



الضياء مجلة علمية ادبية صحفية صناعية

لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

— السنة السادسة —

مصر سنة ١٩٠٣ — ١٩٠٤

مطبعة تبدييه نساغ المجدى بالازكيه مصر

❦ فهرست المواد ❦

- | | |
|---|---|
| <p>باء مقلوب بأى (تصريفه) ٨٥ و ٥١</p> <p>البابا انيقيطس والاب شيخو ١٨٠ و ٣٣٢</p> <p>و ٣٦٧ و ٥٣٢</p> <p>الباكورة السورية لطلبة اللغة الالمانية ٢٧٨</p> <p>البحثري ٧ و ٤٠ و ٧٢ و ١٣٦ و ١٦٨</p> <p>و ٢٠٦ و ٢٣٦ و ٣٢٨ و ٤٢١ و ٤٥٣</p> <p>البعوض وداء القيل ٤٣٥</p> <p>بغلة ولود ٣٧٣</p> <p>اليوت المنتقلة ٣٠٣</p> <p>تأثير المطر في الحيوان ٤٦</p> <p>تباين اللغات ٤٠٩</p> <p>التبايط بالورق ٣٧٣</p> <p>تجارة الشعر ٤٦</p> <p>تحذر (قصيدة) ٢٣٨</p> <p>التدخين ٣٠٦ و ٤٦٥</p> <p>تصحيح لسان العرب ٥٥٣ و ٥٨٨</p> <p>التأخراف بدون سلك بين القطر الجديدة</p> <p>١١٦ و ١٨٣</p> <p>التمييز في الحيوان ٤٠٥</p> <p>التنويم المغناطيسي ٥٤٥ و ٥٧٧</p> <p>التوأمين الكوريان ٧٩</p> <p>الثقاب ٣٩٤</p> <p>جامع الادلة على مواد الخجاة (كتاب) ٥٠٢</p> | <p>اتقاء البعوض ٣٨٩</p> <p>احصاء غريب ١٤٧</p> <p>احصاء حركات القلب ٣٧٢</p> <p>الاخاء المتين بين العلم والدين (كتاب) ١١٩</p> <p>ادب الدارس بعد المدارس ٥٢١ و ٥٤٨</p> <p>و ٥٨٣</p> <p>الاذن وحس السمع ٥٩١</p> <p>الارض والماء ١٦٤ و ٤٠٨</p> <p>استدراك ٣٣٨</p> <p>اسرار النجاح (كتاب) ٣٤٥</p> <p>الاضطراب المغناطيسي في ٣١ أكتوبر ١٣٥</p> <p>اغرب تجارة في القصدير ٣٧٢</p> <p>اقتراح ٨٣</p> <p>اقرب الموارد ٣٤٣</p> <p>الف ليلة وليلة (كتاب) ١١٩</p> <p>الياذة هومبروس ٤٦٧</p> <p>اما وحص ٢٠٨ و ٢٤٣</p> <p>الامة الشرقية (مجلة) ٢١٧</p> <p>انتحار مقامر (قصيدة) ٤٦٦</p> <p>انقضاء الحروب ١٧٦</p> <p>انيس الجليس (مجلة) ٣٤٥</p> <p>اهول حيوان ٣٢٥</p> <p>الاين والاعسر ٣٥٧</p> |
|---|---|

(٣)

الذهب في ماء البحر ١٠٥	جداول لمعرفة الايام ١٨٤
ذو القرنين ١١٨	جرائم الاختار عند المتقدمين ٤٥٧
الراديوم ١٩٨ و ٢٣٣	جلاء المعادن بالرمل ١١٥
الراديوم وتكوّن العوالم ٢٩٣	جواب اللأثم (بند) ٥٣٠
رأي جديد في الصابون ٤٤	الجواهر الفرد (ديوان) ٥٩٨
الرحلة الشنقيطية (كتاب) ٢٧٧	الحرف والسل الرثوي ١٧٢
الرد على الدهريين (كتاب) ٢١	حفلة ادبية ٥٦٠
رزء وطني ٢٤	الحكمة (مجلة) ٥٦٨
رسم الالف الممدودة ٥٣٤	حيات شيت ١١٨
رواية شارل وعبدالرحمن (رواية) ٦٢٩	الحياة والاحياء (قصيدة) ٤٠٤
رواية فتح الاندلس ٥٤	الحيوانات البرية في الهند ١١٦
الروائع والاجسام ٥١٦	الحرارية ٥٠
الزوجة الخائنة (قصيدة) ١٤١	الحليلة الخائنة (قصيدة) ٢١١
سطح القمر ٤٨٩	الحجر ١٤٣
السودان (جريدة) ٢١	خمر بدون غنب ٤٦٠
شباب الربيع (موشح) ٦٣٠	الخيل المصرية ٤٢٨
شجرة الخبز ٦٢٥	الخيل بالمنظير ٦٢٦
الشطرنج والمدارس ١١٠	الداء والدواء (قصيدة) ١٧٨
الشعر والظفر ٤٢٤	درء شبهة ٨١
الشعر المصري (قصيدة) ٤٩	دقيق اللبن ٦٢١
الصابون (رأي جديد فيه) ٤٤	الدور الجليدي ٤٠٧
صابون لازالة اللطوخ الدهنية ١١٧	ديوان ابن التعاويذي ٣٠٩
صنع البيض في عيد الفصح ٤٠٩	ديوان ابن مامية الرومي ٢٦٦ و ٢٩٩ و ٣٣٨
صريع الغرام (قصيدة) ٥٩٤	و ٣٦٣ و ٤٦١ و ٤٩٤ و ٥٢٥
	الذمار (جريدة) ٨٨

كتاب دلائل الإعجاز ٥٠١	الضحك والهضم ٢٧٥
« زجر النفس ٢١ و ٤٧	الطرائف (جريدة) ٥٣
« علم الادب ١٤٩ و ٢١٥	عشق الشاعر (قصيدة) ٣٧٠
« مجاني الادب ٥٦٢	عقائد اهل مدغسكر ٢٣٩
« المقارنات والمقالات ٤٣٨	العلاج بالراديوم ٢٣٣
« النجوى ٢٧٧	علاج الشرث (القشب) ٥٦٢
« نفيح الازهار ١٥٢	علم قراءة اليد ٦٢٩
« كتابة ثلاث وثلاثين ٥٢	عيد الشمس ٦١٥
« التكرم المنشاوي ١٨	غادة المرأة (قصيدة) ١٩
« كل من عليها فان ٣١١	غرامطيق دساي ٢٤٦
« كيف سقط الفينيقيون (قصيدة) ١١٣	فطنة غراب ٤٠٦
« لا في العبر ولا في النفي (معنى المثل) ٥٦٧	فكاهات ٢٤٦
« لسان العرب ٦٥ و ٩٧ و ١٢٩ و ١٣١	فلسفة القرام (قصيدة) ٤٩٩
« و ١٩٣ و ٢٢٥ و ٢٥٧ و ٢٨٩ و ٣٢١	الفواكه في معالجة الامراض ٧٦ و ١٠٢ و ١٣٢
« و ٣٥٣ و ٣٨٥ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١	الفونوغراف ٦٠٩
« و ٥١٣ و ٥٤٥ و ٥٧٧	قتيل المحطة (قصيدة) ٣٤١
« الماموث ٢٠٢	قس بن ساعدة وبطرس الرسول ١١٢
« المباحث (مجلة) ٢١٧	القصائد الهاشميات (كتاب) ٨٧
« مبيع بركان ٣٧٣	القمار والزواج ٣٩٨
« المثلث القرون ٣٢٥	قوة ضوء الشمس ١٨٢
« محاوره الراهب الصفي والشيخ عمر الحراني ٤٣٢	قوى الشلالات ٣٩٦
« المدارس المصرية ١٣	قياس درجات الطول ٤٠٧
« المدرسة الشرقية ١٧	« كتاب الالفاظ المترادفة ٢٢
« المدرسة الكلية السورية ٥٩٥	« تدبير الاطفال ١٥١
« المرأة والشعر (خطاب) ٥٦٨	

المؤتمر الطبي الاخير ١١	مراقى الحساب ٥٠١
المؤنس (جريدة) ١٥٢	مرض النوم ٤٨٤
ميامر ابي قرة ٨٨	مصر قبل زمن التاريخ ٦٩
مئة مسئلة ومسئلة (كتاب) ٥٤	معاذ الهراء ٢٤٥
ميزان هائل للحرارة ١٤٧	معارض اليابان ١٠٧
نتاج دجاجة ١٤٦	معجم للعميان ١٤٧
نحوى العاشق (قصيدة) ٤٣٦	معرفة الحجارة الكريمة ٢١٤
نسب الصبا (ديوان) ٣٧٤	المقناطيس ٢٢٩
نطق الغراب ٥٣٥	مقناطيسية الارض ٢٦٠
نعومة الانظار ٤٣٨	ملاحظات على احد كتبه المشرق ٥٥٧
واو العطف قبل نعم ٤٣٧	ملحة لطيفة ٢١٢
وحدة النوع البشري ١ و ٣٣	منظر المريح ١٨٢
وضع الحركات العربية ٢١٣	منع كلمة اشياء من الصرف ٢١٣
الوقف على انواع من الكلام ١٤٨	منفعة جديدة للفان ١٤٧



﴿ روايات الضيآء ﴾

٤٧١	للسيدة ليبة هاشم	افضل تذكآر
٥٣٧	لصاف افندي الكفوري	اهوال التمر
٣٧٥	لنسيب افندي المشعلاني	بسالة الحب
٥٠٣	« « «	بعد مئة سنة
٤٤٠	« « «	التنويم
٢٤٩	لالياس افندي الغضبان	الجواهر
٢٥	لنسيب افندي المشعلاني	خدع الحرب
١٥٣	« « «	زيارة لندن
٣١٢	« « «	العلم
٨٩	« « «	عواقب الشكوك
٥٦	« « «	غسناف
٢٧٩	« « «	الفتاة الروسية
٥٩٩	« « «	القفاز
١٢٠	« « «	كيف احيت
٥٧٠	لنجيب افندي الشوشاني	ملك رومية
٤١٠	« « «	نابوليون والمس بزي
١٨٥	لنسيب افندي المشعلاني	نبوءة الماضي
٢١٨	« « «	اليتم

(٧)

﴿ فهرست أسماء المكاتين ﴾

- احمد بك تيمور ٣٣٨ و ٥٥٣ و ٥٨٨
اسعد افندي الحاماتي ٥٩٤
الياس افندي الفضبان ٥٦٢
امين افندي الحداد ٧ و ٤٠ و ٧٢ و ١٣٦ و ١٦٨ و ٢٠٦ و ٢٣٦
رزق الله افندي عبود ٢٦٦ و ٢٩٩ و ٣٣٨ و ٣٦٣ و ٤٦١ و ٤٩٤ و ٥٢٥ و ٥٥٧
عيسى افندي المعلوف ١١٣ و ٢٣٨
فريد افندي البرباري ١٠٧
قسطاكي بك الحمصي ١٧٨ و ٥٣٠ و ٦٣٠
الخوري قسطنطين الباشا ٤٣٢
السيدة لبنية هاشم ٣٩٨
محمد افندي عبد الحميد ٤٣٥
محمد محمود افندي الرافي ٨١
مصطفى صادق افندي الرافي ٤٩ و ٤٣٦
الدكتور ميشال البريدي ٨٣
ميشال افندي نجم المعلوف ٤٠٤
نقولا افندي رزق الله ١٩ و ١٤١ و ٢١١ و ٣٤١ و ٤٦٦ و ٤٩٩

(٨)

﴿ اصلاح غلط ﴾

صفحة	سطر	غلط	صوابه
٣	١٩	الحيوان والنبات	كلاً من الحيوان والنبات
٢٣	١	* * *	لم يقف على نسخه عند الطبع
٦٥	٣	جميع	جمع
٧١	٧	مائة	مائة
٩٧	١٦	واسكان النون	واسكان الواو
٢١٢	٤	علم الاب	علم الادب
٢٣٢	١٤	الفولاذ ان التي	التي
٢٣٥	١٤	من المئة	من المئة من الفرام
٢٧٤	٤	وصف الربيع	فصل الربيع
٣١٥	١١٠	الكبير	البيت الكبير
٣٦٨	٦	خطانا	خطانا
٥٠٠	١٧	اطول يراعه	اطوع يراعه
٤٠٧	٣	٦٤٠٩	٦٨٠٥
٤٥٣	٦	فسر	فسرت
٥١٦	١	يستعاذ به	يستعاذ منه
٥٦٦	١٥	التعبير	التغيير





المشتري

اذا نظرت في هذه الايام الى الافق الشرقي في اوائل الليل استوقف
بصرك كوكبٌ ساطع الضياء كبير الحجم لا ترى له نظيراً في كل ما حولك
من السماء هو المشتري . وهو الكوكب الذي طالما عبده المتقدمون من
الامم وعدوه كبير الآلهة وزعيمها وذلك لما رأوا من عظمة بهائه وإشرافه
وبُطء حركته بين الكواكب كأنه شيخٌ جليل يخطو خطواً متثاقلاً خلافاً
للزهرة مثلاً فانها مع شدة لمعانها الى ما يفوق لمعان المشتري غالباً سريعة
الحركة والانتقال في فلكهما ثم هي لا تظهر الا في جوانب القبة السماوية
ولا ترتفع الا قليلاً . على انه بعد اختراع الآلات البصرية ظهر ان المشتري
هو على الحقيقة اكبر اجرام العالم الشمسي واعظمها حجماً ومادة الى ما لا يدانيه
فيه شيء منها بل لو جمعت تلك الاجرام بأسرها من عطارده الى نبتون
وجعلت جرمًا واحدًا لم تزد على ثلثي حجمه ولو وضعت جميعها في كفة ووضع

هو في كفة لم تزد على خمسي مادته
وقطر هذا السيار ٨٨٠٠٠ ميل اي ما يزيد على احد عشر ضعفاً من



ش ۱

فطر الارض بحيث تكون الارض بالقياس اليه كالخمسة في جنب نارنجية كبيرة على نحو ما ترى في الرسم امامك وقد مثلنا فيه كلاً من هذين الجرمين

الضياء

(٣)

بقياسه النسبي . وهو يدور حول الشمس في فلك هليلجي يبعد عنها نحو خمسة اضعاف من بعد فلك الارض . الا ان هذه المسافة تختلف بالقياس الى موقعه من فلكه فيكون في اقرب مسافاتهما على ٤٨ الف الف و ٥٠ الف ميل وفي ابعدها على ٥٠٠ الف الف و ١٢٤٠ الف ميل . ويتم دورته حول الشمس في ٤٣٣٢ يوماً من ايام الارض او في ١١ سنة و ١٠ اشهر و ١٧ يوماً . وهو يجري في فلكه بسرعة ٤٧٠ ميلاً في الدقيقة وهي اقل من نصف سرعة الارض الا انه لسرعة دورانه حول محوره لا يزيد يومه على ١٠ ساعات ولذلك تكون حركته حول الشمس وحركته على نفسه متوافقتين بمعنى انه يقطع من فلكه في كل دورة بقدر محيطه فقط بخلاف الارض مثلاً فانها كلما دارت حول نفسها مرة تقطع من فلكها ما يعادل ٦٤ ضعفاً من قياس محيطها كما ذكرنا تحقيق ذلك في غير هذا الموضع^(١) مما لعلنا سندكر سببه في فصل مخصوص ان شاء الله

ثم انه لسبب هذه السرعة في دورانه حول محوره قد اشتد تسطحه من جانب القطبين بحيث ان قطره القطبي لا يزيد على ٦٠٠ ٨٢ ميل فيكون الفرق بين قطريه نحو ٥٤٠٠ ميل ومقدار التسطح ٢٧ . وقد استدل من ذلك على ان كثافته لا تزيد على ٢٤٣ ، من كثافة الارض غير انه باعتبار عظم جرمه تزن الاشياء على سطحه ضعفين ونصف ضعف من وزنها على الارض فالرجل الذي وزنه عندنا ٦٠ اقة مثلاً اذا نُقل الى المشتري كان وزنه ١٥٠ اقة

المشتري

(٤)

اما جملة مادة المشتري فهي تبلغ نحو ٣١٠ اضعاف من مادة الارض وهو ما يؤخذ من سرعة دوران اقماره بالقياس الى دوران قمر الارض .
ولذلك فان مركز الجاذبية بينه وبين الشمس يقع الى جانب الشمس اي خارج محيطها على نحو ما تراه مرسوماً امامك بحيث يقال ان كلاً من هذين



ش ٢

الجرمين يدور حول الآخر . وذلك ان مادة المشتري تعدل ١٠١٨ من مادة الشمس ومعلوم ان قوة الجاذبية انما تكون بحسب مقدار المادة في الجسم فاذا اخذنا متوسط المسافة بين الشمس والمشتري وهو ٨٤٥ ٤٧٤ الف ميل وقسمنا هذا العدد على ١٠٤٩ وهو مجموع اضعاف مادة المشتري في الجرمين يخرج ٤٥٣ الف ميل والمسافة بين مركز الشمس ومحيطها لا تزيد على ٤٣٠ الف ميل فيكون موقع نقطة الجاذبية المشتركة بينهما على بعد ٢٣ الف ميل عن محيط الشمس . وعليه فاذا فرضنا (ش) في الشكل مركز الشمس و (م) مركز المشتري وقعت نقطة الجاذبية المذكورة عند (ج) فيكونان اشبه بطرفي قبان يتوازنان على هذه النقطة

اما منظر المشتري فانه مع بعد الشاسع اذا وُجّه اليه منظار كانت الزاوية التي يَرى عليها نحواً من ضعفين من زاوية المَرِيخ فيكون مرئي سطحه اربعة اضعاف سطح المَرِيخ . واذا كان في الاستقبال وهو على الهاجرة رؤي سطحه بمقدار ١/٣ من سطح القمر بحيث انه اذا نظر اليه بمنظار يعظم المرئيات

الضياء

(٥)

اربعين ضعفاً فقط رؤي في حجم القمر بالعين المجردة

واول ما يستوقف نظر الراصد فيه ما يرى على سطحه من المناطق المختلفة الالوان ممتدة على موازاة خط الاستواء منها بيضاء ومنها دكناء الى الصفرة او النارجية يتخللها احياناً بقع نيرة او مظلمة اذا تتبعها الناظر رآها تنتقل من الشرق الى الغرب بحيث انها تقطع سطح السيارة من جانب الى آخر في مدة خمس ساعات . وهذه المناطق والبقع تبدل اشكالها بين وقت وآخر فلا تثبت على منظر واحد وهذا مما يدل على انها من جو السيارة لا من سطحه وانما هي منظر الغيوم المحيطة به وهي تتحرك بحركة السيارة على محوره الا انها تموج وتنتقل في مواضعها تبعاً لحركات الرياح التي تسوقها من موضع الى آخر على مثال الغيوم السابجة في جو الارض . ولذلك فان انتقالها من الشرق الى الغرب ثم رجوعها بنفسها من الشرق بعد ان تقطع الجانب الاعلى من محيط السيارة لا يؤخذ دليلاً صادقاً على مدة دوران السيارة حول محوره لان الريح اذا كانت غربية زادت في سرعة حركتها الى الغرب واذا كانت شرقية ثبطتها عن مشايعة حركة السيارة واذ ذاك لم يكن بد لتعبين مدة دوران السيارة على نفسه من رصد حركاتها دفعات كثيرة واخذ متوسط سرعتها . الا ان هناك امراً آخر يزيد المسئلة التباساً وهو ان حركة هذه

عروض السيارة فان المجاورة منها لخط الاستواء اسرع حركةً من التي تليها الى نواحي القطبين على حد ما يرى في حركات السفن على وجه الشمس . وقد شرع الراصدون في مراقبتها منذ سنة ١٦٦٥ الا انه الى الآن لم يكند

اثنان منهم يتفقان على تعيين مدة واحدة لدوران السيار حول محوره . على ان جملة ما هناك من الفرق لا تتعدى ٦ دقائق من الزمن فان اقل ما خرج لهم في تعيين المدة المذكورة ٩ ساعات و ٥٠ دقيقة وهو ما وجدته كاسيني في احد رصدوده سنة ١٦٩٢ واكثره ٩ ساعات و ٥٦ دقيقة وهو ما وجدته سيلفاييل سنة ١٧٧٣ . وهذا انما هو في الحقيقة تقدير حركة الغيوم على وجه السيار كما قدمناه واما سطح السيار فلا يُرى

على انه في سنة ١٨٧٨ تنبه اصحاب الرصد الى بقعة كبيرة على وجه السيار تين لهم بعد تكرار المراقبة والقياس انها ثابتة في موضعها وهي بقعة حمراء بلون الآجر مستطيلة الشكل متجهة من الشرق الى الغرب على نحو ٢٥ من العرض الجنوبي يبلغ طولها نحو ٢٨٠٠٠ ميل في عرض ٨٧٠٠ ميل . وقد لبثت تُرى في مكان واحد وعلى شكل واحد مدة خمس سنين متوالية ثم اخذ يصف لونها شيئاً فشيئاً و بما تغير شكلها بعض الشيء ولكنها لم تزايل موضعها . فاستُدل من ذلك على انها ليست غيوماً سابجة في جو السيار وانما هي شي لا متصل بسطح السيار قد يكون جبلاً تتأ في ذلك للموضع . ومنذ ذلك انصرف الراصدون الى مراقبتها فلم يكن الفرق بين خارج رصد وآخر الا بضع ثوانٍ بسبب ما ذكر من تغير شكلها وتزعزع حدودها ولعل ذلك ناشئ عن السحب الكثيفة لها بان تمتد احياناً على بعض اطرافها وتختسر عنها احياناً . والذي يؤخذ من جملة رصددهم لها ان دورة هذا السيار على محوره تتم في ٩ ساعات و ٥٥ دقيقة و ٣٨ ثانية

ثم ان محور المشتري اشبه بخط قائم على سطح فلكه لان ميله لا يتجاوز

الضياء

(٧)

ثلاث درجات ولذلك لا تتميز فيه فصول السنة فهو في ربيع دائم والليل والنهار فيه متساويان ابداً غير ان النهار يكون اطول قليلاً بسبب الشفق وكذلك درجة الحرارة في كل عرض من عروضه لا تتغير طول السنة .
وايس هناك اقليم ذات برد قارس لان الشمس لا تغيب عن شيء من سطح السيار الامدة الليل الذي هو اقل من خمس ساعات في جميع عروضه على السواء والمنطقة الحارة هناك لا تتجاوز ثلاث درجات على كل من جانبي خط الاستواء كما ان الدائرة المتجمدة لا يتعدى قطرها ست درجات حول كل من القطبين

اما ما يصل الى المشتري من حرارة الشمس وضوئها فهو ٢٧ مما يصل الى الارض لان سطحها يترى من هناك على مثل هذه النسبة ولذلك كان المتبادر الى الذهن ان جوّه ابرد من جوّ الارض . لكن الذي يظهر ان الامر بالخلاف كما يستدلّ عليه من الابخرة العظيمة المنتشرة حوله وكثافة الغيوم التي تحجب جرمه وما يحدث فيها من الاضطرابات العظيمة مما يدلّ على ان الجوّه هناك احرّ كثيراً من جوّ الارض . فانه بعد ان يلبث احياناً مدة اشهر على غاية السكينة اذ تعصف فيه زوابع هائلة على مساحة عظيمة قد تكون اوسع من الارض بأسرها . ومن الغريب أن قد رُصدت بعض الزوابع الثائرة هناك فكانت سرعتها ١١٠٠٠٠ ميل في الساعة اي اكثر من ٣٠ ميلاً في الثانية ومعلوم ان العاصف عندنا اذا بلغت سرعته ١٠٠ ميل في الساعة دمر كل شيء يمرّ به فا الظنّ بعاصف تبلغ سرعته وشدّته الفأ ومئة ضعف مما ذكر . وهذا مما يدلّ على ان هذا السيار لا يزال

(٨)

اللباس والجسم

حارّ السطح لان مثل ما ذكر لا يمكن ان يكون صادراً عن مجرد حرارة الشمس الواصلة الى هناك

اما الخلائق الحية على سطح المشتري فما يُستبعد وجودها الآن الا ان يكون شي من غريب انواع النبات والحيوان التي يمكن ان تعيش بين تلك الاضطرابات والانقلابات الهائلة على نحو ما كان في الارض في اوائل الازمنة الجيولوجية ولعله لا يبرد سطحه ويصير اهلاً لسكنى خلائق من مثل ما في الارض الا بعد آلاف كثيرة من السنين . وسنعود الى تنمة الكلام في هذا السيار في احد الاجزاء الآتية ان شاء الله

اللباس والجسم

من المعلوم ان اول غرض يُقصد من اللباس هو وقاية الجسم من الحرّ والبرد فهو لا بد ان يختلف تبعاً للفصل والاقليم والسنّ بحيث تبقى الحرارة الفريزية على درجة واحدة في الجسم لانها اذا انحطت او ارتفعت درجة واحدة عن ميزانها الطبيعي الذي هو ٣٧ من السنتغراد كان الجسم عرضة للخطر ولذلك كان اعتدال حرارة الجسم من الشروط التي لا بد منها لبقاء الحياة

ولا يخفى ان الجانب الاكبر من الحرارة الفريزية انما يتوزع عن سطح الجسم ولذلك وجب ان يُختار من اللباس ما يقف في طريق انبعاثها وتبددها ولما كان الهواء من اضعف الموصلات للحرارة كان افضل الملابس اكثرها حبساً للهواء بحيث يكون الجسم محاطاً به بطبقة منه تكفل بحفظ

الضياء

(٩)

حرارته عليه وتمنع نفوذ البرد اليه من الخارج
وقد تكررت مباحث العلماء وتجاربهم لتعيين الملابس الوافية بهذا
الغرض وآخر امتحاناتهم ما اجراه المسيو. رَجُونِيَّي استاذ العلم الطبيعي في
مدرسة الطب بكلية بُوردُو فانه اتخذ اسطوانة فارغة من النحاس الاحمر
بقدر جذع الانسان فلأها ماء جعل حرارته تتجدد على ما يقرب من ٣٧
ووضعها في غرفة باردة تحط حرارتها عن حرارة الاسطوانة ٢٥ ثم البسها
ضروباً مختلفة من الثياب وقاس الزمن الذي كانت فيه حرارة الاسطوانة
تبرد وهي مكسوة بكل واحد من تلك الملابس مع تعيين مقدار البرودة
الى ١ من الدرجة

وكان من خلاصة تجاربه ان افضل الأقصة وقاية من البرد ما كان
متخذاً من الفلانلة القطنية وتليها في ذلك الاقصة الصوفية المعروفة بالاقصة
الصحية (وهي المضاعفة النسج من الصوف الخالص) مع أن ثمنها يفوق
ثمن الاولى بثلاثة اضعاف . ودون هذه الاقصة القطنية ذات النسج
المتباعد . على ان الفلانلة الجديدة افضل وقاية من العتيقة التي قد تكرر
عليها الغسل

اما الدُّرّاي الملابس الخارجية فافضلها القراء التي فروها الى الظاهر
وبطانتها من جوخ وتليها التي فروها الى الداخل والجوخ من الخارج
ثم ان اعضاء الجسم تتفاوت في الحرارة فلا بد من مراعاة ذلك في
اللباس فان الناحية الامامية من الساقين والركبتين والقدمين اقل حرارة
من سائر الجسم لقلة العضلات هناك فلا بد من جعل اللباس على هذه

المواضع وافيًا بتدفقتها فان من يجد بردًا في رجله انما يكون من قبل خفة
الملبوس فيهما . وقد جرت العادة ان نجسهما في الجوارب ونضغط عليهما
بالحداء وهو على الغالب مصبوغ بالسواد اي ملونٌ بأشدّ الالوان ايصالاً
للحرارة فلا جرم ان ما اصطالحنا عليه في كسوة الرجلين يُعدّ من أعون
الذرائع على خروج الحرارة وانطلاقها

وذكر غيره شروطاً أخر لصلاحية اللباس منها ان يكون نسيج
الثوب رخوًا لانه كلما كان ألين كان المقدار الذي يدخره من الهواء اعظم
قال ولهذا يكون الصوف المنسوج نسيجاً خشناً اشدّ ادقّاء من المنسوج نسيجاً
دقيقاً ناعماً وتكون الانسجة المخملة اوقى لحرارة الجسم من الملابس المدججة
ومنها الوان الملابس فان الانسجة السوداء والمشرّبة الالوان تكون
الحرارة اشدّ نفوذاً لها من الملابس البيضاء والصفافية الالوان ومن مقتضى
ذلك ان تكون الالبسة السوداء ابرد في الشتاء واحرّ في الصيف من
الالبسة البيضاء وفضلاً عن ذلك فقد علم بالتجربة ان الملابس البيضاء
ابطأ تشرباً للروائح وغيرها من الجواهر المنتشرة في الهواء من كل نوع
ولذلك ينبغي ان تُختار في الاماكن التي يُخشى منها عدوى بعض الامراض
ثم ان أكثر المنسوجات قبولاً لامتصاص الرطوبة هي ابردها وابلغها
في ذلك الكتان والقنب لسعة المسام في اليافهما ويليهما القطن ثم الحرير
ثم الصوف ولذلك اذا ترطب الصوف كان ابطأ جفافاً . اما باعتبار الالوان
فالايض على كل حال اقل امتصاصاً للرطوبة فهو من جميع الالوان افضل
الالوان واحراها بأن تختار صيفاً وشتاءً . انتهى

❦ دلالة الاقوال على الصفات والافعال ❦

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس آداب العربية
والخطابة في الكاية الشرقية في رحلة

لا تحسب الناس سواء متى تشابهوا فالناس أطوار
وانظر الى الاحجار في بعضها ماء وبعض ضئها نار
قرأت في احد اجزاء السنة الماضية من الضياء استمدراكاً شائعاً دمجته
براعة حضرة السريّ الالمعيّ عزّلو احمد بك تيمور فذكرني اقتراح حضرة
بما كنت قد بدأت بجمعه منذ سنوات من اقوال الكتاب والشعراء التي
تدل على صفات واخلق قائلها أو تخالفها وحال دون اتمامه بعض الشواغل
فاخترت مما جمعته ما سأورده في هذه المقالة راجياً ان تنال الزلفى لدى
ادبائنا الكرام وتمهّدي من حلهم عذراً عما لعليّ فرطت فيه أو أفرطت
ولقد تضاربت الآراء في شأن دلالة الاقوال على صفات قائلها
واخلاقهم فن ذاهب الى ايجاب ذلك حتى قال العرب « العلماء تحت سنّ
اقلامهم » وقال الفرنسيون « الانشاء هو الانسان » وقال الانكليز
« يكون الرجل كما يتكلم » وجاء في الكتاب المقدس « من فضلة القلب
يتكلم اللسان ». وكان ابراهيم الخواص من اهل القرن الثالث للهجرة يقول
أربع خصال عزيزة « عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله
ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع » الى غير ذلك مما يؤيد
هذا الرأي كقول حسّان بن ثابت

(١٢) دلالة الاقوال على الصفات والافعال

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيساً وان حمقاً
وان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا
ومن ذاهب الى سلب ذلك حتى قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية
في الفتح بن خاقان « انه كان خليع العذار في دنياه ولكن كلامه في تأليفه
كالسحر الحلال والماء الزلال » وانشد دعبل

يا جواد اللسان من غير فعل ليت في راحتك جود اللسان
وسئل اسحق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد البرمكي فقال
« اما الفضل فيرضيك فعله . واما جعفر فيرضيك قوله . واما محمد فيفعل
بحسب ما يجد »

ولذلك رأينا ان نقسم الكلام الى ثلاثة ابواب نورد فيها بالاختصار
ما يؤيد كل مذهب فنقول

(١) من تدل اقوالهم على صفاتهم وافعالهم
نعرف من هؤلاء السموال بن عدياء الذي تضرب الامثال بوقائه
ومن وقف على قصة دروع امرئ القيس المودعة عنده وحفظه اياها مع
تهديد طالبيها بقتل ابنه ثم قتلهم اياه وهو لم يخفر للمهد ذمة رأى ان قوله في
قصيدته الشهيرة مرآة نفسه واخلاقه وكفاه فخراً قوله منها

اذا المرء لم يدنس من الاثوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثناء سبيل
واي ضيم اشد من قتل ولده برأى منه ومسمع وهو لم يخاف وعده
ومنهم معن بن زائدة الشيباني من اجواد العرب وهو القائل

الضيآء (١٣)

دعيني انهب الاموال حتى اعف الاكرمين عن اللثام
ومن قرأ حادثة البيت من الشعر الذي كتبه الشاعر على خشبة وطرحه في
القناة التي كان جالسا بجانبها تعجب من كرمه وبسط يده في العطاء حتى
ان ذلك الشاعر لو لم يسي الظن به لاستنزف مال معن من درهم ودينار
ومنهم حاتم الطائي الذي وصفه ابن الاعرابي بقوله « انه كان جوادا
يشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله » وشعره كله حث على الكرم فنه
قوله يخاطب امرأته

اذا ما منعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي
فاني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما في الا تلك من شيمة العبد
ولم يكن حاتم يمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يوجد
بهما ولكنه جاد بفرسه في سنة مجدية

ومنهم الحطيئة الهجاء الذي طاف الحي ليجد من يهجو به بعد ان
هجا اهل منزله ولما لم يجد احدا رأى وجهه في بركة ماء فجهأ بيت مشهور
ومنهم محمد بن الجهم من رؤساء البخلاء قال لمن طلب منه علامة
استثقاله لمجالسيه ان علامة ذلك قولي « يا غلام هات النداء ». ومن قوله
الدال على بخله « منع الجميع ارضى للجميع »

ومنهم ابراهيم بن ادهم العجلي الباخي كان مضرب المثل في الزهد
فلما قيل له لم تجتنب الناس انشا يقول

ارض بالله صاحبا وذر الناس جانبا

ومنهم عنتر المشهور بكثير من الصفات الحسنة تجد في معلقته وديوانه

(١٤) دلالة الاقوال على الصفات والافعال

أثر اخلاقه ولا سيما في البسالة فإنه هو القائل وليس وراء ذلك مذهب
لشجاع أو حازم

ان المنيّة لو تمثّل شخصها لي في العجاج طعنتها في الأول
واذا حملت على الكريهة لم اقل بعد الكريهة ليتني لم أفعل
ومنهم ابو فراس الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة الحمدانيين
اشتهر بشجاعته وطيب اعرافه وجميل خلاله وهو القائل في قصيدته الشهيرة
أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر
فأصداً حتى ترتوي البيض والقنا واسغب حتى يشبع الذئب والذسر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفّر
هو الموت فأختر ما علاك ذرّه ولم يمت الانسان ما حيي الذكّر
ومنهم حميد الأرقط هجاء الاضياف المبخّل يقول واصفاً اكل ضيفه
ما بين لقمته الأولى اذا انحدرت وبين اخرى تليها قيداً ظفور
ويقول في محل آخر

تجهز كفاءه ويحدر حلقة الى الزور ما ضمت عليه الانامل
وليس وراء هجاء الضيف مزيد على شدة البخل لأن الاعراب يفتخرون
بقري الاضياف

ومنهم أبو العلاء المعري فيلسوف الشعر المشهور بتواضعه يقول
دُعيت أبا العلاء وذلك مئّن ولكن الصحيح ابو النزول
ومنهم ابن هرمة المشهور بادمانه الخمرة يقول
أسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران

ومنهـم ابرهـيم الرقي وابن السماك العجـلي المشهوران بزهدهما كان كلّ
كلامهما في الزهد فكأنه ذوب صفاتهما ومن كلام ابن السماك «من جرّعه
الدنيا حلاوتها بميلها اليه جرّعه الآخرة مرارتها بتجافيا عنه»
ومنهـم ابن بسام خطيئة عصره الذي لم يسلم احد من لسانه هجا
والده بقوله

هـبـك عمـرت عـمر عـشرين نـسراً أـتـرى اـني اـموت وتـبقـى
فلـئن عـشت بـعد مـوتك يـوماً لأشـقنّ جـيب مـالك شـقاً
ومنهـم ابن ابي رندقة الطرطوشي الاندلسي صاحب كتاب سراج
الملوك وهو جالس في مخدعه زاهداً متورعاً يقول
اعـمل لمـعـادك يا رـجلُ فالنـاس لدنـياهم عـملوا
واذخـر لمـسـيرك زـاد تـقـى فالقـوم بـلا زـادٍ رـحلوا
(ستأتي البقية)

الكلية الشرقية

ما برحت هذه المدرسة آخذة في الترقى والاتساع سنة عن سنة كما
دلّ على ذلك ما جاء في كتابها السنوي الذي صدر في اواخر شهر يوليو
من السنة الحالية وهو ختام سنتها السادسة . ولا غرو فيما بلغت اليه من
النجاح الباهر في هذه السنوات القليلة مع ما اشتهر من غيره واهتمام حضرة
رئيسها الألمي الخوري بولس الكفوري وما وقف عليها من المشابة والدأب
في التماس كل ما يأول الى جعلها مورداً لطلاب العلم من جميع آفاق الشرق

ومع ما يبذله حضرات اساتذتها الافاضل من الجهد في صحة التدريس واجرائه على ما يقتضي من الدقة والاخلاص في توجي الفائدة على اتم وجوها وذلك فضلاً عما هو معلوم من حسن موقعها الصحي مما سبق وصفه في هذه المجلة بما يغني عن اعادته في هذا الموضوع

والمدرسة تشتمل حالاً على ثلاث دوائر للتعليم وهي الابتدائية والاعدادية والعلمية ومدة التدريس في الاولى منها سنتان وفي الثانية ثلاث سنوات وفي الثالثة اربع

اما الدروس التي تُتلقَى في هذه الدوائر فهي من اللغات العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية بآدابها وفروعها مع الانشاء والترجمة من هذه اللغات واليهـا . ثم الطليانية واليونانية واللاتينية والعبرانية لمن يطلبها . ومن العلوم الرياضيات بانواعها من الحساب والجبر والهندسة والمساحة وما يتصل بها وعلم الحقوق والموسيقى والرسم والتصوير والجغرافية والتاريخ والاقتصاد والهيئة والكيمياء والطبيعات والحيوان والنبات وطبقات الارض والفلسفة الادبية والعقلية

وفي المدرسة مكتبة حافلة تشتمل على كثير من الكتب والمعجمات والمجلات والجرائد العلمية والادبية والتاريخية في العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية ومعرض يحتوي على كثير من الامثلة البديعة للمعادن والانبثـة والحيوانات والاثريات وغيرها

وفيها جمعية علمية تُعقد من متقدمي تلامذتها يُتمرن فيها على الخطابة واللقاء والمناظرة في المسائل العلمية والادبية واللغوية والتاريخية وهي تعقد

الضياء

(١٧)

جلساتها مرة في كل خمسة عشر يوماً بحضرة رئيس المدرسة ورئيس الجمعية والاساتذة والادباء وتلقى فيها الخطب والمباحثات وقد جاء في لائحة المدرسة انها تنوي احداث ثلاث دوائر أخرى للزراعة والتجارة والصناعة . واذا وجد من يطلب الاستعداد للطب او الصيدلة او التجارة في اللغة التركية فهي تكفل له ذلك بشرط ان يكون الطالبون له من خمسة فما فوق

ومما لا بد من ذكره هنا ان المدرسة لا تتعرض لمذهب من المذاهب فهي تقبل الطلاب من جميع الطوائف على السواء وتخرج الجميع في الفضائل والعلوم وتبث فيهم روح الالة والوطنية . وقد نذبت في هذه السنة احد علماء الاسرائيليين لتدريس اللغة العبرانية لابناء هذه الطائفة وتلقينهم التعليم الديني وكفى بهذا دليلاً على صحة وطنيتها وعدم تحيزها الى فريق دون فريق

اما المرتب السنوي فهو اثنتا عشرة ليرة عثمانية فقط في مقابلة التعليم والطعام وما يتبع ذلك من الخدم المدرسية وهي ولا ريب من اقل ما يدفع في سائر المدارس

فنحن نكرر ثناءنا على منشي هذه المدرسة من رجال الرهبانية الباسيلية الكريمة لما سمت اليه همهم من هذه النهضة الشريفة وما يبذلون في هذا السبيل من المال والسعي خدمة للعلم والوطن ونسأل الله ان يأخذ بأيديهم للبلوغ الى غاية ما يقصدون من هذه المأثرة الكريمة والمبررة العميمة كما نحض اهل الوطن العربي في القطرين الشامي والمصري ان يقبلوا

على هذه المدرسة بآباءهم واثقين بانهم سيخرجون منها وهم اهل علمٍ صحيح وتهذيبٍ كامل وأعوان صدق للوطن والوطنية وفي يقيننا ان الحكومة السنية في ذلك الجانب ستوجه التفاتها الى هذا المعهد العلمي القائم بتربية الناشئين على ما تقتضيه مصلحتها ومصلحة البلاد واخراجهم رعايا امناء يخدمون الدولة والوطن بتمام الصدق والاخلاص والله ولي التوفيق

— اختفاء سرّي —

وردتنا تحت هذا العنوان الرسالة الآتية فأثبتناها بحروفها
جاء في احدى الجرائد الفرنسية التي تُطبع في هذا القطر تحت
العنوان المذكور ما تعريبه

« ذكرنا امس ان سرّ اختفاء المسيو توفيق قزح المترجم في المحكمة المختلطة لا بد ان يسفر عن قصد دخوله في الرهبانية فانه منذ كان في الرابعة عشرة من العمر عزم على هذا الامر لكن والده مانعه ممانعة شديدة . غير ان الفتى ما برح منذ ذاك يكثر من مخالطة الرهبان حتى انه في هذه الايام دُفع بعامل وحي لا يُقهر الى الدخول في احدى الرهبانيات ويقولون الآن انه بعد ان قبض راتبه يوم السبت (١ أكتوبر) ذهب الى منزله فاعطى والدته مبلغاً منه ثم خرج من دون ان يطلع احداً على قصده . نجاء المحطة وسافر الى الاسكندرية وهناك ركب في الباخرة كليوبترا احدى بواخر الشركة النمساوية قاصداً فينسيا ومنها يصل الى كراكويا حيث يوجد دير للابتداء يخص طغمة الجزويت »

ولقد اسفنت عند قراءة هذا النبأ لآمرين اولهما اني اعرف المذكور من زمن طويل واعلم ان له أماً ارملة واختاً غير متزوجة لا عائل لهما سواه فتركهما في حالة يرق لها كل قلب صخري ما خلا قلوب جماعة لا يهمهم الا تكثير اعوانهم مهما نشأ وراء ذلك من الشر... والثاني علمي بانه لم يختار الرهبانية الاباغراء اولئك الآباء على ما اشتهر من عادتهم وقد كنت اتوقع له ذلك من ايام وجوده في مدرستهم لانهم من ذلك الحين كانوا يدورون من حوله ويزينون له الدخول في سلكهم كما كانوا يزبنون لي وكما تؤيده رواية الجريدة المذكورة . وبلغني انه بعد دخوله في خدمة الحكومة كان لا يخلو يوم من زيارة احدهم له او من زيارته لهم في ديرهم الى ان اخذوه في جبالهم . على ان هذه ليست اول مرة حدث فيها مثل هذا من اولئك الذين يسمون انفسهم مهندي الشبيبة ولا اعيد على القراء ما لا يزالون يذكرونه من حديث الشاب الذي اختطفوه من عهد قريب وارغموا على رده . ولكي يكون اهل التلامذة على بينة كاملة مما يفعل اولئك الآباء اعرب لهم الفصل الذي يتعلق بذلك من كتاب « تعاليم الجزويت السرية »^(١) وهو هذا مترجماً بالحرف

« الفصل الثالث عشر »

في الطرق المؤدية الى اختيار الشبان وقبولهم في الجمعية وكيفية اكنسائهم

١ يجب العمل بغاية الحزم والتروى لاختيار شبان من اصحاء العقول

(١) جاء في مقدمة هذا الكتاب ما تعريه « يجب الحذر الشديد من وقوع

هذه التعاليم في ايدي الاجانب لانها تؤدي الى سوء اعتقادهم بنا وان حدث ذلك

والبنية ومن اولاد الاشراف او على الاقل من الذين حازوا احدى هاتين الصفتين

٢ لتسهيل استمالتهم الى جمعيتنا يجب على رؤساء المدارس والمعلمين ان يظهروا لهم محبتهم الخصوصية في غضون التعليم وفي خارج وقت المدرسة ويقنعوهم بعظم مسرة الله ممن يخصص نفسه وكل ما يملكه له وخصوصاً اذا كان منتظماً في جمعية ابنه (يسوع)

٣ عند سنوح الفرص يجب ان يُستصحَبوا في المدرسة أو في الحديقة أو في التزهات الخصوصية وان يكونوا مع جماعتنا في اوقات الرياضة والراحة بحيث يكتنون الالفة بينهم وبينهم بالتدريج لكن يحترزون من ان تؤدي هذه الالفة الى الاستخفاف

٤ يجب على جماعتنا ان يجتنبوا معاقبتهم اذا اذنبوا ولا ينزلوهم في الذي يفرضونه عليهم منزلة غيرهم من بقية التلاميذ

٥ ليملكوا قلوبهم بهدايا صغيرة وامتيازات تناسب سنهم وليجعلوا محادثتهم لهم في الامور الروحية ترغيباً لهم

٦ ليطبعوا في قلوبهم انهم لم يُختاروا دون سواهم من بين سائر الذين يترددون على المدرسة نفسها الا لان هناك عناية الهية خاصة بهم

٧ عند سنوح فرص اخرى ولا سيما في وقت القاء النصائح والارشاد يجب ان يخوفوهم بالهلاك الابدي اذا لم يخضعوا للدعوة الالهية

٨ اذا الحوا في طلب الانتظام في الجمعية فليؤجل قبولهم ما داموا على

(لا سمح الله) فلننكر ان تكون هذه اغراض الجمعية

الضياء

(٢١)

ذلك الالحاح واذا ظهر منهم تغير عن عزمهم يبادر الى تلافيهم بكل نوع من وجوه الملائمة

٩ يجب ان يحذروا تحذيراً مشدداً من ان يكشفوا احداً من اصدقائهم حتى آباءهم واهلهم بما عزموا عليه قبل ان يتم قبولهم في الجمعية . وانه اذا سؤلت لهم انفسهم العدول عن عزمهم فليهم ولرجال الجمعية ان يفعلوا ما شاءوا (٩) . واذا اتفق لهم مثل ذلك بعد الابتداء او بعد ان يندروا نذوراً بسيطة وامكن التغلب عليه ينبغي ان لا تترك فرصة لتفشي عزمهم بتذكيرهم ما سبق من وعودهم

١٠ لما كانت الصعوبة العظمى في استمالة ابناء الكبراء والاشراف واعضاء مجلس الشيوخ لانهم يكونون في حجور آباءهم وهم يريدونهم بقصد ان يخلفهم في وظائفهم وجب ان يتخذ السبيل لاقناعهم بواسطة اناس من اصدقائهم لا من رجال الجمعية بان يطلبوا من آباءهم ان يرسلوهم الى اقاليم اخرى او الى مدارس بعيدة من التي يعلم فيها اناس من جماعتنا . وذلك بعد ان ترسل الى اولئك المعلمين الافادات التي تعرفهم صفات اولئك التلاميذ ودرجتهم لكي يعلموا كيف يكتسبون مودتهم وميلهم الى الجمعية من اقرب السبل واوكدها

١١ ومتى تقدموا شيئاً في السن ينبغي ان يمتنعوا على بعض الاعمال الروحية فان هذه الوسطة قد افادت كثيراً بين الالمان والبولونيين

١٢ من واجباتهم ايضاً ان يسألوهم في همومهم واحزانهم على ما تستدعيه حالة كل منهم ودرجته وان يسردوا عليهم في تلك الحال مواظ

وارشادات يحذرونهم بها من سوء استخدام الاموال ومن الإعراض عن
سعادة الدعوة الالهية التي من استخفّ بها كان جزاؤه العذابات الجهنمية
١٣ وعلى رجالنا لكي يستميلوا الآباء والامهات الى موافقة ابناءهم
على دخول جمعيتنا ان يصفوا لهم سمو منزلتها بالنسبة الى بقية الرهبانيات
وصلاح اعضائها وعلمهم وشهرتهم الطائفة في جميع انحاء المعمور وما لهم
من رفعة المقام والاعجاب في نفوس جميع البشر من كبير وصغير . وليعدّوا
لهم الامراء والكبراء الذين عاشوا في هذه الجمعية وهم على تمام الارتياح
سواء كانوا من الذين ماتوا فيها او الذين لا يزالون على قيد الحياة . ثم
ليذكروا لهم مقدار مسرة الله بالشبان الذين يخصصون انفسهم له ولا
سيما في جمعية ابنه وانه لأفضل من ان يحمل الرجل نير السيد (له المجد)
وهو في سنّ الشباب . واذا احتجّ الاب والام بجدائة ولدهما فليشرحوا
لهما سهولة قوانين جمعيتنا وانه ليس هناك امر يصعب احتماله ما خلا المحافظة
على النذور الثلاثة . وفوق ذلك كله فانه ليس شيء من تلك القوانين اذا
خولف يحكمكم على مخالفه بانه قد اقترف خطيئة ولو عرّضية » انتهى

احد المتخرجين في مدارس الجزويت
بالقطر المصري

الاسئلة والآثار الادبية في الجزء الآتي ان شاء الله

فكاهنا ليل

الكلونيل جيرار^(١)

— ١ —

كان بين كتاب الجنود الفرنسية على عهد نابليون الاول كتيبة من الفرسان تدعى « الهوسار » وكان يقود هذه الكتيبة فتى من اشجع الابطال لا يهاب الموت ولا تروعه المهالك يقال له الكلونيل جيرار وقد رافق نابليون في اكثر غزواته وكان له في كل محل وطنه قدماء حادث ذو بال . فلما انقضت الدولة البونابرتية استقال جيرار وكان قد اصبح ذا ثروة صالحة فعزم ان يستريح ما بقي له من العمر بعد التعب الذي قاساه في اثناء خدمته تحت امرة ذلك الامبراطور الذي لم يكن يستريح ولا يريح وجمع الاتفاق ذات يوم الكلونيل جيرار ببعض ضباط الجيش في احد الاندية فدعوه لتعاطي شيء من الشراب ولما جلس احاطوا به احاطة الهالة بالكوكب وطلبوا منه ان يقص عليهم شيئاً من اخباره الشخصية . وانتبه احدهم الى ان اذنه اليمنى كانت مقطوعة فسأله عن ذلك . فتبسم جيرار تبسم الكبر والخيلاء . وكأنه تمثل امامه الاخطار التي خاض غمارها ونجا منها فأعجب ببسالته وشعر في نفسه انه اشد بسالة من سامعيه فقتل شاربيه وتصدّر على كرسيه ثم تناول كأساً من الخمر فجرعها مرة واحدة واجال نظره في وجوه الضباط المحيطين به وبدأ يقص عليهم احدي الحوادث التي اتفقت له فقال

يصعب عليّ ايها الاخوان ان اعدد لكم المدن التي زرتها او مررت فيها ولا سيما التي دخلتها دخول المتصر في مقدمة ثماني مئة فارس يجرون على اثري كأنهم ابالسة الجحيم . وكنا اذا تقدم جيشنا سارت الفرسان في طليعة الجيش العام وسارت

فرقتي في طليعة الفرسان وسرت انا في طليعة فرقتي فكنت اكون الاول في دخول البلاد والاطلاع على احوالها . ولم يتفق لي ما ساءني من جميع المدن التي زرتها كما استأنت من مدينة البندقية (فينيسيا) بايطاليا وهي كما تعلمون مبنية على الماء . ولذلك لم يسعني ان ادخلها بالفرسان الذين معي فاضطررنا عند دخولها ان تركنا معظم الجيش في كارمون مع المدفعية وفرسان الهوسار وذهب اليها القائد سوشاي فقط بعساكره المشاة واتدبني مساعداً له وقد عزم ان يشتو بجيشه في تلك المدينة وفيها اصابني الحادثة التي اقصها عليكم الآن

فلما دخلنا المدينة الفيتها مأوى لانس كلاسماك لا يعيشون الا في المياه . اما ابنتها فنخيمة جداً ولا سيما كنائسها واعظمها كنيسة القديس مرقس التي لم ار في جميع سفراتي ما يضاهاها في العظمة والزخرفة والهندسة . ولقد اعجبت جداً بما رأيته في هذه المدينة من بدائع النقوش والصور بيد أي لم اقف عند معرفة اهمية الصور فقط بل عرفت مصورها ايضاً . وقد شابهني في حسن الذوق نابوليون نفسه لانه حالما استولى على المدينة اختار عدة من صورها البديعة فارسلها الى باريس وفعل فعله كثير منا . وكانت قسمتي صورتين اخترتهما احدهما صورة العذارى المبعوثات والاخرى صورة القديسة بر بارة . ولا انكر ان بعض رجالنا قد اساءوا بان شوهوا التماثيل ومزقوا الصور فغاضوا بذلك الشعب الذي كان تعلقه شديداً بهذه التحف

وكان امام الكنيسة الكبرى دكة عليها تمثال قائم على اربعة من الجياد بديعة الصنعة وهذه ايضاً انزلها جنودنا وارسلوها الى فرنسا فاشتد ذلك على الشعب وبكوا اسفاً وحزناً . ولما كان اليوم الثاني عشر من دخولنا المدينة وجدنا جيشاً من رجالنا طافية على وجه المياه انتقاماً وتشفيكاً فهاج ذلك غيظ الجنود وعمدوا الى تشويه جميع التماثيل وانزال الصور وتكسير الزجاج الملون الذي تزين به البيوت فازداد بذلك حق الشعب فكانوا يترصدون الفرص للانتقام من الجنود حيثما استفردوهم وفي اي وقت اتفق لهم الظفر بهم

اما انا فكنت في شغل عن ذلك لاهتمامي بامور اخرى وكان من طبعي اني

اية بلدة دخلتها اسعى في تعلم لغتها وكنت لهذا السبب ابحت دائماً عن فتاة تروق لي عشرتها فاصرف وقتي معها واتعلم كلامها . لان الاختبار دلني على ان هذه الطريقة هي افضل طريقة لتعلم اللغات فما بلغت الثلاثين من عمري حتى كنت انكلم بجميع لغات اوربا تقريباً

وقد وُفقت في البندقية الى وجود معاملة تدعى لوسيا كنت اجالسها واقتبس من كلامها وهي من اسرة شريفة وقد كان جدها دوج المدينة اي رئيس جمهوريتها . اما جمالها فكان رائعاً ومتى قلت عن الجمال انه رائع ينبغي ان تعلموا ما اعني اي انه لا يفوقه جمال . ومن جميع الفتيات اللواتي عرفتهن لم يكن اكثر من عشرين واحدة يمكنني ان اطلق عليها هذا الوصف . وكان سبب معرفتي بها انه كان في بيت ابيها عددٌ وافر من الصور البديعة فامر القائد سوشاي بعض رجاله ان يأتوه بها واتفق ان دخلت ذلك القصر فوجدت الجنود يحاولون نزع الصور ورأيت لوسيا والديها واقفين يبكون فاثّر فيّ ذلك المنظر وزجرت الجنود عن فعلهم فلم يستطيعوا مخالفة اوامري وخرجوا من القصر بدون ان يأخذوا شيئاً . فشكرني على ذلك الفتاة والداها شكراً عظيماً وتمكنت بيننا بعد ذلك صلة الصداقة فالتحذت الفتاة مدرّسة لي حسب عوائدي واحببني جداً كما احببتها . وكنت اودّ ان اتخذها زوجة كما فعل كثيرون غيري من الضباط ولكن لا يخفى عليكم ان مخاطبكم كان يرى بعينه النقادة ما امامه من الاسفار والحروب وكان يعلم ان قلبه انما خلق ليحب لا ليتزوج وكيف يمكنني الزواج وانا اعشق سبني وحصاني وكنيتي وامبراطوري فضلاً عن حب والدي التي عليّ ان اعولها واهتم بها

ذكرت لكم ان القائد سوشاي اختار البندقية لمشتاه واختار قصر الدوج دندولو لسكناه مدة ذلك الفصل ولما كنت مساعده كان يتعين عليّ السكنى معه . فاتفق لي ليلة ان حضرت في محل تشخيص مشهور وعدت الى القصر عند منتصف الليل فلم اكد ابلاغه حتى تصدى لي فتى دفع اليّ كتاباً من حبيتي لوسيا ورأيت قارباً ينظرني ففتحت الكتاب واذا به من لوسيا تقول فيه : انني في خطر عظيم واطلب

حضورك في الحال » . وتعلمون ايها الاخوان ان الرجل الفرنسي ليس عنده مثل هذه الدعوة الاجواب واحد فلم اكد اتم تلاوة الكتاب حتى صرت في وسط القارب ودفعة الملاح عن الشاطئ فسار بنا في ظلمة تلك القناة . ولما جلست على المقعد الخشبي تأملت في الملاح فالفيتة رجلاً طويلاً القامة واسع الصدر شرس الهيئة خيث المنظر فكانه لم يبال بي فجلس ورائي وجعل يحذف بمنتهى قوته وكان من طبعي الاحتراس في أية بلدة غريبة دخلتها غير انني في تلك الليلة لم اكثر بشيء ولم يكن خنجرى ولا غدارتي معي بل لم يكن معي من السلاح سوى سبفي الذي لم يفارقني قط . ومع ذلك فقد كنت غير مهتم بشيء بل وليت الملاح ظهري وانا أتوقع الوصول الى الحبيبة لوسيا واغائتها من الخطر الذي هي فيه . وكانت طريقنا في قناة مظلمة لا ينيرها الا ما ينبعث من مصابيح بعض البيوت وكان اكثرها ضعيفاً صادراً عن الانوار الزيتية التي يوقدون امام صور القديسين . وكانت الوحدة وصوت المياه يستدعيان الافكار فطارت بي افكاري الى ماضي حياتي وما مرّ بي من الاهوال والعبر ثم انتقلت الى مناجاة والدي وتصور سرورها عند ما يبلغها خبر انتصار ولدها وشجاعته ثم انتقلت بتصوراتي الى امبراطورنا العزيز والوطن المحبوب وما عسانا ان نكسبه له من الفخر والسؤدد . واني كذلك واذا بصدمة عنيفة اصابتني فاضاعت جميع افكاري وظننت لاول وهلة ان الملاح قد عثر فسقط عليّ عن غير قصد ولكنني ما عثمت ان ادركت الحقيقة وهي انه كان ينوي مباغتتي لانه ترك مجذافه بسرعة البرق وانقضّ عليّ بجسمه الثقيل الكبير فالتواني صريعاً وقبل ان املك روعي كان قد انتزع سبفي عن جانبي وادخل في فمي منديلاً كبيراً ثم ادخل رأسي في كيس من نسيج صفيق ربطه عند صدري واوثق يدي ورجلي وطرحني الى قعر القارب كاحدى رزم البضاعة التي لا صوت لها ولا حركة . وفي الدقيقة الثانية شعرت انه عاد الى تجديفه كالاول غير مهتم بما فعل . ولا تسألوا عن غيظي وضيق نفسي في تلك الحالة لانه لم يخطر لي قط ان الكولونيل جيرار الشجاع المشهور يتغلب عليه فلاح طلياني بهذه الصفة ويتركه اسيراً فاقد الارادة والقوة كأنه

الضياء

(٢٧)

صندوق بضاعة او قطعة من النسيج . وكنت اعلم من صوت حركة المياه امام القارب وصياح الملاح منهماً اصحابه اننا نسير في جهات مختلفة فتارة الى اليمين وتارة الى الشمال الى ان وقف القارب وسمعت الملاح يقرع بمجذافه ثلاثاً على باب حديدي فُتح له للحال وسمعت صوتاً يقول له بالطليانية « هل تمكنت من احضاره » فقهقه الملاح ضاحكاً ورفسني برجله وقال ها هو . ولما قال هذا رفعت يدي القويتين ونزل بي ساهماً صغيراً ثم طرحني الى ارض يابسة وللحال سمعت صرير الباب الحديدي فعلت اني اصبت اسيراً في بيت لا ادري ما هو ولا من يحكم فيه . وافادني ما تعلمته من اللغة الطليانية لانني سمعت صوتاً يخاطب الملاح بها قائلاً هل قتله يا ماتيو . فقال آمري وأي ضرر ينتج من ذلك لو فعلت . فقال الاول ولكنهم ينتظرونه على احر من الجمر . فاجابه ماتيو ان غايتهم اهلاكه فهم ولا شك يسرون لودروا بموته قبل ان يلطخوا ايديهم بدمه . فقال الاول اني اراه لا حراك له فلا شك انك اعدته الحياة يا ماتيو . فقال الملاح اذا كنت في ريب من كلامي فانظر . ولما قال هذا نزع الكيس الذي كان يغطي رأسي ووضع يده على صدري ليس ضربات قلبي . وفتحت عيني قليلاً لارى الرجال المحيطين بي فوجدت الملاح ماتيو على ما وصفته من الخشونة والفظاظة وحوله ثلاثة من الرجال يشبهونه في الخلق والتركيب وادركت ان احدهم وكيل المنزل الذي صرت اليه او السجنان ان شئت الحقيقة . فلما رأيتهم ندمت ندماً عظيماً لعدم احضاري خنجرى معي ولو فعلت لاستطعت اقتحامهم جميعاً والتخلص من بينهم . وكان السجنان شعر مني بتلك الحركة فرفسني برجله وامرني ان اقف امامهم فامتثلت للحال . ولم اكد اقف على رجلي حتى سولت لي نفسي الفرار فوثبت وثبة واحدة اوصلتني الى طرف الغرفة وما رأى ذلك الرجال حتى عدوا في اثري ووجدت امامي باباً فرفسته برجلي فانفتح وولجت منه فتبعوني وما زلت ائب من غرفة الى اخرى وهم يجذون في لحاقى حتى قاربني الملاح وخنجره في يده فرفسته في بطنه فالتفته ممدداً في وسط الغرفة وسقط الخنجر من يده ولكني لم استطع ان اتناوله لان الباقيين كانوا قد اقتربوا

مفي . فتوجهت الى الباب الخارجي وما كدت اضع يدي على زلجه حتى انفتح فصحت مسروراً مستبشراً بالنجاة ولكنني رأيت للحال ما جعلني ألعن تلك المدينة وبانيها لانه كما اسلفت كل بيت من بيوتها جزيرة صغيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات . وكان ذلك الباب يوصل الى قناة من المياه عميقة مظلمة ولم اكن احسن السباحة فرجعت مخترقاً لي طريقاً وسط مهاجبي وما زلت اعدو الى ان بلغت باباً آخر فتحت فوجدت نفسي في ردهة فسيحة مضاءة بالانوار مكتظة بالرجال المسلحين بالخناجر والحرايب واقفين كأن على رؤوسهم الطير امام منصة قد جلس عليها اثنا عشر شخصاً لم استطع تمييز واحد منهم لانهم كانوا مرتدين جباباً سوداء وعلى وجه كل واحد منهم نقاب اسود لا يظهر منه الا عيون براقه تشتعل فيها نيران الغيظ والانتقام

ورأيت امام المنصة وبين اولئك الاشقياء فتى فرنسويّاً عرفته للحال انه الملازم اورباي ولم يحجبه عني ما كان عليه من امتقاع لونه وهيئة الارتعاد المرسومة على وجهه . ولا اقدر ان اصف لكم هيئة الامل التي ظهرت عليه بقتة عند دخولي ولا امارات اليأس التي عقبها عند ما رأى ان قدومي كان لشاركة في حتفه لا لانقذه منه . وقرأت بلحظة واحدة علامات الاستغراب على اوجه الجميع لدى دخولي الفجائي ومع ان ثيابي كانت ممزقة وشعري كان مشعثاً والدم يسيل من رأسي وذراعي بسبب محاولتي الفرار فانه كان في عيني نظراً وفي قامتي استواء جعلهم يتحققون ان جبرار الداخل عليهم ليس من سوقة القوم الجبناء . فتقدمت بثبات جأش الى امام المنبر ونظرت الى احد الاثني عشر وقد علمت من مركزه انه رئيس الجلسة فقلت له لعل في امكانك يا مولاي ان تخبرني ماهو السبب الذي اوجب القاء القبض علي واحضاري الى هذا المكان . على اني اعلمك اني رجل شريف نظير هذا الرفيق الواقف امامكم واطلب ان تطلقوا سراحنا للحال . فكان جواب كلامي سكوتاً عميقاً برقت فيه اعين الرجال تحت البراقع التي تستر وجوههم وبعد هنيهة قال الرجل الذي خاطبته بصوت اجش من يكون هذا الرجل . فاجابه الملاح ماتيو وكان قد

الضياء

(٢٩)

تبني الى باب الردهة هذا هو الكولونيل جيران يا مولاي
فساد سكوت آخر مدة ثم نظر الرجل الى ورقة كانت امامه وقال لم تجي نوبته
بعد فان امامه اثنين قبله فارجموه محفوظاً الى السجن . فقال ماتيو واذا قاومنا كما فعل
الآن . قال اغمدوا خناجركم في جسمه . ولما قال هذا تقدم ماتيو ورفاقه فاخذوني
الى خارج الغرفة وحملوني وماتيو بجانبه شاهراً خنجره وهو يود ان يرويه من دمي
الى ان اوصلوني الى غرفة فتحو بابها ودفعوني اليها ثم اغلقوا الباب وتركوني في
ظلام دامس . ولما كانت النفس عزيزة على صاحبها لم استسلم للقضاء بل جعلت البحث
عن طريقة اتمكن بها من النجاة فابتدأت بفحص سجني فوجدته مبنياً بالحجر من
جهاته الثلاث اما الجهة الرابعة فكانت فاصلاً خشبياً أقسم ليقسم غرفة سجني الى
سجنين . وبعد البحث وجدت ان لا امل لي في الخلاص من الجهات الحجرية
وانني لو خرقت الحاجز الخشبي لوصلت الى سجن آخر نظير سجني وان لا فائدة
لي من هذه التجارب . غير اني فضلت العمل على السكون فجعلت اخبر الالواح
الخشبية حتى عثرت على اثنين منها غير متينين تمكنت من ادخال يدي تحت احدهما
واعملت فيه قوتي فتمكنت من رفعه ولم اكد انزعه تماماً حتى سمعت وقع اقدام
تتراكض خارج حجرتي كأن جمعا يدفعون رجلاً بالرغم عنه وهو يجاهد في التخلص
منهم . فلما بلغوا حجرتي سمعت صوتاً يقول الي يا جيران فعلت انه الملازم اورياي
يقودونه الى الهلاك فهاج الدم في رأسي وأسرعت الى باب حجرتي ودفعته بعنف
شديد فلم تؤثر فيه قوتي وللحال سمعت صوت تأوه وشبه طعنات تلاها سقوط جسم
الى المياه ثم سكن الضوضاء فعلمت انه قد قُضي على المسكين . ثم سمعت خطوات
الجنود راجعة امام حجرتي ففتحوا الحجر الملاصقة لي واخذوا منها شخصاً وصعدوا
به . فلما ابتعدت خطواتهم عدت الى معالجة الالواح الخشبية فرفعته ودخلت الى
الغرفة الثانية فوجدتها كما افكرت قسماً ثانياً من سجني ولم اجد فيها شيئاً يدل على
معرفة الذي كان رقبتي في الاسر ولا ما يفتح لي باب امل في النجاة فعدت الى حجرتي
واعدت الالواح الى اماكنها ولبنت انتظر دعوتي لتجرع كأس الموت

وبعد ساعةٍ خلّتها عاماً سمعت رجوع الجنود وتوقعت مشهداً آخر كالسابق لكنهم في هذه المرة عادوا بهدوءٍ فارجعوا الاسير الى غرفته بسكون وقيل ان اتّمكن من رفع الالواح لارى من هو فُتِح باب غرفتي وسمعت الملاح مانيو يناديني ويقول تعال ايها الفرنسي . ورأيت ان لا فائدة من المقاومة فتبعته الى ان اوصلوني الى ردهة القضاء فدخلتها بجسارة ولسان حالي يقول

واذا لم يكن من الموت بدءٌ فن العجز ان تكون جباناً

ولكنني وجدت القضية في مباحثة مع واحد منهم وسمعت الرئيس يقول له 'تنح' ايها الاخ فقد صدر الحكم ولا بد من تنفيذه ، فقال الاخ رحماك يا مولاي اسمح لي ان اطلب رحمتك هذه المرة فقط . فقال الرئيس لاسبيل الى الرحمة فان هذا الحكم اخف ما يمكن . ثم وجه نظره اليّ وقال أ أنت الكولونيل جيرار . قلت نعم . قال وانت مساعد اللص المدعو الجنرال سوشاي احد انصار اللص الاكبر المسمى بونابرت . فلماذا اتيتم بلادنا وما هو غرضكم فيها ان لم يكن السلب والنهب فسترون العقاب العادل الذي سيحل بكم . اما انت فلك ذنب اكبر لا اود ذكره لئلا اثير اشجان هذا الاخ الذي كان يكلمني الآن . ولما قال هذا نهض الاخ المذكور فقال انني لا اقدر ان احتمل ايضاً فاذا كنتم لا ترجعون عن حكمكم فانا استقيل . ولما وجد انه لا سبيل الى تغيير الحكم خرج من الردهة كالمجنون لا يلوي على شي . ثم عاد الرئيس الى مخاطبتي فقال اما ذنبك الاكبر فهو طموح بصرك لعشق ابنة اشرف دوج في البندقية وحبيبة اشرف عظمتها وارث اسرة لوريدان . فخذها يا مانيو الى سجنه وامنعوا عنه القوت ثلاثة ايام ثم احضروه الينا لنتّار له ميتةً تليق بمثل هذه الخيانة . وقبل ان اتحقق ما انا فيه رفعت مانيو ورفاقه وأخذوني الى سجنني والقوني فيه . ولما هدا روعي فكرت ان ازيل الالواح الخشبية لا تعرف بشريكي في البلا . لعلمنا تعاون على الخلاص ففعلت ودخلت الى غرفته فوجدته شبحاً مطروحاً الى جانب الغرفة . فقلت له 'ثق ايها الرفيق فقد اتاك الكولونيل جيرار ليعزيك . فلما سمع الشبح هذا الاسم نهض بارتعاش وقال جيرار انت هنا . وما سمعت هذه

الكلمات حتى علمت بمنتهى العجب ان رفيقي في السجن هو حبيبي لوسيا فقلت لها ماذا اتى بك الى هنا . قالت كتابك . قلت انا لم اكتب اليك بل انما اتيت لانك كتبت الي ان احضر . قالت وانا لم اكتب اليك . ثم تنهدت وقالت اذن هذان الكتابان كانا من اعمالهم الشيطانية . فاسمع . ان هؤلاء محكمة سرية تألفت لمعاينة من يقبضون عليه منكم بدون شفقة ولما علموا بمحبتي لي ومحبي لك احتالوا علينا فاحضرونا الى هنا وقد حكموا عليّ بقطع اذني اليمنى لتبقى علامة ابدية لخيانتي بحب رجل فرنسوي وهم بلا شك سيحكمون عليك بالهلاك . ولا اخفي عنك ان فتى اسمه لورنسو لوريديان احبني وكنت احبه الى ان عرفتك فانصرفت عنه اليك وهو واحد من القضاة وقد دافع عني كثيراً ليخلصني من هذا القصاص فلم يلقَ حياً وبيدنا انا استغرب هذه القصة وقد أنستني شفقتي على لوسيا افتكاري في الموت اذا بجلبة تتقدم الى جهة سجننا . فقالت لوسيا ها انهم قادمون لتنفيذ الحكم في . فقلت لها لا تجرعي فانه لا يزال لنا امل في الخلاص ثم امرتها ان تطيعني بدون مراجعة فأخذت عباؤها وارتيبتها ثم دفعتها الى حجرتي وارجعت الالواح وجلست مكانها . ولالحال فُتح الباب وكان الظلام الحالك يساعدي على التستر فسمعت صوت ماتيو يقول ان القتل وسفك الدماء شيء تعودته غير اني اشعر بشيء من الوجع في قطع اذن هذه الغادة المسكينة . فقال له احد رفاقه انتظر ربنا تأتي لك بالمصباح . فقال لا فر بما رجفت يدي اذا رأيت وجهها الجميل فانا اوثر ان اتمم فعلي في الظلام . وكان قد اقترب مني فلم أبداً اقل معارضة وامسك ماتيو باذني اليمنى وللحال شعرت بنخجره قد قطع اعلى محارثتها (صيوانها) باسرع من البرق . واذا ذاك هممت ان انتشل منه الخنجر واغمده في صدره ولكن خشيت العاقبة وفضلت الانتظار ثم اخذت منديلاً وضعتُه على الجرح وكان دمه يسيل بغزارة . وهم ماتيو بالخروج فقال له واحد من رفاقه اني اعجب من سكوت الفتاة واحتمالها الالم بدون ان تبدي اذني صوت فاخشي ان تكون ماتت . فقال ماتيو وهل يموت الانسان من جرح اذنه . فقال الاول ولكن الافضل ان نتحقق ذلك فقال ماتيو هاتوا مصباحاً وتحققوا . اما انا فكنت

اجن من الغيظ وعلمت انهم ان احضروا النور اكتشفوا حيلتي . ولكنهم ما ابتعدوا قليلاً حتى سمعت ضجة قوية تلاها طعنات متوالية وصياح ارتفع من جميع الجهات يقول ليحي الامبراطور . فعلمت ان ذلك صوت رجالنا الامناء وعجبت من وصولهم الى هذا المحل الجهنمي

ثم رأيت شعباً دخل حجرتي وقال بصوت ملؤه الشجن ارأيت يا عزيزتي لوسيا مقدار حيي لك فع استياي العظيم منك لتفضيلك ذلك الوجد الفرنسي علي قد حاولت جهدي ان استبدل الحكم عليك بالرافة ولما لم يستجيبوا طلبي فضلت خيانة وطني ورفاقي على ان يلم بك مكروه فتركت المجلس وذهبت تواء الى المعسكر الفرنسي واطلعتهم على ما يجري هنا فتبعوني على الاثر وقد استولوا على هذا المكان . فهل يكفيك هذا البرهان على ولائي . ثم سكت هنيهة وقال ما لك لا تجيبيني ايتمها العزيمة . ولما لم يسمع جواباً اخذ عوداً من الثقاب واشعله فما كاد يراني حتى اكفه وجهه غيظاً وانتقاماً . ثم رأى اصفرار وجهي ونزف دمي فلانت عريكته وقال ما هذا وماذا جرى لك وقبل ان اجابه كانت لوسيا قد دفعت اللواح الخشبية واخذت تقص عليه احتمالي قطع اذني من اجلها . فابرققت اسرته ومد يده الي مصاحفاً وقال اني اصفح عنك ايها الشهم فان مروءتك فاقت باضعاف ما اقدتليه وهكذا وصلت جنودنا الابطال فلم ينج من ايديهم واحد من اولئك الطغاة وسررت جداً لما رأيت جثة ماتيو لا حراك بها . اما لورنسو فوجد بعد يومين قتيلاً وقد طعنته يده لم يعرفها احد . وبعد ما اخلينا البندقيّة دخلت لوسيا ديراً ولعلها لا تزال فيه الى الآن . ومع مرور السنين الكثيرة على هذه الحوادث فاني لا ازال اذكر الدقائق التي كنا نصرها معاً وقلباننا يتناحيان بخفائهما . فقد اتقضى الشباب وذهب الحب ولكن اخلاق الشهم لا تتغير وانا افتخر جداً بقطع اذني عوضاً عن تشويه خلقة ذلك الملك الطاهر كما انني اقسم بشرفي اني كنت ابذل لها اذني الاخرى لودعت الحلال ان اقوم لها بمثل هذه الخدمة

اسماء الوكلاء ومجلات الاشتراك

في القاهرة وسائر أنحاء القطر المصري

مكتب الضياء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان - مكتبة ميخائيل افندي	في دوما (لبنان) داود افندي بشير
رحمة الوكيل العام	« حمص - حبيب افندي سلامة
« الاسكندرية - الياس افندي الزيات	« حاب - قسطاكي بك الحصي
« دمشق - ميخائيل افندي اسطنبولية	« بغداد داود افندي اصلوا
« زحلة - جرجس افندي الخوري معاوف	« البصرة - نعمة الله افندي عبو
« عكا - ايليا افندي قسطا زريق	« نيويورك - وديع افندي عيد الخوري
« يافا - سليم افندي عبد الله دباس	« البرازيل - الخوجا الياس ميخائيل مجدلاي
« حيفا - خليل افندي السبتي	« سان پاولو - ميشال افندي العجم
« القدس الشريف - نخله افندي زريق	« الارجتين - الخوجا ميخائيل مسوح
« الناصرة - سليم افندي عبود	« ماربدا (يوكاتان) الخوجا ملحم ايوب
« غزة - نصري افندي كمال الياس	الحكيم والخوجا انطونيوس عازار العلم
« طرابلس الشام - ملحم افندي العربس	« سدن (استراليا) انطون افندي دادور
« البترون (لبنان) جرجي افندي مرعي	« وست استراليا - الخوجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبه منارأساً بكتاب

معنون باسمنا في مكتب الضياء بشارع الفجالة

وكل موضع لا وكيل لنا به لا تُرسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة سالماً

حوالة على أحد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

كتاب

تُجعة الرائد وشريعة الوارد

في المترادف والمتوارد

هو كتابٌ فريد في نوعه من تأليف صاحب هذه المجلة وقد نشرنا اعلاناً مشفوعاً بنموذجٍ منه مع الجزء الثاني عشر من السنة الماضية وهو يبلغ نحو الف صفحة من مثل صفحات الضياء مضبوطاً بالشكل المصرفي والقوي مع تفسير الغريب وتسهيلاً، لقتناه ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناه الى ثلاثة اقسام وعرضناه للاشتراك فجعلنا قيمته تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة أقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم الاول والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعةً مقدماً وتزاد في كل مرة قيمة اجرة البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك ومن اشترك في عشر نسخ دفعةً واحدة جعلت له اثني عشرة ومن اشترك في خمسين نسخة أعطي خمسا وستين أو في مئة نسخة أعطي مئة واربعين ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر ديسمبر من السنة الحالية وهو اوان تسليم الجزء الاول ان شاء الله ومن اراد الاشتراك بمد ذلك دفع قيمة كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا أجرة البريد واما ثمن الكتاب بمد الفراغ من طبعه فسيكون اثني عشر فرنكاً وبالله التوفيق

انتهى طبع رواية الفرسان الثلاثة وهي من اشهر روايات اسكندر دوماس الكبير مرة به بقلم الشيخ نجيب الحداد و يبلغ عدد صفحاتها ٨٠٠ صفحة وثمنها عشرون غرشاً صاغاً وأجرة البريد ٤ غروش تطلب من مكتبة ومطبعة المعارف بأول شارع الفجالة بمصر

— مناجاة الارواح —

او السبيريتسم

نكتب هذا الفصل اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الالباء نورد فيه زبدة اقوال الباحثين من غير ان نتصدى لتأييد شيء منها او نقضه لان الامر لا يزال الى الآن من وراء المدارك العلمية والعقلية ولذلك افترقت فيه مذاهب اهل العلم فمنهم من انكره بته خلفاء وجهه وبعده عن سنن الاحوال الطبيعية ومنهم من اعتقده اعتقاد الحقائق المسلمة ذهاباً الى أن في الطبيعة اسراراً لا يسع الوجدان انكارها وان لم تقع في حيز المعقول ومناجاة الارواح من الامور القديمة المهد بل لعلها من اقدم ما ذكر في تاريخ الانسان وهي شائعة عند جميع امم الارض حتى عند القبائل الهمجية . وكان المتعارف الى اواسط القرن التاسع عشر انها تتم اما باستحضار الارواح على ما يفعله اصحاب هذا الشأن واما بحضورها في الحلم ثم انها من ذلك التاريخ انتقلت الى طور آخر اذ اخذ الباحثون في استقراء ما يحدث فيها من المعانيات والمسموعات والنظر فيما بينها من المناسبات حتى جعلوها علماً قائماً بنفسه وصار لها رجال مخصوصون يبحثون في اسرارها وينقطعون للاشتغال بها

والظاهر ان هذا الطور الجديد اول ما ظهر في اميركا وكان ظهوره على اثر ما شاع من امر الموائد المتحركة وذلك نحو سنة ١٨٤٣ . وكيفية امر هذه الموائد ان يعمد جماعة الى مائدة مستديرة ذات ثلاث قوائم فيقفون او يجلسون من حولها ويضعون اكفهم على اطرافها وبعد ان يأتي على ذلك

نحو عشر دقائق الى نصف ساعة يُسمع من المائدة صوت طرقٍ خفيف ثم تأخذ في حركةٍ نوّانية فتميل على احد جوانبها ثم تعود وبعد حين تدور على نفسها وقد يكون دورانها في غاية السرعة . وهم يقولون انها تتحرك كذلك من تلقاء نفسها لا بتحرك ايديهم لها ويزعمون أن هذه الحركة فيها تتم بمثل السيال الذي يحدث عنه النوم المغناطيسي

وقد انتشر امر هذه الموائد في المانيا سنة ١٨٤٦ وفي فرنسا سنة ١٨٥٦ الا ان الاميركان لم يكتفوا بكونها تتحرك فحاولوا ان يجعلوا تلك الحركة ذات معنى وبعبارة اخرى ان يجعلوها تتكلم . وذلك انها بعد استواء الجلوس حولها ووضع ايديهم عليها تميل على اثنتين من قوائمها الثلاث وترفع الثالثة ثم تحطها وتعود فتدفعها وهكذا على التعاقب واذ ذاك يعدد واحد من الحضور حروف الهجاء فتميل المائدة عند ذكر كل حرف حتى اذا بلغ الى احد الحروف تميل ميلاً اعظم وتردّ رجلها بعنف ثم تقف فيقف ذلك الحرف ثم يعاد العمل الى ان يبلغ الى حرف آخر فتفعل كذلك الى ان يتم هجاء الكلمة او الكلمات التي تريد ان تقولها . قالوا ولا بد لحدوث ذلك من وجود شخص بين الواضعين ايديهم على المائدة قد امتاز بقوة تميل المائدة الى جهته ويزعمون انها انما تتحرك بروح ينبث فيها بتوسط الشخص المذكور ولذلك يسمّى عندهم بالوسيط وأن هذا الروح هو الذي يجاوب . وهو يكون على الغالب روح متوفى من اقارب احد الحضور وقد يكون روح احد الاحياء من الغائين عن الحضرة او روح رجلٍ شهير وربما استخدموا روحاً مجازياً كروح الحكمة ونفس الارض وغير ذلك

الضياء

(٣٥)

وهناك امرٌ اغرب مما ذكر وهو أن المائدة على ما زعموا ترتفع احياناً تحت يدي الوسيط حتى لا يبقى اتصالٌ بينها وبين الارض . وهذا الارتفاع لا يتم غالباً الا بعد ان تنود اي تميل وترجع مراراً كثيرة لكنه احياناً يتم ابتداءً بحيث انه لو كان على المائدة شيء لم يتغير عن وضعه . وبعد ارتفاعها تتحقق عدة ثوانٍ في الهواء واذا تحومل عليها والحالة هذه تنزل قليلاً ولكنها تعود لارتفاعها حالما يُرفع الضغط عنها حتى كأنها قائمة على نابض (زنبرك) . ويروون من هذا القبيل اموراً منها ان بعض الاجسام تتحرك او تنتقل من مواضعها دون ان تسمّها يد الوسيط وذلك كأن تنتقل اشياء من المكان المجتمع فيه الى خارجها وكأن تنتقل بعض قطع الاثاث عن مواضعها او يُسمع صوت آلة موسيقية في المكان دون ان يسمّها احد واشباه ذلك : بل الوسيط نفسه على ما يزعمون يرتفع احياناً في الهواء الى مسافةٍ ما . قالوا وامثال هذه الامور لا تتم الا في الظلام

ومن ذلك ان بعض المواد تحترق الحُجب وذلك كأن يكون شيء في صندوق فيخرج منه والصندوق مُقفل ومختوم وكأن تكون حلقات متداخلة فينفك بعضها من بعض من غير ان يكون فيها انفصام او كتاب في خزانة فيخرج منها الى غير ذلك وهذه ايضاً لا تحدث الا في الظلام وما ذكرنا ان اشياء رؤيت طائفة في الهواء وهي تتألق نورا وذلك من نحو ايدٍ او رؤوس او من نحو صورة وجه او طيف وهذا الاخير نادر الحدوث . قالوا وربما ظهر شخص كامل يذهب ويجي ويتكلم ويمكن لمسه وهذه الطيوف تظهر احياناً في الظلمة ولكنها قد تظهر في النور واكثر

ما يكون ظهورها حيث لا يُتوقع فتظهر في حجرة اوفي الطريق اوفي الصحراء والذي يظهر كذلك يكون واحداً من الاموات يتجلى لأحد انسبائه او خلائه وذلك في حين مفارقتة للحياة

ومن ذلك انهم يضعون على مائدة لا تصل اليها يد احد اوفي ضمن علبه مقفلة قطعة ورق وقلم رصاص وبعد حين يُفتقد الورق فيوجد مكتوباً وقد يجلس الوسيط على كرسيّ فلا يلبث ان تستحيل هيئته ويتبدل بهجته وطبعته وعلى الجملة يفقد مميزات الشخصية ثم يتكلم فيكون كأن شخصاً آخر يتكلم فيه وبعبارة اخرى كأن روحاً قد استولى على اعضائه واستخدمها . فيجيب عن الاسئلة التي تلقى عليه ويخبر بامورٍ هو يجهلها اصلاً ولكنها تكون من معلومات الروح الذي حلّ مكان روحه وقد يكون ذلك الروح طيباً فيشير على المرضى بما ينفعهم ويذكرون اناساً قد شفوا بهذه الطريقة

واخيراً فانه يقال انهم يصوّرون الارواح فاذا جاءهم من يطلب صورة احد المتوفين من اهله اجلسه المصوّر تجاه الآلة الفوتوغرافية واخذ صورته كالعادة ولكن عند كشف الصورة على الصفيحة الزجاجية يُرى بجانب صورته رأسٌ قد يكون ذا ملامح واضحة هو رأس الروح . قالوا وكثير من الناس من عرف اباه او امه او ولده لكن من الناس من لم يثبت له شيء من ذلك

على ان هذا الامر لم يلبث ان ظهر انه كان ضرباً من الاحتيال وذلك ان رجلاً من اهل باريز يقال له بُونجاي اعلن نحو سنة ١٨٧٥ انه يصوّر

الارواح وعين ثمن الصورة ٢٠ فرنكاً فجعل الناس يتواردون عليه وكان يفعل كما ذكر . غير ان الصور كانت تصدق حيناً وتخلف آخر على ما تقدم فكان ذلك مما نبه العيون اليه وآخر الامر تبين انه كان عنده اشباح يستخدمها لاختد صور الارواح وهي تماثيل صغيرة من الجص لا رؤوس هذا ورؤوس من الورق قد قطعها من صور فوتوغرافية قديمة . فكان كما حكى سه اذا جاءه الطالب ارسله الى صاحبة الصندوق ليؤدي اليها ثمن الصورة فتسأله عن غرضه وتستدرجه لمعرفة شيء من حلية صاحب الروح الذي يريد تصويره فاذا انتهت اليه ما علمته من الطالب اخذ احد تلك التماثيل الصغيرة وغطاه بنسيج ابيض وجعل فوقه رأساً من الرؤوس الفوتوغرافية التي عنده مما يظن انه اقرب شبهاً الى الهيئة التي وصفها له المرأة ثم يعمد الى الطالب فيأخذ صورته على نحو ما تقدم وقبل أن يكشفها يأخذ صورة التمثال على الزجاجة نفسها فتظهر صورتان معاً

ولما ظهر امره رفع الى القضاء فاعترف بصنيعه فحكم عليه بالسجن وبعد ان لبث فيه مدة فر منه وخرج الى بلاد البلجيك وكان اول شيء عمله هناك انه نشر بياناً ذكر فيه قصته وصرح بان عمله كان احتيالاً ولكن الناس مع جميع ذلك لم تكف عنه وما برحوا يأتونه في طلب تصوير موتاهم فعماد الى ما كان عليه . على ان كثيرين غيره يتعاطون الامر نفسه ولا يزالون يفعلون ذلك الى هذا اليوم^(١)

(١) ذكر لنا ان واحداً من اكابر عقلاء المصريين كان في صيف هذا العام يسبح في اوربا فافضى به طوافه الى احد اولئك المخترقين فاخبر انه استحضر له

وقد اشتغل اهل العلم بهذه الامور لشهرتها بين الجمهور وكثرة ما يروى منها وجزم المشاهدين بصحتها وكان اشد الاهتمام بها في انكلترا واميركا فانهم عقدوا لها عدة اجتماعات في مواعيد مختلفة فلم تسفر مباحثهم عن فائدة لان منهم من حكم بنفي صحتها بتاتا وحمل كل ما يظهر منها على التمويه والاحتيال ومنهم من حكم بصحة جميع تلك المشاهدات على التقريب ومن الذين تفرغوا لهذا الفحص في انكلترا الكيماوي الشهير وليام كريبج فانه بحث في هذه المسائل بحثا دقيقا وعانى اختبارها بنفسه متدرجا من اسهلها حلا الى اشدّها غرابة واشكالا فكان يظهر له المشهد بعد المشهد وفي آخر الامر ظهر له روح بمنظر فتاة صغيرة السن فحادثها في امور مختلفة ثم تجسّمت له الى حد انه وزن ثقلها وتسمع الى حركات قلبها ورثيتها وتألفت بعد ذلك في انكلترا جمعية مخصوصة لهذا الفحص وقد طُبعت نتيجة فحصها سنة ١٨٨٦ في مجلدين ضخمين نسقت فيهما وصف ما كان يظهر لها من المشاهد فأثبتت صحة اكثرها وعلى اخصوص ظهور الاموات . ومن استقرى هذا البحث المسيو فلانماريون الفيلكي المشهور وخصوصا ما يتعلق بالمسئلة المذكورة اي مسئلة ظهور الاموات فأثبت صحة ذلك بناء على شهادة عدد كبير من الناس ممن سمعوا لفظ الميت أو ابصروا ملامحه . ومثل ذلك مسئلة المائدة التي ترتفع عن الارض فانها ثبتت له بشهادة اناس لا ريب في صدقهم قال على ان المسئلة لا تحتل ان تكون من باب التمويه روح والدته وانه كلها فسمع لفظها بعينه ثم صورها له فكانت الصورة منطبقة على هيئتها تمام الانطباق كأنها صوّرت وهي حية . . .

الضياء

(٣٩)

لرجوعها الى حكم الحسّ الظاهر ولأن التمويه في مثل هذا لا يكون الا في موضع مخصوص معدّ لهذه الشعوذة . وكذا يقال عن بقية المشاهدات وان اختلف موضعها من اليقين بالقياس الى كثرة حدوثها وقلّة وبالنسبة الى عدد الشهود الذين يحضرونها

قال وقد حاول بعض الذين لم يسعهم الا الاقرار بصحة هذه المشاهد وها من الطرق المعقولة ولكنهم لم يستطيعوا ردّها الى شيء من القواعد الطبيعية أو قواعد منافع الاعضاء على وجه مُقنع . وذلك كالمائدة التي تدور وتزحف حول نفسها وقوائمها لاصقة بالارض فانها لا بدّ لها ان تتحرك بقوة شديدة حتى تنتقل هذا الانتقال . وقد امتحنوا هذه القوة فيها بأن صمدوا الى مائدة خفيفة وضع الوسيط يديه عليها وامسكها احد الحضور لينعما من الحركة فحدث بينها وبين الذي امسكها مجاذبة عنيفة واخيراً دفعت عنها (كذا) واندفعت في حركتها . فجعلوا مكان الوسيط رجلاً آخر بقصد ان يجعلها تزحف بضغط كفيّ فكانت كفاهُ تتزجان عليها وهي ثابتة في مكانها . فتبيّن ان هناك قوة غير قوة المصل فضلاً عن ان هذه الحركة قد تكون على عكس ما يقتضيه الظاهر كما في المائدة التي ترتفع عن الارض والايدي فوقها لا تحتها وكالامور التي تحدث من غير وجود يدٍ تُحدثها مما يدلّ على ان في بنية الانسان قوةً تفعل في المادّة غير ما تفعله الاعضاء بضغطها الا ان طبيعة هذه القوة لا تزال مجهولةً عندنا وهناك توجيهاتٌ آخر لبقية المسائل المذكورة لجأ في اكثرها الى التخرّص او التمثّل البعيد فأجتزأنا عن سردها تخفيفاً عن المطالع . وجملة

(٤٠) دلالة الاقوال على الصفات والافعال

القول ان الامر لا يزال غامضاً حتى على اهل العلم ومن سلم منهم بصحته فانما سلم انقياداً لحكم الحواس من غير ان يكون على بينة من كيفية حدوثه فأكبر العلماء في ذلك والأئمة متساويان لان كلاهما لا يرى الا ظواهر الامر والحقيقة محجوبة عن كليهما والله اعلم

— دلالة الاقوال على الصفات والافعال —

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوم مدرّس آداب العربية والخطابة في الكلية الشرقية في زحلة

(تابع لما في الجزء السابق)

وممنهم ابن درّاج الطُّفيلي يتغنّى مفتخراً بصفة التطفّل طالباً لها طول البقاء ليتمتع بها قائلاً

لذة التطفيل دومي واقيمي لا ترمي
انت تشفين غليلي وتسلين همومي

وممنهم الفضل بن سهل الذي اشتهر ببغضه للسعايات اجاب على سعاية ساع بما دلّ على اخلاقه وهو قوله « نحن نرى ان قبول السعاية شرٌّ من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دلّ على شيء وأخبر به كمن قبله واجازته فاتّقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقاً لكاف في صدقه ثانياً اذ لم يحفظ الحزمة ولم يستر العورة »

وممنهم القائل وقد حرّض على التقدم الى القتال فتأخر جنباً وهلمأً وقال يعتذر

(٤١)

الضياء

وقالوا تقدم قلت لستُ بفاعل
فلو كان لي رأسان اتلفت واحداً
ولو كان مبتاعاً لدى السوق مثله
فأوتمّ اولاداً وأرملَ نسوةً
ومنهم عامر بن الطفيل المشهور بانجاز الوعد واخلاف الوعيد يصور
اخلاقه في زجاجة قوله

ولا يرهب ابن العمّ ما عشتُ صولتي
واني وان اوعدته أو وعدته
ومنهم الطفيليّ يخبر عن نفسه مظهراً من حرفته ما ليس يدركه
سواء بقوله

نحن قومٌ اذا دُعينا أجبنا ومتى نُئسَ يدعنا التطفيلُ
ونقلُ علنا دُعينا فغبنا وأتانا فلم يجدنا الرسولُ
ومنهم ابن هندو دُعي الى مجلس شراب عند ابي الفتح بن احمد كاتب
قابوس وكان يكره الخمر فكشب يعتذر

قد كفاني من المدام شميمُ صالحتي النهي وتاب الغريمُ
هي جهد العقول سُبي راحاً مثلاً قيل للدينغ سليمُ
ان تكن جنة النعيم ففيها من اذى السكر والخمار جحيمُ
ومنهم يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف الشهير يظهر بخله بوصاته
التي قال منها « والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان أخرجه
فرّ والناس سخرة نخد شديهم واحفظ شيتك »

(٦)

(٤٢) دلالة الاقوال على الصفات والافعال

ومنه من متنبئ الغرب المعروف بابن هاني وكان متهماً بمذهب الفلاسفة
فافصح عن مذهبه حيث يقول في مدح المعز لدين الله مؤلفاً اياه
ماشتت لاماشآت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
ومنه ابن ابي مغل الحجازي الرحالة لامته زوجته ام نهيك على
اسفاره فخطبها بقوله

أم نهيك ارفي الطرف صاعداً ولا تياسي أن يُثري الدهر بائس
سينيك سيري في البلاد ومطلي وبعل التي لم تحط في الحي جالس
ومنه ابن جبير الرحالة البلسني فانه بعد ان طاف البلدان ترهد
وأعرض عن الدنيا وجمع المال وفطم نفسه عن المطامع ومن قوله ينصح
المتهاكين على الدنيا

عجبت للمرء في دنياه تطعمه في العيش والاجل المحتوم يقطع
ويجمع المال حرصاً لا يفارقه وقد درى أنه للغير يجمعه
تراه يُشفق من تضييع درهمه وليس يشفق من دين يضيعة
ومنه ابن الجصاص الجوهري وكان يُرمي بالبله دخل يوماً منزل
ابي اسحق الزجاج وقد اجتمع الناس لعزائه لما توفيت زوجته فقال والله
يا ابا اسحق لقد سرتني هذا فدهش ابو اسحق والحاضرون وسأله بعضهم
يا هذا كيف سرك غمّه وغمنا قال بلغني أنه هو الذي مات فلما صحّ عندي
انها امرأته سرتني ذلك فانقلب الماتم الى ضحك

ومنه الخزومي الشجاع المدرّب يصور للناس تمثال شجاعته واقدامه بقوله
وما يريد بنو الاغيسار من رجل بالجر مكتحل بالنبل مشتمل

الضيآء

(٤٣)

لا يشرب الماء الا من قليب دمٍ ولا يبيت له جارٌ على وجل
 ومنهم ابن مالك القشيري من اجواد العرب لأمه خاله لانه انهب
 الناس ماله بعكاظ ثلاث مرات فقال
 يا خال ذرني ومالي ما فعلت به وخذ نصيبك منه اني مؤدي
 فلن اطعمك الا ان تخلصني فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي
 الحمد لا يشتري الا بمكرمة ولن اعيش بمال غير محمود
 ومنهم يحيى بن خالد البرمكي فانه يريك صورة الكرم بمجهر وصفه
 له قائلاً « اعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيئاً .
 واعط منها وهي مدبرة فان منحك لا يبق عليك منها شيئاً » . وقد اُعجب
 بهذا القول الحسن بن سهل فقال « لله دره ما أطبعه على الكرم
 وأعلمه بالدنيا »

وعكسه ابو الأسود الدؤلي وهو احد بخلاء العرب الأربعة
 المشهورين وقد أيد ذلك بقوله « لواطعنا المساكين في اموالنا كنا اسوأ
 حالاً منهم » وبقوله

ولا تطمعن في مال جارٍ لقربه فكل قريب لا ينال بعيد
 ومنهم ابو الاسد الحناني من شعراء الدولة العباسية رثى ابراهيم الموصلي
 شيخ المنين في عصره بما طبع عليه من حب اللهو والاسترسال مع الهزل
 وان لم يكن في المقام ما يناسب هذه الصفة فقال

تولّى الموصلي فقد تولّت بشاشات المظاهر والقيان
 واي بشاشة بقيت فتبقى حياة الموصلي على الزمان

(٤٤) دلالة الاقوال على الصفات والافعال

ستبكيه المظاهر والملاهي وتسعدهن عاتقة الدنان
ومنهم شيخنا العلامة الشيخ ناصيف اليازجي الطيب الذكر يقول في
خطبة كتابه مجمع البحرين « اني قد تطلعت على مقام اهل الأدب من
أئمة العرب بتفنيق احاديث تقتصر من شبه مقاماتهم على اللقب » ويقول
في موضع آخر « انني تلقيت ما تلقيته من فضلات اولئك القوم » ونحو
ذلك مما يدل على تواضعه وعدم دعواه . بل نسمع قوله بمثلاً ما كان عليه
من حب التمحيص والتثبت في العمل والتروي في الحكم
لا تعط حكماً ما بدا لك أمره حتى تقوم على حقيقة أمره
وقوله يذكر كراهته للجماء وهي احدى الصفات الكريمة التي اشتهرت عنه
وامتاز بها عن اكثر الشعراء

وقد شق نظم الشعر عندي لعل يشق على قلبي الصبور جحودها
من الشعر مدح قل من يستحقه وصنعة هجو لست بمن يريدوها
ولولا ضيق المقام لأوردنا لك من اقواله ما تتمثل به سائر صفاته واخلاقه
الحسان حتى تستطيع ان تأخذ له منها صورة كاملة
ومنهم أمير شعراء مصر سعادة محمود باشا سامي البارودي الشهير ينشد
قصيدته الفخرية وكأنه يصور لك خفايا أمره بأشعة رتجن ويقول منها
أنا ابن قولي وحسبي في الفخار به وان غدوت كريم العم واخال
ولي من الشعر آيات مفصلة تلوح في وجنة الايام كاخال
فانظر لشعري تجدد نفسي مصورة فيه فحسن مقولي خط تمشالي
الى غير ذلك مما نراه في كثيرين مرآة النفس ومجهر الخفايا فان البحري قد

الضيآء

(٤٥)

وُصف باعجابه الكثير وعُرف بافتخاره بالانشاد حتى انه لما انشد المتوكل قصيدته التي قال فيها

عن اي ثغرٍ تبسم وبأي كفٍ تحكم
ولى مُغضباً لتعرض الصيمري لهُ واهانتِه اياهُ . وليت الكاتب المقتن امين
افندي الحداد اشار في كلامه عن البحري الى مساوئه الشعرية لتُجنب
كما اشار الى محاسنه لتتبع على نحو صنعتهم حضرتكم في كلامكم عن شعر المتنبي
لأن ذلك من أهم شروط النقد اليوم

(ستأتي البقية)

—•••••—
آلة الكتابة

نشر بعضهم في احدى المجلات الفرنسية فصلاً مطوّلاً في تاريخ
اختراع هذه الآلة وما تدرّجت فيه من الاطوار الى ان بلغت ما هي عليه
في هذه الايام فرأينا ان نقضب منه البيان الآتي لما فيه من الفائدة
التاريخية قال

اول من خطر لهُ صنع آلة تقوم مقام القلم في الكتابة رجل انكليزي
يقال لهُ هري ملّ وكان تسجيل اختراعه في ٧ يناير سنة ١٧١٤ . وقد ورد
في صورة التسجيل ان هذه الآلة معدة لرسم حروف منفصلة يُطبع الواحد
بعد الآخر بحيث يمكن ان يُنسخ بها كل ما يراد على الورق أو على الرقّ
فيجيء على كمال النقاوة كما لو كان مطبوعاً في المطبعة . اما وصف هذه الآلة
وتركيبتها فلم يرد عنه كلام . وجاء بعده جُؤنُون من اهل فرنسا فاخترع

آلة أخرى سنة ١٨٢٧ لنقل الكتابة على طريقة الاختزال فجعل لها عشرين مجسماً يُضغَط عليها فتطبع على سير من الورق ملفوف بين اسطوانتين. وحروفها رسوم مركبة من نُقْط بعضها مستديرة وبعضها على شكل معين^(١) اذا ضُغْم بعضها الى بعض دلت على اللفظ المنقول

وبعد ذلك بسنتين اخترع رجل اميركاني من مشيغان يقال له وليم أوستن بُرَّتْ آلةٌ سماها بالتيپوغراف الا ان هذه الآلة لم تُصنَّع واتفق بعد تسجيلها في واشنطن ان احترق محل التسجيل فذهبت رسومها في جملة ما تلف في المحل المذكور. وجاء بعده واحدٌ من اهل مرسيليا يقال له پروجين فاخترع آلة هي اول آلة مثلت بالصناعة وسماها بالقلم الكتيپوغرافي وهي تتألف من عدة امخال مرتبة بشكل دائرة في طرف كل منها حرف وكل مخل يتصل به قضيب معقوف الطرف على شكل محجن يُجذَّب من طرفه فيحرك المخل وينطبع الحرف على الورق وتجهز الحروف بوقوعها على حشيرة من النسيج كالتى تُستعمل في الختم

وتتابع المخترعون بعد ذلك فتنفخوا في هذه الآلة على ضروب شتى حتى اربى عدد الاختراعات على خمسين اختراعاً. واغرب اولئك المخترعين رجلٌ اعمى يقال له پيارفوكو كان استاذاً في الكنزيين وهو مليجاً مشهور للمعيان في باريز فانه اخترع آلة تطبع في الورق حروفاً ناتئة تصلح لقراءة المعيان ثم اخترع آلة أخرى للكتابة المألوفة احرز عليها نوط ذهب

(١) هو شكل ذواربع اضلاع متساوية اثنتان من زواياه حادتان واثنان منفرجتان

الضياء (٤٧)

في معرض لندرا سنة ١٨٥١ . واول آلةٍ صالحة للاستعمال هي التي اخترعها الفرد بيش سنة ١٨٥٦ وقد عرضها في معرض لندرا سنة ١٨٥٧ وأجيز عليها بالنوط الذهبي ايضاً لكنها لم تكن سريعة العمل ولا نامّة الاحكام ولذلك لم يشع استعمالها بين الجمهور . وبقي امر هذا الاختراع واقفاً عند هذا الحد الى سنة ١٨٧٣ وهي السنة التي اخترع فيها شولس الاميركاني الآلة المعروفة به فلم يأت آخر سنة ١٨٧٤ حتى بيع منها ٤٠٠ آلة وبلغ عدد المستعمل منها سنة ١٨٧٧ ثلاثة آلاف آلة . الا انها لم تكن مستوفية كل شروط الكمال في الرسم فأخذ المتفننون من اهل الصناعة يحسنون فيها حتى بلغت اشكالها نحواً من اربعين شكلاً كلٌ منها يخالفها في زيادة بعض القطع أو تبديل بعضها الى ان بلغت غاية ما في الامكان من احكام الصنعة وسهولة الاستعمال . انتهى تحصيلاً

اما استخدام هذه الآلة في الكتابة العربية فأول ما رأيناه في باريز سنة ١٨٩٥ وكانت الحروف مصنوعة على شكل الحرف الباريزي المعروف فلم يكن فيها شيء من الحسن . وزاد على ذلك أن الصانع جعل القياس الاقي لجميع الحروف واحداً فكان الحيز الذي تقع فيه الباء من كلمة بعض مثلاً هو نفس الحيز الذي تقع فيه الضاد وحيث أن يضطر ان يمتد الباء الى ما فوق القدر بكثير وان يقصر الضاد الى حد أن تشوّهت صورتها وقس على ذلك بقية الحروف . وقد حاول غير واحد عندنا استنباط طريقة يمكن بها ان تأتي الحروف على ما يقرب من اشكالها المتعارفة فمنهم من قسمها الى طائفتين ومنهم من قسمها الى ثلاث تجتمع كلٌ منها تحت قياس

واحد فتقرَّب العمل بذلك من الكمال بحيث لم تبقَ في النفس حاجةٌ من هذا القليل . لكن بقي ان كثرة الاختلاف في صور الحروف العربية تمنع مجيء الكتابة بالآلة مشابهةً تمام المشابهة لكتابة القلم أو للحرف المطبوع ما لم يزد عدد الحروف الى حدٍّ يصعب معه استعمالها وتقوت المزية المقصودة من هذه الآلة وهي سرعة العمل . والظاهر ان هذا الامر لا علاج له الا ان تُردَّ الحروف في الاستعمال الى ابسط اشكالها وفي ذلك من التسهيل على المطابع ايضاً ما هو اعظم اهميةً مما ذُكر . ولنا في هذا الشأن كلامٌ سنعود اليه ان شاء الله

مطالعات

زيب الموز — لا ريب ان الموز من انفع المأكول وألذها وافضلها غذاءً للجسم لان تركيبه يشتمل على جميع المواد اللازمة لقيام البنية ولذلك فان كثيراً من قبائل الزنوج تقتصر عليه في غذائها فتستغني به عن سائر انواع الاطعمة . وهو فضلاً عن ذلك من النبات الذي ينمو من تلقاء نفسه ويكثر كثرةً عجيبية فترى الالوف منهم يقتاتون به من غير ان يكلفهم ادنى علاج وقد قرأنا في احدى المجلات العلمية ان الاميركان اخذوا من عهد قريب يحفظونه بقصد الادخار لانه اذا كان تامّ الجفاف يحتمل ان يبقى الى ما شاء الله بدون ان يتغير شيء من خواصه . اما طريقة تجفيفه فهي انه بعد ان يجرد من قشره يعرض لجري هواءٍ حارٍّ خالٍ من الرطوبة مدة ايام متوالية حتى يبقى على نحو عشر مادته الاصلية حجماً ووزناً ولا يبقى فيه

الضياء (٩٦)

من الماء الا ما يماثل هذه النسبة . واذا ذاك ينضد في براميل او صناديق ويهرم تهرماً ناعماً ويجمع بعضه على بعض ويجعل في علب مختومة كما تجعل بعض اللحوم المقددة

وهو يؤكل اما على حاله واما بادخاله في انواع المخبوزات او غيرها من ضرور الحلواء فيكون طعاماً صالحاً مرطباً واذا خلط بدقيق الحنطة او شيء من انواع القطني كالذرة والحمص وغيرها كان عنه طعام لذيد ذو حلاوة خفيفة عطري الريح قابل لأن يحفظ مدة طويلة

الانتفاع بالبيض المكسر - ورد على جمعية الزراعة الالمانية من مكاتبا في بخارست ما يأتي قال

لا يخفى ان النقل في هذه البلاد اكثر ما يكون بواسطة العجل تجرها الجواميس ومن اعظم الحاصلات التي ترسل الى الخارج البيض فانهم يجمعونه ويأتون به الى مكان المبيع على الطريقة المذكورة بدون مزيد احتياط فيصل وقد تكسر جانب منه فيأخذه تجار هذا الصنف بثمن بخس ثم يحتالون في حفظه والانتفاع به بما لا ينحط عن البيض الصحيح . وذلك انهم يفصلون الملح من الآح اي الصفرة من البياض ويجففون كلاهما على حدة فيرصدون الملح لأن يُستخدم استخدام الملح المملوح الذي يُستخرج من بيض البط الصيني في صنع بعض اصناف الاغذية وتربية جوارح الصيد وطيور الافقاص . واما الآح فيستعمل في الصباغ وصنع الحلويات واصناف الكمك وصناعة التصوير الشمسي وغير ذلك مما

يُستعمل فيه عادةً

وأما التجفيف فيكون في طواجن تُحْمَى الى ٥٠ درجة من الحرارة .
ومقدار ما يتحصل من الآح هو نحو ٣٠ كيلغراماً من كل الف بيضة فتُرَدُّ
بعد التجفيف الى ٣ كيلغرامات من الآح الجامد وما يتحصل من المُح هو
نحو ١٦ كيلغراماً فيصفونها بها بعد الجفاف نحو ٨ كيلغرامات

فوائِدُ

ننقل عن الجرائد اليومية الفائدتين الآتيتين لمكانهما من الاهمية
وشهادة التجربة بصحتها وهما بالحرف
جاء في المؤيد الأغر ما يأتي

﴿ فحم الخشب ضد عام لسائر السموم ﴾

كتب الكولونل ارنولت في مجلة (النور) الباريزية فصلاً تحت هذا
العنوان نلخص منه ما يفيد حضرات القارئ راجين منهم كما رجا الكولونل
من قرآئه ان يعمموا نشر هذه الفائدة الجليلة خدمةً للناس وتخفيفاً لبعض
مصائبهم قال ما ملخصه

« أصيب خمسة عشر شخصاً في مدينة تولوز بتسمم فدعوا لهم الطبيب
(سيشجرون) فاعطاهم ماءً مخلوطاً بفحم وأمرهم بالشرب منه ريثما يعالج
مصاباً من بينهم كان مشرفاً على الهلاك . وكان أقصى علاجه له ان ادخل
الى معدته بالآلة ماءً مخلوطاً بالفحم فلم يمضِ بضع ساعات حتى شفي

الضيآء (٦٧)

لجميع شفاءً تاماً . فدهشت من مطالعة ذلك الخبر ولم يسعني الا الكتابة
ذلك الدكتور لأتحقق من الامر وهو الآن رئيس جراحي مستشفيات
ولوز فكتب اليّ يؤكد لي الخبر وزادني علماً بان جدّه المسيو (تويري) كان
مالماً صيدلياً وله في هذا الموضوع تجارب ثمينة نشرها في رسالة لتتيم
ناذتها منها

« مزج المسيو (تويري) امام ثلة من الناس مقداراً من الاستركنين
يكفي لقتل جملة أشخاص بمسحوق فحم الخشب وابتلع ذلك المزيج فلم
يُصب باقل ضرر »

واعاد هذا الكيماوي هذه التجربة امام لجنة من اعضاء جمعية
للمآء الباريزية

وبنآء عليه فن خشي على نفسه التسمم او الهلاك عقب افراطه في
شرب الكحول (الاسبرتو) في الاشربة الروحية فليسحق فحم الخشب
سحقاً جيداً بواسطة زجاجة يدرجها عليه بضغط مناسب ثم يتعاطى منه
كل عشر دقائق ملعقة أكل ويستمر على ذلك حتى يحضر الطبيب
(فريد وجدي)

وجآء في جريدة اللوآء الغراء ما نصه

❧ دواء البق ❧

يشكو الكثيرون من سكان الاحياء الوطنية وخصوصاً القديمة منها
مضار تلك الدويبة المسماة بالبق فانها كثيراً ما تعكر صفاءهم وتقلق منامهم

فيهجرون منازلهم فراراً منها

ولقد زرنا بالأمس احد اقسام العاصمة فوجدناه مستجمعاً كل شروط
النظافة غير اننا وجدنا الواحاً من الواح التين الشوكي ملقاةً في جوانب غرفة
حضرة المأمور. فعجبنا من وجودها فافهمنا ان هذه الغرفة كانت ملأى
بالبق حتى كان الجلوس فيها ليلاً او نهاراً صعباً جداً وعند ما وضع الواح
التين الشوكي فيها لم يمض الا ثلاثة ايام حتى انقطع دابرهُ من الغرفة انقطاعاً
كلياً. ثم لما علم بان هذه الدويبة ملأت المنزل الذي يسكنهُ سعادة منسفيلد
باشا حكمدار العاصمة عرض على سعادته قبل سفره الى انكلترا فائدة الواح
التين الشوكي في قطع دابر البق فبادر سعادته باحضار كمية وافرة من هذه
الالواح ووضعها في الغرفة وتحت سرير النوم فلم تمض الا ايامٌ قليلة حتى
ابق البق ولم يعد له أثر



اسئلة واجوبتها

لوسينا (جزائر الفيليبين) — لدى مطالعتي في اللغة الاسبانيولية عثرت
على بعض كلمات مشابهة للعربية مثل قولهم Aceite اي زيت وتلفظ
« آيتي » و Azaitunas اي زيتون وتلفظ « آيتوناس » و Almahada اي
الحدة وتلفظ « ألماهادا ». فهل هذه الكلمات مستعارة من الاسبانيولية
الى العربية ام بالعكس جرجي سالم

الجواب — لا ريب ان هذه الالفاظ مما اخذه الاسبانيول عن

العرب لانها كانت عند العرب قبل الفتح الاسباني بزمن لا يُدرى عهده بل منها ما هو مُشترك بين العربية واخواتها من اللغات السامية حتى تجد لفظة « زيت » بالعبرانية في سفر التكوين الذي هو اقدم كتاب في الارض الا انها هناك بمعنى الزيتون فتصرّفت العرب في مدلولها واشتقت منها لفظة الزيتون . على ان اللغة الاسبانيولية خليط من لغات شتى منها العربية وقد قدّر احد علماءها ان المئة كلمة منها فيها ستون من اللاتينية وعشر من اليونانية وعشر من القوطية وعشر من العربية والعبرانية والعشر الباقية من الطليانية والفرنسوية ولغة الهندين

آثار ادب

برنامج اخوية القديس مارون — هو عنوان كتاب جليل عُي بتأليفه حضرة الاديب المجتهد يوسف افندي خطّار غانم رئيس الاخوية المشار اليها في بيروت توخى فيه جمع تراجم المشاهير وذوي الشأن من رجال الطائفة المارونية . وقد رتّب في ثمانية اجزاء كبيرة صدر الجزء الثاني منها في هذه الايام وهو مخصوص بتراجم الرؤساء من اساقفة الطائفة المشار اليها . وقد افتتحه بترجمة غبطة البطريرك الحالي والتنويه بذكر مآثره الجليلة واراد فيها بتراجم الاساقفة المعاصرين وعدد كبير ممن اتصلت به تراجمهم من الاساقفة الغابرين . فجاء سفرًا نفيسًا يسفر عن فضل رؤساء هذه الطائفة وما لهم من المناقب الاثيرة والاعمال الخطيرة وهو يشتمل على ما يقرب من ٤٠٠

صفحة كبيرة وفيه من الرسوم ما يزيد على ٦٠ رسماً
فثنني على همة المؤلف بما يستحقه هذا العمل الكبير ونحرض سراة
هذه الطائفة وكبراءها على شدّ ساعده لاتمام هذا التأليف الذي هو عنوان
مآثرها وسجل مفاخرها كما نحرض الادباء ومحبي الآثار التاريخية من عامة
السوريين على مقتني هذا الاثر الوطني الكريم الذي يحق أن يتنافس به
جمهور الأمة ويأتم به كبراًؤها في اكتساب المحامد والذكر المقيم

...

تهذيب النفس — انتهت الينا نسخة من خطبة بليغة بهذا العنوان
لحضرة الرياضي الفاضل جرجس افندي همام احد اساتذة الكلية الشرقية
في مدينة زحلة القاها على طلبة المدرسة المشار اليها في الاحتفال السنوي في
١٧ تموز (يوليو) من السنة الحالية . وقد تصفحنا الخطبة المذكورة فاذا هي
بمجموع حكم ناصعة ونصائح رائعة نزلها بمنزلة درس اخير للطلبة حضهم فيه
على المثابرة والجّد في طلب الكمال والاشتغال بالعلم سحابة الحياة واتخاذ
ما تناولوه في حلقات الدرس ذريعة الى تفهم ما وراءه من دروس الطبيعة
واستشفاف ما تستبطنه من الاسرار والحقائق . وذلك بعبارة فصيحة
الالفاظ حسنة السبك حريّة بان تكون درساً آخر لهم في البلاغة يحتذون
مثالها في الانشاء بعد الاستبصار بما تضمنته من القوائد

فثنني على حضرة الاستاذ لما جادت به قريحته من الدرر النوال وما
يبدله من الدأب في تنشئة العقول مما استحق به جميل الشكر في الدنيا
وجزيل الاجر في المال

فكاهات

الكولونيل جيرار^(١)

- ٢ -

ولما رأى جيرار اصحابه يعجبون بحديثه اشرباً وقتل شاربيه وقال أما وقد
سرتم سردي فدونكم حديثاً آخر عما اصابني في مدة الحرب مع الانكليز في
الپورتوغال فاننا حصرنا الانكليز في تورس فيدراس ستة اشهر من أكتوبر سنة
١٨١٠ الى مارس سنة ١٨١١ . وكنت في تلك المدة قد جلست في تلك النواحي
وحصلت على رسم وافٍ يثل مراكز الانكليز وقواتهم فيها فوضعتهم امام المارشال
ماسينا وكنت اود ان اقنعهم بوجود الهجوم ولكن لسوء الحظ كان مارشالية فرنسا
مختلفي الكلمة متنافري القلوب فكان ناي يكره ماسينا وماسينا يكره جينو وهلم جرا
فسببت هذه الاختلافات تأخير الحرب حتى نفذ زادنا وتشتت شمل الفرسان لقلة
العلف ولم ينته فصل الشتاء حتى جردنا تلك البقعة من كل ما يؤكل ولم يبق لنا سوى
التقهقر . الا ان ذلك لم يكن بالامر السهل لسببين اولهما ضعف جنودنا واعياؤهم
والثاني قوة العدو ومعرفته محل الضعف فينا . ولم يكن خوفنا من ولتوت البطيء
الحركة بل من عصابات الالصوص الذين جعلوا يقتربون منا ويحيطون بنا عند ما
تحققوا ضعف خيولنا وقلة المؤونة بين ايدينا فكان اذا وقع واحد منا في ايديهم
اهلكوه لا محالة . وكان من اشهر اولئك الطغاة رجلٌ خبيث يدعى مانولو يقود زمرة
من القطاع وقد نظمهم بتدريب عسكري ورتب حركاتهم ترتيباً محكماً فكانوا يهايونه
ويحبونه وطار صيته حتى بلغ معسكرنا فكانت الجنود ترتعش من مجرد ذكر اسمه

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

قلت ان انسحابنا من تلك البقعة لم يكن بالامر السهل ومع ذلك فلم يكن لنا سبيل آخر ولذلك صمم المارشال ماسينا على اخلاء تورس نوفس وبدأ بنقل المؤن والذخائر والمرضى الى كومبرا . وكان يستحيل اجراء ذلك سراً فلم به عصابات اللصوص وكانوا يقتربون من معسكرنا ليعارضوا مسيرنا ويجتاحوا ما تصل اليه ايديهم . وكانت كتيبة من كتائبنا ومعها فرقة من الفرسان قد عسكرت على بعد منا الى جنوبي نهر تاغوس فصار من الواجب اعلامهم بانسحابنا ليوافونا لئلا يقعوا ضمن دائرة العدو وتقطع بينهم وبيننا المواصلات . اما انا فاستعظمت الامر واخذت افكر في ما عسى ان تكون الطريقة التي يتكرها ماسينا لا بلاغ الخبر اليهم لان السعاة لا يمكنهم اجتياز تلك المسافة والفرق الصغيرة لا تنجو من ايدي شراذم اللصوص واذا لم يصل الخبر في وقته يصبح اربعة عشر الفا من جنودنا غنيمة باردة للاعداء . ولم يخطر لي قط ان الكولونيل جيرار سيكون له الشرف بان يكون هو منقذ اولئك الجنود وانه يتم عملاً من اعظم الاعمال الحميدة

وكنت في ذلك الحين من اركان حرب المارشال ماسينا وكان له اثنان سواي على جانب من الشجاعة والذكاء اسم الواحد كورتكس والاخر ديلسس وكانا اكبر مني عمراً واصغر مني في ما بقي . فقسم لنا ماسينا اعمالنا بالسوية فكان لكل منا يوم للاستكشاف والقيام بالتدبير الذي يرتئيه ماسينا . ففي صباح اليوم الذي اخبركم عنه كنا نحن الثلاثة نتناول طعام الصباح معاً وكانت نوبة كورتكس في الخدمة فبعد ان فرغ نهض فامتطى صهوة جواده وانطلق فكان آخر العهد به . اما ماسينا ف قضى يومه وعلامات القلق بادية على وجهه وعند منتصف الليل كنت واقفاً بجانب خيمته فاقترب مني ووقف ويداؤه على صدره ولبث صامتاً نحو نصف ساعة شاخصاً الى الجهة الشرقية منا كأنه يخترق الظلام بنظره الحاد ثم بدت عليه علامات القنوط فلحن وشتم ثم حوّل ظهره ودخل الخيمة كما خرج منها

وفي الصباح الثاني كانت نوبة ديلسس فسار الآخر راكباً جواده ولكنه لم يرجع ايضاً فكانه اصابه ما اصاب كورتكس . وقضي ماسينا ليلته كالمسابقة غير ان

الضياء

(٥٧)

قلقه كانت اقوى وغيظه اشد . ولما لاح فجر اليوم الثالث ناداني فوجدني بقربه ورأيت الدمع يتزرقق في مآقيه حين قرأ في وجهي استعدادي للموت في طاعته فقال هلم يا عزيزي جبرار . ثم اخذني بلطف من يدي فاوصلني الى نافذة متجهة الى الشرق واثار بيده فتبعته اشارته فرأيت على مقربة منا معسكر المشاة تليه الفرسان وشم سهل واسع تتخلله الكروم والاشجار وفي نهايته سلسلة جبال لأحدها قمة مرتفعة ويحيط بهذه الجبال غاب كثيف من الاشجار الغضة في وسطها طريق واحدة تنساب في ظلمة الغاب انسياب الافعى . وكان ماسينا يشير الى القمة المرتفعة فقال هذه يا عزيزي قمة جبل سيرا دي مرو دال فهل ترى شيئاً في اعلاها . قلت لا . فناولني منظاره وقال انظر . فقلت اني ارى شيئاً منضداً كأنه غرفة صغيرة او بناء غير تام . فقال هذا ايها العزيز بناء من الحطب وضعتُه حين كانت تلك البقعة في ايدينا ولا يزال في مكانه بعد ان رجعنا عنها فهذا يا جبرار يجب ان يوقد هذه الليلة . وها قد ذهب اثنان من رفاقك لهذه الغاية ولكن يظهر لسوء الحظ ان لم يبلغ واحد منهما القمة وهذه الليلة نوبتك فمسي ان يصادفك حظ اسعد من رفيقك . ولم يكذبتم كلامه حتى حولت ظهري وهممت بالخروج بدون ان اسأله زيادة ابضاح فاستوقفني باشارة وقال لا بد ان اطلعك على السبب الذي من اجله اسألك المخاطرة بحياتك . فاعلم ان اربعة عشر الفا من عساكرنا بقيادة الجنرال كلوزل نازلة على بعد خمسين ميلاً الى الجنوب منا قرب قمة سيرا دوسا وقد اتفقت مع القائد انه اذا رأى النار في القمة التي اريتك اياها يرتد للاتحاق بالمعسكر العام ويوقد ناراً على قمة الجبل الذي هو معسكر فيه علامة على فهمه رسالتي . ولم يعد في طاقتنا البقاء هنا فاذا لم يرحل سريعاً نضطر الى تركه فيصبح هو ورجاله فريسة للعدو . وتراني حاولت مرتين ان ابلغه هذه العلامة وها انا احاول ذلك المرة الثالثة ولعلي هذه المرة انجح على يدك ولا اقدر ان اصف لكم السرور الذي نالني عند ما علمت اهمية الامر الذي عهد الي في القيام به وعلمت انني ان قضيتُه وبقيت حياً ازيد الى اعمال الشهيرة عملاً آخر افتخر به وان مت فاكون قد جاولت القيام بامر يفوق تصور العقل

البشري . ومع انني لم اقل شيئاً فان جميع علائم البسالة ظهرت على وجهي وراها . ماسينا فأخذ بيدي وهزها وقال دونك القمة والخطب فيها امامك لا يعوق سيديك . سوى عصاة اللصوص التي تعرفها فافعل ما تراه احزم بشرط ان ارى النار تتقد على تلك القمة عند منتصف الليل . ولما فرغ من كلامه رفعت يدي للسلام العسكري وخرجت وانا لا اكاد اطأ الارض بقدمي تيهاً وعجباً بنفسي . ولما بلغت غرفتي جلست حيناً افكر في كيفية المسير وقد ظهر لي ان الذي منع رفيتي من الوصول هو كون الطريق محاطاً باللصوص الشديدي الانتباه . ثم قسمت المسافة المطلوب اجتيازها على خريطة امامي فوجدت منها نحو عشرة اميال سهلية قبل الوصول الى حضيض الجبل ثم نحو اربعة اميال في منتصف الغاب وبعد ذلك منحدر الجبل ومع ان هذا المنحدر قصير المسافة فانه اجرد ليس فيه ما يستراصر حيوان اذا اجتازه . فتقررت لدي هذه المراحل الثلاث وعلمت اني اذا بلغت الغاب سالماً يهون علي قطع المسافة الباقية تحت ستار الظلام وحسبت اني اذا انتهيت من اجتياز السهل في الساعة الثامنة فيبقى لدي اربع ساعات لتسلق الجبل . ولما تأملت في السهل والطريق البيضاء في منتصف علمت ان رفيتي ذهبا فيه راكبين فكان ذلك سبباً لاهتداء الاعداء اليهما فاخترت ان يكون مسيري في غير الطريق ومع انني كنت املك ثلاثة من الجياد تفوق جياد المعسكر جميعه آثرت ان اسير راجلاً . ولكي اخفي لباسي ارتديت عباءة طويلة وجعلت على رأسي قبة من القبعات العادية . ولما اكملت اهبطي سرت بعد منتصف النهار فانسلت من بين فرساننا وقد اخذت تحت عبااتي منظاراً وغدارتي وسيفي ووضعت في جيبي قداحةً وصوآناً وصوفاناً

وسرت اكثر من ثلاثة اميال بين الكروم بدون عائق فاستبشرت بالنجاح وقلت لا ريب ان مثل هذه المهام يجب ان توكل الى رجل ذي دراية وتبصر ليعرف كيف يقوم بها فكنت استعمل ذكائي الخارق في اجتياز الكروم متسترأ تحت الاغصان الخضراء حتى اكملت اجتياز خمسة اميال وعلمت اني اصبحت في ارض العدو . ولما بلغت ذلك الحد رأيت امامي على مسافة قصيرة كوخاً عرفت للحال انه

الضياء

(٥٩)

فخصص لعصر العنب ورأيت امامه بضعة رجال وعربي ثقل يحملونهما براميل فارغة . فتقدمت ببطء الى ان حاذيت البيت وخصته بتدقيق ولكنني لم ار خطراً يهددني هناك فعزمت على مواصلة المسير . ثم القيت بنظري الى المسافة التي علي ان اجتازها فوجدت ان الكروم ثقل شيئاً فشيئاً الى ان تنقطع تماماً ويبقى علي السهل الاجرد . ففحصته بمنظاري فوجدت فيه على ابعاد مختلفة حراساً اقامهم اللص الشهير مانولو يرصدون الطريق بحيث لا يمر القط من هناك بدون ان يروه . فاستأت من وجود هذا المانع الغير المنتظر واسندت رأسي الى كفي مفكراً فلم ار افضل من انتظار الظلام لانساب ملتجئاً بحجابه الكثيف . ولكنني علمت انني ان لم اجتز السهل كله قبل غروب الشمس لم يبق لي من الوقت ما يكفي لبلوغ مكان الخطب عند منتصف الليل فتحيرت في امري جداً وجعلت ابحث ضمن افكاري لارى الاصوب فيها . ثم نظرت الى البغال التي تجرّ تينك العربتين فرأيت رؤوسها موجهة الى الشرق فعلمت انها ستسير في الجهة التي اقصدها وللحال خطر لي ان اختفي ضمن احد تلك البراميل فيحملني الاعداء انفسهم الى حيث اريد فلم اتمالك ان تبسم تبسم الاعجاب بنفسي لهذا الاكتشاف . وكان الرجال قد فرغوا من تحميل العربة الواحدة ووضعوا صفّاً من تلك البراميل في الاخرى ثم دخلوا الى الكوخ لعلهم لتناول جرعة من المشروب . وعلمت ان الفرص تمر من السحاب وعلى الحكيم ان يغتنمها قبل الفوت فقفزت باسرع من البرق من محل مخبائي الى العربة الثانية واختفيت في برميل فيها ولكنه كان صغيراً على جسمي الضخم فجنوت فيه ككلب ضمن وجاري . وماكدت اتم ذلك حتى سمعت الرجال قد عادوا الى عملهم وشعرت انهم يضعون براميل اخرى فوقي لم اعرف عددها او مقدارها . وافكرت لحظة في كيفية الخروج من مخبائي عند بلوغنا متهى السهل ولكنني تركت حل ذلك الى وقتي معتمداً على ذكائي معتقداً ان الحظ الذي رافقني في الماضي لا يفارقني في الاستقبال . ولما استوفت العربتان حملهما ساقهما الرجال وسارت العربة التي انا عليها وكان كلباً دارت عجلة من عجلاتها يخفق قلبي سروراً التيقني بلوغ الامنية .

اما الرجال الذين راقوا العربتين فكانوا ثلاثة فقط وقد علمت ذلك من حديثهم وكانوا يتكلمون بلغة لم افهمها جيداً وانما علمت انهم يقصون احاديث هزلية لانهم لم ينقطعوا عن الضحك دقيقة واحدة . وعلمت من معدل سير العربتين اننا تقطع ميلين ونصفاً في الساعة فبعد ان مضى علينا ساعتان تحققت اننا انتهينا من اجتياز السهل الخطر واننا بلغنا الغاب الذي يغطي سفح الجبل . فجعلت حينئذٍ اهتم في استنباط طريقة للخروج من مخاوي بدون ملاحظة احد واتباع الخطة التي رسمتها لنفسى من المسير في الغاب حيث تسترني اشجاره الغضة ويخفي الظلام الذي بدأت ظلاله تطرد جيوش النهار . ولكنني شعرت حينئذٍ ان العربتين قد وقفنا فجأة وسمعت اصواتاً كثيرة خشنة تكلم سائقي العربتين فقال واحد « اين . اين . » فاجابة آخر « ضمن برميل في هذه العربة » . فقال آخر « ومن هو » . فاجابة ذلك « ضابط فرنسوي رأيت من ضمن الخيمة قد وثب من حيث لا ادري كانه من ملائكة الجحيم فدخل ضمن البرميل الفارغ ولما خرجنا لم نتعرض له ولم نكلمه بل اكلمنا عملنا وجئنا به لنسلمك اياه غنيمة باردة وها هو » . ولما قال هذا رفس بنعلو الجديدي خشب العربة حيث كنت انا . ولا تسلاوا ايها الاخوان عما حل بي في تلك الدقيقة لا من الخوف بل من نظري ذهاب تعبي سدسي وفساد النتيجة التي قد رتبها فوددت من صميم قلبي ان يطلق احدهم غدارته علي لتخترق رصاصتها صدري فاخلص من ذلك الشقاء . ثم سمعت صوت سقوط البراميل التي كانوا يرفعونها عني ولما نظرت وجدت وجهين شرسين ينظران الي وحديدي بنديتين موجعتين الى صدري فلم استطع حراكاً . ثم سحبوني من البرميل ولا بد ان هيئت كانت مضحكة جداً لانهم قهقروا كلهم حتى كادوا يقعون الى الارض . اما انا فلكت روعي شيئاً فشيئاً ونظرت اليهم باحدى نظراتي الحادة ليعلموا انهم ليسوا امام جباب يهاب الموت فآثر ذلك فيهم لانهم توقفوا عن الضحك وجعلوا يتأملون في وجهي . وتمكنت انا ايضاً من فحص أسري فوجدتهم ثمانية اشخاص من عصابات اللصوص كما عرفتهم من لباسهم ولكل منهم بنديّة في يده وغدازتان في وسطه . وكان

الضيآء

(٦١)

احدهم قد وضع فوهة بندقيته في اذني وتهددني باطلاقها اذا ابدت اقل حركة ثم اقترب آخر فبحث في جيوبي واخذ منظاري والعدارة والسيف وانكى من ذلك انه اخذ الصوانة والقداحة والصوفان فلم يبق لي ما اتمكن معه من ايقاد النار لو ساعدني القدر وبلغت المحل الذي اقصد

اجل انه كان حولي ثمانية من الاشقيآء عدا سائقي العربتين ولكن هل تظنون ايها الاخوان ان الكولونل جيران قطع الامل او قد انتباهه ومهارته . كلا وايم الحق وسأريكم الآن باية طريقة ازدرت بهم جميعا . فاني وجدت البقعة التي فحن فيها يحيط بها جبالان من جهتين والطريق التي اتينا منها من الجهة الثالثة ومن الجهة الرابعة منحدر حاد . وادركت انني ان هربت من بينهم راكضاً ادركوني بسهولة فانهم معتادون معيشة القفار وتسلق الجبال ثم رأيت برميلاً ملقى على الارض بجانب المنحدر فوثبت اليه وبأسرع من لمح البصر دخلت فيه ودفعته بجسمي الى المنحدر فاخذ يتدحرج بسرعة غريبة ولما رأي القوم النجوم منهم اطلقوا علي بعض العيارات النارية فلم تصبني . واستمر البرميل يتدحرج بي بتلك السرعة حتى لم اعد اعني شيئاً من كثرة الدوران ومن اللطامات التي اصاب جسمي فرضضته ولم افق على نفسي الا في وهدة مكسوة بالحشيش الاخضر تحتها جدول من المياه دفعت اليها البرميل المتكسر لاهمهم اني قضيت غرقاً

وبعد ان امتلكت روعي قصدت الغاب جاعلاً وجهتي الى اشد اشجاره كثافة وجريت بقدر ما مكنتني اعضائي المتألمة وزاد في قوتي ما سمعته من مطاردة اعدائي فجمعت ما بقي لي من القوة واوغلت في الغاب الى ان وصلت الى بقعة فيه فاستوقفتني صوت يقول باللغة الفرنسية آه يا الهي . فاجفقت ونظرت فاذا بمضجع من اوراق الاشجار عليه فتى مرتد ثياباً مثل ثيابي ورأيت الدم يتدفق من صدره . فتسيت ما انا فيه واقتربت اليه مدفوعاً بعامل الحنو ولما سمع وقع خطواتي ادار وجهه اليّ فعرفته للحال انه ديلسس رفيق الذي ذهب الى حتفه قبلي يوم واحد وعرفت من مجرد النظر اليه انه مات . غير انه عرفني فصاح بما تبقى له من

القوة آه يا عزيزي جبرار اتركني واذهب فاوقد النار . فقلت له وهل معك صوآنة وقدآحة . قال هما في جيبي فخذهما واسرع فاني اموت سعيداً الآن بعد ان تحققت انك ستقوم بهذه المهمة واذا عدت سالماً فاخبر مارشالنا المحبوب انني عملت جهدي . فقلت واين كورتكس . قال وقع في ايديهم فمات شرمية فاذا وقعت مثله فاخترق صدرك برصاصة ولا تستسلم لهؤلاء الطغاة ولكن اذا قابلت دي بومبال فتق به . وقبل ان استنهم منه عن شيء آخر فاضت روحه . ورأيت رجلاً من أولئك اللصوص قادماً ويده الواحدة زجاجة خر وبالآخرى بندقيته وكأنه لم يرني لانه اقترب من جثة رفيقي ثم تنهد وقال وا اسفاه على شبابه فقد قضى عليه . فقلت له من انت يا هذا . قال انا دي بومبال وقد احببت هذا الفتى فلما اصيب برصاصة من رجالنا سعبت في نقله الى هنا ووسدته هذا المضجع واسرعت لآتيه ببعض المنعشات ولكن اراني تأخرت فيا للاسف . فاستغربت كونه يشفق على رفيقي وهو من اعدائنا ولحظ ذلك مني فقال لا تعجب من حالتي فاني احد المتمردين من مانولو الشهير وانا من اركان حربه ولكني مع ذلك اكرهه لاعماله الوحشية وانتظر الفرص للتخلص من عبوديته مع عشرة من الرجال الذين يكرهونه ايضاً وقد اقساموا لي على الطاعة والالتقياد . وقد خاني القدر في تخليص رفيقك هذا ولكنني سأبذل جهدي في مساعدتك انت بشرط ان تعطني بقبولي في معسكرهم مع رجالي متى تخلصنا من مانولو . وقبل ان اجيبه بكلمة رأيت هيئته قد تغيرت بقتة فرفع بندقيته وصوبها الى صدري وصاح بي قف ايها الفرنسي الملعون ولا تتحرك . ولا شك انكم تعجبون مثلي من هذا الانقلاب الفجائي ولكنني ادركت حيلته حالاً عند ما نظرت عدداً من رجاله يقتربون الينا من الجهة الاخرى فعلمت انه انما يفعل ذلك لكي لا يطلعهم على سره . اما هو فاقترب مني وهمس في اذني قائلاً لا تنف واستسلم لله ولي . وكان الرجال قد اقتربوا فاوثقوني وحموني ودي بومبال في مقدمتهم الى ان بلغنا محل اقامة زعيمهم مانولو فالفيتهم رجلاً لم يخلق الله وحشاً ضارياً بهيئة افظع من هيئته ولا جسم اضخم من جسمه . واحتال دي بومبال فاقترب مني وقال

الضياء

(٦٣)

مهما سألك الزعيم فاجبه صريحاً واصدقه المقال ولا تخف فقد آليت على نفسي ان اسعى في خلاصك . اما الزعيم فنظر اليّ ضاحكاً وقال مرحباً بالكولونيل جيران فقد شرفنا اعظم اركان حرب المارشال ماسينا اذ زارنا اول امس الجنرال كورتكس ثم تلاه الكولونيل ديبلسس والآن انت فعسى ان يزورنا غداً المارشال نفسه . اما كورتكس فقد سمرناه الى شجرة بالقرب من هذا المكان وفتحنا مجرى للدم في صدر ديبلسس وسنرى بماذا نضيفك انت . ولست اعدك بالنجاة لاننا لا نترك اسرانا ابداً ولكن عليك ان تختار الميته التي تريد ان تموتها فاما ان غينك حالاً بسهولة او ان نذيقك اصناف العذاب اذا احببت . فقلت له وكيف يكون ذلك باختيار . قال ان هذا الامر يتوقف على اعطائك اياي المعلومات التي اود الحصول عليها . فقلت له اذاً لا بد من قتلي على كل حال . قال نعم ومن الضروري ان يتم ذلك قبل منتصف الليل . فابرت اسرتي ولاح لدي شيء من الامل فقلت له وهل تقسم لي ان تميتني قبل نصف الليل الميته التي اختارها . قال ان كلمة الشريف البورتوغالي لا تحتاج الى قسم ومع ذلك فانا اقسم لك . قلت كفى فسل ما بدالك . وكأنه قرأ في وجهي الحزم والصدق فجعل يلقي عليّ مسائل كثيرة تختص بعدد جنودنا والمارشال ماسينا وكتائبنا وقوتنا وانسحابنا وما شاكل ذلك . فكننت اجيبه على كل هذه الاسئلة بصدق ورضى مع انه كان اسهل عليّ لو كنت في غير تلك الحال ان يُسلّ لساني وتبتر اعضائي من ان افوه بكلمة غير انني فعلت ذلك رغبة مفي في الحصول على غاية اسمى وفائدة اعظم . ولما اتمّ اسئلته قال اشكرك لاجل ما اخبرني به وسأبلغ الخبر غداً الى ولتتون . اما انت فما بقي عليك الا اختيار الميته التي تفضلها فعندنا الصلب والشنق والنشرو بتر الاعضاء والقتل بالرصاص فاية ميته احب اليك . فقلت اني افضل ميته يراها العالم بأسره اذا امكن لي علم الجميع ان الكولونيل جيران لا يهاب الموت فانا اود ان يُحرق جسدي بالنار على قمة جبل مروودال . فضحك مانولو وقال اراك تود ذلك لي علم ماسينا كيف تموت جواسيسه فليكن لك ما تشاء . قلت اشكرك يا مولاي وانما حسب وعدك لا ينفذ في الحكم قبل منتصف الليل .

قال وليكن لك ذلك ايضاً ثم نادى دي بومبال وهو من اركان حربه وقال خذ الاسير واعتن به الى منتصف الليل ثم احملاه الى قمة مروودال واحرقوه هناك وسأذهب بنفسى لارى كيف يفعل باوامري . وخذوا معكم جثة ديبلستس فاقدفوها عن منحدر القمة لتقطع على صخورها لاني لا احب ان تمناد وحوش هذه البرية اكل لحوم الفرنسيين المضرة . وللحال وثب اليّ دي بومبال فشدّ وثاقي وضغط على يديّ ليطمئنني ثم اخذوني الى جانب حيث تركوا رجلين لحراسي . ومضت عليّ ساعتان لم ادق في حياتي امرّ منهما ثم شعرت بشخص يدنو مني وسمعت صوتاً يقول انهض يا جيرار لنضع هذه الجثة مكانك . فتبينت المتكلم واذا به دي بومبال ومعه اثنان يحملان جثة ديبلستس الباردة فوضوها مكاني والقوني على محمل خشبي انطرحت عليه وعلمتني الغريزة ان اظهر نفسي ميتاً . وبعد مدة قصيرة عاد دي بومبال ومعه عشرة من الرجال فحمل بعضهم جثة ديبلستس وحملني البعض الآخر وساروا بنا الى قمة مروودال فوضعوا الجثة على الحطب المنضد هناك واوقدوا النار فكادت افقد عقلي من شدة السرور . واذ ذاك اقترب مانولو ورجاله من الجهة الاخرى يضحكون ويرقصون كأنهم في وليمة شائقة . اما دي بومبال ورجاله فحملوني وساروا بي الى شفير الوادي ولما بلغناه قال لي دي بومبال قد اتمنا مرادك والآن سنهب لك حياتك بشرط ان تأخذنا بصحبتك وتوصلنا بامان الى المعسكر الفرنسي وتضمن لنا الدخول فيه . فاقسمت له على ذلك . فقال اتبعني اذاً وسار امامنا من طريق خفي انحدرنا فيه الى حضيض الجبل فلم يشعر بنا احد لانهما كهم بالرقص حول النار . ولما ابتعدنا مسافة عدة اميال نظرت الى القمة فرأيت نارها تخرق الجوّ فطارت نفسي شعاعاً وتيقنت ان المارشال ماسينا كان في تلك الدقيقة يثني على بطله جيرار . ثم حانت مني التفاتة الى جهة الافق الجنوبية فرأيت نوراً يرتفع من قمة جبل سيرا دوسا فعلمت ان الجنرال كلوزل قد فهم معنى النور على قمة مروودال فاضرم نيرانه علامة المارشال ماسينا انه وعسكره قد فهموا ما خاطر جيرار بنفسه ليلفهم اياه

الضياء مجلة علمية ادبية صحفية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

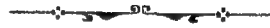
الهيئة النشابة

الجزء الثالث * ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٤

مطبعة المعارف اول شارع النخلة بمصر

فهرست الجزء الثالث

المشتري — دلالة الاقوال على الصفات والافعال « لميسى افندي اسكندر الملعوف » — حمام الزاجل — ارتفاع سطح البحر الرومي — مملكة قديمة بالترنستال — فوائدها — ههنا العجب — اسئلة واجوبتها — آثار ادنية — الكولونيل جيران « لنسيب افندي المشعلاني »



جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين أو الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصلات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلة بتوقيعنا الخاص

المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بموجب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدّى من غير وصلٍ مذيّل بتوقيعنا لا نحاسب به



من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدة بقيمة الاشتراك نفسه مع فرق أجرة البريد في خارج القاهرة

وثمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و ٧٥ سنتياً في غيره

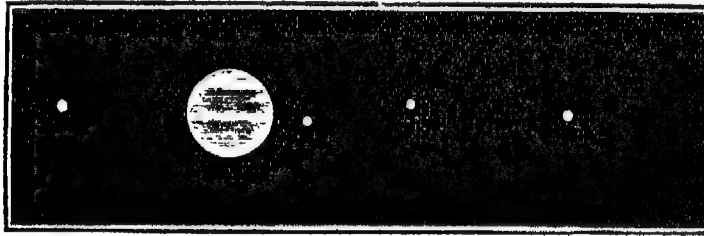


الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقمنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصلات ممضاة منا ومنه ولهم الفضل

المشتري

عوذ على ما في الجزء الاول - ذكرنا فيما تقدم وصف هذا الجرم
 لمظيم على قدر ما تناول الآلات البصرية من منظره وما يتوصل اليه الرصد
 والحساب من تخطيط فلكه وتقدير حجمه وكثافته الى غير ذلك . وبقي
 هناك من استطلاع ما وراء ظاهره ما لا سبيل الى الوصول اليه لدوام
 احتجابه بالغيوم الكثيفة خلافاً لما عليه المريح مثلاً فان سطحه مكشوف للنظر
 لا يعترض دونه حجاب قُرى من هنا صورة ما عليه من البر والبحر وما يتخلله
 من البحيرات والجُزر والترع العجيبة وما يترام على قطبيه من الثلوج حتى



امكن رسم خريطة له وتسمية كل جزء منه ومراقبة ما يحدث على سطحه
 من تبدل المناظر وكل ذلك لا يُرى شي منه في المشتري
 الا انك اذا نظرت الى هذا السيار ولو بمنظار ضعيف انكشف لك
 مشهد من ابهى المشاهد وابدعها منظرأ فانه فضلاً عن قرصه النير البهيج
 في المناطق المختلفة التي وصفناها من قبل يُرى له اقطار اربعة تتحرك على
 جانبيه فتكون تارة صفاً واحداً الى شرقه او غربه وتارة يكون بعضها الى
 الجانب الواحد والبعض الى الجانب الآخر على نحو ما تراه في الرسم واذا

عاودت النظر حيناً بعد حين رأيت هذه الاقمار تنتقل من اماكنها وربما خفي بعضها او كلها ثم تعود الى الظهور . وهي على الحقيقة تدور حول السيار في افلاكٍ شبيهة بفلك القمر حول الارض ولكن لما كان محور المشتري عموداً على فلكه الذي في سطحه فلك الارض ايضاً وهي تدور حول خط استوائه على التقريب ظهرت لنا في السطح نفسه كأنها تنتقل من احد جانبيه الى الآخر

وافلاك هذه الاقمار بعضها ضمن بعض واقربها يدور حول المشتري على بعد ٢٦٧ الف ميل وهو اكثر من بعد القمر عن الارض قليلاً . والثاني يدور على بعد ٤٢٥ الف ميل والثالث على بعد ٦٧٨ الف ميل والرابع على بعد الف الف ومئة وثمانين الف ميل . واما مدتها فالاول يقطع فلكه في ٤٢ ساعة او في نحو اربعة ايام من ايام المشتري هي شهر هذا القمر . والثاني يُتم دورته في ثمانية ايام ونصف والثالث في سبعة عشر يوماً والرابع في اربعين يوماً . فالتوقيت في هذا السيار اربعة انواع من الشهور تختلف طولاً وقصراً وكذلك الاسابيع على اربعة انواع تبعاً لوجه كل واحد من تلك الاقمار . واذا اضفنا الى ذلك ان سنة المشتري تتألف من ١٠٤٥٥ يوماً من ايامه ازداد الامر غرابةً لان اقل ما تشتمل عليه السنة نحو ٢٦٠ شهراً وبالتحديد ٢٥٨ شهراً و٢٤ يوماً وهي عدد دورات القمر الابد في مدة السنة . واما شهور بقية الاقمار فهي ٦٠٠ شهر للقمر الثالث و١٢١٦ شهراً للقمر الثاني و٢٤٤٨ للقمر الاول

واما حجم هذه الاقمار فقطر الاول وهو اقربها الى السيار ٢٣٦٠ ميلاً

الضياء

(٦٧)

وقطر الثاني ٢١٠٥ اميال وقطر الثالث ٣٦٠٠ ميل وقطر الرابع ٢٧٣٣ ميلاً .
فكل واحدٍ منها ما خلا القمر الثاني اكبر من قر الارض والثالث يقرب
قطره من نصف قطر الارض ويقرب حجمه من ثلثي حجم المريخ ومن
ضعفي حجم عطارد فهو حقيقٌ بان يُعدّ في جملة السيارات لا في جملة الاقمار .
وقد تقدم ان القمر الاول يتم دورته حول السيار في ٤٢ ساعة وهي سرعة
غريبة فان قطر فلكه يبلغ نحو ٦٢٢ الف ميل فيكون محيطه نحو الف الف
و ٩٥٥ الف ميل وعلى ذلك تكون سرعته نحو ٧٧٨ ميلاً في الدقيقة او
ما يقرب من ١٣ ميلاً في الثانية مع ان قر الارض لا يتجاوز ٣٨ ميلاً في
الدقيقة او اقل من ثلثي الميل في الثانية

لكن من غريب ما يتفق لهذه الاقمار انها لما كانت افلاكها قليلة الميل
على خط استواء السيار مع كبر حجمه واستطالة مخروط الظل الذي يليه
في الفضاء بسبب بعده عن الشمس فهي كلما ادركت الاستقبال عبرت في
الظل نخسفت ولذلك لا يُرى شيء منها بداراً ما خلا القمر الرابع احياناً لان
فلكه اميل من افلاك البقية بحيث يقع طريقه عند حدود الظل أو يعبر في
اطرافه فيخسف خسوفاً جزئياً واما الثلاثة الاولى فلا تكمل البتة . وذلك ان
مخروط الظل المذكور يبلغ طوله ما يزيد على ٥٥ الف الف ميل وهي اكثر
من نصف المسافة التي بين الارض والشمس فهو على المسافة التي تجري فيها
الاقمار حول السيار لا يكاد ينقص قطره عن قطر السيار نفسه . ولذلك
يتوالى خسوف هذه الاقمار بحيث انه في مدة الشهر الاطول وهو شهر القمر
الرابع لا يقع اقل من ١٧ الى ١٨ خسوفاً اكثرها للقمر الاول لانه يخسف

في كل اربعة ايام مرة . ولما كانت هذه الاقار تحسف بمرورها في ظل
السيار لزم بالضرورة ان تكسف الشمس كلما مرّت بينها وبين السيار فتجب
الشمس في كل المواضع التي تمرّ عليها بحيث انه كلما خسف احد الاقار مرة
كسف الشمس مرة فلا يكاد يخلو يوم من خسوف او كسوف وربما وقع
خسوفان او كسوفان في اليوم الواحد . وكل من الخسوف والكسوف
يشاهد من هنا فيرى القمر عند دخوله في مخروط الظل وعند خروجه منه
وذلك قبل استقبال المشتري او بعده ويُرَى ظلّه على سطح السيار عند
مروره بينه وبين الشمس كما ترى صورة ذلك في الجزء الاول (صفحة ٢)
وقد رُسم احد الاقار الى شمال الشكل وظلّه الى يمينه في الوسط

وهنا يعرض للمتأمل ان يسأل هل تشتمل هذه الاجرام الاربعة على
كائنات حية اذ لا ريب ان سطوحها قد بردت منذ الوف كثيرة من السنين
بخلاف سطح المشتري نفسه . والاظهر انه لا يمنع وجود هذه الكائنات
فيها لما يغلب على الظن من ان جميع مقومات الحياة متوفرة فيها على حدّ
غيرها من سائر بنات الشمس اقماراً كانت او سيارات اللهم الا ما فقد
منه بعض تلك المقومات كقمر الارض مما لا محلّ للافاضة فيه هنا ولا
وجه لأن يُجعل قياساً لغيره . وقد تبين من تكرار الرصد عليها عند
مرورها امام وجه السيار وهو الوقت الذي تكون فيه على اقرب مسافاتها
من الارض انها لا تخلو من هواء جوّي يحيط بسطوحها وتسبح فيه الغيوم
فتغيّر من لونها وشكلها ويتفاوت انعكاس النور عنها قوة وضعفاً بل رؤي في
بعضها سوادٌ يشبه محو القمر مما لا يبعد في الظن ان يكون بخاراً . ثم ان

الضياء

(٦٩)

هذه الآثار كلها لا تثبت على منظر واحد ولكنها تتبدل حيناً بعد آخر وتنتقل من أماكنها مما يدل على أن لهذه الاقمار دورة على محاورها بخلاف قمر الارض

اما منظر السماء من المشتري فما خلا الاقمار المذكورة الدائرة حوله لا يختلف في شيء عن منظرها من الارض فكل ما يُرى هنا من الكواكب والصُور يُرى هناك بلا فرق . وذلك فيما سوى اجرام العالم الشمسي فان الشمس لا يزيد قرصها هناك على $\frac{1}{4}$ مما يُرى عليه هنا . وعطارد والزهرة لا يُريان من هناك اصلاً اقربهما من الشمس واستتارهما باشعتها . واما الارض فتلمح صباحاً او مساءً بقرب الشمس وهي لا تبعد عنها الا ١٢ درجة فقط ولذلك لا تكاد تُرى بالعين المجردة وتُرى بالآلات المقربة كالقمر في اوان التريخ لانها اذا جاوزت معظم تباينها تفوص في اشعة الشمس فلا تعود تُرى الا اذا عبرت امام الشمس فتظهر نقطة سوداء كشامة صغيرة على وجهها . واما المريخ فيرى هناك كما يُرى عطارد عندنا ل دون ذلك لانه اضعف نوراً واقرب الى الشمس لان معظم بعده عنها لا يتعدى ١٧ حال كون عطارد يبلغ بعده عن الشمس احياناً ٢٩ . واما زحل فيظهر من هناك بمنظرٍ بهيج وهو اجمل ما يُرى في سماء المشتري لان حلقاته يمكن ان تُرى بالعين المجردة

ومنظر السماء من كل واحدٍ من تلك الاقمار كنظرها من المشتري يكن يظهر لها المشتري بشكل قمر هائل العظم يُرى من اقربها مالئاً فسيحة من السماء يبلغ قطرها ١٩ و ٤٩ فيكون قرصه بمقدار ١٥٧٤ بدرًا من مثل

قمر الارض ويُرَى من أبعدها اعظم من قمر الارض بخمس وسبعين مرة . فهو في نظر سكان تلك الاقمار اعظم الاجرام السماوية على الغيوم ومنزلته عندهم كمنزلة الشمس عندنا وهي دونه بكثير لانهم لا يرونها من هناك الا قرصاً صغيراً حالة كونه يُرَى من القمر الاول اعظم من الشمس بخمسة وثلاثين الف ضعف ومن الرابع بنحو الف وتسع مئة ضعف

بقي انه قد اكتشف لهذا السيار قمرٌ خامس اقرب اليه من القمر الاول اكتشفه المسيو بزارد في كاليفرنيا سنة ١٨٩٢ . وهو يبعد عن سطح السيار ٦٧ الف ميل فلا يزيد بعده عند معظم تباينه على ثلثي قطر السيار ومثل هذا لا يُرَى في شيء من الاجرام السماوية . وتتم دورته على هذا البعد في ١١ ساعة و٥٧ دقيقة و٢٣ ثانية فيقطع فلكه بسرعة ٩٨٤ ميلاً في الدقيقة او بنحو ١٦ ميلاً في الثانية وهي تزيد على سرعة القمر الاول نحو الثلث بحيث ان دورانه يقرب من سرعة دوران المشتري حول محوره ويتأخر عنه في الدورة الكاملة نحو ساعتين فقط ولذلك لا تكاد تُرَى له حركة لناظر اليه من سطح المشتري ولا يقطع فلكه بالقياس الى الناظر اليه من هناك الا في ستة ايام يكون ثلاثة منها فوق الافق وثلاثة تحته

وجرم هذا القمر في غاية الصغر فان قطره لا يزيد على ١٠٠ ميل ولصغر حجمه وفرط قربيه من السيار لا يُرَى الا عند معظم تباينه ولا يظهر الا بأقوى الآلات . وقد كان لاكتشافه اغرب وقع عند علماء الهيئة لانه كان قد رسخ في عقيدة اكثرهم ان اقمار المشتري لا ينبغي ان تتجاوز الاربعة جريباً على قاعدة التضعيف في عدد الاقمار بين سيارٍ والذي يليه . وذلك ان

الضياء (٧١)

الارض لها قرٌّ واحد والمريخ له قران وكان المعروف ان المشتري له أربعة اقمار وزحل له ثمانية ولذلك كانوا يقدّرون انه ينبغي ان يكون لاورانس ستة عشر قرّاً ولنبتون اثناث وثلاثون وهو ما لم يتحقق شيء منه الى الآن . على انه قد اكتُشِف لزحل ايضاً قرٌّ تاسع وهو يقرب من قر المشتري في الحجم الا ان فلكه وراء ابعاد اقمار زحل فهو وقر المشتري على طرفي نقيض . وهو يبعد عن السيار مسافة ٧ ٤٥٠ ٠٠٠ ميل مع ان القمر الابدع لا تزيد مسافته عن السيار على ٢ ٤٥٠ ٠٠٠ ميل فينبه وبين القمر الابدع نحو ٥ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل وهي خمسة اضعاف المسافة التي بين القمر الابدع والذي يليه ولذلك شكّ في كونه قرّاً وفي رأي بعضهم انه نيزكٌ عظيم اعتقله السيار وهو شارّد في عرض الفضاء فدار من حوله والله اعلم

❦ دلالة الافوال على الصفات والافعال ❦

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوم
(تابع لما قبل)

(٢) من تخالف اقوالهم صفاتهم وافعالهم
من هؤلاء حسن بن ثابت فانه كان جبائلاً كما روى الابشيهي في
المستطرف ومع ذلك هو الذي قال يعبر الحارث بن هشام بفراره يوم بدر
ان كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام
مع ان الحارث المذكور يعتذر عن فراره بقوله

(٧٢) دلالة الاقوال على الصفات والافعال

والله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مهري باشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم اسود
ومنهم عباد بن المزوف هجا ابن النطاح الحنفي على بخله بقوله
من يشتري مني ابا وائل بكر بن نطاح بفلسين
كأنما الاكل من خبزه يأكله من شحمة العين
وابن النطاح هذا هو القائل

ولولم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله
ومنهم ابو عمرو بن رهبون الدستيمساني الف كتاباً في مدح البخل
واهدها الى الحسن بن سهل فوقع له بقوله « لقد مدحت ما ذم الله وحسنت
ما قبح وما يقوم لفساد معنالك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك قبول قولك
فما نعطيك شيئاً » . وابن رهبون هذا هو القائل من قصيدة
فما العز الا انت تجود بنائل ولا الأخ الا من به اخلق العالي
ومنهم ابن اربعة المشهور بمعاقرته للخمرة مثل امام سعيد بن العاص
أمير المدينة فقال له ألسنت انت القائل

سبية من قرى بيروت صافية أو التي سويت من أرض بيسان
انا لشربها حتى تميل بنا كما تميل وسانت بوسنان
فانكر ابن اربعة نظمه وقال « معاذ ان اشربها وانعتها »

ومنهم ابن الدهان الذي مات شاباً ولم يحن الكبر ظهره يقول
وغهدي بالصبا زمناً وقدّي حكى ألف ابن مقلة في الكتاب
فصرت الآن منحنيّاً كأنني افقش في التراب على شبابي

الضياء (٧٣)

ومنهم يعقوب بن السكيت سأله المتوكل ايما أحب اليك ابناي هذان
أم الحسن والحسين فقال « والله ان قنبراً خادماً علي بن أبي طالب خير منك
ومن ابنيك » فأمر بسلّ لسانه . مع انه قبل ذلك بقليل انشد المتوكل وهو
منصرف عن مجلسه

يصاب القتي من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعرثته في القول تذهب رأسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل
نأجازه على اليتيم بخمسين ألف درهم ثم لم يلبث ان امر بسلّ لسانه لما خالف
ين قوله وفعله

ومنهم ابن زمرّك الاندلسي سعى بقتل استاذ لسان الدين بن الخطيب
لشهور فلم يخف الله كما قال

لقد علم الله اني امرؤ أجرّ ذيل العفاف القشيب
وقيل رقيبك في غفلة فقلت أخاف الاله الرقيب
لم يراع عهد الحب كما قال

معاذ الهوى ان اصحب القلب سالياً وان يشغل اللوام بالعدل باليا
دعاني اعطي الحب فضل مقادتي ويقضي عليّ الوجد ما كان قاضيا
وقب بان قتل بين اهل مع ولدين له وهو يطالع في احدى الليالي

ومنهم ابو الاسود الدؤلي وقد خاطب امرأته بعد ان طلقها بقوله
أريت امرأ كنت لم أبله أثنائي فقال اتخذني خليلاً
والقيته حين جربته كذوب الحديث سروقاً بخيلاً
أست حقيقة بتوديعه وإتباع ذلك صرماً طويلاً

(٧٤) دلالة الاقوال على الصفات والافعال

وهو المشهور ببخله كما مرَّ بك قبيل هذا بل هو القائل في ابياته المشهورة
 لآتة عن خلقي وتأني مثله عارٌ عليك اذا فعلت عظيم
 ومنهم أبو العتاهية فإنه كان يتظاهر مع طمعه بالقناعة حتى قيل انه
 اشعر الناس واصدقهم بقوله

ألم تر أن الفقر يُرجى له الغنى وأن الغنى يُخشى عليه من الفقر
 ومنهم أبو الطيب المتنبي اذا صحَّ ما نسب اليه من خوفه من عمامته وهو
 قد ملأ ديوانه بمدح الشجاعة ووصف الابطال المجريين وهو الذي يقول
 أمثلي تأخذ النكبات منه ويجزع من ملاقة الحيام
 ولو برز الزمان الي شخصاً خلصَّ شعر مفرقه حسامي
 اذا امتلأت عيون الخيل مني فويل في التيهظ والمنام
 وقد رأينا مادحه واقفاً أمامه وهو يسأله كم أملت منا على مدحك . قال
 عشرة دنائير . فقال له « والله لو ندفعت قطن الأرض بقوس السماء على جباه
 الملائكة ما دفعت لك دانقاً » . ورأيناه يزن عشرة آلاف درهم نالها جائزة
 على قصيدة ويضعها في كيس ختمه وادعه خزائنه وبينما هو عائد الى مجاسه
 رأى بين الحصير قطعة مقدار ربع درهم فعالجها بأظافيره وهو ينشد قول
 ابن الحطيم

تبذت لنا كالشمس تحت غمامة بداحجب منها وضئت بحاجب
 الى أن اخرجها فأعاد الكيس وفض ختمه ووضعها فيه . كل ذلك برأى
 ومسمع من جماعة يعرف انهم يذمونه مع أنه هو القائل
 كفاني الذم اني رجل أكرم مالٍ ملكته الكرم

الضياء (٧٥)

يجني الغنى للثام لو عقلوا . ما ليس يجني عليهم العدم
هم لا مواهم ولسن لهم . والعار يبق والجرح يلتئم
وكأنه مهذ لنفسه العذر بقوله

وما كلُّ بمعدورٍ بجَلٍ . ولا كلُّ على بجلٍ يُلامُ
(٣) من تدلّ أقوالهم على صفاتهم وفعالهم مرة وتخالفاً أخرى
هذا أبو العلاء المعري نراه يتردد في صحة البعث اذ يقول
ألا لا أترك الصبيان نقداً . لما وعدوه من لبنٍ وخمرٍ
حياةً ثم موتٌ ثم حشرٌ . حديث خرافةٍ يا أمَّ عمرو
ثم نراه يقطع بصحته وهو يرثي أباه من قصيدة يخاطبه فيها بقوله
لعلك في يوم القيامة ذاكري . فتسأل ربي ان يخفف من إثمِي
ويصرح بذلك ايضاً في مراثيه المشهورة اذ يقول
خُلِقَ الناس للبقاء فضلتُ أمةً يحسبونها للنفاذِ
انما يُنقلون من دارِ أعمالٍ م الى دارِ شقوةٍ أورشادِ
ثم يعود الى الانكار في قوله

ضحكنا وكان الضحك مناسفاً . وحقٌ لساكن البرية ان يبكوا
وتحطمنا الايام حتى كأننا . زجاجٌ ولكن لا يعاد لنا سبكُ
فلما سمع هذا ابن كدية القيرواني ردَّ عليه بقوله
كذبتْ وبيتِ الله حَلْفَةٌ صادق . سيدسبكنا بعد الثرى من له الملكُ
ونرجع اجساماً صحاحاً سليمةً . نعارف في الفردوس ما عندنا شكُ
وكذلك ابن جبير الرحالة البلسني المشهور قال حاثاً على الاسفار والاقدام

بنفسك صادم كل أمرٍ تريدهُ فليس مضاءً السيف إلاً بحدّه
وعزمتك جرّد عند كل مهمّةٍ فما نافع مكث الحسام بغمده
ولما كان في بغداد اقتطع غصناً نضيراً من بساينها فذوى في يده فقال
لا تغترّب عن وطنٍ واذكر تصاريّف النوى
أما ترى الغصن إذا ما فارق الاصل ذوى
هذا ما سمح لي به ضيق الوقت أعدت فيه نظرة التحقيق وعرضته
على القراء الكرام غير خارج في كلامي عما اشار اليه كلُّ من حضرة صاحب
العزة اللوذعي احمد بك تيمور الموما اليه من قبل والكاين المتفنين رزق الله
افندي عبود في كلامه عن ابن مامية الرومي وامين افندي الحدّاد في كلامه
الاخير عن البحري وللي اصببت المرى والله اعلم . انتهى

~

حمام الزاجل

تقدم لنا في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة كلامٌ موجز في كيفية
تربية هذا الحمام وتأديبه وقد عثرنا اليوم في بعض المجلات العلمية على كلامٍ
آخر لا يخلو نقله من فائدة فحصلنا منه ما يأتي
تُقدّر المسافة التي يقطعها الحمام عادةً بستين الى خمسة وسبعين كيلومتراً
في الساعة ولكنه كثيراً ما يتجاوز المسافة المذكورة فيبلغ ٩٠ كيلومتراً وربما
بلغ ١٠٠ الى ١٢٠ في الاسفار القريبة مع موافقة الحالة الجوية . واذا كان
سفره فوق البحر فقد يبلغ الى ١٥٠ كيلومتراً في الساعة بشرط ان يصادفه
هبوب ريح شديدة من خلفه تدفعه الى الامام فيكون مثله والحالة هذه

الضياء

(٧٧)

مثل المنطاد اذا ساقته الريح في جهة هبوبها . اما اذا كان الجو ساكناً
فمعظم ما يبلغه في طيرانه ١٠٨ كيلومترات واذا بعدت المسافة الى حد يوم
كامل لم يتجاوز ١٠٠ كيلومتر في الساعة

وعلى الجملة فاطول مسافة يستطيع الحمام قطعها من الفجر الى الشفق
في يوم من ايام الصيف هي ١٠٠٠ كيلومتر وهي المسافة التي يمكن ان
يحتازها بسرعة المعتادة على غير عتاء . فاذا كانت ١٥٠٠ كيلومتر لم يقطعها
في اقل من خمسة عشر يوماً واذا زادت الى ٢٠٠٠ كيلومتر لم يستطع قطعها
الا في ثلاثين يوماً . وعلى كل حال فنهاية ما يمكنه قطعه ٢٢٠٠ كيلومتر واما
اذا زادت المسافة على ذلك ايضاً فلا يؤمل عوده لانه يتعرض لكثير من
الاعطال في مبيته ليلاً وان لم يتفق له مثل ذلك ادركه الاعياء والعجز
عن الطيران

ولا ينبغي ما يقتضيه قطع هذه المسافات الطويلة من الجهد العظيم والعمل
لتواصل . على ان من تفقد تكوين اعضاء الحمام وتركيب بنيتهم عرف ما
هو عليه من الاستعداد لتحمل هذه الاسفار الشاقة فان ريشه خفيف
متين واجنحته سبطة شديدة المصب وزمكاه (ذنبه) قليلة العرض
ثيقة مرنة وسائر جسمه قوي في خفة جرم وتوازن تام

اما طبائع هذا الطائر ففيه الحنوّ والانعطاف الشديد ولذلك يكون
سديد التعلق بانثاءه وفراخه وقد يظهر فيه شيء من النباهة والذكاء .
اعجب ما فيه اهتدائه في القلوات وفوق البحار على مسافات شاسعة من
مثل ما ذكر مما لا يهتدي فيه الانسان الا بالاعلام والسبل او بالنجم

والمغنطيس وهو الامر الذي حير افكار الباحثين حتى قال بعضهم انه من المسائل التي يعجز عن حلها اعظم رجال الندوات العلمية . على ان مثل هذا قد يكون في غير الحمام ايضاً كقواطع الطير والسمك غير ان هذه انما تفعل ذلك بعد ان تختار الوجهة التي تقصدها وبخلاف ذلك الحمام فانه اذا اريد حمله على السفر بين موضعين نُقل من موطنه الى الموضع الآخر في شريحة يُسد عليه فيها ويُنقل في سلك الحديد في اما كن مُقفلة فلا يرى الطريق التي يجتازها ولكنه اذا أُطلق من المكان الذي يُنقل اليه لم يُخطئ الرجوع الى الموضع الذي أخذ منه . وهذا لا يختص بالحمام الذي يُدرب على الانتقال في طريق معين ولكن الظاهر انه طبيعة في الحمام فقد ذُكر ان فرخاً أخذ مرة خطأ ونُقل الى مدى ٢٠٠ كيلومتر وكان لم يخرج قبل ذلك من برجه فلما أُفرج عنه في الموضع الذي نُقل اليه كرّ عائداً الى موطنه الاول وقد تعددت الآراء في قوة هذه الهداية في الحمام فمن قائل انها ترجع الى حدة بصره وبعد مداه الا ان هذا انما يجوز في المسافات القريبة التي يمكن ان يتناولها البصر ولكن كيف يُعقل انه بعد ان يبعد مسافة ٢٠٠ كيلومتر يستطيع ان يبصر المكان الذي نُقل منه ومثل هذه المسافة لا يمكن ان يتخطاها بصره ما لم يخلق في الهواء مسافة ٣٠٠٠ متر او فوقها مع انه لا يرتفع في طيرانه اكثر من ١٠٠ الى ٢٠٠ متر

ومن قائل انه يهتدي بطبيعة الجو وتميزه بين كنفيات مهاب الرياح فانه في فرنسا مثلاً يعرف ان الشمال بارد والجنوب حار والشرق يابس والغرب رطب ولا يلزمه زيادة على هذا لمعرفة الجهات فالحمامة اذا نُقلت

من الشمال الى الجنوب تشعر بتغير درجة الحرارة فاذا ارادت الرجوع قصدت الشمال توتاً . وهذا ايضاً من المستبعدات لان حالة الجو دأمة الثقلب والاختلاف فلا تثبت على ميزان واحد

وقال آخرون ان الحمام يقدر الساعات فيعين الجهة التي يقصدها بالقياس الى موضع الشمس . ويرد على هذا انه لو عكست الجهة التي يسير اليها بان تكون الى غير جهة الشمس لاهتدى ايضاً كما يهتدي في الجهة الاخرى وذهب غيرهم الى انه يهتدي بالمجاري المغناطيسية المنبثة في الجو ذاهبةً في كل وجه فاذا أطلق الطائر في موضع يجهل يرتفع في الجو ويبحث في المجاري حتى يصادف المجرى الذي يعرفه فيجعله وجهته وبعد هذا القول لا يخفى

وقال آخرون ان الحمام في اثناء انتقاله في القطار الحديدي يستعين بقوة الشم على تعيين معالم الطريق اذ لا يخلو كل مكان من رائحة خاصة به فاذا اراد الرجوع تتبع الروائح التي مر بها فاستقرأها على عكس ترتيبها الاول . وهذا لا يقل غرابة عما قبله واقل ما يرد عليه ان الحمام كثيراً ما يسافر فوق البحار ولا يعقل ان يكون لكل قطعة من البحر رائحة خاصة يتنبها

وهناك اقوال اخر اغرب مما ذكر اضربنا عن نقلها خوف الملل والحاصل ان المسئلة لا تزال محلاً للحيرة وهي اخت مسئلة انقلاب الحر في الهواء مما استفرغ جهد علماء الطبيعة ووظائف الاعضاء ولم يقفوا منها على طائل



مطالعات

ارتفاع سطح البحر الرومي - رفع المسيو تَجْرِيس عدة مذكرات الى ندوة العلوم الفرنسية تُثَبِّت كلها ان ماء هذا البحر قد ارتفع وبعبارة اخرى ان قعر البحر قد انخفض فغمر الماء اطراف الشطوط والجزر . وقد راقب ذلك في عدة اماكن منها جزيرة لوكاد فان هناك جسراً رومانياً طوله ١٠٠٠ متر كان يُعَبَّر عليه من الجزيرة الى البر أصبح اليوم مغموراً تحت الماء ولم يبق منه فوق الماء الا مواضع من الحِجَار^(١) اي السور الذي على جانبيه وقد قدر ان الماء ارتفع هناك مترين وستين سنتيمتراً

ثم انه اذا اخذ من الجزيرة المذكورة الى جهة ايتيا وجد قبالة هذه الجزيرة بين جزيرتين هناك تُعرَف احدهما بجزيرة القديس اثناسيوس والاخرى بجزيرة القديس قسطنطين رصيف من الحجارة المبنية قد غاص ثلاثة امتار تحت الماء . وهو لا بد ان يكون قد بُني اعلى من سطح البحر بنصف متر على الاقل فيكون البحر قد ارتفع في هذا الموضع ثلاثة امتار ونصفاً

وقد راقب مثل ذلك في مواضع اخر من الجزر والشطوط المجاورة فوجد ان منها ما ارتفع الماء فيها زيادة على ثلاثة امتار وهي القديمة ومنها ما ارتفع فيها مترين وستين سنتيمتراً وهي ما كانت من ابنية الرومان اي من نحو النى سنة

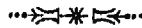
(١) من حجار السطح وهو الحائط القصير يبنى حوله يمنع من السقوط

مملكة قديمة بالترنسفال — ذكرت جريدة الفيجارو ان احد علماء
العاديات اكتشف في تلك الديار بقايا معابد وقصور فخيمة وجد عليها
نقوشاً تدل على انها بُنيت في عهد السلائل الاولى من فراغة مصر وان
ملكهم كان ممتداً الى ما وراء نهر زمباز . وفيما ظهر له ان احد تلك المعابد
بني قبل الميلاد بالف ومئتي سنة

قوائك

ترياق جديد — ذكرت مجلة الكيمياء الصناعية الفرنسية الفائدة
الآتية قالت دُعي احد البيطرة (اطباء الدواب) لمعالجة خيل قد تسممت
بالحامض الفينيك فوصف لها على سبيل الامتحان ان تُسقى زيت الزيتون
فشُفيت . لكن تبين بعد الفحص ان الذي أُعطي لها انما كان زيت
الترينتيناً خطأً فكان هو الترياق الشافي من السم المذكور . واتفق بعد ذلك
ان حداداً اراد ان يشرب كأساً من الجمعة (البيرة) فغلط عن زجاجة الجمعة
الى زجاجة كان فيها حامض كربوليك . فجرّعه البيطار مقداراً من زيت
الترينتيناً وكان الحداد قد دخل في غيبوبة من فعل السم فأفاق في اقل
من ساعة وعاد صحيحاً

قالت ولا يبعد ان يكون زيت الترينتيناً نافعاً في غير هذين النوعين
من المواد السامة فلا بأس بتجربته في كل حال من احوال التسمم



صفة لمنع الأرق - وصف لذلك بعض الاطباء ان يؤخذ ملاءة ويبل نصفها بالماء البارد ويجعل النصف المبلول على القفا ثم يثنى النصف الجاف فوق المبلول منعاً لسرعة تبخر الماء فيشمر من ذلك بارتياح ويبرد الدماغ ولا يبطئ النوم ان يدب

فنج للفأر - افضل فنج للفأر ان يؤخذ اناء من الفخار ويُملأ الى نصفه ماءً ثم تؤخذ قطعة من رق الورق ويُشَقَّ في وسطها شقان متقاطعان على شكل صليب وتشد على فم الاناء كما يُعطى بوقال المربيات ويُبسَط فوقه شيء من السكر او الدقيق او غيرها فاذا تسَلَقَت الفأرة الاناء لتأكل ما عليه سقطت في الحال الى باطن الاناء فتختنق لا محالة

ههنا العجب

وردنا من احد وكلائنا بالديار الشامية ما يستفاد منه ان بعض المتحمسين من آباءنا كهنة الروم الكاثوليك غير راضين عن الضياع لنشر الرسالة المتعلقة بقضية الجزويت المشهورة مع المسمى 'توفيق القزح' لانهم عدوا ما فيها من اظهار بعض مفاصد الجزويت قدحاً في العقائد الدينية (كذا . . .) فوقفنا عند تلاوة هذا القول ونحن بين الاستغراب تارة لبلغ فهم اولئك الافاضل والاسف طوراً لما آلت اليه حال بعض الطوائف لشرقية في هذه الايام بفضل رعاتها ومدبريها . ولو أن اولئك المنكرين

(١) انظر الجزء الاول من هذه السنة صفحة ١٨ وما يليها

الضياء (٨٣)

علينا نشر الرسالة المذكورة اطلعوا على منشور البابا لاون الثالث عشر الصادر سنة ١٨٩٤ لعلوا ان الذي كان يجب عليهم ان يفعلوه غير تلك الفهاة التي بلغناها عنهم والتي لم نسطرها هنا الا بمداد الخجل حتى من الجزويت انفسهم لان الشخص الذي اقتنصوه من بين ايديهم والذي عليه مدار الكلام في تلك الرسالة هو من طائفة الروم الكاثوليك نفسها ...

ولكي يكونوا على بينة مما نشير اليه ننقل لهم الكلام المتعلق بهذه المسئلة وامثالها في المنشور وهو هذا بالحرف

« المادة الاولى — كل مرسل لا تبني سوا كان من الاكليروس العالمي او القانوني يسوق احد الشرقيين بمشورته او بمساعدته الى اعتناق الطقس اللاتيني فمجرد الفعل نفسه لا يصير فقط مربوطاً عن ممارسة الالهيات ويقع في سائر العقوبات التي توجبها الرسالة « Demandatum »^(١) بل يجرّد ويُطرَد من وظيفته . وحتى يبق هذا الرسم ثابتاً ووطيداً نأمر ان تُعلن منه نسخة بالغة العامة في كل كنيسة من كنائس اللاتين

« المادة العاشرة — لا يجوز لجمعية رهبان او راهبات ذات طقس لاتيني ان تقبل بين اعضائها احداً من الشرقيين ما لم يكن مستصحاً رسالة شهادة من اسقفه » انتهى

ولا حاجة لان نزيد على ايراد هذه النصوص وهي كافية لان تعرفهم اي غريمهم أبر بالدين وبهم والسلام على من اتبع الهدى



اسئلة واجوبتها

سملاي - ارجو الجواب على السؤالين الآتين

(١) كنت بالامس اطالع في حياة الحيوان للميري فوجدته يقول في صفحة ١٩ من الجزء الاول ان الارنب يكون عاماً ذكراً وعاماً انثى فكيف ذلك

(٢) يقال نام فلان نومة عبود فما معنى هذا المثل طه موسى
الجواب - اما المسئلة الاولى فن تخاليط الدميري على عادته وكما له مثلها بل اغرب منها في الكتاب . واما المثل فقيل اصله ان رجلاً يقال له عبود قال لقومه اندبوني لاعلم كيف تندبوني اذا مت ثم نام فلم يقم من نومته . وقيل هو عبود اسود كان خطاباً فمبر في محتطبه اسبوعاً لم ينم ثم انصرف فبقى اسبوعاً نائماً فضرِبَ به المثل . وقيل غير ذلك مما لا فائدة من نقله



آثار ادبية

تاريخ السودان - هو مؤلف جليل غني بوضعه حضرة الفاضل الالمعي عزتو نعوم بك شقير رئيس قلم وكالة الحكومة السودانية بمصر استوفى فيه الكلام على جغرافية هذا القطر ووصف تربته ومعادنه ونباته وحيوانه وطبائع اهله وانسابهم ولغاتهم واديانهم واخلاقهم وعاداتهم وكل ما يتعلق بهم الى ما لم يسبقه اليه سابق من كتاب العرب ولم يستوفه احد

من كتاب الاعاجم . وقد تتبّع تاريخ هذه البلاد ومن استوطنها من الاجيال من اقدم عهد وما تقلّب عليها من الدول واختلف عليها من الاطوار في عصرٍ عصرٍ الى هذا اليوم

والكتاب ينقسم الى ثلاثة اجزاء الاول في جغرافية السودان والثاني في تاريخ السودان القديم والثالث في تاريخ السودان الحديث وفي هذا الاخير تاريخ الفتح المصري والثورة المهدوية وسياسة ما كان من الحوادث منذ سنة ١٨٢١ على عهد المغفور له محمد علي باشا الى سنة ١٩٠٤ الحالية . وقد حقق كل ما ذكره فيه من الوقائع بنفسه ايام كان في السودان مرافقاً للجيش المصري وقد شهد أكثر تلك الوقائع وصحب الجيش الى ان تمّ له آخر فتح من فتوح السودان ومازج اهل تلك البلاد واختبر عاداتهم واخلاقهم واخذ عن ثقافتهم ما علموه من تاريخ بلادهم بحيث كان هذا الكتاب نهاية ما تتطلبه ثقة المطالع

اما لغته ففي غاية السهولة والسلاسة بينة المنهج واضحة المغازي جري فيها على اللغة العصرية مع اختيار اجزل الالفاظ وافصح التراكييب بحيث لا ترتفع عن فهم العامة ولا تحط الى ركاكة بعض الكتاب المعاصرين . وقد ضمنه كثيراً من الاقاصيص والنوادر التاريخية والتقليدية مما يرتاح اليه المطالع وفيه فضلاً عن ذلك كثير من التحقيقات العلمية في المباحث الجغرافية والتاريخية من وصف ضروب النبات والحيوان ثم الكلام على العشائر المختلفة المؤلفة منها قبائل السودان وبيان اصل كل منها ووصف ملامحها وقواها العقلية الى غير ذلك . وعلى الجملة فان هذا المؤلف من اجل

ما كُتِبَ في هذا العهد واوسعه فائدةً واثبتته اثراً
والكتاب حسن الطبع جيد الورق يقع في نحو ١٢٣٠ صفحة كبيرة
وفيه ما يقرب من ٥٠ رسماً من صُور الاعيان ووقائع الحرب وغيرها .
وقد شفعه بفهرسين احدهما مُجَمَّلٌ يتضمن سرد الفصول على ترتيبها في
الكتاب والآخر مفصَّلٌ ذكر فيه كل ما يمكن ان يُبحث عنه في اثناء
الفصول مرتباً على حروف المعجم

ولا يخفى ارتباط السودان بمصر اليوم بعد ما خفقت عليه اعلام الامن
 واصبحت ارضه مهددةً للاستيطان والاستعمار والطُّرُق اليه آهلةً بالمسافرين
 بحيث صار مما يهم كل مصري الوقوف على جغرافيته وتاريخه واخلاق
 اهله وما فيه من نباتٍ وحيوانٍ ومعدنٍ وغير ذلك

فثنني على حضرة مؤلفه الفاضل بما هو اهل له ونحضر المطالعين على
اقتنائه وهو يباع في مكتبة المعارف وسائر المكاتب المشهورة بالقاهرة وثمنه
ستون غرساً مصرياً واجرة البريد الى الخارج ثمانية غروش

دليل الفردوس — هو عنوان كتاب جليل تأليف حضرة الاب الفاضل
الخورى افرام الابيض اودعه طائفة مما انشأه من الخطب والمواعظ وهو
ينطوي على نحو ثلاثين خطبة مطوّلة افرغها في احسن قالب من الفصاحة
وضمنها ابلغ النصائح لمن يبتغي السلامة في الدنيا والنجاة في الآخرة . فثنني
على حضرته اطيب الثناء لما تجشمه في وضع هذا الكتاب ونرجوه لتحقيق
ما توخى به من النفع وايلاءه جزيل الثواب

فَكَاهُنَا بَيْتٌ

— الكولونيل جيرار —

— ٣ —

وعاد جيرار الى تمة حديثه فقال

ان ما قصصته عليكم ايها الاخوان لا يؤذي ما سأخبركم به الآن عن عمل
خطير قت به يرغبني في تلاوته عليكم ما اراه في وجوهكم من علامات الاصفاء
والارتياح ولكنني اشعر في نفسي باقباض عند ما اقابل حياتي الجندية الماضية المملوءة
من المخاطر والاعمال الجيدة بحياتي الحاضرة الساكنة الهادئة . ومما ذكرني ذلك
الاستعراض الذي شهدته اليوم في ساحة المدينة فان شريطة الوسام التي ترونها على
صدري سهلت لي الدخول الى افضل محل ومنه اشرفت على جميع الكتائب
والفرق . وقد استحسنت مسير المشاة وهجومهم فلم اتمالك ان رفعت قبعتي لهم ثم اتت
رجال المدفعية فحييتهم ايضاً ثم المهندسون فالفرسان فرجال الحراب فالمدركون الى
آخر الجيش . وكنت ارفع قبعتي لكل فرقة واشعر ان قلبي يرتفع ايضاً من مقرة
كانه يود ان يفارق جسمي الذي اضعفته السنون ويلحق بامثاله من قلوب اولئك
البواسل . ومما زاد في تأثري مرور فرقة الهوسار وهي نفس فرقتي القديمة التي كانت
تخوض غمار الموت وراء كولونيلها الفوق وقعت عيني على نظامها وهجومها حتى شعرت
ان السنوات العديدة التي مرت بي قد طارت فجأة عن تاتي وتخلت نفسي على
ما كنت عليه قبل اربعين سنة فلم اعد ارى شيئاً امامي ورفعت عصاي وناديت
بالى صوتي نداءً للحربي المعتاد الى الامام — اتبعوني — ليحي الامبراطور ،

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ولكن يا للأسف ان صوتي الذي كان يرعد من اول الكتيبة الى آخرها لم يكذبُ يسمع اليوم ويدي التي كانت اعصابها من فولاذ ونار اصبحت لا تكاد تحمل ثقل العصا . ورأى رجالي حماسي فهتفوا لي هتاف السرور حتى ان الامبراطور نفسه ابتسم وحتى رأسه مسلكاً . اما انا فلم اغتر بهذه المجاملة فحزنت على شبابي الغابر وقوتي المتفانية وبقيت نهاري كئيلاً كاسف البال . ولكن لادعي لازعاجكم بما يؤلمني فاسمحوا لي بزجاجة خمر برغندي فاني احوج اليها الآن من نبيذ بوردو لتزيل اقباضي وتنير وجهي

ولما حضرت الزجاجة افرغ جيرار نصفها في كأسه وتجرعهُ دفعة واحدة ثم مص شاربيه وأوقد لفاقةً واخذ في حديثه فقال

لما عادت جنودنا من موسكو بعد تلك الحادثة المشهورة كان مجرد النظر الى سيرها يفتت الالكاد ويذيب الجاد لانه لم يبقَ من تلك الجيوش الكثيفة سوى كتائب قليلة متفرقة تسير افرادها الواحد بعد الآخر حائياً ظهره مطرقاً برأسه الى الارض آسفاً على الانتصار العظيم الذي منعه من الحصول عليه الطبيعة والعناصر والاقدار . وكانت طريقهم في وسط السهول الواسعة المكسوة بالثلج لا يرون فيها الا بقع الدماء والاعضاء المبتورة ومخلفات الحرب وكأن تلك الحالة نزعّت كل سرور من قلوب الجنود فلم يكن فيهم من ينبس ببنت شفة وساد السكوت على تلك البقعة حتى ان الثلج اخفى صوت وقع الاقدام ودوس الحوافر . وكان يظهر على جوانب الخط من حين الى آخر كتائب من فرسان القوزاق فيلبشون ماضين في طريقهم وربما تتمتعون من عدم هجومهم على تلك الشراذم الباقية من رجالنا ليفنؤهم دفعةً واحدة ولكن لا يخفى عليكم ان زمهرير البرد القارص وثلوج روسيا لم تكن لتطفئ الحرارة المضطربة في قلوب الفرنسيين ولا سيما لان معهم المارشال ناي ذلك البطل الملقب بالاسد الذي كانت جيوش القوزاق ترتعب من مجرد نظره والذي كان صوته يفوق دوي المدافع وطلقات البنادق وقد كانت قبعة في ذلك الحين هي العلم الذي تجتمع اليه جميع ابطال فرنسا

الضيآء

(٨٩)

اما انا وفرقتي الهوسار فلم نذهب مع الجيش الى موسكو ولكنهم تركونا في مدينة بورودينو للمحافظة على خط الرجوع . ولم افهم كيف استطاع الامبراطور ان يتقدم الى موسكو بدوننا وقد دلني عمله هذا على ان الاضطراب كان قد بدأ يؤثر في دماغه وان نجم سعادته اصبح على وشك الافول . ولما كان اهم واجبات الجندي الطاعة بقيت في بورودينو واقطعت الى ترتيب الفرقة واعدادها بمؤنثها وذخايرها وخيولها . فلما عاد ناي بالشراذم التي ذكرتها كانت فرقتي من اتم الفرسان اهبة فانضممنا الى ناي . ولما رأني صافحني وقال . . . ولكن ما الفائدة من اعادة ما وجهه الي من كلمات الاطراء والمدح فاكثفي بأن اقول انه وكل الي حراسة جيشه وكف شر القوزاق الذين كانوا يتبعوننا كالذئاب منتظرين الفرص للايقاع بمن يتخلف منا على طول خط مسيرنا

واشتد علينا الضيق بين ويلقا وسمولنسك فاننا قاومنا البرد وتحامينا القوزاق اما الجوع فلم يعد في امكاننا دفع شره . واذ ذاك استدعاني المارشال ناي اليه فوجدته في عربة كان ينام فيها فلما شعر بقدومي نظر الي بوجه عليه علامات القلق والكمد وقال ايها الكولونيل جبرار ان الرجال يتضورون جوعاً فيجب ان تقوتهم . فقلت على الفور دونك الخيول يا مولاي . قال لم يبق منها سوى خيول فرقتك وهذه لا يمكننا الاستغناء عنها . فقلت خذ خيول رجال الموسيقى لان هؤلاء لا يحاربون ويمكننا المسير بدونهم . فتبسم واخذ يديه فمزها وقال عافاك الله يا جبرار فانت مثلي لا تعرف معنى لكلمة اليأس . ثم تناول صحيفة فتعها امامي وقال انظر . وكانت الصحيفة خريطة دلني بأصبعه على نقطة فيها وقال هذه مدينة منسك وقد بلغني من جاسوس روسي ان بهذه المدينة مخازن عديدة مملوءة قمحاً فأود منك ان تذهب بالعدد الذي تراه موافقاً من الرجال وتحضر لنا ما تيسر من القمح فتقابلنا قرب سمولنسك فاذا حبط سعيكم لم يكن فيه زيادة على خسارة بعض افراد واذا نجحتم فانكم تأتون بحياة جديدة للجيش كله . وعلمت انه يقول ذلك على خلاف اعتقاده لانه كان يعد خسارة الجيش بأسره اهن عليه من خسارتي وخسارة رجالي ولكني لم

اقف عند ذلك وانصرف فكري الى خطورة المهمة التي كلفنيها والشرف الذي اناله اذا قضيتها فأجبتُه بكلام جعله يضمني الى صدره عجباً يسالتي واقدامي وقال اذهب ايها الحبيب لا عدمتك من رفيق

وقد رأيت الاحزم ان استصحب ممي بعض الرجال الاشداء واجعل اعتمادي على القوة لاعلى الكثرة فاخذت كتيبة من رجالي وثلاثين فارساً بولونياً وخرجنا من المعسكر في نفس تلك الليلة ووجهتنا الجنوب الى منسك . ولحسن حظنا كان القمر في الحاق فانسللنا تحت ستار الظلام وكنا نرى عن بعد نيران فصائل من القوزاق فمال رجالي الى ان يوقعوا بهم وكدت اجاريهم في ذلك لولا رغبتى في الرجوع العاجل قبل ان يضر الجوع بالجيش . فتابعنا المسير وادركنا الفجر امام غابة دخلناها للاستراحة وجعلت اتقعد الموضع الذي بلغناه فوجدت اولاً اننا بعيدون عن كل خطر من جهة الجيوش الروسية التي اجتزنا حدودها بدون ان يُشعر بنا . ثم رأيت بالقرب منا قرية صغيرة في اولها بيت كبير والى جنوبيها على مسافة غير بعيدة مدينة مكتظة بقبب الكنائس عرفتُ انها منسك . فاخبرت رجالي بغرضنا وموقعنا وحالتنا فلم يتالكوا ان صاحوا فرحاً وطرباً . ولما اقتربنا من البيت الذي في اول القرية رأيت امام بابهِ جواداً مسرجاً وقبل ان ابلغ اليه اندفع من البيت رجل فامتطى صهوته باسرع من لمح البصر واخذ يعدو في ذلك السهل بسرعة جعلت قطع الثلج تتطاير تحت حوافر الجواد كأنها شرر الكبر . وتبينت الراكب فعرفت من لباسه انه ضابط روسي وادركت لئال انهُ اذا نجا منا لا بد ان ينبه كل تلك المقاطعات فتعرقل مسعانا . فاعملت في خاصرتي فرسي المهاز وكنت راكباً احدى كرائم خيولي واسمها ثيوليت وتحققت اني ان لم ادركهُ انا فلن يقدر سواي على ذلك . وما زلت مجدداً في اثره حتى قاربته وكان يلتفت الى جهتي مرة بعد مرة كأنه يستشير افكاره في امر ثم اخذ من منطقته غدارةً واطلقها عليّ فرت رصاصتها قرب رأسي . وقبل ان يتمكن من اخذ سيفه كنت قد صرت بجذائهِ فامسكتهُ من عنقه بيد حديدية وجذبتهُ اليّ فرجواده من تحته وسقط الى الارض وكنت قد وقفت فرسي فوثبت

الضياء

(٩١)

عنها وانا لا ازال قابضاً على عنقه . ثم ادركتني جنودي البواسل ورأى ان لا مناص له منا فاخذ من جيبه ورقة صغيرة مطوية وضعها في فيه بقصد ابتلاعها ولكن نسي المسكين ان عين جبرار لا يخفى عليها مثل هذه الامور فزدت الضغط على عنقه واخرج بعض الجنود سكيناً ادخله بين اسنان الاسير فاجبرناه على فتح فيه واخذت الورقة وقد تحقق لي انها رسالة يهنا امرها . فكاد يجن غيظاً واسفاً ولكنه تمالك وقال ما كنت اظن ان رجال الفرنسيين تهتم بالاطلاع على رسالة من عاشق الى عشيقته . فتبسمت وقلت له اعذرنا على فعلنا ايها الشجاع وتيقن انني اذا لم ار في الرسالة ما يهيم جنودنا اعدتها اليك بمزيد الاحكام وكنت ما فيها حتى عن نفسي . ولما رأيت رجالي قد تولوا المحافظة عليه فتحت الرسالة فرأيت فيها سطراً واحداً باللغة الروسية لم اتمكن من قراءته وادرتها على رفاقي فلم يوجد بينهم من يستطيع ان يفهم منها سوى انها موجهة الى الجنرال بلاتوف . ثم سألت الاسير عن اسمه فقال الكسيس باراكوف واخبرني انه كان في زيارة حبيبته في القرية وهو عائد الى منسك . فقلت له اننا قاصدون تلك المدينة ايضاً فنتشرف بصحبتك بعد ان تستريح هنيهة في القرية . فتملأ الضابط ثم هدأ روعه فمشى معنا ذليلاً . ودخلنا اول بيت صادفناه فوجدنا فيه رجلاً قبيح الخلقة لم يستقبلني بما ينبغي من الادب وكان له ابنة وحيدة هي عكسه في الصورة وحسن الخلق خطية اللون ناعمة الجلد سوداء الشعر ولها عينان لم انظر اجمل منهما في حياتي . ولما وقع نظري عليها علمت للحال انها اصيبت لي . ولم يكن الموقف موقف غرام غير اني كنت جائعاً فاحضرت لي زاداً وبينما كنت آكله وقفت تحادثني فعلمت ان اسمها صوفيا وعلمتها ان تناديني باسمي . ورأيتها حزينة النفس فاجتهدت في تسليتها وتعزيتها وضممتها الى صدري فمسحت بوجهي الدموع التي بدأت تتساقط من مقلتيها . وسألتها عن سبب بكائها فقالت اني ابكي لحالة اسيركم هذا فانه اذا كانت جنودكم انفسها تتضور جوعاً فلا شك انه سيلاقى عندكم شرمية من الجوع والبرد ولقد رأيت في وجهك اثرًا للشقة والحنو افلا تهب لي هذا الاسير . فتبسمت وقد لاح لي امره عزمت على اتمامه وقلت لها حباً وكرامة .

ثم نظرت الى الاسير فقلت له اني اطلق سراحك اكراماً لهذه الفتاة بشرط ان لا تغادر هذا البيت قبل اربع وعشرين ساعة . فوعدني بذلك وقد امتلأته بالشكري فقلت له اذهب راشداً ولا تشكري على ما فعلت بل اظهر عرفانك لهذه المنة لاول جندي فرنسوي تراه يحتاج الى مساعدتك . ولما خرج من امامي ابرقت اسرة صوفيا ونظرت الي شاكراً فقلت لها قد وهبت لك ما سألت فأود منك في مقابلة ذلك ان تعلميني شيئاً من لغتكم . قالت افعل ذلك بكل سرور . قلت فلنبتدىء بقراءة هذه الورقة واخرجت من جيبى الرسالة التي اخذتها من الضابط . فلما وقع نظرها عليها وكانت لا تزال مسرورة باطلاق الاسير قرأتها بدون تروى وقالت معناها « اذا بلغ الفرنسيون منسك خسروا كل شيء » . وما كادت تتم العبارة حتى امتنع لونها فصاحت آه ماذا فعلت فقد خنت وطني . اما انا فنبسمت وقلت لا يشق ذلك عليك فلست بأول شخص امتلكه جيرار . ولم يكن الوقت يسمح لي بأن اغازها فتركتهما وناديت رجالي للتقدم الى منسك وقد تحققت من الرسالة ان منسك لاحامية فيها وايقنت ببلوغ المرام . ولما بلغنا المدينة توجهنا رأساً الى دار بلديتها حيث القمح المخزون فتركت جنودي خارجاً ودخلت مع اثنين من الضباط فقط . ولكن لم نطأ اقدامنا داخل البناية حتى ظهرت امامنا فرقة من الجنود الروسية قابلتنا لالحال بطلق ناري من بنادقهم فسقط رفيقاي الى الارض ودخلت رصاصتان في رداي واخرى في قبعي . فصحت بجنودي وقد ارتددت اليهم لكنني لم أبلغهم حتى رأيت ابواب البناية تفتح ويخرج من جميع جهاتها كتائب من القوزاق سدوا علينا المنافذ وحاولنا اختراق الطريق فلم نفلح لكثرة عددهم وما كدت اصل الى فرسي حتى اجتمع علي بعض جنودهم فاتهموني في الارض واخذ احدهم رأسي بين يديه فضرب به الارض مراراً حتى عدت رشدي . ولما أفتت وجدت نفسي أسيراً في ايديهم ورأيت اكثر من نصف رجالي مطرحين على الثرى والباقيين محاطين بالجنود الروسية فوددت أن انتحر لو كان بيدي سلاح تخلصاً من تلك الالهانة التي نزلت بي . وتذكرت المارشال ناي واعتماده علي ثم سقطني في هذا الفخ بدون تروى فانحدرت

دعمة محرقة على وجنتي وراها أسري وكان وحشاً ضارياً بصورة انسان قبيح المنظر فقهقه ضاحكاً وقال لم أكن أظن ان ذلك القائد الكرسي يأتي ليفتح بلادنا بصبيان كبار سيكون عند الشدة . فتململت تأثراً ونظرت اليه باحتقار وقلت لو ساعدني الحظ لمقابلتك شخصياً ونحن متساويان كنت أجيبك على كلامك هذا . فقال لا أمل لك في ذلك لان رئيسنا لا يتيك هنا الى الصباح . ولما قال ذلك صدرت الاوامر فأحاطوا بالاسرى واركبوني على فرسي ثيوليت وكأنها عرفت ما أصابي فظهر عليها الانكسار الشديد وقادونا الى خارج المدينة . فسرنا في ذلك السهل الثلجي بمنتهى الحزن وزاد على ذلك تصرف الضابط الفظ فانه كان يرفع سوطه أحياناً ويضرب من تخلف من عساكرنا كأنه يقود قطيعاً من الحيوانات العجم . وأفضى بنا المسير عند منتهى النهار الى قرية علمت انهم ينوون المبيت فيها ومررنا امام بيت عرفته لالحال انه بيت صوفيا الذي جثته في الصباح ظافراً وفي المساء أسيراً فأظلمت الدنيا في وجهي . غير ان حالة الجندي لا تكون الا كذلك فيوماً ينتصر ويوماً ينكسر ويكون يوماً في نعيم ويوماً في حميم وتارة أميراً وطوراً أسيراً فهو في قلب دائم لا يثبت فيه سوى الشجاعة والشرف

وترجلت الجنود الروسية فامرهم الضابط ان يتفروا بالاسرى في المنازل واصدر الاوامر المشددة بالمحافظة عليهم لكي لا ينجو احد . وكان اهل القرية قد تألبوا علينا وهم يرقصون ويعزفون سروراً لفوز جنودهم ورأيت بينهم صوفيا ووالدها . فلما وقع نظرها علي كتمت سرورها ثم اقتربت من الضابط وكلمته بكلام لم اسمعه فنظر الي ثم هز رأسه بما يشير الى الآباء . ولما ألحت عليه كثيراً اقترب مني وقال هذه الفتاة تطلب ان تبني الديلة في دارها وكنت اوثر ان تبني في الصحراء لكي تعتمد منذ الآن مناخ سيديريا ولكنني سأجيب طلبها بشرط ان يكون سجنك دهليزا في اسفل البيت وان تعديني بشرفك ان لا تحاول الهرب . قلت لا اقبل لك منة فلا اعدك شيئاً . قال ستنام اذاً هنا على الطريق وعسى ان ترى في سريرك الثلجي ما يريحك في نومك . وقبل ان يعتمد عني عادت صوفيا الى التوسل والالاحاح ثم

قالت له ان هذا الرجل قد اسر اليوم في بيتنا الضابط باراكوف ثم اطلقه كرمًا منه فلا اود ان يكون للفرنسيين فضلٌ علينا ولا اقل من دهليز نحرسه فيه يقبهِ قرص البرد والموت . ثم ظهر من البيت باراكوف نفسه وكان لا يزال فيه حسب وعدٍ لي في الصباح فأيد كلام الفتاة وساعدها في الالحاح على الضابط حتى اقنعه ولكنهُ اصرَّ على ان اعدهُ بعدم محاولتي الفرار فاييت . فتقدمت الفتاة ونظرت اليّ بغنج وقالت عدني انا بذلك . فقلت لك ما تريدن واقسمت لها اني لا احاول الفرار . فصفت سروراً وسارت امامي مع والدها فتبعتها مع الضابط الى ان دخلنا البيت فنزلنا سلفاً اوصلنا الى قبرٍ بارد تحت الارض قد نُصِّدَت فيه الاخشاب والحطب وبقي في وسطهِ فسحة صغيرة اقاموني فيها واخذ الضابط مصباحاً تفقد بنوره جوانب القبر ثم قال لي اتني لك نوماً سعيداً في هذا الفندق الذي هو احسن ما يمكننا تقديمهُ لكم وعسى في غارتكم الثانية ان تلاقوا بلاداً تستقبلكم باحسن من استقبلنا . ولما قال هذا خرج بعد ان اوصى الفتاة ووالدها باب لا يكلماني ولا يقدم لي شيئاً من الماء كول والمشروب

ولما اقبل عليّ باب سجنِي وقفت حزينةً لحبوط مسعاي وقد تمثل لي حال الجيش الذي تركته وهو على شرف الهلاك من عدم القوت ثم اخذت افكر اذا اوصلوني في الغد الى القائد العام وارسلني الى سيبريا فاذا يحل بوالدي . وما زلت كذلك الى ان شعرت بوقع اقدامٍ تقترب مني ثم سمعت صوتاً يقول خذ كل واشرب وتقو وابق مستيقظاً مستعداً . فنبئت المتكلم بنور المصباح الضعيف فاذا به باراكوف الذي اطلقت سراحهُ في الصباح . وقبل ان استفسر معنى كلامهِ ترك لي شيئاً واخفي فاقتربت مما اتى به فوجدته طعاماً فاخراً من اللحم وزجاجة من الخمر وكنت جائعاً جداً فالتهمت الطعام وجرعت الشراب فعادت اليّ قواي . وجلست أتفكر فيما قلّه لي ان ابقى مستيقظاً حتى مضى القسم الاعظم من الليل فنبهني صرير المفتاح في القفل ثم فُتِح الباب فدخل منه شخص واقفله ثانيةً ولما اقترب مني وجدته صوفياً فيبررت بقدميها . أما هي فاقتربت بتأنٍ ثم قالت لي

الضياء

(٩٥)

هل صفحت عني يا كولونيل . فقلت كيف اصفح عن لا أدري له ذنباً . قالت ربما لم تعرف ذنبي فاعلم ان الرسالة التي ترجمتها لك كانت على عكس ما قرأته تماماً اذ كان مكتوباً فيها « دعوا الفرنسيين يأتون الى منسك فنحن في انتظارهم » فلو ترجمتها لك بنصها لنجوتم ولكنني عكست لك المعنى فأصابكم ما انتم فيه الآن . اما أنا فما سمعت منها ذلك حتى استشطت غيظاً وهمت بأن اقول أو افعل شيئاً لكنها قاطعتني قائلة لا شك انك محب لوطنك وانك تحترم كل من يحب وطنه وأنتقن انك تطنب بمدح فعلتي هذه وتسرّ جداً اذا فعلت النساء الفرنسيات ما فعلته لو اتفق لهنّ مثل هذه الحال . ثم ألحت عليّ طالبة الصفح فلم يمكنني الا الاعجاب بذكائها فصفحت عنها . ثم ناولتني مفتاحاً وقالت يوجد وراء هذه الاخشاب باب فافتحه بعد خروجي واخرج منه ووراءه ممرّ طويل ينتهي بك الى حيث ينتظرك باراكوف بفرسك وسيفك فاركب وسرّ بحفظ الله بلفك الله وجهتك سالماً . وكنت كن يحلم فلم اكّد أصدق ما سمعت ولكنني رميت بالمفتاح الى الارض وقالت لا . لا يمكنني الحرب . قالت ولماذا . قلت لاني اقسمت ان لا افرّ . قالت ولبن اقسمت . قلت لك . قالت فانا احلك من قسمك هذا فاذهب واياك التأخر فقد قربنا من اواخر الليل . ولما ألحت عليّ اخذت المفتاح ثم ضمنت صوفيا الى صدري مودعاً وخرجت فما بلغت آخر الممر حتى رأيت باراكوف ينتظرنى فناولني سيفي وساعدني على الركوب ثم قال قد اطلقت سراحي في صباح امس وطلبت مني ان اظهر عرفاني لهذه المنه لاول فرنسوي يحتاج الى مساعدتي فلا احقّ منك بذلك فاذهب بسلام اذكر اني قد برئت مما لك عليّ . ولم يمهلي لاشكره فاغتنمت الفرصة واطلقت ثيوليت العنان وكأنها علمت ما انا فيه وسرّها اني نجوت فكانت تطير بي على تلك لسهول الشاجسية . واجتزت مراراً على بعض رجال الحرس فاعطيتهم الشعار كلمة المرور (وكان قد القاه اليّ باراكوف فلم يعترضني احد وما زلت سائرأحقي لغت مأمني

وما كدت اتحقق النجاة حتى سمعت وقع حوافر جواد ورآئي وصوتاً يناديني

فوقفت انتظر القادم حتى انتهى اليّ فاذا به الضابط الذي اسرني فلم اهتم بالفرار من امامه . ولما حاذاني قال لقد خطر لي ان الفرنسيين لا يعبأون بالشرف وعلمت انك ستنتكث وعدك بعدم محاولة الفرار فبقيت مستيقظاً لاعلم ماذا تفعل واشكر الله انني تبعتك وقد عرفت كيف احركك بعد الآن . قلت اقصر كلامك ايها الوغد واعلم ان الشرف لا يكون الا في الدم الفرنسي فأنا لم اعدك بما ذكرت . قال ولكنك وعدت الفتاة التي أضافتك في بيتها . قلت نعم فهي التي لها الحق ان تطالبني بوعدي . ولما قلت ذلك جردت سيفي في وجهه فصاح آه من الخائنة فانها هي التي أطلقت مسراحك فسرى بماذا تجيب غداً وهي سائرة الى سييريا . ولم اسمع تلك الكلمة حتى اقشعر جسمي فكان جوابي ان طعنته بسيفي في شعر لحية الكفيف فخرج نصل السيف من ظهره وسقط الى الارض وأقيت بنفسي وراءه فوجدته قد اسلم الروح وبعد يومين من تلك الحادثة بلغت سمولنسك وانضمت الى بقية ذلك الجيش وقد كان يسير بين الثلوج تاركاً وراءه خطاً متصللاً من الدم والجثث وعدّد الحرب فاقشعر جسمي من ذلك المنظر الذي يفنت القواد وهو الى الآن لا يفارق عيني ولا يزال يتابعني في احلامي

ولما بلغنا وارزوف كنا قد تركنا خلفنا كل مدافعنا وادوات النقل وثلاثة ارباع جيشنا ولكن شرف جبرار لم يتخلف . وقد قال بعضهم انني تقضت وعدي في الفرار من اسري فليحذر الذين يقولون ذلك امامي لان الحقيقة كما قلتها لكم الآن وليست كما يرويها بعض ذوي الاهواء ولعلم الجميع ان جبرار مع تقدمه في السن لا يزال له ساعد يقوى على حمل السيف وانامل تستطيع الضغط على زند الغدازة في وجهه الذي يجاسر على تكذيبه أو اهاتيه



اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر أنحاء القطر المصري
مكتب الضياء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان - مكتبة ميخائيل افندي	في دوما (لبنان) داود افندي بشير
رحمة الوكيل العام	« حمص - حبيب افندي سلامة
« الاسكندرية - الياس افندي الزيات	« حلب - قسطنطين بك الحصري
« دمشق - ميخائيل افندي اسطنبولية	« بغداد - داود افندي صليوا
« زحلة - جرجس افندي الخوري معلوف	« البصرة - نعمة الله افندي عبو
« عكا - ايليا افندي قسطنطين زريق	« نيويورك - وديع افندي عيد الخوري
« يافا - سليم افندي عبد الله دباس	« البرازيل - الخوجا الياس ميخائيل مجدلاني
« حيفا - خليل افندي السبتي	« سان باولو - ميشال افندي العجم
« القدس الشريف - نخله افندي زريق	« الارجنتين - الخوجا ميخائيل مسوح
« الناصرة - سليم افندي عبود	« ماريدا (يوكاتان) الخوجا ملحم ايوب
« غزة - نصري افندي كمال الياس	الحكيم والخوجا انطونيوس غازار العلم
« طرابلس الشام - ملحم افندي العربس	« سدني (استراليا) انطون افندي دادور
« البترون (لبنان) جرجي افندي مرعي	« وست استراليا - الخوجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فيطلبه منا رسماً بكتاب
مضمون باسمنا في مكتب الضياء بشارع الفجالة
وكل موضع لا وكيل لنا به لا ترسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً
حوالة على أحد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

كتاب

نُجَّة الرائد وشرعة الوارد

في المترادف والمتوارد

هو كتابٌ فريد في نوعه من تأليف صاحب هذه المجلة وقد نشرنا اعلانه مشفوعاً
 بنموذجٍ منه مع الجزء الثاني عشر من السنة الماضية وهو يبلغ نحو الف صفحة من
 مثل صفحات الضياء مضبوطاً بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب
 وتسهيلاً لمقتناه ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناه الى ثلاثة اقسام
 وعرضناه للاشتراك فجعلنا قيمته تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة أقساط متساوية
 الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم الاول والثالث عند تسليم
 القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعة مقدماً وتزداد في كل مرة قيمة اجرة
 البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك
 ومن اشترك في عشر نسخ دفعةً واحدة جعلت له اثنتي عشرة ومن اشترك في
 خمسين نسخة أعطي خمساً وستين أو في مئة نسخة أعطي مئة واربعين
 ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر ديسمبر من السنة الحالية وهو اوان تسليم
 الجزء الاول ان شاء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة كل قسم ثلاثة
 فرنكات ونصفاً خلا اجرة البريد واما ثمن الكتاب بعد الفراغ من طبعه فسيكون
 اثني عشر فرنكاً وبالله التوفيق

انتهى طبع رواية الفرسان الثلاثة وهي من اشهر روايات اسكندر دوماس الكبير
 معربة بقلم الشيخ نجيب الحداد و يبلغ عدد صفحاتها ٨٠٠ صفحة وثمنها عشرون غرشاً
 صاغاً واجرة البريد ٤ غروش تطلب من مكتبة ومطبعة المعارف بأول شارع الفجالة بمصر

الضياء مجلة عليه اديته صحته صنايعه

تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة

الجزء الرابع * ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٣

مطبعة المعارف بول شاع النخالة مصر

فهرست الجزء الرابع

لسان العرب - الفواكه في علاج الامراض - الذهب في ماء البحر - معارض
اليابان « لفريد افندي البر باري » - الشطرنج والمدارس - قس بن ساعدة وبطرس
الرسول « لاحد القراء » - كيف سقط الفينيقيون « قصيدة لعيسى افندي اسكندر
المعلوف » - جلاء المعادن بالزمل - التلغراف بدون سلك بين القطر الحديدية -
الحيوانات البرية في الهند - فوائد - اسئلة واجوبتها - آثار ادبية - كيف احببت
« لنسيب افندي المعشاني »

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين او
الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصلات
الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلة بتوقيعنا الخاص
المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم
الاشتراك الا بموجب وصل منا وكل مبلغ يؤدى من غير وصل مذيل
يتوقعنا لا نحاسب به

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تعطى له مجلدة بقيمة
الاشتراك نفسه مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة
وثن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري وه ٧ سنتياً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد افنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من
حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصلات ممضاة منا منه ولهم الفضل

❧ لسان العرب ❧

(تابع لما قبل)

وفي مادة (أ د ب - ص ٢٠١)

« رَجُلٌ وَبَلَةٌ يَجَاوِبُهُ دَفٌّ خُونٌ مَادُوبَةٌ وَزَمِيرٌ »

كذا بحرفه ورسمه . وبالهامش « قوله رجل الخ كذا في غير نسخة من التهذيب فحرر ضبطه . كتبه مصححه » . قلنا البيت لعدي بن زيد من قصيدته المشهورة يصف به سحاباً وقبله

مَرِيحٌ وَبَلَةٌ يَسَحُّ سُبُوبٌ أَلْ مَاءٌ مَجَّأً كَانَهُ مَنَحُورٌ

المرح الكثير السيلان . ويسح يصب . والسبوب الحبال شبه بها قطر المطر في نزوله من السحاب . ويجوز سيوب بالياء المثناة جمع سيب وهو المطر السائب اي الجاري كما في النهاية . ومجأ مصدر قولهم مج الشراب من فيه اذا القاه . وبعده البيت وينبغي ان تكون روايته هكذا

زَجَلٌ وَبَلَةٌ يَجَاوِبُهُ دُفٌّ مَ لَخُونٌ مَادُوبَةٌ وَزَمِيرٌ

زجل بزاي مفتوحة في اوله بعدها جيم مكسورة وهو المصوت اي ذو رعد . والوبل المطر الغزير . والدف الذي يضرب به معروف . وخون بالضم واسكان النون جمع خوان بالكسر وهو ما يؤكل عليه الطعام . ومادوبة اي قد صنعت لها مادبة كذا فسرهما في اللسان في هذا الموضع . والمعنى ان هذا السحاب ذو رعد ومطر فاذا سال مطره جاوبه الرعد كانه صوت الدف او المزمار في موضع قد نصبت فيه الاخونة للطعام . ويروى مكان وبلة

«عجزه» اي آخره كأن المعنى انه اذا انتهى رعدُه جاوبه رعدُ آخر من بعض جوانبه وهذه الرواية احسن لان المطر ليس بذى صوت حتى يجاوبه الرعد

وفي مادة (أش ب - س ١٥) «ورجلٌ مأشوب الحسب غير محض وهو مؤتشب اي مخلوط غير صريح في نسبه» وضبط «مؤتشب» بفتح الشين على انه اسم مفعول على حد مأشوب. وكذلك ضبط في اواخر الصفحة في قول الراجز «وقدفتي بين عيصٍ مؤتشب» وفي قوله بعد ذلك «المؤتشب الملتف» والصواب كسر الشين في الكل لان هذا اللفظ لازم لا متعدي وفي مادة (أوب) بعد سطرين من اول المادة «ويقال لهشك اوبة الغائب» وضبط لهشك بضم اوله والصواب فتحه لانه من الثلاثي

وفي هذه المادة (ص ٢١٥) رُوي قول عبد الله بن رواحة «فلا وأبي مآب لنا تينها وان كانت بها عربٌ ورومٌ» وضبطت الباء من «مآب» (وهو اسم بلدة بنواحي البلقاء) بالفتح على الاشتغال والصواب ضمها رفعاً على الابتداء لان اللام بعدها من ذوات الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها وما لا يعمل لا يفسر عاملاً

وفي مادة (ج أ ب) رُوي قول بشر

«تمرّضَ جأبة المدري خذولٍ بصاحّة في اسرّتها السلامُ» وضبط «خذول» بضم الخاء والصواب فتحها لانها وصفٌ لجأبة المدري والمراد بها الظبية حين يطلع قرنها والخذول المنفردة عن القطيع

وفي مادة (ج رب - ص ٢٥٢ س ١٦) «وهم مما قد يوجبون للاتباع

حكماً . . « والصواب » وهم قد يوجبون «

وفي مادة (ح ب ب - ص ٢٨٦)

« واذا تضحك تبدي حبياً كرضاب المسك بالماء الخضر »

وروي « الخضر » هكذا بضادٍ معجمة ولا معنى له هنا بل أحر به ان يكون على عكس مراد الشاعر لان الماء الخضر هو الذي علاه الطحلب وصوابه « الخصر » بالصاد المهملة وهو البارد

وفي الصفحة نفسها

« واذا تضحك تبدي حبياً كإقاح الرمل عذبا ذا أشر »

روي « إقاح » هكذا بالحاء آخره وبكسر الهمزة وهو من اغرب ما رأيناه من المجازفة في تصوير الفاظ اللثة . وما نرى الناسخ او المصحح الا اخذ هذه الصورة عن بعض شعر المتأخرين من مثل ما رويناه في الكلام على لثة الجرائد (ص ٤٣ - ٤٤) لكن شتان بين كلام الواحد من اولئك الشعراء وقصارى أكثرهم ان يقلد ما يسمعه من غير بحث ولا تروية وكلام كتاب من مثل لسان العرب وضع ليكون مرجعاً للمستفيد وحجةً للنعوي . على ان الشعراء انما ينقلون هذه اللفظة بهجاءها ولا يتعرضون لضبطها ولكنها ههنا قد ضبطت بكسر اولها بالرسم فكان اقرب ما تحمل عليه انها صيغة فعال من (أقح) وهو تركيب لم يرد في اللثة اصلاً . وانما اللفظة « أقاحي » بفتح الهمزة وبالياء بعد الحاء وهي جمع أخوان مثل أفاعي وأفعوان وانما تحذف الياء في مواضع في الوقف على ما هو الحكم في مثلها والظاهر ان ورودها على هذه الصورة في بعض قوافي الشعر المقيدة

هو الذي استدرج اولئك المقلدين الى استعمالها كذلك في الدرج ثم تنوسي اصلها حتى خرجت عن وضعها وصارت كأنها من مادةٍ أخرى

على ان جمع الاخوان على اقاحي مما يُستشكل في بادي الرأي وقد لا ينتبه له السامع من اول وهلة ولعلّ هذا هو السبب فيما طرأ على هذه اللفظة من التحريف في الاستعمال ولذلك لا بأس ان نُفيض فيها شيئاً في هذا الموضع . وذلك ان اصل الاقاحي اقاحين على حذف الالف من اخوان لتستقيم فيه ضيغة التكسير ثم أُبدل من النون ياءً وأدغمت فيها ياءً افاعيل كما قيل في جمع الانسان اناسي وفي جمع القنينة قناني . ثم خُفِّف بحذف احدى الياءين جوازاً وهو سائغٌ في كل ما آخره ياءً مشددة . قال في لسان العرب والانسِيّ منسوبٌ الى الإنس كقولك جنّي وجنّ وسِنديّ وسِنْد والجمع اناسي ككرسيّ وكراسي . وقيل اناسي جمع انسان كسرحان وسراحين لكنهم ابدلوا الياء من النون . ثم قال وقال الفراء في قوله عز وجل وأناسي كثيراً الاناسي جماعُ الواحد انسي وان شئت جعلته انساناً ثم جمعته اناسي فتكون الياء عوضاً من النون كما قالوا للارانب اراني وللسراحين سراحِي انتهى . قلنا ومن الغريب هنا ان صاحب لسان العرب لم يذكر للقنينة جمعاً الا قنانياً كأنه جمع قنّة وصاحب القاموس لم يذكر لها جمعاً البتة وذكر الزبيدي في تاج العروس ان جمعها قنّان وهو تقليد لسان العرب لكن زاد عليه انه نادر . ثم جاء في المستدرک قوله والقناني اوعيةٌ من زجاج يتخذ فيها الشراب ومنه قطر القناني . اهـ . ولم يفسر « قطر القناني » ولا ذكر للقناني مفرداً مع انه فسرهما بما تفسّر به القنينة فلم يبق الا انها جمعٌ لها

الضياء

(١٠١)

ويتصل بما ذكر مسألة أخرى هي اشد غموضاً مما سبق ولم نجد فيها كلاماً شافياً لأحد. وذلك ان الارض تُجمع في الاشهر على اراضٍ بوزن اقاح وهو جمع غريب لهذه الكلمة لا يظهر له وجه في القياس وقد خبط اللغويون فيه خبطاً عجيباً ثم لم يأتوا بغناء. قال في تاج العروس في ترجمة (ارض) قال الجوهري والاراضي غير قياسي كانهم جمعوا ارضاً. قال هكذا وجد في سائر النسخ من الصحاح وفي بعضها كذا وجد بخطه. ثم قال ووجدت في هامش النسخة ما نصه « في قوله كانهم جمعوا ارضاً نظراً وذلك لانه لو كان الاراضي جمع الارض لكان ارض بوزن اعارض هلاً فال ان الاراضي جمع واحد متروك كليل وأهال في جمع ليلة واهل فكانه جمع ارضاء كما ان ليل جمع ليلة. وان اعتذر له معتذر فقال ان الاراضي مقلوب من ارض لم يكن مبعداً فيكون وزنه اذاً أعالف... وقال ابن بري صوابه ان يقولوا جمعوا ارضى مثل ارضى واما ارض فقياس جمعه اوارض. « اه. والذي عندنا ان هذه اللفظة من قبيل ما تقدم ذكره وان مفردا ارضون جمع ارض واصلها اراضين مثل زرجون وزراجين ثم عوملت معاملة الاقاحي واشباهها من ابدال نونها وتخفيفها. ويؤيده ما جاء في لسان العرب في مادة (اهل) « والاهالي جمع الجمع وجاءت الياء التي في اهالي من الياء التي في اهلين ». اه. وفيه اشارة الى ما ذكرناه من طرف خفي ومفهوم هذا القول ان اصل الاهالي اهالين ثم تصرف فيه بما تقدم والله اعلم

(ستأتي البقية)

(١٠٢) الفواكه في علاج الامراض

❦ الفواكه في علاج الامراض ❦

عودٌ — التوت الارضي (الفريز)

هذه الفاكهة من انفع العلاجات في داء النقرس والرثية (الروماتزم) فانها تحلل هذه الاورام المفصلية التي يجد لها العليل اشد الآلام ويقف الطبيب من دونها حائراً وقد كان لثاني يصفها لمنع النوب الشديدة التي تحدث في النقرس . وانما كان لها هذه الخاصية في شفاء هذا الداء لانها كما ظهر من تحليلها من عهد قريب تتضمن مقداراً وافياً من الحامض الساليسيليك يمكن استخلاصه منها على شكل بلور فاذا نضجت أفرز منها سلايسيلات المتيل وهو من اسباب ما فيها من الرائحة العطرية

وكذلك يستعمل التوت الارضي لطرد الدودة الوحيدة وينفع في معالجة الزكام . وذكر جرتز انه استخدمه لاصحاب حصاة المثانة فنجف عنهم كثيراً . وزعم جيلبيتر وشولز وهلمان انه يشفي من السل الرئوي لكن الاظهر انه لم يكن هناك الا التهابات رئوية يصحبها حمى وهزال . وبالغ سويتن بان بعض المعتوهين تناولوا من هذا التوت نحو عشرين ليبرة في اليوم على مدة اسابيع فعادوا الى رشدهم

ويروى ان الفيلسوف فنتنال الشهير كان شديد الحب للتوت الارضي وكان يأكل منه كل يوم مدة الفصل الذي يكون فيه . وفي اواخر حياته زاره صديق له فقال له كيف انت . فقال كما ترى بيد أنني ان ادركت زمن التوت الارضي فاني أومل ان اعيش سنة ايضاً . الا انه مات قبل ان يدرك

الضياء

(١٠٣)

التوت وكان اذ ذاك في سن المئة الا اياماً قلائل ولا يبعد انه قد كان لهذه الفاكهة يدٌ في طول عمره.

والاستشفاء بالتوت الارضي كالاستشفاء بسائر انواع الفواكه ان كان لا يراد منه فعله الملبّن للمعاء فلا بأس ان يُصلح طعمه بالسكّر وقليل من الحمر. غير انه لما كان على كل حال لا يخلو من برودة فقد لا يكون من الحكمة ان يتناول منه مقدار كثير قبل ان يتم هضم الطعام وعليه فافضل وقت لتناوله يكون وقت الصباح على الريق . واما اذا كان المراد منه الاستشفاء فالافضل ان يُقطف منذ المساء او على الاكثر في اثناء النهار مع ابقاء اذنا به فيه اذا اريد التمتع بكل عطره ولهذا السبب عينه لا ينبغي ان يُغسل ولكن يزال الغبار عنه بان يُمسح مسحاً خفيفاً بقطعة مرطبة من النسيج الموصلي

ويجب ان يتمتع من اكل التوت الارضي كل شخص به مرضٌ جلدي

واما الليمون الحامض فمن العلاجات المعروفة من قديم في الطب المنزلي وكان يُوصف في امراض الحلق والحميات الخفيفة والبرد . وهو من مقاومات الفساد ويفيد في ازالة العفونات من القناة الهضمية وفي حال الهيمضة وغلبة الصفراء ووجاع الكبد وفساد الدم وغير ذلك وهو عظيم الفائدة في الرئية حادةً كانت أو مزمنة

وقد شاع استعمال هذا النوع من الثمار بكثرة منذ نحو عشر سنين في المانيا وسويسرا وهولندا ويروى عنه هناك فوائد عجيبة . وهو اسرع نفعا

في الاحوال الحادة منه في المزملة ولكن على كل حال لا بدّ لتحقيق نفعه ان يتناول منه ما بين ١٧٥ و ٢٠٠ ليمونة تؤخذ تدريجاً على ما سيبي تفصيله الى ان يُبلّغ تمام الشفاء . على انه ربما سبق الى بعض الاوهام ان ادخال مثل هذا المقدار من الحامض على المعدة قد يضعف آلات الهضم وانه يخشى منه على الاسنان ولكن الظاهر ان كلا الامرين لا خوف منه لان حامض الليمون اقرب الى ان يكون نافعا للمعدة فان انساناً من ذوي المعد الضعيفة قد شفوا باستعماله واما فعل الحامض على الاسنان فما لا يعتد به .

اما كيفية التدرّج في اخذ الليمون فيعطى المريض في اليوم الاول قبل الطعام عصير ليمونة واحدة بدون سكر وفي اليوم الثاني يُعطى عصير ليمونتين وفي الثالث عصير اربع وفي الرابع عصير ست وفي الخامس عصير تسع وفي السادس عصير اثنتي عشرة وهكذا حتى ينتهي في اليوم العاشر الى غاية ما يأخذه وهو عصير ٢٥ ليمونة . وبعد ذلك يُنقص العدد تدريجاً كما بُدئ فيعطى في اليوم الحادي عشر عصير عشرين ليمونة وفي الثاني عشر عصير ١٥ وفي الثالث عشر عصير ١٠ حتى يصل في الثامن عشر الى عصير ليمونة واحدة ويكون قد تم الشفاء

ويحسن ان يختار من الليمون اكبره حجماً واكثره عصيراً وارقفه قشراً ومتى بلغ ما يؤخذ في اليوم مقداراً كبيراً يحسن ان يُقسّم على ثلاث او اربع جرّع . واخيراً فانه في مدة الاستشفاء ينبغي ان يُمتنع من الخمر والجمعة (البيرة) ولكن يكون شراب الليل في تلك المدة ماءً يمزجه بشيء من الكنيك المعقّ

الضيآء

(١٠٥)

فنشير على كل من به دآء الملوك حيثما كان مجلسه في القائمتين او في السلسلة الفقريّة او في الركبتين او الكتفين او المرفقين ان يمتحن هذا العلاج فانه لا اذى فيه فضلاً عن انه سريع الفعل وهو مقبول الطعم بسيط طبيعي وفي استطاعة كل احد الحصول عليه (ستأتي البقية)

الذهب في ماء البحر

من الحق ان الذهب مع كونه من المعادن النادرة الثمينة لا يخلو منه موضع من سطح الارض ولو بمقادير لا تكاد تُوزَن لقلتها ولذلك تعجز الصناعة عن استخراجهِ حيثما وُجد لان نفقته قد تربي على قيمته . وقد اختبر أكفـلد سنة ١٨٥٠ في فيلادلفيا جميع ضروب المعادن فوجد انه لا يخلو معدن من الذهب حتى الانثيمون الذي يقدر انه اخاص المعادن فقد وجد في الكمية التي اختبرها منه جزءا من ٤٤٠.٠٠٠

بل قد ظهر من التحليل الكيماوي ان النبات نفسه يدور في عُصارته شيء من هذا المعدن كما اثبتهُ لُنْجوتز احد كيماويي الألمان بفحص رماد بعض جذور الاشجار وقد تقدم لنا ذكر شواهد من ذلك في بعض اجزاء السنة الثانية . وهو انما تمتصهُ النسجة النبات بشكل كلوروريترب في الارض مما يوجد بين اجزاء التراب من الذهب والملح البحري مع ضروب من النترات

ولكن هذا كله لا يُعد شيئاً بالقياس الى ما يوجد من الذهب منتشراً في مياه البحار وهو مما لا ريب فيه فانهم قد عالجوا استخراجهُ غير مرة

الذهب في ماء البحر (١٠٩)

وسبكوا منه عدة نُقَر. واول مرة اختبر ذلك سنة ١٨٧٢ فقد استخرج من السوق الواحد من ماء البحر (السوق نحو ٨٠٠ اقة) خمسون ميلغراماً من الذهب وقد قُدِّر على هذا انه لو استخرج كل ما في مياه البحار من الذهب لبلغ ما يزيد على ١٠٢٥٠ مليوناً من الأوساق الا ان استخراجهُ يقتضي نفقات كثيرة لا يفي بها مقدار ما يتحصل منه

اما طريقة استخراجهِ من البحر فانهم يعمدون الى الشواطئ الكلسية التي يكثر فيها حدوث المد والجزر فيحتفرون فيها حفراً واسعة يهيئونها بحيث يغمرها الماء عند طغيانه وينصرف عنها بعد انقضاء المد . فاذا هبط الماء عنها اخترقوا في قعرها ثقوباً ضيقة فيضطرب ما هناك من الرواسب الملحية والكلسية فيتركونها مدة عشر ساعات الى ان تتركذ وتستقر فيرسب الذهب مع الكلس ويبقى الماء طافياً وحده فيأخذونه بواسطة ممصّ بدون ان يدعوا الراسب الذي تحته يتحرك . وبعد ذلك يعمدون الى هذا الراسب ويسبكونهُ مع الرمل وكربونات الصوديوم فيصفونه مادة قليلة من الذهب الا ان هذا العمل طويل كثير النفقات كما ذكر ولذلك امتحن بعضهم ان يستخرج ذهب البحر بالكهربائية وذلك بان يجذب دقائقهُ على صفايح عريضة من النحاس قيل وقد نجح في هذا الامتحان بعض النجاح وقد عُقدت لذلك شركة في ولاية مَين من الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ وهم يؤملون ان يبلغوا بهذه الطريقة ما لم يبلغ بالطرائق المتقدمة

على ان هذا العمل لا يزال الى الآن في عهد حديثه ولعلمهم مع ادمان المزاولة وتكرار التجارب سيبلغون يوماً الى طريقة يتأتى لهم بها الاستيلاء

على ذهب البحار فيكثر دوران هذا المعدن بين جميع طبقات الناس . لكن الظاهر ان هذا لا يتأتى منه اذى فائدة للمجتمع الانساني لان قسارى ما فيه ان تزداد قيم الاجور والاثمان وتبقى نسبها على مثل ما كانت عليه ولكن عاقبته ستكون خراباً على اصحاب المصارف ومن اليهم لما يترتب عليه من الهبوط الفاحش في اسعار النقود

معارض اليابان

. وقفت في احدى الجرائد الافرنجية على مقالة لاحد مكاتبها في هذه البلاد وصف فيها المعرض الصناعي الوطني الذي اقيم في مدينة اوساكا احدى مدن اليابان العظمى فأحييت ان اخلصها للدلالة على ما بلغت اليه هذه الامة الحديثة العهد بالحضارة المصرية حتى كادت تلحق باعظم امم اوروبا . قال

افتتح هذا المعرض في اول مارس واستمر الى ٣١ يوليو من هذه السنة في مدينة اوساكا الواقعة على الشاطئ الجنوبي الغربي من جزيرة نيبون اعظم الجزائر المكونة الارخبيل الياباني وهي من اقدم المدن اليابانية كما تدل على ذلك آثارها الباقية الى اليوم وتعد الثالثة من مدنهم التجارية . وهذا المعرض هو الخامس من المعارض التي اقاموها من هذا النوع وقد ابتدأوا بها منذ نحو عشرين سنة وافتتحوا اولها في ذلك العهد في مدينة كيوتو ثم اقاموا الثلاثة الباقية في مدينة توكيو

اما هذا المعرض فكان عظيم الاتساع جميل المنظر يدخل اليه من

ثلاثة ابواب ضخمة الى ارضٍ قد قامت فيها الزهور حول القصور المخصصة بالمعروضات واهمها قصر الصناعة والتجارة والملاحة

اما قصر الصناعة فقد دل على تقدم الصناعة المعدنية عندهم تقدماً باهراً وذلك انه في سنة ١٨٩٢ لم تكن تجارة الفحم الذي يستخرج من ارضهم ممتدة الى ابعد من سنغابور من شواطئ شرقي آسيا ولكن عند ما اضرب العمال في مناجم الفحم البريطانية عن العمل في سنة ١٨٩٣ قل الوارد منه الى المواني التي كان يُسجن اليها فاعتنم اليابان هذه النهضة واخذوا يوردون من فحمهم الى المواني المذكورة بكثرة ويبيعونه بنصف الثمن الذي يباع به الفحم الانكليزي فاتسعت بذلك تجارته حتى وصلت الآن الى ميناء عدن

وكذلك البترول فان استعماله قد انتشر كثيراً في هذه السنين الاخيرة حتى بلغ الآن عدد الشركات التي تستخرجه في ولاية اشيجو وحدها نحو ثلاثين شركة يبلغ رأس مال بعضها ما يزيد على مليونين الى مليونين ونصف من الفرنكات بحيث لا يقل مجموع رأس مال هذه الشركات عن ثلاثين مليون فرنك . وقد اكتشفوا عدة منابع جديدة في شرقي جزيرة سكالين وهي اشبه برأس ممتد الى شمالي الارخبيل الياباني . واليابانيون مهتمون الآن ان يصنعوا مجاري معدنية من ولاية اشيجو الى توكيو لجر البترول بين هذين المكانين بسرعة وسهولة مع قلة النفقات اقتداءً بما هو جارٍ في المناجم الروسية . وهم يشتغلون الآن بوضع رسم هندسي ابتدائي لهذا العمل وقد سلموا ادارته الى مهندس ياباني اسمه المسيو مياجي وهو من ابرع المهندسين ويده برآة من مدرسة الهندسة التي في كلية توكيو اليابانية الملكية

الضياء

(١٠٩)

واما قصر الملاحظة فقد دل على تقدمهم في هذه الصناعة تقدماً سريعاً فانهم قد مهرؤا كثيراً في بناء البواخر حتى ان احدى الشركات الالمانية المشهورة فحصت احدى البواخر اليابانية حين قدومها الى لندن سنة ١٨٩٢ فشهدت انها لا تقل اتقاناً عن البواخر المصنوعة في اوربا وهم يزاحمون بها الآن البواخر الالمانية ويبيعونها باقل من الثمن الذي تباع به بكثير . اما ملاحظتهم التجارية فقد امتدت كذلك امتداداً عظيماً فان احدى الشركات الحالية تمتلك نحو ٦٠ باخرة تسافر الى كثير من الجهات القريبة ككوريا وشنغاي وبمباي وغيرها وتسافر البعض منها الى جزائر صندويج والمحيط الهادئ وقد قرر مجلس النواب في توكيو انشاء خطوط تصل الى اوربا واميركا الشمالية والجنوبية واستراليا

وعلى الجملة فان اليابان الآن قائمون على قدم وساق في مزاحمة الالبيين وهم عاملون على الاستغناء عن اوربا في كل ما استطاعوا اليه السبيل . ومن الادلة على ذلك انهم عند ما شرعوا في مد التلغراف بينهم وبين جزيرة فرموزا وطولها نحو ٨٠٠ ميل احتاجوا الى الالبيين في صنع اسلاكهم ولكنهم خصصوا في الوقت نفسه سفينة يابانية لترتيب هذه الاسلاك وحفظها واصلاحها بحيث لم يحتاجوا الى الالبيين الا في صنعها فقط وتكفلوا هم بما بقي

واما التجارة فقد تقدمت تقدماً عظيماً فأضحت البضائع اليابانية منتشرة في جميع الموانئ التي على شواطئ الالوقيانوسين الهندي والهندي وهي تباع بنصف الاثمان التي تباع بها البضائع الانكليزية بل قد بلغ بعضها

كالتياب وغيره الى اسعار ارخص من ذلك كثيراً مع ان جميع هذه البضائع لا تقل في الجودة عن التي من نوعها من البضائع الاوربية ولذلك كانت بضائع اليابان مفضلة في كثير من موافي استراليا وعلى جميع الشواطئ الغربية من اميركا الشمالية والجنوبية حتى ان كثيراً من البلدان التي كانت فيما سبق من افضل الاسواق تروىجاً للبضائع الاوربية قد أقفلت اليوم دونها بل قد اصبحت من اشد المزاكين لها خطراً . انتهى ببعض اختصار

فريد البرباري



الشطرنج والمدارس

قد بلغ التفكه بلعب الشطرنج اعظم مبلغ من الانتشار حتى لا يكاد يخلو من معرفته بلد ولعله اللعبة الوحيدة التي ستبقى من بين سائر اللعب لما في وضعه من الاحكام وفي مزاوله العايبه من اللذة والفكاهة . ولقد يتوهم في بادي الرأي ان الشطرنج من ملاهي ارباب الكسل ومشاكل اهل البطالة ولكنه في الحقيقة رياضة العقل ومثمة النفس وحسبك من الشواهد على ذلك ايثار الناس له في كل مكان وتفكههم به على الدوام حتى لو نظر القارئ في جرائد اوربا ومجلات الخطيرة لراى دقائق العايبه مرسومة وطلب حلها مشفوعاً بالجوائز عليه . بل ربما امعنوا به الى ما وراء ذلك حتى صاروا يلعبون به بواسطة التلفزيون الذي بدون سلك على ظهور البواخر ما بين انكارتا والولايات المتحدة ويتراهن على ذلك ركاب السفينة ومن في احد البرين فكانت منزلته منزلة الشؤون السياسية الخطيرة التي يستعمل لها ذلك التلفزيون

ولقد كان في جملة الدلائل الاخيرة على اهمية الشطرنج ما ذكرته
احدى الصحف آخرًا عن وزير المعارف في روسيا فانها روت عنه انه قرر
ان يكون تعليم الشطرنج للتلامذة اجباريًا في مدارس تلك البلاد بقصد
ارهاق اذهانهم وقطع اوقات فراغهم بما تتسع به المدارك وتُشجّد به القرائح .
وهذا ولا شك تنبّه لطيف منه لان التلميذ بعد ان يخرج من المدرسة لابد
ان يتعلق على شيء من الالعب يتسلى به وقد يكون من بينها ما يضر فرائى
ان يشغل خواطهم بالشطرنج حتى تتعشقه افقتهم ولا يتلهوا بغيره . الا انه
لما كانت البلاد الروسية مطلقة الاحكام على التقريب وكان تلامذتها يكثرون
من مناهضة الحكومة ومطالبتها بالحرية التامة فلا يبعد ان يكون غرض
الوزير كما ظن بعضهم تحويل افكار اولئك التلامذة عن التحدث بالسياسة
الى لعب الشطرنج فتكفى البلاد شر مطالبهم ونزغاتهم وهذا على نحو ما يذكر
من السبب في وضع قصة عنترة فانه كان لاجل غرض مثل هذا على ما تقدم
لنا شرحه في بعض ما سلف من اجزاء هذه المجلة

وقد خاضت اقلام الكتاب في هذه المسئلة وكتبوا عنها في الجرائد
المناظرات الطويلة وهم بين قائل بنفعها ومشير الى ضررها ولكن اكثرهم كان
على انها مما يوسع المدارك ويصقل القريحة وذلك لما تتضمنه هذه اللعبة
من استنباط الحيل والخدع مما يستعان به مثله في احوال التصرف وضروب
المعاشرات والمعاملات . ولعل هذا القول لا يخلو من سداد ولذا استحسنته
احدى صحف انكلترا الخطيرة وقالت ان الشطرنج مما يجب ان يُتنبه اليه
في مدارس الانكليز

قس بن ساعدة و بطرس الرسول

أو

احدى هدرات الاب شيخو

روى الاب لويس شيخو اليسوعي في كتابه مقالات علم الاب (الجزء الثاني ص ٢٣٤) « ان قس بن ساعدة الايادي اسقف نجران أدرك سمعان بطرس رأس الحواريين . » ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة والخطب العجيب الذي تفرّد به حضرة الاب في تأليفه ومطبوعاته اذ ثبت في هذا الكتاب ما ينقضه في ذاك . فقد ذكر في كتابه مجاني الادب (٢ : ٢٩٨) ان القديس سمعان بطرس استشهد في عهد نيرون سنة ٦٦ م . وفيه (٤ : ٢٩٦) ان قس بن ساعدة الايادي توفي سنة ٦٠٠ م فالفرق بينهما بروايته الصادقة ٥٤٤ سنة فقط ... كما ترى فكيف يجمع بينهما في هذا الكتاب ويزعم ان احدهما ادرك الآخر ؟

ولعلّه يدعي انه قد نقل هذا الكلام عن احد المؤلفين الذين ذكرهم في اول الفصل الذي نقلنا عنه فان فيهم من زعم ان قس بن ساعدة عاش ٦٠٠ سنة^(١) . ولكن فضلاً عن كون هذه المسئلة من خرافات العرب فان حضرة الاب قد ذكر في مجانيه (٥ : ٦٣) ان قساً المذكور عمره مئة سنة ونيقاً لا غير فبأي هذين القولين يريد ان يأخذ فان اخذ بالقول الاول اي

(١) ومن اشار الى هذه الخرافة المؤرخ المعروف بالاسحق في كتابه « اخبار الاول في من تصرف في مصر من ارباب الدول » صفحة ١٨ فقد احصى قس ابن ساعدة بين المعمّرين وزعم انه عاش ٦٠٠ سنة (كذا ...)

الضياء

(١١٣)

بأنه عاش ٦٠٠ سنة حتى ادرك بطرس الرسول فقد نقض قوله أنه عاش
مئة سنة ونيفاً وان اخذ بالقول الآخر فقد بطل قوله أنه ادرك بطرس
الرسول لانه يبقى حينئذ بين موت بطرس وميلاد قس نحو ٤٤٠ سنة . ولا
نزيد المطالع علماً ان هذا الكتاب انما ألف لتلامذة المدارس ليستقوا منه
الحقائق العلمية والتاريخية على اننا قد ساهناه في العمليات لانها تفوت
مداركه فهو معذور فيما يقع له فيها من الاوهام وان كان لا يُعذر في تصديده
لتقرير مباحثها وتلقيها للطلاب . واما التاريخيات فلا اقل من ان يقابل بين
الاقوال المتضاربة التي يثبتها في كتبه والاشارة الى ما فيها من المناقضات
ليكون المطالع منها على بصيرة وما احسن قول من قال

ثَبَّتْ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُبَادِرْ لِأَمْرِ دُونَ مَا نَظَرٍ وَفَكَّرِ

فَيَسِخْ أَنْ تَبَادِرَ ثُمَّ تُخْطِئِ وَتَرْجِعَ لِلتَّثَبُّتِ دُونَ عَذْرِ

احد القراء بجمص

كيف سقط الفينيقيون

من نظم حضرة الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس البيان
العربي والخطابة في المدرسة الشرقية في رحلة

تجاريّ الفينيقيون في جلبة العلي	وكلّ بغار النصر عاد مكلّلاً
شواطئ بحر الروم كانت مقرّم	وقد تخذوا صوراً وصيّداء موثلاً
وكم غمروا بالسفن في كل وجهة	بحاراً وجابوا بالقوافل مجهّلاً
فقد وصلوا شرقاً بغرب ولم تدع	تجارهم باباً من الكسب مقفلاً

ومدّوا الى كل النواحي اكفّهم ولكنهم زادوا بذلك تعرقلا

لقد انشأوا مستعمرات كثيرة * ولم يك في قلب الرعايا لهم ولا
وحلّوا من الدنيا معاقلة حجة وليس لهم جند ليحرس معقلا
قفاجهم اسكندر بجيوشه وصب عليهم جحفا ثم جحفا
فما ثبتت اسوار صور امامه فاسقطها فورا سقوطا معجلا

رأيت انقسام الشعب جرّ خرابها * وقد كان في صور التضامن مفضلا
وما تر من شرّ فليست بواجد كشر ذوي القربى اذا استحکم القلي
لذلك قرطاجنة غصبتهم تجارتهم كالطفل اذ عق مطفلا
وقد غصب الرومان منها اتجارها جزاء الذي جاء من النصب أولا

سبرطة ماتت من قناعة شعبها * وفينيقيا اطاعها جرّت البلا
وأدنى لها فرط النجاح سقوطها كما جرّ فرط الاكل للجسم مقتلا
فان اعتدال المرء في كل حالة هو الغاية المثلى اراها المعولا
وفي طلب الافراط للمرء آفة كما اصبح التفريط للخسر موصلا

من كلام علي بن عبيدة اجعل أنسك آخر ما تبذل من ودك وصن
الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان الأنس لباس العرض وتحفة الثقة
وجباء الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا لمن يعرف قدر ما بذلت
له منك

متفرقات

جلاء المعادن بالرمل - لا يخفى ان الرمل من المواد الصلبة لانه لبس الاجزاء من صخور صوانية فاذا فركت به قطعة من المعدن ازال ما التصق بها من الصدأ أو الاوساخ المتكددة. وهذا مما تنبه له الناس قديماً واستخدموه في جلاء الآنية المعدنية الا ان هذه الطريقة لا تفي بالمطلوب دائماً لان من المواضع ما لا يناله الفك كأجواف بعض الآنية وما على بعضها من النقوش الغائرة . ولذلك ارتأوا في هذه الايام ان يستخدموا حببات الرمل نفسها لهذا الغرض بان يقذفوه على القطعة المراد جلاؤها بقوة ضغط الهواء فكل موضع وقع عليه اكل من ظاهره كما يأكل بالفرك . وهم يستعملون هذه الطريقة في كل ما يراد جلاؤه سواء كان من الادوات المعدنية المنقوشة أو من القطع المدهونة كالجسور الحديدية ونحوها فان الرمل يزيل ما عليها من الصدأ أو الطلاء في اسرع ما يكون ويدخل جميع الاغوار والزوايا وغيرها مما لا تتناوله الشعريات أو المقاشط

ومعلوم انه كلما اشتد ضغط الهواء على الرمل عند اطلاقه كان تأثيره اسرع وبالتالي كانت نفقة العمل اقل . وقد جلوا به سنة ١٨٩٧ احد الجسور الحديدية في نيويورك بقوة كيلغرام ونصف على السنتيمتر المربع وكانت صفائحها كلها مغشاة بالصدأ وعليه اربع طبقات قديمة من الطلاء فبلغت نفقة جلاء المتر المربع ثمانية فرنكات . ثم نظفوا خمسة جسور اخرى في مدينة كولبس

بقوة كيلغرامين ونصف على السنتيمتر المربع فنزلت نفقة المتر المربع الى
فرنكين وكان معدل العمل نحوه امتار مربعة في الساعة

التلغراف بدون سلك بين القطر الحديدية - قد جعل حديثاً في بعض
القطر التي تجري بين نيويورك وسان فرانسيسكو أجهزة من هذا التلغراف ليتمكن
ان تخاطب المحطات على الدوام ويخاطب كل منها القطار الذي تقدمه أو
الذي يليه . وكذلك فعلوا في المانيا في الخط الذي بين برلين وزاسن فأرسلت
عدة رسائل من القطر السائرة الى المحطات ومن المحطات الى القطر فبلغت
جميعها على اتم ما يرام

الحيوانات البرية في الهند - جاء في التقرير الرسمي الذي نشرته
حكومة الهند لسنة ١٩٠٢ ان عدد الذين اقترستهم الحيوانات البرية في تلك
البلاد بلغ في السنة المذكورة ٢٨٣٦ نفساً منهم ١٠٤٦ اقترستهم الفهود
وحدها . واما الذين ماتوا بلدغ الافاعي فبلغوا ٢٣١٦٦ . وهؤلاء خلا
الفرائس من المواشي فان ٨٠٧٩٦ رأساً منها اقترستها الحيوانات البرية
و ٩٠١٩ رأساً ماتت بلدغ الافاعي

وقد عينت حكومة الهند جوائز على قتل هذه الحيوانات فكان عدد
ما قُتل منها في هذه السنة ١٤٩٨٣ منها ١٣٣١ فهداً وبلغ عدد الافاعي التي
قُتلت ٧٢٥٩٥ افعى . وقد دفعت حكومة الهند جوائز على ذلك مبلغ
٢٥٠ ألف فرنك

قَوَائِدُ

صفة صابون لازالة اللطوخ الدهنية - يُستعمل للملابس الحريرية
والصوفية التركيب الآتي

تربنتينا البندقية (فينيسيا) ه ألتار

مرارة بقر ٤ »

صابون ابيض كيلفرامان

يذاب الصابون في حمام ماريّا بعد ان يقطع صغاراً واذا كان صلباً يضاف
اليه قليل ماء ثم تُصبّ المرارة مع التحريك واخيراً التربنتين وينبغي ان يختلط
المزيج جيداً حتى يصير متمثل الاجزاء

واما الملابس القطنية والكتانية فيُستعمل لها التركيب التالي

صابون ابيض ٥٠٠ غرام

مرارة بقر ٢٥٠ »

تربنتينا البندقية ٥٠ »

كحل (سبيروتو) على ٩٠ ٢٠٠ »

يذاب الثلاثة الأوّل في حمام ماريّا كما في الصفة الاولى وبعد الذوبان
يُرفع المزيج من الحمام ويضاف اليه الكحل ثم يُصبّ الصابون فيتحد به
الكحل للحال



اسئلة واجوبتها

ستان پول (البرازيل) - ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جاء في جريدة الصواب (عدد ١٩٢) قصيدة للحارث يصف بها لبنان ومنها هذا البيت

تمرّ فروع الماء فيها تسلسلاً كحيات شيت في بطون النمارق
فما المراد بحيات شيت ومن هو شيت هذا

(٢) لماذا لُقّب الملك اسكندر المكدوني بذي القرنين

انطونيوس يافث

الجواب - اما حيات شيت فالظاهر انها اشارة الى الحية التي زعم بعض المؤرخين ان طائفة الشيتيين كانت تعبدها . والمراد بالشيتيين فرقة من الغنّستيين اي العارفين وهم فرق شتى نشأت في اوائل عهد النصرانية كانت تجمع بين الفلسفة والوحي منها الشيتيون هؤلاء وسُموا بذلك لانهم كانوا يعظمون شيت بن آدم ويزعمون انه هو المسيح الموعود . ومنها الاوفيتيون اي عباد الحية وهم غير الشيتيين خلافا لما ذكره تيودوريطس فانهم طائفة اخرى من الغنّستيين يزعمون ان الحكمة تجلت على الناس في صورة حية (اوفيس) فكانوا يربّون حية يؤدّبونها برقية مخصوصة فاذا اجتمعوا للعبادة نصبوا امامهم مائدة وجعلوا عليها الخبز ثم استدعوا الحية بتلك الرقية فتسلق المائدة وتترغ على الخبز فيتناولون منه وقد صار عندهم مقدساً

واما اسكندر المكدوني فلقبه مؤرخو العرب بذي القرنين لظنهم انه

الضياء

(١١٩)

هو ذو القرنين الوارد ذكره في سورة الكهف وقيل تشبيهاً له به البلوغ
ملكه قرني الشمس من المشرق والمغرب

آثار ادبية

الآخاء المتين بين العلم والدين - انتهت الينا نسخة من كتاب بهذا
العنوان تأليف حضرة الاب العالم العامل الخوري جرجس فرج صفيرو هو
مجموع محاورات بين شيخ وفيلسوف وقسيس توخى فيها الرد على ما نشرته
بعض المجلات من المباحث الفضولية مما كنا نود لحضرة الاب الفاضل
ان يترفع عن الرد عليه كما كنا نود لاخر من قبله . وقد طالعنا ما وسعته
وقتنا الضيق من هذه المحاورات فوجدنا الكلام فيها في نهاية الاعتدال مع
ابتنائنا على القواعد الفلسفية والادلة العلمية والتاريخية فنثني على دراية حضرة
الاب لما اظهر في وضع هذا الكتاب من الاطلاع الواسع والعلم الباهر
ونرجو ان يكون ما جاء فيه آخر ما يُنشر من هذه المباحث التي لا ثمره لها
الازيادة التفريق بين العناصر والكتاب يطلب من مكتبة المعارف بالتفجالة

الف ليلة وليلة - اطرفتنا ادارة الهلال الاغر بالجزء الرابع من هذا
الكتاب فالفيناه كالاجزاء السابقة جيد الطبع والورق محلى بالرسوم المتقنة .
وهو يباع في مكتبة الهلال وثمنه عشرة غروش مصرية أو فرنكان ونصف
واجرة البريد نصف فرنك

فكاهات

كيف احببت^(١)

حدث بعضهم عن نفسه قال

ولدت من ابوين عريقين في الحسب ولكنهما لم يكونا من الموسرين بل كان لوالدي دخل من اشغاله يكفي لمعيشتنا برخاء على قدر رتبنا الوسطى . فلما شببت وصرت اهلاً للعمل لم اجد بين يدي رأس مال اجعله اسماً لاعمالى لانه لم يكن عند والدي ما يعطينيه ولكنه كان قد انفق على تربيتي البيئية والمدرسية فلنت احسن الشهادات العلمية وشعرت بامتلاء رأسي من الدروس التي كنت اجد لذة حقيقة في تعلمها . ولما عزمت على ان استقل بنفسى اخذ والدي يلقي علي كثيراً من المواعظ والحكم القليلة اللفظ والكثيرة الفائدة ثم قال والآن يا اودون كنت اود جداً ان ارفدك بشيء من المال لو ان في ذات يدي فضلة تساعدني على ذلك ولكني قد جهزت بك بكل ما قدرت عليه من التعليم والتثقيف فاعتبر ذلك رأس مال لك وادأب واجتهد بما عهدته فيك من الهمة والنشاط فانك بهذا مع ادعيتي التي ترافقك ليلاً ونهاراً ضمن لك مستقبلاً سعيداً وراحة وهناء . وهكذا صممت على مقارعة الخطوب والسير في هذا العالم الواسع كفارب صغير بلا سكان (دفة) ولا شراع يخوض عباب الاوقيانوس العظيم

ولم يكن في يدي الا الشيء اليسير من النقود ففكرت قليلاً ثم قصدت ادارة احدى الجرائد وقولت مديرها على نشر اعلان فيها اطلب فيه الاستخدام . فظهر الاعلان على صفحاتها في اليوم الثاني وجعلت اراقب رسول البريد وكلما رأته آتياً نحو الشارع الذي نحن فيه يخفق له قلبي . فلما كان اليوم الثالث جاءني رسالة تناولتها

الضياء

(١٢١)

يد الامل ولما فتحتها وجدتها من محلّ تجاريّ شهير يطلب اصحابه مواجهتي لمذاكرتي في معنى اعلاني المذكور . فما صدقت ان جاء الموعد الذي ضربوه لي حتى قصدت المحل فقابلت المدير فتلقاني ببشاشة وبعد ان طرح عليّ عدة مسائل وامتنح كتابتي وحساباتي قرّر قبولي وعين لي اجرة شهرية لا تزيد عن ست ليرات . فعدت الى البيت وقد ايقنت ببلوغ السعادة وصفاء الايام ثم جعلت اواظب على عملي بغيرة ونشاط وقد جعلت غرضي الوحيد الاستقلال فكنت اراقب الاشغال كرجل يعتقد انه سيصير يوماً رئيس نفسه ومدير محله . ولما اقتضيت اجرة الشهر الاول حملتها وكأني مالك كنوز العالم وجئت ادفعها الى والدي كباكورة اعماله فمسح دمه كانت تترقق في مآقيه وقال لا يا أدون فلست في حاجة الى ذلك فادّخر ما تكسبه لنفسك واجتهد بأن تزيده دائماً كي تبلغ ما يريحك وينفعك في مستقبل حياتك ولا تحتاج الى الغير . فارجمت نقودي الى جيبي ونظرت الى والدي بدموع الشكر ثم جعلت من ذلك اليوم اعتني بحفظ ما حصله ولا انفق منه الا على الحاجات الشديدة الزوم . ورأى مدير المحل اجتهادي ومواظبتي على العمل فزاد اجرتي في الشهر الثالث ثم استمرّ على ذلك حتى انتهت اجرتي في اواخر سنتي الاولى الى عشرين ليرة في الشهر

وما بلغت السنة الرابعة والعشرين من عمري حتى رأيت لديّ مالاً لا يقلّ قيمته عن الف ليرة ووجدت في نفسي دراية في العمل شهد لي بها مديري نفسه حتى انه كان كثيراً ما يستشيرني في اختيار اصناف البضاعة وما يروج منها ويعود اليّ في كثير من المسائل الحسابية الدقيقة . فاهتمت في تدبير شأن نفسي وعرضت الامر على المدير فأظهر اسفه الشديد لتركي اياه ولكنه تمنى لي التوفيق والنجاح ووعدني بالمساعدة اذا لزمته . وهكذا اتخذت محلاً خاصاً بي وانفردت في العمل فكنت اجد لذة عظيمة وبقيت متبعاً خطتي الاولى في الحكمة والاقتصاد فتوسعت تجارتي وعظم اسمي ووجدت نفسي على وفق ما كنت اشتهي

ولما ايقنت برسوخ قلمي وتحققت توطيد اساس مستقبلي فرغت جانباً من وقتي

للتنزه وزيارة المعارف الامر الذي لم اكن افعلهُ قبلاً ولكنني ماكدت اسير في هذه الطريق حتى تواردت على سمعي اخبار الناس وتقولاتهم انني فتى في مركز حسن فمن اللازم لي ان اقترن بفتاة تعينني في مدة حياتي . فلم اهتم في اول الامر لما سمعتهُ ولكنني فكرت فيه بعد تكرر سماعه فصرت اذا دخلتُ بيتاً فيه بنات انظر اليهن بعين المتقعد علي اجد من يميل اليها فؤادي فاشركها في عمري . ولاحظت معارفي وجود هذا الميل في فاشترأت اعناقهم الى مراقبتي وكلُّ يؤول ان يقدم لي شقيقتهُ او ابنته . وكانت الفتيات اللواتي ازور بيوتهن يبدلن الوسع في التبرج والتزخرف رغبة في اجتلاب نظري ووقوعي في اشراكهن ولكنني كنت بقدر ما ارى منهن ابتعد عن خاطر الزواج حتى ظننت اخيراً اني لا اتزوج البتة . وذلك لانني درست اخلاقهن وصفاتهن درساً مدققاً فوجدت يدهن من تسترحت ثوب الجلال والسكينة طباعاً شرسة واخلاقاً فاسدة او من لا يهمها سوى زي ثيابها ونظافتها وهي لا تعرف عملاً من الاعمال البيتية او من اذا دخلتُ لازورها اسرعت للحال الى اخذ شغل في يدها كالخياطة والتطريز او مشاكل ذلك حتى اذا خرجتُ القت ذلك من يدها متأففة متضجرة واسرعت الى المرأة تصلح ما لعلهُ تغير من الوان وجهها أو ترتيب شعرها او لدهن يديها بشيء من ملبينات الجلد خوفاً من ان يكون قد اثر فيهما القبض على الابرة او سحب الخيط

وبينما انا اراجع نفسي في الاقلاع عن هذا العزم بالمرّة ساقطني التقادير الى زيارة واحد من عملائي اسمه المستر سكوت كانت قد توفيت امرأته عن ابنة تدعى مادلين لها من العمر ستة عشر عاماً . فلما دخلت البيت استقبلتني مادلين واعتذرت عن والدها بانه قد خرج لامر ضروري وطلبت اليّ ان ادخل وانتظره فانه سيعود قريباً ففعلت . واخذت هي تحادثني فارتاحت اليها نفسي ووجدت في كلامها سحرًا وفي منطقتها بلاغة وفي جمال وجهها وحسن قدها وتناسب اعضائها واشتداد عضلاتها ما يدل على صحة جسم وحسن تربية فلم اتمالك عن النظر اليها بعين الوقار والحب . وكان ماء الجلال يتدفق من ذلك الوجه الوسيم المنعكس احمراره على مرآة

الضيآء

(١٢٣)

عني انقي من البلور وقد خيم فوق جبينها الوضاح شعراً حالك السواد ذكرني ببروز
البدر من تحت غيوم ليالي الشتاء . فاخذت احادها وانتقل بها في شعاب الاغراض
العلمية والادبية فوجدت ان لها المأماً بجميع ذلك فزاد اعتبارها في عيني وقلت في
نفسى قد ساقك الله الى ما تشتهي يا ادون . اما مادلين فكانت كأنها تقرأ افكارى
فلا ابتدئ بكلمة حتى تكون قد ادركت تتمتها ولا تظهر منى حركة حتى
تنبيه لمعناها

ولما جاء والدها استقبلته بوجهٍ باش وقالت له اسرع يا ابى الى المستر ادون
فلعله يكون قد ضجر من انتظارك وليس له ما يسليه على قطع الوقت . فقلت عفواً
ايها الملك الطاهر فان من اسعده الحظ ليقضي معك حصّة من الزمان ينسى ان
لوقت قيمة بل يجهل ان للنهار ساعات معدودة . قالت اذا كان ما تقوله حقيقةً
وانك لم تضجر من مجالستنا فاقبل ان تتناول معنا الغداء . لانه قد قرب ميعاده وانا
ذاهبة لاعداده . فلم يسعني الرضى ووعدت حالاً ولو طلبت منى كل مالي وحياتي
لما تأخرت عن تقديمهما لها بطيبة خاطر . ثم دار بيني وبين والدها حديث عن الشغل
ولكنني لم اع شيئاً منه . وقد شعرت ان عقلي قد شرد منى واحاط بمادلين يرافقها
ويجرسها كيف ذهبت واي شيء فعلت . وبعد قليل اتت تقول ان الغداء قد أعد
فقمنا الى المائدة وكان صدقي سكوت قد القى عن عاتقه كل تلك الواجبات فكانت
مادلين تفرق الانصبه وتزيد لذة طعامها بلذّة كلامها . وساقنا الحديث ففعلت ان
مادلين قد رغبت الى والدها ان لا يبقى في البيت من الخدم الا العدد القليل الذي
لا غنى عنه وانها هي التي تقوم بكافة لوازم البيت ليس عن شح بل رغبة منها في
العمل . ثم قال والدها وكنت اود ان لا تفارقني مادمت حياً لو لم يكن الله قد جعل
الزواج سنةً فمادلين مخطوبة لفتى يليق بها وهو الآن مع فرقة سيف الهند تنتظر
عودته في السنة القادمة ان شاء الله

فشعرت ان افعى سامة قد نهشت من قلبي لبائته عند سماعي هذا الخبر وارسلت
الى مادلين نظراً فوجدتها قد اطرقت ببصرها الى الارض ولم اعلم ماذا كان يخالج

خواطرها اذ ذاك فانها قدرت على امتلاكها حتى خفي عليّ ان اتبين أمتعة كانت ام مسرورة . فشكرت ربي في قلبي لانني لم انطق بكلمة حبّ ولم افعل ما يدل على ذلك . ولما فرغنا من الطعام وجلست مقدار ما يدعو اليه ادب الضيافة استأذنت وخرجت تاركاً قلبي في ذلك البيت المحبوب وروحي بين يدي ذلك الملك الطاهر . وكانت لديّ اشغال اخرى لم اجد لي مقدرة على اتمامها فرجعت الى البيت وانا لا ارى شيئاً سوى مادلين ولا اسمع سوى حديثها فضاق صدري واجتهدت ان اسرّي عن افكاري ولكن بغير جدوى . فان اخذت كتاباً لا قرأه رأيت رسمها بين اسطره او جاست الى البيانو لوقع عليه الحاناً كانت رنات صوتها ترتفع كثيراً فوق اوتار الآلة او خرجت الى الحديقة لافرج عني بين خائلها يتخيل لي ان الورد والياسمين وجهها والبنفسج رائحتها والعصن قدّها . ولما جاء المساء دخلت الى غرفة الطعام وما تناولت اول لقمة حتى شعرت ان حلقي يقاوم نزولها فنهضت مسرعاً وقصدت السرير عليّ اجد في المنام راحةً بعد المحاولة الشديدة وقع عليّ سباتٌ عذبي أكثر من اليقظة فاني كنت ارى مادلين الى جانبي يدفعني الشوق الى محادثتها ومكاشفتها بالحلب ويرجعني الشرف عن ذلك لكونها مخطوبةً لغيري . وما زلت بين عذاب وسهاد الى ان طلع الفجر فكانت جميع حركاتي وكلامي ومسيري وشغلي ونظاري تردد على مسامعي هذه الكلمة المحبوبة مادلين . مادلين

ولما خرجت في الصباح كنت ابذل جهدي في ممانعة قديمي عن السير الى منزل سالة لبي . ولما رأيت عواطفني ستتغلب على ارادتي وكانت عربةً بالقرب مني وثبت اليها فحملتني الى محل شغلي ولكنني كنت فيه شجاعاً بلاروح . ومضى عليّ اسبوع كله عذاب وصلّتي في نهايته رقعة من يد مالكة فؤادي مادلين تدبوني فيها لتناول العشاء عندهم اذ قد دعوا عدداً من الاصحاب لموافقة ذلك اليوم عيد ميلاد والدها . فما صدقت ان قرأتها حتى انكبت على تقيل تلك الرقعة وعلات نفسي بالذهاب ومشاهدة مادلين لتخفيف ما يتقد في صدري من الشوق اليها . ولكنني عدت فراجعت افكاري لعلمي انني اذا ذهبت ورأيتها سيزيد شوقي وولهي فرأيت الافضل الابتعاد

الضيآء

(١٢٥)

عنها ما امكن واطفاء تلك النار من اول اشتعالها . فأخذت ورقة وكتبت عليها الى
مادلين ما يأتي

« ايها السيدة الفاضلة

لك الشكر القلبي على دعوتك اياي ولكنني آسف على ان الحظ لا يساعدني
على نيل هذه النعمة فان اشغالا مهمة تعني من التشرف بزيارتكم في اليوم المعين .
فاقلمي عذري وشكري ودومي بسلام لاسير لطفك ادون »

وهكذا أنبت هذه الرقعة عني رجاء ان عملي هذا يخفف عني مما أقاسيه ولكنه
لم يكن الا ليزيد وهي وهيامي فرأيت نفسي مدفوعا بعد ذلك ببضعة ايام الى زيارة
صديقي سكوت وانا قانع ولو بمشاهدة مادلين فقط . فلما بلغت البيت وجدتها وحدها
فيه فحدثني نفسي ان اعود من حيث اتيت فلم تقو رجلاي على حملي فالتحذت
كرسياً وجلست وما عثمت ان جاءت مادلين على ما وصفتها قبلاً من العظمة
البسيطة والجلال فجلست لتحادثني وهي تأتي الي من حين الى آخر نظرتين بل سهمين
من مقتلين سوداوين قد زانتها الاهداب الطويلة السوداء . فكأن في حدقتها
كهر بآية لا تقوى قوة على معاكسة ، فمعوها . ولم استطع كبح جماح ضميري فأخذت
يدها ورسمت عليها قبلة انقي من قبلة العابد واشد من صرير الاسنان . ولكنني
ندمت في الحال على ما فعلت وخشيت ان تحقرني مادلين فنظرت اليها بانكسار
ثم اطرقت الى الارض خجلاً وساد علينا السكوت حيناً ثم شعرت انها لا تزال قابضة
على يدي فأعارني ذلك قوة جديدة فشخصت الى وجهها وتمتمت قائلاً يا مادلين
اصفحي عني فاني احبك . فنبسمت عن عقد من اللآلئ الناصعة البياض وقالت
وانا يا ادون . . احبك . . بل لم اعرف ما هو الحب قبل ان اخذت رقعتك
بالامس وقرأت في آخرها هذه الكلمات « اسير لطفك ادون » فكأنها كانت
طلسماً افتتح قلبي فوضعك فيه واقفل عليه الى الابد . ولا تظني خائنة يا ادون
اذا سمعت مني هذا الكلام وانا مخطوبة فهو حقيقي صادر عن ضمير صحيح لانني
لا احب خطيبي ولم ارض به الا اكراماً لوالدي ولعدم رغبتني في معارضة اوامره .

كيف احببت

(١٢٦)

وكثيراً ما كنت اقضي الليالي ضارعة الى الله ان ينزع محبتي من صدر خطيبي أو
تحدث العجوبة تفصم حبل ارتباطنا

اما انا فكنت اتعجب من كلامها وقد تخيلت نفسي في منتهى السعادة . وخطر
لي انني ارتكب وزراً في اعترافي بالحب لفتاة قد قسمت لغيري ولكنني وجدت
ان اخفاء الحب بعد تأصله خطيئة اعظم واذا وقع الانسان بين ويلين فليختر
اخفها . ثم انتقلت الى انتقاد الطبيعة واحكامها فرأيت انه لم يخاق قلبه الا وله
قلب آخر قد وجد ليتصل به ومن العبث ان يسمى البشر في التأليف بين قلبين لم
يوجدوا ليكونا معاً

ودار بين مادلين وبينني حديث طالت مدته فاتفقنا ان نكون اخوين فتبدل
لي محبة الاخت لاخيا وان كتبت لسواي واقسمت لها ان افديها بروحي وان
اجعل حياتي وقفاً على هيكل حبها . ثم ختمنا قسمنا هذا بقبلة حارة اذاب لهيها نضارة
وردرة حمراء كانت على صدرها فطأطأت رأسها حزناً على قلبين يتعذبان وهما
قريان بعيدان

ومضت علي ستة اشهر لا ارى فيها سروراً الا بوجودي مع مادلين ولا ابتعد
عنها الا وتظلم الدنيا في نظري الى ان زرتها يوماً فرأيت على وجهها علامات السرور
الشديد وقبل ان اسألها عن السبب قالت بشارك ايها الحبيب فقد حصلت المعجزة
التي كنت اتوقها . قلت وما ذاك ايها المفداة . فدفعت اليّ رسالة وقالت خذ
هذه واقرأ . فتلوت الرسالة فاذا هي من خطيبيها يقول فيها انه قد عدّين نهائياً في الهند
ولم يعد يمكنه الرجوع وبما انه يعلم ان مادلين لا تودّ سكنى الهند وقد تعرّف بفتاة
هناك احبها وبود ان يقترن بها فهو يسأل مادلين هل توافقه على ابطال الخطبة وحل
قيودها بينهما . فنظرت اليها نظراً كله حبّ وآمال وقلت وما سيكون من جوابك
ايها الحبيبة . قالت قد كتبت اليه منذ الصباح بقبولي ذلك وانا من الآن مطلقة
من كل قيد

اما صديقي سكوت فاستاء قليلاً مما حصل ولكن غمه القليل تحول الى سرور

الضياء

(١٢٧)

عظيم عند ما طلبت منه يد مادلين لي وتم ارتباطنا على امل ان نقترن في بدآءة السنة الجديدة وكان باقياً لحوها ثلاثة اشهر

وفي صباح يوم من اواسط الشهر الحادي عشر كنت اتناول الطعام على مائدتي فدخل خادمي يحمل اليّ رسائل البريد فجعلت افض ختومها واطالعها واحدة واحدة حتى اذا وصلت الى احداها اعترتني رعشة خفيفة بالرغم عني لانها تقول هذه الكلمات « ستموت في بدآءة العام الجديد »

وكانت الرسالة غفلاً من اسم الكاتب فهاجت بلبالي ولبثت مدة افكر فيها . ولما خرجت من البيت مررت على مالكة فؤادي كعادتي فرأت على وجهي علامات التفكير فاستغربتني عن السبب فقلت لها ارى يا حياقي ان من الواجب عليّ حلّ قيود ارتباطك بي فانه يستحيل عليّ الاقتران بك . فقالت وقد ارتجفت اعضاؤها ولم ذلك ايها الحبيب فهل سئمت من محبتي . قلت كلا ايها المفدّة فلن ينزع حبك من قلبي الا الموت وانما يعزّ عليّ ان تصبجي ارملة ليلة زواجك . ثم اطلعتها على الرسالة واخبرتها انه مع عدم اكترائي بمثل هذه المخاوف فاني اتذكر حدوث مثل هذه التنبيهات من جمعية سرّية اتمت وعيدها في وقته مع شدة مراقبة الشحنة ورغمًا عن جميع الوسائل المستعملة لاحباط مساعيها . فقالت لم يكن ليفصلني عنك مثل هذا الامر بل هو بالاحرى مما يزيدني تقرباً منك لاحميك بجسدي وافديك بروحي . اما انا فتوجهت بعد ذلك الى دار الشحنة واطلعتهم على الرسالة فاخذوا الامر بعظيم الاهمية وسألوني هل لي اعداء فانكرت ذلك لعدم وجود اي خلاف بيني وبين احد من الناس . فوعدوني باستقصاء البحث عن كاتب الرسالة ومضى على ذلك اسبوعان لم تهتد الشحنة فيهما الى معرفة شيء من ذلك السر الغامض سوى الجهة التي صدرت منها الرسالة . اما انا فكنت لا اسير الا نهائياً ومسدسي في جيبي وكانت مادلين لا تكاد تفارقني وهي تحافظ عليّ محافظة الشحنة السرية

وقربت نهاية السنة ف قرب الخطر وانا لم اكن جباناً قط بل لم تكن نفسي عزيزة عندي غير ان قلق مادلين وانهماك رجال الشحنة جعلاني التحذر لنفسي واهتم زيادة

في الامر . وما زاد استغرابي انني ذهبت يوماً الى دار الشحنة لارى ما تم في الامر فاعلموني ان عدداً غفيراً من الناس وصلتهم مثل رسالتي وقدموا شكواويهم وانه ظهر ان مئات من هذه الرسائل المهمة قد وُزعت على اناس من الكبراء مما يدل على وجود جمعية سرية فوضوية تنوي اجراء مذبحة عمومية او ثورة هائلة . وكنت حقيقة اذا سرت في شارع رأيت العدد الاكبر ممن اقبلهم متأبطين مسدسانهم وهم يتلفتون يميناً شمالاً . وبقينا على مثل تلك الحالة من الخوف ونحن نزداد حذراً كلما مضى يوم من الشهر الاخير من السنة

وكانت مادلين ووالدها قد ألحاً عليّ ان اصرف آخر ليلتي من تلك السنة في بيتهم فوعدت ان افعل ولما فرغت من شغل نهاري في ذلك اليوم توجهت تَوّاً الى بيت مالكة فؤادي فلم ابغ الباب الخارجي حتى رأيت مادلين مسرعةً لملاقاتي وقد بانّت نواجذها من شدة الضحك وهي تقول قد زال الخطر يا حبيبي أدون وانهم في الحقيقة لأمر اناس سمعت بهم في حياتي . وبينما انا في حيرة مما اسمع دفعت اليّ رقعةً اخرى بنفس الخط الذي كتبت به الرقعة الاولى فأسرعت لتلاوتها واذا فيها ما يأتي

« ضع وراء رسالتنا الاولى مصباحاً فتظهر لك تمة الكتابة »

وبينما انا افكر في ذلك احضرت مادلين يدها مصباحاً والرقعة الاولى فوضعتها بين عيني والمصباح فظهر لي فيها كتابةً اخرى لم تظهر في المرة الاولى فكانت كما يأتي « ستموت في بداءة العام الجديد من شدة البرد اذا لم تجهز نفسك باللباس الكافي من اجواخ الشركة الانكايزية الجديدة »

فبانّت لي الحقيقة للحال وعلمت ان تلك الرسالة انما هي من اصناف الاعلانات اخترعتها الشركة المذكورة لتشهر محلها . ثم اني في اليوم الثاني قرأت في الجرائد خبر ذلك الاعلان الغريب فأيقنت ان الشركة المذكورة سيكون لها نجاح عظيم واذ ذاك عُدّ لي على مادلين وجعلت هدية اكليلها عدداً من اسهم تلك الشركة



اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر أنحاء القطر المصري
مكتب الضياء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان - مكتبة ميخائيل افندي	في دوما - داود افندي بشير
رحمة الوكيل العام	« حص - حبيب افندي سلامة
« الاسكندرية - الياس افندي الزيات	« حلب - قسطنطين بك الحمصي
« دمشق - ميخائيل افندي اسطنبولية	« بغداد - يوسف افندي يعقوب مسيح
« زحلة - جرجس افندي الخوري معلوف	« البصرة - نعمة الله افندي عبو
« عكا - ايليا افندي قسطنطين زريق	« نيويرك - وديع افندي عيد الخوري
« يافا - سليم افندي عبد الله دباس	« البرازيل - الخوجا الياس ميخائيل مجدلاوي
« حيفا - خليل افندي السبتي	« سان باولو - ميشال افندي العجم
« القدس الشريف - نخلة افندي زريق	« الارجنتين - الخوجا تقولا معراوي
« الناصرة - سليم افندي عبود	« ماريدا (يوكاتان) - الخوجا ملحم ايوب
« غزة - نصري افندي كمال الياس	الحكيم والخوجا انطونيوس عازار العلم
« طرابلس الشام - ملحم افندي المعربس	« سديني (استراليا) انطون افندي دادور
« البترون - جرجي افندي مرعي	« وست استراليا - الخوجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فيطلبه متاراساً
بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضياء في شارع الفجالة
وكل موضع لا وكيل لنا به لا ترسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة
سلفاً حواله على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري



مؤسسته بموجب فرمان سلطانى تاريخ ١٤ صفر ١٣١٠
 راسمته الى الشركة جنيته عثمانى
 بنك الشركة: البنك العثمانى السلطاني

ان هذه الشركة مستعدة للتأمين على كافة المباني والمبيلات والبضائع
 والمخازن والافطان والغلال وجميع ما يشابه ذلك بشروط موافقة جداً سواء
 كان بمصر أو في جميع البنادر والارياض وانه في حال حدوث حريق للاشياء
 المؤمن عليها طرفها فانها تدفع فوراً قيمة التعويضات من البنك العثمانى بمصر
 بموجب شروط البوليصه بدون خصم شيء فالامل تشرفونا بخدما تكم
 وكيل الشركة بمصر - يوسف بك شيخا
 (في شارع المرور ، أول الموسكى)

اطلبوا السجائر المصرية المشهورة بطيها ورخصها من محلات كركبي وشركاه بمصر
 Manufacture de Cigarettes égyptiennes. M. Karkabi & Cie,
 Caire, Egypte

صدر الجزء الاول من رواية الفرسان الثلاثة وثمته ٦ غروش صاغ
 وقيمة الاشتراك في الاربعة اجزاء ١٦ غرش صاغ تدفع مقدماً ويضاف الى ذلك
 اجرة البريد للخارج ٤ غروش
 نجيب قري
 صاحب مكتبة ومطبعة المعارف بمصر

الضياء مجلة علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي
قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتاً في الخارج
وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة

الجزء الخامس * ١٥ دسمبر سنة ١٩٠٣

مطبعة المعارف بولشاع النجاشي

فهرست لجزء الخامس

لسان العرب - الفواكه في علاج الامراض - البحري « لا مین افندي الحداد »
 - الزوجة الخائنة « لنقولا افندي رزق الله » - الخمر - متفرقات - اسئلة واجوبتها
 - آثار ادبية - زيارة لندن « لنسيب افندي المعشلافي »

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين او
 الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصلات
 الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلاً بتوقيعنا الخاص
 المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم
 الاشتراك الا بموجب وصل منا وكل مبلغ يؤدى من غير وصل مذيلاً
 بتوقيعنا لا نحاسب به

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تعطى له مجلة بقيمة
 الاشتراك نفسه مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة
 وثمان الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتياً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقننا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من
 حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصلات ممضاة منا منه ولهم الفضل

﴿ لسان العرب ﴾^(١)

(تابع لما قبل)

وجاء في مادة (رأب) في اول المادة

«يرأب الصدع والثأى برصين من سجايا آرائه وَيَعْرِى
رُوي «سجايا» بالجيم جمع سجيّة وهي الطبيعة ولا معنى لاضافة السجايا
الى الآراء ولا هي مما يلائم معنى الرأب المذكور في اول البيت . ولعل
الصواب «سجايا» بالحاء المهملة جمع سحاية على حدّ عظامية وعظايا وهي
القشرة تؤخذ من الجلد يُشدّ بها الكتاب وغيره اضافها الى الآراء لما جعلها
مما يُرأب به على تشبيهها بالاديم . ومعنى يرأب يشدّ او يسدّ والصدع الشقّ
والثأى ان تنخرم خُرَز الاديم وكل ذلك هنا على المجاز

وفيها بعد ذلك (س ٢٢) «اصلح الفاسد وجبر الوهن» رُوي الوهن
هكذا بالنون آخره وهو بمعنى الضعف ولا يخلو في هذا الموضع من وهن
لانك تقول جبرت كسره ولا تقول جبرت ضعفه . والرواية الصحيحة «الوَهْي»
بالياء وهو الشقّ والخرق في الشيء

وفيها (ص ٣٨٤) رُوي قول الشاعر

«لعمري لقد خلّى ابن جندع ثلثةً ومن اين ان لم يرأب الله تُرأبُ»
وضُبطت «ثلثة» بفتح الثاء وكررت كذلك في الاسطر التالية وصوابها
«ثلثة» بالضم وهو القياس في مثلها

(١) تنبيه * جاء في الصفحة الاولى من الجزء السابق (س ١٦) «واسكان
النون» وصوابه «واسكان الواو»

وفي مادة (ر غ ب - ص ٤٠٧ س ٦) « والمرغب المضطربات للمعاش »
ضُبِطَت « المضطربات » بكسر الراء والصواب فتحها لانها جمع مُضْطَرَب اسم
مكان من الاضطراب بمعنى الكسب وهو طلب الرزق
وفي مادة (ص و ب - ص ٢٢ س ٢٣) « من الالوكة وهي الرسالة »
وضُبِطَت « الالوكة » بضم الهمزة والصواب فتحها على حد الرَكُوبَة والحَلُوبَة
وما اشبههما

وفيها (ص ٢٤) رُوي قول الشاعر
« اذا نهضت فيه تصعد نفريها كعنز الفلا مستدر صياها »
والصواب كعنز « الفلاة » لاقامة الوزن
وفي مادة (ع ي ب - ص ١٢٥ س ١٥) « والمعائب العيوب »
رُسمت « المعائب » هكدا بالهمز وصوابها « المعايب » بالياء لاصالة حرف
العله فيها كما هو مفصل في كتب الصرف

وفي مادة (غ ر ب - ص ١٣٤ س ٢٥) « والغرب بثرة تكون في النقي »
تَغْدِي ولا ترقأ « ولا معنى « لتغذي » هنا وانما هو « تُغْدِي » مضارع أَغْدَى
الجرح اذا سالت غذيته وهي ما فيه من قيح وصديد
وفي مادة (ل ذ ب - ص ٢٠٢ س ٧) « والعرب تقول للسكنب
مكثوب وللضعف مضعوف والجلد مجلود » وضُبِطَ « الجلد » بفتح فسكون
وهو غير المراد في هذا الموضع وصوابه « الجلد » بفتحيتين مصدر جلد بالضم
اذا كان ذا قوة وشدة

وفي مادة (ن د ب - ص ٢٥١ س ٤) « كل شيء في ندائه وأوفوه »

الضياء (١٣١)

من باب النُدبة « وصوابه » في ندائه وا «

وفي مادة (ص م ت) رُوي قول النابغة

« وَكَلَّ صَوْتِ نَثَلَةٍ تَبْعِيَّةٍ وَنَسَجُ سُلَيْمٍ كُلِّ قَضَاءٍ ذَابِلٍ »

بالباء الموحدة في « ذابل » وصوابه « ذائل » بالهمز كما رُوي في باب اللام وهي الدرع الطويلة الذيل . وقوله « كل قضا » رُوي « كل » منصوباً بالرسم والصواب رفعه على انه بدلٌ من نسج او يانزله وفي البيت ضرورة لا تخفى

وفي مادة (ص و ت) « الصوت الجرس » كذا بفتح الجيم والراء

بالرسم والصواب « الجرس » بفتح فسكون وهو من رادفات الصوت

وفي مادة (ن ص ب) رُوي قول الشاعر

« ابوك الذي أجدى علي بنصره فانصت عني فأبعده كل قائلٍ »

والشطر الثاني من البيت ضائع الوزن والمعنى والصواب « فانصت عني بعده » الخ

وفي مادة (ب ع ث - ص ٤٢١ س ٨) « والبمّ القوم المبعوثون

المشخصون » هكذا بتشديد الخاء المفتوحة من التشخيص ولا معنى له في هذا الموضع وصوابه « المشخصون » بالتخفيف من قولك شخّص فلان الى بلد كذا اذا سافر اليه وأشخصته انا إشخاصاً

وفي مادة (ث ل ث - ص ٤٢٦ س ٢) « وتقول هذا ثالثُ اثنين

وثالثُ اثنين » بنصب ثالث في الموضع الثاني ولا وجه فيه للنصب بخلاف ما يأتي بعده من قوله ثالث عشر لما ذكر من وجهه هنالك . وانما اراد المؤلف

(١٣٢) الفواكه في علاج الامراض

« ثالثُ اثنين وثالثُ اثنين » بالتنوين في الثاني على حد قولك هذا ضاربُ زيدٍ وضاربُ زيداً كما اشار اليه قبل هذا في الصفحة السابقة وفي مادة (ن ف ث - ص ١٧ س ١٥) « وفي حديث المغيرة مثنى كانها نُفَات اي تنفث النبات نفثاً » ورُوي « النبات » بنونٍ ثم بَاءٍ وكرّر كذلك بعد سطر والصواب « تنفث البنات » بتقديم البَاء على النون كما لا يخفى (سنأتي البقية)

الفواكه في علاج الامراض (تمة ما سبق)

ومن افضل الفواكه التي يُستشفى بها العنب وذلك لكثرة ما يوجد فيه من العناصر والاملاح المعدنية كالپوتاس والجير والمنايزيا والحديد والمنغنيز وانواع الكالورور والسلفات والكربونات والقصفات وغير ذلك فهو يتضمن من هذه المواد اكثر مما يتضمنه كثير من المياه المعدنية . وفيه فضلاً عن ذلك كثير من الخواص الدوائية التي تنفع في عدة كبيرة من الامراض فانه هاضمٌ ومسكنٌ ومُدرٌ للبول ومحللٌ ومقوٍ ومسهلٌ ومبردٌ وقد يكون نافعاً للصدر أيضاً

فباعتبار ما فيه من خاصيتي الهضم والتسكين يكون اخص نفعه في حال ضعف المعدة الذي يصحبه ألمٌ وانتفاخٌ وحموضةٌ ونحو ذلك مهما كان المسبب لهذا الضعف . ويوصف ايضاً في حال الآلام العصبية في المعدة (الجستريجيا) والتهاب غشائها المخاطي وفي الاسهال والدوسنطاريا المزمنين

الضياء

(١٣٣)

وما جرى هذا المجرى . وهو افضل علاج لادرار البول من غير تهيج وقد ثبت نفعه في جميع احوال الرمل الكلوي والتهاب المثانة واضطراب البول بما يخالطه من المواد في زمن الشيخوخة

ويفيد العنب في العمل الناشئة عن سوء الغذاء أو قلة كالفرة وفقر الدم والنقص البطيء فانه على الغالب يساعد على الشفاء وقد يكون به البرء التام . وذلك اما بالواسطة باعتبار ما تستفيد به المعدة من القوة فانها من اول يوم تنشط للهضم وتكون اقوى على تمثيل الطعام الذي هو المقوم الوحيد لأود الوظائف العضوية الحقيقية . واما بنفسه باعتبار ما يتضمنه من املاح الحديد المقوية والمسخنة واملاح الفسفور الحامضة المنبهة والمغذية وهذه الاملاح كثيرة في العنب فان كأساً من عصيره فيها من الحديد اكثر مما في نصف لتر من الماء المعروف بماء أورزا وهو اكثر الينابيع المعدنية المعروفة حديدًا . والعنب فضلاً عن ذلك كله يعد من الفواكه المبردة المرطبة وهو يلائم الذين يمرض لهم اعتقال الامعاء والمبتلين بالامراض الجلدية وعلى الكبد أو الصدر وقد اشتهر نفعه في معالجة السمن المفرط

على ان انواع العنب تختلف منافعها باعتبار اللون فان الاحمر منها يتضمن من المواد المعدنية اكثر مما يتضمنه الابيض فلهذا اشد تقوية واكثر تغذية الا انه عند تساوي المقدار بينهما اشد تهيجاً . وباعتبار هذه الخصائص يختار الاحمر في معالجة فقر الدم ونحطاط القوى وبطء النكه والابيض عند ارادة تلين الامعاء وادرار البول او تقوية الهضم وينبغي ان تكون مدة الاستشفاء بالعنب من ثلاثة اسابيع الى ستة

(١٣٤) الفواكه في علاج الامراض

فيؤخذ منه أولاً نصف كيلغرام الى كيلغرام في اليوم ثم يزداد هذا المقدار تدريجاً الى ان يبلغ ثلاثة او اربعة الى خمسة كيلغرامات تؤخذ على اربع او خمس مرات ويترتاض في اثنائها رياضة معتدلة . واذا كان المراد تقوية عمل الكليتين او الامعاء فاكثراً يؤخذ العنب في الصباح قبل الطعام . واذا كان المراد تناول ما فيه من الغذاء والعناصر المقوية للدم ينبغي ان يكون المقدار اليومي منه اقل مما ذكر لكن على مدة اطول

ويجب ان يكون العنب ما امكن حديث العهد بالجنى . وان يُغسل ليُزال ما عليه من جراثيم الاختمار فانها اذا دخلت المعدة احدثت فيها انتفاخاً . ويحسن ان يؤكل منه اللباب وحده ويطرح القشر والبزر الا اذا كان البطن مستطلقاً فينبغي ان يؤكل القشر مع اللباب ويلفظ البزر وحده او كان قابضاً واريده من العنب ان يكون مليناً فيجب ان يؤكل اللباب والبزر ويطرح القشر

والاستشفاء بالعنب لا بد ان يصحبه رياضة بدنية ونزهة في الهواء المطلق والافضل للاستيثاق من نفعه ان يكون في الضواحي دون المدن . ويقول الدكتور ايشانوف الروسي انه يجوز ان يجتزأ عن العنب بعصيره قبل ان يختمر يؤخذ منه نصف كأس او كأس على الريق قبل طعام الصباح بنصف ساعة أو ساعة . وهذا العصير ينبغي ان يُحفظ في زجاجات محكمة السدّ توضع في مكان بارد وقبل ان يتناول منه يسخن تسخيناً خفيفاً في حمام ماريّا لتنبه فعله وبعد تناوله يحسن الخروج لنزهة قصيرة . انتهى

— الاضطراب المغناطيسي في ٣١ أكتوبر —

هو من الحوادث النادرة التي لا تقع الا في السنين وقد كان في هذه المرة من اشد ما عُرِف منه وقعاً واعمه انتشاراً واضطربت بسببه الاسلاك البرقية اضطراباً عظيماً حتى انقطعت المواصلات التلغرافية في جميع انحاء الارض وحدث مثل هذا الاضطراب في افكار الناس فأخذوا يتكهنون عن اسبابه بما يكون وما لا يكون

وقد وقفنا في هذا المعنى على فصل مطول للاب مورو الفلكي الشهير فاقترضنا منه النبتة الآتية مع بعض تصرفٍ وزيادةٍ قال .

من المعلوم عند كل احد ان للشمس مواعيد يشتد فيها اتقاد حرارتها كأن عاصفاً من ريح شديدة يهب على ذلك الأتون المشتعل فيزیدهُ سعيراً . وهذا الامر يحدث في كل احدى عشرة سنةً ويُستدل عليه بما يظهر على وجه الشمس من البقع السوداء المعروفة بالسفع . وهي تظهر اولاً صغيرة ثم تأخذ في الاتساع ويتكاثر عددها الى ان تبلغ الحرارة معظم هيجانها وبعد ذلك تقل شيئاً فشيئاً الى ان ترجع الشمس الى سكونها ثم لا تلبث ان تعود ايضاً وهلم جراً

وقد علمُ بالمراقبة واستقرأ الحوادث ان لظهور السفع المذكورة على وجه الشمس تأثيراً في اكثر الاحوال المتعلقة بالارض منها ظهور الفجر القطبي وزيفان الابرة المغناطيسية واضطراب المجاري الكهربائية وحدثت الزلازل والانفجارات البركانية . ويتصل بذلك عدة احوالٍ اخر كارتفاع درجات الحرّ واختلاف احوال المطر ومواقيت خروج النبات وسمار الغلال

ورجوع قواطع الطير الى غير ذلك . ومعظم تأثيرها انما يكون عند مرورها في المهاجرة المواجهة للارض من هو اجر الشمس بحيث تهيج مغناطيسية الارض وينتشر منها مجرى تترتب شدته على كثرة السُفَع واتساع مساحتها على وجه الشمس ومتى بلغ غايته في الشدة كان اشبه بعاصفٍ يقلقل الآلات المغناطيسية والكهربائية ويمرّ على الاسلاك التلغرافية فتضطرب حركاتها في تقل الاشارات وقد تضع تلك الاشارات بالمرّة حتى لا يبلغ منها شيء وتنقطع المواصلات بته كما حدث في التاريخ المذكور

واول مرة تُنبّه لهذه المجاري الارضية سنة ١٨٤٨ ثم اخذوا في مراقبتها فحدثت بعد ذلك في سنة ١٨٥٩ و ١٨٧٢ و ١٨٨٠ و ١٨٨١ و ١٨٨٢ و ١٨٨٣ و ١٨٩٢ و ١٨٩٣ وكان منها ما بلغت قوته ضعفي قوة المجري السلكي كالذي حدث سنة ١٨٥٩ من ٢٩ اغسطس الى ٣ ستمبر وهو كافٍ لان يقطع كل مواصلّة تلغرافية . وستعود في سنتي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ القابلتين واذ ذاك تبلغ الشمس معظم حرارتها ولا بد ان تحدث في هاتين السنتين اضطرابات ارضية وجوية ذات بال . انتهى والله اعلم

البحثري

بقلم حضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

عود على بدء - ولقد علم القارئ مما نقلنا له من مدح البحثري انه كان مداحاً حقيقياً يصف ممدوحه باسرف الخصال واطيب السجايا مبتعداً في الغالب عن مبالغات الشعراء المألوفة حتى اوشك ان يتبدع اخلاقاً جديدة

الضياء

(١٣٧)

طيبة فيمتدحها مع تنبه شديد منه لأدق خفايا النفس واطهارها في المدح وهو
 ما لم يتوصل سواه الا الى بعضه على كثرة بحث الشعراء عن خصال الخير .
 وانه من اجل هذا ومع حسن ديباجته ورشاقة نظمه اخفى فضل خمسمئة
 شاعر من شعراء زمانه وانفرد دونهم بنيل الجوائز كما ورد في كتاب الموازنة
 ومن اجل هذا ايضا شهد له المتنبي بانه الشاعر وناهيك بها من شهادة
 ولقد كنت اود ان اكثر من نقل مدائحه حتى في الذي خرج به الى
 حيز المبالغة الدلالة على رشاقة نظمه وجمال طريقته فيكون هذا التصل عنه
 شبه اختصار لديوانه كما فعل ابو العلاء ولكن مكان المجلة لا يتسع لذلك
 وفي الذي انتخب كفاية تغني . الا انه قبل الانتقال الى بيان محاسنه في
 سائر اغراض الشعر يحسن بنا ان نتكلم شيئا في الفرق بين البحري وبين ابي
 تمام والمتنبي ومفاد قول المتنبي انه هو الشاعر وهما حكيمان . وذلك ان الذي
 يقوله اهل الصناعة ان كل ما يحتمله غير الشعر لا ينبغي ان يعد شعرا اي ان
 الحكمة والفلسف في القول مما يصاغ بالنثر فلا حاجة الى عقده بالشعر او لا
 مزية في ذلك وانه اذا عُمِد لم يكن الا كلاما موزونا ولم يكن نازله شاعرا
 بل يكون حكيما . ولكن المتنبي لم يكن حكيما فقط فيلصق الحكمة به
 وبالشيوخ حبيب ويسند الشاعرية الى البحري وحده بل لقد كان المتنبي
 شاعرا جادا وما هو على فرط اعجابه وزهو به تخفى عليه محاسن نفسه
 فيجعلها او يكتمها عن اتضاع فانه كان شاعرا كالبحتري وحسن له في بعض
 شعره من عذوبة اللفظ ورشاقة النظم وخفة القول ما يسترق به الالباب
 ولا سيما حين كانت ترق نفسه وتلطف روحه فيعتاب او يشبب او يشكو

ولكنه انما سمى بالبحثري بالشاعر لانه وجدّه ما ترك حالةً يحتملها الشعر الا
 قاله فيها بحيث انه رسم حدود الشعر كلها ودلّ عليها فكان ديوانه بذلك
 كأنه معجم شعر او موسوعات اشعار . وان من يكون كذلك لا يثق به ان
 يدعى الشاعر وجدير بالمتنبى ان يعرف هذا منه فيصفه به . وانك اذا نظرت
 الى ابن الفارض مثلاً تجده في الظاهر شاعراً من الطبقة الأولى من حيث
 حسن الطريقة وجمال الاسلوب والاستكمال لشروط الشعر ولكنك اذا
 تفقدت ديوانه لم تجده شاعراً تامّ الشاعرية لا من حيث الذي قال بل من
 حيث الذي يجب ان يقال فان ابن الفارض تناول غرضاً واحداً من الاغراض
 التي يُقْفَى لها الكلام فنظم فيه وحده وذلك مع غرض النظر عن تأييده فانها
 خارجة عن حد الشعر ولهذا يخفى عليك مبلغ اقتداره الشعري لو مدح او
 هجا اورثى او شكأ ووصف شتى الاشياء والحالات . على انه ربما كان
 محسناً فيها لو تعمد لها او عرضت له احسانه في التشبيب بل ذلك مما لا ريب
 فيه بالقياس الى ما كان عليه من قوة العارضة وسعة التصرف في استنباط
 المعاني ولكن الحكم انما هو على الحاصل . وبالجملة فانه اذا كان بين الشعراء
 تفاوت من جهة صوغ الشعر وصنعتهم فكذلك يوجد بينهم تفاوت من جهة
 عدد المقاصد التي نظموا فيها بحيث انك اذا وجدت شاعرين متشابهين في
 الصنعة ودرجة النظم كابن الفارض وصفي الدين الحلي مثلاً فانك تجدهما
 متفاوتي الدرجة من جهة الشيء الذي نظما فيه واختلاف الاغراض والمعاني
 التي تمرضا لها . ولهذا يصح القول ان الحلي اشعر من ابن الفارض وان كان
 هذا في بعض شعره اشعر بكثير من الحلي ولكن هذا لا يقال عن العباس

وابن الفارض فانهما كانا متشابهين تقريباً في الصنعة والغرض . ولعل المتنبي قد تنبه الى هذه المزية في البحتري فقال انه شاعر من جهةها بالخصوص والا فانه يكون هو الشاعر دونه لان المتنبي هو هو وما شعر المتنبي بسرّ وقد ذكرنا ان المدح هو عمدة الشعر عند العرب وما خرج عنه فهو فضلة ولكن التشبيب في الحقيقة هو المقدم على المدح وله صدر القصيدة . ولقد كان من الواجب ان ابدأ به في بيان محاسن ابي عبادة لانه اول ما يبدو منها لولا تقديم الالهّم . بيد اني على كل حال لا ادري لماذا مزج العرب تشبيهم بمدحهم واي اتصال بين الغرضين . ولكن الذي يبدو لي ان العرب في العهد الاول لم يكن الشاعر منهم اذا نظم يتعدى اغراض نفسه وذكر احواله الخاصة لانهم لم يكونوا يستخدمون الشعر للمدح فكانت اغراض الشعر عندهم لا تخرج عن التشبيب والحماسة والثناء الا فيما قلّ كوصف الآداب النفسية ومكارم الاخلاق . وامر العشق عند العرب مشهور ومن المعلوم ان النساء يعجبهن من الرجال الشجاعة فاذا تمدح الواحد منهم ببسالة ظهرت منه وجه قوله الى معشوقته فبدأ بوصف حبه لها ثم انتقل الى ذكر افعاله في الحروب تحبباً اليها ثم صاروا اذا مدحوا احداً بدأوا الكلام بذكر المحبوبة ومضوا على ذلك فصار عادة الى الآن . وكيف كان السبب فالتشبيب مستحسن في صدور المدائح لان فيه زيادة في الدلالة على مقدرة الشاعر وهو انما يثاب على شعره من قبيل الجزاء على مقدرته واحسانه لا على مجرد المدح والا لاستوى كل شاعر في عين الممدوح ولم يميز في الجوائز بين عالي الشعر ومنحطه . ولذلك ترى كبار الشعراء يتفنون في اغزلهم ويتدعون كل

معنى غريب مع انها ليست من المدح في شيء وما ذلك الا ليزيدوا حظوةً عند ممدوحهم ثقةً منهم بان ذلك التفنن لا يذهب سدًى ولو كان خارجاً عن المدح . وان قصيدةً ينظمها البحتري في المتوكل فيشبب في صدرها ويمدح الخليفة بعد تشبيهها ويذكر شيئاً من الحكمة والعتاب والشكوى في اثنا عشر بيتاً ويضمنها شيئاً من وصف قصور المتوكل وحداثتها ثم يختتمها بالاقتضار بها والتباهي بنظمها . ان قصيدةً تحوي كل هذه المعاني والاغراض لأجل من قصيدة ابن الفارض في الخمر وان كانت لاتدانيها قصيدةً في معناها . وانما اقول هذا من حيث التوسع في اغراض الشعر ومقاصده حين تكون الصنعة متشابهة بين الناظمين لا من حيث النظم مجرداً فان بيتاً واحداً عند اهل الصنعة من محض الشعر ولو كان هجواً خبيثاً لأجود من قصيدة برمتها تكون احطّ منه درجةً واحدة ولو كانت منظومة في اشرف المقاصد . وانظر الى شعر بهاء الدين زهير فانه برمته لا يسوى لدى نقاد الشعر عدة ابيات من قصيدة ابن زيدون في ولادة او قصيدة ابن زريق المشهورة ولكن البهاء مع ذلك قد افتنن به جماعة من محبي التشبيب (البلدي) حتى لقد نقلوا شعره الى الانكليزية من شدة إعجابهم به ولملأه قد نُقل الى سواها لكثرة نقل الافرنج بعضهم عن بعض مع انني قرأت ترجمة ابي تمام في موسوعات العلوم الكبرى الانكليزية فوجدت صاحبها يقول عنه انه اعظم شعراء العرب ولكنه لا يستطيع ان ينقل من شعره شيئاً للاختلاف بين ذوقي الانكليز والعرب مع انه لدى الحقيقة لم يستطع ان ينقل من جهة العجز لا من جهة الذوق لان حكم ابي تمام نُقل الى كل لسان ولا دخل

الضياء (١٤١)

للذوق في الحكمة الآدمية ولكن الدنيا حظوظ واقبال كما قال المعري او كما قال ابو تمام نفسه

ولو كانت الارزاق تجري على الحصى هلكن اذن من جهلن البهائم
(البقية تأتي)

الزوجة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر المصري نقولا افندي رزق الله

وهي حكاية حادثة جرت في القاهرة في هذه الاثناء على ما ورد في الجرائد اليومية قال

لك الله من موعدي كاذب	أضعت به حسبة الحاسب
أسأت بذلك الى زوجة	أسأت الى الحب والواجب
وكانت تبرهن أن الهوى	الذئ على غفلة الراقب
وأن على الزوج أن يتني	معاشرة الأعزب الصاحب
دعته اليها فلبى دعاء	هوى بين نفسيهما جاذب
ولدت الوصال لقلبيهما	كما لذت الراح للشارب
وقالت له أبشر بنيل المنى	فيومك ذا ليس بالآئب
وعذري فيك الهوى إنه	ليجمل في نظر العائب
فقال لها وهو عذري يهون	علي به غضب الغاضب
يقصر السنة الحاسدين	ويصرفني أذى العائب
وباتا على حكم ذاك الهوى	ضجيعين في مضجع الغائب

وقام الخليلُ مقامَ الخليل . وبُدِّلَ ذوا الحقِ بالناصبِ
 فلما دجا الليلُ وامتدَّ سترًا . كثيفًا على السارقِ السَّابِ
 خبأَ النُّورُ في مصرَ الآ قليلاً . ولم تخلُ من كوكبِ ثاقبِ
 ورأسُ الخفيرِ لفرطِ النَّعاسِ . حكي كُرَّةً في يَدَيَّ لآعبِ
 أتى الزوجُ يضمُرُ شرًّا ويمشي . الى دارِهِ مِشيَّةَ الوائبِ
 فأعملَ في القفلِ مفتاحه . وظلَّ على البابِ كالحاجبِ
 غيورًا غصوبًا كَثِيًّا ذليلاً . يرى عرضه نهبَةَ الناهبِ
 فحاولَ قتلها غيرَ أنَّ . السلاحَ نبا بيدِ الضاربِ
 وفرَّ من الطاقِ لصُّ الهوى . وأُعيَا اللحاقُ على الطالبِ
 وقد فرَّتِ الزوجِ من بيتها . على أثرِ العاشقِ الهاربِ
 وباتَ الشَّقِيَّ حليفَ الأسي . يكفكفُ من دمعِهِ الساكبِ
 ينوحُ على أملٍ ضائعٍ . ويبكي على شرفِ ذاهبِ
 فلما غدا دمعهُ ناضبًا . بدا اليأسُ في وجهِ الشاحبِ
 وهيهاتَ أن يتعزَّى وأن . يُخَفِّفَ من همهِ الناصبِ
 قضى الحبُّ بين المحبِّينَ آلاً . يحمِدُ وفيَّ عن الواجبِ
 وأيسرُ من ان بني خائنٍ . مصارعةُ القَدَرِ الغالبِ

من كلام أبي الفتح البُستِي « ان لم يكن لنا طمعٌ في دَرِكِ دَرِكِ
 فَأَعَفْنَا مِنْ شَرِّكَ شَرِّكَ »

الحمر

جاءتنا هذه المقالة من أحد الظرفاء فأحببنا إثباتها لما فيها من الفكاهة
ولهو الحديث قال

ليس غرضي من هذا الفصل الكلام على الحمر من حيث ضررها
ونفعها وما قيل فيها من مدح وذم وإن كان هذا في الحقيقة مما يخلو حلاوة
بخثر لشاربها ولكنني عثرت على فصل في إحدى الصحف الأفرنجية قالت
فيه إن الدنيا كلها تقريباً مؤلفة من الكحول وإن الكحول داخلة في دماء
أكثر الأحياء لأنها مختلطة بأكثر العناصر التي يحتاج إليها الحي. وهذا مما
يُعد غريباً لأول وهلة ولكنك إذا تتبعت كلامها إلى آخره وجدت أنه مما
يجب اعتباره ولا سيما بعد ما افترط الكثيرون في بيان أضرار الكحول مع
أنها حسب ذاك القول تعدّ من مألوفات الإنسان من حين نشأته إلى آخر
أيامه فاي مكان حلته من الجسم لم تكن غريبة فيه. قالت وأنه من المستحيل
إن يقدر إنسان على اجتناب الكحول وهي موجودة في كل المواد التي يحتاج
إليها وإن يكن على غير الصورة المعروفة منها. فإن تفسير الكحول في الاصطلاح
العلمي ما يُستخرج بالاستقطار بعد الاختبار. وهذه الصفة منطبقة على
ما تفعله الطبيعة في المواد التي يقتضي بها الإنسان فإن الماء وهو من أهم
مواد الحياة حار لهذه الكحول لأنه لا يخلو من اختار ثم هو يُستقَطَّر بفعل
الحرارة فيكون الماء الذي يشربه الإنسان وينتسل به حاوياً للكحول على
مقدار لا يشعر به ولكن لا بد من التسليم بأنه كل الماء البحر فإنه خالٍ

منه . وكأن الطبيعة ارادت ان تظهر للانسان ان الكحل موجود في كل ما يحتاج اليه لمعاشه ولم يوجد في ماء البحر لانه لا يُشرب . ثم انه لما كان الماء حاوياً للكحل دون ريب كما تقول فقد تعين ان يكون الهواء حاوياً له ايضاً لانه مشحون بخار الماء والحيوان يستنشق الهواء مختلطاً به فهو بذلك يتناوله من طريقي المعدة والرئتين

ثم ذكرت الطعام فقالت ان الكحل موجود فيه ايضاً لان اكثر ما يتناوله الانسان لا يخلو من مادة سكرية ولا سيما الخضراوات ومتى وجدت هذه المادة وجد معها الكحل وعلى الخصوص البطاطة التي صارت عمدة الطعام في كل الدنيا وصار ما فيها من الكحل كانه داخل في كل جسم . ولقد ذكر احد الكيماويين ان الذي يتصعد من الكحل الخارج من الارغفة المخبوزة في لندن وحدها يعدل ٣٠٠ الف غالون في السنة . وهو قول تدعي انه ورد مؤيداً بالصحة في موسوعات العلوم الانكليزية الكبرى ثم زاد عليه غيرها فقال انه موجود حتى في الخبز غير المختمر وانه من البعيد ان يستطاع التخلص من الكحول او مفارقتها كثيراً . ولكن الجريدة التي دوت هذا قالت انه مما قد يروع الكثيرين من كارهي الكحول ومقاوميه ولكنها تذكر لهم ان الكحل الطبيعي هو غير الكحل الكيماوي وانه بمقدار نفع الطبيعي يكون ضرر الصناعي وانما تذكر ما تذكره من قبيل تدوين الحقائق والدلالة على ان الانسان « كحلي » بالطبع وانه قد جبّل بالكحول فاتفك عنه من يوم يولد الى ان يموت حتى لقد ذكرت ان تراب القبر مختمر مكحول

الضياء

(١٤٥)

هذا بعض ما ذكرته الجريدة وهي تقول انه مما اهتمت اليه الكيمياء
آخرًا ولكنها على كل حال انما تذكر هذا من قبيل التفكهة بقول جديد
لا من قبيل ذكر قضية علمية ببرهانها . ولكن من لطيف ما يُقرن الى هذا
الفصل عن الخمر ما روته بعض صحف الفكاهة وهو مما يعتذر به الشاربون
وفيه دلالة على المحال الذي يحاوله البعض من منع المسكرات جملةً
والاعتقاد بان الانسان يستطيع المعيشة دون خمر ويكون مسرورًا قالت

يشرب الانسان الخمر مدفوعاً اليها بعامل السرور فيتم له العذر ثم
يشربها اذ يكون حزينا فيحصل عذره . ويتناولها اذ يكون الجو ضاحكاً
مشرقاً لانه يقتضي ذلك . ثم يحسوها حين يكون الجو بارداً فيدفأ . ثم هو
يجرعهما حين تعرفه بصديق جديد ويلهبها ساعة المفارقة لصديق قديم .
وانه ليتشربها وقت انفراده فيجد بها خير انيس ويتعاطاها حين ندامه فيزداد
بشره وجذله . ولقد يستعملها قصد ان يحتال بها على دوام يقظته واستبقاء
لهوه ثم يتذرع بها الى استدعاء نومه ليل ارقه . ولقد يتحتم عليه الفرح
بقبولها حين يكون في عرس ويستحسن عزاءه بها حين يرجع من مأتم .
ثم جرت في مثل هذا الحديث حتى اتت على كل ما يحتمل المنطق والفلسفة
الى ان اتت الخمر في مكان الماء والهواء واثبتت انها اقرب الى الضروريات
منها الى الكماليات . وانه قد يكون ذلك كذلك اذا اعتبرت شيوعها ورضى
رجال التدبير بها حتى لقد قرأت في جرائد الولايات المتحدة ان طائفة الخمارين
فيها لما رأوا جهد جمعيات الرفق بالانسان منصرفاً الى مناصبتهم وتقليل مقدار
ما يبيعون قرروا فيما بينهم اتفاق عدة ملاين من الولايات في سبيل تعزيز

حرقهم ولكن الناقلين لم يذكر وا كيف تُردّ تلك الغارة بتلك المقادير الجسيمة
ولعله يكون باطلاق الحجر مجاناً مدة من الزمن والقول لمن لا يشربونها
ذوقوا وانظروا ما اطيب الشرب

متفرقات

نتاج دجاجة - استقرى بعضهم ما تلتجّه الدجاج في مدة ست سنوات
فوجد ان الدجاجة يولد معها مبيض يكون فيه من ٦٠٠ الى ٨٠٠ بيضة تلقىها
شيئاً بعد شيء على الترتيب الآتي

في السنة الاولى ٢٠ بيضة

» » الثانية ١٢٠ »

» » الثالثة ١٤٠ »

» » الرابعة ١١٠ »

» » الخامسة ٩٠ »

» » السادسة ٧٠ »

المجموع ٥٥٠ بيضة

قال فاذا بيعت البيضة بخمسة سنتيمات كان مجموع ثمن نتاجها من
البيض ٢٧ فرنكاً و ٥٠ سنتياً ثم ان الدجاجة ايضاً يمكن ان تباع بفرنكين
فاذا بيعت بعد الست سنوات حين تكون اُصْفَت اي انقطع بيضها بلغ
مجموع ما يُستغلّ منها ٣٠ فرنكاً الا ٥٠ سنتياً مع ان نفقتها في هذه المدة

الضياء (١٤٧)

لا تريد على ه فرنكات لانها تأكل من نفاية الحبوب وفضلات الاطعمة
وتمة غذائها مما تجده من الديدان والهوم

منفعة جديدة للفلين - من عادة السراجين أن يحشوا الدروج بشعر
الخليل فلا يابث طويلاً حتى يصير لبناً وتذهب مرونته كلها وكثيراً ما يخرج
ظهور الخليل . وقد اصطالحوا في هذه المدة على ان يستبدلوه بمسحوق
الفلين وهو أليّن جدّاً وغير قابل للتبدل ولا البلى ولا يتشرب الرطوبة وثمنه
في غاية الرخص لان الذي يستعمل منه لهذا الغرض نفاية الفلين وحطامه
الذي يربك الصناع ولا يصلح لشيء في الصناعة

ميزان هائل للحرارة - صنع الاميركان ميزاناً للحرارة هو « ملك
الموازين » يبلغ طوله ٢١ متراً وهو متخذ من الكحل (السيرتو) على نفس
طريقة الموازين المعروفة وسينصبونه في بئر يبلغ عمقها ٢٠ متراً والارض منه
مراقبة حركات الحرارة في باطن الارض بحيث يستدل به على اخفي التغيرات
التي تحدث فيها

معجم (قاموس) للعميان - اصدرت مدرسة ماربند سكول معجماً
للعميان يتألف من ثمانية واربعين مجلداً ويشتمل على تعاريف اربعين الف
كلمة وهو اول معجم كامل ألف وطبع خدمة العميان

احصاء غرب - نشرت شحنة ايثرپول عدد الكيرين الذين سجنوا
ه مرات فما فوق في مدة العشر سنوات الاخيرة فكان الذين سجنوا ه

الى ١٠ مرات ١٠٤٧ رجلاً و ١٦٧٥ امرأة . ومن ١٠ الى ٢٠ مرة ٢٠٣ رجال
و ٥٨٠ امرأة . ومن ٢٠ الى ٣٠ مرة ٢٥ رجلاً و ١٦٠ امرأة . ومن ٣٠ الى
٤٠ مرة ٤ رجال و ٧٠ امرأة . ومن ٤٠ الى ٥٠ مرة رجلاً واحداً و ٣٢ امرأة .
والذين جاوزوا ٥٠ مرة ١٤ امرأة ولا احد من الرجال

اسئلة واجوبتها

القدس - كيف نقف على نحو لا تضربه ونحو لم يضربك ولا بأس
عليك وما شأنك بفتح الكاف وكسرها فيهن وكيف يميز بين خطاب المذكر
وخطاب المؤنث
اسبرضومط

الجواب - المشهور في كل ذلك الجري على قاعدة غيره اي ان يسكن
الآخر لا غير . على ان بعض العرب كانوا في المثال الاول ينقلون حركة هاء
الضمير الى الساكن قبلها فيقولون لا تضربه بضم الباء وسكون الهاء .
وكذا اذا وقعت بمد تاء التانيث يقولون لامته وكلمته . وهذا النقل يطرد على
هذه اللغة مع الضمير المذكور وبدونه فيقولون جاء بكر وزان رجل ومررت
ببكر وزان كتف . وذلك في الوقف على المرفوع والمجرور مطلقاً والمنصوب
غير المنون لان المنون يوقف عليه بالألف الا في لغة ربيعة فانهم يقفون عليه
بالسكون وحينئذ يجري مجرى غيره في المختار . وهذا كله اذا كان مفتوح
الاول كما مثل فان كان مضموم الاول مثل قفل أو مكسوره مثل حمل
أتبت العين الفاء مطلقاً فيقال قفل وحمل

واما كاف الخطاب فالظاهر انه لم يسمع فيها هذا النقل وهو غريب
وحينئذ فان كانت مفتوحة فليس فيها الا السكون بالاجماع وان كانت
مكسورة فكذلك في المشهور كما قدمناه ومنهم من يزيد بعدها شيئا ساكنة
فيقول لم يضر بكش ولا بأس عليكش وهلم جرا. وهناك وجود اخر وتفصيل
لا موضع لذكرها هنا الا ان كل ما ذكر مع حسنه غير المؤلف في الاستعمال

— — — — —

القاهرة - بينما كنت اطالع في الكتاب المسمى بعلم الادب تأليف
الاب شيخو اليسوعي عثرت على عدة مسائل توقفت عندها وانا تارة اتهم
نفسى بالقصور عن معرفة وجه الصحة فيها وتارة اتهم المؤلف بانه يخطئ
في التأليف من غير ان يدري ماذا يقول . وبناء عليه جئت استفتيكم في
صحة بعض تلك المسائل فان تكرمتم ببيانها جئتكم بغيرها افادة لنفسى ولقرآء
هذا الكتاب وافادة للمؤلف ايضا فانكم قد فتحتم له بهذه الانتقادات
مدرسة يتعلم فيها ما لم يعلمه ويصحح كتبه بمقتضاها . ولا احسبكم تعتدون
بما يديه لكم من العداوة في مقابلة هذه الفوائد فان هو الا واحد من
اولئك المستنيرين بضياء نكم الزاهر ووجود واحد كنود بينهم لا يوجب
حرمان المثبات من الشاكرين كما ان وجود ذلك « اليسوعي » الواحد بين
الاثنين عشر لم يوجب اخراج البقية من التلمذة . فن تلك المسائل ما ورد
في صفحة ٢١ وقد روى ابيانا لصفي الدين الحلي جاء في آخرها قوله
ان خير الالفاظ ما طرب السا مع منه وطاب فيه الجليس
ولذيذ الالفاظ مغناطيس

وهو شكلٌ غريب من النظم لم ارهُ الا في هذا الموضع فان جميع الايات مؤلفة من شطرين شطرين كسائر الشعر الا البيت الاخير فانه مؤلف من شطرٍ واحد فهل هذا من صنيع الناظم ام من صنيع المؤلف واي الامرين كان فما القصد من ترك صدر البيت ثم ما معنى هذا الشطر الباقي

ومنها في صفحة ١٤٨ - ١٤٩ نقلاً عن ابن جبير في وصف عاصفة في البحر « وزاد البحر اهتياجاً وأزيدت الآفاق سواداً » وقد بحثت عن « أزيدت » في معجم اللغة فلم اجد فيه صيغة أزداد فهل هي من استعمال ابن جبير ام من تحريفات حضرة الاب

وفي صفحة ٢٥٠ سأل الاب نفسه قائلاً « ما هو التعريب » ثم ذكر الجواب بعده بهذه الصورة « التعريب عبارة عن نقل الكلام من لسان الى آخر » ومقتضى هذا القول اننا اذا نقلنا كلاماً من الفارسية مثلاً الى الانكليزية يسمى هذا النقل « تعريباً » فهل ذلك صحيح

الياس الغضبان

الجواب - اما اسقاط صدر البيت الاخير من قصيدة الحلي فهو تفنن من حضرة الاب كانه استحل اسلوب بعض الارجيز المشطورة فانه كثيراً ما يتفق ان يكون عدد اشطرها وتراً لانهم يعدون كل شطرٍ منها بيتاً قائماً بنفسه فيبقى في آخرها شطرٌ مفرد . لكنه نسي ان يسقط صدور بقية الايات السابقة لتأتي القصيدة كلها على صورة الارجيز ولعل هذا ضربٌ آخر من التفنن احب ان يأتي فيه بما لم يسبق اليه واما معنى الشطر المذكور فلا يفهم الا بعد ان يضم اليه الشطر المحذوف واصل البيت هكذا

الضياء (١٥١)

انما هدم القلوب حديدٌ ولذيد الانفاظ مغناطيسٌ
واما ما نقله عن ابن جبير فصواب الكلمة « اريدت » اي اغبرت
فتصحفت عليه « بازيدت »
واما مسألة التعريب فالظاهر ان المؤلف عرفه قياساً على تعريبه الخاص
لان ما ينقله الى العربية يبقى على عجمته فكأنه نقله من احدى اللغات
الاعجمية الى اختها والله اعلم

(٥) آثار ادبية

كتاب تدبير الاطفال - اهدى لنا حضرة النطاسي الفاضل الدكتور
اسكندر بك الجريديني نسخة من هذا المؤلف المفيد وهو يتضمن الكلام
على احوال الطفل من لدن الحمل به الى ان يجاوز زمن الحداثة الاولى . وقد
شرح فيه كيفية نمو الاطفال ووظائف الجسم والعقل وما ينبغي ان يُراعى
في تربية الطفل من التدابير الصحية والمرضية وطرق التغذية واللباس والنوم
وغير ذلك مع بيان ما يطرأ عليه من العلل وكيفية تداركها . ولا حاجة الى
(٥) جاء في الجزء الماضي (ص ١١٩) في ختام الكلام على كتاب « الاخاء
المتين بين العلم والدين » الفاظ لا تلتحم بالسياق المتقدم ولا هي من قلم صاحب
الضياء ولكنها زيدت بعد وضع الحروف على المطبعة لمصلحة هي من واد وكلام
الضياء من واد . وانما سهّل الاقدام على زيادتها اعتقاد أن المصليتين واحدة وهو
اعتقاد لم يقع في غير محله وان تعدى مداه وادى الى ما وراء مراده ولعل هذا من
قيل فوضى الاقلام في هذه الايام

بيان ما ينجم عن هذا الكتاب من الفوائد اذا روعي ما فيه من الاحكام والقواعد ولا سيما وان تربية الاطفال عندنا في غاية النقص لما هو معروف من جهل الامهات والحواضن وما يترتب على ذلك من كثرة موت الاطفال وما يمرض لهم من العاهات والاسقام . فنشكر حضرة الدكتور على ما اطرف به البلاد من هذه الخدمة الجليلة ونحث الآباء والامهات على مقتني هذا الكتاب فانه خير ما يلجأون اليه في وقاية ابناءهم والله الوافي



كتاب نفح الازهار في منتخبات الاشعار - هو مجموع شعري انتخبه المرحوم شاعر البتلوني من اطايب الشعر القديم والحديث وقسمه الى عشرة ابواب بين غزل ومديح وحكمة وغير ذلك مما يتفكه به الاديب ويستعين به في مقامات الاستشهاد . وقد عني باعادة طبعه حضرة المجتهد امين افندي هندية صاحب المكتبة والمطبعة المشهورتين في مصر وهي الطبعة السابعة وقد انتخب له اجود الورق وطبعة نظيفة بالشكل الكامل . فنحث المطالعين والدارسين على مقتنائه وهو يشتمل على ١٢٠ صفحة كبيرة وثمنه فرنكان



المؤنس - جريدة ادبية اخلاقية تصدر يوم الاحد من كل اسبوع لصاحبها « محب » وهي تشتمل على فكاهات ادبية لطيفة وقيمة اشتراكها السنوي ٣٠ غرشاً اميرياً في القطر المصري و ٤٠ غرشاً في الخارج تدفع سلفاً .
فترجوها الرواج والنجاح



فَكَاهَا بَئِشْ

— ❧ — زيارة لندن ^(١) ❧ —

حدث بعضهم عن نفسه القصة الآتية قال
دعائي انحراف خفيف المً بصحتي على اشرعنا العمل الى الاستشفاء بالثقل
وتبديل الهواء وسمحت لي الاشغال ان ازال مسقط رأسي الى امدر غير بعيد فرتبت
جميع اعمالي بحيث لا يقع فيها تعطيل في غيابي وسافرت قاصداً لندن وقد تاقني الى
زيارتها ما سمعته عنها من انها ام الدنيا في العظمة والحركة والعمل
فبلغت مرفأ لندن في صباح يومٍ راق جوؤه ورق نسيجه فدهشت من كثرة
البواخر والسفن المزدحمة فيه فمنها الذاهبة والآتية وتراسية كنها قرية نزل في
انتفاشها وهي تتحرك بكل انتظام فلا تصدم احداها الاخرى ولا تقف الواحدة في
طريق اختها . وما صعدت الى الی البر لاقني عدد من خدم الأ نزل فاخترت من
بينها نزلاً واشرت الى السائق فاقترب اليّ فركبت العربّة واندفعت خيولها تجري بنا
وكما دارت عجالات العربّة دورةً يزيد تعجبي من تلك المدينة العظيمة وحركتها
الباهرة الآخذة بالعقول . وبلغت النزل فوجدته من الطبقة الاولى في الابهة
وترتيب فاخترت فيه محلاً لاقائي وصرفت نهاري هناك طلباً للراحة من عناء السفر
ونفضت في الصباح التالي فخرجت من النزل وانما لا ادري الى اين اذهب
فتبعت الشارع الذي سرت فيه وما زلت انتقل من محل الى آخر حتى استوقف
نظري بيت بسيط الهيئة قرأت على بابه انه محل سيدات قد ارضدن انفسهن
لمرافقة الغرباء ممن يؤمنون تلك المدينة العظيمة . ففهمت ان هذه الشركة مخصصة
لخدمة السيدات ولكنني وجدت نفسي مدفوعاً ان اطرق ذلك الباب ففعلت وفتح لي

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

خادم صغير السن قادني الى غرفة رئيسة الشركة ومديرتها . ولما مثلت بين يديها رفعت قبعتي وحييت فردت تحييتي بأبتسام لطيف ثم قالت ماذا تريد ايها السيد وبماذا يمكننا ان نخدمك . قلت قرأت على باب محكم . . ثم توقفت عن الكلام . فقالت نعم واظنك اتيت راغباً في استئجار احدى فتياتنا لترافق زوجتك في زيارة لندن والتفرج عليها . فقلت لا فاني لست متزوجاً . قالت اذا الشقيقتك . قلت لا فليس لي شقيقة . قالت فاذاً لاحدى نسياتك . فقلت كلا ايها السيدة فاني غريب وحيد في هذه البلاد لا اعرف بها احداً ولا صديق لي فيها ولا رفيق . فلما مررت امام محلكم اليوم خطر لي ان اتخذ دليلاً من شركتكم فترافقني في التفرج على المدينة وتشرح لي وصف محلاتها . قالت اننا نخصصون بخدمة السيدات كما لعل ذلك لم يخف عليك ولكن بما انك غريب وحيد فلا بأس من قضاء حاجتك . ثم قرعت جرساً على مكتبها فجاء الخادم فقالت له ادع لي السيدة لوسي . قال لملك نسيت يا مولاتي انها اخذت اجازتها امس ولا تعود قبل نهاية الاسبوع . فقالت حقاً انني نسيت ذلك ولكن لا بأس فادع لي السيدة مرغريت . قال ومرغريت ايضاً تقيدت منذ اول امس بأسرة ليدمان وستبقى معها خمسة ايام . ففكرت الرئيسة هنيهة وقالت الحق معك يا هذا واري ذاكرتي في ضعف عظيم اليوم فهل السيدة ماري هنا . قال نعم ولكن . . فلم تدعه يتم الحديث وامرته للحال ان يناديها . اما انا فلبثت انتظر وانا متعجب من نفسي لما أقدمت عليه وبعد حين فتح الباب ودخلت منه فتاة في غاية الرقة والرونق والجمال لكنها نحيفة الجسم قد ارتسم على وجهها الجميل بعض علامات الذل والمسكنة مما استوجب انتباهي الشديد اليها . فقالت لها الرئيسة يا ماري ان السيد يرغب في اتخاذ دليلاً تريه لندن ولا يوجد الآن سواك فأود ان تتفقي معه على الوقت وتكوني عند رغبته من الآن . فقالت الفتاة بصوت يأخذ بمجامع القلوب برقته ويزيده فعلاً في النفس انحناء رأسها السمع والطاعة يا مولاتي فسأذهب لابس قبعتي وقمازي وارجع في الحال . ولما خرجت تكلمت مع الرئيسة فعلمت انها تتقاضى اجرة الادلاء خمسة شلينات عن الزيارة الواحدة او ثلاثة شلينات عن كل ساعة او ليرة ونصفاً في اليوم

الضياء

(١٥٥)

فاتقت معها على استئجار الفتاة يوماً كاملاً ودفعت إليها القيمة . وماكدت افعل حتى عادت ماري متأهبةً للخروج فدهشت لدى مشاهدة جمالها المفرط ولكنني رأيت في نظرها انكساراً يدل على انها غير حاصلة على تمام السرور بهذه الخدمة . فتجاهلت ذلك وشكرت الرئيسة وخرجت تتبعني دليتي . ولما سرنا قليلاً قالت لي الافضل ان نبدي بزيارة كنيسة وستمنستر لانها اقرب المشاهد التي فانتظر مرور الترام الذي يوصلنا اليها . فقلت واذ لا نأخذ لنا عربة نقلنا الى هناك . قالت لان اجور العربات فاحشة في لندن اذ هي شلطان عن كل ساعة وفي الترام لا ندفع الا بنساً او بنسين . فتبسمت تبسماً خفيةً وقلت في نفسي لو عرفت الفتاة من انا وان ثروتي تقدر بالملايين لما اهتمت في التوفير علي من نفقتي ثم قلت لها انني جئت لندن بقصد التزهة فقط لا الاقامة فيها طويلاً فلا بأس من زيادة الاتفاق قليلاً . واذ ذلك مررت عربة فاستوقفتها وركبنا فيها بعد ان امرت دليتي السائق ان يأخذنا الى الكنيسة المذكورة ثم جعلت تقص علي شيئاً من تاريخ المحل الذي تقصده وتشرح لي عن المنظر التي تمر بها في طريقنا . اما انا فاعجبتني عذوبة صوتها وحسن الثأثأ وبلاغة تعبيرها فلم اعد اهتم بشيء سوى النظر الى جمالها والتأمل في محاسنها . وبلغنا تلك الكنيسة المشهورة فدخلناها وكانت ماري لا تضع دقيقة من الوقت دون ان تفيدني فيها وتحول نظري الى الآثار القديمة والتمائيل التي تستحق حقيقة الزيارة وتفرغ الوقت لتفرج عليهما . ولما تناصف النهار شعرت بالجوع فاعلمتها بذلك وسألتها ان تدلي علي نزل تناول الغداء فيه . فقالت ولم لا تعود الى نزلك فتناول فيه الطعام الذي سيضاف على حسابك على كل الاحوال بدلاً من الذهاب الى محل آخر . فقلت لا بأس من ذلك وكما اعلمتك سابقاً انني قد خصصت لسفري هذا مائة لا تؤثر في كميتي مثل هذه الجزئيات . قالت انت وها تحب وسأوصلك الى نزل كارلتون فو قريب من هنا وهو خالص بالاشراف والاعشاء ففي اية ساعة تحب ان تعود الى خدمتك بعد الغداء . قلت واذ لا نبفن معي فنأكل معاً . قلت لا فإن هذا المحل لا يدخله غير الاغنياء وانا است منهم فلا اقدر ان ادفع قيمة غذائي ولا ينبغي ان

احملك ذلك لان اجرتي التي دفعتها في المحل تشمل كل شيء . فقلت بل ارجوان تقبلي دعوتي ولا سيما لانني غريب اجهل عوائد البلاد وربما قدموا لي اسماً مأكلاً لا اعرفها فاودّ ان تبقي معي وترشدني في كل ذلك والحمتُ عليها حتى قبلت بالرغم عنها فدخلنا المطعم واتخذت مائدة منفردة في احدى زوايا المحل جلست اليها باراءً دليلتي وكلفتها ان تأمر لنا بالطعام . وما استقرّ بنا المقام حتى قرأت في تصرفاتها العظمة وعلمت ان في عروقتها دم اسرة شريفة . وساقنا الحديث فاخبرتها شيئاً من تاريخ حياتي وان والديّ توفيا وتركاني صغيراً لا املك شروى تقير فاخذتني عمتي الى بيتها لتربيته وكأنها استغلت محلي فرغبت في اهلاكي ولذلك كانت توقظني باكراً جداً في الصباح وتلقي على عاتقي جميع اشغال البيت فلا اعرف الراحة البتة واذا جاء موعد الطعام كانت ترسلني لقضاء بعض الحاجات فلا اشاركها في طعامها حتى اذا عدت رمت اليّ بعض الكسر اليابسة . وبقيت على هذا الى ان بلغت الثامنة من عمري فشعرت بارتفاع ضبابة عن بصري وعزمت على مغادرة عيشة الذل فهربت عن البيت ومازلت اجري مسرعاً طالوياً المسافات حتى خيم الليل فبت في الخلاء واستأنفت المسير في الصباح حتى بلغت بلدة أخرى وانا على آخر رمق من الجوع والاعياء . ويسر الله لي وجود شخص رثي لحالي فاخذني اليه وقدم لي طعاماً فأكلت ونمت يوماً كاملاً . وبعد ذلك سألتني عما اعرف لعله يتمكن من استخداعي فاخبرته اني لم اتعلم شيئاً في حياتي . فبرز كنفه وقال اذا لا امل في توليتك عملاً في محلي . ولما رأى على وجهي علامات اليأس والحزن قال سأخذك لتقف على باب المحل وتأخذ الرسائل الى البريد فشكرته واستلمت تلك الوظيفة للحال . وبقي كلامه يتردد في ذهني انني لو كنت متعلماً لأصبحت خدمة افضل فصرفت اهتمامي الى هذه الجهة وكنت اسرق من اوقات الفراغ فادرس بنفسي وساعدني ذكائي كان على ما يظهر خلفه لي والدي فتقدمت وتعلمت ما اعرفه الآن وان يكن قليلاً . ثم فتح الله عليّ بان تمثلت طريقة تقال نفقة البترول فجعلت اهتم بهذا الاختراع حتى تمّ لي فصنعت آلة اذا وضعت على ما يستعمل فيه البترول زادت حرارته وقل مقدار الحرق منه . وماكاد يشتهر هذا الامر حتى اسرع

الضياء

(١٥٧)

اليّ التمولون واصحاب الشركات يعرضون عليّ مشترى هذا الاختراع بالاثمان الباهظة فلم اقبل وأخيراً وجدت رجلاً أسلفني مبلغاً من المال استغرقته في اصلاح اختراعي وابرازه للوجود فلم يبق بيت في بلادنا لم يعرفه وما تمت السنة الاولى حتى وفيت ما استدنته وبقي معي ما لا يقلّ عن ألفي ليرة وما زلت في تقدم ونجاح الى الآن ولما فرغت من الحديث وكانت دليلتي تسمعه باصغاء تامّ نظرت اليها كن يتوقع ان يسمع منها تاريخ حياتها . غير انها بقيت محافظة على كتمان امرها ولم ادرك شيئاً منها سوى تهند عميق اندفع من صدرها حقق لي انها في شقاء . وكنت قد ملت اليها ميلاً شديداً وآليت على نفسي ان اسبب لها السعادة وعزمت ان التي نصف اموالي بين يديها ان تحققت انها تقبله

وبعد تناول الغداء خرجنا فاقنادتني ماري الى دار الآثار البريطانية غير اني لم اشاهد بين جميع كنوزها وتحفها وغرفها وتماثيلها سوى دليلتي ماري ولم يفهم شيئاً من جميع ما قصته لي عن توار يخ ووصف ذلك المكان لاشتغال افكاري بها . ولما انتهى النهار رأيته تستعد لمفارقتي فقلت ومتى نلتقي بعد الآن . قالت لا اهل في لقائنا بعد الا اذا كنت في حاجة اليّ غداً وطلبتني من الشركة كما فعلت اليوم . قلت سأفعل بدون شك ان شاء الله لانني لم ار شيئاً بعد من هذه المدينة . ولكن اخبريني هل انت متعلقة بالشركة ليلاً ونهاراً . قالت لا فاذا انتهى النهار ابثت مطلقاً الى الصباح الثاني . قلت اذا احتاج اليك هذا المساء لتقوديني الى الاوبرة فان هذا من واجبات الادلاء ايضاً وبما انني سأستخدمك في وقتك الخاص فعندك انت تعيين الاجرة . فصبغ الاحمرار وجنتيها وقالت أواه كنت اتنى ذاك ولكني لا استطيع الخروج ليلاً . قلت ولم أولاً تعتقدين اني شريف احافظ عليك واعاملك كشقيقتي لو كان لي شقيقة . قالت العفو يا مولاي فليس هذا قصدي ولكن لي والدة عاجزة عيماً واختاً اصغر مني لا اقدر ان اتركها وحدها ليلاً ولا سيما شقيقتي فانها اذا عدت الى البيت لا تفارقني لحظة . قلت انني بكل سرور ادعو شقيقتك لتأتي معنا ولا اظن والدتك ترفض سرور بناتها . فمسحت ماري دموعاً

انحدرت على وجنتها وقالت لا شك ان لوسي سيكون سرورها لا يقدر لو تم ذلك فانها لم تدخل الاويرة قط

واجبرت ماري على القبول فقبلت واتفقنا على ان انتظرها في النزل الى ان تذهب فتستأذن والدتها وتحضر اختها فنناول الطعام ونذهب معاً الى الاويرة . ولما ذهبنا اسرعت فاكترت مقصورة (لوجا) وأمرت باعداد عشاء فاخر صفت عليه الورد والزهور ثم ارتديت ثوبي الاسود ومكثت انتظر ماري حتى عادت تقود شقيقتها وهي تشبهها في كل شيء الا انها اصغر منها ودونها جمالاً

وبعد التحية جلسنا الى المائدة وكانت لوسي كثيرة الكلام بخلاف شقيقتها فجعلت تستحسن الزهور واصناف الطعام وتقول كل فكر يخطر لها فتحققت انني استطيع ان اعرف منها ما لم اعرفه من شقيقتها . واستدرجتها في اثناء الحديث فعلمت منها ان والدها كان من اشراف انكلترا فاحب امها وتزوج بها ولما لم تكن من طبقتها في الشرف استاء اهله ونبذوه والده فاضطر الى العمل ليعيش . وكان غير متدرب على الشغل وغير معتاد له فلم يكن يحصل سوى الضروري لسد حاجاته واثريه المهم والمقرر فرض ومات بعد ولادة ابنته الثانية بمدة قصيرة . واهتمت الام بتربية ابنتها فكانت تعمل نهاراً وليلاً حتى اصابها مرض في عينيها ففقدت بصرها وسقطت يوماً عن سلم البيت فانكسرت رجلها واصبحت في البيت ثقلاً على ابنتها ليس الا . وكانت الكبرى ماري قد بلغت الثالثة عشرة فطلبت الاستخدام لتعمل والدتها وشقيقتها فلم تجد محلاً يمكنها فيه ان تراهها في كل يوم سوى شركة الادلاء فانتظمت فيها ولا تزال الى الآن تعمل نهاراً وتجيء مساءً بما تكسبه فتنفقه في لوازم البيت من طعام وملابس وما شاكل ذلك

وكانت كل كلمة من هذا التاريخ تفتح في قلبي جرحاً اليماً اما ماري فاجتهدت كثيراً في مقاطعة شقيقتها وتسكينها فلم تفلح واخيراً سترت وجهها بمنديلها وظهرت عليها علامات الحياء وعزة النفس وتفضيلها الموت على البؤس بما هي فيه . وشعرت بذلك فاجتهدت في ان اسرّي عنها وكان قد دنا موعد التمثيل فنهضنا عن المائدة

الضياء

(١٥٨)

وكانت العربية في انتظارنا فذهبنا الى الاوبرة

ولما رأيت جماعة السيدات بلباسهن الخريزية المزركشة بالذهب والحجارة الثمينة وددت ان ألبس ماري زيادة عن جميعهن وكانت هي وشقيقتها بلباسهما البسيط اجل في عيني من جميع من رأيت فكانت لوسي الصغيرة متيللة الوجه ممثلة حوراً وكانت ماري اشبه بناليون في جزيرة منفاه ينظر الى فرنسا بعين الامل فيسرته مرآها وعلامات اليأس على وجهه تدل انه لن يتمتع بها بعد

وبلنا نحن في منتصف التمثيل رأيت ماري قد صبغ وجهها الاحمرار وتراجعت الى داخل المقصورة فاستغربت ذلك ولكنها اعلمتني انها رأت في اسفل الاوبرة رئيسها وكانت هذه تنظر اليها بمنظارها فتراجعت ماري حياء لانها وهي الفقيرة في مقصورة والرئيسة صاحبة الغنى على كرسي . اما انا فلم اعلق اهمية كبيرة على هذا الامر وبقينا الى نهاية التمثيل ولما خرجنا طلبت ان اوصاهما الى بيتهما فرفضت ماري وعلمت انها لا تود ان ارى حقارة منزلها فوصيت السائق ان يوصاهما حيث تأمرانه وعدت الى المنزل

وفي الصباح الثاني قصدت الشركة فاستقبلتني الرئيسة وطلبت منها تجديد استئجار ديارتي يوماً آخر فاجابتي بجفاء انها مقيدة مع سواي في ذلك اليوم فاذا شئت يمكنني اخذ غيرها . قلت انها حتى منتصف الليل لم تكن مقيدة مع احد فلم تمنعنيها عني . قالت وهي تكاد تميز غيظاً كنت اظنك من القصاد الذين يأتوننا ليعرضوا علينا طابنتهم ولم يكن اعلم انك مدير الشركة لتناقشني على اقوالي . قلت عفواً يا مولاتي قلتي لم اقصد مناقشتك ولكنني اعتدت خدمة ماري واعجبني وصفها لما تربني ايادها فلا احب ان استعير بسواها وان كانت مقيدة اليوم فهل تكون مطلقاً غداً . قالت لا لافان تكون ماري مطلقاً بعد الآن الا لغداً . فصعد الدم الى رأسي ولكنني كظمت الغيظ وقلت وهل لك ان اسمحي لي بمواجهتها دقيقة واحدة . قالت كلا لن يكون ذلك برضاي . وشعرت انه لم يعد في امكاني كبح جراح الغيظ وخشيت ان يظهر مني ما لا احب امام سيدة فخرجت وقد صممت ان ابحث عن بيت ماري

حتى اجده' واواجهها في المساء وفي نفسي امور
وقضيت نهارين في البحث والتنقيب حتى اعتديت الى بيت ماري فقرعت
الباب ولما اُذن لي في الدخول وهم لا يعلمون من الطارق دخلت فوجدت دليقي الى
جانب مستخرطة في البكا. والدتها الى الجانب الواحد صامته كانها تناجي خالقها
ولوسي الى الجانب الآخر تجتهد في تعزية شقيقتها. ولما رأني ماري نهضت وقالت
بصوت ملؤه التأثر والأسف بر بك يا مولاي اذهب عنا فقد كان طالعك علينا
سوءا. قلت ولماذا يا ترى. قالت ان دعوتك لنا بالامس ومشاهدة الرئيسة لي
في مقصورة الاوبرة ملأتها غيظا وحنقا. وحالما ذهبت في الغد الى الادارة استقبلتني
بالشتائم ثم طردتني قائلة ان التي تجلس في مقصورة لا تكون في حاجة الى الاستخدام
وتراني الآن عادة وسائل المعيشة وما كنت لأهتم بنفسي لولا... وخنقتها العبرة
فلم تستطع اتمام الحديث. اما انا فوقفت هنيئة ثم قلت لقد صدقت الرئيسة فان
التي تكون في مقصورة لا تحتاج بعد ذلك الى الاستخدام وقد جئت الآن لانيك
عنه بالتخاذك زوجة لي واملي ان لا ترفضني. فنظرت الي نظرا اخترق صدري
وقالت لا ان هذا ليس بممكن فانت شريف غني وانا فقيرة. قلت نعم ولكنني حر
في مالي ولست كوالدك لاخشي ان يطردني ابواي واصبح فقيرا فلدي من المال
ما يكفي لتعيش كما اود ان تكوني. وكانت لوسي تسمع فصاحت بشقيقتها اقبلي اقبلي
يا ماري فأقل ما في ذلك انك تغيظين رئيستك. وكانت هذه الكلمة سببا لضحكي
فهبست ماري واتخذت ابتسائها علامة القبول وبعد ان اطلعنا والدتها على ما جرى
جئت تسأل لنا البركة وتقدم لله الشكر على ارسال من يعتني بتلك الاسرة المسكينة.
وما مضت على ذلك الا ايام قلائل حتى اقتربت بماري وفي نفس الليلة قرأت
الرئيسة الخبر في الجرائد ثم جاءت مساء الى الاوبرة فوجدتنا في مقصورة وماري
بين جمهور الحضور كالشمس يخفي نورها نور النجوم ورأت الحلي والجواهر على صدر
زوجتي وشقيقتها ففصمت بريقها



الضياء

مجلة

علمية أدبية صحفية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

العدد السابعة

الجزء السادس * ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٤

مطبعة المعارف بول شارع الفخالة بمصر

فهرست الجزء السادس

تاريخ الادبيات العربية (تمة) - ذكرى الهند - اللحن الكتابي -
التسمم بملح الطعام - فوائده - رزان كيران - الكولونيل جيرار « لنسيب افندي
المشعلاني »

من شاء ترجمة رسائل أو عروض حال أو غير ذلك من الفرنسية أو
لأنكليزية أو العربية إلى إحدى هذه اللغات فليخاطب إدارة هذه المجلة

نتيجة هندية

قد صدرت هذه النتيجة لسنة ١٩٠٥ على ما عهد بها من الدقة واتقان
الطبع مشتملة على التاريخ العربي والأفريقي والقبلي والرومي والعبري .
وهي بسيطة ومزخرفة وثمان البسيطة قرشان أميريان أو نصف فرنك وثمان
المزخرفة يختلف من ٤ قروش إلى ٦ وكلها خالصة اجرة البريد
تطلب من مكتبة أمين افندي هندية ومن سائر المكاتب المشهورة
في القطر

إلى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقتنا حضرة جبران افندي سعد وكيلًا عامًا للضياء في القطر المصري فالمرجو
من حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصولات ممضاة منا ومنه .
ولهم الفضل

تاريخ الادبيات العربية

(تتمة ما سبق)

ولقد كنا نودّ ان نستقري هذا الكتاب الى آخره ونتابع الكلام على كل ما يتفق لنا العثور عليه من الاوهام ولكننا لم نملك من الوقت ما يتسع لذلك لان الكتاب يقع فيما يزيد على ٤٠٠ صفحة فتخطينا القديم الى الحديث لنقف على موضع كلامه من وصف الحقائق العصرية . على ان الذي يؤخذ من مقدمة المؤلف انه لم يعتمد في هذا الفصل الاخير على شيء من التأليف التي سبقت كتابه فهو مما انفرد فيه بنفسه وقد يكون استعان ببعض المكاتبين من اخوانه في هذه الآفاق وعلى كل حال فالفصل لا يخرج عن كونه تأليفاً فرنسويّاً محضاً

وهذا الفصل مخصوص بمن جاء من الادباء في القرن التاسع عشر على ما تقدمت الاشارة الى ذلك في صدر هذا المقال . وقد ذكر جماعة منهم ممن كان لهم اتصال بالحلة الفرنسية المشهورة في مصر في اوائل القرن المذكور كميخائيل الصباغ واليوس بقطر ونقولا الترك وقد ذكر عن هذا الاخير (ص ٤٠٦) أن الامير بشيراً الشهابي اوفده الى مصر ليتجسس له مقاصد الفرنسيين (كذا) . ومما ذكره في هذا الموضع ان الامير بشيراً المشار اليه كان درزيّاً وما نحسب هذا القول منه الا رجماً بالغيب فان الرجل كان مسيحياً كسائر أسرته وذرائعه الباقية الى اليوم في جبل لبنان . على ان هذه العشيرة ليس فيها درزيّ ولم تكن قط من الدروز وانما هي في

الاصل عشيرة مسلمة كما يُعلم ممن بقي منها على دين الاسلام في وادي التيم
ثم انتقل الى ذكر المرحوم والد صاحب هذه المجلة (ص ٤٠٧) فخطب
في الكلام عليه خطباً عجيباً حتى لم يكذب ذكر عنه شيئاً صحيحاً . فاول ما ذكر
انه توفي في ٥ فبراير سنة ١٨٧١ والصحيح ان وفاته كانت في ٨ منه . ثم
ذكر انه كان استاذاً يدرس عند مرسللي الاميركان في بيروت والآخر ايضاً
غير صحيح فانه كان يصحح كتبهم وعلى الخصوص تعريب الاسفار المقدسة
من كتب المهديين على ما هو مشهور . وانتقل بعد ذلك الى سرد مؤلفاته
فذكر انه ألف مجموع نُخب شعرية سماه بمجموع الادب وكأنه اخذ ذلك من
معنى تسمية الكتاب فتوهم انه مجموع نُخب شعرية او مقالات ادبية وانما
هو اسم جامع لكتابي عقد الجمان في علم البيان ونقطة الدائرة في علمي
العروض والقافية . ثم ذكر كتابه العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب
وهو شرح ديوان المتنبي المشهور وذكر هناك ما يستفاد منه ان هذا من
مؤلفاته التي سبقت تأليف مقاماته المعروفة بمجمع البحرين والصحيح ان
هذا الكتاب لم يظهر الا بعد وفاته بخمس عشرة سنة وكان رحمه الله قد
شرع في تأليفه فعلق اشياء على بعض مشكل ابياته وغامضها وبعد وفاته
اتمه كاتب هذه السطور كما تجد ذلك صريحاً في تذييل الكتاب . وذكر
بعد ذلك كتاب عقد الجمان المشار اليه قبيل هذا فقال انه في علم العروض
وقد قدمنا انه في علم البيان . ثم ذكر من مؤلفاته الكتاب المسمى باللامعة
في شرح الجامعة وهي ارجوزة مطوّلة في علمي العروض والقافية وانما
الشرح للمرحوم حبيب شقيق صاحب هذه المجلة والذي للمرحوم الوالد هو

الضياء

(١٦٣)

المتن اي الارجوزة . ونسب اليه الكتاب المسمى بعقود الدرر في شرح شواهد المختصر وهو الشرح الذي وضعه حضرة الاستاذ شاهين افندي عطية لآيات الشواهد الواردة في مختصر نار القرى لصاحب هذه المجلة . على انه ذكر قبل ذلك كتاب نار القرى ولم يبين ما هو ولا عرف المختصر . وذكر من دواوينه النبذة الاولى وثالث القمرين ولم يذكر نفحة الريحان مع ان في تسمية ثالث القمرين ما يشير اليها

وذكر بعد ذلك (ص ٤٠٩) المرحوم المعلم بطرس البستاني فقال ان من مؤلفاته محيط المحيط وهو تذييل او تكملة لقاموس الفيروزبادي قال وقد استعان به دوزي في تأليف معجمه الذي جعله تكملة المعجمات العربية^(١) (راجع انتقادنا لهذا الكتاب في مجلة الطبيب تحت العنوان المذكور) . وانما محيط المحيط معجم كامل للغة ضمنه كل ما في قاموس الفيروزبادي وزاد عليه ما وصلت اليه يده من غيره فجاء اوسع منه كثيراً ولذلك سماه محيط المحيط

ثم ذكر المطران يوسف الدبس (ص ٤١٢) فزعم انه نظم اشعاراً عامية اي تتناشدها العامة وهو ما لم نسمع به من غيره . وذكر بعده المرحوم نقولا النقاش فقال انه وُلد في صيدا سنة ١٨١٧ وتوفي في طرسوس

(١) دوزي رجل هولندي من مشاهير علماء المشرقيات ولد في ليدن سنة ١٨٢٠ وتوفي سنة ١٨٨٢ وكان معظم اشتغاله بالعربية وله فيها تصانيف اشهرها كتاب الملابس عند العرب والمعجم المشار اليه هنا ذكر فيه كل ما لم يجد له ذكراً في المعجمات العربية وهو كتاب كبير يقع فيما بين ١٧٠٠ صفحة

سنة ١٨٥٥ وأنه ألف كتاب ارزة لبنان خلط بين المرحوم نقولا النقاش واخيه المرحوم مارون . وذكر بعد ذلك (ص ٤٣٢) مجلة انيس الجليس وفسر انيس الجليس بالرفيق الامين (Le Compagnon fidèle) ونسبها الى السيدتين الكسندرا اثيرينو وليبية هاشم وهو عجيب مع ظهور هذه المجلة كل شهر وفي صدرها اسم صاحبها بالعربية وعلى الجانب الآخر اسمها بالفرنسوية
وقد بقي هناك اشياء أخر اجتزأنا عن ذكرها خوف الملل وفي مأمولنا ان المؤلف اذا وقف على هذه المآخذ وجد من حرصه على تقرير الحقائق ما يدعوه الى تلقيها بالصدر الرحب وينبئه الى مراجعة رأيه في سائر الكتاب وفي رأينا انه لا غضاضة عليه ان يستعين باحد أبناء هذه اللغة في تسديد ما يكتبه عن ذويها فان صاحب البيت ادرى بما فيه والله الهادي الى سواء السبيل

ذكرى الهند

(تابع لما قبل)

وبعد ان اقتنا في بمباي اياماً ركبنا القطار الحديدي فسرنا الى بونا المشهورة بطيب هوائها فبتنا فيها ليلة ثم سرنا منها الى حيدر اباد الدكن . ومن غريب ما شاهدناه في طريقنا بعد خروجنا منها اننا رأينا فلاّحاً يحرث الارض بثمانية ثيران والسكة واحدة . وبلغنا حيدر اباد في مساء الغد فاقت هناك اياماً قضيت فيها عدة زيارات وكان ممن زرتهم ناظر المالية السيد علي بلكرامي الرجل الشهير بالمعارف في الهند فهو يعرف السنسكريتية والفارسية

الضيآء

(١٦٥)

واللاتينية والعربية والفرنسوية والتركية والهندية والانكليزية . وقد منحت الدولة الانكليزية لقب شمس العلماء وذهب في هذه السنة من قبل نظام الملك الى مؤتمر المستشرقين الذي التأم في رومية . وفي قصره مكتبة نفيسة تحوي الوفاً من المجلدات وقد ترجم من الفرنسوية الى الاردوية كتاب آداب العرب وذكر لنا انه درس اللاتينية على القس لويس الصابونجي في مدينة لندرا . وله من العمر الآن زهاء خمسين سنة وهو لطيف المعاشرة وفي هذه المدينة حديقة عمومية زرناها فوجدنا فيها كل ما يروق البصر ولا سيما الورود والرياحين المرتبة ترتيباً بديعاً والخضر هناك والورود دائمة على مدار السنة ويمكن الزائر ان يطوف الحديقة كلها وهو راكب عربة ذات رأسين من الخيل . وفي احدى جهاتها حُجَر واقفاص للحيوانات المفترسة كالاسد والذئب والضبع والخنزير والحية الكبرى وكذا للحيوانات الاليفة والطيور

ومما زرناه في حيدر اباد دار الضرب فارانا قيمها جميع الآلات وضرب امامنا بعض القطع ويمكن ان يضرب يوماً زهاء عشرين الف روية . والفضة تجلب كلها من انكلترا اذ لا منجم للفضة في المملكة بل فيها منجم ذهب . وارانا ايضاً مطبعة الاوراق الرسمية للبريد والصكوك واوراق الحكومة بانواعها وهي متقنة يتولى ادارتها شاب انكليزي

وزرنا هناك المدرسة الملكية وحضرنا فيها درس الكيمياء وكان المدرس انكليزياً والطلبة كلهم من الفرس والهنود من وثنيين ومسيحيين . وكان في جملة السامعين عشرين بنتاً وهن بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة من العمر

ولم نكن لنصدق ان في الهند هذه الرغبة في العلم لو لم نَرَ ذلك رأي العين . وبعد ذلك طفنا على بقية معاهد المدرسة فشاهدت جميع الاساتذة يلقون الدروس على الطلبة وبينهم ثلاث معلمات يدرّسن الصغار ومدرّس للغة العربية . وفي المدرسة المذكورة خمسة وعشرون طالباً يقيمون فيها وهم منتقون من اكابر القوم ونفقتهم من الملك . واللغة الاساسية في هذه المدرسة الانكليزية ثم الاردوية والفارسية والعربية والدروس العلمية تلي كلها بالانكليزية

وبعد ذلك ذهبنا لزيارة القلعة القديمة للملك حيدر اباد وقبور سلاطين الاسلام الاولين وهي على بعد ستة اميال من المدينة وتسمى كول كندا . وهي قائمة على قمة جبل شامخ يشرف على المدينة وعلى ما حوله من الجبال والهضاب والسهول الى مدى بعيد الا ان اكثرها خراب وقد بقي منها اروقة جميلة تدلّ على جمال اصلها وحجرتان في اعلاها واما القصر الذي كان فيها فلم يبق منه الا رسوم وبعض اعمدة . ورأينا عدة مدافع ملقاة في ساحات القلعة قرأنا على بعضها هذه الكلمات « نظام علي خان بهادر سنة ١١٩٣ » . اما القلعة فلم نقف فيها على كتابات مع ما كانت عليه من العظمة والفخامة والظاهر ان ما كان فيها من الكتابة قد دُرس فيما درسته منها الايام

وفي قمة القلعة شجرة ضخمة من الاشجار المقدسة عند الهنود يزورها عبدة الاوثان منهم الى هذا اليوم ويقدمون امامها البخور والذبايح . وفي صحن دار القصر حوض طوله نحو ثلاثين متراً في عرض عشرين وعمق

الضيآء

(١٦٧)

ثمانية يزعم الهنود ان هذا الحوض كان يُملأ بمآء الورد فينزل الملك في قارب ويجول فيه

وعلى مسافة ميلين من القلعة قبور سلاطين المغول وغيرهم وعليها قباب شاذخة الارتفاع ذات هندسة بديدة وقد قرأنا على احد القبور ما صورته « هذا قبر الحرة الفاضلة ام عبدالله مولاة السلطان الاجل يحيى بن السداد الموفق الثغري الاسلامي توفيت في آخر رمضان سنة ٥٦٣ »

ومدينة حيدر اباد مؤلفة من اربع محلات (جمع محلة) وهي اسكندر اباد وتومكري وبولام وحيدر اباد ويطلق على الكل حيدر اباد من باب تسمية الكل باسم البعض . وسكان هذه المحلات يبلغون زهاء خمس مئة الف نسمة منهم ثلاث مئة الف مسلمون واكثرهم على مذهب السنة والباقيون من الهنود الوثنيين والفرس عبدة النار والشمس واما المسيحيون فلا يزيدون على النفي نفس

والعسكر الوطني مؤلف من المسلمين والهنود والمسيحيين . وفي كل مدرسة ضابط او اثنان تعينهما الحكومة لتعليم فن العسكرية للطلبة باجمعهم حتى الصغار . وفي المدينة فرقة من الخيالة تطوف الازقة والشوارع كل حين وفي ايديهم المزاريق للمحافظة على الراحة العمومية

وقد زرنا يوماً المكتبة الملكية فرأينا فيها كثيراً من دواوين عربية وفارسية وكتب دينية اسلامية منها بخط اليد ومنها مطبوعة وفيها شيء كثير باللغة الانكليزية وابواب هذه المكتبة مفتوحة ليلاً ونهاراً لمن شاء المطالعة في الكتب او الجرائد المحلية او الاجنبية

ولبثنا في حيدر اباد الى اليوم الخامس من كانون الاول وفي السادس منه ركبنا القطار قاصدين كلكتا فقطعنا بلاداً واسعة كلها مخصصة خضراء كثيرة الاحراج والمزارع والمياه الى ان بلغنا كلكتا بعد ٤٨ ساعة فنزلنا من القطار وسرنا الى دار رئيس اساقفة كلكتا السيد بولس غولتاز . فجزنا فوق جسر حديدي امام المدينة طوله ١٢٤٠ قدماً انكليزية او ما يقرب من ٤٠٠ متر ويُفتح هذا الجسر لمرور البواخر البحرية الكبرى ولمرور القطار الحديدي من جانبه الشرقي

وبعد ان اقتنا بهذه المدينة اياماً زرنا مها راجا تاكور (والراجا اسم كانت تلقب به ملوك الهند قبل استيلاء الانكليز على البلاد) ولما بلغنا القصر اذا جنديان شاكيا السلاح واقفان على باب القصر ولكل راجا انعام من لدن الحكومة الانكليزية ان يتخذ خمسة وعشرين جندياً لحراسته . وفي مدخل القصر غرفة ملحق على جدرانها مئات من السيوف والمكاحل (البواريد) والخناجر والتروس . ثم رقبنا الدرج فلما بلغنا اعلاه استقبلنا ابنه الاكبر فشى امامنا حتى افضى بنا الى ردهة فسيحة مفروشة بالرياش الثمين والاشباب الهندية البديعة الصنعة . وهناك تلقانا الراجا فوجدنا فيه انساناً ولطفاً وعلماً وهو مولع بفن الموسيقى وقد ألف فيه كتاباً ضخماً وربط الغناء الهندي بعلامات كعلامات الغناء الاوربي

وفي كلكتا دار للآثار والمعروضات وهي بناء نفيم من اعظم ابنية الهند واقع في اجمل مكان من المدينة وامامه الساحة العمومية . وقد ذهبن الى يارته فوجدنا فيه معارض لكل نوع من الحيوان من طير ودواب وهوام واسماك

الضيآء

(١٦٩)

بين حيّ ومَحْنَط ورأينا فيه بعض هياكل الحيوانات المنقرضة . ومعارض
اخرى للنبات والحبوب وغيرها للمعادن والاسلحة والاصنام الهندية ومعرضاً
لصنائع الهند كالصياغة والنجارة والنساجة والتصوير وغير ذلك . وفي جملة
المعارضات هناك تماثيل كبيرة تشخص اصناف البشر بتركيبها وهيئاتها
والوانها فترى القوقاسي والاوربي والهندي والصيني والافريقي والزنيجي
الاميركاني والاعرابي والكردي والتركي وكلها متقنة الصنع وعلى قديمي كل
تمثال لوح مكتوب عليه اسم الجيل الذي هو منه . وقد رأينا جثة انسان
مَحْنَطَة اُتي بها من مصر وكذلك بعض عاديّات من آثار بابل مكتوبة بالحرف
المسماري اي الاشوري

اما الاصنام المجموعة من اطراف الهند فكثيرة ومتنوعة لكن لا اتقان
فيها وهي شنيعة المنظر لا تناسب في تمثيل اعضائها بعضها من حجر سماقي
وبعضها من حجر اسود او ابيض وبعضها من رخام
وفي مدة وجودنا هناك كان بعض النجارين من الصينيين والهنود
يشغلون في الدار المذكورة بصنع هيكل جسيم من الخشب يمثل معابد وثني
الهند يبلغ ارتفاعه اثني عشر متراً عليه تصاوير بذية ونقوش مجسّمة وكان
القصد منه ان يُرسل الى معرض باريز الذي فُتح في ١٥ نيسان سنة ١٩٠٠
(ستأتي البقية)

من كلام الشاطبي اشتغالك بوقتٍ لم يأتِ تضييعٌ للوقت الذي
انت فيه

(عوداً على ما في الجزء السابق)

القلمية او يوضع بعض الحروف

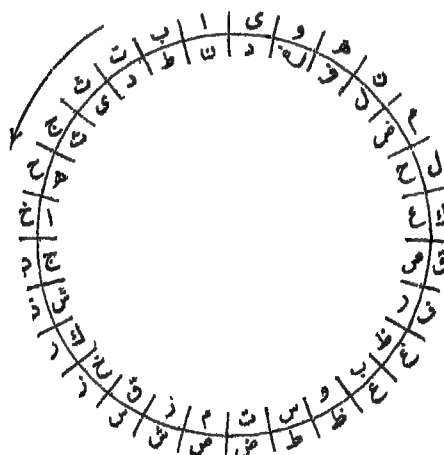
عليها بين الطرفين . وذلك بان ترسم

المركز احدهما "نُسَقَ فيها

الحروف على ترتيبها المتعارف

والثانية يخالف فيها في ترتيبها على

غير قاعدة ولا اصطلاح معلوم كما ترى في الرسم . فان الحروف التي في الدائرة الخارجية مرتبة على النسق المعروف من الالف الى الياء والتي في الدائرة الداخلية موزعة على ما اتفق من غير مراعاة ترتيب . وعند الكتابة يؤخذ عوض كل حرف من الدائرة الخارجية الحرف الذي يقابله في الداخلية وهي طريقة واضحة سهلة الكتابة والحل مع وجود الرسم المتواطأ عليه عند الفريقين غير انه لا يؤمن والحالة هذه ان يهتدى الى اكتشاف السر في هذه



الضياء (١٧١)

الطريقة وحينئذ فلا بد ان يُخالَف في استعمالها الى ما يضلّ فكر المكتشف ويسدّ عليه طريق الحال وذلك بان تُنقل احدى الدائرتين عند كل حرف حتى يؤخذ عوض الحرف المقابل الحرف الذي يليه على ما سنوضحه . وقد اصطحبوا لذلك على ان تُرسم كلٌّ من الدائرتين مستقلةً عن الاخرى بان يُقَطَّع قرصان من المقوّى مستديران احدهما اكبر من الآخر وتُرسم الحروف على محيط كلٍّ منهما بحسب ما ذُكر ثم يوضع الاصغر فوق الاكبر ويُعزّز نحو مسار او دبّوس في الوسط بحيث يمكن ان يدار كلٌّ منهما وحده وبذلك يسهل نقل كل حرف من الدائرة الخارجية الى محاذاة كل حرف من الداخلية . غير انه لا بد عند رسم الحرف الاول من الرسالة ان يؤخذ مقابله بعينه حتى يكون مبدأً للحل ثم يقع النقل فيما يليه

وعليه فاذا شئنا ان نرسم كلمة « مصر » مثلاً عمدنا الى حرف الميم من الدائرة الخارجية في الرسم المتقدم ونظرنا ما يقابله من الداخلية وهو الصاد فناخذهُ بعينه . ثم نعد الى الصاد فننقل الدائرة الخارجية حرفاً واحداً من اليمين الى الشمال كما يشير اليه السهم المرسوم بجانبها فتقع الصاد مقابلةً للناء . ثم عند رسم الراء ننقل الدائرة الخارجية حرفاً آخر فتقع مقابلةً للقاف فنكتب مصر هكذا « ض ت ق » او « ض ت ق » اي بوصل الاحرف للتمييز بين كلمة وكلمة عند الحال . واذا اردنا ان نرسم « مصر القاهرة » كتبنا مصر كما سبق ثم نتبعنا بقية الحروف مع نقل الدائرة الخارجية عند كل حرف مسافة حرف واحد فيأتي مجموع الكلمتين هكذا « ض ت ق ي غ ف ا ث ب » وفس على ذلك

وهناك اصطلاحٌ اسهل وهو ان تؤخذ الحروف على ترتيبها المعتاد لكن تُقسَم نصفين يُبدأ من ثانيهما فيعبر عن الالف بالضاد وعن الباء بالطاء وهكذا الى الصاد المهملة فيعبر عنها بالياء ثم يعبر عن الضاد المعجمة بالالف وعن الطاء بالباء وهلم جرا. وهذه الطريقة لا يحتاج فيها الى دوائر مرسومة ولكن يكفي ان تُكتب الحروف سطراً مستقيماً ومتى عُرف الحرف المقابل للألف منها يُجمل مبدأً ثم تُتبع بقية الحروف على ترتيبها

وتُستعمل هذه الطريقة على وجه آخر هو بنفس السهولة ولكنه صعب الحل وهو ان تُستخدم عدة سلاسل للحروف الهجائية يختلف مبدأ كلٍ منها تُبنى على مفتاح مخصوص يتواطأ عليه المتراسلان . وذلك كأن يتفقاً على ان يكون مبدأ كل سلسلة حرفاً من كلمتي « كتاب الاغاني » مثلاً فيؤخذ الحرف الاول من سلسلة يُبدأ بالكاف والثاني من سلسلة يُبدأ بالتاء وهلم جرا واذا فرغت حروف المفتاح تُستأنف مرة أخرى على الترتيب نفسه . وعليه فاذا شئنا ان نرسم « مصر القاهرة » بمقتضى المفتاح المذكور جاء الرسم هكذا « ظ ط ر ب ل ض ا ط ر ك » واذا اردنا التعبير عن كلمتي المفتاح نفسه وهما « كتاب الاغاني » جاء رسمهما هكذا « ص ج ا ت ا ظ ا ذ ا ق و »

ومن الناس من يتخذ طريقةً غير ما ذكر وهي ان يتفق المتراسلان على كتاب معلوم من الكتب المشهورة وتُفقّد في تضاعيفه الكلمات المراد التخاطب بها ثم يشار الى موضع كل كلمة بثلاثة ارقام يُدلّ باحدها على الصفحة من الكتاب وبالثاني على السطر وبالثالث على الكلمة وهي اصعب

هذه الطرائق على الكاتب واشدها غموضاً على من يريد اكتشافها على ان اكثر الكتابات السرية تلغرافية كانت او غيرها يمكن حلها بعد ممارسة هذا الفن ومزاولة رموزه وذلك اما باكتشاف الطريقة التي اُصطلح عليها المتكاتبان واما بالحدس فيها من طريق آخر مما لا متسع للافاضة فيه هنا . وقد ذكر انه في القرن السادس عشر كان زعماء الاسبانيول يتراسلون بضربٍ من اللحن شديد الغموض يتألف من اكثر من خمسين علامة كانوا يبدلون مفتاحه حيناً بعد حين مغالطة لمن يزاول اكتشافه وكان في فرنسا رجلٌ من علماء الهندسة يقال له قِيَات فكان يقرأ كل ما يقع في يده من تلك المراسلات ويتتبع كل ما يطرا فيها من التبديل حتى شاع بين رجال الحكومة في مدريد ان بلاط فرنسا يستخدم الشياطين اما اللحن الكتابي عند العرب فكان قليل الاستعمال وما نُقل الينا منه لم يكن مبنياً على قاعدة ولا سبق تواطؤ وانما كان ينوب فيه عن التواطؤ ذكاء الفطرة وحدة الذهن . فمن ذلك ما حكى عن بعض الملوك انه عزم على قصد عدو له فارسل رجلاً خبيراً يتجسس له فلما دخل الرجل بلد العدو وجده في غاية التحصين والقوة وشعر به الملك فقبض عليه وامره ان يكتب كتاباً الى مرسله يذكر له انه وجد القوم ضعفاء ويطعمه فيهم ويزين له الخروج من محله وتهدده بالقتل ان لم يفعل فلم يستطع الا الامتثال فكتب اليه بما صورته

اما بعد فقد احطت علماً بالقوم واصبحت مستريحاً من السعي في تعرف احوالهم واني قد استضعفتهم بالنسبة اليكم . وقد كنت اعهد من

اخلاق الملك المهلة في الامور والنظر في العاقبة ولكن ليس هذا وقت النظر في العاقبة فقد تحققت انكم الفئة الغالبة باذن الله وقد رأيت من احوال القوم ما يطيب به قلب الملك نصحتُ فدع ريبك ودع مهلك والسلام فلما انتهى الكتاب الى الملك قرأه على رجاله فطالت اعناقهم وقويت قلوبهم ثم ان الملك خلا بكبرائه وقال اريد ان تتأملوا هذا الكتاب فاني شعرت منه بامر واني غير سائر حتى انظر في امري . فقال بعضهم ما الذي لحظ الملك في الكتاب فقال ان فلاناً من الرجال ذوي الحصافة والرأي وقد انكرت ظاهر لفظه فتأملت فخواه فوجدت في باطنه خلاف ما يوم الظاهر . وذلك في قوله اصبحت مستريحاً من السعي فيريد انه محبوب . وقوله استضعفتهم بالنسبة اليكم يريد انهم ضعفنا لكثرتهم . وقوله انكم الفئة الغالبة باذن الله يشير الى قوله تعالى وكم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله . وقوله رأيت من احوال القوم ما يطيب به قلب الملك فاني تأملت ما بعده فوجدت انه يريد بالقلب العكس لان الجملة الآتية مما يوم ذلك فقلبت الجملة وهي قوله « نصحت فدع ريبك ودع مهلك » فاذا مقلوبها « كلهم عدو كبير عدو فتحصن » . ا هـ

وكانوا احياناً يتلاحنون بالتصحييف وهو تبديل النقط في الخط ومن امثلة ذلك ما ذكره صاحب نفح الطيب قال ان المعتمد مرّ مع وزيره ابن عمار ببعض ارجاء اشبيلية فلقيتهما امرأة ذات حسن مفرط فكشفت وجهها وتكلمت بكلام لا يقتضيه الحياء . وكان ذلك بموضع الجباسين الذين يصنعون الجبس والجيارين الصانعين للجير باشبيلية فالتفت المعتمد الى موضع

الضياء (١٧٥)

الجيارين وقال يا ابن عمّار الجيارين . ففهم مراده وقال في الحال يا مولاي
والجبّاسين . فلم يفهم الحاضرون المراد وتحيروا فسألوا ابن عمّار فقال له المتعمد
لاتبعها منهم الاغالية . وذلك ان المتعمد صحف « الحيا زين » بقوله « الجيارين »
شارة الى ان تلك المرأة لو كان لها حياء لازدانت فقال له « والجبّاسين »
وتصنيفه « وانلنا شين » اي هي وان كانت جميلة لكن انلنا شأنها وهذا
شأؤ لا يلحق . اهـ

وربما استعملوا اللحن في غير لفظ ولا خطّ وذلك كما جاء في ديوان
الصباة لابن ابي حجلة قال ومن احسن ما سمعته في الرسائل والتلطف في
الوسائل ما حكى عن الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين انه كان
في ايام ابيه احب قينة وشغف بها فبلغ صلاح الدين فنعته من صحبتها ومنعها
منه ومضى على ذلك مدة ايام فسيرت اليه مع خادم كربة عنبر فكسرهما
فوجد فيها زرّ ذهب فلم يفهم مرادها وجاء القاضي الفاضل فعرفه الصورة
فقال في الحال

اهدت لك العنبر في وسطه زرّ من التبر دقيق اللحام

فالزرّ في العنبر تفسيره زرّ هكذا مستترا في الظلام

اهـ . واخذ قوله « زرّ » من اسم الزرّ ومعنى الظلام من لون العنبر .
ومن تفقّد كتب الادب وجد غير ما ذكر ولكننا اقتصرنا على هذا القدر
حب الاختصار

التسمم بملاح الطعام

نشر بعض الاميركان منذ مدة ان الاكثار من الملح يعصم من الامراض ويكون سبباً في تقوية الدم واطالة الحياة وقد شاع هذا القول وتناقلته الجرائد والمجلات وربما اغترّ به بعض الحِراس على الحياة فاخذ يستفّ المالح استغافاً . وقد وردتنا عدة اسئلة في استنبات هذا الامر فرأينا افضل جواب على ذلك ان نمرّب فصلاً قرأناه في احدى المجلات العلمية للدكتور منار قال ان اسلم الاطعمة في بادي الرأي قد يكون مؤذياً لبعض اجزاء البنية كما ان من المواد التي اشتهر انها من اقتل السموم ما لا تتم وظائفها بدونه . فان الزرنيخ مثلاً على ما أثبتته الميسوارمان جُوتياي يدخل في تركيب بعض كُرَيَات الجسم دخولاً بنائياً فيوجد في كُرَيَات البشرة والشعر ويتجمع على الخصوص في الغدّة الدرقية . وهو كثير الانتشار في الطبيعة ويمكن ان يُستخرج من بعض الخضراوات ولا سيما الكرنب . وعلى الجملة فان هذا السمّ الذّعاف لا يخلو منه غذائنا اليومي ولكن المقدار الذي يدخل اجسامنا منه لازم لقيام النسجة البنية بما لا يقلّ لزوماً عما يدخلها من بعض الاملاح المعدنية

على ان الزرنيخ الذي يخالط الاطعمة انما يدخل البنية اجزاءً من الف من الميليغرام وهو اذا لم يتجاوز بضعة ميلغرامات كان في جملة الادوية ولكنه اذا بلغ بضعة سنتغرامات لم يؤمن خطره . وكذلك الاملاح المعدنية المذكورة فانه مع ما يسبق الى الذهن من صلاحيتها اذا كثرت مخالطتها

للغذاء اليومي الى حد الافراط لم تكن سليمة العاقبة
 واشهر ما يمثل به على ذلك ملح الطعام او كلورور الصوديوم فانه
 ما زال في كل زمن يُعَدُّ من المواد التي لا بد منها للغذاء وليس من امة في
 الارض الا تستعمله حتى ان سكان اواسط افريقيا يتعاونونه باعلى الاثمان
 ويأتيهم محمولاً مع القوافل خلو تلك الارض منه . ومع ذلك فانه قد يكون
 من السموم لبعض انسجة الجسم بل للجسم كله اذا افراط في استعماله الى
 ما وراء الاعتدال

ولبيان ذلك نقول ان اطباء اخذوا منذ بضع سنين بعالمون
 المصابين بفقر الدم بمحلول ملح الطعام في الماء المقطر وهو المعروف بالمصل
 الصناعي يحقنونه تحت الجلد بقصد التقوية فكان لهذا الحقن فائدة لا تُنكر
 لكن وجد انه احياناً يحدث تورماً . ثم ان التورم الذي يصحب علل
 الكلستين وبعض العلل القلبية يُعالج عادةً باللبن مع المنع عن سائر انواع
 الاطعمة وقد علم ان هذا العلاج انما يفيد لانه بقصر العليل على اللبن وحده
 يُصرف عنه جانب كبير من الملح الذي يخالط المواد الغذائية لالآن في
 اللبن خاصية تمنع ارتشاح مصل الدم الذي يحدث التورم عنه اذ قد ثبت
 بالتجربة انه لو أُعطي العليل عوض اللبن طعاماً آخر خالياً من الملح سواء
 كان من اللحم او الخضراوات او الخبز لحصل النفع عينه واذا اعطي اللبن
 بعد ذلك مضافاً اليه عشرة غرامات من الملح في اليوم عاد الورم

وسبب التورم المذكور على ما ذكره الدكتور أشار ان الملح اذا زاد
 عن المقدار اللازم للبنية او ضعفت الانسجة عن افراز الملح الواصل اليها

بجملته حتى يبقى جانب منه مخزوناً فيها فان هذا الباقي منه يطلب الماء اللازم
لحلّه على ما هو شأن جميع المواد المختزنة في الجسم ولا سيما الاملاح . وبقاء
هذا الملح في خلال الانسجة لا يقتصر ضرره على امساك الماء في البنية
ولكنه يؤدي النشأ المستبطن للكليتين ايضاً كما ثبت ذلك بالامتحان
في الحيوانات

جملة الامر ان الملح من المواد اللازمة للتغذية فقد وُجد بالاختبار ان
الحيوانات اذا غُذيت بخبز لا ملح فيه عرض لها البول الآحي (الزلالي)
لما يحدث بسبب ذلك من التمزق في النشأ المذكور للكليتين وكذلك
الانسان اذا تناول مقداراً كبيراً من الملح مُني بالامر نفسه اذا لم تكن الكليتان
صحيحتين او لم يتم افراز الملح بجملته وهذا هو السبب في ان اصحاب الاورام
المشار اليها تفيدهم الاغذية التي لا ملح فيها لان انسجتهم يكون قد تجمع فيها
ملح كثير

هذا مجمل ما ثبت بالاختبار وبه عُلِم ان اسلم المواد الغذائية الذي
هو الملح مع كونه مما لا بد منه لقيام البنية فانه اذا جاوز الحد في المقدار كان
سماً لا محالة . اه ببعض تصرف

فوائد

تقسية النحاس — كان الاولون يعرفون طريقة لسقي النحاس وتقسيته
حتى تتخذ منه الاسلحة والآلات وهو المعروف في اصطلاح الصاغة بنحاس
الجان ولكن سر تقسيته لا يزال مكتوماً في صدر الايام وقد اجتهد اناس

الضيآء (١٧٩)

من اهل الصناعة للوصول اليه فادركوا منه بعض الشيء ولكن لم يبلغوا غاية
وقد قرأنا في هذه الايام في احدى المجلات العلمية ان بعض الالمان
قد وُفق الى طريقة يقسّي بها النحاس الى مثل الغاية المذكورة . وذلك
انه بعد ان يُصاغ منه الشيء المراد من آلة او غيرها يُحْمَى على نار الفحم
النّبّاتي الى ان يبلغ درجة عالية من الحرارة ثم يُدْرّ عليه وعلى الفحم المحيط
به مسحوق الكبريت حتى يتغطى كلاهما تماماً ولا ينبغي ان يُفعل ذلك
الا حين يبلغ المعدن معظم ما يحتمله من الحرارة . ثم يُتْرَك على النار حينئذ
ما الى ان تفعل فيه ابخرة الكبريت وبعد ذلك يُرفع ويُغمس وهو حار في
مغسّس من الشبّ الازرق (كبريتات النحاس) فيُتْرَك هناك هنيئاً ثم
يُرَدّ الى النار فيُحْمَى وبعد ذلك يُتْرَك الى ان يبرد من نفسه فيكون بالنسبة
اشدّ الصلابة . قيل ويبقى مع ذلك قابلاً للطرق والسحب

قالت وهذه الطريقة نفسها تُستعمل في امزجة النحاس ايضاً ولا سيما
النحاس الاصفر الممزوج بالقصدير فتتصلب كما يتصلب النحاس ا هـ . قلنا
فمسي ان يوجد في اهل الصناعة عندنا من ينشط لامتحان هذا الامر
وهو امتحان سهل لا يكاف عناء ولا نفقة فانه ان صحّ كان عنه ولا ريب
فوائد لا تُنكر

— رزان كبيران —

كان هذا الشهر على القطر المصري شهراً خيّم فيه ظلم الاحزان
واستطارت انبأؤه الى سائر الافطار العربية بما انقبضت له الصدور واستكتت

الآذان تقوّض فيه ركنان من اعظم اركان الفخر والوطنية بل هوى فيه
كوكبان طالما سطعت اشعتهما في سماء الفضل والانسانية احدهما المرحوم
محمود باشا سامي البارودي متنبى هذا العصر ورئيس ديوان البلاغة في فني
النظم والنثر بل الوزير الذي طالما جمعت يداؤه بين الصوارم والاقلام وجمعت
اقلامه بين تصريف الاحكام وتشقيف الاحلام قضى رحمه الله في الثالث
عشر من هذا الشهر عن سبع وستين سنة كانت حرباً سجّالاً بينه وبين
الدهر الى ان طوته حفرته وذكره حي بين الافواه والاسماع واقواله
متناقلة على أسلات الألسنة واطراف البراع

والثاني المرحوم احمد باشا المنشاوي صاحب المبرات التي عمت جوانب
القطر وفكّت أعين المعوزين من اهله أغلال العسر وفاضت يداؤه على
معاهد العلم والصناعة بما لا ينقطع معينة على تمادي الايام وما يستدرّ المراحم
على تلك النفس الكريمة ما توالى المصهور والاعوام وقد لبي دعوة ربه في
التاسع عشر من الشهر وهو في حدود السبعين من العمر فذهب مزوداً
بالقلوب والاكباد مشيعاً باماني قوم قد ضرب القنوط وراءها بالأسداد
على حين كان من همّه ان يبني مدرسة جامعة تنهض بالوطن الى قمة الفلاح
لوم يعاجله القدر الذي قضى على الشرق ان لا يرأس له جناح فاستقبل
وجه البقاء تاركاً لاغنياء البلاد بعده ان يفعلوا كلهم ما فعله هو وحده
جزاه الله من واسع فضله ما يكون كفاء احسانه وعوض القطر من
هذين الراحلين خيراً وجعل مقرهما نعيم جنانه

فككناها

الكولونيل جيران^(١)

- ٦ -

وعاد الكولونيل جيران الى حديثه في الجيش فقال
قد اخبرتم كثيراً من الحوادث التي حصلت لي ولكن لا اظنني قصصت عليكم
كيفية التحاق بفرقة الهوسار وما اجريته في ذلك الحين في حصار سيرا قوسة فاذا لم
اتل عليكم هذه القصة فكأنني لم اخبركم شيئاً فاسمعوا لي باصغاء لانه لا يوجد من
يعرف هذا التاريخ الا اثنان او ثلاثة من اصدقائي

كنت في بدآءة امري ملازماً اول في فرقة شمبران وكان لي من العمر خمس
وعشرون سنة ولكن كان لي قلب لا يهاب الموت ونفس لا تعرف الخوف . وحدث
ان هدأت الحرب التي كنا فيها في المانيا وكانت لا تزال تهيج براكينها في اسبانيا
فاراد الامبراطور ان يرسل نجدة الى ساحة القتال فرقاني الى رتبة قائد مئة وامرني
بالحاق بفرقة الهوسار وكانت في ذلك الحين تابعة لكتيبة الجيش الخامسة تحت
قيادة المارشال لان . فلما تلقيت اوامر الامبراطور امتطيت صهوة جوادي في برلين
ووجهت رأسه جهة البيريني فلم اضيع ساعة سدى وجعلت اصل السير بالسرى
حتى بلغت جيش المارشال لان وهو محاصر مدينة سيرا قوسة ودخلت معسكر فرقة
الهوسار التي تعينت فيها . وقد كانت حالة الحصار هناك من اصعب ما يتصور لان
المدينة كانت مشحونة بالاسبانيول من جنود وكهنة وغيرهم وقد صمموا جميعهم على
ان يتجرعوا كؤوس الموت ولا يسلموا . ولم تكن المدينة ذات سور او حصن واحد

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بل كانت جميع مساكنها واديارها قلاعاً منيعة وحصوناً راسية ضخمة الجدران كانها الباستيل فلم يكن لنا بدّ ان نحاصر كل بيتٍ على حدةٍ .
ولما كانت الفرسان قليلة الفائدة في اوقات الحصار فقد كانت فرقة الهوسار موكلة بحراسة جنوبي المدينة لتمنع وصول نجدات الاسبانيول اليها . اما كولونيل تلك الفرقة فلم يكن جندياً مدرباً كما يجب ولذلك كانت الفرقة مختلة النظام ولم يكن فيها شيء من الترتيب والجمال والابهة التي صارت اليها بعد ما توليت قيادتها انا . وفي مساءً وصولي تناولت العشاء مع ضباط الفرقة وكانوا ستة وعشرين ضابطاً فلم اتمالك ان كلمتهم بحرية وانتقدت عدم تدريبيهم وذكّرت لهم البون الشاسع بين نظامهم ونظام الفرقة التي تركتها في المانيا . ومعلوم ان الحقيقة تجرح فلما سمعوا ذلك مني ظهر على وجوههم الغيظ ورأيتهم يتغامزون عليّ ولا سيما الكولونيل وضابط آخر يقال له اوليفيائي كانوا يدعونهُ جليات الفرقة . ولما فرغنا من الطعام قام الكولونيل وبعض الضباط الى غرفةٍ اخرى وبقي منا نحو الاثني عشر وكان امامنا قرعة من الخمر الاسبانيولية فجلسنا نشرب وتتسامر وكان الضابط اوليفيائي يسألني عن الجنود في المانيا وعن اعمالي حين كنت هناك . فلما رأيت منهم الاصغاء التام دفعتني الحماسة مع ما دار في رأسي من نشوة الشراب فجعلت اقص عليهم ما قت به من الاعمال الجيدة التي فعلتها مما برهن لهم انني امهر من امتشق حساماً وانني لا ابارى في ركوب الخيل ولا اعرف للخوف معنى . وكنت مستغرقاً في الحديث فلم اشاهد لاول وهلة ما ارتسم على اوجه رفاقي من العلامات التي دلّني على انهم لم يكونوا يجهلونني فقط ولكنهم صاروا يكرهونني كراهةً شديدة . وكان يجب عليّ اذ ذاك ان اعرفهم بنفسي انني لست ضابطاً كالضباط بل انني جيرار الشهير بطل راتسبون وفاتح جينا ومشتت شمل المربع في استرلتر ولكنني لم اشأ ان امدح نفسي امامهم بهذه الصراحة بل جعلت اتلو عليهم من اخبار وقائعي ما يجعلهم يعرفون تلك الحقيقة بانفسهم واخبرتهم عن قيادتي الجيش وقت عبور نهر الدانوب . وما بلغت هذا الحد حتى قهقهوا جميعاً بضحك اصمّ اذنيّ ثم التفت اوليفيائي الى ضابط آخر وقال له

الضياء

(١٨٣)

سائلاً هل في معلومك ان المارشال لان باق في المعسكر . قال اظنه باقياً فيه . فقال اوليفياي يا للعجب واي لزوم لبقائه هنا بعد وصول حضرة الملازم جيرار . فتجابه الجميع بضحك عالٍ اوقد في نار الحدة والانفة فوقفت امامهم كمثل الانتقام ثم انفث الى اوليفياي فقلت هل لك ان تخبرني يا سيدي في اية ساعة يتم عرض الفرقة كل صباح . فقال هازناً عسى ان لا يكون في فكرك ان تغير اوقاتنا عما هي ؛ حضرة الملازم جيرار . فقابلته الجميع بضحك الاستحسان ولكنه لم يطل ضحكهم عندهم ؛ رأوا هيئتي الجدّية . فحولت نظري الى ضابط آخر وسألته نفس السؤال وكأنه اراد ان يجيبني بسخرية اخرى فنهض ما رآه في وجهي وقال في الساعة السادسة ايها الرفيق . فشكرته بلطف وقد جال في خاطري ان انازلهم جميعاً في الغد بعد الفراغ من تعرض وعددتهم فوجدتهم اثني عشر ضابطاً فحدثهم جميعاً بنظر احد من نظر التمسر وخاطبتهم قائلاً انني لا اكون فرنسويّاً ولا استحق الانضمام الى فرقكم هذه ان لم احاسبكم افراداً واجمالاً على القحة والفظاظة التي قابلتموني بها كما انكم لا تكونون انتم فرنسويين ولا تستحقون ان تدعوا رجالاً اذا رفضتم طلبي . فقال اوليفياي لا بد من اجابتك يا هذا فانا مستعد لمبارزتك عن نفسي وباسم ضباط الهوسار الموجودين هنا . فقلت اشكرك يا مولاي ولكن لا بد من مناقشة الحساب لهؤلاء الباقيين ايضاً الذين كان لهم النصيب الاكبر في الازدراء بي فلا بد من مبارزة الجميع ليؤدي كل واحد حساباً عن نفسه . ولما قلت هذا بدت علامات التبسّم على وجوههم ثم انزوا الى جانب الغرفة فسمعتهم يتكلمون فيما بينهم كلاماً لم استوضحه ثم عادوا اليّ فقال اوليفياي قد اتفقنا على اعطائك سؤلك وتركنا لك الخيار في تعيين السلاح ووقت المباراة وسائر شروطها . قلت اما المباراة بالسيف واما الوقت ففي الساعة الخامسة من صباح الغد واخصص لكل منكم خمس دقائق فلا تصير الساعة السادسة حتى اكون قد انهيت عملي معكم في الوقت الموافق لميعاد العرض . واما مكان المباراة فاتركه لكم فاني لا ازال غريباً عن هذه الديار لا اعرف الامكنة الموافقة فيها . وكانت كلماتي الصادرة عن تأثر وبرود قد نبهتهم الى ان جيرار لم يكن لعبة في ايديهم

فامسكوا عن الضحك وبانت عليهم دلائل الاهتمام . فقال اوليفياني ان في آخر هذا الشارع حديقة مسورة غير مطروقة كثيراً واطمأنا في غاية الملاءمة فعداً في الساعة الخامسة صباحاً ننتظرك فيها يا حضرة الرفيق . فحاولت ان اجيبه شاكرًا واخبرته انهم سيأتون لموافاتي لا لانتظاري ولكن قبل ان انطق باول كلمة فُتِح باب الغرفة فجأة وظهر منه الكولونيل مدعوراً مصفراً فقال ايها الشجعان يلزمي من بينكم متطوعٌ ارسله في مهمة سرية محفوفة بأشد الاخطار الممكنة فمن يتطوع منكم لاقتحام هذا الخطر بشرط ان لا يكون متزوجاً . وما اتم كلامه حتى تقدم كل الضباط غير المتزوجين فنظر اليهم الكولونيل بحيرة لم تخف عليّ لاني قرأت افكاره فعلت انه يود ارسال احم واحد فيهم وفي نفس الوقت يود ابقاء الالم فيهم بقربه . قهضت اذ ذاك وقلت اسمح لي يا مولاي ان اقدم نفسي لهذه المهمة فانها حق لي لاني الاقدم بين قواد المئة في الفرقة وانا اولى بها من غيري لاني لا ازال غريباً عنكم ولا يهتم الفرقة غيابي . فانفجرت اسرّة الكولونيل وقال متبسماً لقد اصبت كبد الحقيقة يا عزيزي جيرار فتعال معي لاعطيك المعلومات اللازمة . وقبل ان اخرج نظرت الى الضباط وقلت لهم انني لا ازال على وعدي من مقابلتهم في الصباح ثم خرجت وقد رأيت في وجوههم تغيراً يدل على انهم ابتدأوا يقدروني حق قدري . وخرج الكولونيل فصار امامي وانا اتبعه حتى اجتزنا المعسكر ولم نزل سائرين مسافة طويلة حتى بلغنا آخر الحدود الواقف فيها حرس فرقتنا فقادني الكولونيل الى منزل قد تهدمت بعض جدرانه ثم رقي بي الى سطحه فوجدت امامنا رجلين بين يديهما طبل عليه خريطة كبيرة وهما جاثيان امامها يفحصانها على نور مصباح ضعيف . وكان احدهما حليق اللحية مدمج العضل عرفته للحال انه المارشال لانّ اما الآخر فكان الجنرال رازورئيس المهندسين . فلما صرنا امامهما قال الكولونيل مخاطباً المارشال قد تطوع القائد جيرار لقضاء المهمة التي تريد يا مولاي وها هو . فانتصب المارشال باسمًا ثم اخذ يدي مصافحاً وقال اهنتك ايها الصديق على شجاعتك وهمتك ودليلاً على معرفتي قدر هذه الشجاعة فيك اهدي لك هذه الزجاجة المحتوية على سائل اذا

الضياء

(١٨٥)

شربت منه نقطة واحدة تموت للحال وربما يلزمك في السفرة التي سأوجهك فيها .
ولم تكن هذه النجاسة مما انتظر سماعه فشعرت برجفة في أعضائي وإن شعري قد رقت
على رأسي ولكنني تجلدت وقلت اسمح لي يا مولاي ببيان المهمة التي تروم مني فسياء هذا
لأنني لم أعلم ما هي بعد . فدهش المارشال وقال للكولونيل وكيف أتيت به إذ هو
يجعل ما يطلب منه والمخاطر التي تهدد حياته . فقاطعه قائلاً أنه مهم غنم
الاحطار عظم المجد والشرف فلا أرجع عن تطوعي إلا إذا رأيت رسالي سهلة
لاخطر فيها . فنظر الي نظرة دلت على اعتباره العظيم لي وتقديره شجاعي فمأنت
إلى الجنرال رازو وقال له تكرم باعلام جيرار ما يطلب منه . فنهض الجنرال وقد نبى
بيدي إلى الباب ثم أشار إلى سور بعيد وقال هذا السور هو خط دفاع الأعداء وهو
سور دير العذراء فإذا تمكنا من اختراق هذا السور انتهى عملنا وفزنا بالنصر فاجل
غير أن الجدران كثيفة لا تؤثر فيها مدافعنا وهي محاطة بالغام يصعب اجتيازها ونكت
علمنا أنه يوجد في أسفل السور مخازن بارود فإذا تمكنا من إشعالها نابت عنا في هدم
السور من أساسه وفتحت لنا طريقاً لدخول المدينة . ولا أخفي عنك أنه يوجد لنا
صديق في المدينة يدعى هوبرت وعدنا بإشعال تلك المخازن ونحن في انتظاره منذ
يومين وإلى الآن لم يتم وعده ولا بلغنا من جهته شيء جديد ولا نستطيع التنبؤ
بعمل ما قبل أن نعلم ما حل به تماماً . وهذه خريطة المدينة مفصلة ترى فيها عدة
أديار بينها شوارع متفرعة من ساحة عمومية فإذا بلغت تلك الساحة تجد كنيسة إلى
يمينك على ناحية شارع يدعى توليدو ومتى دخلت ذاك الشارع تجد فيه مخزناً لللبسة
وبجانبه بائع خمر وبينهما بيت صغير يسكنه هوبرت . فالذي يطلب منك الآن
هو أن تصل إلى البيت المذكور وتقابل هوبرت وتعلم منه هل هو باق على وعده
أولاً . وقد احضرنا لك هذا اللباس وهو لباس راهب فرنسيسكاني فسترأه أحسن
طريقة تتنكر بها فلا يشك فيك أحد

أما أنا فكنت اسمع بأصغاء وسرور حتى سمعت كلمة التكر فانقلبت سحقتي
وقلت كلا يا مولاي لا اتنكر لأنني لست جاسوساً ولكن اذهب بلباسي العسكري .

(٢٤)

فقال ضاحكاً أعلم يا هذا انه يستحيل عليك اجتياز شوارع المدينة بغير تنكر لان الاسبانيول لا يرضون لاسراهم بالاسر فقط بل يذيقونهم اصناف البلاء والتنكيل حالما يقبضون عليهم . وبعد مباحثة قليلة اقنعتني الجنرال فلبست ثياب الراهب وقلت له هاءنذا مستعداً للرحيل . قال وهل معك سلاح . قلت معي سيفي . قال ربما سمعوا قعقعتة اورأوه فاتركه واستعض عنه بهذا الخنجر وستقابل حال خروجك جندياً يريك الطريق التي تسير فيها لتبلغ السور بدون تأخير فاذهب مزوداً بدعائنا ان ينجح الله مسعاك

فخرجت وقابلت الجندي ثم نزلت قبعتي واخفيت رأسي تحت قبعة ثوب الراهب وحبكت ازرارهُ وسرت وراء قائدي بحذر وانتباه . ولم نزل ننسل بين الخرب على جانب السور الى ان بلغنا شجرة كبيرة محاذية له فوقف الدليل وقال تسلق هذه الشجرة ايها الرفيق ومتى بلغت اعلاها تجد غصناً اذا تدليت منه تبلغ سطح هذا البيت الذي على السور فتى وصلت اليه فاعتمد على ملكك الحارس في ما بقي عليك لانه يستحيل علي ان ارافقك اكثر . فلففت ثوبي علي وتسلقت الشجرة حتى قاربت اعلاها ولم يبق علي الا خطوة واحدة لابلغ السطح فصرع اذني صوت وقع اقدام فالتصقت بالغصن واجتهدت ان اخفي نفسي بظله لان القمر كان في ربعه الاول ورأيت بعد التحديق رجلاً يقترب على السطح ببطء وحذر ويدهم بندقية مصوبة وكان يقف من وقت الى آخر ويصغي بتأن الى ان بلغ طرف السطح على بعد بضع خطوات مني فرأيتهُ قد جثا ثم صوب بندقيته واطلقها . فمرت الرصاصة بالقرب مني ثم سمعت انيناً فعلمت ان الذي اصيب لم يكن الا دليلي وكان قد بقي ليرى ماذا سيحدث لي فراه الحارس ورماه بالرصاص . ثم رأيت الحارس يختلس النظر الى اسفل وبعد ان التفت يمينا وشمالاً ولم ير احداً وضع بندقيته على الارض واقترب من الشجرة يريد النزول فعلمت انه راغب في الوصول الى الدليل اما ليجهز عليه او يسلب ما ربما يجده في جيوبه . ولكنه ما كاد يبلغ الغصن المستند انا عليه حتى اغمدت خنجري في صدره فهوى الى الارض وكان لسقوطه صوت

الضياء

(١٨٧)

عظيم بين الاغصان الملتفة . ومنعني الظلام من مشاهدة ما حصل غير انني سمعت بعض كلمات فرنسوية من دليلي عرفت منها انه لم يطل انتظاره للانتقام من عدوه . اما انا فبقيت بضع دقائق لا اجسر على الحركة مخافة ان يكون صوت سقوط الحارس قد نبه احداً ولما تيقنت السكون التام وثبت الى سطح البيت واخذت اهم بوجود طريقة اتمكن بها من الوصول الى داخل المدينة . فخطرت لي ان ابحث عن الطريق التي اتى منها الحارس وقبل ان اقل قديمي رأيت باباً خفياً اشبه بالفخ قد فتح في سطح البيت وظهر لي منه وجه رجل يخطيه الشعر الكثيف وكان ينادي الحارس باسم مانولو ولما لم يجبه احد صعد الى السطح وتبعه ثلاثة مثله وجميعهم مدججون بالسلاح . اما انا فانزويت قرب الحائط حيث يستترني الظلام وجعلت اراقب حركاتهم فبعد ان اعادوا النداء للحارس ولم يكن مجيب قال احدهم لا بد انه ذهب الى المركز الاخر ثم اتجهوا الى تلك الناحية . فما صدقت ان ابعدوا حتى اقتربت من ذلك الباب بمزيد الاحتراس فوجدت ساهماً نزلته وانا اكاد امنع نفسي فوجدت البيت خالياً خاوياً وبلغت بابه فخرجت منه الى زقاقٍ مقفرٍ فسرت فيه ايضاً حتى بلغت الشارع فرأيت فيه نيراناً موقدة وحول كل نار عدد من الاشخاص يصطلون او ياكلون ووجدت عدداً من الرهبان يجولون بين تلك الجموع . فنشجعت وسرت نظيرهم حتى انتهيت الى الساحة العمومية فوجدتها مكتظة بالجنود وقد كثر في جهاتها ايقاد النيران فلم التفت يميناً ولا شمالاً حتى اجتزت الكنيسة وسرت في الشارع الذي وُصف لي حتى وصلت الى مخزن الالبسة ودكان بائع الخمر ووجدت بينهما البيت الذي قيل لي عنه ولكن كان بابه مقفلاً ولا نور فيه . فدفعت الباب بلطفٍ واحتراسٍ زائد فانفتح ولم اكن اعلم ما سأصادفه فيه غير انه لم يكن لي بد من دخوله فخاطرت بنفسي ودخلت . وكانت تخيم في الداخل ظلمة حالكة السواد زادت عند ما اقفلت الباب ورائي فجعلت اتلمس طريق حتى وقعت يدي على طرف مائدة فاستندت اليها واخذت اناجي نفسي في كيفية الوصول الى مقابلة هوبرت لانني علمت ان اقل غلطة ارتكبها يكون فيها خسارة حياتي

وضياع المقصود من رسالتي . واذ ذاك سمعتُ صوتاً بالقرب مني يقول بتنهدي يجرح
 الفؤاد « آه يا الهي » فحمد الدم في عروقي ولا سيما وان تلك الكلمات قيلت باللغة
 الفرنسية فاستنجدت قواي وهمستُ في الظلام قائلاً مَنْ انت يا هذا أملك
 هوبرت . فاجاب بصوت ضعيف نعم انا هو فالماء الماء بربك هات لي قليلاً من
 الماء . واقتربت من الجهة التي اتى منها الصوت فبلغت الحائط ولم اعثر على احد .
 ثم انتبهت الى تنهيد ثانٍ منه فتتحقت ان الصوت فوق رأسي فرفعت يدي
 واخذت اتلمس في الظلمة حتى وقعت يدي على رجل عارية على علوٍ يوازي
 قامتي . فوقف شعر رأسي واخرجت من جيبى ثقباً او قدته فوقعت عيني على منظر
 ارعد فرائصي وسقط الثقب الى الارض فانطفاً . وبعد قليل ملكت روعي فاوكدت
 ثقباً آخر وتأملت في المسكين هوبرت وكان مسمراً على الحائط كما تسمر التماسيح
 على ابواب البيوت وقد أُدخلت شظايا الحديد الثخين في يديه ورجليه وكان على
 آخر رمق فسقط رأسه على كتفه . وكان المله من العطش اكثر من تألمه من الجراح
 ولزيادة عذابه وضع اولئك القساة زجاجة خمر على المائدة امامه وهو على تلك
 الحال فتناولتها لفوري وجرّعه منها بقدر استطاعته فعاد الى عيائه شيء من النور وتمكن
 من الكلام فقال هل انت فرنسوي . قلت نعم وموفدٌ للسؤال عنك والبحث عما
 جرى لك . فقال بتأسفٍ قد انكشف امري لاولئك الملاعين ففعلوا بي ما ترى
 ولكن اسمع لاخبرك قبل انقضاء اجلي بما تهملك معرفته . ان البارود مخزون في غرفة
 رئيسة دير الراهبات غير ان الجدار منقوب وتتصل نهايته بغرفة الاخت أيجلا قرب
 الكنيسة . والآن فان آلامي لا تطاق ولا امل في نجاتي فارغب اليك بل استحلفك
 ان تغمد خنجرك في صدري وتريجني من هذا العذاب

ورأيت المسكين حقيقة في النزاع الاخير وان احسن ما يفعل له هو تقصير
 مدة آلامه فوددت ان اجيب طلبه فلم تطاوعني يدي ثم تذكرت زجاجة السم التي
 اعطانيها المارشال لانّ فأخذتها للحال وافرغت منها شيئاً في قدح الخمر وقبل ان
 اناوله للمسكين هوبرت سمعت قعقة سلاح خارج الغرفة فتركت القدح ووثبت

الضياء

(١٨٩)

الى نافذة في الغرفة مغطاة بالستائر الثقيلة فاخفيت وراها . وفي اللحظة الثانية دخل جنديان من الاسبانول ينادقهما ويبد احدهما مصباح . وكنت اراقبهما من خلف الستائر فلاحظت انهما اتيا ليجهزا على المسكين اوليزيدا في آلامه فكانا ينظران اليه ويتبسمان تبسماً شيطانياً . ثم وقع نظر احدهما على قلدح الخمر فأخذه بيده وقدمه الى هوبرت فرد ذلك رأسه ليتلع منه شيئاً فاعاده الجدي اليه ساخراً به وابتلع منه قليلاً فما استقر في جوفه المشروب حتى صرخ صراخاً شديداً وتشنجت اعصابه فسقط الى الارض ميتاً . ورأى رفيقه ذلك فكاد يموت معه من الخوف واصابته نوبة جنون فكان يصرخ ويجري حتى خرج لا يولي على شيء . وخرجت من مخبائي على نور المصباح الذي تركه الجنديان فوجدت ان هوبرت ايضا قد فقت روحه فخرجت الى الشارع وانا كالمأخوذ فلم انتبه الى نفسي حتى قرعت ساعة الكنيسة ضربتين فعلت اني بجانبها وانه لم يبق لي الا ساعتان للعمل

وكانت الكنيسة منارة وفيها جمع تدخل وتخرج فدخلت عالماً ان لا احد ينتبه اليّ فأفرد هناك لاجمع قواي العقلية واتبصر في ما يجب عمله . ولما دخلت وجدت ان الكنيسة قد تحوت الى مستشفى ملآن بالجرحى والمرضى وكل مشغول بنفسه ورأيت البعض جاثين يصلون فجثوت بالقرب منهم وتضرعت الى القادر على كل شيء ان يقويني على القيام بما فرض عليّ لكي اشهر اسمي في اسبانيا كما اشتهر في المانيا . وبقيت على تلك الحالة الى ان قرعت الساعة ثلاثاً فخرجت وتوجهت الى دير الراهبات . وكان يمكنني الرجوع الى المعسكر لأعلم المارشال ان هوبرت قد مات واتركه يفكر في طريقة اخرى لافتتاح المدينة ولكن جيران لا يقف عند الخطر ولا يترك عملاً قبل اتمامه فصممت ان اقوم انا بما نوى هوبرت ان يقوم به وسرت بدون معارضة حتى بلغت الدير وكان مبنياً في وسط حديقة فسيحة ملأى بالجنود المسلحين ولديهم آلات الدفاع بتمامها ولذلك لم يكن دخول الدير بالامر السهل فسرت حول الحديقة حتى بلغت نافذة زجاجها ملوّن وعليها رسوم علمت للحال انها نافذة الكنيسة . وكنت قد علمت من هوبرت ان غرفة الرئيسة

الخزون فيها البارود بقرب الكنيسة وان الثقب الممكن الوصول منه في الغرفة الحاذية فصار من اللازم ان ادخل الدير باية طريقة كانت . ورأيت حارساً على الباب فعلمت انه لا بد ان يسألني عن غرضي من الدخول ثم وقع نظري على بئر في وسط الحديقة وبقربها دلاء فأسرعت وملأت منها دلوين حملتهما بيديّ ودخلت بشجاعة فلم يكلمني الحارس وفتح لي طريقاً سرت فيه في دار مباطلة متجهاً نحو الكنيسة . ولما بلغت آخر الممر رأيت غرفة عرقها انها مخزن البارود لاني رأيت امام بابها كمية من البارود مبعثرة على الارض . اما الباب فكان مغلقاً وعليه اثنان يحرسانه شرسا الهيئة لم ار افطع من منظرهما . وتقدمت الى الامام فرأيت غرفة اخرى ظننتها غرفة الراهبة اتجلا ووجدت بابها مفتوحاً فتركت الدلوين على الارض ودخلت الغرفة فرأيت في صدرها مذبحاً قد جثت امامه ثلاث من الراهبات . فلما شعرن بدخولي نهضن ونظرن اليّ كمن يطلب الايضاح . ولم تفارقني سرعة الخاطر قط فخطر لي ان هؤلاء لم يتركن الدير مع ما هو فيه من الخطر الشديد الا لانهن مأموارات وانهن ينتظرن امراً ليخرجن فاشرت اليهن ان يتبعني وسرت امامهن الى جهة الباب . اما الرئيسة فحاولت ان تستوضح الامر ببعض الاسئلة فلم اجبها واظهرت علامات الضجر والقلق واشرت اليهن ثانيةً بوجوب الاسراع في اتباعي . ولما رأين ذلك مني سرن في اثري فقدتهن الى الكنيسة الى الجهة القصوى من مخزن البارود وتركتهن امام المذبح وعدت وقلبي يخفق سروراً وقد تحققت نجاح مسعاي وزوال كل ما يمكن ان يعترض في سبيل مقصدي

خذوا ايها الاصحاب هذا الدرس مني واياكم التهاون بأصغر الامور . فاني لما تركت الراهبات وعدت نظرت فاذا بالرئيسة تتبعني بنظر حاد يدل على الشك والظن وتتبع نظرها فرأيتها تنقله من قطرتي دم كاتنا على يدي اليمنى من دم الحارس الذي طعته في الشجرة الى خاتم ثمين كان في يدي اليسرى وكانت القوانين تقضي بأن لا يلبس الرهبان شيئاً من الحلى . ولم يخف عليّ ظن الرئيسة ولا سيما عندما رأيتها تتبعني فأسرعت ركضاً الى ان بلغت باب الكنيسة وولجت منه

الضياء

(١٩١)

الممر فلم تستطع اللحاق بي صاحبت بالحرس فهبوا على صوتها ولما رأيتهم جعلت اصيح مثلها واشير الى ممر آخر ولم اترك لهم فرصة للاستفهام فاندفعوا بأجمعهم الى ذلك الممر واغتمت الفرصة فدخلت الغرفة واقفلت بابها من الداخل وقد اصبحت في حصن منيع . وحاول القوم فتح الباب بعد ان اخبرتهم رئيسة الدير بظنهم انهم يستطيعوا واطلق بعضهم بنادقهم على الباب فاخرقه الرصاص ولكن بدون جدوى . اما انا فكان اهتمامي بالاهتداء الى الثقب الذي قال لي عنه هوبرت وكنت قد فهمت منه ان في هذا الثقب باروداً يتصل بشكل خيط دقيق حتى يصل الى مخزن البارود فاذا اشعل اتصلت النار بالخزن وانفجر . فبحثت في الغرفة وزواياها فلم اعثر على شيء . وكاد يدركني اليأس واخيراً حانت في التفاتة فرأيت تمثالاً لبعض القديسين محاطة قاعدته بالزهور الصناعية فاقتربت منه وفرقت تلك الزهور ولا تسلا عن سروري حين رأيت البارود مذروراً شبه خيط دقيق الى ان يبلغ ثقباً وراء التمثال وبأسرع من لمح البصر تناولت شمعة موقدة كانت امام التمثال فأدنيتهما من البارود والقيت بنفسي الى الارض . فلم تكن لحظة حتى سمعت قصفاً كثيفاً للرعود وشعرت بارتجاج الجدران وسقوط السقف وبلغ اذني بعد هنيهة عويل الاسبانيول وهتاف الجيوش الفرنسية ثم غبت عن الوجود .

• • • • •

ولما افاقت وجدت نفسي بين جنديين فرنسيين يعتنيان بي فشدت عزيمة ولم اكن اصدق اني لا ازال حياً . وقد وجدت ان انفجار البارود لم يؤثر كثيراً في جدران الدير الضخمة بل زعزعتها ووقع شيئاً منها ومن السقوف فقط غير ان هول الانفجار ألقى الرعب في قلوب الاسبانيول فتركوا اماكنهم ولادوا بالفرار ودخلت جيوشنا الفرنسية بدون مقاومة تذكر . ثم سرت مع رفيقي ولما بلغت باب الدير وجدت المارشال لان داخلاً فصافحني بسرور وسمع حديثي باصغاء وادعاب فلما انتهيت قال احسنت يا جبرار وسأخبر الامبراطور بكل ذلك . قلت لا تنس يا مولاي انني لم اقم الا باتمام ما بدأ به هوبرت . قال وسوف لا ننسى جميل هذا

الرجل الذي مات من اجل فرنسا . والآن فانك لا بد ان تكون جائعاً وسأتناول طعام الصباح مع اركان حربي في ساحة المدينة فادعوك لتشرعنا بحضورك . قلت اشكرك يا مولاي لكن ارجو ان تسمح لي بغية قصيرة ثم اتبعك . قال وما يمنعك من اتباعي الان . قلت لا بد لي من مقابلة ضباط فرقتي الساعة وسأتبعك حالاً بعد مشاهدتهم . قال حسن فلا تطل الغياب . وما سمعت كلمته هذه حتى اسرعت فخرجت من باب السور وتوجهت تَوّاً الى غرفتي في الفرقة فنزعت ثوب الراهب وامتشقت سيفي واسرعت كما انا الى المحل المعين للمبارزة فوجدت الاثني عشر ضابطاً بانتظاري وقد وقفوا صفّاً واحداً . فلما اقتربت منهم ورأوا وجهي المسودّ من دخان البارود والدماء التي سالت من بعض جراح خفيفة في وجهي وجسمي لاشك انهم ندموا على تصرفهم في الليلة السابقة . اما انا فالتقيت عليهم السلام واعتذرت عن تأخري بضع دقائق بحكم الوقت والمهمة التي قضيتها ورأيت انهم يخفون عني شيئاً لم اعرفه . ثم قلت لهم اني اتوسل اليكم ان تمنحوني طلبه واحده لانني لا اقدر ان اتأخر كثيراً فقد دعاني المارشال لتناول الطعام معه فلا ينبغي ان ينتظري كثيراً . فقال اوليفيائي وما الذي تطلبه . قلت كنت وعدتكم ان اخصص خمس دقائق لمبارزة كل منكم اما الان فاودّ ان تلقوني جميعاً دفعة واحدة . ولما قلت هذا اخذت موقف الدفاع ورفعت سيفي منتظراً هجومهم . ولكن ما كان اشد تلك الساعة على عواطفي لانني رأيتهم عوضاً عن مهاجمتي قد وقفوا الوقفة العسكرية وبصوت واحد اخرجوا سيوفهم ورفعوها لي امام وجوههم بالتحية العسكرية . فلما رأيت ذلك رجعت خطوتين الى الوراء مدهوشاً وانا لا اكاد اصدق نظري ثم رميت سيفي الى الارض وقلت ايها الرفاق الاعزاء ومنعتني عبرات التأثير عن اتمام الكلام . فوثب اوليفيائي وصافحني وضممني الى صدره ثم هجم الباقون فاخذ بعضهم رأسي وغيره يدي فما كنت ارى الا وجوهاً تنظر اليّ بحب واعجاب وألسنة تعتذر اليّ وتشكرني وهكذا كان دخولي في فرقة الموسار وامتلاكي قلوب رجالها

اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر أنحاء القطر المصري
مكتب الضياء بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان - مكتبة ميخائيل افندي	في البترون (لبنان) جرجي افندي مرعي
رحمة الوكيل العام	« دوما (لبنان) داود افندي بشير
« الاسكندرية - الياس افندي الزيات	« حمص - حبيب افندي سلامة
« دمشق - ميخائيل افندي اسطنبولية	« حلب - قسطاكي بك الحمصي
« زحلة - جرجس افندي الخوري معلوف	« بغداد - داود افندي صليوا
« عكا - ايليا افندي قسطا زريق	« البصرة - نعمة الله افندي عبو
« يافا - سليم افندي عبد الله دباس	« نيوبرك - وديع افندي عيد الخوري
« حيفا - خليل افندي السبتي	« البرازيل - الخواجا الياس ميخائيل مجدلاوي
« القدس الشريف - نخلة افندي زريق	« سان باولو - ميشال افندي العجم
وخليل افندي السكاكيني	« الارجنتين - الخواجا ميخائيل مسوح
« الناصرة - سليم افندي عبود	« ماريدا (يوكاتان) الخواجا ملحم ايوب
« غزة - نصري افندي كمال الياس	الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
« طرابلس الشام - ملحم افندي العربس	« سديني (استراليا) انطون افندي دادور

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبه منا رأساً بكتاب
معنون باسمنا في مكتب الضياء بشارع الفجالة
وكل موضع لا وكيل لنا به لا تُرسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة سلفاً
حوالة على أحد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

كتاب

نَجْمَةُ الرَّائِدِ وَشَرَعَةُ الْوَارِدِ

فِي

الْمُتَرَادِّ وَالْمُتَوَارِدِ

قد انتهى بحول الله طبع الجزء الاول من هذا الكتاب فجاء في نحو ٣٣٠ صفحة من مثل صفحات الضيآء وقد اخترنا له اجود انواع الورق وزيناه بالشكل مع تفسير الكلمات الغريبة على نحو ما اعلناه في حينه وسنوزعه في اثناء الشهر القادم بعد الفراغ من خياطته وتجهيزه

اما الجزء الثاني فسنباشر طبعه قريباً وموعداً باصداره اواخر السنة القادمة ان شاء الله وبالله التوفيق

انتهى طبع رواية الفرسان الثلاثة وهي من اشهر روايات اسكندر دumas الكبير
 معرفة بقلم الشيخ نجيب الحداد و يبلغ عدد صفحاتها ٨ صفحة ١٠* عشرون غرساً
 صاغاً وأجرة البريد ٤ غروش تطلب من مكتبة ومطبعة المعارف بأول شارع الفجالة بمصر

الضياء مجلة علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتماً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

العدد السادس

الجزء السادس * ١٥ يناير سنة ١٩٠٤

مطبعة العارفية بول شاع النجى لى مصر

فهرست الجزء السابع

لسان العرب - الراديوم - الماموث - البحري « لامين افندي الحداد »
 - إماماً وحمص « لاحتد القراء » - الخليفة الخاتنة « قصيدة لنقولا افندي رزق الله »
 - ملحمة لطيفة « لمكاتب » - استئلة واجوبتها - آثار ادبية - اليتيم « لنسيب
 افندي المشلافي »

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين ام
 الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصلات
 الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلاً بتوقيعنا الخاص
 المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم
 الاشتراك الا بموجب وصل منا وكل مبلغ يؤدى من غير وصل مذيّل
 بتوقيعنا لا نحاسب به

من رام مجموعة الضيآء لاحتدى السنين السالفة تعطى له مجلدة بقيمة
 الاشتراك نفسه مع فرق أجرة البريد في خارج القاهرة
 وثمان الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧ سنتياً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقتنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من
 حضراتهم اعتمادهُ في دفع قيم الاشتراك بموجب وصلات ممضاة منا منه ولهم الفضل

١٥ يناير ١٩٠٤

الضياء

الجزء السابع

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ب ج د)

« فكيف ولم يُنفَط عَنَّا ولم تُرْع سَوَامُ بِاَكْناف الأجرّة باجد »
 رُوي « ينط » بصيغة المجهول وبالمثناة التحتية أوله وصوابه « تنط »
 بالعلوم وبالتاء الفوقية لان العناق اثنى وهي المنز يقال نفطت المنز اذا نثرت
 بأنفها وهو كالعطاس في الانسان . وقوله « ولم تُرْع » صوابه « يُرْع » بالياء
 التحتية ليوافق قوله « باجد » في آخر البيت

وفي مادة (ب د د - ص ٤٤ س ١٦)

« كنا ثمانية وكانوا جحفلًا . لُجِبًا فسلُّوا بالرماح بداد »
 وضُبط لجبًا « بضم اوله وثانيه وصوابه « لَجِبًا » بفتح فكسر لانه صفة
 من لَجِبَ لَجِبًا على حدّ تعبٍ من تعبٍ تعبًا
 وفيها بعد اسطر

« أَلَا كَرَرْتُ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ مَعْبِدٍ وَالْعَامِرِيُّ يَقُودُهُ بِصَفَادٍ »
 ضُبُطت « أَلَا » بالتخفيف وصوابها « أَلَا » بالتشديد لاقامة الوزن لان
 مفاعلن لا يجي في هذا البحر الا بوقص متفاعلن اي حذف تائه وفيه من
 القبح ما لا يخفى على غير ضرورة . على ان أكثرهم يروي مكان أَلَا « هَلَا » .
 وقوله « كَرَرْتُ » ضُبُط بكسر الراء الاولى على ان الفعل من حدّ عليم
 والصواب فتحها لانه من باب نصر

وفي هذه المادة (ص ٤٧ في اواخر الصفحة)

« فَمَنْحَتْ بُدَّتَهَا رَفِيقًا جَانِحًا وَالنَّارُ تَلْفَحُ وَجْهَهُ بِأَوَارِهَا »
ضُبُطُ « مَنْحَتْ » بَفَتْحَاتٍ وَسُكُونِ التَّاءِ عَلَى الْهَاءِ مِنْ فَعْلٍ الْمُؤَنَّثَةِ وَهُوَ خِلَافُ
مَا يَقْتَضِيهِ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى لِأَنَّ الضَّمِيرَ مِنْ « بُدَّتَهَا » لِلْجَزُورِ فَمِنْ الْعِبَثِ أَنْ
يُقَالُ إِنَّهَا هِيَ مَنْحَتْ بُدَّتَهَا أَيِ الْقِطْعَةِ مِنْهَا وَالصَّوَابُ « فَمَنْحَتْ » بِصِيغَةِ
فَعْلٍ الْمُتَكَلِّمِ

وَفِي مَادَّةِ (ب ر د - ص ٥٠)

« إِذَا الْارْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خَدَّوَدَ جَوَازِيٍّ بِالرَّمْلِ عَيْنٍ »
ضُبُطُ بِنَصْبِ « خَدَّوَدَ » وَالصَّوَابُ رَفَعَهَا لِأَنَّهَا فَاعِلٌ تَوَسَّدَ

وَفِي مَادَّةِ (ب ع د - ص ٥٧)

« بَأَنَّ لَا تُبَغِّي الْوَدَّ مِنْ مُتَبَاعِدٍ وَلَا تَنَّ مِنْ ذِي بُعْدَةٍ أَنْ تَقْرَبَا »
رُوي « تَبَغَّى » هَكَذَا بِالْيَاءِ آخِرُهُ بِنَاءٌ عَلَى كَوْنِ « أَنْ » قَبْلَهُ مُصَدَّرِيَّةٌ
وَمُقْتَضَى تَرْكِيبِ الْبَيْتِ أَنَّهَا مَفْسَّرَةٌ لِكَلَامِ سَابِقٍ عَلَى حَدِّ قَوْلِ السُّمُوَالِ
وَأَوْصَى عَادِيَا يَوْمًا بِأَنَّ لَا تَهْدِمَ يَا سَمُوَالُ مَا بَنَيْتُ
وَكَلِمَةُ « لَا » الدَّاخِلَةُ عَلَى الْفِعْلِ نَاهِيَةٌ لَا نَافِيَةٌ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ « وَلَا تَنَّ » فِي
عُجْزِ الْبَيْتِ فَالصَّوَابُ « لَا تُبَغِّ » بِحَذْفِ الْيَاءِ

وَفِي مَادَّةِ (ج ل د - ص ٩٩ س ٥) « فَهُوَ جَلَدٌ وَجَلِيدٌ وَبَيْنَ الْجَلَدِ »
عُطِفَ « بَيْنَ الْجَلَدِ » عَلَى مَا قَبْلَهُ وَهُوَ غَيْرُ مُرَادٍ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ بَيَانُ الْمَصْدَرِ
لَأَنَّهُ صِيغَةٌ ثَلَاثَةٌ مِنْ صَيَغِ الْوَصْفِ وَالصَّوَابُ اسْقَاطُ الْعَاطِفِ

وَفِي مَادَّةِ (ر ق د - ص ١٦٥ س ١٣) « وَالْمَرْقَدَةُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ »
وَضُبُطُ « الْمَرْقَدَةُ » بِكَسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَهُوَ بِنَاءٌ غَرِيبٌ وَصَوَابُهُ

الضياء (١٩٥)

« المرفد » بفتح القاف على حد المصفر والمربد وما جرى مجراها
وفي مادة (ز ب د - س ١٣) « والزبدة اخص من الزبد » ضبط
« الزبد » بفتح اوله وثانيه ومعنى الزبد رغو اللبن فليس من الزبدة في
شيء وصوابه « الزبد » بضم فسكون كما يظهر من العبارة المتقدمة
وبعد ذلك (س ١٨) « وقوم زابدون ذوزبد » وصوابه « ذؤوزبد »
بصيغة الجمع وهو ظاهر

وفي مادة (ص ع د - ص ٢٤٢ س ١٢) « ويقال فلان يتبع صعداه
اي لا يرفع رأسه ولا يطأطئه » ضبط بضم الصاد والين من « صعداه »
مقصوراً وهو من الامثلة التي لم ترد في اللغة وصوابه « يتبع صعداه »
بضم ففتح ومد الالف على حد برحاء ورخصاء وما ملها . وقوله
« لا يرفع رأسه ولا يطأطئه » صوابه « يرفع رأسه ولا يطأطئه » كما هي
رواية الخزخري في الاساس وهو كناية عن الكبر كما صرح به هناك
وفي مادة (ص ف د)

« هلا مننت على اخيك معبد » والعامري تقوده اصفاد
وقد تقدمت رواية هذا البيت قريباً بما يخالف هذه الرواية وهي فاسدة
من عدة اوجه احدها ان الذي يفهم من صدر البيت ان الشاعر يقرع اخا
معبد على انه لم يمن عليه اي لم يطلقه من الاسر فقتضاه انه كان اسيراً عند
اخيه وهو مستبعد كما لا يخفى . على ان المؤلف ذكر القصة التي قيل لاجلها
هذا البيت في مادة (ح ل ق) وحاصل ما رواه هناك ان البيت من قول
عوف بن الخريص يخاطب لقيط بن زُرارة ويعيره باخيه معبد حين اسرته

بنوعامر في يوم رحران وفر عنه وذلك قوله « والعامري يقوده بصفاد »
والصفاد القيد . والثاني ان اسم الرجل « معبد » بوزن مذهب وهو مقتضى
رواية البيت فيما تقدم ولكن لما بدل هنا لفظ « ابن امك » بلفظ « اخيك »
نقص الشطر حرفاً وحينئذٍ احتيج الى تشديد الباء من « معبد » لاقامة
الوزن فتغير الاسم عن وضعه . والثالث ان قوله « والعامري يقوده اصفاد »
مقتضاه ان العامري هو الاسير وهو عكس ما في القصة وخلاف ما في صدر
البيت هنا بحيث جاء كل من الشطرين من وادٍ وضاع معنى البيت من
اصله . وذلك فضلاً عن ان البيت جاء على هذه الرواية مضموم الروي مع
ان قوافي سائر الابيات مكسورة فزاد على ذلك كله الاقواء

وفي مادة (ق و د - س ١٩) « والقود من الخيل الذي تقاد بمقاودها »

وصوابه « التي تقاد » كما لا يخفى

وفي مادة (و ا د)

« وعمي الذي منع الوائدات واحيا الويسد فلم يؤاد »

ضبط بسكون التاء من « الوائدات » فاجتمع هنالك ساكنان في وسط
البيت وهذا ما لا تجده في شيء من الشعر فضلاً عن انه ممتنع بالاعتبار
النحوي ايضاً لان هذا الاسكان لا يجوز الا في الوقف والوقف لا يكون
في وسط الكلام . على انك ترى هذا الضبط مطرداً في جميع الكتاب في
كل بيت من هذا البحر جاءت عروضه على هذا المثال مما يدل على ان
المصحح لم يكن يعترضه فيه ادنى ريب وهو غريب . ولعل الذي سؤل
له ذلك انه رأى هذه العروض متحركة خلافاً لاعاريض سائر الابحر

اذ غالبها ينتهي بالسكون فظن ان ذلك واجب فيها . وليس الامر كذلك لان العروض لا تخرج عن حكم سائر الاجزاء الواقعة في حشو البيت فكل ما يجوز في غيرها يجوز فيها . فاذا كان آخرها قابلاً للزحاف بان تكون مخنومة بالسبب مثل فعولن في هذا البحر ومفاعيلن في الهزج وقع في الاول القبض وفي الثانية الكف فحذفت نونهما وبقيت اللام متحركة . على انه قد يقع هناك ما لا سبيل الى تسكينه كقول التهامي

أَعْطَى الْمُهَنْدَ مِنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْفَرْنَدِ وَبَيْنَ الْخَشَبِ

فان آخر العروض من هذا البيت الياء المدغم فيها من « يميز » لان الزاي تابعة للشطر الثاني وهذه الياء لا يمكن تسكينها لانه يؤدي الى اجتماع الساكنين في حشو الكلمة على غير حده ولا سيما اذا اعتبرنا ان هذا التسكين للوقف كما تقدم فانه يلزمنا ان نقف في وسط الكلمة . ومثل ذلك قول الآخر

اِذَا مَا غَضِبَ الْعَاشِي قُ فَاَلْغَايَةُ اَنْ يَرْضَى

فان آخر العروض الشين من « عاشق » والتسكين هنا اقبح من التسكين فيما تقدم لانه فضلاً عما ذكر يفضي الى اختلال وزن البيت . وقس على ذلك ما اشبهه في سائر الابحر فلا نطيل بسرد الامثلة عليه

وانما اشبعنا الكلام في هذا الموضع لانه من المواضع التي تشبه على كثيرين حتى من جلة الادباء فانهم على الغالب يتوقفون في العروض المقبوضة من المتقارب فمنهم من يسكنها كما فعل مصحح هذا الكتاب ومنهم من يستهجن التسكين لمثل ما ذكرناه فينقل المتحرك في آخرها الى عجز البيت كما

(١٩٨)

الراد يوم

يُرى ذلك في أكثر الدواوين المطبوعة كديوان البحري وديوان ابن هاني وغيرهما . على ان المصحح ربما سكن في غير العروض المقبوضة كما وقع له في قول الشاعر في مادة (ع ف د)

« وقائلة ذا زمانُ اعتقادُ ومن ذاك يبقى على الاعتقاد »

فانه سكن الدال من « اعتقاد » الواقع في صدر البيت مع انه منون وهو اغرب . وكأنه لا يرى في عروض المتقارب الا وزن فعل او فَعُول مع انك اذا تتبعت اشعار العرب وجدتها تراوح في القصيدة الواحدة بين اثبات فعولن برمتها وحذف نونها مع ابقاء اللام متحركة وحذف النون واللام جميعاً وذلك لكثرة تصرفهم في هذا البحر الى ما لم يتصرفوا به في غيره .
(ستأتي البقية)

الراد يوم

ما برح امر تركيب المادة من الاسرار التي حُجبت من دونها بصائر الحكماء وعجزت عن الوصول اليها مباحث العلماء لان جل ما يدركه الانسان من الجسم هذه الاعراض البادية لحسّ القائمة بينه وبين جواهر المادة كحجاب كثيف يعجزه اختراقه والنفوذ الى ما وراءه . ولذلك كان قُصارى ما في طوقه ان يستقري تلك الاعراض ويراقب ما يصاحبها من الخصائص التي يمتاز بها كل نوع من انواع المواد لينتزع منها احكاماً كلية يسميها بالنواميس يدي عليها قياسه في تمييز الاجسام ومعرفة طبائعها فمن النواميس الكبرى التي توصل اليها باستقراء تلك الخصائص ناموس

الضياء

(١٩٩)

عامٌ يُعرَف بناموس بقاء القوة والمراد به ان القوة التي توجد في جسم من الاجسام اذا تحول هذا الجسم تحوُّلاً طبيعياً او كيمياوياً تبقى هذه القوة فيه بنفس مقدارها لكن تحت صورةٍ اخرى . وذلك كما اذا جذبت نابضاً (زُنْبُكاً) فانه يوجد فيه عند جذبك اياه مقدار من القوة في حالة الكمون فاذا ارسلته اي رفعت الضغط عنه واتفق ان يكون امامه جسمٌ اندفع ذلك الجسم فلبث في اندفاعه الى ان يستوقفه ما ينشأ من الاحتكاك بينه وبين اجزاء الهواء . فترى هنا ان القوة التي كنت في النابض تحولت الى حركة ثم تحولت الحركة الى احتكاك اصدر حرارة في الجسم المندفع وما احتكَّ به وهذه الحرارة التي صدرت اخيراً هي مكافئة تمام المكافأة للقوة الكامنة في النابض

وهناك امر آخر وهو ان لكل عنصرٍ من عناصر المادة صفاتٍ وخصائص يمتاز بها عن غيره بحيث لا ينطبق عنصران على خصائص واحدة وذلك من نحو الزنة النوعية وعدد الجواهر وكيفية اتلافها وخطوط الطيف وغير ذلك . وهذا والذي سبقه من الامور التي لا تُنْقَض في عرف علماء الطبيعة وبالأول جزموا باستحالة الحركة الدائمة لان القوة مهما تبدلت مظاهرها لا يمكن ان تتحول الى قوةٍ اعظم من القوة الكامنة في اي جسم كان وبالثاني حكموا بفساد الكيمياء القديمة القائلة بتحويل بعض المعادن الى بعض لان خصائص المادة لا تتبدل

الا ان اسرار الكون لا تقاس بمبلغ علم الانسان فان ما عرفه منها الى اليوم لا يُعد الا شيئاً يسيراً فيما جهله وما مثل فلاسفة الأوان الا مثل فلاسفة

الاقدمين يبدو لهم الخطأ والصواب ويختلط عليهم الحق بالباطل وانما استاذ الجميع الطبيعة لا يكشفون من مغيباتها الا ما كاشفتهم به ولا يصح من احكامهم الا ما شهدت بصحته . ولقد فاجأتهم من عهد قريب بأمر لم يكن ليخطر لهم بال مما كان قاضياً بنقض كل مبادئ الكيمياء الحالية والحاقها بالكيمياء القديمة وفاتحاً لباب جديد في البحث عن اسرار الخلق والتوصل الى معرفة كنه العناصر ونسبة بعضها الى بعض . وذلك انه يننا كان المسيو بَكْرِيل يجري بعض امتحاناته على المعدن المسمى بالاورانيوم وجد ان فيه قوة على اصدار حرارة ذاتية تشتمل على خصائص اشعة رُتْجَن فوق هذا النبا من علماء الكيمياء اغرب موقع واخذوا يمتحنون خصائص هذا المعدن الى ان انتدب للاشتغال به واحد من علماءهم يقال له المسيو كُوري وقد استعان على هذا الامتحان بزوجه وهي من اهل العلم ايضاً فكف كلاهما على العمل مدة من الزمن حتى استخرجا من الاورانيوم عنصراً جديداً سميأه بالراديوم ظهر لهما فيه من القوة ما لا تكون قوة الاورانيوم بالقياس اليه الاجزاء من مليون

وهو جسم بسيط يُعدّ في جملة المعادن وقد وُجد من خصائصه انه يحول المواد العازلة للكهربائية الى مواد موصلة وعلى الخصوص الهواء فانه تعظم فيه قوة الايصال حتى انه اذا وُجد في غرفةٍ شيء من مركبات الراديوم ولبت فيها حيناً ما لم يبق ثمة جهاز معزولاً عزلاً تاماً واملاح هذا المعدن الغريب تتألق على الدوام فينبعث عنها اشعة منيرة لا تنقطع . وهي تؤثر في الصفائح الفوتوغرافية حتى من وراء الحواجز وتُصدر

الضياء

(٢٠١)

كهربائية وحرارة دائمتين وينشأ عنها مفاعيل كيمياوية لا تنال عادة الا باستعانة القوة الكهربائية فتحليل الاكسيجين الى اوزون وتغير لون الزجاج الذي توضع فيه فيتلون بعضه بالسواد وبعضه بالبنفسجي تبعاً لصنف الزجاج ثم ان اشعة هذا العنصر لا تنعكس عن المراآئي ولا تنكسر في المواشير وهي تخترق الهواء في خطوط مستقيمة وتنطلق بسرعة النور فتقطع ٣٠٠.٠٠٠ كيلومتر في الثانية

ومن غريب خصائصه انه يبت جانباً من قوته في الاجسام المجاورة له جامدة كانت ام مائعة فتصدر قوة مثل قوته وتلبث على ذلك مدة الا ان هذه القوة فيها لا تخترق الحواجز بخلافها في الراديو من نفسه ومن تلك الخصائص انه يؤثر في الاجسام العضوية بما يستوقف فعلها العضوي فاذا وجدت ذرات من احد املاحه في حقنة وحملها الانسان احدثت في جسمه قرحاً يصعب ابراؤه ويؤمل ان يُستخرج من هذه الخاصية علاج لشفاء بعض الامراض من نحو الجذام والسرطان وغيرها مما سنعود الى ذكر بعض تجاربهم فيه

وقد تقدمت الاشارة الى مبلغ القوة العظيمة التي تصدر عن هذا الجسم الغريب وذلك بدون ان يفقد اقل جزء من قوته وبدون ان يظهر انه يستمد قوة من موضع آخر فهو مصدر لا ينقطع للحرارة والنور بحيث يُفدّر انه سيكون واسطة يتوصل بها الى احداث الحركة الدائمة . وقد تحيرت افكار الباحثين في امر هذه القوة التي لا تفرغ ولا تتوقف في حال فانهم قد بلغوا به اسفل درجات البرد فلبث عمله في اصدار الحرارة لا يتغير

مما دلّهم على انه لا يستمدّ الحرارة من شيء مما حوله فلم يبق الا ان تلك الحرارة ذاتية فيه وان انتشارها مسبب عن تطاير ذرات من بنائه هي في منتهى الدقة والصغر بحيث قدّر بعضهم ان ما يتطاير منها عن السنتمتر المربع قد يمرّ مليار من السنين ولا يتجمع عنه ما يزن جزءاً من الف من الغرام و بقي هناك امتحانٌ أغرب من كل ما ذكر وهو ان السير ولیم رمزي امتحن هذا النمصر بان وضع شيئاً منه في انبوب دقيق من الزجاج وسدّ عليه سدّاً محكمّاً فوجدّه بعد حين قد تبدّل طيفه بما يشبه طيف الهليوم وهو عنصر اكتشف حديثاً ومكتشفه السير رمزي ايضاً وبعد ان اتى عليه نحو اسبوعٍ من الزمن استحال طيفه بكليته الى طيف الهليوم ولم يبق شيء من طيف الراديوم وبعبارة اخرى انقلب الراديوم الى هليوم وهو الامر الذي زاحخرة العلماء وتوقعوا من ورائه نتائج ذات بال قد يكون من ايسرها تصحيح مزاعم الكيماويين القدماء وتحويل بعض المعادن الى بعض . وهم دائبون في اجراء الامتحانات عليه الا انه الى الآن في غاية القلة فان الموجود منه لا يتعدى غرامين او ثلاثة في العالم كله وقد استخرج الميسوكوري وزوجته الغرام الواحد منه من عشرة اوساق من الاورانيوم اي من نحو ثمانية آلاف افة ولذلك كان في منتهى الفسلاء حتى ذكروا ان ثمن الغرام منه يساوي مئة الف فرنك

— الماموث —

هو نوع من الحيوان المنقرض هائل الجثة الى ما لا يُرى له نظير في الحيوانات الحالية كان موطنه في النواحي الشمالية المكسوة بالجليد من

الضياء

(٢٠٣)

آسيا وأميركا وتوجد بقاياه بكثرة في اطراف سيبيريا وشمالى الصين وبعض نواحي اوربا . وقد ذكر بالاس انه لا يوجد نهراً او مسيل ماء في جميع بلاد روسيا الآسوية ولا سيما في السهول الا وفيه شيء من بقايا هذا الحيوان وهم يبحثون هناك عن انيابه لاجل صناعة العاج ولهم فيها تجارة واسعة حتى ذكر انه كان منها في أركسك سنة ١٨٩٨ ما تبلغ زنته اثنين وثلاثين الف كيلغرام يقدر ثمنها بنحو مئة وخمسة وثلاثين الف فرنك وكلها من وادي لينا ومن الشمالى الشرقى من سيبيريا

اما الهياكل الكاملة من هذا الحيوان فهي في غاية الندور وفي دار الآثار في بروكسل منه هيكلٌ وُجد في شهر مايو سنة ١٨٦٠ وكانت عظامه قد ناهزت البلى فوُلجت حتى تصلبت ثم رُكبت . وعلو هذا الهيكل الى الحارك اى مقدم اعلى الظهر ٣ امتار و ٦٠، وثقل الجمجمة ٢٥٠ كيلغراماً والناب لا يقل طوله عن مترين و ٩٠،

وفي دار الآثار في ليون هيكلٌ آخر اعظم من ذاك يبلغ ارتفاعه الى الحارك ٣ امتار و ٧٥، وفي بطرسبرج هيكلٌ ثالث وُجد سنة ١٧٩٩ فابتاعه القيصر بمبلغ ثمانية آلاف روبل وامر بحمله الى بطرسبرج ورُكّب سنة ١٨٢٥

ثم انه في سنة ١٩٠٠ اكتشف احد القوزاق على عدوة نهر برّسوكا من شمالى سيبيريا جثة ماموث سليمة بلحمها وجلدها وشعرها . وبلغ خبرها المجمع العلمى في بطرسبرج فوجه بعثاً من قبله على نفقة الحكومة يخرجها من موضعها وينقلها الى بطرسبرج فسافر البعث في ١٥ مايو سنة ١٩٠١ في

سكة الحديد السييرية فقطعوا فيها مسيرة عشرة ايام ثم اتموا سفرهم تارة على ظهور الخيل وطورا على القوارب في الانهر الى ان بلغوا موضع الجنة في اوائل ستمبر بعد ان قضوا في هذه الرحلة ما يزيد على مئة يوم . ولما انتهوا اليها وجدوا ان نصفها غائب تحت الجليد فاجتهدوا في الكشف عنها الى ان اخرجوها بعد معاناة جهدٍ عنيف لان الارض كانت في منتهى الصلابة لخالطة الجليد لها وكان البارز منها الرأس واليد اليسرى وقد حدث فيهما



بعض التشويه لان الدببة والذئاب والشعاب كانت تنهابها فتاكل من لحمها . ولما ظهرت بتمامها وجد ان اليدين كانتا مثنيتين معتمدتين على الارض والرجلين ممدودتين تحت الجنة كما يظهر في الرسم . وقد استدلوا من هذه الهيئة على السبب الذي مات به هذا الحيوان وذلك انهم تحققوا انه لم يميت من الجوع لانهم وجدوا بقايا النبات بين اسنانه فقدروا انه كان هناك

الضياء

(٢٠٥)

حفرة في الجليد القديم قد اجتمع حولها حطام من الصخور ونبت عليه نبات
اشتبك بعضه ببعض واتصل حتى وارى الحفرة تحته فلما جاء هذا الماموث
ليتناول من ذلك النبات تردى في الحفرة فوق على الهيئة المرسومة ثم عجز
عن النهوض فلبث مدفوناً في قلب الجليد

وكانت عينا هذا الماموث ولسانه ومعدته سليما وكل جسمه الى
القوائم مكسوا بشعر صوفي كشف جذا اسمر اللون الى الصفرة يبلغ طوله
من ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً وذيله اشبه بذيل البقر الا ان طوله لا يزيد على
٢٢ سنتيمتراً. على انه في الجملة صغير الجثة بالقياس الى غيره وليس فيه
ما يمتاز به الابقاؤه محفوظاً. اما ناباه فلا يتجاوز الواحد منهما متراً و ٧٤
ومحيطه عند منبته ٤٠ سنتيمتراً وطول الجثة كلها ٣ امتار وعلوها متران
وثقلها نحو ١٥٠٠ كيلغرام

ولما كان نقل هذا الماموث كما هو فوق الامكان قسموه الى عدة قطع
ووضعوها في اكياس جعلوا لكل منها علامة مخصوصة ليسهل تركيبه وحملوه
على اثني عشر برذونا وانقلبوا به عائدين الى بطرسبرج فبلغوها في اواسط
فبراير من سنة ١٩٠٢ اي بعد خروجهم منها بتسعة اشهر

وهم اليوم يجهزون هذه الجثة للتركيب لكنهم يجدون صعوبة في حفظ
جلدها فان وقفوا الى ذلك كانت اول جثة من هذا النوع في الارض كلها



من كلام ابرويز بن هرمز ليس ثلاث حيلة فقر يمازجه كسل وعداوة معها
حسد وعلة يقاربها هرم



البحثري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع لما قبل)

على ان الشاعر انما سُمي شاعراً لفرط شعوره وشدة تخيله ولا سيما في حيث يجب الشعر وينبغي النظم كالتشبيب وذكر الوجد والسياحة في عالم النفس فانه كلما كثرت قدرة الشاعر على هذا التمثيل اشتد صدق وصفه بالشاعرية حتى لقد يسمى شاعراً من لا يقف كلامه اذا ارسله الى تلك النواحي كما سبق لكم التنبيه على ذلك في مقال لكم عن الشعر في هذا الضياء . ولذلك يعدّ البحثري شاعراً محضاً من جهة فرط تصور الوجداني واكثاره من وصف الطيف واستزارة الخيال بل هو قد امعن في ذلك حتى اشتهر فصار يقال خيال البحثري . ومن خيالياته قوله

اذا ما الكرى اهدى اليّ خياله شفى قربه التبريح اوتقع الصدى
اذا انتزعت من يدي انتباهه حسبت حبيباً راح مني اوغدا
ولم اَر مثلينا ولا مثل شأننا نعدب ايقاظاً وننعم هجداً
وقوله

أما وخيالٍ من أئيلة كلما تأوهت من وجدٍ تعرض يطمع
ترى مقتلتي ما لا يرى من لقاءه وتسمع اذني رجع ما ليس يُسمع
ويكفيك من حقّ تخيل باطل تُردّ به نفس الليف وترجع
وقوله

إمّا سألت بشخصينا هناك فقد غابا وأما خيالانا فقد شهدا

الضياء

(٢٠٧)

بتنا على رقبة الواشين مكتنفي
لم يزرني لها طيف فيفجاني
وقوله
صباية نشاكي البث والكمد
الا على ابرح الوجد الذي عهدا

ان العتيد صباية من لايني
تدرين كم من زورة مشكورة
غاب الوشاة فبات يسهل مطلب
كان الكرى حظ العيون ولم اخل
ولولا تحاشي التطويل لاستزدت من هذه الخيالات شيئاً كثيراً مما
يدل على لطف تخيل البحترى وبراعته في تجسيم الخيال الى حد لم يسبقه
اليه احد بل لقد كاد يستنفد كل ما يمكن ان يقال في زورة الخيال وتأثيره
في النفس . ولكني ما وجدت شاعراً اوشك الخيال ان يتجسد بين يدي
تصوره كتجسده في قولكم من قصيدة

اما الكرى فسكوا عنه الخيال اذا
وارته من ظلمات الليل أستار
يطوف من حولنا حتى يعود وقد
فان البحترى مع كثرة ولوعه بالخيال واختراعه له شتى المعاني والتصورات
لم يهتد الى هذا المعنى ولا وصل الى هذا الحد ولكن البحترى كأنه اراد
مخالفة القول المأثور فترك للآخر شيئاً

ولقد كان ابوعبادة بدوياً كما يستفاد من كنيته هذه ولذلك كانت
تزعزعه مفارقة البدو وطريقتهم في بكاء الاطلال والنوح على الدمن والاسى
لرحيل الاطمان واستسقاء الغمام للديار وهي طريقة جعلها صاحب الموازنة

عمدة مهمة في موازنته مع انها اضعف عمدة للشعر بحيث لو ان ابا تمام جاء
باجود القول في هذا الباب ولم يكن للبحثي منه اقل حظ لما حققت الموازنة
بينهما بسبب ذلك لان هذه الطريقة قد لاكتها الاقلام وتداولتها الافهام
فصارت مبتدلة حتى لذلك العهد القديم لان العرب الماضين قد استنفدوا
هذه المعاني فلم يعد الفرق بين اقوالهم فيها الا في الصورة والترتيب وهما مما
تحصل الموازنة بهما في كل قصد (ستأتي البقية)

— — — — —
إمّا (Imma) وحمص — — — — —

(والاب رنزال اليسوعي)

لخضرة الاب سبستيان رنزال اليسوعي مقالة في تاريخ زينب ملكة
تدمر نشرت تباعاً في اعداد السنة الاولى من مجلة المشرق . وهي مقالة
مفيدة ولكنها لا تخلو من مغامز وسقطات وآراء خالف بها كاتبها المؤرخين
القدماء قال ذلك الى بيان غلطه واقتضاح مزاعمه واوهامه

من ذلك ما ذكره في صفحة ١٠٣٤ من المجلة اذ تكلم عن مجيء
اوريليانس القيصر الروماني الشهير لمحاربة زينب ووصوله الى سورية الشمالية
فقال : « وكان اوريليانس قد انتهى من فتح قفادوقية وجعل يحاصر مدينة
طيانة . . ففتح الرومان مدينة طيانة ثم توقفوا في جبال توروس يحاربون
من ينازعهم ويقهرون من ناوهم ويفتحون مدينة بعد مدينة حتى قربوا
من انطاكية »

وجاء في حاشية تلك الصفحة ما يأتي : « قال بعض المؤرخين ان

الضياء

(٢٠٩)

المكان الذي احتله اسمه عم (Immas او Imma) وهو على طريق حلب
 الا ان في الامر نظراً فلما كان هذا الاسم ورد على صورة تشبه صورة اسم
 حمص فالاحرى عندنا ان هؤلاء المؤرخين ارادوا بذلك الاشارة الى حمص
 التي جرت فيها حرب عوان بعد القتال الذي التحم بجوار انطاكية « انتهى
 فمن تأمل في هذا الكلام بعين البصيرة وسبره بمقيار النقد التاريخي
 يرى فيه من خطأ الكاتب وعدم تثبته والمناقضة في قوله ما يدل دلالة
 واضحة على ان هذا الشبل من ذاك الاسد وانه خير تلميذ لذلك الاستاذ
 المدقق اعني به الاب لويس شيخو اليسوعي الشهير في خبطه في الابحاث
 العلمية وخطه في الحقائق التاريخية. والظاهر ان حضرة الكاتب جهل
 موقع المكان الذي احتله اوريليانس فلجأ الى الحدس والمجازفة ليسترقصوه
 وعدم اطلاعه وتبجح في نسبته الخطأ الى المؤرخين مع انه هو المخطئ وزعم
 ان ذلك المكان هو حمص وهو بعيد عن الصواب للأسباب الآتية

(١) قد رأيت من كلامه نفسه ان اوريليانس احتل هذا المكان قبل
 وصوله الى انطاكية وهو آت اليها من جبال توروس التي هي في الشمال
 الغربي منها فكيف يمكن ان يكون ذلك المحل هو حمص وهي بعيدة عن
 انطاكية عدة مراحل الى الجنوب الشرقي

(٢) وقال ايضاً: ان حرب اوريليانس لزنب في حمص حدثت بعد
 القتال الذي جرى بينهما بجوار انطاكية. فكيف يمكن ان يكون هذا
 المكان هو حمص واوريليانس لم يصل بعد الى انطاكية ولم يحاربها

(٣) لم يورد الكاتب برهاناً يؤيد رأيه الضعيف هذا الا المشابهة بين

(٢١٠) إِمَّا (Imma) وحمص

اسم المحل واسم حمص وهذا كما وقع لاستاذہ الاب شيخو فيما نبهنا عليه قريباً (الضيآء ٦ : ١٨١) وهو برهان ساقط لان المشابهة بالاسماء لا توحّد الاشياء كما لا يخفى

(٤) معلوم ان التاريخ علمٌ ثقلي يجب الاعتماد فيه على المؤرخ الاقرب عهداً من تاريخ الحوادث التي يرويها . وعليه فقد كان يجب على حضرة الأب ان يثق بقول المؤرخين القدماء الذين ذكروا هذا المحلّ وعينوه انه على طريق حلب ولولم يتمكن هو من معرفته بالتدقيق لان عدم معرفته اياه ليس دليلاً على عدم وجوده كما ان جهله بموقعه ليس برهاناً على خطائهم في تعيينه حتى يرتأي مثل هذا الرأي السخيف الظاهر البطلان لدى ادنى تأمل هذا فضلاً عن ان في تعريبه اسم المحل غلطاً واضحاً فانه رسمه بالفرنسية هكذا (Immas او Imma) وعربته بلفظ « عم » ولا يخفى البعد بين اللفظين . اما لفظه الافرنجي فهو « إِمَّا » او « إِمَّاس » وهو اسم مدينة معروفة عند القدماء كانت قريبة من انطاكية على تخوم سورية وفينيقية وهاك ما جاء عنها في القسم الجغرافي من كتاب آثار الادهار (١ : ٢٩٨)

« (إِمَّا) او إِمَّأ قصبة قديمة في سورية في مقاطعة سلفكيس وعندها انتشبت الواقعة التي فاز بها اليوغابولس على مكرونيوس في ٧ حزيران سنة ٢١٨ للميلاد وكانت نتيجتها تمكن اليوغابولس من السلطنة الرومانية » . اه ومن الغني عن البيان ان هذه المدينة هي التي احتلها اوريليانس و اشار اليها المؤرخون الذين اراد حضرة الكاتب تخطيطهم فعاد ذلك عليه بالخزي والخسران اذ اتضح خطأه للبيان

الضياء

(٢١١)

وقد استُدْرَج بهذه الغلطة وتبع الكاتب في هذا الرأي - وان لم يجزم به كل الجزم - سيادة العلامة المفضال المطران يوسف الدبس في كتابه تاريخ سوربية (٤ : ٢٥٩) في ترجمة القديس ملخس . ونكتفي الآن بهذا القدر ولعلنا نتفرغ لهذا البحث ثانية ان شاء الله احد القراء بمحضر

الخليلة الخائنة

من نظم حضرة الشاعر المصري نقولا افندي رزق الله

تَحْجِي وَيَحْكِي عَنْ نَاطِرِي	وَاللَّهِ مَا حَبُّكَ فِي خَاطِرِي
عَلَّمْتَنِي كَيْفَ تُهْمِتُ الْهُوَى	خِيَانَةُ الْفَاسِقِ وَالْفَادِرِ
كُنْتُ وَلَا أُكْرُ فَتَانَةً	وَكُنْتُ قَلْبِي رِبْشَةَ الطَّائِرِ
كُنْتُ أَرَى الظَّاهِرَ لَا غَيْرَهُ	وَالْمُرءِ قَدْ يُخْدَعُ بِالظَّاهِرِ
وَأَعْجَبًا مِنْ فَاسِدٍ خَائِنٍ	يَلْبَسُ ثَوْبَ الْمَلِكِ الطَّاهِرِ
وَمُبْسَمٍ يَفْتَرُّ عَنْ لَوْ لَوْ	يُبَاعُ بِالْدرْهِمِ لِلْفَاجِرِ
وَزَهْرَةٍ يُخْفِي أَدَى سُمْهَا	تَحْتَ حِجَابِ الْأَرْجِ الْعَاطِرِ
كَيْفَ هَوَى ذَاكَ الْجَمَالَ الَّذِي	كَانَ إِلَهَ الشَّعْرِ وَالشَّاعِرِ
سَبْحَانَ مَنْ قَبَّحَهُ وَهُوَ مَا	زَالَ دَلِيلَ الْمُبْدِعِ الْقَادِرِ
أَفْدُقْ دَارِكِ أَمْ مَمْتَدَى	لِلنَّاسِ مِنْ ضَيْفٍ وَمِنْ زَائِرِ
خَاطَرْتُ بِالرُّوحِ وَلَا عِلْمَ لِي	أَنَّكَ فِي حَسَنِكَ كَالْتَّاجِرِ
وَحَسَنُ غَادَاتِ الْهُوَى سُلْعَةٌ	كَثِيرَةٌ الْوَارِدِ وَالصَّادِرِ
خَفَرْتُ لِي بَرًّا وَجَاوَزْتُهَا	فَلَمْ أَقْعُ فِي حُفْرَةِ الْخَافِرِ

حلّ سلّوي عنك قيد الهوى غني وضاعت سلطة الأسر
 فاستعبدني من شئتُه إني لستُ بذاك العاشق الخاسر
 وعاشري الناس جميعاً الى أن تصبّحي كالمثل السائر

— ❦ — ملحة لطيفة ❦ —

وقفت على هذه الملحة في إحدى الجرائد الفرنسية فأحببت ان
 اطرف بها قرآء الضيآء لغرابتها قالت

فشا مرض الجدري في المدة الاخيرة في مدينة پاريز فتوارد الناس الى
 الاطباء ليطلعوا ابدانهم بلقاح المرض أو ليجددوا تطعيمهم اذا كان قد أتى
 عليه ما يزيد على سبع سنوات . وكان ممن عمل بذلك مادام لامورست
 وهي زوجة المسيو اندراي لامورست من كبار المالىين وهذا الرجل غريب
 الطباع سائر على حدّ قول المثل « خالف تُعرف » . فلما عاد في المسآء أخبرته
 امرأته بأنها تطعمت مع أولادها وقالت له ان الطبيب اوصاني بأن أرسلك
 اليه . فأنفض رأسه وقال حسبي أنك انت واولادك قد تطعمتم وسلمتم اما
 انا فلا حاجة بي الى التطعيم فسكتت لعلها بما هو مطبوع عليه من العناد .
 وفي المسآء التقى في احد الاندية بالدكتور ليبرسيآي وهو الطبيب الذي
 طعم زوجته واولاده فأشار عليه بأن يقتدي بهم فأبى فألح عليه مراراً
 مدة اسبوع فأبى ايضاً . وفي ذات ليلة حنق على الطبيب وأغلظ له في
 الكلام فلم يسمع هذا الا أن يطلبه للمبارزة والوقت عين الشهود وجعل السيف
 سلاح البراز . ولما كان الغد ذهبوا الى مكان بضواحي باريز وتناول كل من

الضياء

(٢١٣)

الخصمين سيفه وكان الطبيب أمهر من التاجر لتمرنه على المبضع والمشرط
فجرح خصمه في ذراعه جرحاً خفيفاً فصاح هذا لقد مسني السيف والقي
سيفه في الارض . فقال الدكتور رندولان احد الشهود ما مسك فقط
ولكنه طعمك ايضاً . فقال وكيف ذلك . فأجاب الدكتور ليبرسياني وقد
مد اليه يده ليصافحه على عادة المتبارزين اننا قبل أن نتبارز غمس الدكتور
رندولان سيفينا في زجاجة ملاءى بلباق الجدي البقري عملاً بما اوصيته
به وكنت قد آليت على نفسي ان اطعمك كما فعلت بزوجتك واولادك
فهررت بقسمي . فهت الرجل من هذا العمل الغريب وكاد يستشيط غيظاً
ولكنه رأى كل من حوله قد اغربوا في الضحك فراح يضحك معهم ومد
يده الى الطبيب وصافحه وهو يقول لقد تطعمت فعلاً ولكن الذي يعزيني
أن التطعيم كان بطريقة اغرب من طبعي وأخلاقي أو كان بالرغم غني . ثم عاد
القوم الى المدينة وهم يقولون يالك من سيف حلت محل مبضع ويالك من
براز نجيت من مرض مميت

*ح

السئلة واجوبتها

رومية - ارجو الجواب على ما يأتي

- (١) لاي سبب منعوا كلمة اشياء من الصرف مع انهم صرفوا كلمة
اجزاء مثلاً وما الفرق بينهما
- (٢) هل وُضعت الحركات في اللغة العربية في الاصل ام فيما بعد كما
في اللغة العبرانية وفي اي زمان كان وضعها
بوليكربس قطان

الجواب - اما منع كلمة اشياء فالصحيح انه لا سبب له الا طلب التخفيف لكثرة الاستعمال وقول من قال ان اصلها اشياء اي بوزن اصدفاء وان اصل شيء شيء وزان سيد فهو تحكم لا دليل عليه وتكاف لا اداعي اليه

واما وضع الحركات فكان بعد كتابة الحروف بزمن وترون الكلام على ذلك في مجلد السنة الثالثة من هذه المجلة صفحة ٦٩ والتي بعدها

مانبلا - ما افضل واسطة لمعرفة الحجارة الكريمة مثل الياقوت وغيره وتميزها من الحجارة الصناعية التي لا تُفرق عن الحقيقية صفاء ولما ناولونا وكيف يميز اللؤلؤ الحقيقي من غيره جرجي سالم

الجواب - اما الحجارة الكريمة فان الطبيعية منها تكون شديدة الصلابة بحيث لا تؤثر فيها الآلات القاطعة فلمعرفة الحجر هل هو طبيعي او مصنوع يُمتحن جرحه بطرف محدد من الفولاذ او يُمرّ مهرد دقيق النتش على حرف من حروفه فان اثر فيه فهو مصنوع والا فهو طبيعي . وهناك دليل آخر وهو انه لما كان اكثر هذه الحجارة مصنوعاً من الزجاج فانها تتضمن على الغالب شبه فقائيع دقيقة من الهواء كما يكون في الزجاج

اما الحجارة الكمدا اي التي لا شفوف فيها كالفيروز واللازورد فيمكن تمييزها بمجرد النظر ولا سيما اذا اتفق ان يكون فيها مكسر فانه يكون شبيهاً بمكسر الزجاج . على ان الفيروز قد يقلد بان يؤخذ قطعة من العاج ونحوه وتلون بفضفات الحديد ويُعرف بوضعه في احد الحوامض فانه اذا كان

الضياء

(٢١٥)

من هذا النوع يُحدِّث غلياناً في الحامض وإذا عُرِض على ضوء شمعة يضعف لونه ويصير أزرق كهداً

وأما اللؤلؤ فتميز المصنوع منه في غاية الصعوبة لأنه يُتخذ من نفس مادة اللؤلؤ الطبيعي فلا يُفرق حتى في نظر الخبير من تجارِهِ . على أن أكثر ما يُصنع منه في هذه الايام يُتخذ من كرات منفوخة من الزجاج في منتهى الرقة يُطلى داخلها بالمادة الصدفية المكوّن منها اللؤلؤ ثم يُحشى فراغها بالشمع الابيض فيمكن ان تُعرف بان تسخن على حرارة خفيفة كافية لان يذوب الشمع الذي فيها ان كان فان ظهر شيء منه دلّ على انها مصنوعة والا فان امكن كسر واحدة منها والنظر الى باطنها لان منهم من يصنع اللؤلؤ من كرات من النِماء وهو حجر ابيض يشبه الرخام يطلونها بالمادة الصدفية من خارج فان وُجد بناء باطنها كبناء اللؤلؤ والا فهي مصنوعة



القاهرة - قرأت في المشرق الاخير (٧ : ٤٨) ردّاً من الاب شيخو على تصحيحكم كلمة « أزيدت » التي تصحفت عليه في كلام ابن جبير حيث روى « وأزيدت الآفاق سواداً » فانكر ان تكون صحة هذه الكلمة « اربدت » كما صحتموها وزعم ان الصواب « أربدت » فما قولكم في ذلك

ثم اني قرأت له في الكتاب الذي منه تلك العبارة اي كتاب علم الادب (ص ٢٢) ما نصه « كيف يُحطَى على الانسجام » فهل يقال حظي على الشيء

وفي آخر هذه الصفحة استشهد بهذا البيت من زهرية مقري الوحش
« والماء بين ترقق وتدقق وتنفد وتسلسل وتجمد »
فامعنى « التنفد » ومن هذا مقري الوحش . افيدوا ولكم الفضل

الياس الغضبان

الجواب - اما زعمه ان الصواب في ازيدت ازبدت لا اربدت فما لم
يسعنا معه الا الضحك (المезде من حصرة الاب) وما نفده الا من نفس
معجمهم المسمى باقرب الموارد . قال في مادة (زيد) « ازبد البحر والقدر وفم
البعير الهادر قذف بالزبد والسدر نوراً اطلع نوراً كالزبد على الماء والشيء
اشتد بياضه » . وقال في مادة (ربد) « اربد الشيء اربداداً كان اربد اللون »
وقال في تفسير الاربد هو « من المعز الاسود المنقط بحمرة وحية خبيثة
والاسد » ولم يزد عليه فياله من تفسير ولا بأس ان نتممه من تاج العروس
قال « الربدة بالضم الغبرة اولون الى الغبرة وقال ابو عبيدة هولون بين السواد
والغبرة وقد اربد اربداداً » اهـ . فلينظر حصرة الاب البصير اي هذين
اللفظين يصلح للمقام

واما قوله « يحظى على الانسجام » يريد يظفر به ويحصل عليه فهو
من كلام العامة لان الخطوة في اللغة بمعنى المنزلة والمكانة والقرب المعنوي
كما فسرهما في تاج العروس تقول حظي فلان عند الامير وحظيت المرأة
عند زوجها . على ان العامة يقولون حظي بالشيء ولا يقولون حظي عليه فهو
غلط في اللغة العامة ايضاً

واما « التنفد » في بيت « مقري الوحش » فالاولى ان يسأل عنه

الضياء

(٢١٧)

القصاصون الذين يترتمون بقصة عنتره في ليالي الشتاء وهم ادرى بنسب
« مقري الوحش » وشيبوب وبقية هذه الاشباح التي خلقتها مخيلاتهم
وراجت على حضرة الاب وامثاله . وسنعود الى الكلام على مقري الوحش
وزهريته في غير هذا الموضع ان شاء الله

آثار ادبية

المباحث - وردنا الجزء الاول من مجلة بهذا العنوان ينشرها حضرة
الاب الفاضل الخوري جرجس صفيروكيل بطرئانة الموارنة في الاسكندرية
وهي علمية دينية تهديية تصدر مرة في الشهر في ٣٢ صفحة . وقد جعل
قيمة اشتراكها السنوي ٣٠ غرشاً في القطر المصري و ١٠ فرنكات في الخارج
فتؤمل لها الثبات والنفع

الامة الشرقية - عنوان مجلة علمية صناعية طبية ادبية فكاهية
« لصاحبها (كذا) ح . ص » . وقد وردنا الجزء الاول منها فوجدناه
يشتمل على عدة مقالات ونبد في الاغراض المشار اليها . وهي تصدر مرة
في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ١٦ غرشاً في القطر المصري
واربعة فرنكات ونصف في خارجه . فترجو لها النجاح والانتشار

فكاهات

اليتيم^(١)

كان في قريةٍ بالقرب من باريس ارملة متقدمة في السن تدعى ارسولة ولها ولدٌ صغير يدعى أندري اعتنت بترتيبه الاعتناء الشديد وكانت تحافظ على صحته ولبسه وسروره بمنتهى الحنو والشفقة . وربي الولد في حجر والدته وكانت تلتقط بمعظم الابهاج كل كلمة تسقط من فيه وتشارك معه في العابه . وكانت ارسولة مع فقرها الظاهري تجود بالمبالغ الكثيرة على ولدها فتلبسه كاولاد الامراء وتطعمه الخمر المآكل ولما اصبح اهلاً لتلقي العلوم ادخلته احدى المدارس العليا التي لا يدخلها الا ابناء سرة القوم واكابرهم

وكان اندري لا يعرف شيئاً عن والده سوى ما اخبرته والدته من ان اسمه ارسول وأنه توفي قبل ولادة اندري ببضعة اشهر . وكانت ارسولة تأخذ اندري عند طلبه لزيارة ضريح والده فاذا بلغ المقبرة ارته ضريحاً بسيطاً لا نقش عليه ولا كتابة فيقف أندري ولا يرى هناك ما يوجب تأثره ولا سيباً وأنه لم ير والده ولم يسبق له شيء من الارتباط بين الوالدين والاولاد . فلم يكن يشعر في نفسه امام ذلك الضريح زيادة عما يشغره به امام بقية القبور المنتشرة في تلك البقعة . وانحصرت محبته وعواطفه في تلك الوالدة الحنون فكان يرى ملذات الدنيا في قربها وسعادة الحياة في تقبيل يدها ومنتهى الغبطة النظر الى وجهها

ولما انهى أندري دروسه واتقن علومه عاد الى بيته وما عثم ان شعر بثقل الدين الذي عليه لولده في تربيتها اياه وسهرها عليه وما انفقته على تربيته وتعليمه مع ان ظاهر حالها لا يدل على وجود تلك المبالغ في حوزة يدها . وكان يخطر له انه

الضياء

(٢١٩)

ربما ترك والده شيئاً من المال وان والدته العجوز قد تكون انققت جميع ما عندها .
ولما خطر له هذا قال في نفسه قد حان الوقت الذي فيه يجب ان اسعى في اراحة
والدتي والتعويض عليها بشيء يقال بعض اتعابها علي . ثم اخذ من ساعته يفكر
في ما يجب صنعه وللشغل الذي ينبغي ان يسعى في التماسه ولم يفكر طويلاً لانه
في اليوم الثاني وجد على مائدته كتاباً فض ختمه واذا به من ناظر الحرية يستدعيه
لمقابلته في ذلك اليوم . فأمل اندري خيراً وما صدق ان جاء موعد المقابلة حتى توجه
الى قصر الناظر فقدم اسمه وأذن له في الدخول

ولما بلغ اندري ردهة الجلوس رأى امامه رجلاً قد وخط رأسه الشيب وهو
جالس الى مائدة يقلب في اوراقه الكثيرة ويكتب الاوامر اللازمة فياه بمزيد
الاحترام والوقار . فقال له الناظر يظهر يا مسيو اندري ان لك اصدقاء من ارباب
الخطط العالية فقد جاءني وصاة بك من شخص عظيم يذكر انه صديقك ويود ان
اكرم عنك اسمه . ولكن ما لنا ولهذا فاخبرني اين تلقيت دروسك وما هي مقدرتك
العلمية وما العمل الذي تود ان تقلدك اياه . فاخذ اندري يجيب الناظر بفصاحة
رائعة وعذوبة صوت فشرح له جميع ما تعلمه وانه ميل جداً الى الهندسة ولكنه لا
يتوقف عن قبول اي وظيفة كانت لان غرضه كسب ما يعول به والدته العجوز التي
افتت حياتها ومالها في تربيته وتعليمه . ثم بسط امام الناظر الشهادات التي احرزها
فسر الناظر جداً لما سمع ورأى وظهرت على وجهه علامات الارتياح العظيم ثم عمد
الى مائدته فاخذ ورقة رسمية كتب عليها شيئاً ثم ختمها بالختم الرسمي وناولها لاندري
وقال خذ هذا الامر بتعيينك مهندساً برتبة ملازم في فرقة الحرس الملكي براتب
ثلاثين ليرة استرلينية في الشهر وسأرقيك كلما بلغني انك تستحق ذلك واعتقد فيك
انك لا تلبث طويلاً حتى تحصل على رتبة جنرال . وما سمع اندري هذه الكلمات
حتى تمثل والدته وتصور كم يسرها سماع هذا الخبر فتدحرجت من عينيه دمعاً الفرح
واخذ يشكر الناظر بعبارات بديعة اثرت في نفس الناظر جداً . ثم سألته ومتى يمكنك
ان تشرع في الخدمة . قال سأتوجه توجاً الى والدتي فاخبرها بهذه النعمة التي منحتها

واذ ذاك اكون متأهباً لتلقي اوامركم والعمل بها . فتبسم الناظر وقال اذهب اذاً اليوم وتعال غداً صباحاً فقابلني في النظارة . فخرج اندري واسرع في الذهاب الى بيته . وهو لا يشعر ان قدميه تطلآن الطريق لشدة سروره فبلغ البيت وقصّ على والدته ما حصل فسرت لسروره واخذت تستمطر على رأسه البركات . وفي الصباح التالي توجه الى النظارة حسب الامر فارتنى باللباس العسكري وانتظم في سلك فرقة وهو يهتز طرباً وجعل يقوم بواجباته كما ينبغي فكان مثال الطاعة والاجتهاد والذكاء وحسن السلوك . ولم يكن يصرف شيئاً من اوقات راحته الا الى جانب والدته وقد اصبحت تعلقه بها يزداد يوماً عن يوم

ولم تمض على اندري اشهر كثيرة حتى تقدمت فيه التقارير الحسنة من رؤسائه الى نظارة الحربية فكان ينتقل انتقالاً سريعاً في درجات الارتقاء حتى فاق جميع اقرانه وحدث بعد ذلك ان صدرت الاوامر الى فرقة الحرس الملكي بالتوجه الى الجزائر والانضمام الى الجيش العام فيها فسرّ اندري بهذه الفرصة التي تمكنه من كسب اكليل الغار وبلوغ الدرجات العليا وهو لا يرى في ذلك سوى سرور والدته وتيقنها ان اتعابها على ولدها لم تذهب ضياعاً ولكنه حزن جداً لمفارقتها وسافر اخيراً مصحوباً ببركاتهما ورضاها

وكانت الاوامر قد سبقته من الناظر الى القائد العام توصيه باندرى وتشدد في وجوب الالتفات اليه واكرامه . ولم يكن اندري في احتياج الى مثل هذه التوصية فانه ما وصل الى المعسكر حتى عشقه القائد العام واجبه الضباط وأعجبت ببرايعته العساكر فاصبح موضوع حديث الفرنسيين في تلك الاصقاع وكان النجاح يقارن اعماله والتوفيق يخدم آراءه . ولكن العالم لا يخلو من اناس تجسّد فيهم الحسد فلا ينامون ولا يهنا لهم عيش ان لم يصنعوا سوءاً . وكان في الجيش ضابط يدعى دندي لم يرق له تقدم اندري فعمد الى اذيتة وكان اعداء الفرنسيين قد سمعوا باندرى وخشوا بأسه ورأوا تأخر احوالهم بعد وصوله فجعلوا يلتمسون ذريعة للتخلص من شره . وكان اندري اذ ذاك يشغل ببناء استحكام منيع وطد أساسه تحت رصاص

الضيآء

(٢٣١)

الاعدآء ورفع جدرانهُ امام افواه مدافعهم بحيث اذا تم بناء الاستحكام المذكور تصبح الجيوش الفرنسية في قلعة منيعة في وسط تلك الصحراء عوضاً عن بقآئهم في الخلاء معرضين لهجمات العدو في كل آن . فاعنتم دندي هذه الفرصة واجتمع ببعض زعمآء الاعدآء فما لأهم على احباط مساعي اندري على مبلغ من المال يؤدونه اليه ثم تمكن بمساعٍ خفية ان اودع أساس الاستحكام المذكور مقادير من البارود . وصل بها اسلاكاً محشوة تنتهي الى امام معسكر الاعدآء . ولما قارب البناء تمامهُ جمع اندري رجاله وراء الاستحكام واخذ يرشدهم الى ما ينبغي صنعه فما شعروا الا وقد طار البناء امامهم الى عنان السماء على اثر طلقي كالعند القاصف ثم سقطت حجارته المتطايرة حولهم . فلم اندري ان في الامر خيانة ولكنه قبل ان يفكر فيما يصنع احاطت به وبشرذمته رجال الاعدآء وقتلوا اكثرهم واسروا الباقي ومن جملتهم اندري . اما الجيش الفرنسي فأخذ منه الذعر كل مأخذ ولا سيما القائد العام فإنه أصبح كالجنون وهو يودّ تخلص اندري مهما كلفهُ ذلك

ولما جاء دندي الى الاعدآء يتقاضى اجرة خيانتِهِ اخذه زعيمهم ونظر اليه نظرة ازدراء وقال لا خير فيك اينها الخائن بعد ان سمعت في اهلاك اخوانك والاضرار ببني جنسك فأحسن جزآء يُعطى لمن يقدم على مثل فعلتك هو حذف اسمه من بين الاحياء وأستر شيء لا سمك الدنيء ان يُنسى وجودهُ . ثم امر بعض غلمانِهِ فاخترقوا صدر دندي بخناجرهم وعلقوه على شجرة عبرة للخائنين

ودامت الحرب مدةً طويلة وكما امتلك الفرنسيون موقعاً من الارض اقاموا به وربتوا احوالهم ثم جدوا في متابعة العرب وآلى القائد العام على نفسه ان لا يرجع قبل ان يعرف ما حلّ بأندري ويخلصهُ ان كان باقياً في قيد الحياة

اما اندري فستُمت نفسه تلك الحال لما قاساهُ من ذلك الاسر وهو كلما تذكر والدته يذوب قلبهُ في صدرهِ فيبكي وينتحب . وبعد ثلاث سنوات تمكنت الجيوش الفرنسية من تشتيت شمل العرب ولا تسل عن فرحهم الشديد عند مقابلتهم لاندري حيّاً . وما استتبّت بهم الراحة والصفآء حتى استأذن اندري في العودة الى

فرنسا لزيارة والدته فأذن له وعاد وهو غير مصدق بنجاته وبودّهِ لو ان في مكانه جذب شواطئ فرنسا اليه

ولما بلغ باريس توجه تَوّاً الى منزله القديم ولكنه لم يرَ ذلك الوجه البشوش آتياً لمقابلته ولم يسمع ذلك الصوت العذب مرجحاً به ولا ذلك الصدر الفسيح يستقبله اليه . فوقف امام الباب وهو لا يجسر على الدخول وجلاً ورأه الجيران فتقدمت امرأة منهم وسألتُه من يريد فقال لها اريد السيدة ارسولة . فطفحت عينها بالدموع وقالت ان ذلك الملك الطاهر مثال الرحمة والطف والانسانية لم يبق هنا فقد ذهب الى السماء واما الجثة فقد اعتنى بدفنها قومٌ جاءوا باريس لهذه الغاية وواروها في مدفن كنيسة نوتردام . فلم تقع هذه الكلمات على مسمع اندري حتى انفطر قلبه وجعل يتلف ويتعجب فتألب القوم حوله يسألونه ويؤسونه ولما هدا روعه طلب عربة وتوجه تَوّاً الى المدفن وهو يسكب العبرات ويصعد الزفرات . ولما بلغ المدفن وجد جمهوراً من سرة الفرنسيين يحتفلون بدفن سيده من كبرائهم فزاده المنظر تأثراً ثم استدل على ضريح والدته فجثا امامه وهو يرشهُ بدموعه . ويقبل ترابه مستطراً عليه الرحمة . وانه كذلك واذا باحد رجال الجنازة قد اقترب منه وسأله أأنت القبطان اندري ارسول . قال نعم . قال لك عندي هذه الرسالة وهي من السيدة التي ندفنها الآن . فاستغرب اندري الامر واخذ الرسالة فقرأ على غلافها ما يأتي « تسلم هذه الرسالة الى المسيو أندريه ارسول بعد وفاتي » والتوقيع « البرنيسيس شامورين » . فزاد تعجب اندري واستغرابه ومال الى جانب وفتح الرسالة فقرأ فيها ما يأتي

« الى أندري برنس دي شامورين او الكنت لاتور — كما يجب

« يا ولدي العزيز وفلذة كبدي

« لا اذكر شيئاً من عواطفى الآن ولا احاول ان افتتح بدىاجة لا لزوم لها فانا ماري لويز برنيسيس دي شامورين ربيت في بيت والدي بالعز والدلال على الفضائل المسيحية والتقوى . واحببت في السنة الرابعة عشرة من عمري فتى من اسرة

الضياء

(٢٢٣)

عريقة في الحسب والفضل والاحسان يدعى الكنت لاتور وكان آية الشهامة
والكمال والعفة والاستقامة ولكنه كان قد اخنى عليه الدهر فسلبه اموال اسرته
الطائلة وكان يعيش من كده واجتهاده . فلما طلبني من والدي امتنعا من اجابته
لضيقي ذات يده كشأن جميع الوالدين من كل الطبقات فعمد الكنت لاتور الى
العمل والاجتهاد ليتمكن من الحصول علي . ولما زاد بنا الحب المتبادل ولم يبق
لنا صبر على البعاد اتفقنا فتوجهت واياه الى دير مارل حيث عقدنا زواجا شرعيا
وسجلنا زواجنا في دفاتر الدير ولم يدر بذلك سوى خادمتي الامينة ارسولة . غير اننا
خفنا ان يشيع ذلك عنا وبعد مساع كثيرة واتخاذ وسائل شتى وفق لاتور الى الدخول
في احدى الشركات وسافر الى الهند على امل ان يرجع بعد مدة قصيرة بمال وافر
يضمن له رضى والدي من اقتراني به ولكنه وا اسفاه لم يبلغ الهند حتى اصابه
الطاعون وتوفي به . وغلبت علي المؤثرات فكنت افقد عقلي لولا حسن تدبير
ارسولة فانها بذلت جهدها في اقناع والدي وسافرت بي الى كرلسباد لتقضي فيها
سنة اشهر وهناك ولدت ولدا ذكرنا دعوته باسم ايه اندري وعدت به وارسولة
الى دير مارل حيث سجلت ولادته وعمدته ثم اكرتت لارسولة بيتا وولدت
اليها تربية ولدي الوحيد وثمرة محبتي الاولى وكنت ازوره يوميا فاقبل وجنتيه
النضيرتين واقضي الساعات الطويلة امام سريره وارى فيه وجه والده وملاحه .
ولما كبر وصار قادرا ان يميزني وخشيت سوء العاقبة جعلت لا ازوره الا وهو نائم
فاقبله بجرقة وكثيرا ما كانت دموعي تسقط على وجهه فتوقظه فكنت انسل بدون
ان يشعر بي . ولما اتم دروسه سعت لدى عمي ناظر الحريية فعينه برتبة حسنة وهو
يجعل من هو ثم سافر الى الجزائر وكنت اتلقى عنه البشائر الجيدة والاخبار المفرحة
الى ان بلغني خبر اسره وآه ما اطول الليالي والساعات التي قضيتها في البكاء
والنحيب والتضرع اليه تعالى ان يمن علي بمشاهدته مرة اخرى . والآن اثق تمام
الثقة بانه وان لم يسمح لي الله بمقابلته فلا بد من خلاصه ورجوعه الى وطنه ولذلك
اكتب اليه هذه الرسالة

« وقد توفيت ارسولة بسبب حزنها على ريبتها اندري ودفناها بما تستحق من الاكرام في مدفن الاسرة وسأبعها عن قريب حزناً على ولدي الوحيد . فاذا عدت يا اندري وانا حية فهي نعمة من الله والا فسيصاك كتابي هذا وبما ان والدي توفيا وتركالي كل املاكهما فانا اترك لك كل ما اتصل ويتصل بي من المقتنى والميراث وما عليك لظهور حقوقك سوى الاستشهاد برئيس دير مارل فهو عارف بجميع ما جرى . اما اسمك فانت مخير في ان تنسب الى ابيك فتكون الكنت لاتور او تحافظ على اسم والدتك فتكون البرنس شامورين »

« ولقد كنت اود ان اراك الآن فاضمك الى صدري قبل انقضاء نفسي الاخير ولكي ارى الضعف قد بلغ مني وقد قربت من الاجتماع بالخادمة الامينة ارسولة فاستودعك الله يا ولدي الحبيب الى الملتقى في حضرته وثق انني من علو السماء اراك واطلب لك التوفيق والهناء »

وكان اندري يقرأ وهو كلاً أخذ واتم القراءة وهو لا يكاد يرى شيئاً من كثرة الدموع واذا بالذي احضر له الكتاب قد وقف امامه وقال له انا رئيس دير مارل ورسول والدتك التي ندفنها الآن فاذا شئت ان تودعها الوداع الاخير فاسرع قبل ان يهال علي ضريحها التراب . ورأى الكاهن ضعف اندري وشدة تأثره فاقفاده بيده الى حيث رأى جثة والدته فسقط عليها يقبلها ويفسلها بدموعه وهو يقول « كان تسليمها علي وداعاً »

ولازم الكاهن اندري فجعل يعزيه ويسليه على فقده والدتين في وقت واحد ثم سعى في اعلان زواج الكنت لاتور بالبرنيسيس شامورين وهكذا آلت الالقاء والثروة الى اندري . وكان من اول اعماله بعد ترتيب اشغاله ان بني ضريحاً فخياً جمع فيه جثة والده التي كانت قد احضرتها الشركة الى فرنسا وجثتي والدته ومريته فكان يزورهم صباحاً ومساءً وهو يفتح سلامه عليهم برضى الله ويختمه بطلب رضى الوالدين

٣١ يناير ١٩٠٤

الضياء

الجزء الثامن

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ح ذ ذ - ص ١٦ س ١٩) رُوي قول الشاعر
 « تَزِيدُهَا حَذَاءً يَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ الْكَاذِبُ الْآتِي الْأُمُورَ الْبُجَارِيَا »
 قوله « تَزِيدُهَا » ضمير المؤنثة لليمين كما يدل عليه سياق البيت ورُوي
 « تَزِيدُهَا » بالمشناة التحتية بعد الزاي ولا معنى له في هذا الموضع والصواب
 « تَزِيدُهَا » بالباء الموحدة أي أسرع إليها وبها رُوي هذا البيت في مادة
 (ز ب د) . وقوله « حَذَاءً » كذا رُوي بالدال المهملة وصوابه « حَذَاءً »
 بالمعجمة وهي كما فسرنا في هذا الموضع الشديدة المنكرة التي يُقْتَطَعُ بها
 الحق . وقوله في آخر البيت « الْأُمُورَ الْبُجَارِيَا » ضُبُط « الْبُجَارِي » في
 الموضعين بضم الباء وصوابه بفتحها لأنه جمع بُجَرِي بالضم وهو العظيم
 المنكر من الأمور وأصله بُجَارِي بالتشديد مثل كَرَّاسِي في جمع كُرَّسِي ثم
 خُفِّفَ قياساً على الجائز في أمثاله

وفي مادة (ط ر م ذ - س ١٦) « الطرمذار والطرماذ هو المتندح
 يقال تَنْدَحُ أَي تَسْبَعُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ » . رُوي « المتندح » و « تَنْدَحُ » بالحاء
 المهملة وصوابهما بالمعجمة

وفي مادة (ف ل ذ - ص ٣٨ س ١٢) « وَقَدْ تُجْمَعُ الْفَلَذَةُ فَلَذَا وَمِنْهُ
 قَوْلُهُ * تَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلَذَا إِنْ الْمَ بِهَا * » ضُبُط قَوْلُهُ « فَلَذَا » بكسرٍ ففتح أي
 على القياس وهو غير المقصود هنا والصواب « فَلَذَا » بكسرٍ فسكون كما يدل
 عليه الاستشهاد بعد

وفي مادة (أ خ ر - ص ٦٨ س ١٣) «وَمُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ وَمُؤَخَّرَتُهُ..
خِلَافَ قَادِمَتِهِ» ضُبِطَتْ «مُؤَخَّرَةُ» الْأُولَى وَهِيَ الْمَخْفُفَةُ بِفَتْحِ الْخَاءِ
وَالصَّوَابُ كَسَرُهَا

وفيه (س ١٩) «وَلِلنَّاقَةِ آخِرَانِ وَقَادِمَانِ خِلْفَاهَا الْمَقْدَمَانِ قَادِمَاهَا
وَخِلْفَاهَا الْمُؤَخَّرَانِ آخِرَاهَا» ضُبِطَ «خِلْفَاهَا» فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِفَتْحِ الْخَاءِ
وَكَسَرِ اللَّامِ وَالصَّوَابُ «خِلْفَاهَا» بِكَسْرِ فَسْكَوْنِ

وفي مادة (أ س ر - ص ٧٧ س ٣) «لَيْسَ الْأَسْرُ بَعَامَةً فَيُجْعَلُ
أَسْرَى مِنْ بَابِ جَرَحَى». وَالصَّوَابُ «لَيْسَ الْأَسْرُ بَعَاهَةً...»

وفي مادة (ب ش ر - ص ١٢٦ س ٢١) «وَتَقُولُ فِي التَّنْثِيَةِ يَا بُشْرَيَّ»
هَكَذَا بِالْمَثْنَاءِ الْفَوْقِيَةِ قَبْلَ الْيَاءِ الْمَشْدُودَةِ وَصَوَابُهُ «يَا بُشْرَيَّ» بِالْيَاءِ التَّحْنِثِيَةِ
لأنَّهُ مثنى بُشْرَى

وفي مادة (ب ص ر - ص ١٢٩ س ١٦) «بَصْرَ بِهِ بَصْرًا» ضُبِطَ
«بَصْرًا» بِفَتْحِ فَسْكَوْنِ وَصَوَابُهُ «بَصْرًا» بِالتَّحْرِيكِ مِثْلَ كَرُمَ كَرَمًا
وفي مادة (ث و ر - ص ١٨٠ س ١٩) «وَأَرْضٌ مَثُورَةٌ كَثِيرَةُ الثَّرِيانِ»
وَضُبِطَ «مَثُورَةٌ» بِضَمِّ الثَّاءِ وَزَانِ مَعُونَةٍ وَصَوَابُهُ «مَثُورَةٌ» مِثَالُ مَأْسَدَةٍ
وَمَذَابُهُ وَهُوَ الْقِيَاسُ

وفي مادة (ح ر ر - ص ٢٥١ س ١١) رُوي قول الراجز «وَحَرَّ صَدْرُ
الشَّيْخِ حَتَّى صَلَّى» وَرُسِيمُ «صَلَّى» هَكَذَا بِالْيَاءِ بَعْدَ اللَّامِ عَلَى أَنَّهُ مِنَ
الْمَعْتَلِّ وَلَا مَعْنَى لَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَصَوَابُهُ «صَلًّا» مِنَ الْمُضَاعَفِ وَالْأَلْفِ
لِإِطْلَاقِ الْقَافِيَةِ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَتِ الْإِبِلُ تَصِلُ عَطْشًا وَذَلِكَ إِذَا سَمِعْتَ

لاجوافها صوتاً كالبحّة

وفي مادة (خ ب ر - ص ٢٠٨ س ٢٠) « يقال صدّق الخبرُ الخُبْرُ »
ضُبُطُ برفع الاول ونصب الثاني والوجه العكس كما لا يخفى لان الخبر يقين
والخبر مشكوك فيه والشك لا يصدق اليقين

وفي مادة (خ ض ر - ص ٣٢٧ س ١٦) « تنبت عساليج الخَضِرِ
من الجنبَةِ ». ضُبُطُ « الجنبَةِ » بفتح اوله وثانيه وصوابه بفتح فسكون وهو
النبات بين البقل والشجر

وفي مادة (خ ف ر - ص ٣٣٨ س ٤) « خَفَرْتُ ذِمَّةَ فلان خفوراً »
ضُبُطُ « خَفَرْتُ » بضم فكسر على انه مبني للمجهول وصوابه « خَفَرْتُ »
بالمعلوم لان الفعل لازم لا متعدٍ وانما يُعَدَّى بالهزلة كما صرح به بعد ذلك
في قوله « واخفرها الرجل »

ورؤي بعده قول الشاعر

« فواعتني وأخلفَ ثمَّ ظني وبئس خليفة المرء الخفورُ »

أُثبت « خليفة » هكذا بالفاء وكأنه على توهم ان فيه شيئاً من معنى « اخلف »
في صدر البيت وليس بشيء والصواب « خليفة » بالقاف وهي الخلق والسجية
وجاء بعد ذلك « وهذا (اي الخفور في البيت المتقدم) من خَفَرْتُ
ذِمَّةَ خفوراً » وضُبُطُ « خفرت » بصيغة فعل المتكلم و « ذِمَّتُهُ » بالنصب
على المفعولية وكلاهما مبني على ما تقدم والصواب « من خَفَرْتُ ذِمَّتُهُ »
ببناء الفعل للغائبة ورفع ذِمَّتُهُ بالفاعلية . وقد استوفينا الكلام على هذا الموضع
في بعض اجزاء السنة الماضية (ص ٣٤٤)

وفي مادة (د ه ر — ص ٣٨٠ س ١٤) « ذكر ومذاكر » صوابه
« ومذاكير »

وفي الموضع نفسه « وكأن دهاير جمع دهور او دهرات » كذا
بالتاء آخر « دهرات » ومثله في تاج العروس وهو غريب والصواب « او
دهرار »

وفي مادة (د ه در) « ومن كلامهم دهرين سعد القين اي بطل
سعد القين » بضم الدال من « سعد » في الموضعين دون تنوين . ومثله
قوله بعد ذلك « ساعد القين » والصواب التنوين في الكل لان « القين »
نعت لا مضاف اليه

وفي مادة (ذ ف ر — آخر الصفحة) « قال عدي بن الرقاع » ضبط
« الرقاع » بفتح الراء وتشديد القاف وصوابه « الرقاع » بكسر الراء
والتخفيف كما ضبطه المؤلف في موضعه من الكتاب

وفي مادة (ذك ر — ص ٣٩٩ س ٨) « وقالوا خلافة الانيث »
وهو كلام لا معنى له وصوابه « وقالوا خلافة الانيث » اي خلاف الذكر
من الحديد وهو المذكور في اوائل الصفحة

وفي مادة (س م ر — ص ٤٣ س ٧ — ٨) « والسامر السمار وهم القوم
يسمرون كما يقال للحجاج حجاج » كذا والصواب العكس اي « كما يقال
للحجاج حجاج »
(ستأتي البقية)



المغناطيس

نقتضب هذا الفصل اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الألباء تنوخي فيه ما امكن من الايجاز واجمال القول لأننا لو شئنا الامام بكل ما يتعلق بهذا الموضوع لأطلنا الى ما لا تتسع له هذه المجلة فنقول

المغناطيس ضربٌ من الحجارة المعدنية من خاصيته ان يجذب الحديد والنيكل والكوبلت . وهو صنفٌ من مركبات الحديد والاكسجين ولونه يختلف تبعاً لما يخالط الحديد من المواد واكثر ما يكون سنجابياً ذا لمعة معدنية . وهو كثير الوجود في مناجم الحديد في اسوج وزوج وفي جزيرة ألبا والاندلس والجزائر الفيلية وفي جهاتٍ من بلاد العرب والصين وغيرها. وانما سمي بالمغناطيس لانه اول ما وُجد بالقرب من مغنيسيا احدى مدن آسيا الصغرى وهو معروفٌ بخاصيته المذكورة من زمنٍ قديم

على انه قد وُجد ان بعض مركبات النيكل والكوبلت لهما خاصية المغناطيس كما ان للحديد مركباتٍ اخر لها الخاصية نفسها مما لا محل للافاضة فيه هنا . وانما اكتسبت هذه الاجسام المغناطيسية من الارض اذ هي مختزنٌ لها وهذه القوة فيها متجهة من الشمال الى الجنوب على انحراف قليل عن القطبين . ولذلك اذا علقت قضيباً من المغناطيس بخيط سجيل اي غير مفتول تعليقاً افقياً وجدت طرفيه قد اتجها الى مؤازاة قطبي الارض بالتقريب . ويسمى هذان الطرفان بقُطبي المغناطيس وفيهما معظم قوة الجذب ثم تضعف هذه القوة شيئاً فشيئاً الى ان تنقطع عند حاق الوسط ويسمى ذلك الموضع بخط الاستواء

ثم ان المغناطيسية مع انها في كل من القطبين تجذب الحديد ونحوه على السواء فان طبيعتها ليست واحدة فيهما . وذلك انك اذا علق قطبين من المغناطيس بخطين وجعلت بينهما مسافة اوسع مما يحصل التجاذب فيه وجدت الخطين متآزبين فاذا ادنيت احدهما من الآخر حتى يتقارب قطباهما المتجهان الى جهة واحدة من الارض تجدهما قد تنافرا وتباعدا . وبمكس ذلك اذا ادنيت القطبين المتخالفين فانهما يتجاذبان ويتلاصقان وبالتالي فان كل قطب منهما يدفع نظيره ويجذب تقيضه . ومن هنا يعلم ان المغناطيس يوجه قطبه الجنوبي الى شمال الارض وقطبه الشمالي الى جنوبها ولذلك يسمى الطبيعيون القطب الذي يتجه الى الشمال بالجنوبي والذي يتجه الى الجنوب بالشمال ويسمى الاول ايضاً بالموجب والثاني بالسالب ثم ان هذين القطبين من المغناطيس متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر ولا يستقل بدونه بمعنى انك اذا كسرت المغناطيس الى نصفين مثلاً لم يكن احد نصفيه شمالياً والآخر جنوبياً ولكن كل نصف منهما يكون مغناطيساً كاملاً ذا قطبين مختلفين وخط استواء . وكذا اذا كسرت احد النصفين فصيرته قطعتين او قطعاً كثيرة فان كل واحدة من قطعها تكون كذلك

ثم ان المغناطيس على نوعين احدهما طبيعي وهو ما ذكره والآخر صناعي وهو ما اكتسب المغناطيسية بالمجاورة ولا يختص بجسم من الاجسام الا انها في ذلك على تفاوت . فاذا اخذت اسطوانتان صغيرتان من الحديد الايث وعلمتا بخطين على نحو ما ذكر قريبا ووضع تحتها مغناطيس

الضياء

(٢٣١)

طبيعي بحيث يوجه اليهما احد قطبيه فانهما تتنافران وتتباعدان ويخرف
الخيطان عن العمودية على نحو ما يحصل من المغناطيسين الطبيعيين وهذا يدل
على انهما قد اكتسبتا القوة المغناطيسية الا انهما من نوع واحد ولذلك حصل
بينهما التنافر. غير ان هذه القوة تكون فيهما ما دام المغناطيس محاذياً لهما فاذا
ازلته من تحتها عاد الخيطان الى التآزي. ومثل ذلك ما اذا الصقت أسطوانة
من الحديد باحد قطبي مغناطيس فانه يجذبها واذ ذاك تتمغنت فاذا ادنيت
منها اسطوانة اخرى جذبتها وتمغنت هذه ايضا فامكن ان تجذب اسطوانة
ثالثة وهلم جرا الى عدة اسطوانات حتى تتألف سلسلة طويلة رأسها
المغناطيس الطبيعي ولكن اذا فصلته عنها زال الجذب فتساقطت باجمعا.
غير انه اذا وُضع في مكان قطعة الحديد قطعة من الفولاذ المسقي لم تلتصق
بالمغناطيس فلا تبقى متعلقة به لكن اذا تركت ملاصقة له نحو نصف
ساعة من الزمن فانها تتمغنت وتلبث ملتصقة به كالحديد. الا ان المغناطيسية
تثبت فيها مدة بخلاف الحديد فاذا فصلت كانت ذات قطبين وجذبت
الحديد كما يجذب المغناطيس وهذا هو المغناطيس الصناعي

وقد عللوا ذلك بأن فرضوا ان في الحديد ونحوه سيالين مغناطيسيين
احدهما جنوبي والآخر شمالي وان هذين السيلين متحدان فيه فاذا ادني
منه مغناطيس انفصل احد السيلين عن الآخر فجذب كل من السيلين
في المغناطيس تقيضة في الحديد ودفع نظيره وهذا هو السبب في كون
الحديد عند اتصاله بالمغناطيس يجذب غيره. ثم ان هذين السيلين يوجدان
في كل دقيقة من دقائق الحديد فاذا تمغنت تميزت القوتان وانفصلتا

فكانت كل دقيقة مغناطيساً كاملاً وبهذا يُعَلَّل انتقال خصائص المغناطيس
بتمامها الى كل قطعة من قطعها اذا كُسِر

ولاتخاذ المغناطيس الصناعي ذرائع شتى منها الملامسة كما ذكر واقرب
طريق اليها ان تُدَلَّك قطعة الفولاذ باحد قطبي المغناطيس دلماً متتابعاً
يتكرر على صورة واحدة من غير رجوع . وقد يكون ذلك بمغناطيسين
يُجمَعان في الوسط ويُدَلَّك بهما الى الطرفين ولهذه الطريقة صور مختلفة تُذكر
في مواضعها من كتب هذا العلم على ان طريقة ذلك بانواعها قد أُهملت اليوم
واجتزئ عنها بعرض الجسم المراد مغنطته على المجرى الكهربائي فان هذه
الطريقة اسرع فعلاً وآكد نتيجة لكن على كل حال لا بد عند ارادة مغنطة
الفولاذ ان يُسقى سقياً خفيفاً لانه اذا اشتدت صلابته لم يعِد يقبل المغنطة
وقد تقدم ان اصل المغناطيسية مكتسب من الارض فهي ايضاً تمغنط
الحديد من طريق المجاورة اذا استمر مدة طويلة على وضع واحد ولذلك
فان قضبان سكك الحديد والشواري اي قضبان الصاعقة وصلبان الحديد
الفولاذ ان التي على قباب اجراس الكنائس تكون دائماً ممغنطة

على ان قبول القوة المغناطيسية غير خاص بالحديد كما قد مناه فان جميع
الاجسام قابلة لها على درجات تتفاوت في القوة والضعف الا ان منها ما يجذب
المغناطيس اليه واشهره الحديد والنيكل والكوبلت على ما ذكر قبلاً ثم
البلاتين والتيتان والكروم والمنغنيز والبلاديوم ومنها ما يدفعه وهو بقية
الاجسام واشهرها البزموت ثم الرصاص والكبريت والشمع والماء وهلم جرا .
ومن الامتحانات في ذلك انك اذا علقست اسطوانة من حديد مثلاً بخيط

الضياء

(٢٣٣)

من اوسطها وجعلتها بين قطبي مغناطيسين اتجه محورها الى مؤازاة الخط الجامع بين القطبين واذا كانت تلك الاسطوانة من البزموت ونحوه انحرف محورها حتى يصير عمودياً على الخط المذكور

وهذا كما يكون في الاجسام الصلبة يكون ايضاً في السوائل والغازات فان منها ما يجذب المغناطيس اليه وهو من السوائل ما انحل فيه شيء من المعادن التي يجذبها المغناطيس ومنها ما يدفعه عنه وهو بقية السوائل البسيطة . واما الغازات فعامتها من النوع الثاني ولم يوجد فيها ما يجذب المغناطيس الا الاكسيجين وثاني اكسيد النتروجين والحامض النتروس الا ان الجذب في هذين الاخيرين ضعيف جداً . واما الاكسيجين فقد روا انه اذا كان تأثير القوة الجاذبة في قطعة من الحديد ١٠٠ ٠٠٠ كان في المقدار الذي يوازنها من الاكسيجين ٣٧٧ وكان في مثل ذلك من الهواء نحو ٧٩ اي $\frac{٣١}{١٠٠}$ وهي عبارة عن مقدار الاكسيجين في الهواء

هذا ما يمكن ذكره في هذه المجالة واما مغناطيسية الارض بالخصوص فستكلم عليها في احد الاجزاء التالية ان شاء الله



— العلاج بالراديوم —

جاء في بعض المجلات الانكليزية الكلام الآتي فاحببنا تعريبه لما فيه من الفائدة العلمية قالت

لم يظهر الى الآن ما سيكون من امر هذا المعدن العجيب الذي لم تنقطع نيرانه عن ارسال اشعتها من قبل ان عرف ومنذ كانت ارضنا شمساً ولن

تبرح كذلك الى ان تصبح الشمس الحالية باردة كأرضنا الآن وقد اخذ اهل العلم في البحث عن اسرار هذا المعدن منذ اشهر فلائل بعد ان ظهر له من القوى والخصائص ما اعان على كثير من الاكتشافات العلمية الا انه لم يتحقق ماله من المنافع الطبية حتى كشف الاختبار عن بعضها فلم يلبث ان اصبح في جميع المستشفيات موضعاً لبحث العدد الغير من نطس الاطباء والجراحين . وقد قال بعضهم ان الراديوم لا بد ان يحدث انقلاباً عظيماً في الجراحة والطب وانه سيشفي من امراض تعتبر حتى الآن غير قابلة الشفاء بحيث ان هذه الذرات الصغيرة الصفراء التي لا جمال لمنظرها ستنزل منزلة اهم وانفع اكتشاف توصل اليه البشر وقد امتحن فعل الراديوم في مستشفى ميدلسكس في مريضين بمرض الذئب فشفي كلاهما شفاء تاماً . وجاء من اسكتلند ان مريضاً آخر بالمرض نفسه شفي تمام الشفاء بعد معالجته مدة اربعة اسابيع بالراديوم . وفضلاً عن ذلك فانه لم يبق بعد الشفاء شيء من آثار التشوه التي كانت قبل ذلك في اولئك المرضى

اما كيفية استعماله فانه يوضع في اناء مخروطي الشكل يجعل على فوهته قطعة من الزجاج يظهر من ورائها اثر الراديوم فتوضع هذه الفوهة على مكان الالم من جسم المريض فتخترق اشعته الزجاج وتاكل من اللحم نفسه ويبقى هنالك قرح قد لا يبرأ الا بعد عدة اشهر وهم الآن يزاولون امتحانه في شفاء داء السرطان وقد عالجوا به اثنين من المصابين به في فينا على الطريقة المذكورة ويقال انه قد حصل به النفع

الموضعيّ بزوال الورم السرطاني لكن لا بد في مثل هذه الحال من الانتظار حتى يتبين هل زال المرض من اصله لان النفع الحقيقي لا يكون الا بذلك والالم يزد نفعه على سكين الجراح

ونقل عن البروفسور لندن الروسي ان فيما توصل اليه بواسطة الراديوم اعادة البصر الى العميان فقد ذكر انه امتحن ذلك في غلامين احدهما في الحادية عشرة من عمره والآخر في الثالثة عشرة وقد فقدوا بصرهما في السنة الاولى . فادخلهما غرفة مظلمة وادنى من جباههما واعينهما انبوبة فيها شيء من الراديوم وجعل امامهما حاجزاً قد اثاره بالراديوم ووضع عليه بعض الاشياء المألوفة فتمكن الغلامان بعد لمس تلك الاشياء والنظر الى اشكالها من معرفة عدة من النقود ومفتاح وصليب وغير ذلك . ويقول انهما قد تعلموا الحروف الروسية وانهما صارا يستطيعان القراءة فيها .

ومما جربوا الراديوم فيه الامراض الانفية فاتخذوا لها انايب دقيقة جعلوا فيها اجزاء منه ودسوها في الانف . وقد وجدوا انه يقتل جراثيم الحمى التيفوئيدية والكولرة وانه اذا عرّضت الجرذان لفعل ثلاثة اجزاء من المئة من احد املاحه اصابها شلل عام في الجهاز العصبي وتبعه توقف الوظائف الحيوية والموت . وذكروا انه اذا وُضع مقدار اكبر من ذلك في غرفة فيها انسان وحُظر عليه الخروج اصاب بشلل . ولهذا يجد الاطباء والكيميائيون عناءً عظيماً في استعمال المقادير الصغيرة التي تمكنوا حتى الآن من الحصول عليها . ومما يروى ان الدكتور كوكس كان حاملاً في جيبه قطعة صغيرة منه في ليلة سمر اقامتها الجمعية الملكية فلما عاد الى منزله وجد انها قد سببت

له قرحة عظيمة في جنبه ولذلك يحملون الراد يوم الآن في حق من الرصاص
ولا يزال العلماء دائسين في اجراء الامتحانات به الا ان ندرة وجوده
وغلاء ثمنه يحولان دون السرعة في اختبار جميع خصائصه وهو يباع الآن
في المانيا وثمان الغرام منه لو وجد يساوي ٤٠٠٠ ليرة استرلينية ولذلك فانه
يباع اجزاء من الف من الغرام وثمان الجزء ٨ شلينات . على انه مع قلة
الموجود منه الآن فقد ظهر له من الفوائد العلمية والمنافع الطبية ولا سيما
في الجراحة ما يؤمل معه انه سيكون له اعظم شأن في منفعة الانسان

— ❧ البحثري ❧ —

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع لما قبل)

الا ان ابا عبادة حين اراد تقليد اسلافه في هذه المعاني كان كانه تبرم
منها مستثلاً لها ولذلك لم يكثر منها كما اكثر غيره ولكنه قد جاء من ذلك
بالجيد الحسن حتى يظل موصوفاً بالاختراع دون التقليد . فمن ذلك قوله
وهو مما لم يرد في الموازنة على كثرة ما فيها منه

وقفنا على دار البخيلة فانبهرت سواكب قد كانت بها العين تبخل
على دارس الآيات عاف تعاقبت عليه صبا ما تستفيق وشمال
فلم يدر رسم الدار كيف يبيننا ولا نحن من فرط البكا كيف نسأل
فان العرب على كثرة اشتغالهم بهذه المعاني وتوسعهم فيها لم يظفروا بهذا
المعنى ولا تجلت لهم هذه الصورة . ومن ذلك قوله

وقفنا فلا الاطلاع ردت اجابةً ولا العذل اجدى في المشوق المخاطب
وما انفك ربع الدار حتى تهلت دموعي وحتى أكثر اللوم صاحبي
وقوله وما انفك من الطف التعبيرات الشعرية واقواها على جعل الكلام
شعراً خالصاً . وللبحتري في مثل هذه التعبيرات شيء كثير يراه قارئ ديوانه
الضخم ولكن لا يحضرني منه الا القليل ومنه قوله

كلما شاءت الربوع المحيلة هيجت من مشوق قلب غليله

وقوله

اذا شئت اجرت ادمي من شؤونها عهود لها بالأبرقين وارسم
وقوله

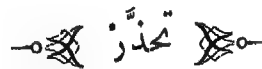
اذا ارسلت طيفاً يذكرني الهوى رددت اليها بالنجاح رسوها

وقوله

يسرّتي له الصباية حتى أس تهلكت مقلته لي وجيده
والذي يتفقد شعر البحتري يجد له من ذلك شيئاً كثيراً ينتقل به البيت من
حدّ الكلام الى حدّ الشعر بلقطة واحدة . واكثر ما يكون هذا حيث
لا يكون في البيت معنى غريب فيجعل صورة البيان قائمة مقامه حتى يصح
ان يسمى كلامه شعراً مع انه حين كان يظفر بالمعنى الجيد يذهل عن جودة
التركيب فلا يجيء المعنى بمرتبة النسق كما في قوله مثلاً وهو يمدح
ماظن البخل يوفونك الشكر م ولو كان بكرة وأصيلا
جعلتهم من غيرهم دفع منك م افادت حمداً واعطت جزيلا
يريد ان عطاياه ساوت البخل بالكريم لأن كليهما مقصّر عن مجاراته فيها

فكان ذلك نعمةً على البخلاء لا يوفونهُ حق شكرها . فان هذا المعنى من ادقّ المعاني وابدعها ولكن قلبه ليس بمقام وديته ولو كان المتنبي قد ظهر به دونه لكساهُ اجل حلةٍ لان أكثر معاني المتنبي الجميلة رافلة في اجمل الحلل اللفظية . ولقد تذكرت بهذا كلاماً ذكرتموه في تقديمكم لشعر المتنبي في خاتمة شرحكم لديوانه مفادهُ انه حينما كان المعنى سخيّاً تعمل له واجتهد ان يُعرب به فجاء معقّد اللفظ خفيّ المعنى وبسببه اشتهر المتنبي بدقّة المعاني وسوء الاغراض مع ان حقيقة الامر ليست في شيء من ذلك لان من تفقّد اغراضه السامية ومعانيه المخرعة وجدها مسبوكه في انصع القوالب واطهرها الى ما لا اشكال فيه ولا خفاء . وهذا عكس ما كان عليه البحري فانه كان اذا عمل للمعنى السخيف يحسّن قلبه ويزينه حتى يبرز في جمال حقيقي من غير ان يوهّم السامع انه من غامض الاسرار وخفيّ الاغراض وبخلافه المعنى المبكر فانه كان يهمل تحسينه ويكسوهُ بُزّةً خلقة فيبدو على غير ما يستحقّه وهذا فضلت حسيّنات المتنبي حسيّنات البحري وكانت اشهر منها واعلق بالخلف واجرى على الالسنه كما نهنا عليه غير مرة

(ستأتي البقية)



تحذّر

وردتنا الايات الآتية تحت هذا العنوان من نظم حضرة الشاعر المصري عيسى افندي اسكندر المعلوف وهي احدى قصائدهُ عربّها نظماً عن مستحبات .
للشاعر أنفألو الأميركاني قال

الضياء (٢٣٩)

ان للغادة حسناً يهرُ فتَحَذَّرُ من خداع الاعين
بين ودٍ ونفارٍ تَظْهَرُ فتَحَذَّرُ من كمين الفتن
مالها وعدٌ أكيدُ لا ولا عهدٌ وطيدُ * فتَحَذَّرُ

عينها ذات اصفهارة كالعسل فتَحَذَّرُ من مرارات الحمام
ذاتُ إعراضٍ ولحٍ بالعجل فتَحَذَّرُ انما تلك سهام
جرحها جرحُ اليمُ ما شفي منه كليمُ * فتَحَذَّرُ

شعرها المرسلُ شعرٌ ذهبي فتَحَذَّرُ فهو للصيد شباك
يقنصُ الغرَّ ويصطاد النبي فتَحَذَّرُ لا يغرَّزُ نُهاك
منظرٌ منه بديعٌ تحته حثفٌ سريعُ * فتَحَذَّرُ

صدرها الناصعُ كالثلج بدا فتَحَذَّرُ من لهيبٍ في برَد
همت فيه اذ نضت عنه الردا فتَحَذَّرُ من ضلوعٍ كالزرد
فهي من غشٍّ ومكرٍ ملئت لو كنت تدري * فتَحَذَّرُ

عقائد اهل مدغسكر

من غرائب ما يروى عن اهل هذه الجزيرة ما جاء في احدى المجلات
الفرنسية نقلاً عن مكاتب لها في الجزيرة المذكورة قال
يعتقد المأجاش وهم سكان مدغسكر بالسحر والارواح وعندهم ان
الامراض تنأتى عن ارواح السلف وعن البخت والسحر. وللشمس تأثير في

(٢٤٠) عقائد اهل مدغسكر

احوال البشر يختلف باختلاف الفصول والاشهر فمن وُلد في شهر يناير كان موفقاً في جميع اعماله ومن وُلد في نوفمبر كان عرضةً للأمراض والمآهات والاختطارات والشكل والاحزان ولكن اعظم سبب الامراض هو ارواح الاموات ثم السحرة والرُفاة

وارواح الاموات منها صالحة ومنها شريرة فيكون بعضها سبباً للمرض وبعضها سبباً للشفاء . على ان الارواح الصالحة قد تفعل فعل الشريرة فتميت المريض احياناً لتقصّر مدة عذابه بالمرض وبسبب هذه الاعتقادات يكرمون موتاهم اكراماً عظيماً

واشد من هذه الارواح فعلاً ارواحُ يسمونها القازمبا وهي ارواح اول عشيرة سكنت الجزيرة ممن طردتهم الآلهة . وهم اناسٌ نُغاشيون اي نهاية في القصر شديدو الشراسة ضليعون في السحر في طاعتهم ان ينزلوا بالاحياء اعضل الامراض كالفالج والشلل بأنواعه . فمن اكل نباتاً خاصاً بهذه الارواح ضربته بالشلل العام ومن سرق ثمرة من اشجارها شات يده ومن مشى في ارض من املاكها شلت رجله واذا غرق انسان وهو يستحم في نهر فانهم يعتقدون انها هي التي جذبتة اليها لتجعلهُ خادماً عندها حيث تقيم تحت الارض

فاذا اصابته هذه الارواح احداً بشلل احد الاعضاء عولج بطرقٍ سحرية فمن تلك الطرق ان تؤخذ قطعة خرفٍ مستديرة من جرة ويُرسم عليها عدة خطوط على شكل اشعة وتوضع في مكانٍ مخصوص وتُتلى عليها جميع الفاظ الرُقي المؤذية ثم تُختم بقولهم قد ذهب هذه الشرور كلها من

الضياء

(٢٤١)

جهة كذا واذا ذك يفر المصاب الى الجهة المخالفة للجهة التي ذكرت ويدخل
بيته ويضرب بسكين عتيقة على قطعة من الحديد ويماد العمل من الغد
بعد احماء جميع الادوات التي تستخدم لذلك ويفرك الجسم بانواع من
لنبات العطر ولا يزالون يكررون ذلك حتى يشفى العليل او يموت
والحميات عندهم تنشأ من رائحة الارض فهي تهجع في زمن الشتاء
ولكن ينبغي التحذر منها في بقية الفصول . واذا كان احدهم في سفر فافضل
ما يتقيها به ان يحمل معه شيئاً من التراب يأخذه من اسكفة بيته
واذا مرض احدهم بها فعلاجه ان يحرق بحضرة عظم من عظام
نساح فتفوح عنه رائحة كريهة وينبعث من الحرارة ما يكون مع تلك
لحرارة سبباً في ان يعرق العليل عرقاً غزيراً وربما تهوع او اشرف على
لاختناق . وبعد ذلك يسقى شيئاً من شحم الخنزير المذاب ويطعم مقداراً
من لحمه

وفي مرض الجدري يسقون العليل ماءً يحملون فيه رماد الجلد الباطن
من حوصلة دجاجة ويطعمونه ارزاً مسلوقاً بشرط ان لا يكون ناضجاً فينتدئ
دون مضغ ويوجرونه المرق الحار او ماء السكر مع شيء من النباتات الحريفة
اما الامراض العصبية فهي عندهم من تحبب الشيطان فيلجأون فيها الى
ارواح السلف او القازميا . ومن اغرب الامراض التي تعتريهم جنون الرقص
ويقال انه لم يوجد عندهم الا منذ اربعين سنة واكثر ما يصيب الاناث
من سن اربع عشرة الى سن خمس وعشرين ولا يعتري بزعمهم الا طبقة
لرغاع من الجهال والموسوسين . فيغلب على المصاب بهذا المرض الاكتئاب

ويشعر بثقلٍ عظيمٍ وألمٍ في ناحية القلب وتصلبٍ في القفا مع ألمٍ منتشرٍ في الظهر والاطراف وشيءٍ من الحمى غالباً واضطرابٍ عصبي

فعند اقل تهيجٍ لا يعود المريض يملك نفسه فيشرع في الرقص بسرعة غريبة ويلبث كذلك مدةً طويلةً واحياناً يثب وثباتٍ متتابة مع تحريك رأسه ذات اليمين وذات الشمال . واذا كان تهيجُهُ بسبب قرع طبل او سماع آلة طرب كان رقصه او وثبه موافقاً لتوقيع النغم . وهو لا يطيق رؤية اللون الاحمر واكره شيء عنده منظر الخنزير و... القُبعة فاذا رأى شيئاً من ذلك هاج هائجاً

وعندهم ان النفس والجسد يمكن ان يعيشا معاً وان يفترقا فيعيش كل منهما وحده . فاذا مات احدهم كانت النفس قد انفصلت عن جسمه قبل حدوث الموت بأحد عشر شهراً ولا يتعين اذ ذاك ان يموت لاحتمال ان ترجع اليه قبل فوات هذه المدة فيبقى حياً فاذا لم ترجع لم يكن عدم رجوعها عن اختيارٍ منها ولكن عن غلطةٍ من الساحر على ما سيذكر . والنفس انما تفارق الانسان حال المرض وهو مسببٌ عن فراقها واذا ذاك يجتهد ذووه في البحث عن مكانها لردها اليه فيتصدون احداً اصحاب الرُقي ويؤدون اليه اجراً مقدماً فيصفت حبوباً وقطعاً من العظم والخزف ونحوهما ويتلو عليها كلماتٍ من السحر ثم يعلن ان النفس الفارّة توجد في مكان كذا . فيذهب الالهل كلهم لطلبها وقد اخذوا معهم قشوة ذات طَبَق فاذا بلغوا الموضع الذي اشار اليه الساحر يصبّون شيئاً من العسل على ورقة موز فتأتي النفس وتشمّ العسل فيأخذون العسل مع النفس ويحملونها في القشوة ويطبّقونها ويعودون

الضياء

(٢٤٣)

ها الى البيت ويصنعون مأدبة عظيمة احتفالاً بذلك الصيد السعيد .
كثيراً ما يتفق ان يلتعش العليل بهذه الحيلة فيُشفي ويكون ذلك سبباً في
يادة اعزاز الساحر والمبالغة في اكرامه

— إِمَّا وَحْص —

وقفت في الجزء الغابر من مجلتكم الغراء على رسالة بهذا العنوان خطأ
كاتبها ما ورد في مقالة لاحد الآباء اليسوعيين في مجلة المشرق زعم فيها ان
لكان الذي يسمى في كتب الافرنج بِإِمَّا او إِمَّاس هو حص فابطل زعمه
مذا وبرهن على ان حضرة الاب نخطي في هذا القول وانه انما اخذ
لسئلة بالمجازفة والخبط اقتداءً باستاذهم الشهير الاب شيخو ...

ولدى مطالعتي الرسالة المذكورة وجدت ان المنتقد قد اصاب كبد اليقين
ي نفي كون « إِمَّا » هي حص وفي تعيين مكانها طبقاً لما ذكره المؤرخون
لسابقون من انها على طريق حلب ولما ورد في كلام الاب نفسه من انها
ين انطاكية وجبال توروس . على انه من الغريب بعد ورود هذا الكلام كله
في نفس مقالة الاب المحقق ان يزعم ان هذا المكان هو حص مع انها كما
ذكر المنتقد على عدة مراحل من الجنوب الشرقي من انطاكية والمكان الذي
عين الاب حدوده واقع الى شمال انطاكية فما بقي الا ان نعرف حضرة
الاب الفرق بين الجنوب والشمال ...

وما اضحكني في هذا المقام الا امر واحد وهو اني بينما كنت اتفقد
ما كتب على غلاف المشرق تحت عنوان « افادات من ادارة مجلة المشرق »

وجدت بين تلك « الافادات » ما نصّه

« المرجو من مؤلفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخط واضح وجهر جيد (كذا) .. وعلى كل حال لا تُطَبَّع الا بعد موافقة لجنة خصوصية تفحصها وتصلح منها ما لا ترى بدّاً من اصلاحه »
 فيا لها من لجنة « فاحصة مصالحة » فياليت شعري هل فحصت هذه المقالة واصلاحتها ام لم تجد فيها « ما لا ترى بدّاً من اصلاحه »

بقي ان استأذن حضرة المنتقد في ان ازيد شيئاً على رسالته وهو بيان الاسم العربي للمكان المذكور فانه ليس ثمة مكان اسمه إمّا او إمّاس ولا مكان اسمه عم ولكن البقعة المحدودة بالحدود المذكورة تسمى بالعمق (بفتح العين وسكون الميم) وهي سهلٌ واسعٌ خصيب واقع في منتصف الطريق بين حلب والاسكندرونة وفيه على ما قيل كانت الوقعة التي انتصر فيها الاسكندر على دارا سنة ٣٣٠ ق م . وهو الى اليوم يُعرَف باسم العمق ويقطنه اقوامٌ من مزارعي الترمكان وفيه حمّامات معدنية حارّة يؤمّها كثيرون من اهالي تلك الجهات للاستحمام . وبالقرب من الحمّامات المذكورة تلٌ مرتفع لا يبعد انه مكوّن من انقاض مدينةٍ قد اندرست معالمها وسميت هذه البقعة باسمها

وقد ورد ذكر العمق في القاموس وعُرِّفت بانها كورة بنواحي حلب ومثل هذا جاء في معجم ياقوت قال العمق كورة بنواحي حلب بالشام الآن وكان اولاً من نواحي انطاكية ومنه اكثر ميرة انطاكية . وقد استشهد عليه بقول المتنبي

الضياء (٢٤٥)

ومثل العمق مملوء دماءً مشتبك في مجاريه الخيول
وقول ابي العباس الصفري من شعراء سيف الدولة
واوقعت بالاعداء في العمق وقعةً تنزل من احوالها الشرق والغرب
فلم يبق ادنى ريب في ان المكان المشار اليه في مقالة المشرق هو هذا المكان
بعينه والله اعلم
الياس الغضبان

السئلة واجوبتها

دوما (لبنان) - ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

- (١) قرأت في الضياء (ص ١٤١) هذا البيت لابي تمام
ولو كانت الارزاق تجري على الحجي هلكن اذن من جهلن البهائم
ولا يخفى ان ما في الشطر الثاني من لغة اكلوني البراغيث فكيف جازله استعماله؟
- (٢) كيف نعرب « انت » من نحو « انك انت العليم الحكيم » وكيف
يصح ان يكون الضمير المرفوع تابعا للمنصوب
- (٣) يقال ان واضع الصرف هو معاذ الهراء فن هو هذا معاذ وفي
اي عصر كان داود بشير

الجواب - اما بيت ابي تمام فانما استعمل فيه لغة اكلوني البراغيث
لضرورة الوزن وهي من الضرورات المستقبحة على ان ابا تمام كان كثيراً
ما يعتمد اللغات المهجورة والتراكيب الشاذة على مذهب بعض كتابنا اليوم
وكان يمكنه الخروج من هذه الضرورة بان يقدم « اذن » على الفعل قبلها

ويقول « اذن هلكت » والوزن في التركيبين واحد

واما الآية فلاك في الضمير المرفوع فيها وجهان احدهما انه ضمير فصل فيكون مبتدأ مخبراً عنه بما بعده على مذهب قوم او لا محل له وما بعده خبر عما قبله على مذهب آخرين . وانما الزموه صورة الرفع لانه لما لم يبق يتأثر بالعوامل تركوه على اشهر صورته واكثرها تداولاً في الاستعمال . والثاني انه توكيد للضمير المنصوب قبله وانما صح جملة توكيداً للمنصوب لان التوكيد لا يكون الا بالضمير المرفوع في الاشهر وفي هذه الحالة يعرب منصوب المحل وان كان لفظه موضوعاً للرفع

واما معاذ الهرآء فهو استاذ الكسائي كان من نحاة الكوفة . ولا تعلم سنة مولده بالتحقيق غير انه كان في القرن الثاني للهجرة وكانت وفاته سنة ١٨٧ و قيل سنة ١٩٠ . واسمه معاذ بن مسلم وانما قيل له الهرآء لانه كان يبيع الثياب الهروية اي المنسوبة الى هراة وهي بلدة بخراسان فلزمه هذا اللقب

آثار ادبية

غراماطيق دسائي - وقفنا في الجزء الاخير من المجلة التونسية الفرنسية على نبذة للمسيو ستر احد اعضاء المجمع العلمي المسمى بمجمع قرطاجة يذكر فيها شروع المجمع المشار اليه في اعادة طبع الغراماطيق المذكور . وقد اطلب في تقرير هذا الكتاب واتساع فوائده وصحة مبناه وذكر انه طبع مرتين في حياة المؤلف وان نسخة قد نفذت منذ زمان طويل وعز منالها

الضياء

(٢٤٧)

حتى يُستام بالنسخة منها ١٥٠ الى ٢٠٠ فرنك . ولذلك هزّت الاريجية اعضاء
المجمع المذكور الى اعادة طبعه وفوّضت تصحيحه الى الميسو ما شويل مدير
المعارف العمومية في تونس

وقد وردنا نموذج من الكتاب وهو اربع صفحات من اثنا عشر تصفحناها
انرى موضع الكتاب من غرضه فوجدناه يقول في مُفتتح الصفحة الاولى
ما تعريبه

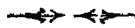
« الياء الساكنة بعد فتحة في الاسماء كانت ام في الافعال يجوز ابقاؤها
بجهاها او ابدالها الفاء حينئذ في رمى يجوز ان يقال رماه او رميه وفي رحا
ان يقال رجاه او رحيه »

ثم قال « واما في الحروف التي تُختتم بياء ساكنة بعد فتحة فالياء عند
اتصالها بما بعدها تأخذ « جزمة » (كذا) نحو على علينا الى ايلك »

وقال بعد ذلك « قد تُحذف ياء المتكلم نحو رب في ربي واتقون في
اتقوني . وهذا يكثر وقوعه متى كان الاسم منادى ويكاد يطرد متى كانت
الكلمة المضافة الى الياء مختومة بهزة وهي عند حذف الياء تُقلب ياء مثاله
أحبائي آباي عوض أحبائي آباي » . انتهى معرباً بالحرف مع تصوير
الكلمات العربية برسمها وهذا كله من صفحة واحدة اكتفينا به عن تتبع ما بقي
فليتأمل المطالع في هذا الكلام ولينظر ما مراد المؤلف بالياء الساكنة
في رمى ورحا وما يليهما وكيف يقال « رميه ورحيه » وماذا كانت حركة
« الياء » من على والى قبل ان « تأخذ الجزمة » .. الى آخر ما هنالك .
والذي نظنه ان المؤلف كان يقرأ نحوري وعلى بالياء لانهما تُرسمان

بها لا بالألف لكن بقي الاشكال هنا في رحا فانه عد آخرها ياء مع انه رسمها بالالف الملساء . ثم الظاهر انه رأى نحو رمى تُقَبَّ الفه ياء في مثل رمينا وتبقى الفاء في مثل رمانا فظن ان رمينا ورمانا بمعنى واحد وقاس على ذلك رماه ورمية ثم اطلق هذا القياس في الاسماء فقال في رحاه رَحِيه وما ندري والحالة هذه كيف يضبط الياء من رمية ورحية فانه لم يتعرض لها لا باللفظ ولا بالرسم

واما مسألة احبائي وآبائي فالظاهر انه مرّ به مثل قول ابن الفارض
 اَحْبَائِي اَتَمَّ احسن الدهر ام اسيا فكونوا كما شئتم انا ذلك الخِلُّ
 فظن ان هذا حكم الممدود عند اضافته الى الياء مع ان الناظم انما قصره
 هنا للضرورة على حدّ قوله في اساء آسا . لكن الغرابة مع ذلك في رسم
 احبائي وآبائي على الصورة التي رأيتها ولا نحسب ذلك من خطأ المطبعة
 بعد ما وصف الكاتب من دقة نظر المسيو ماشويل . صحح الكتاب وسعة
 علمه بالعربية وانه استاذ كل من تلقى هذه اللغة من جماعته في شمالي افريقيا
 والحاصل ان هذا التأليف من اغرب الغرائب واغرب منه اطناب
 صاحب النبذة المشار اليها في تعظيم فوائده واكبار علم مؤلفه واغرب من ذلك
 كله ان هؤلاء القوم على ما هو معلوم من خبطهم في هذه اللغة وتخليطهم بما
 يضحك منه صينية المكاتب عندنا يعدون انفسهم اعلم بها من خواص اهلها
 ولا يعتدون باحد من علمائها مهما بلغ من التبجر فيها والتضلع منها ولله في
 الخلق شؤون



فككهايت

الجواهر^(١)

كان في بعض احياء القاهرة شاب حسن الطلعة مهذب الاخلاق جميل مشرة يقال له عزيز وكان قد فقد والديه بعد فراغه من دروسه بمدة يسيرة فلبث جيداً يقيم بمنزله الآئل له ارباً عن والديه وهو لا انيس له ولا رفيق سوى خادم ان معه يستخدمه في حاجاته

ففي احدى الليالي دُعي الى سهرة عند صديق له من موظفي نظارة المالية كان هو وموظفان فيها ايضاً فلما كانت الساعة التاسعة نهض فركب عربة وتوجه الى زل صديقه بنواحي التوفيقية فدخل وانتظم مع الجلوس . وبينما هو يتحدث مع ض اصدقائه من الحضور اذ دخلت امرأة عليها لباس اسود تليها فتاة لا تزيد نها عن الثامنة عشرة جميلة الحياء رشيقة القد فتانة العينين تلوح على وجهها امارات انكسار . فخالما ابصرها عزيز وقعت من قلبه اجل موقع ورأى في حسنهما ما قيّد سره وملك حواسه . قال الى احد اصدقائه وسأله عن تلك الفتاة فذكر له انها نة احد التجار في مدينة طنطا واسمها ماري وان والدها توفي من مدة قصيرة ولم يك شيئا طائلاً فحضرت بها والدتها الى القاهرة واقامتا بها وهما تستعينان علىصيل معاشهما بعمل ايديهما من الخياطة والتطريز ونحوهما

وكانت ماري ذات جمال طبيعي منزّه عن الكلفة والتصنع كأنما هي ملك فيورة انسان يلوح على ثغرها البديع ابتسام لطيف يدل على طيب قلب وسريرة اهرة وكذلك كانت والدتها مثال الكمال والعفة والرزانة وكناتهما بلباس بسيطة ليس بها شيء من التأنق الذي تتظاهر به غالباً نساء الطبقة المتوسطة ليوهن الناظرين

(١) بقلم الياس افندي الغضبان

انهن من ذوات الغنى او ليجتذبن اليهن انظار الشبان
ولما اتحل عقد ذلك الاجتماع وتفرق الحضور ذهب عزيز الى منزله وقد ترك
قلبه وافكاره عند تلك القاتنة ولا سيما بعد ما رأى وسمع من صفاتها وقد ايقن انها
هي الشخص الذي خلق ليشاطره لحظة في الحياة الدنيا ويقاسمه سرآءها وضراءها
وبات تلك الليلة وكله افكاره وهو اجس وقد تمثل السعادة تصالحه وثغور الهناء تبسم
اليه من خلال الايام الآتية . ولما اصبح لم يصبر عن السعي لخطبة الفتاة من والدتها
فلم يُردّ طلبه وبعد ما تمت حفلة الخطبة ومرّت عليها مدة من الزمن كانت معاشره
الخطيبين فيها ارق من النسيم واحلى من سكّ النعيم ضرب ميعاد الزفاف وتم على
احسن ما يرام واطيب ما يشتهي

وقد تقدم ان عزيزاً كان موظفاً في نظارة المالية وكان مرتبه الشهرية خمسة
عشر جنيهاً وهو مبلغ كاف لنفقاته مع الاقتصاد والحكمة في الانفاق الا انه لم يكن
من اهل ذلك ولا عرف للاقتصاد معنى . وكانت ماري على اعظم جانب من
حسن التدبير في المعيشة لما علمتها الايام من ذلك فلما رأت زوجها بعد مدة من
اقتراحهما يسلك مسلك الاسراف سألته ان يفوض اليها امر النفقة وان يجعل مرتبه
الشهرية في يدها . واذا كان لا يخالف لها امرًا لشدة شغفه بها ولا اختبار اصالة رأيها
وحسن تدبيرها اجابها الى ما طلبت فكان في آخر كل شهر يضع راتبه بين يديها
فتنفق منه ما تراه . ففضى الامر على ما ذلك مدة عزيز لا يرى فرقاً في حالة منزله
ورفاهية عيشه سوى انه كان فيما سبق حتى في ايام عزوبته لا يأتي عليه آخر الشهر حتى
يكون قد علاه الدين واضطر عند قبض الراتب الجديد ان يقتطع جانباً منه لارضاء
دائنيه . فلما رأى ما صار اليه بعد ذلك من السعة والراحة تيقن ما عند قرينته من
الحكمة والدراية بطرق الاقتصاد فعزم ان يسلم اليها امر الانفاق على مدى الحياة

وكان حب عزيز لماري يزداد على الايام فلم يشوّه صفاءه كدر ولم يطرأ عليه
تغيير ولا فتور ولا حدث بينهما يوماً من الايام اختلاف ينقص العيش ويسلب
الراحة . وكان عزيز يرى من زوجته ميلاً الى حضور التمثيل اذ كانت قد اولعت

الضياء

(٢٥١)

به من ايام المدرسة فكانا يذهبان معاً حيناً بعد حين الى ملعب التشخيص فيجدان هنالك كثيراً من رجال الأسر الكريمة ونسائهم . وكانت ترى النساء مزيّنات بالحلي والجواهر النفيسة وهي عارية الا من اقلها فربما اخذتها الغيرة او الخجل فقالت مرة لزوجها اننا لا نستغني عن مخالطة هؤلاء الناس اما في حضور التشخيص او في غيره من الحفلات وانت ترى ان مقام الانسان في هذه الايام بما عليه من لباس وحلية فاذا لم يكن عليه من ذلك ما يملأ ابصارهم لم يخل من ازدراؤهم واستصغارهم لشأنه . وانا لا اكلفك ان تلبسني كواحدة من أولئك النسوة المتجبرات اللواتي نصادفن في اجتماعنا لاني اعلم ان حالتنا لا تحتل ذلك ولكن ما ضرر لو اتخذت لي بعض الحلي الكاذبة مما يرفعي في عيونهن ولا يكلفنا ما يفوت امكاننا . فابتسم عزيز وقال اما تعلمين ايتها الحبيبة ان افضل زينة للمرأة هي آدابها وفضائلها التي هي اثن وندر من الحلي الفاخرة والجواهر النفيسة وان تلك الجواهر ليست الا أعراضاً زائلة قيمتها عنها واما الفضائل والاخلاق الشريفة فما لا يعادله ثمن ولا يُشرى بالارض اذا فقد . قالت انا لا اغالطك في ذلك لو كان كل الناس على رأيك ولكن هذا لا يميزه الا ذوو العقول الراجحة والذين يقدرون الفضائل الذاتية حق قدرها ولا ترى من هؤلاء واحداً حتى ترى الفكا من غيرهم . وفضلاً عن ذلك فان هذا التشبه ليس بشيء مذموم ولا مكروه ولا سيما وان الجواهر الكاذبة لا تُفرق في نظر العين عن الجواهر الحقيقية وانما الفرق عند بيعها فقط

على ان ماري كانت تكره ما تأتیه بعض النساء من حسرهن عن السواعد والاعناق وما يطرّين به وجوههن من الاصباغ التي ينفر منها القلب ويعافها الذوق السليم ولذلك كانت ملابسها ابدًا على اتم ما يمكن من الحشمة والنزاهة تزيد جاهلها الطبيعي جمالاً وتكسب قدها الرشيق حسناً واعتدالاً فكانت في كل احتفال تحضره تلتف من حولها الانظار وتعجب بما هي عليه من الرصانة والوقار ثم انه بعد مدة من الزمن اخبرت ماري قرينها بانها اشترت قرطاً من اللامس الكاذب لتحلي به اذنيها عند حضور الحفلات . فلم يستحسن عزيز صنعها هذا تمام

الاستحسان لكنه لم يعارضها فيه لما لها في فوائده من الاعزاز ولانه رأى ان ذلك لا ينقص من كرامتها ولا يمس صيانتها وآدابها . وكانت بعد ذلك تشتري في كل مدة شيئاً من هذه الحلى الكاذبة حتى اصبح عندها عدة قطع من قرط وخواتم واساور وغيرها . وفي كل مرة كان زوجها يظهر لها شيئاً من الاستياء والاستخفاف فنجبة بكل سكينه ولطف انظر بحمقك اي فرق ترى بين هذا القرط الكاذب والقرط الحقيقي وهل يوجد من يميزه عن ذاك الا افراد قلائل ممن لهم خبرة تامة بالجواهر ومع ذلك فان هؤلاء ايضاً لا يستطيعون ان يميزوه ما لم يأخذوه ويفحصوه عن قرب فانا لا اعطيه لأحد حتى يفحصه هذا الفحص . فكان عزيز يغرب في الضحك عند ابدائها له هذه البراهين وتذرعها بتلك الحجج لاقتناعه وارضائه .

ومضى على عزيز وماري من يوم اقترانهما خمس عشرة سنة كان عيشهما في اثباتها كله سعادة وهناء غير انها لسوء طالعهما لم يرزقا ولداً فتلقيا ذلك بالشكر والتسليم للاحكام الربانية واكتفيا بان يرى كل واحد منهما صاحبه سالماً ويقضيا حياتهما بالحب والمصافاة . في احدى الليالي بعد ما قفلا من احدى الحفلات ودخلت ماري غرفتها لم تشعر الا وقد اخذها برد شديد خالج مجموع اعضائها وطفقت كل اعصابها واعضاءها ترتعش . وفي اليوم الثاني اصابها سعال خفيف لبث معها ثلاثة ايام ثم زال الا انه في اليوم الثامن من تلك الليلة داهمتها نزلة صدرية من اشد ما يكون اذ اقتها العذاب الواناً ولم تمهلها الا ساعات قلائل حتى ذهبت بحياتها . فاقبل عزيز يندبها ويرثيها وقد كاد يجن من ذلك القضاء الفجائي وهو تارة يتأمل في ذلك الغصن الرطيب الملقى امامه وقد اصبح هشياً ذاوياً بل في تلك الحماة الطاهرة التي لم تخلق الا لتكون مثلاً للوداعة والانس وقد طارت من بين يديه وطوراً يتأمل فيما كان عليه من السعادة والغبطة وهناء العيش وكيف انقلب في اثناء يوم واحد من تلك الحال الى حالة الشكل والحزن الدائم والشقاء المستمر واقطاع الامل من طيب الحياة وصفوها . فاظلمت الدنيا في عينيه واصبح يرى العيش وقرأ ثقيل على عاتقه وكانت تمر به الايام والاشهر وهو لا يزداد الا حزناً ونوحاً ولا

الضياء

(٢٥٣)

تجفّ لهُ عبرةٌ ليلاً ولا نهاراً

وكان اذا عاد من محلّ شغلِهِ يدخل غرفة زوجته وقد تركها على ما كانت عليه في آخر دقيقةٍ من حياتها واثوابها متفرقةً فيها فيخلو بتلك التذكريات الحزينة وهو يمثّل زوجته تحطّر في تلك الغرفة فيطلق لعينيه عنان العبرات ولغواذِهِ عنان التأوه والحسرات وقد عاد كما كان قبل زواجه وحيداً لا مؤنس له ولا جليس سوى ما طرأ عليه من الحزن المبرّح والتصورات المضنية

وانت على صاحبنا مدة سنة وهو في تلك الحال وكان كل يوم ينهض صباحاً فيزور غرفة زوجته ويقضي مناحته ثم يذهب الى شغلِهِ فاذا عاد فعل مثل ذلك حتى ضني واتحل جسمهُ . وكان منزلهُ في هذه المدة كلها مسلماً الى ايدي الخدم فلم يلبث ان وجد عليه بعض الدين فكان يفي بعضهُ ويؤجل بعضاً . وفي ذات يوم وجد نفسه قبل قبض مرتبه بعشرة ايام قد خلا كيسهُ وكره ان يتذلل لاحد اصحابه ويقترض منه ما يقضي به حاجته الى حين قبض المرتب وكان بين حلى زوجته خاتمٌ قد اشتراه هو لها وهو من الماس حقيقي فخطر له ان يرهنه في مبلغ يستدينهُ من احد الصيارف ثم يستفكه . والحال نهض ففتح محفظة حليها ليأخذهُ فما وقع نظره على المحفظة حتى شعر بغشاوة قد خيمت على عينيه واخذت دموعهُ تتساقط تساقط المطر . فمدّ يدهُ وهو على تلك الحال وتناول الخاتم وتوجه قاصداً محل المدائن وهو يسبح في بحر من الافكار والهواجس . فلما بلغ المحل المقصود اخرج الخاتم ودفعهُ الى الصيرفي وقال لهُ اني في حاجة الى مبلغ من النقود وارهن عندك هذا الخاتم . فاخذ الصيرفي الخاتم وجعل يتفرس فيه وقد أُعجب بكبر حجره وصفاء لونه ثم قال لهُ الى كم تحتاج . قال الى مئة فرنك . فضحك الصيرفي مستخفّاً وقال لهُ اعلى مئة فرنك ترهن مثل هذا الخاتم . وكأنّ عزيزاً انتبه من ذهول كلب اعتراه فاعاد نظره على الخاتم وهو في يد الصيرفي فاذا هو احد الخواتم الكاذبة التي كانت اشتريها زوجته فنجّل وارتبك لظنه ان الصيرفي يسخر منه ثم اخذ الخاتم من يده واعتذر اليه بانه جاء به غلطاً ولم ينتبه الى انه خاتم كاذب لا قيمة

له . فازداد الصيرفي عجباً وقال له كيف تقول انه كاذب وهو من اجود الالماس وقيمته لا تكون اقل من التي فرنك . فزاد ذلك في غيظ عزيز لانه تمثل له ان الصيرفي يستحمقه ويروم ان يخدعه بالمحال فوضع الخاتم في جيبه واتقلب راجعاً ليرده الى المحفظة ويأتي بالخاتم الآخر

وبينما هو سائر اخذ يراجع في نفسه كلام الصيرفي فعرض له شيء من الشك في امر الخاتم لان الصيرفي كان يخاطبه بجد ويؤكد له انه من الالماس الحقيقي فخطر له ان يعرضه على احد الجوهريين لينفي الشبهة عن نفسه لكنه عاد فغلاظ رأيه وقال أليس من البلاء ان اعرض على الجوهري خاتماً كاذباً واستخبره عن صحته . وما زال على مثل ذلك وهو يقدم رجلاً ويؤخر اخرى الى ان غلب على رأيه ان يقصد احد الجوهريين ويعرض الخاتم عليه فاستأجر عربة وسار الى سوق الجوهريين ولما بلغها ترجل ودخل احد الحوانيت ودفع الخاتم الى الجوهري وسأله عن مبلغ قيمته . فاخذ الجوهري الخاتم وجعل يقلبه ويتفرس فيه ثم قال له انه يساوي من الفين الى الفين ومثني فرنك . فدهش عزيز لقوله هذا وداخله شيء من الاعتقاد بصحة الخاتم الا انه لم يزل عنده بعض الارتياب فقصد جوهرياً آخر من اصحاب الحوانيت الكبرى وعرضه عليه فلما تناوله بيده وتأمل فيه قال يترآى لي من صنعة هذا الخاتم ان اصله من عندي . واذا ذلك تيقن عزيز صحته ولم يبق عنده في ذلك ادنى ريب لكنه اخذ يفكر كيف وصل هذا الخاتم الى زوجته ثم قال للجوهري وهل تتذكر في اي تاريخ بعته ومن الذي اشتراه منك . قال لا اتذكر ذلك . قال وكم يساوي عندك الآن . قال يقدر ثمنه الآن بنحو التي فرنك واما اصل مبيع فلا بد انه كان بما بين الفين واربع مئة الى الفين وخمس مئة فرنك ومع ذلك فاذا كنت تروم بيعه فسنفق على الثمن الموافق للطرفين . فقال عزيز ان علي في هذه الساعة مواجهة لشخص ينتظرنى بالازبكية ولكنني سأعود اليك غداً للمفاوضة في شأنه

وخرج عزيز من هناك وهو يناجي افكاره ويقلب ظنونه وقد ملكته الحيرة

الضياء

(٢٥٥)

في امر هذا الخاتم وكيف وصل الى زوجته لانه لم يكن لها ان تبثع قطعة بهذا الثمن فتارة كان يتهمها ثم يعود فيستغفر الله لعلمه بما كانت عليه من الصيانة وما كان في فؤادها الطاهر من الاخلاص له والتهالك في حبه. وما زال على هذه الحال والافكار تجاذبه وهو لا يجد للامر وجهاً يطمئن اليه الى ان بلغ منزله فدخل غرفته واغلق عليه نوافذها ثم استلقى على سريره وقد كل دماغه وفترت قواه فجعل يتقلب على فراشه وكأنه على شوك القناد الى ان انتصف الليل واذا ذاك غلب عليه الضعف وانتهاك القوى فنام نوماً ثقيلاً الى الصباح

ولما اشرفت الشمس استيقظ مذعوراً فهب من فراشه وارتنى ثيابه للذهاب الى الديوان لكنه وجد نفسه تعباً يتعذر عليه العمل لما قاساه في الليلة البارحة الا انه قوى عزائمه وتناول قليلاً من الطعام اذ كان لم يذق طعاماً طول امسه ثم قصد نظارة المالية ورأسه مثقل بالافكار فلبث هنالك وهو على هذه الحال الى ان ازفت ساعة الخروج فعاد الى بيته. وبعد تناوله الغداء عمد الى المحفظة التي كانت زوجته تضع فيها حليها واخذ يتفرس في كل قطعة منها ولما تحققه من امر الخاتم ترجع عنده ان البواقي صحيحة كذلك الا ان الافكار والظنون المتصارعة لم تزل ملازمة له وهو طوراً يشك في سريرة زوجته وتارة يرجح عفاها وشرها وترفعها عن الدنيا وآخر الامر اعاد الحلى الى محفظتها وحملها وخرج من منزله فاستأجر عربة وقصد محل الجوهري الذي كان عنده بالامس فراه تلك الجواهر كلها وسأله ان يثمنها. فاخذ الجوهري يثمنها واحدة واحدة ويقدر اثمانها وصاحبنا عزيز مبهوت لا يكاد يحقق ما يرى ولا يصدق ما يسمع لان الحلى كلها كانت نفيسة ذات اثمان غالية. ولما اتم الجوهري تقديرها بلغ مجموع ثمنها ما ينيف على خمسة آلاف فرنك. فقال له عزيز اني اروم مبيع هذه كلها واحب ان يكون ذلك عن يدك الا اني لا اظن ان يبعها الا الآن يكون موافقاً لانا في فصل صيف والمبيعات كاسدة فتى اقبل الشتاء وراحت الاعمال اعود بها اليك. ثم انه ردها الى محفظتها وودع الجوهري وخرج وكان عزيز بعد ما ظهر له ذلك كله كأنه في حلم لا يعلم كيف يعبره فشي

الى منزله وهو كالسكران من شدة الحيرة وكلما خطر له وجه من الظن اعترضه ما يكذبه وبات كمن يخطط خبط عشواء في الليلة اليلاء . ولما وصل الى البيت خطر له ان يبحث في كل خزانة قرينته ومستودعاتها عساه ان يعثر على ما يبط القناع ويكشف له هذا المعنى غير انه بعد جهد التفتيش لم يجد ما يشفي له غليلاً . واخيراً عمد الى مائدة كانت تكتب عليها وتحاسب الخادم بما يتناعه يومياً من حاجات المنزل وعند تفتيشها وجد فيها دفاتر قديمة وجديدة مشحونة بالحسابات وكلها مسطرة بخط زوجته فكان مراًها مما جدد عنده معالم التذكار فراجعها والعبرات تطفح من عينيه والتنهيدات تحنق انفاسه . وبينما كان يتصفحها وقع نظره في احدها على حساب لمبالغ كانت تفيض عن النفقات من راتبه الشهري وقبالتها ذكر الحلى التي ابتاعها من هذه المبالغ مع بيان اثمانها وتواريخ مشتراها . فلما اطلع على هذا الحساب وقف مبهوتاً مذعوراً كأن سيالاً كهر بائياً وجّه اليه او صاعقة انقضت عليه اذ تحقق له جلياً نزاهة فقيدته وطهارتها وان تلك الحلى والجواهر انما اقتنتها بحكمتها واقتصادها وسهرها الدائم على تدبير منزلها حتى لا يذهب اقل شيء ضياعاً وعلم انها لم تخف عنه ذلك الا مخافة ان لا يوافقها عليه لعلها يميله الى الاسراف وبعده عن كل اقتصاد . واذاك تندم اشد الندم على ما فرط منه من سوء الظن في حقها وكانت الزفراء الحارّة المتصاعدة من فؤاده تكاد تشق صدره وتحرق ضلوعه وكأن هذا الحادث لم يكن الا ليجدد حزنه عليها والتمتع لفقدائها وليريد شهادة بعد موتها بما كانت عليه من طهارة السيرة وشرف الخلال

وان عزيزاً حتم على نفسه من ذلك اليوم ان يقضي غابر حياته عزباً منفرداً وان لا يمحو تلك الصورة التي لا تزال ممثلة امام عينيه بصورة اخرى يراها في منزله . ولكي يكافئ تلك النفس الطاهرة بدوام استدرار الرحمة عليها باع تلك الحلى باجمعها وابتاع بئمنها داراً وقف ريعها في سبيل تهذيب الفتيات البائسات ممن لا يملكن نفقات التعليم وقد وجد ذلك افضل ما يختاره من عمل الخير وافعال المبرات



اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر أنحاء القطر المصري
مكتب الضيافة بشارع الفجالة بمصر

في بيروت ولبنان - مكتبة ميخائيل افندي	في دوما - داود افندي بشير
رحمة الوكيل العام	« حص - حبيب افندي سلامة
« الاسكندرية - الياس افندي الزيات	« حلب - قسطاكي بك الحمصي
« دمشق - ميخائيل افندي اسطنبولية	« بغداد - يوسف افندي يعقوب مسيح
« زحلة - جرجس افندي الخوري معلوف	« البصرة - نعمة الله افندي عبو
« عكا - ايليا افندي قسطا زريق	« نيورك - وديع افندي عيد الخوري
« يافا - سليم افندي عبد الله دباس	« البرازيل - الخواجا الياس ميخائيل مجدلاني
« حيفا - خليل افندي السبتي	« سان باولو - ميشال افندي العجم
« القدس الشريف - نخله افندي زريق	« الارجنتين - الخواجا تقولا مرآوي
« الناصرة - سليم افندي عبود	« ماريدا (يوكاتان) - الخواجا ملحم ايوب
« غزة - نصري افندي كمال الياس	الحكيم والخواجا انطونيوس عازار العلم
« طرابلس الشام - ملحم افندي العربس	« سدن (استراليا) - انطون افندي دادور
« البترون - جرجي افندي مرعي	« وست استراليا - الخواجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبه منا رأساً
بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضيافة في شارع الفجالة
وكل موضع لا وكيل لنا به لا ترسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة
سلفاً حواله على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

اطلبوا السجائر المصرية المشهورة بطبيعتها ورخصتها من محلات كركبي وشركاه بمصر

Manufacture de Cigarettes égyptiennes. M. Karkabi & Cie,
Caire, Egypte



مؤسسة بموجب فرمان سلطاني تاريخ ١٤ صفر سنة ١٣١٠
رسمت الى الشركة... جنيته عثمانى
بنك شركة: البنك عثمانى السلطاني

سيكورتاه ضد الحريق على كافة المباني والمبيلات والبضائع
وكيل الشركة بمصر — يوسف بك شيحا
(في شارع المرور بأول الموسكي)

ويوجد بمحل يوسف بك شيحا جميع انواع السجاد المعجمي بأثمان
مهاودة جداً

﴿ صدر الجزء الاول من رواية الفرسان الثلاثة وثمنه ٦ غروش صاغ ﴾
وقيمة الاشتراك في الاربعة اجزاء ١٦ غرش صاغ تدفع مقدماً ويضاف الى ذلك
اجرة البريد للخارج ٤ غروش
نجيب ميري
صاحب مكتبة ومطبعة المعارف بمصر

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ص ح ر - ص ١١٣ س ٧-٨) «كأنه أفضى الى الصخرَاء التي لا خَصَرَ بها فأنكشف» . ولا معنى للخصر هنا والصواب «لا خَمَرَ بها» والخمر بفتحين كل ما وارك من شجر او بناء
وفي مادة (ص ف ر - ص ١٣١) أنشد قول الراجز

«يا ريجَ يَنْوَنَة لا تَدْمينَا جئتِ بألوان المَصْفَرِّينَا»

وضبط قوله «المَصْفَرِّينَا» هكذا باسكان الصاد وفتح الفاء وتشديد الراء وصوابه «المَصْفَرِّينَا» بفتح الصاد وتشديد الفاء مفتوحة

وفي مادة (ض ر ر - ص ١٥٥ س ٥) «وقد اضطرَّ فلانٌ الى كذا» وضبط «اضطرَّ» بفتح الطاء على انه مبني للمعلوم وكرر مثل هذا الضبط بعد خمسة اسطر مرتين وصواب الكل بصيغة المجهول لانك تقول اضطرته الى الامر فاضطرَّ اليه وقد سبق التنبيه على مثل هذا في باب الهمة في مادة (و ط أ)

وفي مادة (ع ت ر - ص ٢١٢ س ١٣) «وفي المثل عادت الى جنتها ليس» والصواب «الى عترها» كما يدل عليه ما قبله وهو المروي في مجمع الامثال وغيره

وفي مادة (ع ط ر - اول المادة) «ورجلٌ عاطرٌ عَطِرٌ ومِعْطِيرٌ» والصواب «عاطرٌ وعَطِرٌ» لان الثاني منسوقٌ على الاول كالذي بعده لا تفسير له

وفي الصفحة التالية في اول الصفحة « عُلِقَ خَوْدًا طِفْلَةً معطاره » ضُبُطَ « طفلة » بكسر الطاء وهو غير المراد لان الطِفْلَةُ مؤنث الطِفْل وهو الولد الصغير وصوابه « طِفْلَةٌ » بالفتح اي رخصة

وفي مادة (ق ص ر - ص ٤١١ س ٢١) « والنُّزْعُ جمع النُّزُوع » ضُبُطَ « النزوع » بضم اوله وصوابه بالفتح

وفيها (ص ٤١٣ س ١٨) « عدي بن زيد المبادي » ضُبُطَ « العبادي » بفتح العين وتشديد الباء وصحته بالكسر والتخفيف كما حققه المؤلف في موضعه من هذا الكتاب

وفي مادة (ن ع ر - س ١٧) « وجرحُ نَعُورٍ بصوته من شدة خروج دمه » وهو كلامٌ لا معنى له والصواب « يصوت من شدة خروج دمه »

وفي مادة (ن ه ر - ص ٩٧ س ١١) « كانهُ قال لست بليلى ولا نهاري » وهو تفسير لقوله « لست بليلى وليكني نهر » فالصواب « وليكني نهاري » كما لا يخفى

وفي مادة (ج أ ز) « وجئز بالماء يجاز جازاً اذا غُصَّ به » ضُبُطَ « غص » بضم الغين على انه مبني للمجهول وصوابه بالفتح لان الفعل لازم لا متعد

وفي مادة (ا ن س - ص ٣٠٩ س ١٦) « كما قالوا للارانب اراني » و « اراني » بتشديد الياء والصواب تخفيفها لان الياء مُبدلة من الباء فليس هناك الا ياء واحدة بخلاف نحو اناسي مما اجتمعت فيه ياء

افاعيل والياء المبدلة . وقد سبق لنا كلامٌ على هذه المسئلة في الجزء الرابع
(ص ١٠٠)

وفي مادة (ح س س - ص ٣٥٠ س ٦) « تَجَسَّتُ الْخَبْرَ وَتَحَسَّسْتُ
بِمَعْنَى وَاحِدٍ » ولا معنى للتجسس هنا وصوابه « تَجَسَّسْتُ الْخَبْرَ . . »
وفي مادة (ر س س - س ٢١) « ان المشركين رَاسُونَا لِلصِّلحِ » . ضُبُطُ
بِتخفيف السين من « راسونا » والصواب تشديدها لانه صيغة مفاعلة من
الرَّسَّ كما صرح به المؤلف
وجاء بعد ذلك « وَيُرَوَّى وَاسُونَا » وضُبُطُ بضم السين والصواب
فتحها لانه من المؤاساة والواو في اوله بدلٌ من الهمزة كما جاء في كلام
المؤلف ايضاً

وفيها في الصفحة التالية (س ١٧) « رسيس الحى اصله » والصواب
« اصلها » كما لا يخفى

وفي مادة (ش م س - في اول المادة) ، ولا بَكَيْتَكَ الشمس والقمر ،
كذا بجعل اللفظ الاول مركباً من « لا » الدعائية و « بكيتك » بصيغة
الماضي مسنداً الى تاء المتكلم وهو عكس المقصود كما يُسْتَدَلُّ عليه بالبدئية
والصواب « لَأَبْكَيْتَكَ » بلام القسم والفعل المضارع المؤكّد بالنون

وفي مادة (ح م ش - س ١٩) « وَوَتَرَحَمِشْ وَمُسْتَحْمَشْ رَقِيقٌ »
كذا بالرأ في « رقيق » وصوابه « دقيق » بالدال
ورؤي بعد ذلك قول الشاعر

« كَانَمَا ضُرِبَتْ قَدَامَ اَعْيُنِهَا قَطْنٌ لِمُسْتَحْمَشِ الْاَوْتَارِ مَحْلُوبٍ »

باللام في قوله « لمستحمش » ورواه في تاج العروس « كستحمش » وهو
اغرب والصواب « بمستحمش » كما هو ظاهر

وفي مادة (خ م ش - ص ١٨٨ س ٦) « وقد خمشني فلان أو
ضربني أو لطمني . . » والصواب « اي ضربني . . » لان هذا وما بعده
تفسير للشمس لا عطف عليه

وفي مادة (ك ش ش - اول المادة) « كشت المرأة . . وهو صوت
جلدها اذا حكّت بعضها ببعض » ولا محلّ لذكر المرأة هنا والصواب
« كشت الافعى » وان كان بعض الناس لا يرى فرقاً بين هذين اللفظين . . .
وفي مادة (ه ي ش - في اوائل المادة) « اياكم وهيّشات الليل
وهيّشات الاسواق وهيّشات نحوّ من الهوشات » ضبط « هيّشات »
في المواضع الثلاثة بفتح الياء وكذا « الهوشات » ضبط بفتح الواو والصواب
الاسكان في الكل (ستأتي البقية)

مغناطيسية الارض

ذكرنا في الجزء السابق انه اذا علّق قضيب من المغناطيس تعليقاً
افقيّاً وثُرِكَ لنفسه اتجه طرفاه احدهما الى الشمال والآخر الى الجنوب .
وسبب ذلك جذب مغناطيسية الارض لكل من قطبيه حتى يستقرّ على
موازاة الهاجرة المغناطيسية لان الارض تُعتبر بمنزلة مغناطيس عظيم ذي
قطبين وخط استواء . وقد قدّر بعض المحققين قوّة المغناطيسية فيها بما
يمثل قوة ٨٤٦٤ الف الف الف قضيب من الفولاذ ثقل كلّ منها

ليرة وكلها ممغنطة الى حد الاشباع

وقد قدّمنا ان قطبي المغناطيس في الارض لا يوافقان قطبيها الجغرافيين خلافاً لما كان يُظنّ دهرًا طويلاً. وأول من اكتشف هذا الميل فيها خريستوف كولمب حين كان مسافراً لاكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ فانه رأى الابرة المغناطيسية غير متجهة الى ناحية القطب ولكنها كانت منحرفة الى الغرب بما يزيد على درجة من القوس. فدهش لذلك دهشاً عظيماً لان الابرة كانت تُعتبر الى ذلك الحين اصدق دليل للمسافر وخاف الركاب الذين معه وقد توهموا ان الطبيعة غيرت سُبُتها في تلك العروض المجهولة وتركهم بلا دليل

ومنذ ذلك اخذ العلماء في مراقبة الابرة فوجدوها تنحرف تارة الى الشرق وتارة الى الغرب الا ان هذا الانحراف لا يكون في جميع الارض على السواء ولكنه يزداد مع القرب الى القطبين ويقل من جهة خط الاستواء حتى يبلغ خطأً ينقطع فيه فلا يكون ثمة انحراف البتة. وهو يقاس بسعة الزاوية الحادثة بين هاجرة المكان والسطح القائم المارّ بقطبي الابرة وهو المسمى بالهاجرة المغناطيسية

وقد ظهر ان الانحراف لا يكون واحداً في جميع الاماكن الواقعة على العرض الواحد من الارض فبينما يكون القطب الجنوبي من الابرة في احد البلدان على ١٥° مثلاً الى الغرب يكون في غيره الى حاق الغرب بل ذكر الزبان پارتي انه وجدّه في مكان من غربي غرُنلند متجهاً الى الجنوب. وربما وُجدت خطوط من سطح الارض تنطبق فيها المهاجرتان فلا يقع

فيها انحراف وهذه الخطوط غير قياسية الا انها على الجملة متجهة من الشمال الى الجنوب وتسمى بخطوط الاستقامة او خطوط الانحراف المتكافئة . قيل ولا بدّ على الاقلّ من هاجرتين في محيط الارض يحصل فيهما هذا التكافؤ ثم انه اذا استُقرّي هذا الانحراف في المكان الواحد على مدة مستطيلة وُجد انه في المحل الواحد ايضاً يزيد وينقص . وقد رُقب ذلك في باريز منذ سنة ١٥٤١ فكان مقدار الانحراف في تلك السنة ٧ ونصف دقيقة الى الشرق وبلغ سنة ١٨٥٠ الى ١١ ونصف دقيقة ثم اخذ يتراجع حتى انتهى سنة ١٦٦٦ الى ٠ وبعد ذلك اخذ غرباً واستمرّ يزداد سنة بعد سنة الى سنة ١٨١٥ فبلغ ٣٠ ٢٢ ثم عاد الى التناقص وهو الآن على نحو ٣٠ ١٤ غرباً ولا يزال مستمراً على ذلك ومقدار هذه الحركة بين ٤ و ٦ في السنة

وقد وُجد فضلاً عن ذلك ان هذا الانحراف يختلف في المكان الواحد في اليوم الواحد اختلافاً قياسياً مطرداً وقد يكون فجائياً عارضاً وهذا الثاني هو المسمى بالاضطراب المغناطيسي كما حدث في ٣١ أكتوبر من السنة الغابرة على ما ذكرناه قريباً . ومن اسبابه الفجر القطبي والزلازل والانفجارات البركانية والزوابع وغير ذلك فانه كثيراً ما يحدث في ابر المراسد الجوية اضطرابات قد تكون عنيفة جداً من غير ان يُستشعر سببها اولاً ثم يتبين انها كانت بسبب من الاسباب المذكورة حدث في موضع من الارض . وكذلك للصاعقة تأثير عظيم في الابر المغناطيسية حتى انها قد تمكس قطبيها فجأة بحيث ان من السفن ما اضلت طريقها بهذا السبب

الضياء

(٢٦٣)

في اوقات السكينة فاعتسفت في اشد المسالك خطراً . الا ان السبب الاعظم لحدوث هذه الاضطرابات هو ظهور السُّع الشمسية كما استدل عليه بتكرار حدوثها في كل ١١ سنة على ما تقدمت الاشارة اليه هناك وقد ذكر انه عند حدوث مثل هذا الاضطراب العنيف سنة ١٨٥٩ لمع على وجه الشمس شبه برقي مستطير شديد الضياء حتى سطا على بصر المراقبين له في المراصد الفلكية استمر مدة خمس دقائق منتشراً على وجه السُّع التي كانت على الشمس وقتئذٍ لكن بدون ان يغير شكلها . وفي الوقت نفسه حدث اضطراب عظيم في الآلات المغناطيسية كما حدث في المرة الاخيرة حتى ان الابر لبثت مدة ساعة لا تستقر . وقد ظهر فجر شمالي عظيم في ذلك اليوم وغده انتشر فوق اوربا وشمالي اميركا ورؤي في الهند واستراليا وجنوبي اميركا وحدثت اضطرابات مغناطيسية في الارض كلها وتوقفت الاسلاك التلغرافية عن العمل

واول من تنبه لمقارنة الاضطرابات المغناطيسية للسُّع الشمسية الاب سكي والفلكيان ولف وصاين . وقد حسب ولف ان للاضطرابات المغناطيسية وظهور معظم السُّع والفجر القطبي ثلاثة مواعيد مختلفة فمُظَم السُّع يكون في كل ١١ سنة و٤٠ يوماً ومعظم الاضطرابات المذكورة يحدث كل ٥٥ سنة ونصف وظهور الفجر القطبي يكون كل ١٦٦ سنة . ولا يخفى ان الميعادين الاخيرين يرجعان الى الاول لانهما حاصل ضربيه في ٥ و ١٥ فهما مترتبان على مواقيت ظهور السُّع

واما الاختلافات اليومية القياسية فانها مقدرة على ساعات اليوم على

وجهٍ يشير اشارةً واضحةً الى انها مترتبة على حركة الشمس . ففي باريس مثلاً تبلغ الابرّة معظم انحرافها شرقاً نحو الساعة الثامنة من الصباح واذ ذاك تقف ثم تعود الى جهة خط الهاجرة وتجتازهُ الى ان تبلغ معظم انحرافها غرباً نحو الساعة الاولى بعد الظهر فتكون مدة حركتها من احد المعظمين الى الآخر نحواً من خمس ساعات . وبعد ذلك تعود الى جهة الشرق فتقف عند الساعة الثامنة من المساء ثم ترتدّ الى الغرب ايضاً حتى تقف عند الساعة الحادية عشرة وبعد ذلك تنقلب الى الشرق فتبلغ معظم انحرافها الى حيث كانت بالامس الساعة الثامنة من الصباح وهلمّ جراً . فلها كل يوم اربع خطوات ذهاباً ورجوعاً وزاوية الانحراف تختلف تبعاً للفصول وتكون على الجملة في الصيف اعظم منها في سائر السنة وتزداد كلما دنا موعد مُعظم السُفْع في الشمس حتى تبلغ في ذلك الوقت نحو ضعفها في غيره .

ثم ان الابرّة المغناطيسية فضلاً عما ذكر لها من الحركة الافقية الى جهتي الشرق والغرب فان لها حركةً اخرى عمودية تنعكس بها الى جهة مركز الارض . وهذا الانتكاس يقلّ او يكثر تبعاً لموقعها من الارض ويقاس بسعة الزاوية التي تنشأ بين محور الابرّة وأفق المكان . على انه يوجد في كل هاجرةٍ من الارض نقطة لا انتكاس فيها اي تكون الابرّة فيها موازيةً للافق فيتألف من هذه النقط خطٌ منحنٍ يتصل على محيط الارض يسمى بخط الاستواء المغناطيسي . وهذا الخط لا يوافق خط الاستواء الجغرافي كما ان القطبين المغناطيسيين لا يوافقان القطبين الجغرافيين ولكنه يعدل عنه شمالاً او جنوباً ويتألف منه أخيراً دائرةً من الدوائر

الضياء

(٢٦٥)

التكبرتي غير قياسية تحيط بالارض . وقد وُجد ان هذه الدائرة تقطع خط الاستواء الارضي في نقطتين سموها بالعقدتين كما تسمى عقد الافلاك احدهما تُعرف بالعقدة الاثنتيكية وهي تقع بالقرب من جزيرة القديس توما على ٢٠° من طول باريز شرقاً . ومن هذه العقدة يأخذ خط الاستواء المغناطيسي في الانفراج عن خط الاستواء الارضي فيبلغ معظم انفراجه جنوباً عند ٤٠° ١٥ من الغرض بين ركساس وكويباس من القارة الاميركية . وبعد ذلك يأخذ في الدنو من خط الاستواء الجغرافي حتى يبلغ العقدة الثانية وتسمى بالعقدة البولينية عند ٢٠° ١٧ من الطول الغربي ويبلغ معظم انفراجه شمالاً بين هذه العقدة والعقدة الاولى على ٤٠° ١١ من الغرض في نواحي جزيرة سقطرا . ثم ان الانكسار يزداد كلما بعدت الابر عن خط الاستواء حتى تنتهي الى نقط في جوار القطبين تنتصب فيها عموداً على الافق وذلك حيث يبلغ الانكسار غايته وتسمى هذه النقط بالاقطاب المغناطيسية

على ان الانكسار ايضاً كالا انحراف يتغير مع الزمن وقد أُخذ في قياس زاويته في باريز منذ سنة ١٦٧١ وكانت اذ ذاك ٧٥° ثم كانت تنقبض سنّة بعد سنة وهي اليوم نحو ٥٠° ٦٤ ومعدل انقباضها نحو ٣٧'' في السنة انما لتليل ما ذكر من توأمين المغناطيسية الارضية فذهبوا فيه مذاهب منها وهو قول جيلبرت ان في مركز الارض مغناطيساً في غاية القطر مثلاً ميلاً قليلاً على محور دورانها اليومي وان قطبي هذا المغناطيس اذا أُخرجاً شمالاً وجنوباً انتهيا الى نقطتين هما قطبا المغناطيسية الارضية .

وذهب جُوس الى نفي القوة المركزية واعتبار ان كل جزء من الكرة مشتمل على قوة مغناطيسية مستقلة جذبها على نسبة مقلوب مربع البعد . وارتأى أمير ان في جوف الكرة مجرى كهربائياً موازياً لخط الاستواء المغناطيسي يجري من الشرق الى الغرب عمودياً على الهاجرة المغناطيسية . ومنشأ هذا المجرى في رأيه عن فعل الماء وغيره من العوامل الكيماوية الفاعلة على باطن القشرة الارضية وجعله ماسون ناشئاً عن كهربائية الحرارة المتولدة من تأثير النواة السائلة في جوف الارض على ما يليها من الاجزاء الصلبة من القشرة . وهناك اقوالٌ اخر لا تطيل باستقرائها مرجع جميعها الى الكهرباء مما يؤخذ منه ان المغناطيسية والكهربائية ليسا الا مظهرين لشيء واحد او قوة واحدة هي مشتركة بين الارض والشمس وسائر الاجرام المنبثقة في الفضاء والله أعلم

— ❦ — ديوان ابن مامية الرومي ❦ —

❦ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود في حمص ❦

❦ توطئة ❦

بين الكتب التي تحويها مكتبتي الآن ديوان شعري قد أكل الدهر عليه وشرب فلم يبق منه الا اوراق متفرقة لا يُعرف منها اسم الناظم ولا شيء من اخباره . وقد اعتنيت بهذه الاوراق حرصاً على ما فيها من الاشعار البديعة ورجاء ان افوز بمعرفة ناظمها المجهول . واول ما ارتأيت إجراؤه لنيل هذه الامنية قراءة تلك الاوراق والمقابلة بين ما فيها من الايات وبين

ما علق بالذاكرة الضعيفة من الاشعار المختلفة لشعراء كثيرين . فباشرت
 العمل بما يقتضيه من التعب الفكري وانا لا أزداد إلا بعداً عن معرفة الناظم
 لعدم سماعي تلك الاشعار من قبل . وظللت كذلك حتى انتهيت الى الورقة ٥٣
 فوقفت عند قراءتها فرحاً باحرازي غايي المقصودة وعثوري على ضالتي
 المنشودة . وذلك لاني قرأت في الصفحة الثانية من تلك الورقة قصيدة في
 مدح مدينة طرابلس تذكرت اني قرأتها في كتاب صنّاجة الطرب لنوفل
 افندي نوفل (ص ٢٨) وان اسم ناظمها ابن مامية الرومي . ولدى مراجعتي
 الكتاب المذكور وكتاب تاريخ سورية لجرجي افندي يني (ص ٣٧٢)
 تأكدت ذلك وثبت لدي ان هذه الاوراق بقية من ديوان الشاعر المذكور
 فطفقت أبحث عن ترجمة حياته في مظانها فلم اعثر على شيء منها . ولما
 خاب رجائي من معرفتها كتبت سؤالاً في هذا المعنى وبعثت به الى حضرة
 الاب لويس شيخو اليسوعي صاحب مجلة المشرق وترقت جوابه في المجلة
 مدة فلم أر شيئاً من ذلك . وعند زيارة حضرته لمدينة حمص في شهر ايلول
 سنة ١٩٠٢ قابلته في باب ديرهم وتقاضيته الجواب فقال « ان ابن مامية هو
 اسم لغير مسمى فاننا لانعرف عنه شيئاً واما ديوانه فغير موجود في مكتبتنا
 الشرقية ولم نجد له ذكراً في احد فهارس المكاتب الاوروبية » . وعند سماعي
 هذه الكلمات من حضرته زاد اعتباري لهذه الاوراق وحرصني عليها
 وتفتيشي عن نسخة اخرى كاملة من هذا الديوان النفيس
 وانا أرف الآن الى حضرات قراء الضيآء الافاضل نتيجة بحثي في تلك
 الاوراق الباقية من الديوان فاعرفهم بهذا الشاعر واذكر لهم ما قدرت ان

استنتجته من اخياره من اشعاره نفسه لانه هو المورد الوحيد في هذا
الشان ثم اصف لهم شعره واورد أمثلة منه : راجياً من حضرات القراء
الافاضل اذا عثر احدهم على شيء من اخبار هذا الشاعر او وقف على نسخة
كاملة من ديوانه في احدي المكاتب العامة او الخاصة ان يتكرم بإفادتي عن
ذلك إما بكتابة خصوصية او بواسطة هذه المجلة البهية فاكون لهم من
الشاكرين الذاكرين غفرتهم على نشر آثار السلف

الفصل الاول

ترجمة الشاعر

المرجح ان اسمه محمد او احمد بدليل قوله من قصيدة نونية
وَأَسْأَلُهُ بِالْحُسَيْنِ وَالزَّهْرَاعِى * يَبْدِي شَفَاعَتَهُ غَدًا لِسَمِيَّةِ
وكان رومي الاصل كما يدل على ذلك قوله
وَانِي لِرُومِيٍّ وَلِي عَرِيَّةٌ * لَهَا فِي طَرَاذِلِ الْعِلْمِ سَبْقٌ وَنَائِلٌ
وقوله ايضاً مفتخراً ومضنباً

الا يا فكري للشعر رومي	وخلي العرب تشهد فضل رومي
رقيق النظم في استخدام بيتي	جناس اللفظ مملوكي خديمي
اذا ما رمت ابتكر المعاني	أقلدها من الدرّ النظيم
وهل أهل التكلف في نظام	تساوي صاحب الطبع السليم
وان عاب الجهول بديع نظم	به يرضى جميع ذوي العلوم
« فكم من عائب قولاً صحيحاً	وأفته من الفهم السقيم »

وكان يُلقَّب بابن مامية ومامي وقد اشار الى ذلك بقوله من قصيدة نبوية
مامايُ عبدك قد أتاك بمُدحة * أنم بحسن قبولها مولائي
وقوله ايضاً وقد اشار الى ابن الرومي الشاعر الشهير^(١)

ظهرت لمامية الاديب فضيلة بالشعر قد رجحت وكل علوم
لا تعجبوا من حسن رونق نظمه هذا ابو العباس ابن الرومي
وكان يقطن مدينة دمشق الشام والدليل على ذلك اولاً انه ذكرها
في كثير من اشعاره بما يستفاد منه انه كان متوطناً لها منها قوله
ياربِّ جباً زدني في جَلِّ وجعلتني فيها فقيراً مُتّيراً
فبحق جودك جذبرزقٍ وافرٍ حتى اعيش مُكرماً بين الوري
وقوله

لقد قيل لي تهوى دمشقَ وارضاها وان قيل عن ارضٍ سواها تَعيها
فقلتُ لهم خلوا الملامة واقصروا هوى كل نفسٍ حيث حلَّ حبيبها
ثانياً ان له عدة تواريخ لابنية شهيرة فيها ولوفاة وولادة بعض وجهائها
وكبرائها مما سيرد بمضه في محله

ولعل رحلته الى دمشق كانت بادئ بدء ليدرس في إحدى مدارسها
الشهيرة في ذلك الزمان ثم اقام فيها باقي حياته . وفي إحدى قصائده التي
شكا بها حوادث الدهر ما يشير الى غربته وما يقاسيه من أليم كربته لفقره
ومسكنته وذلك قوله

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي ولد سنة ٢٢١هـ
(٨٣٧ م) وتوفي سنة ٢٨٣هـ (٨٩٧ م) راجع ترجمته في تاريخ ابن خلكان (١: ٣٥٠)

كم غريب شت عن اوطانه وارضى قهراً بذل السفر
 واذا ما جتته تسأله قال والدمع كوبل المطر
 ليس لي عين ارى اهلي بها قل من فقد نضاري نظري
 فبلاء الفقر داء خطر وهو يعمي القلب قبل البصر
 وله قصيدة يهجو فيها الدمشقيين من اهل مدته ويصفهم بالخل مطلعا
 ترحل عن دمشق فليس فيها يقدم غير من امسى سفيها
 ولعل مادعا الى نظمها ما كان يلقاه من النصب الشديد في تحصيل قوته
 وما كان يراه من احتقار بضاعة الادب وامتهان اصحابها . ومنها قوله
 كأن فتى بناها من قديم بنى رصد العكوس على بنيا
 اكبرها على الفقراء جارت وجاهلها اذل بها النبيا
 تطوف بارضها شرقاً وغرباً فلم تر في الرياض بها نزيا
 وله قصيدة يمدح فيها مدينة طرابلس الشام ويصف اهلها بالكرم
 ومن المحتمل ان يكون قد قطنها مدة من الزمان لانه يصفها وصف خبير بها
 وهي قصيدة حسنة عامرة بالمحسن الشعرية مطلعها
 ألا خلني من قول زيد ومن عمرو وقم نهب اللذات في فرص العمر
 وهذه هي القصيدة التي عرفنا منها ناظم الديوان كما تقدم الكلام
 ولا نعرف السنة التي ولد فيها هذا الشاعر ولا سنة وفاته ولكن
 يمكننا تعيين القرن الذي كان فيه من مراجعة تواريخه الشعرية المثبتة في
 ديوانه . واول تاريخ له منها لايتعدى سنة ٩٣٠هـ (١٥٢٤م) وآخر تاريخ
 لايتجاوز سنة ٩٨٢هـ (١٥٧٥م) ومن ذلك نستنتج امرين اولهما انه كان

الضياء

(٢٧١)

عاشاً في القرن العاشر للهجرة الموافق للقرن السادس عشر للميلاد والثاني انه
 مات مُسنّاً ومما يُشعر بذلك قوله في آخر حياته طالباً من الله غفران زلاته
 عَبْدُكَ قد شابَ جُذُ بالرضى يا عالم الاسرار والغيب
 ولا تعذّبهُ بنار اللظى فقد كفى التعذيبُ بالشيب
 ولنا من بعض اياته دليل على صفاته فقد كان كريم النفس أيّها
 قانماً بالكفاف صبوراً على تقلبات الليالي حرّ الضمير متواضعاً شديد الثقة
 بالعبادة الالهية. والشواهد على ذلك كثيرة في شعره منها قوله
 . أروم أذلّ النفس وهي أَيْبَةُ تروم مقام العز فوق الفراق
 وقوله

أُعِزُّ النفس لا ارضى بذلّ ولا اهفو الى العيش الذمير
 وقوله

هذا زمانٌ أصبحتُ فيه غنيّ فضلٍ فقيرَ مالٍ
 ان كنتُ اضحيتُ ذا افتقارٍ فهل لاهل الغنى كما لي
 وقوله

ارجو من الله ربي معزّةً بين قومي
 وصحّةً وشفاءً وقوت يومٍ بيوم
 وقوله

قالوا نراك بلا دارٍ تقرُّ بها كعاشقٍ يعتريه في الهوى وله
 فقلت اني كعجبرٍ بالغمّ طام وكل بحرٍ محيطٍ لا قرار له
 وقوله

اذا كان رب العرش يقصد راحتي فإني بكدة العيش أتعب راحتي
فأدمت حياً ان رزقي لم يمت وان مت ما لي من غناي وفاقي
وقوله من ابيات

وخلّ حمل الهموم يوماً ولا تُكز لها مُدبر
وقوله

وكيف يُرجى صلاح حال في عالم الكون والفساد
فأحمد على ما قضاه وأصبر وقل إلهي انت اعمادي
وكان مع انه رومي يحب الشعر العربي ويفضله على سواه ومن
اقواله في ذلك

الى العربي مل في نظم شعري فذاك لسان ارباب الكمال
ولعله كان صوفياً او من مريدي التصوف لان له اشعاراً صوفية كثيرة
منها قوله

انما الروح لحظة من جمال ال حق تلقي على الجسوم منهاها
كضيا الشمس للنجوم مُد واذا ما قوي التجلي محاهها

الفصل الثاني

كلام في شعره

لا بد لنا قبل وصف اشعاره وتعريفها من وصف الازواق الباقية في
يدنا من ديوانه فنقول: هي ٥٣ ورقة مرقمة رقم الاولى منها ٣ والاخيرة ١٣٨
وهي مكتوبة بخط فارسي جميل طول الصفحة ٢٥ سنتيمتراً وعرضها ١٥.٢٥ في

الضياء

(٢٧٣)

كل منها ٢٢ سطراً . وفي كتابتها كثير من التصحيقات والتحريرات الانظمية مما يدنا على ان ناسجها كان يجهل اللغة والشعر . ولا يحط ذلك من قدر الديوان فان فيه من الاشعار النفيسة ما يليق ان يكون مثالا للبلاغة والرشاقة . وهذه الصحائف الباقية من الديوان مع انها جزء منه فهي كافية لظهار منزلة الشاعر فانه واحق يقال من حول الناضمين كما يظهر جليا من مطالعة المختارات التي سنوردها من شعره . وقد نظم في جميع فنون الشعر تقريبا واحسن فيها كلها وجاء بالابيات الرقيقة المنسجمة . ولم يكتف باستعماله سائر الابحر الشعرية المألوفة بل نظم ايضا شيئا كثيرا من المواليا والدويوت والسلسلة والزجل وقد تفنن في موالياته تفننا يدل على رسوخ قدمه في الصناعة الشعرية . وشعره على العموم يوصف بان فيه كثيرا من التوجيهات والآيات القرآنية والتضمينات وهو سلس سائح تشربه الافهام لسهولة وسجامة وخلود من التعقيد والالفاظ المهجورة وفيه صناعة لفظية تكسو المعاني حسنا وزينة وتزيد في رونقها

والغالب على شعره الغزل وله فيه الابيات الرائقة والمعاني الناقصة نحا فيها نحو المولدين في الاكثار من التشبيهات والاستعارات والانواع البديعية حتى انك لا ترى له بيتا الا وفيه من البديع كل معنى لطيف ونوع بديع . وله كثير من الاشعار الحكيمة ضمنها من المواعظ والفوائد الادبية ما يدل على عقل راجح وحكمة بالغة . وله بعض اشعار شكا فيها جور الزمان القدر ووصف حالته السيئة لقلّة ما يديه من النضار وبين ما يلاقه نظراؤه الفقراء من لامهان والازدراء ولو كانوا اصحاب فضائل وافضال

وارباب معارف وكمال وذلك لكساد بضاعة الادب وعدم الالتفات الى ما سوى الذهب وكلامه فصل الخطاب في هذا الباب لانه انما يصف حالته الخصوصية ويترجم عن وجداناته الشخصية . وله بعض ابيات وصف فيها الرياض في وصف الربيع وصفاً بديعاً واخرى نحا فيها منحنى طريقة السادة الصوفية مثل ابن الفارض وابن العربي^(١) في التغزل بالكلمات الالهية . وله عدة الغاز ومعميات واحاجي تدل على تفتته وذكاؤه وكثير من التواريخ الشعرية البديعة سنفرد للكلام فيها فصلاً خاصاً ان شاء الله . اما اشعاره في الرثاء فقليلة واحسنها مرثاته للسلطان سليمان الاول القانوني وهي من جيد الشعر ونخيمه تبلغ ٤٣ بيتاً وقد تخلص فيها من رثاء السلطان المتوفى الى مدح ولده وخليفته السلطان سليم الثاني وتهنتته بالخلافة . وكذلك اشعاره في المدح قليلة جداً واكثرها في مدح الحضرة النبوية وقد اجاد فيها كل الاجادة

وله كثير من الاشعار المجونة اعرب فيها عن تصوراته الغريبة في هذا

(١) اما ابن الفارض فهو ابو حفص وابو القاسم عمر بن ابي الحسن الحموي المحتد المصري المولد والدارو الوفاة ولد سنة ٥٧٦ هـ (١١٨١ م) وتوفي سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥ م) راجع ترجمته في تاريخ ابن خلكان (١ : ٣٨٣)

واما ابن العربي فهو الشيخ الاكبر محي الدين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي البطائي الحائمي (انظر تاريخ ابن ابي اصيبعة ٢ : ٦٦) امام الصوفية ورب طريقهم ولد بمريسة سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) وقطن مدينة دمشق وبها نشر علومه وتوفي سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) راجع ترجمته في كتاب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٢ : ٢٤١)

الباب ولكنه خرج في اكثرها عن دائرة النزاهة والادب باستعماله بعض
الكلمات البذية (التي يستعملها بعض القوم) مما تنبؤ عنه الاسماع النزيهة
وتأباهُ الاذواق السليمة وعلى الخصوص في هذا العصر
(ستأتي البقية)

الضحك والهضم

نشرت احدى المجلات العلمية فضلاً تحت هذا العنوان لاحد اكابر
الاطباء جاء فيه ما محصله
يعتقد الاطباء ان علاج عسر الهضم يكون بالادوية المدخنة على
الجسم ولكن تكرار الامتحان دلّ على ان تلك الادوية قلما تفيد لان علل
المعدة هي على الغالب من العلل الوظيفية فينبغي ان تُداوى بتهيئة العضو لتمام
وظيفته . وذلك يكون بعد مراعاة نوع الطعام ومقداره بان لا ياكل الانسان
وحده ما استطاع الى اكثار المشاركين له سبيلاً وان لا يجعل حديثه على
الخوان في الامور السياسية او المهمات البيتية او الاشغال التجارية الى غير
ذلك مما يقتضي وحدة الحديث احياناً فيكون باعثاً على عسر الهضم بل
يجب ان يكون الحديث فكاهياً كثير النكات داعياً الى الضحك حيناً بعد
حين لان الاحاديث الجدّية تقتضي اعمال الذهن لتفهمها وتخوض فيها
فينشأ عن ذلك ان الدم الذي كان من حقه ان يذهب الى المعدة ليساعدها
على الهضم يتحول الى الدماغ فلا تعود قادرة على هضم ما التهمت
وفضلاً عن ذلك فان الضحك حين الطعام والاكثار من ايراد الخ

والمستطرفات مما يقتضي اطالة الوقت فيترتب على ذلك تمهل الآكل في اكله وكثرة مضغه للطعام فيكون كأنه قد هضم بعض الهضم قبل وصوله الى المعدة فضلاً عما في الضحك نفسه من الرياضة المعتدلة التي تعين على الهضم . اهـ

هذا ما يقوله الطبيب المشار اليه وهو قول لا ريب فيه كما يعلم كل منا بالاختبار فاننا اذا اكنا على خوان لهو ومباشرة وجدنا للطعام خفة في المعدة تتبعها سهولة في الهضم وذلك للسبيين المقدم ذكرهما اذ الهضم قائم بعمل القم الذي هو مضغ الطعام وتجزئته وعمل المعدة الذي هو تحليله بما فيها من المصارات الهاضمة وتتمام هذا التحليل لا بد من تجزئة الطعام الى اصغر ما يمكن من الاجزاء ليسهل تحليل السوائل الهاضمة له ومباشرتها لكل اجزائه . وذلك فضلاً عن ان اللعاب فيه قوة هاضمة تحول الطعام تحويلاً كيمياوياً يسهل انحلاله في السوائل المعدية ولذلك يجب التأني في المضغ لانه ادعى الى كثرة اختلاط الطعام باللعاب المفرز من جوانب القم . ومثل ذلك يقال في وجوب تفريغ الدهن عن الامور المهمة والمباحث الجدية التي تقتضي اعمال الدماغ ومعارضته للمعدة في امر الهضم ولذلك يحسن بذوي الاعمال العقلية ان يتخلوا عنها قبل الطعام ولو برقع ساعة ليعتدل توزيع الدم فيهم ولا يبعد على المعدة استدعاء ما تحتاج اليه من الدم لعمل الهضم كما ان الراحة تجب بعد الطعام ايضاً على ما هو مشهور للسبب عينه ولذلك يُختار النوم القليل بعد الطعام لانه يؤدي الى توقف اعمال الدماغ فيكون ذلك اعون للمعدة على اتمام عملها

آثار ادبته

الحماسة السنية في الرحلة العلمية الشنقيطية - هي رسالة لحضرة
الاستاذ العلامة ثقة الثقات وصفوة المحققين الشيخ محمد محمود بن التلاميذ
التركزي الشنقيطي المشهور تشتمل على عدة قصائد من شعره ضمنها
اغراضاً مختلفة وذكر فيها أشياء من تاريخ حياته أهمها رحلته الى المشرق
ثم رحلته الى بلاد الاندلس للاطلاع على كتب العرب هناك . وبين ذلك
فنون شتى ومساجلات وتحقيقات في مسائل نحوية ولغوية وغيرها بالنظم
والنثر مما دل على سعة علم وغزارة محفوظ وامعان في التحقيق والتدقيق ولا
غرو فانه قُطب هذه الصناعة ومحلي هذه الحبة والشيء من معدنه
لا يُستغرب . فانشكر فضيلة الاستاذ على ما آثرنا به من هذه الصرفة
الكريمة بل الدرّة اليتيمة ونحث القوم على مقتناها فانها خير ما جمعت عليه
يد الحريص على جواهر الحقائق العلمية ونوادير التحقيقات الادبية واللغوية

كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين - هو المؤلف الذي المنعنا اليه
في بعض اجزاء السنة الثانية (ص ١٩٨) تحت عنوان « تعريف الحسن »
تأليف حضرة الاب العلامة الفاضل الخوري جرجس شلت السرياني
الجلبي . وقد طُبِع الآن القسم الاول من مقدمته وموضوعه الكلام على
الله واعماله مسبوكاً في قالب مقالات مسجّعة مرصعة بنجاسن الاشعار
ختمها اشرف الالفاظ وابدع المعاني في الثناء عليه عز وجل وبيان عظّمته

وحكمته وجبروته وعزّزها بشرحٍ مطوّلٍ استشهد فيه بكلام الانبياء والاولياء وعلماء الكلام واللاهوت والفلاسفة والشعراء والمنشئين مما ايد فيه كل صفة بما يزيدا وضوحاً وثبوتاً من اقوال المتقدمين والمتأخرين ودلّ به على سعة اطلاعه ووفرة محفوظه وثبات جلده على ادمان المطالعة والبحث . فجاء سفرًا جامعًا لاسمى ما اشتملت عليه الكتب الالهية من وصف الذات القدسية وابدع ما ولدت قرائح البشر من نفائس المعاني ومحاسن التصورات العلوية . وقد طبعه طبعاً جميلاً محلى بالشكل متناً وشرحاً وهو يقع فيما يزيد على ١٣٠ صفحة متوسطة . فحضر المتأدين وطلاب العلم والفلسفة على مطالعته ونشي على مؤلفه الفاضل اطيب الشناء ونسأل له تحقيق ما نوى به من النفع ومكافأته بجميل الجزاء

الباكورة السورية لطلبة اللغة الالمانية - اهدى لنا حضرة الاستاذ البارع اسبرافندي ضومط احد معلمي مدرسة الايتام السورية بالقدس الشريف نسخة من تأليف له بهذا العنوان وهو كتاب مطوّل في صرف هذه اللغة ونحوها استوفى فيه قواعدا وضوابطها صوغاً واعراباً واكثر فيه من ذكر الالفاظ الدائرة في المعاشرات والمعاملات وختمه بمجم مختصر رتبته على حروف الهجاء العربية ضمته نحو عشرة آلاف كلمة بين اصلية ومشتقة فجاء الكتاب وافياً بتحصيل قواعد هذه اللغة وكثير من مفرداتها واساليبها على اسهل طريق فنشكره على اهتمامه هذا ونرجو لمؤلفه مزيد الرواج

فكاهات

الفتاة الروسية^(١)

حدثني صديق اشهر بالتنقل وحب السياحة وقد جاب انحاء المعمور قال
افضى بي الترحال والتنقل في الاقطار الاوربية الى ان بلغت مدينة موسكو
عاصمة البلاد المسكوية سابقاً فاعجبتني المدينة وطاب لي هواؤها ومناخها فعزمت
على الاقامة فيها ردهاً من الزمن . ولكي لا اشعر بالملل والضجر اللذين يستحوذان
على الغريب اخذت في التعرف ببعض وجهاء القوم . ولما كان الروس مفطورين
على بعض الطبائع الشرقية من حب الضيافة والميل الى الغريب لم اجد صعوبة في
التعرف بعدد من الاسر الروسية وكانوا كثيراً ما يدعونني لتناول الطعام في بيوتهم
او لقضاء الليالي التي كانوا يصرفونها في انواع اللهو والسرور

وحدث ان كنت ليلة في بيت اتناول طعام المساء مع عدد ليس بقليل من
الاصدقاء دعاهم رب المنزل اكراماً لي فوجدت بين المدعوين فتى في عتفوان
الشباب طويل القامة حسن الهيئة يكثر من التهنيد وارسال نظره الى الفضاء كأنه
لامر عا امامه بافكار اخرى سامية انسته محل وجوده . ولما راقبته مراراً في اثناء
الحديث وجدته يحتلس نظراً خفياً الى فتاة من الحضور كانت منذ دخلت قد
ادهشتني بجمالها الساحر وقوامها البديع وهي مرتدية ثوباً اسود علامة الحزن يزيد
سواده في ياض وجهها ومعصمها . وتاملت في نظرات الفتاة فتأكدت انها ترنو
من حين الى آخر الى الشاب المذكور بنظرة تلمح منها الشفقة اكثر من الوله
والحب . وكنت لما عرفت صاحب الضيافة بعض ضيوفه ببعض على ما هي العادة
قد علمت ان الفتى يدعى پتروف والفتاة كاليس واظهرت لي دلائل الحال ان

پتروف وكاليس متحابان منع من اظهار حبهما بعض الموانع البيتية او غيرها. وكان في حديثي وحركاتي في تلك الليلة ما جذب اليّ قلوب الحاضرين ولا سيما هذين الشخصين وما انتهت سهرتنا الا وهما على جانبيّ كاني اخوهما الاكبر وقد اجتمعا بي بعد فراق طويل حتى قالت لي كاليس اعذرني يا سيدي اذا اظهرت لك هذه الدالة فقد كفت هذه الدقائق القليلة التي قضيناها معاً لان تجعلني اتخذك مرشداً لي عوضاً عن والدي . ولما قالت هذا مسحت دموعاً ترقرت من مآقيها وصبغ وجهها الاحمرار فاعارها جمالاً فائق التصور . ولما ازفت ساعة التفرق همست في اذن كاليس داعياً اياها ان تزورني في المساء الثاني في بيتي لاكلهما مجدث جرائني عليه ما اظهرته لي من الثقة بראي ونصحي فقبلت ووعدتني بالحضور . ولما تأكدت منها ذلك دعوت پتروف ايضاً للحضور في نفس الموعد تقريباً ثم تفرقت الضيوف بعد تلك الليلة الجميلة وخرج كل واحد عائداً الى بيته

وفي مساء اليوم الثاني اتى المدعوان وكان السابق پتروف فاخبرته بما لاحظته في الامس وانني دعوته ودعوت كاليس عليّ اتمكن من ازالة ما عساه ان يوجد من الموانع في سبيل اجتماعهما . فتنفس پتروف الصعداء وقال اشكرك ايها الصديق على غيرتك هذه وانا لا اكتم عنك شغفي وهيامي بهذا الملك الطاهر ولكنني لا اعتقد بوجود قوة ارضية تنيلني مشتهاي ان لم تساعد السماء في تغيير قلب كاليس وجعلها تشعر نحوي ببعض ما اشعر به نحوها . فقلت ولم هذا يا صاح فقد رأيت منها بالامس انها ليست خلية الببال من نحوك . قال نعم انها تحبني محبة اخ فقط . قلت فهل تحب سواك اذاً . قال كانت تحب فتى توفي من بضع سنوات ويظهر انها لم تعد تهوى شيئاً بعده وقد اقبلت على عاطفة الحب في قلبها فاه من لي باعادة تلك العاطفة الى شعورها السابق فترى اذ ذاك انني ابذل حياتي ودمي ومالي في سبيل رضاها والحصول على كلمة من فيها فتقول لي انني احبك . ولما انتهى الى هنا قرع الباب ثم دخلت كاليس دخول نور الشمس الى المكان المظلم فاستقبلتها بكمال الاحترام وفعل پتروف نظيري ثم جلسنا نتحدث معاً .

الضياء

(٢٨١)

ولما جاءت ساعة تناول العشاء نهضنا الى المائدة وشغلت ضيفي بالحديث حتى طابت نفساهما وشعرت انهما مسروران حقيقة . وبعد ما فرغنا من الطعام دخلنا غرفة الجلوس فذكرت لكاليس امر بتروف وقلت لها قد وعدتني امس ان تتخذيني مشيراً ونصيحاً فافعلي بكمال الحرية وثقي انني اكون لك والدّاً محبباً وابذل وسعي في سبيل مرادك . وكانت كلماتي الخارجة من صدري قد حققت لكاليس ما اقول فضلاً عن اعتقادها بي فاطرقت هنيئة ثم استقبلتني بوجهها وقالت بصوت عذب يأخذ بمجامع القلوب يشهد الله ايها الصديق انني اعتبرك اعتباري لوالدي ولا اخفي عنك شيئاً وانني احب بتروف من كل قلبي محبة شقيقة لشقيقها ويجوز ان تكون محبة عشيقة للغرم بها لولا عهد عليّ اترك لكما الحكم فيه بعد ان اقص عليكما تاريخ حياتي فاسمعاني باصغاء

ولدت من ابوين لا اقول شيئاً عن اسرتهما وهي معروفة في جميع انحاء موسكو ولم يكن لوالديّ سوى فرياني افضل تربية . ولا حاجة الى ان اذكر ما افقاه عليّ واعدد اصناف العلوم والفنون التي رغبا في ان ادرسها بل اقول ان حياتهما كانت متعلقة بي ولم يكن لهما من العالم باسره سلوة او سرور سوى . ولما بلغت سن الرشاد تعرفت بفتى من اسرة فورونوف يدعى بوريس بهي الطلعة حلوا الشائل ابي النفس شجاع كريم فاحببته حباً شديداً اجتهدت في كتمانها عن والدي وعنه . وكان بوريس قد اصابه ما اصابني فجعل يزورنا وانا ارتاح الى مقابلته ويظهر ان والدي لم يسوئهما ذلك فكانا يستقبلانه بالترحاب والسرور . واكثر بوريس من التردد علينا فكانت كثيراً ما تسمح لنا الفرص بالخلوة حتى امثلات كاس حبنا ففاضت وطلبتني بوريس من والديّ ففوضا الامر اليّ . ولما كنت احبه حباً لا مزيد عليه لم امانع في طلبه فخطبني . وكان بوريس مقيماً ببطرسبرج فلما عاد اليها لداعي اشغاله لدعيتنا مرارة الفراق التي لم يكن يخفف نارها الا الرسائل اليومية المتبادلة بيننا ثم استلذمت اشغال والدي ان تنتقل الى بطرسبرج فذهبنا واتخذنا لنا فيها مسكناً ولا تسألاً عن سروري عند ما شعرت انني اصبحت بالقرب من

حيبي وقد اعتضنا بالمشاهدة يوماً عن المراسلة عن بعد . واقام القيصر يوماً حفلة سرورا كراماً لتذكّر ميلاد القيصرة فدعا الى تلك الحفلة وجهاء المملكة وكبار الموظفين فيها وكان والدي لسوء حظي من المدعوين فاعلمني بذلك وقال لي انه من الواجب ان اذهب معه . وكان في صدري ما يوعز اليّ بالامتناع من الذهاب غير ان الحاح والدي اجبرني ولا سيما عند ما قال لي ان القيصر يعد من التقصير في واجبات رعاياه ان يدعوم الى مأدبته ولا يحضروا

وفي الليلة المعهودة ذهبت الى البلاط الامبراطوري فشهدت الحفلة وانا لا اصدق ان تنتهي واعود الى بيتنا غير ان التقادير كانت قد دبرت لي خلاف ما اضمرت واعدت لي شيئاً لم يكن بالحسبان فرآني في تلك الليلة الارشيدوق سرجيوس ويظهر انه عجبته جمالي فتقدم اليّ وطلب مخاصرتي فاعتذرت مع كمال التحفظ والاحترام فألح عليّ فأبيت وانا اجهل من هو وكان والدي يشير اليّ من بعيد ان لا امانع فتجاهلت اشارة والدي واصررت على الرفض . ورايت لون الارشيدوق قد تغير فظنر اليّ شراً وتمام بعض كلمات لم افهم منها شيئاً لاشتغال افكاري بامور اخرى ولكنني رايت الارشيدوق قد توجه تواً الى والدي وهو يجهل انني ابنته فكلمته بضع دقائق راقبته فيها فوجدت انه قد بدت على وجهه اولاً علامات الاستغراب ثم الغيظ ثم حب الانتقام فبرز رأسه ثلاثاً وترك والدي فجأة ودخل بين الجماهير فلم اعد اراه . ولما انقضت الحفلة عاد بي والدي الى البيت وكان يؤنبني على رفضي طلب الارشيدوق فاعلمته اني لم اكن اعرفه قط وفهمت من كلام والدي انه كان حاقداً عليّ ويود الاقتصاص مني فكذت اذوب اسىً واسفاً ولم انم في تلك الليلة قط . ونهضت في الصباح التالي وكنت اترقب موعد مجيء بوريس لاعلمه بما حصل ولكنه لم يأت فراذني ذلك لهفة وحيرة ولا سيما عند ما جاء الليل التالي ولم ار بوريس ولم اسمع عنه شيئاً فقضيت ليلة امر من الاولى وانا انقلب على مثل القناد حتى برزت الغزالة فخرجت من بيتنا وعزمت على زيارة بوريس في محل اقامته وهو لا يبعد عنا كثيراً فما دخلت المنزل حتى قابلتني والدته بالبكاء والنحيب فانحلت

الضياء

(٢٨٣)

عزائي واستولى عليّ الضعف ثم رايت كأن البيت يدور بي فلم استطع الوقوف
وسقطت الى الارض فاقدة الرشد

ولما عاد اليّ روعي فهمت من بعض كلمات متقطعة قائلاً تلك الوائدة المسكبة
بين التهنيدات والزفير انه في صباح اليوم السابق جاءت عربة مقفلة فوقفت امام
بابهم وخرج منها جندي بيده اوامر مختومة اطلع بوريس غيباً ولم يمله ان يودع
والدته او يخط كلمة الوداع الى خطيته بل ادخله العربة وأمر السائق بالتسير ولما
اسرعت الوائدة لتسأل عن الخبر اشار اليها الجندي بالرجوع وقال لا تطعمي في
مشاهدة ابنك بعد الآن الا اذا ارتكبت ذنباً يوجب سخط القمصر عليك فحقت
بهذا الجرم الى منفاه في سبيريا

واتضح لي الحقيقة فعلمت ان الارشيدوق قد اخذ وعيده واقص مي بني
حيبي فلم اقدر ان اسلم نفسي وقد قتلته بيدي وعدت اني بيتي على غير هدى
فوجدت والدي يتحجان فظننت لاول وهلة انهما علما بما حل بيوريس فاسفا من
اجلي غير ان الضربة الثانية لم تكن اخف من الاولى فان والدي وصلته اوامر من
القيصر بعزله من منصبه ومغادرته بطرسبرج في نفس ذلك النهار

ولما كانت الاوامر القيصرية كالقضاء المحتوم اخذ كل واحد ما يتجرعه مصابه
بالصبر وغادروا تلك المدينة الظالمة وسرنا في زمهرير البرد وتحت تساقط الثلوج عائدين
الى موسكو ولم ندر ان ما حصل لم يكن الا الحلقات الاولى من سلسلة المصائب
التي كتبت لنا . واثراً ما جرى في بنية والدتي الضعيفة فاصابها حمى محرقة كان النجم
والبرد الآفة الكبرى في زيادتها ولم تكن الاوامر تسمح لنا بالوقوف قابعنا سبرة
ولم نتجر بضع مراحل حتى لفظت المسكينة روحها على صدر والدي المتعس وبين
يدي ابنتها الشقية التي كانت سبباً لكل هذا الويل وحنناً جثتها حتى بغتاً موسكو
فدفناها كما يليق بالشهداء وبقيت مع والدي في منتهى الحزن . وبعد بضعة
ايام ظهرت على والدي علامات مرض كان يخفيه عني لكي لا يزيد في رأيي ثم اسند
عليه مات تاركاً هذه الابنة وحيدة في هذا الكون تقارع الخطوب وتستقبل الزوايا

فلبثت اياماً لا اذوق طعماً ولا شرباً ولا شغل لي الا العويل والبكاء حتى ضعفت قوتي واشرفت على الهلاك . وكـم قد تمتت الموت العاجل لاخلص من هذا الشقاء غير ان الله كتب لي الحياة ووهبني الصبر فبقيت حية الى الآن . وبعد مدة من وفاة والدي علمت ان حبيبي بوريس قد تمكن من الهرب من منفاه في سيبيريا وانه عائد الى بطرسبرج فلم اشك في ان حبه لي هو الذي ساقه الى هذا العمل وانه يود الرجوع ليصحبي معه ويغادرني الاقطار الروسية فاعارني هذا الفكر قوة جديدة وجعلت اتوقع حدوث ذلك وانا بين الخوف والامل . ثم علمت ان بوريس بعد ان هرب من سيبيريا وجاء متخفياً الى روسيا ما عثم ان سقط في ايدي بعض الجنود الروسية وعرفه قائدهم انه من المنفيين فاخبره انه سيأخذه الى بطرسبرج ويسلمه الى المجلس الاعلى . اما بوريس فجعل يستعطف ذلك القائد متوسلاً اليه ان يعفوه فابي ذلك اللثيم الا ان يقتص منه واخيراً اجتزأ بان اوثقه الى شجرة في وسط سهل مكسو بالثلوج وتركه لتفترسه الذئاب ثم سار برجاله وبوريس يستغيث ويطلب الفرج وليس من سامع ولا مجيب

وكان هذا آخر ما سمعته عن بوريس المسكين فلا اشك انه قد افترسته الذئاب وبذلك انقطع آخر آمالي ولم يبق لي في الحياة من امية فاقطعت الى الاعتناء بنفسي وانا اندب والدين حبيبين وخطيباً عزيزاً ذهبوا جميعهم ضحية عنفواني وامتناعي من مخاصرة ذلك الارشيدوق الغاشم . وكان في مدة اقامتي في موسكو ان تعرفت ببعض الاسر وكانوا يعلمون شيئاً من امري فبدلوا جهدهم في تسليتي والاعتناء بي وكان بين هؤلاء هذا الفتى بتروف فانه احبني ورايت تفانيه في سبيل مرضاتي فاحبته ايضاً ولكن ليس من كل قلبي فانه مشغول بامر آخر هو الانتقام من ذلك القائد اللثيم الذي علق حبيبي بوريس على الشجرة لتفترسه الذئاب ولا يمكنني نسيان هذا الامر والشعور بحرية قلبي الا اذا انتقم من ذلك الوغد انتقاماً عادلاً

وكنـت انا وبتروف نسمع حديث الفتاة ونحن نأسف لما حل بها من المصائب وانا اعجب من غرائب الاتفاق . فقال بتروف مخاطباً اياها اذاً يا حبيبتى كاليب

لم تمت عاطفة الحب من قلبك ولكنه مشغول الآن بفكر الانتقام. قالت نعم فالذين ماتوا لا يمكن رجوعهم وإنما اود الاقتصاص من ذلك الخائن فاذا تم لي هذا الامر عاد قلبي الى قياده المطلق وتمكنت اذ ذاك من قبول محبة الذين يودوني ويحبوني فقال پتروف اذاً انا اعدك امام الله وامام هذا الشاهد الكريم انني اسعى من هذه الساعة في معرفة القائد الذي ذكرته حتى اذا قابلته قدته اليك وذبحته امامك ذبح الاغنام فهل تعديني ان تحييني اذا فعلت ذلك قالت اعدك انه اذا ارتوى فؤادي من الانتقام لحبيبي واصبحت في حل من عهدي ان اجيب طلبك واجبك واكون لك اذا شئت. فما صدق پتروف ان سمع هذا الوعد حتى ملأ السرور فؤاده فجعل يطفر في الغرفة كأنه قد ادرك غايته ثم وعد ان يسافر صباح الغد ولا يعود الا وهو يقود القائد الذي كان سبباً في موت بوريس. وكان هذا الوعد اعار كاليس املاً جديداً فابرت اسرتها وانشرح صدرها وعاد اليها لونها واعطت يدها لپتروف ليقبلها ودعت له بالفوز والنجاح. وكانت ليلتنا قد قاربت الانتهاء فخرج ضيفاي وبقيت انا وحدي اناحي افكاري واتعجب من طوارق الحدثن. وفي اليوم الثاني سافر پتروف ولم يعلم احد بغايته اما انا فكنت اقابل كاليس من وقت الى آخر فاراها على احر من الجمر وهي تود سماع خبر منه يفيدها انه قد ظفر بقاثل حبيها وانه يقوده اليها لتشهد الانتقام منه بعينها. ثم دعيتي الحال الى مغادرة موسكو فسافرت تاركاً قلبي في تلك المدينة يحرس ذلك الملك الطاهر ويؤمل له الفوز بما يرجوه

وبعد سنتين من تاريخ تلك الحادثة عدت الى موسكو وكان اول اهتمامي ان اسأل عن كاليس واعلم ما حل بها ولما اهديت الى منزلها قصبتها زائراً فاستقبلني بوجه باش ولما دخلت وجدت رجلاً قد وخط الشيب رأسه وبانت على وجهه علامات الضعف تستر وراءها شجاعة فائقة وشباباً غضاً وعرفتني به كاليس انه زوجها فاستغربت ذلك لعلمي انها حسب وعدها لا يكون بعلمها اذا تزوجت الا پتروف. وادركت مني ذلك فقالت نعم هذا زوجي بوريس فقد بعث من قبره ولا بد انك في شوق الى معرفة كيفية رجوعه الي فاجلس لاقص عليك بقية الحديث الذي

بدأت به في منزلك منذ سنتين . قلت هاتي بربك الخبر بالتفصيل فاني اتوق
جداً الى معرفته فقالت

قد علمت ان پتروف غادر موسكو صباح تلك الليلة التي قضيناها في منزلك
للبحث عن قاتل زوجي بوريس فقصي اشهرًا يتنسم الاخبار ويتداخل مع العساكر
والضباط في الحانات والفنادق الموجودة بين مدن روسيا حتى تمكن بعد بضعة اشهر
من معرفة الفرقة التي ألقت القبض على بوريس وعلم ان رئيسها عينته الحكومة في
حرس طريق سيبيريا عند الحدود الروسية . فسكر پتروف بفوزه هذا وجعل
يسأل عن تلك الفرقة وعن محل اقامتها حتى عرف مقرها منذ ثلاثة اشهر مضت
فقصده ذلك المكان فوجد فيه نحو العشرين من الجنود وزعيمهم فلم يشك في انه
هو الذي امر بايثاق بوريس الى الشجرة وتركه فريسةً للذئاب . فلبس پتروف ثوب
المكر والخداع وتداخل مع الجنود ثم تعرف بزعيمهم وجعل يجتهد في امتلاك قلبه
بإظهار الوداد والاخاء له حتى اغتر هذا بصداقته واصبح الاثنان روحاً واحدة
في جسدٍين . ولما امتلك پتروف غايته هذه جعل يشوق الزعيم الى زيارة موسكو
فتردد الزعيم اولاً ولكنه لم يزل به حتى اجاب وارسل يستأذن في ترك مركزه حيناً
لقضاء مدة اجازته في موسكو ولما ورده الاذن نهض هو وپتروف وسافرا الى موسكو
اما انا فكنت لا ازال كهادتي ملازمة بيتي لايهمني شيء في العالم وكان انقطاع
اخبار پتروف قد اكد لي انه لم يفز بمطلبه وانه ينجل من العودة الينا وهو لم يقم بما
وعد . وفي ذات ليلة طرق باب منزلي فسألت من الطارق ولما اجابني تبينت صوت
پتروف فاصطكت ركبتي وارتعش جسدي ثم فتحت له باب الدار فدخل وهو يقود
رجلاً ستره الظلام عن ناظري وادخله الى غرفة يعرف انها خالية وجلس وياه فيها
فلبث معه ريثما استراحا قليلاً ثم جاء اليّ واعلمني انه يقود زعيم الفرقة الذي قضى
على بوريس بتلك الميتة الشنيعة وانه يود الايقاع به في تلك الليلة حسب وعده لي
ثم سألتني هل احب ان ارى الانتقام بعيني فلم اقو على اجابة اقتراحه هذا وقلت
لا بل افعل به ما تشاء لكن اعلمه قبل قتله انه يموت بئار ذلك المسكين البريء

الضيآء

(٢٨٧)

الذي افترسته الذئاب ظلماً وعدواناً . فخرج بتروف من غرفتي عائداً الى ضفتنا المذكور ورايت في يده خنجراً يقطر الموت من افرنده فارقت جسدي واسرعت الى الاختفاء في سريري ولكنني كنت ارى في غرفتي كيفما نظرت روى مفزعة واشباحاً عديدة اقامها امامي ضميري المعذب فلم استطع صبراً وعزمت للحال ان اذهب فامنع بتروف عن اجراء الانتقام في بيتي وللحال خرجت من غرفتي وتوجيت الى الغرفة التي كان فيها بتروف والزعيم ولكنني لم اكذب ابداً حتى سمعت انبثاً محزناً وصوتاً يخرج من فم صاحبه بمنتهى الالم قائلاً آواه قتلتي يا خائن . وما سمعت هذا الصوت حتى تذكرت اني اعرفه وللحال شعرت ان الارض تدور تحت اقدامي وكدت اسقط مغمى عليّ لو لم اتمالك قواي ففتحت باب الغرفة فبدا امام عيني منظر لم ازل ارى في حياتي نظيره فاني رايت بتروف واقفاً ويده الخنجر والدم يقطر من شفرته وامامه على الارض ملقى الجريح الذي مع كبرسه ونغير هيئته في تلك المدة عرفته انه حبيبي بوريس . ولم اكن التصور قط ان الموتى ينشرون فاخافني هذا المنظر كثيراً ولكن التقادير اعارتني قوة لم تكن فيّ قط فوثبت الى بتروف وانزعت الخنجر من يده ورميته الى الارض بعيداً واسرعت الى الجريح فبذلت وسعي وغاية ما اعرفه في تضديد جرحه وانا كلما تفرست فيه تحققت انه خطيبي بوريس حتى كدت افقد عقلي . ولما تمكنت من حبس نزيف دمه وعاد اليه بعض قوته ورأيتني صاح من قلب يحترق حباً ووجداً آه يا حبيبي كاليس أفي يقظة اناء في مناء

واخبرني بوريس انه بعد ان تركه القائد مربوطاً الى تلك الشجرة استعد لموت وجعل يتوقعه في كل دقيقة . واتفق ان اولئك الجنود كانوا بكرهون زعيمهم لشراسته وبذاءة لسانه فبعد ان اكمل فعلته بي وساروا بهم راجعوه في حكمة هذا فاغلظ لهم الكلام فاهانوه ثم تألبوا عليه وقتلوه وعادوا اليّ فخنقوا وثاقوا واخبروني بامرهم طالبين مني ان اقوم مقام زعيمهم فلا يدري احد بمنعتهم هذه . وما كان يعني جداً التستر عن كل من عساه ان يعرفني ولم يزل لي ارب في الحجة فبنت طلبهم فالبسوني ثياب زعيمهم المقتول واصبحت لهم رئيساً كأنه لم يحدث شيء مما

حدث • وكان اول عملي ان كتبت الى والدتي في بطرسبرج ثم اليك يا حبيتي كاليس فلم احصل على جواب وكررت ذلك عدة مرار بدون جدوى فتأكدت ان والدتي اما توفاه الله او غادرت مسقط راسها الى بلاد اخرى وانك انت قد تزوجت بسواي فتغير بذلك عنوانك • ولم ازل بين شك وياس الى ان جاءني هذا الرجل بتروف فاستلب لي بكلامه واظهر لي الصداقة ثم الح علي في زيارة موسكو فقبلت رغبة مني في زيارة البلاد التي اول ما احببت فيها وجئت معه الى هنا فما كاد يستقر بي المقام حتى خرج من الغرفة فظننته في بيته وانه مهم بان يحضر لي شيئاً من الطعام والشراب ولكنه ما لبث ان عاد ويده هذا الخنجر فلم يملني دقيقة حتى اغمدته في صدري وكان ما كان مما تعلمينه

اما بتروف المسكين فلم يكن يشك قط في ان بوريس هو نفس الزعيم الذي قتل حبيبي وقد اقدم على ما فعل لاجل محبتي وقيماً بما رغبت اليه فيه فلما سمع حديث بوريس وعلم ان حبيبي لا يزال حياً يرزق تحقق ان لا امل له بعد في الحصول على محبتي ولا سيما وانه قد طعن خطيبي يده تلك الطعنة الشديدة فوثب الى خارج الدار كالجنون وكان ذلك آخر عهدنا به • اما انا فاقمت على تمريض بوريس الى ان تعافى وشفي جرحه وخشينا ان يعود الدهر الى مصادمتنا برزايا جديدة فاستدعينا كاهناً عقد لنا عقد الزواج واصبح بوريس زوجي كما ترى • وهو لم يملك تمام العافية فساتنظره الى ان يتعافى تماماً ونترك هذه البلاد الى المانيا حيث اوئل ان نعيش بما لدي من المال

وكنت انا اسمع حديث كاليس واتعجب من افعال القدر وسرني ان صبر كاليس رد اليها سرورها بالحصول على حبيبها الاول فهنأتها من صميم قلبي على اجتماعهما هذا ولبثت ازورها الى ان امتلك بوريس تمام صحته فسافر بها الى المانيا وهما لا يزالان يراسلاني حتى الآن ويدعوانني لزيارتهما في بيتهما الجديد



لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ل و ص - س ١١) «ألاصه على كذا أي أدراه على الشيء الذي يريد» والصواب «أداه» بتقديم الالف على الراء (وفي مادة و ص - ص ٣٧٥ س ٤) «وصوص الرجل عينه صفرها ليستثبت النظر» وصوابه «ليستثبت النظر» وهو ظاهر
وفي مادة (ا ر ض - ص ٣٨٣ س ١٠ - ١١) «أرضت القرحة.. إذا نفشت ونجست» روي «نفشت» بالنون أو «وصابه» «نفشت» بالتاء وتشديد الشين أي اتسعت

وفي مادة (ب غ ض - ص ٣٩٠ س ١٥) «إذا قلت ما ابغضني له فإنما تحبب انك مبغض له وإذا قلت ما ابغضه الي فإنما تحبب انه مبغض عنده» ضبط «مبغض» الاول بفتح الغين على انه اسم مفعول كالثاني وليس بالوجه لانه لا يقال فلان مبغض لي فضلاً عن انه القرينة تقتضي عكسه. وتحرير هذا الموضع ان اهل اللغة منعوا ان يقال ما ابغضني له على معنى ما اشد ابغاضني له لان فعل التعجب لا يبنى من المزيد لكن يقال بهذا المعنى ما ابغضه الي من مبغض بضم الغين اذا كان بغيضاً عندك. وورد على ذلك ابن سديد بما حاصله ان كليهما مسموع عن العرب تقول ما ابغضني له وما ابغضه الي ومؤدتي التركيبين واحد لكن الفرق بينهما في التأويل «فاذا قلت ما ابغضني له فإنما تحبب انك مبغض له وإذا قلت ما ابغضه الي فإنما تحبب انه مبغض عندك» وتام الكلام على هذه المسئلة هنالك قلنا والعجب

بعد ذلك ان ابن برّي خطأ الجوهري في ان قولهم ما ابغضه لي شاذ قال
انما جملة شاذ لان جملة من ابغض والتعجب لا يكون من أفعال الا
باشد ونحوه قال وليس كما ظن بل هو من بغض فلان الي . اه . قلنا
وانما المخطئ في ذلك ابن برّي لانه لا يصح ان يكون قولهم ما ابغضه لي
من بغض اللازم وانما يقال من بغض ما ابغضه الي وحيث فلا شذوذ فيه .
ولكن بين التمييز فرق لان ما ابغضه لي معناه ما اشد ما يبغضني
وما ابغضه الي معناه ما اشد ما ابغضه . واغرب منه قوله بعد ذلك وقد
حكى اهل اللغة والنحو ما ابغضني له اذا كنت أنت المبغض له وما ابغضني
اليه اذا كان هو المبغض لك وهو تصريح بما ذكرناه فكيف لا يكون
الاول شاذاً وبين التركيبين هذا الفرق

وجاء بعد ذلك (س ٢١) « واهل اليمن يقولون بغض جدك كما
يقولون عثر جدك » وضبط « عثر » بضم الثاء على حسد بغض وصوابه
« عثر » بالفتح لان هذا ليس من الافعال التي تبنى على فعل بالضم
وفي مادة (خ ر ط - في اول المادة) روي قول الشاعر
« ان دون ما هممت به مثل خرط القتاد في الظلمة »

وبالهامش « كذا بالاصل والذي في شرح القاموس لمثل (اي) « لمثل خرط
القتاد » وعليه فليحذر الشطر الاول ، اه . قلنا الشطر الثاني على ما هنا من
الخفيف وهو من الضرب المحذوف مع الخبث ووزنه فاعلاتن مستفعلن
فعلن . والشطر الاول ينقص عنه سبباً خفيفاً فيمكن تحريره بان يقال
« ان من دون ما هممت به » او « ان دون الذي هممت به » ولا

يخرج الاصل عن احدى هاتين الصورتين . واما على رواية شرح القاموس فيكون من المنسرح لان بين هذين الوزنين سيباً خفيفاً يزداد في اول شطر المنسرح^(١) غير انه لما جاء الجزء الاول من الشطر مخبوناً بقي السبب على حرف واحد متحرك وهو اللام من « لَمِلْ » وحينئذٍ فلكي يتوازن الشطران يزداد في مقابلتها واو او فاء في اول الشطر الاول ويترك باقية على ما حررناه . قلنا انا بعد كتابة ما مرّ راجعنا تاج العروس فوجدناه روى الشطر الاول ان دون « الذي » هممت به وروى الشطر الثاني بزيادة اللام على « مثل » كما ذكر فبقي البيت ايضاً مختلفاً اذ جاء صدره من الخفيف وعجزه من المنسرح وهو عجيب

وبقي هنا ان لفظ « مثل » في اول الشطر الثاني ضبط بضم اللام وصوابه بفتحها لانه اسم ان في اول البيت

وفي مادة (ر م ع - س ١٧) « يقال هو يرمع بيديه اي يقول لا يجيء ويومئ بيديه ويقول تعال » وفي هذه العبارة تحريف لا يخفى والصواب « يرمع بيديه اي يقول لا تجيء ويومئ بيديه اي يقول تعال »

وفي مادة (ط و ع - ص ١١١ س ١٠ - ١١) « فن قال طاع قال يطاع ومن قال أطاع قال يطيع فاذا جئت الى الامر فليس الا إطاعة » . كذا روي هذا اللفظ الاخير بصيغة المصدر منصوباً فعاد الكلام ضرباً

(١) واذا كان الخفيف تاماً زيد هذا السبب في آخره وهو الفرق بين هذين البحرين وانما سقط السبب من آخر شطر الخفيف هنا لان الجزء الاخير منه محذوف كما ذكر

من اللغو وصوابه « فليس الا اطاعه » اي بصيغة المزيد دون المجرد .
وتحرير المعنى ان طاع وأطاع كلاهما بمعنى الانقياد ولكن اذا اريد الانقياد
للامر خاصة استعمل فيه الثاني دون الاول فتقول امره بكذا فاطاعه
ولا تقول امره فطاع له

وفي مادة (ف ج ع - في اول المادة) « الرزية الموجهة بما يكرم »
وضبط « يكرم » بضم اوله وفتح الراء على ما لم يسم فاعله والصواب العكس
اي فتح الاول وضم الراء مضارع كرم عليه اذا كان عزيزا عنده

وفي مادة (ف ر ق ع - في اواخر المادة) « وفي كلام عيسى بن
عمر افرقوا عني اي انكشفوا » وضبط كل من الفعلين بصيغة الماضي
للتائبين وصوابهما بصيغة الامر كما يعلم من قصته في ذلك وهي كما ذكرها
الجوهرى في الصحاح قال « سقط عيسى بن عمر عن حمار له واجتمع الناس
عليه فقال ما لكم تكاثموا علي تكاثموا علي ذي جنة افرقوا عني .
سناه ما لكم تجمعتم علي تجمعتم علي مجنون انكشفوا عني » اه

وفي مادة (ق ف ع - ص ١٦٣ س ١١) « والفقاعة مصيدة للصيد »
ضبط « مصيدة » بفتح الميم وصوابه بكسرها

وفي مادة (ل م ع - ص ٢٠٢) أنشد لرؤبة

« يدعن من تخريقه اللوامعا أوهية لا يتبين رافعا »

وروي « رافعا » بالقاء ولا معنى له في هذا الموضع وصوابه « راقعا » بالقاف

وفي مادة (و ز ع - ص ٢٧٠ س ٢١) « والوزيع اسم للجمع

الفضياء

(٢٩٣)

كالغري « هكذا بالراء المهمة في « غري » وصوابه « كالغري » بالزاي
المجعة وهو جماعة الغزاة
(مستأني البقية)

الراديوم وتكون العوالم

قرأنا في تقرير الندوة الفلكية الفرنسية مقالة تحت هذا العنوان
للجيو فلاديمير الفلكي الشهير مجاء في مستهلها ما تعريبه
ما برحت المدارس منذ عهد أُمفيدوكل وأرسطو الى زمن لافوازيي
اي ما يذيف على النفي سنة يلقن فيها ان العالم مؤلف من اربعة عناصر وهي
التراب والماء والهواء والنار وهذه العناصر يضاف اليها اربع كيفيات وهي
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة . وانه باتحاد هذه الكيفيات بالعناصر
تنشأ الكائنات مجادها وحيوانها وبها تقوم امزجة الابدان وما يتصل بها
من الصحة والمرض وان كل ذلك جار تحت تصرف الكواكب وتديرها
وكان هذا القول معتقدا اعتقاد قضية يقينية وكل من تمارى فيه علة
مناصبا للعلم . ولذلك فانه لما حُلل لافوازيي الهواء وكشف انه ليس عنصرا
بسيطاً وانما هو مركب من الاكسيجين والازوت احتج عليه بوماي احد
اعضاء الندوة العلمية من كيمائي ذلك الاوان بان العناصر المركبة منها
الاجسام ما زالت معروفة بعنصريتها عند جميع علماء الطبيعة في كل عصر
ومن كل امة وانها اذا كانت بهذه المثابة منذ النفي مسنة فليس من الجائز ان
تعد في هذه الايام في جملة المواد المركبة وان يدعى وجود ذرات التحليل الماء
والهواء او يُحاول استنباط ادلة على نفي وجود النار والتراب . قال واذا صح

ان النار والهواء والماء والتراب ليست بعناصر فقد صار من الجدير ان لا نصدق بعد ذلك بشيء

اما الآن فلا يجهل احد ان الهواء ليس بعنصر ولكنه مزيج من الاكسيجين والأزوت وكذلك الماء فانه مركب من الاكسيجين والهيدروجين. ومثل ذلك النار والتراب فانهما ليسا في شيء من العنصرية. وقد وجد كياويو القرن التاسع عشر تحليلهم الاجسام ٦٥ عنصراً هي التي وجدت اولاً والتي امكن اعتبارها بسيطة. منها الاكسيجين والهيدروجين والأزوت والكربون والزنق والحديد والبلاطين والفضة والذهب والنحاس والقصدير وغير ذلك. ثم وجدوا عدة أخرى من عناصر هي اقل وجوداً من هذه كعص الغازات التي وجدت مركبة مع الهواء من مثل الارغون والنيون والكربتون والكزينون وكالغاليوم والاورانيوم والهيليوم والباريوم والراديوم وغيرها. واذا اعتبرت كل عناصر الكيمياء الحديثة اجساماً بسيطة فانها بغير شك ستبلغ المئة عما قريب ولكنه الى الآن لم يُقطع ببساطة شيء منها بل المرجح العكس وهو انه ليس هناك الا عنصر واحد هو اصل الجميع

ثم انصرف الى ذكر تركيب الاجسام من دقائق مؤلفة من جواهر. وأن الكون في نظر الفيلسوف يدور على امرين وهما المادة والقوة وان جواهر المادة لا تفنى والقوة تبقى بحالها فلا جديد في الخلق ولا فناء في الوجود. ومن هنا انتقل الى الكلام على الراديوم وبيان صفاته وخصائصه وما كان له من التأثير على مبادئ الكيمياء الحالية مما لا يعدوما ذكرناه قريباً فلا حاجة الى الاطالة بنقله. غير اننا لا بد ان نذكر شيئاً عن كيمياء الاقدمين

وتحقيق ما كانوا يذهبون اليه في امر العناصر الاربعة المذكورة في صدر هذا المقال . فان مما يعلمه كل احد ما كانوا يحاولون الوصول اليه من احالة بعض المعادن الى بعض وانما كانوا يبنون ذلك على اعتقادهم ان المواد باسرها ترجع الى اصل واحد تعدد مظاهره بتعدد الكيفيات الطارئة عليه الا انهم لم يهتدوا الى تحقيق هذه الوحدة من الطريق الحسي فلبثوا يخبطون في ظلمات التكهن والحدس وربما خدعوا بما كان يبدو لهم من تغير اعراض بعض الاجسام مما تقدم لنا ذكر شيء منه في الكلام على الصناعة المقدسة التي كانت تتعاطاها كهنة المصريين^(١) ولم يبرح ذلك شأنهم الى ان جزم المتأخرون بطلان مزاعمهم واعرضوا عن مزاوله هذا الامر لقطعهم بانه ضرب من محاولة المستحيل

وقد كان من مذهبهم ان الجواهر الفردة متجانسة لاشتراكها في صفات نفس الجوهر وهي التحيز والقيام بالنفس وقبول الأعراض . قالوا وانما يُعدها للصور المختلفة التي هي النارية والهوائية والمائية والارضية قربها وبعدها بالنسبة الى الفلك فكل ما كان اقرب اليه كان اسخن والطف وكل ما كان ابعد كان ابرد واكثف . وانما تتركب الاجسام المختلفة من الجواهر المتجانسة بما يعرض لها من الكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وهي تنقسم الى قسمين احدهما الاجسام المنطرقة وهي التي تقبل ضرب المطرقة بحيث لا تنكسر ولا تنفرق بل تلين وتبسط والاخر الاجسام الغير المنطرقة وهي خلافا . والمنطرقة هي الاجساد السبعة

(١) راجع الجزء الاول من السنة الرابعة

وينون بها الذهب والفضة والرصاص والاسرْب والحديد والنحاس والجارصيني. وهي تتركب من اختلاط الزئبق والكبريت المتكونين من الانجزة والادخنة اذ الزئبق عندهم بخارية اي مائية صافية جداً والكبريت دخانية لطيفة. وتختلف الاجسام المذكورة باختلاطهما على مزاج معدل لذلك الاختلاف فانهما ان كانا صافيين وتم انطباخ الزئبق بالكبريت فان كان الكبريت مع صفائه ونقاؤه ايضاً فالحاصل الفضة وان كان احمر وفيه قوة صباغة غير محرقة فهو الذهب وان كانا نقيين وفي الكبريت الاحمر قوة صباغة لكن عقده البرد قبل تمام الطبخ فهو الجارصيني وكانه ذهب فحج اي في لم يبلغ تمام النضج. وان كان الزئبق صافياً والكبريت رديئاً وفيه قوة محرقة فهو النحاس وان كانا غير جيدي المخالطة فالرصاص. وان كانا كلاهما رديئين فلن قوي الالتصاق بينهما فالحاصل الحديد والا فهو الاسرْب

قلوا ويدل على ان الزئبق عنصر المنطرات انها عند الذوبان تكون مثل الزئبق. اما الرصاص فظاهر واما غيره فلانه عند الذوبان زئبق احمر. ويدل عليه ايضاً ان الزئبق يعلق بهذه الاجسام وانه يمكن ان يفقد رائحة الكبريت حتى يكون مثل الرصاص. وهناك استدلال آخر لا طائل تحتها فلا نطيل بذكرها

واما ما سوى هذه السبعة وهو الاجسام غير المنطرة فيعلم انظرانها اما لقرط الرطوبة كالزئبق واما لقرط اليوسه كالياقوت واشباهه. ثم هي اما قوية التركيب كالجسمين المذكورين واما ضعيفة التركيب وحيث ان فلان تحلل بالرطوبة وهي ما كانت لمحيية الجوهر كالزاج والنوشادر والشب او

لاتحلّ وهي ما كانت دهنية التركيب كالكبريت والزرنيخ
 هذا محصل ما جاء في كتبهم وهو كما تراه بالخرافة اشبه ولكنك اذا
 عايرته بمقياس الفكر وجدت انه مبني على اصل فلسفي هو رد الموجودات
 كلها الى اصل واحد بسيط مشترك بينها وان لم يتوصلوا الى تحقيق هذا
 الاصل . ومما ذكر تفهم معنى عدّم العناصر اربعة وان مرادهم بالعنصر غير
 المفهوم اليوم من انه الجسم البسيط المتماثل الاجزاء فانهم مهما بلغوا من
 الجهل فلا اقل من ان يميزوا ان التراب لا يمكن ان يكون عنصراً واحداً
 وهم يرون فيه الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والكبريت
 والزرنيخ وغير ذلك مما عدّده صاحب المقالة وادّعى انه لم يكشف حتى كشفه
 كيماءيو القرن التاسع عشر فضلاً عن الاجسام المركبة من مثل الياقوت
 والفيروز والعقيق والبلور والرخام والصوان والصلصال والملح والنوشادر
 وغيرها وان لم يعلموا الفرق بين هذه وتلك لما أنهم كانوا يعدّون كل ذلك
 مركباً كما عرفت . وانما كان مرادهم بالعنصر ما كان اصلاً للجسم من غير
 التفات الى قيد البساطة او اعتبار التركيب وقد اشار الى ذلك المسيو منجيين
 في كتابه تاريخ الاوقيانس حيث قال ما تعريبه

« يطلق الكيمائيون اليوم لفظ العنصر على كل جسم بسيط مما
 يقدّرون انه لا يشتمل الا على نوع واحد من المادة بحيث لا يمكن تحليله .
 ولهذا فاننا طالما سمعنا في المدارس الفاظ الهزؤ بجهل الاوائل لتسميتهم الماء
 عنصراً حالة كونه كما تبين لمتأخري الكيمائيين مركباً من الهيدروجين
 والاكسجين . وكذلك الهواء والتراب فان الاول مزيج من الاكسجين

والازوت والثاني يشتمل على مواد شتى لا يمكن ردها الى تعريف جامع .
واما النار فليست من الجسم في شيء وانما هي حدث او حالة خاصة لبعض
الاجسام اذا عرّضت لحرارة شديدة . الا اني لا اجد معنى لهذا الهزؤ
الذي لا يُثبت جهل تلك العقول الكبيرة ولكنه يُثبت قلة تدبر المستحقين
بالحكمة القديمة

« اما مراد الاولين بالعناصر فهو معنى اوسع كثيراً وارفح مما نستعمله
اليوم فانها كانت عندهم عبارة عن المواد الاصلية او العوامل الاولى التي تنشأ
عنها جميع الموجودات . فقد اطلقوا العنصر اولاً على الماء والنار وهما العاملان
الاصليان اللذان لا بدّ منهما لاتمام عمل الخلق ثم على التراب الذي منه
جميع المواد الجامدة التي تتركب منها الاجسام وعلى الهواء الذي هو سبب
الحياة العضوية واعني به التنفس والذي لولاه لكانت الارض كالقمر بمجموع
مواد هامدة لا عالماً ذا كائنات حية وكان وجهها قفراً مكسوّاً بالجليد » اه
على ان مباحث المتأخرين ما زالت منصرفة الى تحقيق ما ذهب اليه
المتقدمون من ان جميع الاجسام ترجع الى عنصر واحدٍ مُشترك وقد ذهب
بروت سنة ١٨١٥ الى ان ذلك العنصر هو الهيدروجين لانه اخف
العناصر كلها وقد قدر اوزانها فوجدتها ترجع الى تضعيف وزنه فاستدل
من ذلك على انها مركبة منه . وارتأى لوكيائي سنة ١٨٧٣ ان العناصر
ينقلب بعضها الى بعض واستدل على ذلك بان طيف السدّم والكواكب
البيضاء وهي اشدّ الكواكب حرارة لا يظهر فيه الا خطوط الهيدروجين
والكواكب التي هي دونها حرارة يدل طيفها على عناصر اخر يزداد

الضياء

(٢٩٩)

ثقل جواهرها تبعاً لانهطاط درجة الحرارة فيها . فاستخرج من هذه الادلة ومن فحص طيوف المعادن عند احماؤها ان الاجسام البسيطة كلما ارتفعت حرارتها ازداد تجزؤها وان المادّة الاولى للسُّدُم متى تكاثفت بالتبرُّد يتولد فيها الهدروجين ثم غيره من العناصر التي هي اثقل فاثقل . وعليه فالاكسام البسيطة في الارض ليست الا نتيجة استحالاتٍ عما حدث من مُثل ذلك في السديم الذي تكونت منه الشمس وتوابعها

على ان هذا القول الذي لم يكن اذ ذاك الا امرآ نظرياً قد اخذ يتحقّق الآن باستحالة الراديوم الى هيليوم على ما تقدم ذكره في موضعه . واما كيف تمت هذه الاستحالة فهذا ما سيكون موضع بحث العلماء وتجارِبهم فان ادركوا سرّه كان ذلك مبدأ طورٍ جديد في العلم يقبض به الانسان على مفاتيح الكون والفساد ويتصرف في اعنة الطبيعة كما يشاء

❦ ديوان ابن مامية الرومي ❦

❦ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ❦

(تابع لما في الجزء السابق)

❦ الفصل الثالث ❦

❦ مختارات من شعره ❦

منه في النزل قوله في مطلع قصيدة نبوية

صاد الكبود بمقلة وسناء وسي العقول بطلمة وسناء

واآى بازرق ثوبه متوشحاً فكأنه بدرٌ بدا بسناء

نجلت شمس الافق منه عندما وفى بتلك الطلعة الحسناء
والقضب خرت سجداً لما اثنى متخطراً بالقامة الهيفاء
ومنها

وبوجنتيه عجائب من بعضها نارٌ يشبّ ضرامها بالماء
قرّ باعلى جلقٍ مستوطنٍ ومنازل الاقمار في العليا
وقوله في مطلع قصيدة نبوية اخرى وفيه توجيه باسماء الالحان الموسيقية
والاماكن الحجازية

زمزم الركب في مقام العراق ونوى للحجاز بالعشاق
وبقلبٍ شجٍ سعى الوجد لما طاف فيه الغرام بالاشواق
والجوى مذدعا الجوانح لبّت بالصفاء سرعة لطيب التلاق
يانزولاً بالمنحنى من ضلوعي والغضا من بشاشة المشتاق
كلما لاح بالأيرق برقٌ سال وادي العقيق من احداق
عجبي للغريق في بحر دمعٍ كيف يشكو الاحراق في الاغراق
وقوله في مطلع قصيدة نبوية اخرى

عقيق دمي بروق السفح تسفحه ولي فؤادٌ لهيب الشوق يلحمه
كلمت يا بين قلباً بعد كاظمة يضيق ذرعاً وذكر الجزع يشرحه
مُحقّق ان دمي خط سطر هوّى مسلسلّاً في رقاع الخلد يوضحه
والعشق اجمله صبر الشجي به على الشدائد والسلوان اقبحه
وقوله

يقولون ليلى في الحجاز محلّها فقلت وهل في غير قلبي مقامها

الضياء

(٣٠١)

لئن رحلت عن ناظر الصبّ صورةً
ولو دفنوا تحت الثرى جثتي وقد
ومن رقائقه قوله

سام قتلي عند ما ماس يميل
اغيد في الوجنة الحمراء حوى
غزلت اجفانه ثوب الضنى
سال دمي عند ما ودعته
وقوله

من هام عشقاً في قدود الملاح
فقل لصبّ قد هوى في الهوى
مالذة العيش سوى قهوة
في روضة لما بكاه الحيا
من كف ساق اهيف قلبه
اقداحه بالخر تنشي كما
وقوله

وبمهجتي رشاً رشيق معاطف
جمع المحاسن اذ غدا متفرداً
وقوله وفيه توجيه لطيف

له وجه روى عنه ابن بشر
وظرز عذاره في وجنتيه
وشعر بات يروي عن حرير
روى شرح المطرّز للحريري

وقوله وهو غاية في التوجيه والكناية

بي غزال ما له من مُشبه
قد روى الوردى عن وجنته
ذو قوام ينثني كالسمهري
وقريباً عنه يروي الاشعري

وقوله وفيه تعليل حسن

لا تسكروا حمرة في وجنته بدت
فالتقت في لظى خديه تجربة
ياقوتة الحسن لما صاغها الباري
لان تجربة الياقوت بالنار
ومن لطائفه قوله في بائع زهر
افديه بياع زهر لا نظير له
نفذه الورد والريحان عارضه
في وجهه من صنوف الزهر ألوان
ولحظه نرجس والشعر حقوان

ومنه في الحكم قوله

اذا ابيض من شعر الشباب سواده
لقد ضل ذو جهل بجاه وقوة
وشتان ما بين الغوي بنفسه
وافلح من زكى بتقواه نفسه
فذلك زرع أن منه حصاده
على غير رب العالمين اعتماده
وبين الذي بالعقل زاد رشاده
وخاب الذي دسى وزاد عناده

وقوله في الموت من قصيدة طويلة

ليس للناس من الموت مقر
واذا فكر فيه عاقل
كيف في دار القنا يرجى البقا
فاز من قدّم أخراه على
فلكم غيب بدواً وحضر
سكب العبرة من هول العبر
ان هذا من خيالات الفكر
هذه الدنيا وبالموت اعتبر

وقوله

أرى هذا الوجودَ خيالَ ظليِّ
فصندوق الشمالِ بطون حوّا
محركه هو الحيُّ الفيورُ
وصندوق اليمين هو القبورُ

وقوله

لقد حاز عزّ المال والجاء جاهلُ
وكم عالمٍ في الناس لا يُعتنى بهِ
وكم جاهلٍ ان مرّ في زينة الغنى
وكم من فصيحٍ اخرس الفقرُ نطقه
وفاضلنا في قسمة الرزق فاضلُ
وينقص في عين الورى وهو كاملُ
تشير إليه في الانام الاناملُ
واعمى عياناً قلبه وهو ذاهلُ

وقوله

إذا افتخر الجهال بالجاء والغنى
فزينة اهل الجاء بالمال في الملا
فان لنا بالفضل جاهاً قد ارتقى
وزينة اهل العلم بالفضل والتقى

وقوله

ان الفقير لدى الاصحاب ممقوتُ
من عظم تخفيفه يستثقلون بهِ
تراه في اهل شبه الغريب يرى
وكم غنيّ تراه يوم زينته
وماله غير تجريع البكا قوتُ
لو أن الفاظه درّ وياقوتُ
وكيفما سار يمشي وهو مبهوتُ
كأنه صنمٌ بالجهل منحوتُ
(ستأتي البقية)

البيوت المتقلة

ما برحت البلاد الاميركية مظهرآ لغرائب الاختراعات وعظائم الاعمال

حتى ارتنا المستحيلات في ثوبٍ من الممكنات وجاءت بما لو تمثل للنائم لما كذب انه من تخيلات الاحلام . وفي جملة ذلك ما توصل اليه مهندسوها منذ نحو ثلاثين سنةً من نقل المنازل او رفعها في الهواء ولهم من الاقتدار على هذا العمل الحبيب ما ادهش العالم بعظمته وما ارانا بناء الاهرام وقلة بعلبك ضرباً من الأعيب الولدان

فمن الابنية التي نقلوها من مكانها دار القضاء في سوٲ بُد بأنديانا وهي دارٌ عظيمة شاهقة البناء يبلغ طولها ٥٣ متراً في ١٩ عرضاً فانهم نقلوها الى مسافة ٦٥ متراً عن الموضع الذي كانت قائمة فيه بعد ان رفعوها متراً وثلاثين سنتيمتراً عن الارض ولم يتغير فيها شيء عن كيانها ولم يتزعزع فيها حجر ومن ذلك منزل كبير في أليتنا من ميشيغان مبني بالحجارة مسطحة ١٨٠٠ متر مربع نقلوه الى مسافة ١٠٧ امتار وقد جروا به في طريق منحنى حتى جعلوا صدده (واجهته) الى الشرق بعد ان كان الى الغرب ووضعوه على أقباء بنوها له في الموضع الذي نقل اليه . ونقلوا كنيسة في شيكاغو مبنية بالحجارة ايضاً طولها ٤٩ متراً في عرض ٢٨ ومنارة الجرس علوها ٦٩ متراً وثقلها وحدها ١٤٣٠ وسقاً (طناً) وجميع ثقل البناء يبلغ ٦ ٦٦٥ ٠٠٠ كيلغرام . فادخلوا تحت قاعدة البناء عرقاً متينة من الفولاذ وشدوا بعضها الى بعض بمشبات قوية من الحديد ورفعوا الكل بلوالب (براغي) ضخمة وبعد ذلك نقلوا الكنيسة مسافة ١٦ متراً بعد ان رفعوها عن الارض متراً ٦٨ وتم ذلك كله في اقل من اربعين يوماً والامثلة من ذلك كثيرة لا نطيل بتعدادها

الضيآء

(٣٠٥)

اما في اوربا فلم يبلغوا مبالغ اميركا في عظمة هذه الاعمال وكثرتها ولم يشرعوا في شيء منها الا من نحو عشر سنوات او دونها . واشهر ما يذكر لهم من ذلك نقل احدى دور المعرض الذي اقيم في بودابست عاصمة المجر سنة ١٨٩٦ احتفالاً بمرور الف سنة على تأسيس المملكة وهي الدار التي خُصت بعرض آلات النقل والركوب ومساحتها نحو ٢٠٠٠ متر مربع . وكان بناؤها على شكل جميل من الهندسة فلما انقضى المعرض ضنوا بها ان تهدم كسائر ابنية المعرض فتركوها على ان تبقى معرضاً دائماً للآلات المذكورة . غير انها كانت مبنية على ارض رخوة فحشوا ان تخسف بها من بعض جوانبها ورأوا انهم اذا هدموها واعادوا بناءها كلفهم ذلك نفقات باهظة فارتأوا ان يرفعوها ويتركوها معلقة في الهواء ريثما يبنون لها اساساً متيناً . فمهدوا في ذلك الى شركة كانت تتولى مثل هذه الاعمال على مثال ما يصنع الاميركان فرفعوا البناء بحملته في الهواء وكان علوه ٦٧ متراً وعرضه ٢٥ وبعد ان بنوا اساسه بالحجر والسمنت انزلوا البناء الى مكانه فاستقر على قواعده بدون ان يحصل ادنى تغير في هيكله المبدئي ولا زينه

على ان هذا العمل انما يتكلف عند ارادة التوفير في النفقة كما كان الغرض من نقل الدار المشار اليها او للمحافظة على بناء قديم حرصاً على بقائه . كما وضعه الباني . فما اخرى الحكومة المصرية ان تنظر لعل هذه الطريقة تصلح لنقل هيكل انس الوجود من موضعه الحالي فانها اولى من هدمه واعادة بناءه في موضع آخر كما ظهر من قبتها عندما آتت الخطر عليه من مياه الحزان . ولا ريب ان ذلك فضلاً عن كونه اقل نفقة يكون

أَصَوْن لقيمة هذا الاثر النفيس وضمن لجارته من خطر الهدم والنقل وفيه من بُعد الذكر وتداول الالسنه ما يردّ هذا الهيكل من اشهر الآثار المصرية واحقها بالقصد من بعيد الاقطار

التدخين

وردتنا المقالة الآتية من احد الادباء فاجبتنا نشرها لما فيها من الفكاهة والتبصرة قال

اكثر الاطباء من ذكر الاضرار التي تنشأ عن التدخين وذهبوا في ذلك مذاهب كثيرة حتى خيل للناس ان الموت كل الموت في هذا التبغ مع انهم يشاهدون انفسهم وهم يدخنونه لا يشكون بأساً فشأنهم في ذلك كشأن شارب الخمر ولذا ضعفت ثقتهم بما يتلى عليهم من هذه النصائح فلم يعيروها جانب الاصفاء ولعلمهم لم يركبوا في ذلك كبير خطأ . وذلك لان الاطباء يجدون اسباب السقم في الشيء الذي يهون عنه ولكنهم يذهلون عن مراعاة العادة والحرفة والمكان والعمر فلا تجيء كل اقوالهم سديدة دائماً والغريب في امر هذا التبغ انه كلما أوسع الاطباء هجواً أوسع المدخنون احراقاً حتى صار شراؤه مقدماً على شراء الدقيق وحتى صار فكاهة الجميع وشاع استعماله حتى بين النساء والاولاد . ومن اجل هذا كان عمدة الممالك من حيث دخلها وعمدة الشعوب من حيث الارتزاق به . ونحن نظن انه لولا هذا التبغ وتلك الخمر لرأينا ربع حوانيت البلاد مقفلاً وفي هذا دليل على ان الشر مما لا سبيل للمجتمع الى التفادي منه

بل ربما كانت الضرورة اليه اقوى سلطاناً من الضرورة الى الخير
على ان الذي نراه ان اكثر الضرر انما يكون من استعمال الشيء
لا من الشيء نفسه فانه اذا دُمّت الحُر من حيث انها تعري الشارب بها
حتى يصل الى حد الافراط في شربها ويخرج بذلك احياناً الى ارتكاب
الموبقات فانها لا تُدَم من حيث نفعها في نفسها وما تشتمل عليه من المواد
المقوية للبدن والمنعشة للروح . وكذلك التبغ فانه لا يُعد مذموماً في نفسه
لان هذه المدنية قد اوجبت استعماله واعتياده فصار سلوة المنفرد وتعزية
الشجي وعون السكاتب والمتأمل فاذا افراط البعض في استعماله كان اكثر
الذنب لمستعمله لاله

ولقد عرف الناس انواع الضرر التي تُنسب الى التدخين لكثرة
ما قرأوا عنها ولكننا قرأنا حديثاً كلاماً لاحد اطباء الانكليز نُشر في احدى
صحف بلاده قال فيه ان من يدخن نصف اوقية من التبغ في اليوم (وهو
اقل مقدار يتناوله المدخن) يُعدّ كانه يدخن من بصر عينيه وقد جعل كثرة
انتشار داء السرطان في بلاده مسبية عن شيوع التدخين فيها حتى قال انه
يجد واحداً في الخمسة ممن يتعالجون عنده قد اصابته علل العين بسبب تدخينه
وكان في جملة ما ذكره من اضرار التبغ بالعين حَسْر البصر وذلك في
الذين يدخنون حال القراءة فان المدخن يجد صعوبة فيها حتى يضطر الى
استعمال الزجاجات فتفيدة في اول الامر شيئاً ولكنه يُستمر على تدخينه
دون ان يدري السبب حتى يزداد به الحَسْر ويدنو الى حد العمى . وقد كان
اخص ما ذكره من ذلك الحَسْر الذي يسمونه بالحسر اللوني (الدلتونسم)

وهو عدم التمييز بين بعض الالوان فانه يقول انه استقرى مراقبي الاشارات في السكك الحديدية فوجد تسعين في المئة من المدخنين منهم مصابين بهذه الآفة . ولا يُستبعد ان يكون في قوله هذا شيء من الصواب لان الحسَر بكل حالاته قد فشا جدًّا في هذا العهد وهو وان كان حاصلًا من اسباب شتى جاءت بها المدينة مثل الاكثار من المطالعة واطالة السهر والانغماس في الشهوات فقد يكون للتدخين تأثير مهم في ذلك لانه ملازم للجميع على التقريب سواء سهروا ام رقدوا وافرطوا ام اعتدلوا

ثم انتقل من الحسَر الى السرطان فقال انه يعرف جماعة من مشاهير الناس اصيبوا بالسرطان وماتوا وهو يعتقد ان موتهم كان مسببًا عن التدخين وتأثيره التدريجي في اللسان حتى ينتهي الى السرطان . ثم ذكر خادماً عنده كان يكثر من التدخين فحذره من السرطان بعد الذي رأى فيه من اثر التدخين فما حذر حتى اصيب به ومات لديه

ولقد كان قول الطبيب موجزًا فلم يذكر كيفية تأثر اللسان بالتدخين من الوجه الطبي ولعل ذلك لانه نشر كلامه في صحيفة اخبارية فلم يعتقد ان القراء يفهمون تعليله . ولكننا مع تسليمنا بان التدخين لا يخلو من اضرار لانعتقد ان مرضًا كالسرطان يمكن ان يحدث من قبل التدخين على انه كيفما كان الحال فانت الناس لو اعتدلوا في كل ما يباشرون من مسليات وضروريات لأنوا كثيرًا من العلل ولكن اكثر الناس لا يعلمون واذا علموا فلا يعملون

مدخن يأكل « السرطان »



آثار ادبته

ديوان ابن التعاويذي - اطرفنا حضرة الاستاذ الفاضل الپروفيسور
مرجیوٹ احد اساتذة العربية في مدرسة اكسفرڈ الجامعة بنسخة من
هذا الديوان النفيس وقد عني بطبعه في هذه العاصمة بعد اخذه عن
نسختين في المكتبة البديلية اختار من كلٍ منهما ما رآه اصح رواية ونفى
منه كل ما لا يلائم آداب العصر الحالي . وقد صدره بمجدول ذكر فيه
اسماء الكتب الوارد فيها ذكر التعاويذي مع الاشارة الى مواضع وروده
فيها وفقى عليه بنقل ترجمة الناظم عن ابن خلكان وختمه بهرسين ذكر في
احدهما اسماء الممدوحين والمهجوين مع تعيين عدد الصفحة من الكتاب
والبيت من القصيدة وفي الثاني المعاني الوارد ذكرها في الديوان

وابن التعاويذي هذا من اكابر شعراء المولدين من اهل القرن
السادس للهجرة . قال ابن خلكان في ترجمته انه كان شاعر وقته لم يكن
فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو
في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمثلي سنة من يضاهيه . اهـ .
فلا جرم ان طبع ديوانه يعد احياء لاثر من اكرم آثار الاولين وقد عني
الطابع بضبطه بالشكل الكامل وتولى تصحيح طبعه بنفسه نجاء دليلاً
على فضله واجتهاده

وقد تصفحنا بعضاً من قصائده فوجدنا انه مع عناية الاستاذ بتحرير
روايته وضبط الفاظه لم يخل من اغلاط يجدر بنا التنبيه الى بعضها قضاء

لحق النقد. وذلك كهمز «معائب» (ص ٤٨ و ٤٩) «واطائب» (ص ٤٩) وحققهما بالياء. وكضبط «فتية» من قوله في صفحة ٤٩ «شمطاء» وهي فتية «بضم اولها وفتح ثانيها كأنها مصغر فتاة وهو غير المقصود وصوابها «فتية» بفتح فكسر. ويتبع ذلك رفع «سوداء» بعدها على انها نعت لها والوجه جرّها كما هو مقتضى السياق. ومن ذلك تذكير «النوى» في الحائية (ص ٧٨) وهي مؤنثة. وضبط «جماحي» (ص ٨٧) بفتح الجيم وصوابه بالكسر. وجاء في هذه الصفحة (بيت ١٣)

من كف مشهوق القوام م مُحْطَفُ الوشاح

ولا معنى «لمشهور القوام» وصوابه «ممشوق» . وفي صفحة ١١٩ «لو بات من يلحي عليك مسهدا» وضبط «يلحي» بضم اوله وكسر الحاء وصوابه بفتحهما. وجاء في صفحة ٢٢٩ «فلو تراها في الدم المماري» بالياء آخر «الماري» من المارة وصوابه بترك الياء لانه اسم مفعول من أمار الدم وغيره اذا اساله. وفي صفحة ٣١٩

لك بالاقبال دار وان رُغِمْتَ اعدائك الفلك

ضبط «دار» بتثوين الرفع على انه اسم بمعنى المنزل وصوابه «دار» بالفتح فعل ماضٍ من الدوران فاعله الفلك في آخر البيت. وفي صفحة ٣١٨ جعلت القصيدة التي مطلعها «ان اخلقت ثوب شبابي الايام» من بحر الرجز والصحيح انها من مشطور السريع كالقطعة السينية الواردة في صفحة ٤٨٤ وقد ذكر هناك انها من السريع

على ان هذا كله لا يفيض من مزية الديوان وان اوجب احيانا خفاء

الضياء

(٣١١)

بعض المعاني بما يقع هناك من التحريف بيد أنا على كل حال نثني على همة
الاستاذ ثناءً جميلاً لما توخى من نشر هذا الاثر النفيس وجعله من الطالبين
على جبل الذراع بعد ان كان مما لا تتعلق به الاطماع فجزاه الله خيراً
ولا حرم العربية امثاله ممن يقدرونها حق مقدارها ويحرصون على نشر
محاسنها واحياء آثارها

والكتاب يُطلب من مطبعة المقطم وهو يقع فيما ينيف على ٥٠٠ صفحة
وثمنه ستة فرنكات

كل من عليها فان

حملت الينا جرائد اميركا نبي المرحوم الابن المسوف عليه نجيب
افندي العربي احد اصحاب جريدة كوكب اميركا المشهورة وهي اول
صحيفة عربية أنشئت في البلاد الاميركية وقد كان رحمه الله هو الشارع في
انشائها وبهيمته ودرايته ثبتت واشتهرت في تلك البلاد وفي البلاد السورية
والمصرية

وقد لبي دعاء ربه في اوائل الشهر الحالي على اثر سكتة دماغية لم
تمله الا بضع ساعات وله من العمر ٤٢ سنة . وكان رحمه الله كاتباً متفناً
حسن الاسلوب محنكاً في السياسة له مشاركة في كثير من العلوم العصرية .
وكان من البارعين في علم الحقوق درسهُ في تلك البلاد فنال فيه رتبة
دكتور وسمي مستشاراً قضائياً ومحامياً امام محاكم نيويورك وغيرها . فنعزي
آله وخلائقه على فقده ونسال له الرحمة والرضوان

فَكَانَهَا بَيْتٌ

العلم^(١)

كان في مدينة بلاك پول من انكثرا فتى أحترف الخياطة ولم يكن في المدينة
سواه فراجت صناعته وكبر شغله وجع من حرفته مبلغاً ليس بقليل • فاشتهر امره
في تلك الجهة وود كثيرون من أبناء الأسر الكريمة ان يصاهاوه لما توسموا فيه
من زيادة النجاح وما رأوه فيه من الاستقامة وحسن الصفات والصدق في المعاملة •
اما الفتى واسمه جورج فكان مع ميله الى الزواج ورغبته ان يصير صاحب بيت
يأوي اليه لا يود ان يتعلق بهذه الرابطة الجديدة قبل ان يتمم اساس عمله ويضمن
لنفسه مستقبلاً حسناً • وكان مع ذلك لا يفتزع عن مراقبة الفتيات اللواتي يقابلهن
بعين نقادة فيخبر احوالهن وطباعهن بدون ان يبدو عليه ما يدل على ذلك حتى
اتفق ان تعرف بفتاة نالت في عينيه حظوة كبيرة فاعجبته آدابها وميلها الى العمل
والترتيب فقصد والديها خاطباً فلم يرد طلبه

ونخصص جورج مبلغاً من ماله بنى به داراً فسيحة على شاطئ البحر فكان
البناء مع بساطته في غاية الاتقان ثم اودعه ما شاء من الرياش والاثاث البسيط
الجميل • ولما اتم جميع هذه المعدات عقد له على خطيبته في بيت والدها واقام والدها
لذلك القران حفلة شائعة حضرها العدد الغفير ودامت مسراتها حتى الصباح •
ولما انتهت حفلة العرس اخذ جورج بيد زوجته وخرج بها ذاهباً الى بيته الجديد
فسكن الزوجان تلك الدار وهما كلكن في احدى حدائق النعيم • وكان جورج
لا يصدق ان ينتهي من عمله في المساء حتى يعود الى بيته فيجد تلك الزوجة الامينة
قد اتمت ترتيب بيتها واعدت الطعام والشراب وجلست في الحديقة تنتظر عودة

زوجها فلا تكاد تراه قادماً حتى تنهض لملاقاته فتضمه الى صدرها ويضمها الى قلبه
وفي نهاية السنة الاولى من زواجهما رزقهما الله ولداً ذكراً فدعي باسم ابيه
واصبح الطفل سلوة والديه يقضيان معظم الوقت في مناغاته وملاطفته ولا سيما حين
درج وابتداً في الزحف على ارض الغرفة . وزاد ولهما به حين ابتداً يتكلم فجعلوا
يعلمانه الاسماء والعبارات ويضحكان من لفظه وحركاته . ولم يرزقهما الله غير هذا
الولد فانصرفت محبتهما اليه ولم يعودا يهتمان من العالم بشيء سواه

وكانت اشغال جورج تزداد تقدماً ونجاحاً فنسب ذلك الى بخت ابنه وزاد
تعلقه به فلم يكن يطيق ان يبتعد عنه وهو يود ان يقدم له جميع ما تصل اليه يداه
او ما يرى الطفل يود ان يحصل عليه . ولم يمكنه الابتعاد عن ابنه ليرسله الى
المدرسة فاستدعى له مربيةً تعلمه في البيت . وكان الولد قد ربي على شاطئ البحر
فنشأ له ولع عظيم بركوب البحار ومراقبة الامواج والمد والجزر ورأى فيه والده
هذا الميل فاصطنع له قارباً صغيراً وكان اذا انتهى من عمل نهاره يركب القارب
مع ابنه في اكثر الايام ويسيره على مقربة من الشاطئ فكان جورج الصغير يجد
لذة عظيمة وخصوصاً عندما صار والده يسمح له بالقبض على الجحافل وتسيير
القارب حسب رغبته . ولما بلغ جورج الثامنة من عمره صار يخرج الى القارب
وحده فيركبه ويديره بنفسه فقط

وحديث ذات يوم ان مربية جورج مرضت فلم يكن عليه شيء من الواجبات
وملأ البقاء في البيت فخرج الى قاربه فركبه وابتعد به عن الشاطئ وما زال
يحذف حتى بلغ البحر الكبير . وادركه الكلال فلم يعد يقوى على التجديف ثم
اشتدب الريح فدفعت قاربه الى عرض البحر وكان التيار يسوقه ويزيد في ابعاده
عن الشاطئ حتى لم يعد يرى حوله سوى المياه . وبينما هو كذلك اذ حانت منه
التفاته ف رأى بالقرب منه ثلاثة مراكب حربية كبيرة عليها الراية الانكليزية ولم
يكن قد رأى في عمره بعد مركباً كبيراً فادهشه هذا المنظر وانتصب في قاربه
واقفاً يتفحص في هذه المراكب العجيبة وراه بحارة المركب المتقدم فاستغربوا وجود

مثل هذا الولد في ذلك الموضع وتيقنوا انه هالك اذا تركوه فدنوا من قاربه وكلوه فاجابهم بجرأة وبطلاقة لسان وطلب منهم ان يصعدوه اليهم • وبعد اخذ رأي الربان في ذلك رموا لجورج حبلاً ما كاد يصل الى يده حتى تسلق بواسطته على جانب المركب كامهر بحار وبلغ ظهر المركب وكان عند صعوده ان سقطت قبعته عن رأسه فوقعت في القارب • وسر الربان جداً من شجاعة الولد فجعل يسأله عن اسمه واهله وبلده وكيف وصل الى ذلك المكان فقال الولد انني ادعى جورج ولكنه انكر وجود اهل له ولم يذكر اسم بلده مخافة ان يردوه اليه • ثم قال للربان انني منذ صغري احب ركوب البحار وقد صرت معتاداً لها وبما انه لا اهل لي فاود ان تبقوني عندهم وأعدكم انني اقوم بما يطلب مني من الواجبات فاني وان اكن صغيراً فيداي قويتان معتادتان التجذيف والتسلق على الصاري • ولما قال هذا وثب بسرعة الى صاري المركب ليبرهن على صدق كلامه وتسلق نحو ثلاثة امتار منه في اسرع من لمح البصر فتبسم الربان وقال لا ارى ما يمنع قبول هذا الولد معنا وترينته ويحدثني قلبي ان سيكون له في المستقبل شأن يذكر غير انه من واجباتنا ان نبحث عن اهل له لعل اهللاً يدرون بمحل وجوده • ثم نشر الربان اعلاناً في بعض الجرائد ذكر فيه وجود الولد عنده غير ان والدي جورج لم تصلهما الجريدة التي فيها ذلك الاعلان فلم يعلموا شيئاً عنه • ولما مضت مدة من الزمن ولم يسمع الربان شيئاً عن اهل الولد وكان ذلك ما يتمناه حقيقةً تيقن ان الولد سيبقى له فوجد سروراً عظيماً في حفظه والاعتناء به

وكان بعد ما رقي جورج الى المركب ان دارت الريح فدفعت قاربه الى جهة البر وما زالت الامواج تلاطمه حتى ارجعته في اليوم الثالث الى الشاطئ الذي ركب منه جورج • اما والدا جورج فلما غاب في اليوم الاول قلقاً قلقاً شديداً وبحثا عنه كثيراً فلم يقلا له على اثر وزاد بلبالهما لما لم يجدا القارب ايضاً وخافا ان يكون قد ابتعد به الى حيث لم يعد يستطيع الرجوع فاكثرى الوالد المسكين بحارة يبحثون عنه على طول الشاطئ فطافوا ورجعوا في اليوم الثاني بدون جدوى • وعلم

الضياء

(٣١٥)

الوالدان ان ابنهما لا بد ان يكون في جهة ما من البحر وساعدها الامل على الانتظار فانتظرا وهما لا يدوقان قوتاً ولا يغمض لهما جفن الى اليوم الثالث حين رأيا القارب مقلوباً على صخر بقرب الشاطئ والقبة بجانبه فتيقنا ان ولدهما قد اصبح طعاماً للسماك وانقطع ما بقي عندهما من الرجاء في ملاقاته فحبسا نفسيهما في البيت عرضةً للاحزان والاشجان وجعلتا طعامهما التهنيدات وشرابهما العبرات . ولم يمض على ذلك الا القليل حتى اثر الحزن في نفس الوالد فاصابه مرض الزمّة الفراس اياماً وكانت حالته تزداد تأخراً فلم تنجح فيه حيل الاطباء وقضى بعد ايام وهو يردد قبل موته اسم ابنه الحبيب . وفاضت روحه على صدر زوجته الامينة التي كانت تخفي ما ألم بها من الحزن تحت ستار التصبر وهي تهجد النفس في تعزية زوجها شفقةً عليه . ثم بقيت بعده تنذب قفديها فاقطعت عن العالم باسره وانزوت في غرفة من ذلك الكبير بعد ان صبغت بالسواد وآلت على نفسها ان لا تتمتع بعد ذلك بسرور

اما جورج فكان ما رآه في المركب من العدد والمدافع وسائر الآلات وحركات الاعمال قد انساه والديه ووطنه فلم يعد يهيمه سوى العمل في المركب وتنظيف الاسلحة وتسليق الصواري وما شاكل ذلك . وكانت المراكب الثلاثة التي التحق بها تؤلف اسطولاً صغيراً تحت قيادة الربان الموجود جورج في مركبه وغرضها المحافظة على سواحل بريطانيا ومصادمة المراكب الفرنسية التي كانت ترصد الانكليز لوجود العداوة اذ ذاك بين تينك الدولتين كما هو معروف في التاريخ وقد حصلت بينهما عدة مواقع بحرية لا سبيل الى تعدادها هنا

فلبثت المراكب المذكورة تمخر عباب البحر ذهاباً واياباً وتقدم كلما سبغت لها الفرصة الى السواحل الفرنسية للاكتشاف والاستطلاع . وحدث انها بينما كانت سائرة يوماً عند حدود بحر بيسكي اذ استقبلها خمسة من المراكب الفرنسية الحربية . ورأى الربان ان لا بد من نشوب معركة بين الفريقين فامر رجاله بالاستعداد اللازم وفعل مثله ربان المراكب الفرنسية . اما جورج فلم يكن

يعرف شيئاً من ذلك غير أنه سرّاً كثيراً لمشاهدة تلك المراكب فكان يطفر فرحاً وسروراً وكأنه قد نال معظم ما تمناه • ولكنه ما لبث أن دوى في أذنيه صوت البارود وشاهد إطلاق المدافع والمقذوفات النارية فارتعب وارتعد وعلى الخصوص عندما شاهد لأول مرة سقوط القتلى والجرحى إلى جانبيه • غير أنه كان على ما يظهر قد تألف في دمه حب القتال وعدم الخوف من الحرب فبهت قليلاً ثم انتفض كأنه يزِيل عنه ما علق به من تلك المخاوف وجعل يشب بين الجنود يحشو لهم أسلحتهم ويساعدهم بقدر ما تمكنه سنه من ذلك

وكانت المراكب تزيد في الاقتراب بعضها من بعض حتى حاذت المراكب الانكليزية المراكب الفرنسية وألقى مركب الربان الانكليزي سلسله الحديدية على مركب الربان الفرنسي فأصبح الاثنان واحداً وهي طريقة مألوفة في المعارك البحرية القديمة فأهل إطلاق المدافع والأسلحة النارية واشتبك جنود الفريقين في معركة عملت فيها يبيض الصفايح ونابت طعنات الايدي وقوة السواعد عن رصاص البنادق ونار البارود

ولم يخبج جورج عند مشاهدته ما حصل ولكنه لم يعرف السبب الداعي إلى هذا القتال ولم يتمكن من معرفة ذلك بالسؤال من أحد لوجود جميع الجنود مشغولين عنه بواجباتهم • ولكنه ما لبث أن رأى جندياً مجروحاً مطروحاً إلى جانب المركب يستغيث به ليحضر له جرعة من الماء • فاسرع جورج واحضر له كأساً من الماء ولما سقاه ورآه قد انتعش قليلاً سأله عن سبب هذه المعركة وهل تطول ومتى تنتهي • فقال له الجندي أن سبب هذه المعركة هو العداوة القائمة بيننا وبين الفرنسيين من زمن طويل • ثم أشار إلى العلم الفرنسي المنصوب على صاري المركب الفرنسي وقال لجورج أنتظر هذا العلم المثلث الألوان • فقال جورج نعم انظره • فقال الجندي إذا تمكنا من تنزيله بطل القتال في الحال وحقنا الدماء وربحنا هذه المراكب بكل ما فيها • فقال جورج يا للعجب وهل تقتل الناس ويحصل ما أراه الآن من أجل هذه الخارقة • ولما قال هذا سار وهو يهز رأسه متعجباً ممناً

الضيآء

(٣١٧)

سمع وكأنه يسخر بأولئك المتحاربين ولم يقف في سيره حتى بلغ جانب المركب الفرنسي فوثب اليه ولم ينتبه احد الى جورج لصغر سنه ولا عقادهم ان غلاماً كهذا لا يكثرث به . اما هو فتوجه تواء الى الصاري فتمسك به وجعل يتسلقه بغاية الماهرة والسرعة حتى بلغ اعلاه حيث العلم المنصوب فأخذه من مكانه وانزله ثم لفه حول ذراعه ونزل كما صعد بمنتهى الخفة والرشاقة واسرع به الى الربان الانكليزي . وكان هذا واقفاً يعطي الاوامر لرجاله ويراقب حركات القتال فوق جورج امامه ثم نزع العلم الفرنسي الملفوف حول ذراعه فطرحه الى الارض امام الربان وقال بلغني انكم تتقاتلون لاجل الحصول على هذه الخارقة فها كها من يدي . ولم يصدق الربان ما رآه بعينه وسمعه باذنه حتى رفع نظره الى صاري المركب الفرنسي فرآه بدون علم فتحقق ما فعله جورج وفتح فاه يريد الكلام ولكن الحيرة والاعجاب اخذا منه مأخذاً عظيماً فوقف وهو لا يدري ماذا يجب ان يقول . ورأت رجال المراكب الانكليزية ان العلم الفرنسي قد انزل فايقنوا انهم رجحوا المعركة وارتفع منهم هتاف الاستبشار والفرح حتى بلغ عنان السماء . اما المراكب الفرنسية فلما رأت علم مركب القائد قد أنزل تيقنت انه لم يقوَ على مقاومة الانكليز وانه سلم لهم فابطلوا القتال وسلموا المراكب الانكليزية فاصبح الاسطول الفرنسي في حوزتها وأخذت رجاله اسرى وكان الفوز المبني على تلك المعركة للحركة التي اجراها جورج والتي لم يكن من الخمل ان يقوم باتمامها احد سواه

وبلغ خبر هذا الانتصار دوائر الحكومة الانكليزية فكافأت امير مراكبها مكافأة جزيلة عاد منها بعض النفع الى جورج فاهدى له الربان مبلغاً من النقود وعينه في وظيفة رسمية في مركبه فلم يكن لجورج اسعد من تلك الدقيقه التي ارتدى فيها بالثوب الذي طالما اشتهى ان يرتديه . ولم تقف مطامع جورج عند هذا الحد فانه كان يتوق الى زيادة التقدم وكان يقوم باعباء وظيفته بهمة لا تعرف الكلال ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره حتى اصبح ضابطاً بحرياً معروفاً لدى الحكومة ونال رضى وشرزون رؤسائه . ولما اتضحت مزيته للحكومة سهلت له سبيل التقدم

فاصبح بعد حين من الزمن رباناً لمركب حربي تقلد رئاسته وصار في عهده فكان جورج هو المسؤول عنه

وبعد مضي عدة سنوات مرَّ مركب جورج امام مدينة بلاك پول فنذكر جورج طفولته وتمثلت امام عينيه صورة والديه ومريته والشاطئ الذي كان يقضي اوقاته بقربه . ثم تذكر ايضاً قاربهُ الصغير وتلك السياحة التي سار فيها بدون ان يعلم احد فتحركت في قلبه عاطفة لم يشعر بها قبلاً ونازعه الشوق الى مشاهدة والديه فجعلت الدموع تتساقط من مآقيه عند تصوره الغم الذي لا بد ان يكون قد استحوذ عليهما عند ما بحثا عنه ولم يجداه وهما لا يعلمان مقره فجعل يلوم نفسه على عمله الفظيع وصم للحال ان يزور تلك المدينة بدون تأخير فيسأل عن سلامة والديه ويعرفها بجالتيه ويستغفرها عما سبب لها من القلق والحزن بجهله وطيشه . فامر ان يقترب المركب من الشاطئ ما امكن ثم أنزل له قارب ركبه مع بعض الضباط وكانت الجارة تجذب بهم الى الجهة التي يرشدهم اليها جورج حتى بلغوا الشاطئ امام بيته . فصعد مع رجاله الى البر من نفس المكان الذي كان ينزل منه صبيلاً . فوقف هنيهة ريثما مسح الدموع المترققة من مآقيه ثم تقدم الى جهة البيت فراه كما كان يعهده سوى انه مصبوغ بلون اسود فحقق قلبه وارتعشت ركبته واوشك ان يسقط الى الارض . ولما بلغ الباب طرقه ففتح وظهرت منه امرأة متقدمة في السن قد رسمت المصائب على وجهها علامات الكبر قبل وقتها وقد انحنى ظهرها وهي تجر خطواتها متثاقلة . فلما وقع نظر جورج عليها عرفها للحال انها امه وهم ان يهجم عليها ويقع على قدميها معترفاً بذنبه ويطلب منها الصفح ولكنه خشي ان تؤثر فيها الحالة الفجائية فمالك ثم قال لها يا سيدتي اننا سئنا عيشة البحر فاحينا ان نصرف بضع ساعات على البر وساقنا القدر الى دخول هذا البيت فهل تقبلين ان نجلس عندك هنيهة . قالت مرحباً بكم وهل استطيع ان اقدم لكم شيئاً . قال نعم خذي هذه (ودفع اليها قبضة من النقود) وارسلي من بيتنا لنا طعاماً لانا نحب ان نتناول الغداء هنا . فدفعت يده وقالت أبق مالك في جيبيك يا مولاي فانه لم يزل هندي

الضيآء

(٣١٩)

من فضل الله ما يمكنني من القيام بضيافتكم فادخلوا ان شئتم هذه الغرفة واستريحوا فيها ريثما اجهز لكم الطعام . ولما قالت هذا ادخلتهم الى ردهة فسيحة جلسوا فيها فتركهم هناك وذهبت لشأنها . اما جورج فكان يرى الغرفة وما فيها كما كانت في نفس اليوم الذي تركها فيه فجعل يتنقل من غرفة الى اخرى وكلما تذكر شيئاً انسدل امام عينيه حجاب من الدموع الى ان وصل الى غرفته الخصوصية وما فتح بابها حتى شعر بارتعاش عظيم في جسمه فاصطكت ركبته ولم يعد يقوى على حمل نفسه فسقط على كرسي كان بجانبه واطلق لنفسه العنان فبكى بكاءً مرّاً حتى ارتوى . ففسح دموعه وتأمل في الغرفة فوجدها كما تركها تماماً وقد زاد فيها القارب الذي كان يركبه فان والدته كانت قد احضرته ليكون آخر تذكار من ولدها ووضعت في غرفته التي كانت تقضي معظم وقتها فيها . ولما اتم زيارة البيت عاد الى رفاقه وقوى نفسه لجلس ولكنه تعجب من عدم مشاهدة والده وظنه لا يزال في شغله وانه لا بد ان يعود في المساء . وبينما جورج جالس رأى البيانو الذي كانت تضرب عليه امه وكان قد تعلم الضرب على ظهر المركب فكان يراجع اغنية ألفتها والدته وكانت تغنيها له حين يذهب ليناام . فنهض الى البيانو وجلس اليه وجعل يوقع تلك النغمة ويتغنى بها بصوت مؤثر ولكنه لم يصل الى منتصفها حتى رأى باب الغرفة قد فتح ودخلت منه والدته وقد اصفر وجهها وظهرت عليها علامات تدل على اختلال الشعور وقالت له من علمك هذه الاغنية يا مولاي . فتوقف جورج ثم قال علمتني اياها والدتي حين كنت صغيراً . قالت واين هي والدتك واين تعلمتها . قال في بلاك پول حيث وُلدت وحيث هي والدتي الآن . قالت والدتك الآن في بلاك پول . ومن هي . قال هي انت يا اماء وانا هو ابنك العقوق المذنب . ولما قال ذلك وثب بسرعة لمعاينة والدته فلم يصل اليها الا وهي قد فقدت الشعور وهوت الى الارض وكانت تلك الدقائق من اشد ما يؤثر في النفوس واسرع رفاق جورج فانهمضوا والدة وابنها واخذوا في معالجتها حتى عادت الى الحياة وجلست بجانب ولدها وهي ترى كأنها في حلم واخذ جورج يتلو عليها ما حصل له ويستغفرها عما سببه

لها ولوالده من الحزن والجزع . ثم قال وقد جئت الآن لاجثو امام قدميك اطلب منك العفو وفي يقيني انك لا تضنين به على وحيدك هذا واني انتظر عودة والدي لافعل معه ما فعلت معك . واذ ذاك شهقت الوالدة المسكينة وقالت آه يا جورج ان والدك لن يعود الينا فان حزنه على فقدك اورثه مرضاً ذهب بحياته بعد فقدك بشهر . وكان هذا الخبر ضربة اخرى على جورج زادت حزنه وانتحابه فوضع عنقه على عنق والدته وجعل الاثنان يبكيان بدموع سخية ويقول جورج اواه فقد قتلت ابي . . . ولولا وجود رفاق جورج معها لمات الاثنان من شدة الحزن غير انهم اجتهدوا في التخفيف عنهما . . .

ثم تناول الجميع الطعام الذي اعدته تلك الوالدة وقد عاد اليها شيء من قوة الشباب بعد مشاهدة ولدها وأتت ان لا تفارقه بعد ذلك غير انه اعلمها بالوظيفة المسلمة اليه ووعداها ان يزورها مرتين في كل سنة ويصرف معها اياماً . ثم عاد رفاق جورج الى المركب وبات هو ليلته مع والدته وفي الصباح التالي التي بين يديهما كيساً من النقود واستأذن في السفر لانه لا يمكنه ان يتأخر زيادة عن ذلك خوف التبعة . فرافقت تلك المسكينة الى الشاطئ ولما دنت ساعة الوداع لم تتمالك نفسها عن التعلق بعنق ولدها وهي لا تريد ان تتركه . ورأى جورج ان لا يحرم والدته عزاءها الوحيد في ايامها الاخيرة فوعداها ان يستأذن الحكومة في العودة اليها عن قريب فيمكث معها شهراً او اكثر فسررت بهذا الوعد وزودته ببركتها ودعائها وبقيت تنظر الى مركبه حتى غاب عن بصرها

وصدق جورج في وعده فاستأذن في صرف شهر عند والدته قضاءه معها على غاية اللذة والسرور ولم يكن ما يحزنهما سوى ذكرى والديه الذي قضى شهيد الحنو والاسف . وما زال جورج في وظيفته يزور والدته كلما سمحت له الفريص الى آخر ايامها



— لسان العرب —

(تابع لما قبل)

وفي مادة (م ض غ - س ٢١) « كل لحم يفصل بينها وبين غيرها عرقٌ فهي مضينة » والصواب « كل لحم »

وفي مادة (ن م غ س - ١٤) « والنَّعْمَةُ والنَّاعَةُ ما تحرك من الرَّمْعَةِ والرَّمْعَةُ لَفْظَةٌ لا معنى لها وصوابها « الرَّمَاعَةُ » بوزن جَبَّانَةٌ وهي ما تحرك من يافوخ الطفل قبل ان يشتدَّ

وبعد ذلك « والنَّعْمَةُ ما تحرك من رأس الصبي المولود فاذا اشتد ذلك ذهب منه، والصواب « فاذا اشتد ذهب ذلك منه »

وفي مادة (خ ف ف - اول المادة) « الخفة ضد الثقل والرجوع يكون في الجسم والعقل والعمل » . رُوي « الرجوع » بالعين مرفوعاً عطفاً على « ضد » وصوابه « الرجوح » بالحاء آخره وبالجر عطفاً على « الثقل »

وفي مادة (د غ ف) « دغفهم الحر غمهم » وبالهامش « قوله غمهم كذا في الاصل باعجام اوله وفي شرح القاموس باهماله ، اه . قلنا وكلاهما غير ما يقتضيه المقام والصواب « دغمهم ، اي غشيم وبين دغف ودغم تناسب لا يخفى على ان المشهور دغم ودغف بالقاء لانه

وفي مادة (ق ر ق ف - في اوائل المادة) « اني لأُقرقف من البرد اي أرعد » ضبط « ارعد » بكسر العين وكرر مثله في السطر التالي والصواب فتحها في الموضعين

وفي مادة (ل ف ف - ص ٢٣١)

« اذا ما مات حيٌّ من تميمٍ وسرك ان تعيش فجئ بزادٍ »
رؤي « تعيش » بالتاء اوله وصوابه بالياء التحتية وهو ظاهر

وفي مادة (خ ل ق - ص ٣٤٨) أنشد قول الشاعر
« رَخِينِ أَذْيَالِ الْحَقِيِّ وَأَرْتَعْنِ مَشْيَ حِمَايَ كَأَن لَّمْ يُفَزَعْنِ
إِنْ يُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءُ يُمْنَعْنَ »

ورؤي « رَخِينِ » في البيت الاول بصيغة فعل الغائبات وصوابه « رَخِينِ »
بكسر الخاء على الخطاب بدليل قوله « وَأَرْتَعْنِ » وهو معطوف عليه .
ومثله قوله في البيت الثالث « يُمْنَعْنَ » وصوابه « تُمْنَعْنَ » بالتاء لانه
خطاب لهن

وفي مادة (س ل ق - ص ٢٨ س ١٥) « والسلاق حبُّ بثورٍ على
اللسان » رؤي « حبَّ » بترك التنوين على انه مضاف و « بثور » بالباء
الموحدة اوله جمع بثور ولا معنى لاضافة الحب الى البثور كما لا يخفى
والصواب « حبُّ بثور » بتنوين حبَّ وبالمثناة التحتية في بثور مضارع ثار
وفي مادة (ض ي ق - ص ١٧٧ س ١١) يقال لايسعني شيءٌ وتَضَيَّقَ
عنك » رؤي « تَضَيَّقَ » هكذا بصيغة تفعَّل الخماسي وصوابه « وَيَضَيَّقَ »
مضارع ضاق المجرَّد والنصب لوقوعه بعد واو المعية

وفي مادة (ف و ق - ص ١٩٦ س ٩) « ويقال ما بَلَّلتُ منهُ بأفوق
ناصل » وضبط « بَلَّلت » بضم اوله وتشديد اللام الاولى مكسورة وصوابه
« بَلَّلتُ » بفتح فكسر مع التخفيف اي ما ظفرت

الضياء

(٣٢٣)

وفيها (س ١٥) « وأوفقت بالسهم بالباء وقيل ولا يقال أفوقته »
والصواب « لا يقال أوففته » بتقديم الواو كما هو مقتضى سياق الكلام قبل
وفي مادة (د ك ل - ص ٣٠٨ س ١٩ - ٢٠) « اختلفوا في الدكان
فقال بعضهم هو فعلان من الدك وقال بعضهم هو فُعَال من الدك » وفي
هذا الاخير سهو لا يخفى والصواب « فُعَال من الدكن »

وفي مادة (ن ه ك - ص ٣٩١ س ١٧) « ويقال أَنَهَكُهُ عقوبة أي
أَبْلَغَ في عقوبته » ضُبُطُ الفعلان بصيغة الامر وهو غير الصواب وصحة
الرواية « أَنَهَكُهُ عقوبة أي أَبْلَغَ في عقوبته » . وَأَنَهَكُهُ هنا لغة في نَهَكُهُ
الثلاثي كما يتبين صريحاً من عبارة القاموس

وفي مادة (ث م ل - في اوائل المادة) « والثَّمِيلُ جمع ثَمْلَةٍ » ورُوي
« الثَّمِيلُ » على مثال رُجِيلٍ وصوابه « الثَّمَلُ » بدون ياء مثل غُرْفٍ جمع غُرْفَةٍ
وفيها (في آخر المادة) « وبنو ثَمَلَةٍ بطن من الأزد اليهم يُنسَبُ
المبرّد ، وضُبُطُ « المبرّد » بكسر الراء المشددة والمشهور فتحها

وفي مادة (ج ل ل - ص ١٢٤ س ٧) « بعيرٌ جِلٌّ وناقَةٌ جِلَّةٌ »
والصواب « بعيرٌ جِلَّةٌ » كما يُعلم صريحاً مما تقدم
وفيها (س ١٤) « اغفر لي ذنبي كُلَّهُ » ضُبُطُ برفع « كل » والصواب
نصبه وهو ظاهر

ورُوي بعد ذلك قوله

« كل شيء ما خلا الله جَلَلٌ والمرءُ يسعى ويلهيهِ الامل »
ولا يخفى ان الشطر الثاني غير موزون واذا شددنا الهاء من « يلهيهِ » جَاءَ

من بحر الرجز فاختلف وزن الشطرين لان الاول من الرمل على ان هذا بحر سائر القصيدة كما يظهر مما روي منها في آخر مادة (ج م ل) . وجاء بالهامش ما نصه « قوله والمرء هكذا في الاصل ولعله بنقل حركة الهمزة للراء حتى يستقيم الوزن » اهـ اي حتى تكون صورة اللفظ « والمرؤ يسمى الخ وحينئذ تسكن الهمزة بالضرورة وهو من التجوزات المرفوضة فضلاً عن ان مثل هذا النقل لا يجوز الا في الوقف كما هو مقرر في مواضعه .

ولعل الاشبه ان الاصل « والتقى يسمى ٠٠ » والله اعلم

وفي هذه المادة ايضاً (ص ١٢٥ س ١) أنشد قول الشاعر

« لو ادركته الخيل والخيل تدعى بذي نجب ما اقربت واجلت »

وضبط « تدعى » بصيغة المجهول ولا معنى له هنا والظاهر ان المقصود « تدعى » بالمعلوم على ان المراد بالخيل القرسان وهو استعمال مطروق .

ومعنى الادعاء الاعتزاء في الحرب وهو ان يقول انا فلان بن فلان

وفي مادة (ج هـ - ص ١٣٧ س ٢١) « الجاهلية الجهلاء » وضبط

« الجهلاء » بضم ففتح وكرر كذلك بعد سطرين وصوابه « الجهلاء » بفتح

فسكون على حد ليلة ليلاء وداهية دهياء وما اشبه ذلك

وفي مادة (ز ح ل - س ٢٠) « ان لي عندك مرحلاً اي متدحاً »

ووجه الكلام « ان لي عنك » وهو مقتضى السياق كما يشير اليه

الاستشهاد بعد

وفي مادة (ط و ل - ص ٤٤٠ س ١٨) « ولم يحل منه بطائل »

ضبط « يحل » بضم الحاء وتشديد اللام ولا معنى له في هذا الموضع

والصواب « لم يَحَلْ » بسكون الحآء وفتح اللام مضارع حَلَّى من باب علم يقال ما حَلَّى منه بطائل ولم يَحَلْ منه بخير اي لم يُصَبِّب منه خيراً .
وفي مادة (ع س ل - ص ٤٧٤ س ٢) أنشد قول الشاعر
« فرِشني بخيرٍ لا اكون ومدحتي كساحتِ يوماً صخرةٍ بعسيلِ »
ضُبْطُ « اكون » بالنصب والوجه رفعه . وأنشد بعد ذلك قول الراجز
« رُبَّ ابنِ عمِّ لسُلَيْمِي مشمعلٌ طبأخ ساعات الكرى زاد الكسلِ »
وضُبْطُ « مشمعلٌ » هكذا بتشديد آخره وهو نخلٌ بالوزن والصواب
ضبطه بالسكون مخففاً (ستأتي البقية)

أهول حيوان

﴿ او المثلث القرون ﴾

جآء في احدى المجلات العلمية ما تعريبه
ما زال معرض الماديآت الاميركاني يوالي بعثاته العلمية للبحث عن
انواع مجهولة من المواليد الثلاثة . وقد وجه منذ مدة بحثاً في طبقات
الارض فوفق الى اكتشاف بديع فريد في نوعه وهو رأس حيوان من
الحيوانات التي انقرضت قبل زمن التاريخ يُعرف بـ « المثلث القرون » وهو
أكبر واتم رأس اكتشاف الى الآن فانه ذو جبهة غريبة الحجم تبلغ سبع
اقدام ونصف قدم طويلاً في خمس اقدام عرضاً . وكان هذا الحيوان فيما
يُظن أعظم وأهول حيوانات تلك المصور وقد وُجد وانقرض في أثناء
العصر الطباشيري وهو على ما يقدره علماء طبقات الارض من عدة

ملايين من السنين

وقد أخذ مثال عن هذا الرأس من عجيب الورق وعرض في معرض
بُوفلو وهو تام الأعضاء ما خلا اطراف قرونه فانها مكسورة . وهذه
القرون موضوعة الواحد على عظم الانف مثلما في الكركدن وهو وحيد
القرن والآخران في الجبهة فوق الحجاجين وبينهما مسافة عظيمة وهما
مسددان الى الامام كما يرى في بعض قرون الثيران

اما طريقة اكتشافه فان البعثة العلمية المذكورة بينما كانت مسافرة
في قصد الوقوع على مثل ذلك انفرد اثنان منها واخذا يتمشيان على شاطئ
جدول صغير يشترك من المسوري على نحو ٣٥ ميلاً الى الشمال الغربي من
مدينة ميل ستي فظهر لهما شج كمد قد برز منه شيء قليل فوق سطح
الماء فلما لحاه لم يكذباً انه رفات حيوان قديم فبادرا الى فحصه وكان
غائصاً تحت الرمال والله يعلم كم كان له من القرون هناك

واذ ذاك شرعوا في الكشف عن هذا الرأس وبحث ما حوله من
الرمال عسى ان يجدوا شيئاً من توابعه فابتنوا في هذا العمل اربعة اسابيع
قضوها بالجد والصبر ولا سيما في اخراج العظام الصغيرة التي كانت مبعثرة
في الرمل بحيث اضطروا ان يفرلوا الرمل ليمثروا عليها . واما القطع
الكبيرة فبعد ان عاجلوا بمحلول من المواد الكيماوية الصقوها في مواضعها
ثم غسوها جميع الراس من ادناه واعلاه بعدة طبقات من الجبس الباريزي
ليقوا تلك الذخيرة من صدمات الطريق الى نيويورك فلزمهم لهذا العمل 1٠
يزيد على ٥٠٠ لتر من الجبس وهي كافية لأن يسبع بها اربعة جدران غرفة .

الضياء

(٣٢٧)

وبعد ما رفعوه من موضعه وجدوا وزنه ٥٠٠ كيلغرام فاقضى جرّه
جوادين من اشدّ الخيل قوة ليلغاه الى اقرب محطة حديدية يمكن نقله اليها
ثم انه من منظر الرأس ووضع الاسنان في فكّه ظهر لهم جلياً انه
كان من آكلات النبات وكان بلا ريب كثير التخريب والتدمير كالهيويتام
وكفيل هذه الايام فانهما من اكبر الآفات على الزراعة الافريقية . الا
انه لم يكن يمضغ طعامه لان شكل اسنانه دلّ على انه كان يقتصر على
خضم العشب والورق والعسايج الرخصة . وعلى ما قدروا من سائر
اعضائه لم يكن طوله اقلّ من ثمانية امتار وكان ثقله ضعفي ثقل فيل يزن
عشرة اوساق اي نحو ٨ آلاف اقة . ومثل هذا الجسم لم يكن يشبعه اقل
من ١٥٠ الى ٢٠٠ كيلغرام من النبات وهذه الوجبة العظيمة وهي كافية لأن
تدمر دسكرة بروتها لم يكن بدّ من تجديدها مرة بعد اخرى

اما مبلغ مداركه فالذي ظهر من نسبة دماغه الى سائر جسمه انه لم
يكن من الطبقات العالية فان حجم دماغه لم يكن الا بمقدار ما يملأ طاساً
من الشاي . ومع ما هو فيه من شدة الخلق فانه لم يكن شريراً ولا
يعتدي على غيره من الحيوان كما ان غيره من الحيوان لم يكن يجسر على
اقتحامه مع ما كان مسلحاً به من القرون الثلاثة المسدّدة الى الامام
ولذلك فانه كان اذا قاتل لا يقاتل الا مدافعاً . وقد رؤي فيه انه حين
أخرج من الرمل كان احد قرونيه محطوماً وهذا الحطم لم يكن حادثاً بعد
الموت لان مكسره كان مكسوراً بطبقة من النسيج تشبه الطبقة التي
على القرن السليم . الا ان هذا لا يدل على انه كان يحب القتال ولكن

أكثر العلماء على أنه كان مسلماً ولم يكن يقاتل إلا الحيوانات المفترسة
ليدفعها عن نفسه فيكون قرنه قد كُسِر في حالٍ من مثل ذلك . اهـ

البحثري

﴿ لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد ﴾

(تابع لما في الجزء الثامن)

ولقد قلنا عند ذكر خيالات البحثري أنه كلما كثرت التخيل في القول
اشتدَّ قربه إلى جهة الشعر ولذلك يُعدّ وصف البحثري للطيف واستزارة
الخيال أرقى مرتبة من وصفه لممدوحه لأنه كان يمدحهم بما يجده فيهم أو
بما يسهل تمثله وذكره من الصفات الطيبة . وأما تخيل المحبوب طيفاً زائراً
على صور شتى فما يقتضي اختلافاً وابتداعاً ودقة تصور وهذا حين يقترن
بعميد الصنعة يصل بالشعر إلى أعلى المراتب ولذا تُعدّ خيالات البحثري من
منهضات شعره ومميزاته على سواه من الشعراء حتى أُسندت إليه البراءة
دونهم

على أن البحثري لم يكن بارعاً فقط في تخيل الطيف ووصفه بل كان
أيضاً مجيداً محسنًا في وصفه المنظورات وتشبيهها حتى أنه لم يكن يرضى
لأكثر قصائده أن تكون رسالة في غرضي التشبيب والمديح فقط بل كان
يوجه ذهنه إلى أبعد من ذلك فيصف شتى الأشياء التي يكون ممدوحه
مختصاً بها بخيله وقصوره وحدائقه وهذا مما يوشك أن ينفرد به عن سائر
الشعراء بفضل المتوكل الذي أمعن في بناء القصور واقتناء النفائس حتى
الزم شاعره الامعان معه في وصفها ولذلك جاءت أوصافه لها فوق سائر

الضياء

(٣٢٩)

ما قيل في بابها وربما كانت تلك التصور في جمالها فائقة سائر ما بُني في ذلك الزمان لأنه قيل ان المتوكل انفق على بناء قصوره الف الف دينار (اي نحو نصف مليون جتاي) ولا يبعد ان يكون قد قُتل بسبب اسرافه هذا كما قُتل قبله وبعده كثيرون من الملوك الذين كانوا يحبون اموال الرعية لانفاقها على ذواتهم وذوي عنايتهم فمن بدائع وصفه قوله في البركة التي كانت في حديقة المتوكل

تصب فيها وفود الماء معجلاً	كالخيل خارجة من جبل مجريها
كانما الفضة البيضاء سائلة	من السبائك تجري في مجاريها
اذا عليها الصبا ابدت لها حبكاً	مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
فحاجب الشمس احياناً يفازلها	وريق الفيث احياناً يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها	ليلاً حسبت سماء رُكبت فيها
لا يبلغ السمك المحصور غايتها	لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يؤمن فيها باوساط مجنحة	كالطير تنفض في جور خوفها
لهن صحن رحيب في اسافلها	اذا انحططن وبهؤ في اعاليها
صور الى صورة الدلفين يؤنسها	منه انزواً بعينيه يؤازرها

وقوله يصف قصر المتوكل

فرفعت بناياتاً كأن مناره	أعلام رضوى اوشواحق صير
أزرى على هم الملوك وغض من	بايان كسرى في الزمان وقصر
عال على حظ العيون كأنما	ينظرن منه الى بياض المشتري
ملأت جوانبه الفضاء وعانقت	شرفاته قطع السحاب المضر

وتسير دجلة تحته ففناؤه من لجة غمر وروض اخضر
وقوله يصف القصر الذي بناه المعتز بالله وقد دعاه الكامل

لما كملت رويّة وعزيمة اعملت رأيك في ابتناء الكامل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه من منظر خطر المزلّة هائل
رُفِعَت لمخترق الرياح سموكه وزهت عجائب حسنه التخايل
وكأنّ حيطان الزجاج بجوه لجج يُعْجَن على جنوب سواحل
لبست من الذهب الصقيل سقوفه نوراً يضيء على الظلام الحافل
فترى الميون يجنّ في ذي رونق متلهب العالي انيق السافل
اغتنه دجلة اذ تلاحق فيضها عن فيض منهر الرباب الهاطل
وتنفست فيه الصبا فتمطفت اشجاره من حيل وحوامل
مشي المذارى الغيد رُحْن عشيّة ما بين حالية اليدن وعاطل

والذي ينظر الى هذه الاوصاف الرائقة يتمثل له اجل قصر بنته يد
انسان كما انه لا يرى فيها اثرًا للبالغة او الاختلاق الذي يقتضيه الشعر في
هذه المواقف فان ذكره لحيطان الزجاج واكتساء سقوفه بالذهب وتمثال
الدُفنين في البركة مما نهت الشاعر اليه حقيقة وجوده وليس للتخيل
الشعري اثر فيه كما تخيل محاسن الجياد كلها مثلاً ويوصف بها جواد واحد
وعلى هذا يكون البحتري شاعراً ومؤرخاً لانه سجل مدينة ذاك العصر
تسجيلاً لا يبلغه المؤرخ الحقيقي ودلنا على عظم ما كانت عليه تلك الدولة من
ضخامة الملك وجلالة السلطان وفرط الغنى والتبسط في البذل ولعل العصر
الذهبي الذي يطلقه الافرنج على مدة من حكم الخلفاء كان ذاك العصر

ولقد قدمنا اننا ما كتبنا هذا الفصل من اجل انتخاب نفائس البحري فقط واختيار المستحسن من تراكييه ولكننا نظمناه بالخصوص من اجل الدلالة على ما ينفرد به عن غيره وليبان كونه شاعراً يضم بمفرده شعراء لاننا لو اردنا جمع كل الاغراض والتصورات والطرائق التي جرى عليها لما امكنا جمعها الا من عدة دواوين بل قد لا يكون في جملة الشعر العربي كل الذي ورد في شعر البحري وان يكن قد فاته شيء كثير مما نظموه كوصفهم الاقلام والدوي والمدى والاقداح واكثره مما لا يستحق النظم لان جماله غير متلائم مع جمال الشعر فهو بذلك اشبه بالاراجيز التي تُعقد بها العلوم والفنون تسهيلاً لحفظها وتشريفاً لها بالشعر. ولهذا يكون شعر ابي عباد وحده قائماً مقام الشعر بجملة او يكون حجة للشعر العربي على شعر كل لغة تنقصه وترميه بالتقصير. بل عسى ان يكون الذي نقلناه من اوصافه واتخذه من محاسن تشبيهه مقنعاً يرد المفترى على الشعر العربي بانه ناقص لا يتسع لوصف كل شيء او انه مقصور على التشبيب والمدح وذكر بلى الطلل وهزال الناقة. لاننا لو تفقدنا دواوين اليونان والرومان والافرنج ربما لم نجد فيها اوصافاً تفوق الاوصاف التي اخترناها الا ان الافرنج وسواهم انما اشتهروا بالوصف الشعري لانهم ينظمون القصيدة كلها في المعنى الواحد فتمتاز فيه كما امتازت قصيدة ابن الفارض في الخمر. اما العرب فكانوا يجمعون في قصائدهم معاني مختلفة ولذلك كانت تترج جميعاً فلا يكون بعضها اظهر من بعض حتى يغلب اعتباره فيها او لا يثبت في الذهن منها الا الغرض الاجمالي الذي سبقت له اياتها كالمديح والتشبيب

مع ان الناقد لو تفقد ديوان صفي الدين الحلي لامكن ان يجمع من متفرق
نظمه في البحر ما هو اكثر من وصف ابن الفارض لها ولا يخط عنه في
الجودة ولكن ابن الفارض اشتهر دونه بذلك لانه احتال على الشهرة
بجمعه لتلك المعاني في مكان واحد . بل ان الصادق النظري ان قصيدة
ينظمها المتنبي في مديح بدر بن عمار ويضمنها وصفه المشهور للاسد وقصيدة
يقولها البحري في المتوكل ويصف فيها قصوره بتلك الاوصاف الباهرة
لاجل في عيني الشعر من قصيدة مستقلة ينظمها هوميرس في وصف
معركة وذكر ملحمة
(ستأتي البقية)

البابا انيقيطس والاب شينخو

(عوداً على بدء)

كتبنا في العدد السادس من هذه المجلة مقالة اثبتنا فيها نقلاً عن
كتب الجزويت انفسهم ان البابا انيقيطس مولود في مدينة اميسة من آسيا
الصغرى . فما كان من حضرة الاب شينخو الشهير الا ان افرد للرد علينا
صفحة كاملة من مشرقه الاغر (٧ : ٩٦) ملاًها بالشتائم والمثالب جرياً
على عادته في سائر مباحثاته ونعتنا فيها بما سمحت به آدابه الجزويتية من
الالقاب الشريفة . وبعد ان فرغ من هذه المطاعن التي هي في اصطلاحه
بمنزلة التحية والسلام ينشرها « لمجد الله الاعظم وخير القريب » انتقل الى
البحث العلمي فقال ان البابا انيقيطس ولد في حمص لا في اميسة وان مولده
في حمص امر لا ريب فيه لوروده في الكتاب الحبري وكتاب تاريخ

لبنان المخطوط للاب مرتين اليسوعي وكتاب حديث المؤرخ لويس برهيار نشره في السنة الماضية . ثم عمد الى تخطئتنا في مقالتنا السابقة وهنا ارتكب متن التزوير والتخريف اثباتاً لدعواه الواهنة واختتم نبذته كما ابتدأها بالشتائم والسباب . ولذا رأينا من اللازم اظهار اغلاطه وتزييف اقواله بهذه العجالة كي لا يكون حكيماً في عيني نفسه ولا في اعين مشاييحه الاغرار الذين يتوهمون ان كلامه ظلاً من الصحة فنقول :

(١)

اين ولد البابا انيقيطس

ان قولنا في المقالة الماضية ان البابا انيقيطس وُلد في اميسة بآسيا الصغرى ليس هو رأينا الشخصي كما اسلفنا هناك بل هو رأي توارخ بيعته المطولة المثبتة من الباباوات انفسهم ورأي كتب جماعته اليسوعيين التي نشرت من مطبعتهم وديرهم بيروت وتحت ملاحظتهم وادارتهم ومسؤوليتهم « باذن غبطة بطريرك الروم الكاثوليك ثم بمصادقة اصحاب الغبطة الاجلاء بطاركة الطوائف الكاثوليكية في الديار الشرقية »^(١) . فاذا كان هذا القول غلطاً كما يزعم فيكونون هم المخطئون ونحن برآء من تبعته لاننا انما نقلناه عنهم . والا فليقل لنا على اي الرأيين يريد حضرته ان نعتمد وبأيهما يجب ان نأخذ لاننا ان اخذنا بقوله ان البابا انيقيطس ولد في حمص ينقضه قول اسلافه في مجلة الكنيسة الكاثوليكية نقلاً عن توارخ البيعة المطولة^(٢)

(١) انظر مجلة الكنيسة الكاثوليكية الصفحة الثالثة من السنتين الثانية والثالثة

(٢) راجع مجلة الكنيسة الكاثوليكية السنة الثانية ص ٨٩ و ٩٠ و ٩٧ و ٩٨

انهُ ولد بأميسة في آسيا الصغرى وان اخذنا بقول اسلافه هذا ينقضه قولهُ في الرد علينا. بيد اننا اذا تأملنا بعين البصيرة والنقد التاريخي في البراهين التي استند اليها الاب شينخو لاثبات زعمه رأيناها واهية ومنقوضة من ذاتها. واليك بيان ذلك :

استند (اولاً) الى الكتاب الحبري فقال : « انه يُذكر ولادة البابا في حمص » (قلنا) ان هذا الكتاب من تواريخ البيعة المطوّلة التي اعتمد عليها مؤلف الكنيسة الكاثوليكية في مقالته عن الباباوات الشرقيين بدليل نقله عنه ترجمة القديس تلسفوروس في صفحة ٤٤٥ من مجلته ولكن في قوله اي قول صاحب المجلة المذكورة في ترجمة البابا انيقيطس انهُ ولد في اميسة باسيا الصغرى واغفاله قول الكتاب الحبري (بدعوى الاب شينخو) انهُ ولد في حمص دليلاً واضحاً على احد وجهين اما ان تكون دعوى حضرة الاب مختلفة او على الاقل مُحرّفة (لان له اليد الطولى في التحريف كما سترى). واما ان يكون كلام الكتاب الحبري عن مكان مولد البابا انيقيطس ضعيفاً او مطعوناً في صحته فاهمله كاتب الكنيسة الكاثوليكية واعتمد على ما هو اقوى واثبت واصح . وبما يرجح ذلك قوله في صفحة ٤٠٢ من مجلته انه اهل الاستناد الى بعض التواريخ البيعية واستند الى غيرها « لبعض اسباب صوابية » . فبقي ان استناد حضرة الاب الى هذا الكتاب ساقط على كلا الوجهين

استند (ثانياً) الى تاريخ لبنان المخطوط للاب مرتين اليسوعي . وهذا الكتاب من الكتب التي لا يُعابها بازاء « تواريخ البيعة المطوّلة » ولا سيما

الضيآء

(٢٣٥)

وانه شُحِنَ بالخرافات الصيدانية كما يشهد بذلك القسم المطبوع منه .
فشهادته اذن ساقطة فضلاً عن انه لا دليل يبرئ الشهادة المنقولة عنه
من التزوير والتحريف لانه اذا كان قد جاز للاب شيخو ان يحرف كلامنا
المنشور بين الملا كما سنذكره اُفلا يحرف ويؤزور كتاباً مخطوطاً ومحفوظاً
في مكتبته فقط

استند (ثالثاً) الى كتاب حديث للمؤرخ لويس برهيار نشره في
السنة الماضية (قلنا) هل يريد حضرة الاب ان نرفض كتب رهبانيته
نفسها وتواريخ كنيسته المطولة المثبتة من الكرسي الرسولي والبطاركة الاجلاء
ونعتمد على هذا المؤلف المحدث ؟ بل هل كانت تواريخ الباباوات مجهولة
او غير صحيحة حتى اتى هذا المؤرخ « الكبير » واوضحها في السنة الماضية ؟
فان كان هذا رأي حضرة الاب وهو ولا ريب مقتضى صنيعه ردنا
الامر الى رؤساء كنيسته وعقلائها فهم اولى منا بالرد عليه وبيان ما في
رأيه من الشطط بل من موجبات الحزي والتعنيف . بيد انك قد علمت
من مقالاتنا الماضية ان هذا الاب خلط بين ايسة وآمسا (حمص) وزعم
ان البابا انيقيطس وُلد في حمص وذلك منذ سائتين (المشرق ٥ : ٤٧٨)
اي قبل صدور تأليف لويس برهيار بسنة ولذا فمن المحتمل ان يكون هذا
المؤرخ قد نقل كلامه على وطن انيقيطس عن الاب شيخو نفسه في
المشرق . ولا تسلم حينئذٍ عن اهمية هذه الشهادة وخطورتها

وليس هذا الكاتب الذي نعتة الاب « باحد كبار المؤرخين » الا
احد هؤلاء المستشرقين الذين يخبطون في تأليفهم الشرقية على غير هدى

ولا دليل لهم الا ما يمر في خاطرهم من الخيال وما يحرفونه ويستغلق عليهم فهمه من الاقوال . ولا يزال كتبة « مشرق » البدائع يطنطنون بمدحهم والثناء عليهم . وما ذلك الا ترويحاً لبضاعتهن وطلباً لمجد انفسهم لانهم معدودون منهم ولذا فكل ما يقال في مدحهم يعود الى حضراتهم الزاهدة في المجد ... هذا فضلاً عن ان الكلمات الفرنسية التي اوردها الاب شينو من كتاب هذا المستشرق لا تفيد ان البابا ولد في حمص كما زعم بل تذكر انه حمصي المحتد فقط وهذه هي *...était Syrien, originaire d'Emèse* وتربها (كان سورياً حمصيً المحتد) ونحن لم ننكر ذلك وانما انكرنا وننكر ولادته بـحمص (استناداً الى تواريخ البيعة وكتب الجزويت) فتأمل براعة حضرة الاب في التعريب والتخريف وانظر رعاك الله كيف جاءت حجته هذه عليه لا له

ثم ان لنا من الكلمات الفرنسية التي نقلها الاب شينو عن هذا المؤرخ الحديث برهاناً جديداً على خطاه ووجوب رفض كتابه (النفيس) وعدم الوثوق بكلامه فانه قال عن البابا انيقيطس ان حبريته كانت من سنة ١٥١ - ١٥٨ ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة والخطا الذي يبرهن عدم تدقيقه . فاننا قد ذكرنا في مقالتنا الماضية (الضياء ٦ : ١٨٠) ان حبرية هذا البابا كانت من سنة ١٥٧ الى ١٦٨ ومن الكتب التي استندنا اليها وقتئذ :

(١) مجلة المشرق الكاثوليكية التي يصدرها الاب شينو (٢ : ١٥٤)

اذ تذكر رسالة كتبها البابا انيقيطس سنة ١٦٧ للمسيح

الضيآء

(٣٣٧)

(٢) كتاب تاريخ الاحقاب تأليف الخوري بطرس الشاعر الماروني
تليذ مدرسة مارسلّيس الكلية بباريز (ص ١١٨ في ساسلة الاحبار الرومانيين)
(٣) شجرة تاريخية من المسيح الى هذه الايام للعلامة المرحوم
المطران غريغوريوس عطاء مطران حمص وتوابها على الروم الكاثوليك
(في جدول الباباوات)

(٤) معجم لاروس الفرنسي (طبعة سنة ١٩٠٣) صفحة ٨٧٢ في كلمة
انيقيطس (Anicet)

(٥) معجم السيد پول جيزين والموسيو ج. بوفيار لايّار الفرنسي
(طبعة مدينة تور) صفحة ٣٨ في كلمة انيقيطس ايضاً

(٦) معجم ميلسي الطلياني (طبعة مدينة ميلان) صفحة ٦٩ من
الاعلام في كلمة انيقيطس ايضاً

(٧) معجم بولياي المشهور في كلمة انيقيطس وفي كلمة بابا
وكل هذه الكتب تنقض زعم مؤرخ الاب شيخو وتثبت قولنا فلينظر
القرآء الافاضل مبلغ علم هذا المستشرق بالتاريخ ومبلغ علم الاب المدقق
الذي نقل عنه ونقض قول مؤرخي بيعته وكتب رهبنته والمعاجم الاوربية
لا بل قول مجلته نفسها . واذا كان هذا المؤرخ قد خبط في سنة حبرية
البابا ووفاته فلا عجب ان يكون قد خبط وخلط ايضاً في تعيين مسقط رأسه
ولا غرو اذا نقل عنه الاب شيخو بعد ذلك واعتمد عليه وسمّاه « احد كبار
المؤرخين » فان شبيه الشيء منجذب اليه . احد القرآء بمحض
(ستأتي البقية)

استدراك

وردننا الرسالة الآتية من حضرة السري الالمعي عزتوا احد بك تيمور
فاثبتناها بنصها الفائق

طالعت امس في الضياء الاخير فصولاً رائقة للاستاذ الفاضل
رزق الله افندي عبود ذكرها امثلة من شعر ماماي الرومي طالباً ممن عثر
على شيء من اخباره او وقف على نسخة كاملة من ديوانه ان يفيد عنها
ولما كنت ملماً بشيء من ذلك جئتكم بهذه النبذة راجياً نشرها في مجلتكم
ان راقت لديكم فاقول

اما الديوان فتوجد منه نسخة كاملة بدار الكتب الكبيرة الحديوية
بالقاهرة تاريخ نسخها سنة ١٠٤٦ هجرية وهي غير مرتبة على الحروف مبتدأة
بقصيدة بأية طُمت قوافيها بورقة ألصقت عليها ومطلعها
ما بال قلبك بالفضا يتقلب هل انت مثلي بالعذيب

ولعل الساقط معذب كما هو المتبادر. واما الناظم فهو محمد بن احمد الرومي
الانكشاري المشهور بماماي او ماميه بالهاء المهملة وُلد بقسطنطينية
سنة ٩٣٠ ونشأ بدمشق ومات بها نهار الاحد ثامن شعبان سنة ٩٨٥ ودُفن
بمقبرة باب الفراديس . ترجمه الخفاجي في الريحانة ولم ينصفه واورد جملة
من مختارات شعره فمنها قوله

سَمَت لسان الحال من قهوة الطلا	يقول هلموا واسمعوا نص اخباري
فباسمي تسمت قوة البن في الملا	ولكنها لم تحك اصداغ خماري
فن كذبها قد سود الله وجهها	وعذبها بعد الالهانة بالنار

الضياء

(٣٣٩)

وذكره صاحب حديقة الافراح ولم يزد على قوله « منشأته البديعة درر
واشعاره اللطيفة غرر » ثم اورد له مقطوعين . ورأيت له ترجمة لا بأس بها
على ظهر الورقة الاولى من ديوانه منقولة من تذكرة السيد هاشم
الازراري ومنها نقلت تاريخ مولده ووفاته ذكر انه نشأ بدمشق وقرأ
الادب على العلامة الشيخ ابن الفتح المالكي والنحو على الشيخ شهاب الدين
احمد الغزي وفيه يقول شيخه ابن الفتح

ظهرت لما فيه الاديب فضيلة في الشعر قد رجحت بكل علوم
لا تعجبوا من حسن رونق شعره هذا امام الشعر نجل الرومي
وكانت له اليد الطولى في الزجل والموشحات والموااليا خصوصاً في التواريخ
ما رأينا ولا سمعنا من نظمها مثله مع الایجاز وحسن السبك وجمع ديوانه
بنفسه وجعل تاريخه (وأتوا البيوت من أبوابها) وكان في ابتداء امره
عسكرياً على رأسه تاج السلطان بالذهب والنضة وكتب نفسه في عسكر
الشام الخارجين لحفظ الحاج وحج ثم رجع الى دمشق وادركته حرفة
الادب وصحب الفقراء والادباء وصار قيم اهل الشام في فن الزجل بل
والمصريين ايضاً فان جماعة منهم ممن ينظم الزجل وردوا دمشق واجتمعوا
به وناضروه فكان اميرهم المشار اليه واعترفوا له بالفضل والتقدم عليهم .
ولما اشتهر شعره وكثر هجاءه وخافه الامراء والعلماء . دخل مرة سنة ٩٧٥
الى حضرة القاضي محمد چليبي ابن جوى زاده وكنت حاضراً فانشده قصيدة
يمدحه بها والقاضي يتبسم حتى اتي على آخرها . فسأله ما يدك من الجملات
فقال الجملات الست . فتبسم القاضي وقال ما عندك من الدواوين وكتب

الادب قال بعتها وصرفتها في مصالحه . قال ما تطلب مني حتى اجيزك قال
ترجمة بالحكمة الكبرى قال قد وليتك فتولى ترجمة القسم واستمر فيها حتى
مات . وكتب اليه الشيخ شمس الدين الصالحى الهلالي سنة ٩٨٠
يا فاضلاً نظمه كالانجم الزهرى او مثل روض تحلى ناضر الزهر
الى آخرها فاجابه عنها انتهى ملخصاً . اما ما توخاه الاستاذ الفاضل رزق الله
افندي من الاستدلال بالشعر على صفات قائله واخلاقه فما لا نراه يؤدي
الى المقصود في الغالب وان صح ذلك في مثل ابى فراس الحمداني
ومحمود سامي باشا البارودي امير شعراء هذا العصر فهو من قبيل النادر الذي
لا يحكم به وكما رأينا من شعراء ذهبوا في اشعارهم كل مذهب من صنوف
الفخر وضروب المحامد ثم قرأنا في اخبارهم ما لا ينطبق على مدعاهم . هذا
ابو العتاهية ملاً الدنيا صياحاً ولم يترك باباً من ابواب الزهد الا ولجه مع انه
كان طمعاً البخيل ما يكون وهذا ابو الطيب قائد المسكر في شعره فر من
صمامته حينما تعلق بالشجرة ونشرها الريح توهاً انها عالج يتبعه واين هو
في دعواه الكرم وعلو الهمة من انكبابه بمجامعه على قطعة الذهب يتقرها
خلل الحصير حتى « بدا حاجب منها وضنت بحاجب » ولو اردنا التوسع
لطال بنا المقال وهو موضوع جليل حبذا لو تناولته اقلام الكتاب . انتهى



قلنا وقد جاءنا من حضرة الفاضل رزق الله افندي عبود انه بعد ان
كتب ما كتبه من ترجمة ابن مامى عشر على فصل في ريحانة الالباء
للخفاجي ذكر فيه كلاماً عن المشار اليه واورد شيئاً من شعره ووعد ان

يبحث الينا بالفصل المذكور مع بعض تعليقاتٍ عليه من عنده وستثبت ما يأتي منهُ بعد نشر بقية الكلام على ديوانه

قتيل المحطة

وصف حادثة جرت في هذه الاثناء في محطة مصر
من نظم حضرة الشاعر المصري قولاً افندي رزق الله

وا رحمتا لتيّمْ	قضى ولم يتظلم
لم يُطعمَ الشهد يوماً	إلاّ يومين علقم
كأنه كان يرقى	الى السماء بسلم
وهكذا كل صبّ	يشقى لكى يتنعم
أحبها ذات وجه	كأنه البدر إذ تم
سامته بعداً وصدّاً	حتى رأى الموت أسلم
اتى الى مصر ضيفاً	والضيف في مصر يكرم
اتى بقلبٍ خليّ	وبات مغرّى ومغرم
وكان ينفق مالا	لم يمتلك منه درهم
وديعته في يديه	لربها لم تسلم
اضاعها لم يفكر	فيها ولم يتندّم
ما بين كأسٍ وراح	وبين جيدٍ ومعصم
حتى اذا لاح وجهه	م الافلاس كالليل أسحّم
وزال ظلُّ سرورٍ	وحلّ جيشٌ من الهم

الى الرحيل دعاهُ	داعٍ فلبّي وصمّم
فوافقتهُ وكانت	تخفي الذي ليس يعلم
وفي المحطة أبدت	ما كان من قبل يُكتم
قالت لهُ عند الينا	متى رجعت فتُكرّم
فقال لا تحسبني	على بعادك أرغم
فليس يُنكث عهدُ	بيني وبينك مُبرّم
وكان يزنو اليها	وقلبه يتضرم
يرجو وفاءً بوعده	منها اليه تقدّم
مستعطفًا بدموع	فصيحة تتكلم
كل البلاغة فيها	لكنها لا تترجم
فاعرضت عنه حتى	كأنها ليس تفهم
كأنما الحبُّ لئزّ	وذلك اللفز مبهم
ومثلها من تلهي	بمثله وتمحكم
فانكر الصدّ منها	والبعدُ أدهى وأظلم
وساءه سِر حبّ	بالفقر والعار يُختم
وربّ حبّ شقيّ	نعميه كجهنم
فلم يجد غير يأس	ميتّم حيث يمم
فاختار موتًا شريفًا	والموت في اليأس مغنم
واطلق النار عمداً	برأسه قهشّم
وخرّ بين يديها	كهيكل يتهدّم

بكت وهيها يجمدي دمعٌ تمازج بالدم
وأقبل الناس هذا يأسى وذا يتبسّم
أقلهم لا يبالي وجلهم يتهكم
فقل لكلّ خليّ بالحبّ لا يتألّم
لا تعذل الصبّ جهلاً من يرحم الناس يرحم

سئلة واجوبتها

القاهرة — كنت بالامس اطالع في معجم الجزويت المسمى باقرب
الموارد فوجدته يقول في مادة (ر ق ص « رقص رقصاً لعب » فراجعت
هذا الموضع في القاموس والمصباح فلم اجد تفسير رقص بهذا المعنى .
وقال بعد ذلك « الرقص لا يكون الا للآعب وللابل ولما سواها القفز
والنفز . . » قال « والمتعارف ان الرقص مشية فيها تفكك وخطران
وخلاعة » اه . فقله « القفز والنفز » بحثت في مادة (ن ف ز) فلم اجد
فيها هذا المعنى ولا ما يقاربه . ثم بحثت في مادة (خ ل ع) عن معنى
« الخلاعة » فوجدته يقول هناك « خلّع ابن فلان خلاعةً كان خليماً » .
وقال في تفسير الخليم « الولد الذي ابوه خلعه » . فمقتضى هذا ان الخلاعة
في الرقص من هذا المعنى لانه لا يذكر لها معنى آخر فكيف ذلك ثم ما
النكتة في قوله « الذي ابوه خلعه » ولماذا قدم لفظ ابوه ارجو الجواب
على هذه المسائل ولكم الفضل
محمد عبدالواهب
من تلامذة المدارس الاميرية

الجواب — اما تفسيره الرقص باللعب فما لم نجد له لاحد غيره ولم يُسمع في الاستعمال لانك لا تقول رَقَصَ بالشرنج مثلاً اي لعب به . والظاهر انه اخذه من قول صاحب القاموس « الرقص لا يكون الا للالعاب . » وهي الجملة التي نقلها بعد ذلك ثم عقب عليها بقوله « والمتعارف ان الرقص مشية فيها تفكك الخ » وكأنه فهم من عبارة القاموس ان الرقص معناه اللعب فصححه بما ذكر . وانما اراد صاحب القاموس ان الرقص يُستعمل للالعاب بمعنى انه وثب على توقيع مخصوص يراد به اللعب اي فتقول رَقَصَ اللاعب ولا تقول رَقَصَ الرجل اذا وثب على ظهر دابته او وثب من جانب النهر الى جانبه الآخر مثلاً . واما قوله « القفز والنفز » فالصواب في الثاني « النقر » بالقاف موضع الفاء . ومن الغريب ان هذه اللفظة لا تجري على لسان بعض لغويي هذه الايام الا محرفة فقد مر في بعض اجزاء هذه المجلة عن « مفتش اول اللغة العربية » في القطر المصري عن الاب شيخو تصنيفها بالنقر^(١) وجاء في هذا الكتاب تصنيفها بالنفز فكانه قد قُضي عليها ان تسقط منها نقطة اما من الزاي او من القاف وهو من المضحكات . واما الخلاعة في المعنى المراد هنا فهي في الاصل مصدر الخليع بمعنى المستهتر بالشرب واللهو كما في لسان العرب ثم توسع فيها فاستعملت بمعنى المجون وهو من استعمال الشيء في لازمه ونقلها المتأخرون الى معنى التهتك وترك الاحتشام وهو المقصود في هذه العبارة وهي منقولة عن

محيط المحيط . واما قوله « الذي ابوه خلعه » فلا معنى لتقديم لفظ ابوه بل هو مفسد للمعنى لاقتضائه تخصيص الخلع بالذي خلعه ابوه لا غيره وهو اعم من ذلك كما يتبين من كلامهم

آثار ادبية

اسرار النجاح — اهدى لنا حضرة الكاتب الفاضل ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن الفراء نسخة من مؤلف له بهذا العنوان شرح فيه اسباب ترقى الامم ونجاحها والوجوه التي تدرك بها استقلالها وتأمين التقهر في مجال التنارع العمراني وفقى على ذلك بفصول في الصناعة والزراعة والتجارة كلها فوائد لمن يتدبر مضمونها ويتعقل ما فيها من الحكمة والسداد . فنشئ على همة رصيفنا المشار اليه لما يتوخاه من صادق الخدمة الوطنية ونحث الجمهور على مطالعة هذا الكتاب والاستبصار بما فيه من جليل الفوائد

انيس الجليس — قد بلغت هذه المجلة الانيقة السنة السابعة وهي على ما عهد فيها من انتقاء المباحث المفيدة ونشر المقالات الرائقة مما اصبح بشهرته غنية عن الاطالة في وصفه وتقريضه . ولا غرو فقد عرفت صاحبها الفاضلة السيدة الكسندرا اثيرينوه بعلمها المهمة وسلامة الذوق والثبات على الاعمال فنشئ على حضرتها بما هي اهل له ونرجو لمجلتها زيادة الرواج والانتشار

فكاهات

تأخرت علينا الرواية هذه المرة فرأينا ان نستعيض عنها بشيء من مستملح الاقاصيص العربية ننقله عن تعاليق من خط المرحوم الوالد كان يتشغل بها في بعض اوقات فراغه • وهي ولا ريب تفضل الروايات الموضوعة . بانها حوادث واقعية يجمل حفظها والتجمل بها في المحاضرات والمسامرات وليس منها الا ما يتضمن ادباً او عبرة او ضرباً من ضروب الحكمة وان آتسنا لها ميلاً في نفوس القراء اوردنا منها المرة بعد المرة ما يعذب وروده على الاسماع ولا تثقل مؤوته على الطباع

فمن ذلك ان رجلاً من بني اسد يقال له خزيمه كان يتاجر من البادية الى دمشق بالحبوب والمواشي فجمع مالاً جزيلاً وأقام بها يتعاطى التجارة الحضرية • وكان فصيحاً لبيباً حسن المحاضرة وكان يتردد الى باب سليمان بن عبد الملك من خلفاء بني امية فحظي عنده وتقرّب منه حتى صار من جلسائه وأقام على ذلك مدة طويلة • ثم سافر الخليفة الى الديار المصرية فاقام بها زمناً ثم تحول الى غزّة هاشم فكث هناك وفي اثناء ذلك اصاب خزيمه في ماله واقلب عليه الدهر فافتقر حتى لم يبق عنده شيء من المال فصار يبيع من امتعه بيته حتى لم يبق الا خاتم في يده فباعه واشترى بثمنه دقيقاً وقال لامرأته ان الله قضى عليّ بما ترين وانا رجل عزيز النفس لا اتذلل للناس وقد عزمت ان اغلق بابي واحبس في هذا البيت الى ان يفرغ هذا الدقيق فان فتح الله عليّ والا مت جوعاً ولا اذل نفسي لسؤال احد من الناس فان شئت فاذهبي الى بيت ابيك ودعيني على هذه الحالة • فقالت معاذ الله بل ان عشت اعيش معك وان متّ نموت جميعاً

وكان الخليفة عند سفره قد أقام نائباً في دمشق يقال له عكرمة بن فياض وكان بعض جيران خزيمه قد اطلع على حاله وعرف ما عزم عليه فذهب الى عكرمة

الضيآء

(٣٤٧)

وقص عليه القصة • فقال له يا رجل ان المصايين بالرزايا كثيرون وان اردنا ان نساعدهم صرنا عن قريب مثلهم وليس من يساعدنا فليتوكل كل مخلوق على خالقه فرجع الرجل بالخيبة وقد اثر ذلك في قلبه اثراً شديداً • واما عكرمة فلما انتصف الليل اخذ كيساً فيه الف دينار وانطلق الى بيت خزيمة وقرع الباب فخرج اليه خزيمة وهو لم يعرفه وقال ماذا تريد فقال اني قد علمت بما انت عليه وفي يدي فضلة مال اردت ان تتعلل بها الى ان يفتح الله عليك بغيرها ودفع اليه الكيس • فقال خزيمة يا مولاي قد قبلت نعمتك ووجب الشكر عليّ الله ثم لك فمن انت • قال انا رجل من خلق الله لا يلزمك ان تعرفني • فألح عليه اشدّ الالحاح وهو يتمنع فامسك به وقال لا بدّ من ذلك فقال لا يمكن ان اصرح لك باسمي ولكن اقول لك اني اخو عثرات الكرام وافلت منه وانصرف • فدخل خزيمة بالكيس الى امرأته ودفعه اليها وقال ها قد رزقنا الله ببركة طويتك المخلصة وحدثها بحديث الرجل وهو يتعجب من مروءته ويتأوه لعدم معرفته اياه • واما عكرمة فانه عاد الى بيته في اواخر الليل فانكرت عليه زوجته ذلك الخروج ليلاً واتهمته بالسوء وهو لا يريد ان يخبرها فصار يموه عليها وهي لا تصدق الى ان اشتدت المخاصمة بينهما وكان قد استصحب عبداً له الى بيت خزيمة فدعاه وقال اخبرها بما كان فحدثها بالقصة حتى اطأنت وخذ غضبها

هذا ولما اصبح خزيمة خرج الى السوق فاشترى ما يصلح به شأن بيته ثم عاد الى ممارسة التجارة فأتاه التوفيق ورجع الى ما كان فيه من الميسرة • وحينئذ حدثته نفسه بزيارة الخليفة في غزة فذهب الى ان دخل عليه فأكرمه الخليفة على عادته وبأسطى واستأنس به وعاتبه على انقطاعه عنه في تلك المدة المستطيلة فاعتذر اليه بما جرى له وقص عليه القصة بتامها • فتأسف على مصيئته وسرّ بصلاح حاله وتعجب من مروءة ذلك الرجل وهو يشتهي ان يعرفه ليكافئه على صنيعه ولكن لم يكن الى ذلك سبيل • فأقام خزيمة عنده اياماً ثم استأذنه في الانصراف فاعطاه توقيعاً بتحويل نيابة دمشق اليه وان يحاسب عكرمة على ما ورد اليه من الاموال السلطانية

فان تأخر عليه شيء منها يحبسهُ الى ان يقوم بادائه . ولما حضر خزيمة دفع امر الخليفة الى عكرمة فقال سمعاً وطاعة وتولى خزيمة النيابة وامر بحاسبة عكرمة فانكسر عنده مال جزيل فالتقاء في السجن وجعل القيد في رجله الى ان يدفع المال . فأقام على ذلك اياماً وهو لا يستطيع ان يدفع شيئاً ولا يريد ان يعرف خزيمة بنفسه وكانت زوجته تراسله وتحنُّه على ذلك وهو يقول انني لا اريد ان اضيع ثوابي عند الله واجعل ما صنعتُ لوجهه الكريم واسطةً لخلاصي من السجن . ولما تمادى الامر عليه وثبت زوجته من بيتها حتى دخلت على خزيمة وقالت له يا خزيمة هل تعرف اخا عثرات الكرام . قال لا والله ولكنني اشتهي ان اعرفه . قالت هو الذي الآن في سجنك وقيدك في رجله . قال وكيف ذلك فقصت عليه القصة كما كانت بينهما . فاسرع من فوره الى السجن وعكف على عكرمة يقبل يديه ورجليه وخلع القيد من رجل عكرمة ووضعه في رجله وقال انا احق به منك فعد الى منصبك وانا خادم لك . فقال عكرمة هذا لا يكون ولا بد من انفاذ امر الخليفة . واخيراً خرج به خزيمة من السجن وارسله الى بيته عزيزاً مكرماً وكتب الى الخليفة يخبره بذلك الحديث العجيب فابتهج الخليفة بذلك وكتب اليه اني قد اعطيتك نيابة دمشق فلا ارجع فيها واما عكرمة فقد ساحتُ بما عليه من الاموال السلطانية وليكن نائب قطر الشام باسره وانت بعض عماله عليه وكان كذلك

* *

ويقرب من هذا ما حكى من انه كان في بغداد شيخ من الفقراء يقال له الشيخ ابراهيم الواقي ولهُ صديق مثله من اهل المدينة يقال له الشيخ اسمعيل وصديق آخر من اهل البادية يقال له الشيخ احمد وكانوا يجتمعون في اكثر الاوقات ويتحدثون جميعاً . فلما كان اليوم الذي قبل يوم العيد قالت امرأة الواقي له يا ابا محمد لا بد ان يحضرنا غداً أناس وليس عندنا ما نكرمهم به فينبغي ان تسعى بشيء من الدراهم . قال نعم وكتب الى صديقه الشيخ اسمعيل انه اذا كان في يده فضلة مال يرسل له ما شاء الله فما ابطأ الرسول حتى رجع وفي يده كيس مختم فوضعه

الضيآء

(٣٤٩)

بين يديه واذا برسالة من صديقه الشيخ احمد يطلب منه نفقة للعيد فارسل اليه الكيس بختمه . ولكنه بعد ذلك لم يأمن لسان المرأة وخاف ان يكون ذلك سبباً للتخصام بينهما فخرج من بيته وقضى نهاره في المدينة الى المساء ونام تلك الليلة في الجامع ومن الغد دار ساعة في المدينة ثم فكر في نفسه ان ما فر منه لا بد ان يقع فيه اي وقت عاد الى بيته فرجع . فالتقت المرأة بالبشاشة وسألته عن غيبته فاخبرها بالخبر فقالت له قد ألزمت نفسك ما لا يلزم ونحسب ان ما ذهب لم يأت فطابت نفسه وقال حياك الله من امرأة صالحة . وبينما جلس اذ حضر الشيخ اسمعيل ويده الكيس محتوماً وقال هذه بضاعتنا ردت علينا . ففجب الشيخ الواقدي وقال كيف ذلك . فقال اني حين ارسلت اليك لم يكن عندي شيء من المال سوى ما في هذا الكيس فبعثت به اليك واذا لم يبق في يدي شيء ارسلت اطلب من صديقنا الشيخ احمد لعل عنده فضلة مال فعاد الرسول من عنده بالكيس فكيف وصل اليه . قال انه عند وصوله الي حضرني منه بطاقة يطلب نفقة للعيد وكان الكيس قد بقي محتوماً فارسلته اليه . ولما كان الكيس قد دار على الثلاثة وبقي محتوماً لم يتناول احد منهم درهماً استحضر الواقدي الشيخ احمد وفتح الكيس وتقاسموه لكل واحد ثلاثمائة درهم واعطوا امرأة الشيخ الواقدي المائة الباقية . وكان ذلك في ايام الخليفة المأمون فبلغه الخبر فارسل لهم الف دينار وامرهم ان يتقاسموها كذلك فاخذ كل واحد منهم ثلاثمائة دينار وامرأة الواقدي مائة دينار

* *

وحكي عن معن بن زائدة الشيباني احد اجواد العرب المشاهير انه كان في اول امره من سوقة الناس ثم رزق التوفيق فارتقى الى ان صار امير العراق . وكان في زمن الخليفة المنصور العباسي فغضب عليه لوشاية سعي بها اليه فاراد قتله . وكان معن يومئذ في بغداد فانذره صديق له فاخفى عنده في بيته وطلبه الخليفة فلم يظفر به . وبعد فراغ جهده نادى ان من اتاه به يعطى مئة دينار فصار ذوو الطمع يبحثون عنه ولا يبتدون اليه . ومكث معن في مخبئه الى ان ضجر وضاق صدره فعزم على

الفرار وكان ابيض اللون فصار يجلس يستقبل الشمس بوجهه حتى لذعته فاسمر ثم استحضر ثياباً من ملابس العرب وبعيراً فلبس تلك الثياب وركب البعير وتلثم وخرج والناس في صلاة الجمعة حتى انتهى الى باب المدينة وكان يخشى ان يعترضه احد الواقفين عليه فلم ينتبه له احد وخرج منه الى الطريق وهو قد اطمأن الى النجاة . فما ابعد عن الباب الا مسافة قصيرة حتى اخذ رجل بخطام بعيره وقال انزل يا معن . فقال مالك يا رجل . قال انت معن بن زائدة فانزل الى مقابلة الخليفة . تخلف له انه ليس بمعن ولا يعرفه فلم يصدق واذا كان لا يزال قريباً من الجنود اضطر ان ينزل ثم قال له يا رجل صدقت انا معن واني اعلم انك طامع في المئة الدينار وانا قد بقي معي هذا العقد وهو يساوي عشرة آلاف دينار فخذ وخل سبيلي ولا تجعل دمي في عنقك . فقال الرجل يا معن انت الرجل المشهور في الكرم . قال الناس يقولون ذلك . فقال هل اعطيت مرة نصف مالك قال لا . قال هل اعطيت ثلثه قال لا . قال فربعه قال لا . فما زال يتدرج الى عشر ماله فاستحي ان لا يزال يقول لا فقال قد اكون فعلت ذلك . فقال انا جندي اعيش انا واهل بيتي من رزق الخليفة وهو عشرون درهماً في الشهر وقد تركت الدنانير التي آخذها من الخليفة عليك وسمحت لك بهذا العقد فاركب بعيرك وانطلق بالسلامة . فقال معن لا والله لا اسير خطوة ما لم تقبل هذا العقد مني . فقال وانا والله لا ادعك تمشي خطوة ما لم تأخذ عقدك وتقطع هذا الحديث . فركب معن بعيره واثني على الرجل وانطلق ينهب الارض حتى دخل بين قبائل العرب واختفى هناك .

وكان في تلك الايام قد حدثت فتنة بين العرب والخليفة ووقعت بينهم عدة وقائع فشل فيه عسكر الخليفة فلما تمادى الامر على ذلك ركب الخليفة وباشر الحرب بنفسه فالتقى الجيش بالجيش وانتشب القتال بينهم وكان معن قد خرج مع العرب وتقدم حتى صار بارأء الخليفة المنصور واذا رجل من العرب قد هجم على الخليفة واهوى بالسيف عليه فاقحمه معن وضربه بالسيف فقطع يده وافرغ عن الخليفة . فقال الخليفة حياك الله يا رجل من انت قال انا معن بن زائدة الذي

الضيآء

(٣٥١)

يريد الخليفة قتله • فقال لا عاش من يقتلك عليك الامان • فانحاز معن الى معسكر الخليفة وجاهد معه في القتال فكانت النصره على يده لانه كان في الشجاعة كما كان في الكرم والحلم وبعد رجوعه الى بغداد اعاده الى اماره العراق وانعم عليه انعاماً جسيماً • ولما استقر معن في امارته وخلا باله لم يكن له هم الا البحث عن الجندي الذي اعترضه في الطريق لكي يكافئه على صنيعه فلم يظفر به وكان يجتهد في ذلك مدة حياته ولا يتيسر له فكانت حسرة في قلبه حتى مات

* *

ومن مستلح الاحاديث ما حكى عن الامام الشافعي انه اراد السفر الى مصر بقصد افادة الناس لوجه الله فاخذ الكتب التي يحتاج اليها للتدريس وركب جواده وسار • وبينما هو سائر صادف رجلاً ماشياً في الطريق فسأله الى اين يذهب فقال الى مصر فقال انت رفيقي في هذا السفر فلنسر على بركات الله • ولما قطعاً مسافة شعر الامام بان الرجل قد تعب من المشي فترجل وامره بالركوب فركب ومشى الامام قدماً ثم ترجل الرجل فركب الامام وصارا يتعاقبان كذلك في جميع ذلك السفر وحيثما ادركهما المساء ينزلان فيبيتان معاً والامام يحاسب عنه وينفق عليه • ولما وصلا الى مدينة القاهرة كانت نوبة الرجل في الركوب فلم يترجل ودخل راكباً والامام يمشي بين يديه حتى وصلا الى الخان فترجل وحينئذ تقدم الامام ليربط الفرس ويأخذ خرج الكتب فدفعه الرجل وقال مالك وللفرس انا اربط فرسي حيثما اريد • فقال الامام ما هذا يا فلان وماذا عرض لك فقال من انت يا رجل فاني لا اعرفك • فقال الامام قد سمحت لك بالفرس فاعطني خرج الكتب التي كابدت هذا السفر لاجلها فقال الفرس فرسي والخروج خرجي فماذا لك عليهما • فجزع الامام جزعاً شديداً لان الفرس في يد الرجل وليس للامام بينة على انها له فجلس ناحية منكسر القلب • وبينما هو كذلك مر به رجل من اكابر المدينة فرأى عليه ابهة الكرامة فسأله عن امره فقص عليه القصة • فانطلق به الى القاضي ودخل قدماً وقال هذا الامام محمد بن ادريس الشافعي يريد الدخول

عليك • فوثب القاضي الى استقباله وقبل يده واجلسه في مكانه وجلس بين يديه ثم سأله عما اتى فيه فاخبره فقال يا مولاي انت تعلم بانك والحالة هذه لا سيد لك على الرجل شرعاً • فقال الرجل الذي اتى به ان اذن لي المولى فانا اتولى امر هذا الخائن فليأمر باحضاره الى هنا • فارسل القاضي واحضره الى المحكمة فادخله الرجل الى مكان واخذ بيده سوطاً وسقط عليه كعاض المطر وهو يقول يا عدو الله قل لي لمن الفرس • فاعترف انها للامام واذا ذاك ارسل فاتى بها وبالخروج وسلمهما الى الامام وحكم القاضي بطرد الرجل عن المدينة من يومه

*
* *

ويحكى عن زيد بن الجون المعروف بأبي دلالة ان ابنه دلالة مرض في بعض الايام فاستدعى له الطبيب وكان مرضه شديداً فشارطه على خمسمائة درهم واخذ في علاجه حتى شفي • وبعد ذلك حضر الطبيب يطلب الدراهم وكان ابو دلالة فقيراً فقال اني والله لا املك خمسة دراهم وانما ارتضيت باشتراك لشدة الحاجة • فقال الطبيب وانت تعلم ان هذه صناعتي التي اعيش بها فلا استطيع ان اترك المال • فتجاورا ساعة ورأى ابو دلالة ان لا بد من ذلك فقال له ان اليهودي فلاناً عنده مال كثير لا حاجة له به فانت تدعي عليه هذه الدراهم عند القاضي ومتى طلب منك اليئنة احضر انا ودلالة ونشهد لك • فارضى الطبيب بذلك وذهب على هذا الوجه • وكان القاضي يومئذ الشيخ عبدالله بن شبرمة فاتاه الطبيب وادعى على اليهودي بخمسمائة درهم فاستحضر القاضي اليهودي وسأله عن الدعوى فانكر انكاراً شديداً وحلف بالاقسام العظيمة انه لا يعرف المدعي ولا سمع به البتة • فطلب اليئنة من الطبيب فاحضر ابا دلالة وابنه فشهدا له بصحة الدعوى • وكان القاضي قد ارتاب في المسئلة ولم يطمئن الى شهادة ابي دلالة لعلمه انه غير ثقة فصرف الشاهدين وجمع ما معه حينئذ من الدراهم وكان عنده جماعة من اهل الصلاح فاستتم منهم الباقي لمطلوب الطبيب ودفعه اليه وقال لليهودي لا شيء عليك فانصرف

الضياء مجلة علمية ادبية صحفية صناعية

تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة

الجزء الثاني عشر ٣١ مارس سنة ١٩٠٤

مطبعة بنديش باغ ابي الهادي البازركبيصير

فهرست الجزء الثاني عشر

لسان العرب — الامين والاعسر — ديوان ابن مامية الرومي « لرزق الله عبود » — البابا انيقطس والاب شينو « لاحد القراء » — عشق الشاعر « قصيدة لامين افندي الحداد » — احصاء حركات القلب — اغرب تجارة في القصدير — التبليط بالورق — مبيع بركان — اسئلة واجوبتها — آثار اديبة — رسالة الحب « انسيب افندي المشعلاني »

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين او الوكلاء ينبغي ان تكون بائناً رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصلات الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلة بتوقيعنا الخاص المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم الاشتراك الا بموجب وصل منا وكل مبلغ يؤدّى من غير وصلٍ مذيّل بتوقيعنا لا نحاسب به

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدة بقيمة الاشتراك نفسه مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة وثمان الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتياً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقنا حضرة جبران افندي سعد وكيلآ عامآ للضيآء في القطر المصري فالمرجو من حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصلات ممضاة منا منه ولهم الفضل

٣١ مارس ١٩٠٤

الضيآء

الجزء الثاني عشر

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ق ح ل - س ٧ - ٨) « وَتَحَلَّ وَتَقَهَّلَ عَلَى الْبَدَلِ لَيْسَ مِنَ الْعِبَادَةِ خَاصَّةً » وهو كلامٌ لا معنى له وصوابه « بَسَّسَ مِنَ الْعِبَادَةِ »
وفي مادة (ل ي ل - ص ١٢٩ س ٣ - ٤) « وَقَالَ الْفَرَّاءُ لَيْلَةٌ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ لَيْلِيَّةً وَلِذَلِكَ صَغُرَتْ لَيْلِيَّةً » والصواب « صَغُرَتْ لَيْلِيَّةً » أي بزيادة ياء بعد اللام وهو مقتضى قوله « كَانَتْ فِي الْأَصْلِ لَيْلِيَّةً » . وقد كرر هذا الغلط في الصفحة نفسها (س ٨ و ١٥)

وفي هذه الصفحة أيضاً (س ١٧) « حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَأَى إِذَا رَأَى » وضبط « رَأَى » هكذا برسم علامة المدِّ فوق الألف فاختلف وزن البيت وصوابه « إِذَا رَأَى » على لغة من يسقط الهمزة من رأى والشعر من مشطور السريع ووزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات

وفيه (س ٢١) « وَاللَّيْلُ اللَّيْنُ عَلَى الْبَدَلِ » والصواب تقديم « اللَّيْنِ » كما يتضح من السياق بعد
وفي الصفحة التالية (س ١٨) « وَيُقَالُ هَا فَرَخُهُمَا » والصواب « هُوَ فَرَخُهُمَا »

وفي مادة (ن ز ل - ص ١٨٠ س ٤) « وَنَزَلَ مِنْ عَلَوِّ إِلَى سُفْلٍ » ضبط علو بضمين وتشديد الواو وهو مصدر علا وليس بالمقصود هنا وصوابه « مِنْ عَلَوِّ » بضم فسكون وهو أعلى المكان تقيض « سُفْلٍ »
وفي مادة (ا د م ص ٢٧٥ س ١٣) « فَأَمَّا الْأَدِيمُ وَالْأَفَقُ فَمَذْكَرٌ إِلَّا

ان يُقصد قصد الجلود والأدمة . رُوي «الاديم» هكذا على فعيل وصوابه
«الأدم» على فَعَل بفتحتين وهو اسم جمع للأديم مثل «الأفق» في جمع
أفيق . وقوله «فذكر» حقه «فذكران» لان كلا منهما مقصود بالذات .
وقوله بعد ذلك «قصد الجلود والأدمة» ضبط «الادمة» بفتح الهمة
والدال وصوابه «الأدمة» بمد الهمة وكسر الدل وهو جمع أديم . وتحرير
المعنى في هذا الموضع ان كلا من الأدم والأفق يجوز فيه التذكير والتأنيث
فالتذكير باعتبار اللفظ لانه اسم للجمع لا جمع في المذهب الصحيح والتأنيث
باعتبار المعنى لان كلا منهما في معنى الجمع وان كان لفظه مفرداً وهذا معنى
قوله «الا ان يُقصد قصد الجلود والأدمة»

وفي مادة (رزم - ص ١٣٠ س ٨) «وناقة رازم ذات رزام»
وضبط «رزام» بكسر اوله وصوابه بالضم وهو مصدر «رزم» المذكور
في اوائل الصفحة

وفيها (س ١٤) «والرزم الذي قد رزم مكانه» وضبط «رزم»
بكسر الزاي والصواب فتحها

وأُشِد بعد ذلك قول الشاعر

«أيا بني عبد مناف الرزام اتم حمة وابوكم حام»

وضبط «مناف» بكسر الفاء والوجه فتحها لانه لما منع التنوين لاجل
الوزن تبعه الكسر ضرورة فوجب جرّه بالفتحة الحاقاً له بما لا ينصرف
على حد قول الآخر وهو من شواهد النحاة

طلب الازارق بالكتائب اذ هوت بشيب غائلة النفوس غدور

وفي مادة (ق د م - ص ٣٦٧ س ٢٢) « ومقدّم العين ما ولي
الانف كموخرها ما ولي الصدغ » ضبط كل من « مقدم العين » و « موخرها »
بالتشديد مع الكسر وصوابهما « مُقدّم » و « مؤخّر » بالتخفيف وزان
مُحسّن

وجاء بعد ذلك « وقال ابو عبيد هو مقدّم العين وقال بعض المحررين
لم يُسمع المقدّم الا في مقدّم العين » وضبط لفظ « مقدم » في كل ذلك
بالتشديد مع الفتح وصواب العبارة « وقال ابو عبيد هو مُقدّم العين
(بالكسر مخففاً) وقال بعض المحررين لم يُسمع المُقدّم (بالكسر والتخفيف
ايضاً) الا في مقدّم العين . وعلى هذا يتمشى قوله بعد ذلك « لم يُسمع في
نقيضه المؤخر الا مؤخّر العين » وقد ترك لفظ « المؤخر » عارياً عن
الضبط وحقه « المؤخّر » وزان مُحسّن ايضاً

وقد ذكر المصنف في مادة (ا خ ر) ما حرفيته « ومؤخر كل شيء
بالتشديد خلاف مقدّمه يقال ضرب مقدّم رأسه ومؤخره وآخرة العين
ومؤخرها ومؤخرتها ما ولي اللحاظ ولا يقال كذلك الا في مؤخر العين
ومؤخر العين مثل مؤمن الذي يلي الصدغ ومُقدّمها الذي يلي الانف . .
ومؤخر العين ومُقدّمها جاء في العين بالتخفيف خاصة » . اهـ

وفي مادة (ق ط م - ص ٣٩١ س ٤) « ذوى وجهه وقطب »
رُسم « ذوى » بالذال ولا معنى له هنا وصوابه « زوى » بالزاي اي قبضه
وفي مادة (ل م - ص ٢٩ س ٥) « والتهم البعير ما في الضرع
استوفاه » وصوابه « التهم الفصيل »

وفي مادة (ن و م - ص ٧٩ س ١١ - ١٢) « تقول هو نيم المرأة وهي نيمٌة » . رُوي هذا اللفظ الاخير هكذا بالتاء منوثةً كأنه مؤنث نيم والصواب « نيمٌة » بغير تاء مضافاً الى هاء الغائب وهو من باب فعل بالكسر بمعنى مُفاعل على حدّ مثل وشبه وخِذَن وخِل وما اشبه ذلك^(١) وهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث

وفي مادة (ر د ن - ص ٣٧ اول الصفحة)

« وعمرّة من سرّوات النساء تنفّحُ بالمسك أردانها » وضبط « تنفح » بتشديد الفاء مفتوحة مع فتح التاء اي تنفّح ولم تحك هذه الصيغة من نفح والصواب « تنفّح » بالتخفيف كتمنع . وانما الجأ المصحح الى هذا انه جعل الهمزة من « النساء » تابعة للشطر الاول من البيت وحينئذٍ نقص الشطر الثاني حرفاً متحرّكاً من اوله فشدد عين الفعل وفتح ما قبلها حتى استقام له الوزن

وفي مادة (ش ن ن - ص ٨٨ س ٥) « الجبهة والجيبان » هكذا في « الجيبان » بآءين وصوابه « الجيبان » بنون قبل الالف

وفي مادة (ظ ن ن - ص ١٤٣ س ٥) رُوي قول الشاعر
« لأصبحن ظالمًا حرباً رباعيةً فأقمذ لها ودعن عنك الاظانينا »
وضبط « لأصبحن » بضم الهمزة وكسر الباء والصواب فتحهما من قولهم صَبَحَهُ خيراً او شراً يَصْبَحُهُ صَبْحًا اذا جاءه به صباحاً ومن ذلك قول الراجز
نحنُ صَبَحْنَا عامراً في دارها جُرْدًا تَمَادَى طَرْفِي نهارها

وفيها (في اواخر الصفحة) أنشد قول الراجز
 « كالذئب وسط القنّة الأترّة تظنّة »
 ورؤي « القنّة » بالقاف وهي اعلى الجبل ولا معنى لها هنا وصوابها « العنّة »
 بالعين وهي الحظيرة من الشجر تجس فيها الغنم
 وفي مادة (ع ن ن - ص ١٦٩ س ٢) ضبط « القطامي » بفتح القاف
 وصوابه بضمها كما صرح به المؤلف في موضعه
 وفي الصفحة نفسها (س ٤) ضبط « الحرث بن عباد » بفتح العين
 من « عباد » وتشديد الباء بوزن شدّاد وصوابه بالضم وتخفيف الباء .
 قال مهمل بن ربيعة يخاطب الحرث
 لا تملّ القتال يا ابن عبادٍ صبر النفس اني غير سالٍ
 وقال ايضاً
 هتكتُ به بيوت بني عبادٍ وبعض القتل اشقى للصدور
 وقال الفرزدق
 ارتك نجم الليل والشمس حية كرامُ بنات الحرث بن عبادٍ
 (ستأتي البقية)

الايمان والاعسر

هما الذي يعمل بيده اليمنى والذي يعمل باليسرى وقد نقلنا في بعض
 اجزاء السنة الثالثة فصلاً في هذا المعنى لبعض علماء منافع الاعضاء اثبت
 فيه ان كل واحدة من هاتين الصفتين امرٌ فطريٌّ في الانسان ناشئ عن

تركيب البنية وانه لا سبيل الى تحويله عن احدها الى الاخرى ولا الى
تصويره أضبط اي عاملاً باليدين جميعاً . على ان هذه المسئلة ما زالت
موضع بحث للعلماء وعلى الخصوص في هذه الأيام مع تكاثر وسائل
التحقيق والاختبار الحسي وقد وقفنا في احدى المجالات الحالية على فصل آخر
لبعض اكابر الباحثين لا يخلو من فائدة علمية وعملية ولا سيما لارباب
المدارس فلم نجد بأساً من العود على ذلك البدء قال ما تعريه

نشر بنيامين فرنكلين لعهده مقالة اشار فيها على القارئ بتربية
الناشئة ان يعودهم العمل باليد اليسرى كاليمين وذكر انه لا يرى سبباً
لحرمانها تعاطي الاعمال وبالتالي تقصر الانسان على شطر واحد من هذين
المضامين العاملين حالة كونه لا يؤمن ان يتعطل احياناً بسبب من الاسباب
كأن يعرض له حادث من رثية او كسر او شلل او غير ذلك من العوارض
الكثيرة فيحتاج الى استخدام الشطر الآخر والافقد يفضي الامر الى تعطل
الشخص عن العمل بالمرّة

الا ان مشورة هذا الرجل الكبير لم يعمل بها اهل وقته ولا يزال
الحال كذلك الى يومنا هذا فقد طالما غنّنا في زمن الحداثة على استخدام
اليدين اليسرى وأجبرنا على العمل باليمين لغير داعٍ ولا موجب سوى متابعة
العادة واذا استقرينا آحاد الانسان في الارض كلها وجدنا معظمهم
يستعملون اليد اليمنى ولا سبب لذلك الا التربية والإرث

وقد اشتغل بهذه المسئلة احد علماء الالمان من لينسك فقرّر ان
لليمن والاعسر سبباً طبيعياً وهو زيادة ضغط الدم في احد جانبي الرأس .

وقد تبين له من فحص الدورة الشريانية واتجاه الاوعية الدموية ان هذه الزيادة في ضغط الدم ينبغي ان تكون في اكثر الناس في الجانب الايسر من الرأس فان هذا الجانب اشد قبولاً للتهيج واكثر تغذية بحيث ان الشطر الايسر من الدماغ هو على الاعم اقل قليلاً من الشطر الايمن . ولما كان كل من شطري الدماغ يتسلط على الشطر المقابل له من سائر الجسم كان الشطر الايمن من الجسم اكثر قبولاً للتهيج والحوية وبمكس ذلك الشطر الايسر .

ومهما تكن منزلة هذا القول من اليقين اذ هو مما يصعب فحصه فما لا ريب فيه ان الذين يعملون باليد اليمنى لا يقلون عن ٩٨ في المئة من مجموع البشر كما ثبت من عدة احصاءات . وعلى ذلك فالسواد الاعظم من البشر لا يتكافأ فيهم شطرا الجسم الا في الظاهر فقط لان ترك الاستعمال قد أدّى الى ضعف احد الشطرين وضوؤلته . وقد استقرى المسيو جُودّين سنة ١٩٠٠ هذا الاختلال في تكافؤ الاعضاء الشفعية في الجسم فوجد بعد التعديل ان اليد اليمنى اغلظ من اليسرى بنصف سنتيمتر وبخلاف ذلك الطرفان السفليان فانه وجد ان الرجل اليسرى تزيد عند مستغلظ حماة الساق (وهي العضلة المنتبزة في وسطها) مثل ذلك على الرجل اليمنى ثم وجد ان اليد اليمنى من لدن الرُسخ الى الكتف اطول من اليسرى بستيمتر ووجد الرجلين على خلاف ذلك فان اليسرى منهما من الارض الى اعلى الفخذ اطول من اليمنى بستيمتر ايضاً فيترتب على هذا ان جميع الشطر الايسر من الجسم اعلى من الشطر الايمن وان طرف الكتف

اليسرى يعلو عن اليمنى بستيمتر . ومما ظهر له أيضاً ان الاذنين لا تحلوان من مثل ذلك فانه اذا قيس محورهما الاطول وهو العمودي وُجد انه في الاذن اليسرى يزيد نصف ستيمتر عن اليمنى . وهذا التفاوت بين شطري الجسم يكون في الايمن والاعسر جميعاً الا انه في الاعسر على عكس ما ذكر

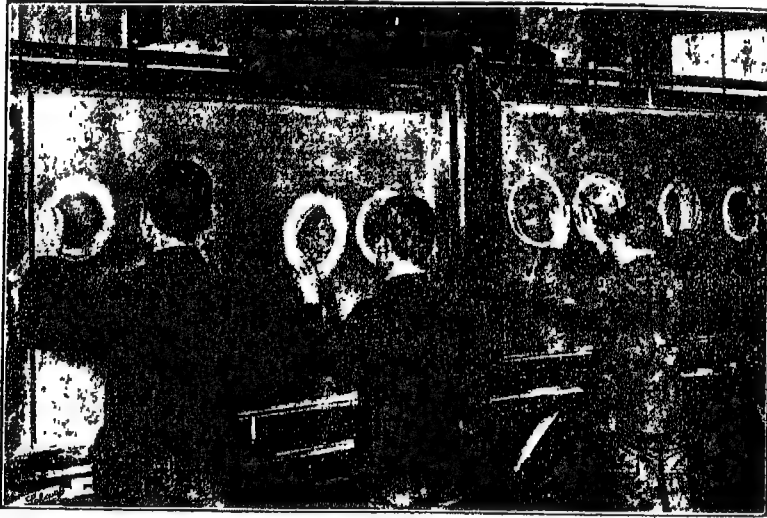
وقد وُجد أيضاً مثل هذا الاختلاف في وزن العظام حتى عظام الرأس فان ثقلها يختلف بين جانب وآخر . على ان اليمنى والعسر لا يختصان باليد ولكنهما يشملان جميع الاعضاء الشفعية فالايمن يرى بعينه جميعاً ويسمع بأذنيه كذلك لكنه عند توجيه الحاسة ينظر ويصغي بالعين والاذن اليمينين واذا مشى بدأ بالرجل اليمنى وبالعكس الاعسر فانه يستخدم الاعضاء اليسرى

وقد تقدم ان الانسان يكون ايمن او اعسر اما خلقته واما بالعادة ويُعرف ما كان كذلك خلقته بان يوضع فوق رأس الطفل الصغير شيء فان كان اعسر مدّ لأخذه اليد اليسرى او ايمن فاليمنى . والاعسر يجد صعوبة في تعلم الكتابة باليمنى ويميل الى ان يكتب باليسرى لكنه اذا كتب يجمل الرسم مقلوباً كما لو نظر الى الرسم المستقيم في المرآة او كما اذا قلبت الورقة المكتوب فيها واستشفتها في النور . وعلة ذلك امرٌ طبيعي أيضاً يعود الى حكم وظائف الاعضاء فان اليدين مخلوقتان على ان تكون حركاتهما متقابلة ودليله انك اذا وقفت امام انسان وأشرت اشارة بيدك اليمنى وأمرته ان يقلدها قلدها من غير انتباه باليسرى بحيث لو نظر الى

الضياء

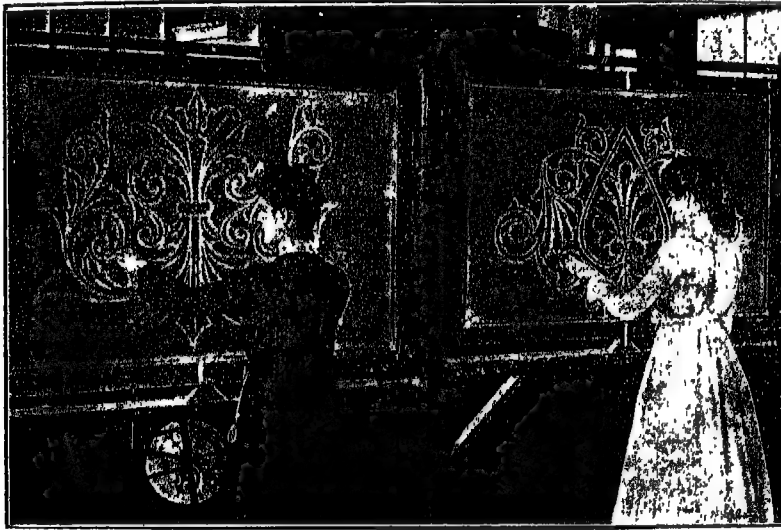
(٣٦١)

اشارة في المرآة كانت طبق اشارتك باليمنى . وكثيرون من العُسران يكتبون في الوقت الواحد باليدين جميعاً لكن يكون رسم اليد اليمنى مستقيماً ورسم اليسرى بالعكس كما لو نُظر الى الاول في المرآة وهذا مما لا يستطيعه الايمن لانه لم يتعود العمل باليسرى بخلاف الاعسر فانه يكتب باليمنى بالتربية والتعليم ويكتب باليسرى بالطبع والفطرة فتتوفر فيه المزيّتان الا ان هذا نفسه يمكن اكسابه للايمن اذا حُمِل من الصغر على



استخدام اليد اليسرى مع اليمنى . وقد تنبهوا الى ذلك في نواحي القُوج فامتحنوا في بعض المدارس استخدام اليدين معاً في الرسم فلم يخطئوا النجاح . وقد ابتدأوا ذلك بان يكلف المتعلم ان يرسم على لوح اسود دائرتين متساويتين يرسمهما معاً بكتلي يديه على مثل ما ترى في الشكل امامك وهو منقول عن صورة شمسية وتكرار المزاولة مع التدرج اوصلوا اولئك التلامذة الى ان يحكموا الرسم باليدين جميعاً

ومثل هذا يمكن اجراءه في الحفر ايضاً كالنقش في الخشب والنحاس وغير ذلك فيكون في تمرين اليسرى على عمل اليمنى الحصول على ضعفي العمل . على ان اشتراك اليدين معاً قد يكون من الضر وريات لاستحكام الصنعة وذلك في الرسوم المتقابلة التي انما يكون تمام حسنهما باحكام التقابل حتى يكون احد الجانبين مقلوب الآخر كما ترى مثال ذلك في الشكل الثاني



وهو بالغ كمال الاتقان . وهذا ولا ريب اسهل جداً من ان يرسم احد الجانبين اولاً باليد اليمنى ثم يشكف رسم عكسه باليد نفسها كما تقدم بيانه فيكون العمل باليدين معاً اتم احكاماً فضلاً عما فيه من توفير الزمن اذا تقرر ذلك فانا نشير على جميع المدارس ان تعتمد هذا النوع من التمرين ولا ينبغي لها ان تستخف به لان كل امر في التربية له نصيب من الاهمية ولا يخرج الرسم باليدين عن ذلك . اه

ديوان ابن مامية الرومي

بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود
(تابع لما في الجزء العاشر)

ومن روضياته قوله

نسيم الصبا حياً الندامى من الزهر
تنقش كف النصفن في الدوح عندما
وفي الروض امسى الجلنار كأنه
وحاكي السما لما صفا ماء جدول
وبراح الندى صرفاً فالت من السكر
تجلت عروس الروض في الحلل الحضر
مباخر تبر عودها طيب النشر
وفيه خيال الزهر كالانجم الزهر
وقوله

زمن الورد روح جسم الزمان
فدعاني وأودعاني بحجاب
وحياة النفوس بنت الدنان
والقياني بين الحسان القيان
ومن هذه القصيدة يقول

بدر تم يدير بين نجوم
في رياض اروي الغمام ثراها
سيما والربيع حياً فاحيا
وتغنت حمائم الدوح لما
ما أحيلى الصبوح بين صباح
فاغتم فرصة الزمان وبادر
ولعمرى ما العمر الا زمان
وقوله

في هلال الكؤوس شمس القناني
فتراها قد زخرفت كالجنان
ميت الارض بالحيا الهتان
أن تجلت عرائس الاغصان
في صباح اتى بشهر التهاني
قبل تبدو نواب الحدائق
يتقضى بفرحة واماني

قم في الربيع الى الرياض تجديها زهراً يفوق بعطره الزاهي الندي
وانظر الى النارنج فوق غصونه ككنجوم تبر في سماء زمرد
وله اشعار على طريقة المتصوفين منها قوله في وصف الكمالات الالهية
مخاطباً الله عز وجل

ليس في الكون غير وجهك باقي يا بديع الصفات في الآفاق
لك حسن يرى بعين معاني لا تراه الأحداق بالإحداق
ومعانيك ان تبدت عياناً سبح الناظرون للخلق
يا رجائي اصبحت في قيد دنيا ي اسيراً فجذ بحل وثاق
وأجرتني من شر نفس تلظت فهي نار تزيد في احراق
وقوله

من نحو حيك هبت الارواح فتعرفت بعبيرها الارواح
وبمهد نشأتها انتشت في خمرة هي من ألت كؤوسها الاشباح
أزلية أحديّة صمديّة أبدية حاناتها الافراح
تصبو قلوب العاشقين لوصفها ولها نفوس الاوليا ترتاح
لا الشمس تحكيها ولا بدر السني ولها شعاع دونه المصباح
وقوله في مطلع قصيدة خمرية من هذا النوع تلخص فيها الى مديح
صاحب الرسالة

لقد اسكرتنا والانام نيام مدام بها سر السرور مدام
ومنها
هي الشمس لولا ضاء في الكون نورها لطبق اكناف الوجود ظلام

الضياء

(٣٦٥)

لقد حُبِّتَ عن ذاتها بصفاتها كما حجب البدر المنير غمامُ
لها بالني حجي وسعي وعُمرتي وليس سواها كعبةٌ ومقامُ
ولولا طوافي كل حين بجانها لما حلَّ لي بيتٌ عليَّ حرمُ
وما المسجد الاقصى سوى حان قدسها وفيه البرايا سجدٌ وقيامُ
ولولا هواها في القلوب لما شجبا فؤاد المعنى لوعةٌ وغرامُ
تحكم في الاكوان سلطان حبا ولم ينبج منها سيدٌ وعلامُ
فكم حام حامٌ حول عرفان سرها وكم سامها بين البرية سامُ
ومن غرر مدائح النبوية قوله

بهجة العين روضة المختار تتجلي في مشارق الانوار
حرمٌ حلَّ فيه خير امامٍ جامع الفضل قبلة الابرار
اول العالمين في الخلق لکن آخر المرسلين بالانذار
باذخ الاصل ناسخ الجهل علماً راسخ الفضل شامخ في الفخار
مُضَرِّيٌّ وأبطحي حسيبٌ قُرْشِيٌّ وهاشميٌّ نزارِيٌّ
صفوة الحق اشرف الخلق خلقاً نجبةٌ من سلالةٍ اخيارِ
ومن لطائفه في المدح قوله في شيخ الاسلام علاء الدين بن صدقة
مقتبساً الآية القرآنية

ان العالائي إمام العصر سيدنا حوى نهايات اهل العلم والرحم
وفي الحقيقة ربَّ العرش كملهُ « وزاده بسطةً في العلم والجسم »
وقوله يمدح المولى تاج الدين ابراهيم مفتي دمشق الشام^(١)

(١) هو واحد افاضل الروم المشهورين قرأ على بعض علماء زمانه وبيع في

يا تاج دين سما بين الانام ومن غدا مدى الدهر كهف الخائف الراجي
أهديت درّ نظامي بالمديح لكم والدّر احسن ما يهدى الى التساج
وقوله فيه يمدحه ويهنته بالبحج الشريف

نال المني وادي منى اذ زرته ولديك وافي السعد وهو خديم
والبيت قال مهنتاً لك مرحباً هذا المقام وانت ابراهيم
ونختم الكلام في شعره بذكر بعض موالياته اللطيفة فمنها قوله
اضمى يقول عذار الحب لما دار من حول جنبه تجنّ اعين النظار
الورد قد ضاع في خدّه وانا مختار واصبحت دابر على الضايغ من الازهار
وقوله وقد ضمنه الآية القرآنية مكتفياً

ليل المعنى بكم قد طال لما جنّ والقلب نحو المنازل والحباب حنّ
وصاح لما سكر من غير خمر الدّر يا من تظنوا سلوي ان بعض الظنّ
وقوله

قد قدّ قدّ حببي قلبي الوهان وقدّ وقدّ في الحشا من هجره نيران
لو كفّ كفكف دمعاً سمح كالغدران بل بلبل البال لما مال كالاغصان
وقوله في مليح اسمه ابو بكر وفيه توجيه بالخلفاء الراشدين

العلوم الدينية وخصوصاً الفقه وتولى التدريس في عدة من مدارس بلاد الروم
والقسطنطينية ثم عين مدرساً في المدرسة التي بناها السلطان سليمان القانوني في
مدينة دمشق وفوضت اليه الفتوى فيها وعين له كل يوم ٨٠ درهماً ودام على ذلك
الى ان توفي سنة ٩٩٤ هـ (طالع ترجمته في كتاب العقد المنظوم في ذكر افاضل
الروم المطبوع بهامش الجزء الثاني من وفيات الاعيان ص ١٨٢)

الضيآء

(٣٦٧)

تنت بالفرق والوجنات ذا النورين وذا الفقار علي اشهرت بالجفنين
نالت الخلق ما حاوي جمال الزين الا ابو بكر من قد افتن الصفين
ونقف الآن عند هذا القدر من نظمه واما توارينه الشعرية فسنعود
ذكرها في فصل مخصوص ان شاء الله

البابا انيقيطس والاب شينخو

(تابع لما في الجزء السابق)

(٢)

بعض اغلاط وتحريفات الاب شينخو

(١) زعم اننا اخطأنا بقولنا في مقالتنا الماضية مدينة « اميسة » فقال
والصواب اميسوس ، فنحييه اننا قد نقلنا اسم هذه المدينة عن كتبهم
انظر الكنيسة الكاثوليكية ٢ : ٧٧) فان كان فيه غلط فهو راجع اليهم .
على اننا نرى ان لا غلط فيه البتة فان حضرة الاب يعلم ان الواو والسين
في قوله « اميسوس » هما علامة الرفع باليونانية وقد اجاز مشاهير كتاب
لعرّب تعريب الاعلام اليونانية واللاتينية بعد قطع علامة الاعراب هذه
كي لا يلتقي علامتان للاعراب واحدة عربية والاخرى أجنبية . ومن امثلة
نلك المغرّبات قولهم قسطنطين ، سقراط ، اسكندر ، اوطينا ، ارسطو ،
هرقل ، دارا ، بدلاً من كونستنتينوس وسوكراتيس والكسندروس
وافثيشيوس وارستوناليس وهلم جرا . وهنا لا يسعنا الا الشاء العاطر على
سيادة العلامة المفضال المطران يوسف الدبس الشهير فانه حفظه الله قد

حافظ على هذه القاعدة في ايراده اكثر الاعلام اليونانية واللاتينية في كتابه الفريد (تاريخ سورية) مقطوعة منها علامة الاعراب . ولا يخفى ان استعمال سيادته حجة رغم انف كل مكابر ومخالف لما خصه به الله من الضلالة في اللغة والتجش في المعارف القديمة والحديثة وطول الباع في التعريب والتصنيف . فثبت اذاً ان قولنا « مدينة اميسة » صحيح وان خطأنا فيه الاب شيوخو وخطأ جماعة معنا كما هي عادة ...

(٢) ادعى اننا اخطأنا بقولنا ان البابا انيقيطس سوري مع كونه ولد في البنطس وهنا نستأذنه بان نقول انه حرّف قولنا ليثبت دعواه القرية . فاننا لم نصف البابا بكونه سورياً على اطلاق اللفظ بل قلنا « سوري المحتد » . ولد في آسيا الصغرى « (او البنطس كما يريد) ومعنى « المحتد » الاصل كما يمكنه ان يرى تفسيره في معجمهم اقرب الموارد ... وهذا اللفظ بعينه نقلناه عن مجلّتهم الكنيسة الكاثوليكية (٢٠ : ٩٠) كما صرحنا بذلك في مقالتنا الاولى في الضيآء (صفحة ١٨٠ و ١٨١) . على ان حضرة الاب زعم من قبل ان هذا البابا من حمص وهي العبارة التي اخذناها عليه وجرت الى هذا الجدل فن الغريب انه جاء الآن ينكر انه سوري بتاتاً ويدّعي علينا قولاً هو قائله ثم ينقلب علينا بالخطئة فيما هو الخطى فيه ونحن برآء منه فله دره ما اطول باعه في المناظرة بل ما اطول يراعه في التحريف والتزوير

(٣) زعم اننا اخطأنا بتعيين المسافة بين حمص واميسة فقال : « وبين سورية والبنطس مسافة نحو الف كيلو متر لا ٢٠٠ كما زعم الكاتب »

الضيآء

(٣٦٩)

(قلنا) وهنا جار حضرته عن جادة الصدق ولجأ الى التزوير والاختلاق وافساد القول جهلاً ومجازفةً فاننا لم نعين المسافة بين سورية والبنطس كما زعم لان هذين الصقعين متصلان كل منهما يتاخم الآخر فليس بينهما شيء من المسافة خلافاً لزعمه ان بينهما نحو الف كيلومتر . ولكن المسافة التي ذكرناها هي بين حمص واميسة ولم نقل انها ٢٠٠ كيلومتر كما ادعى وحرّف ولكن الذي جاء في عبارتنا انها لا تقل عن ٤٠٠ كيلومتر . على ان العبارة لا تخلو من شيء لو كان من العارفين لادرك صحته فيها وهو ان ما ذكر من المسافة انما هو عدد الاميال بين هذين الموضعين لاعدد الكيلومترات وهو ما اردنا اثباته فسبق وهما الى ذكر الكيلومتر سهواً . ويانه ان مدينة حمص واقعة على ٣٤ درجة و٧ دقيقة من العرض وموقع اميسة على ٤٠ درجة و٣٥ دقيقة والمدينتان واقعتان على طول واحد بالتقريب فيكون بينهما ٥ درجات و٤٨ دقيقة . وتقدر الدرجة في هذا العرض بنحو ٦٩ ميلاً فتكون المسافة المشار اليها ٤٠٠ ميل كما قررناه . واما بالكيلومترات فاذا حسبنا الدرجة ١١١ كيلومتراً على التقريب كانت المسافة بينهما نحو ٦٤٠ كيلومتراً لا الف كيلومتر كما زعم خبطاً ومجازفةً

واما ما تعطف به علينا من الشتام الجزويتية التي تدل على فضل مجلته الدينية فما ترفع عن مقابلته بمثله لان آدابنا ليست كآدابه والسباب ليس من قواعدنا وعوائدنا ولا يهمننا في جانب خدمة الحقيقة ورضى الكرام عنا ذمة اورضاه . ولكننا انما نستلفت انظاره الكريمة الى جملة سطرها في مشرقه المؤرخ في ١٥ ك ١ سنة ١٩٠٣ (٦ : ١١٣٤) في

انتقاده على كتاب لاحد الآباء الفرنسيين وهي قوله :

« وانما يسوءنا ان نرى حضرة الكاتب في ردوده على بعض الافاضل ممن لا يرتأون رأيه لا يراعي آداب الجدل فيكثر من العبارات القارصة في حقوقهم فان المحبة المسيحية تقضي على المتجادلين لا سيما اذا كانوا من « الرهبان » (كذا...) ان يؤيدوا آراءهم بالبراهين دون هذه المنازعات » انتهى . فما احسن هذه الاقوال لو انه عمل بموجبها واثر بما يأمر غيره به ولكنه لسوء الحظ يناقضها بسيرته وكتابه فما احراه بان مخاطبه بقول الشاعر

فكم انت تنهى ولا تنتهي وتسمع وعظاً ولا تسمع
فيا حجر الشخذ حتى متى تسن الحديد ولا تقطع
احد القراء بمحمص

— عشق الشاعر —

من نظم حضرة الشاعر الجيد امين افندي الحداد

ما لهذا القلب لا يثنيه نصيح ولهذا الدمع لا يفيئه سح
كلما خط الهوى بالدمع سطرأ ادركته ادمع للخط تمحو
يا بنفسي من بها ليلي سهاد طال حتى ما لذلك الليل صبح
ولقد ظننت بان اسلو هواها وهو اثم ماله في الحب صبح
انها تكذب فيما تدعيه ولو ان الكذب في الحب يصح
كيف ياهند وهل في الناس مثلي من سلا ان سلو الحسن قبح

الضيآء

(٣٧١)

حَسَبُوا الْحُبَّ فَسَادًا وَضَلَالًا اخْطَأُوا الدُّنْيَا طَعَامًا وَهُوَ مَلْحٌ
وَلَقَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَنْجَحَ شَيْئًا عَازِلِي أَنْ اسْتَمَاعَ الْعَذْلُ نَجْحُ
وَلَقَدْ أُوهِمْتُ قَلْبِي قَدْ سَلَاها فَادْبَابِي أَزْدَدْتُ سَكْرًا حِينَ اصْحَوُ
بَرَّحَ الْحَسَنُ بَعْنٍ فِي الْحُبِّ هَامُوا وَلَقَدْ قُلَّ لَذَاتِ الْحَسَنِ بَرَحُ
نَتِ يَا ذَاتَ الْهَوَى الْعَذْبِ وَيَامَنْ طَابَ لِي السَّقَمُ بِهَا وَهُوَ يَلْحُ
لَسْتُ أَهْلًا تَسْتَرْقِينَ فَوَادِي وَأَنَا حُرٌّ وَفِي الْأَحْزَارِ فُجُ
مَاجِدٌ تَسْتَنْكِرُ الْأَمْجَادُ مِنِّي كُلُّ مَا يَسْرِي بِهِ لَوْمٌ وَقَدْ حُ
نَازِمُ الشَّعْرِ الْمُنَقَّى وَالْمُصَفَّى فَانَا الشَّحْرُورِي فِي الرُّوضِ صَدْحُ
زَعَمَ الْعَبَّاسُ^(١) أَنَّ الْحُبَّ نَخْرٌ وَهُوَ مَتْنٌ مَا لَهُ فِي الْحُبِّ شَرْحُ
نُمةً اسْتَدْرَكَ أَنَّ الْحُبَّ مُزِرٌ إِذْ بِهِ يُهْتَمُّ لِلْأَخْطَارِ صَرْحُ
أَنَا كَالْعَبَّاسِ أَوْ كَالْمُتَنَبِّ^(٢) أَعَشَقُ الْجِدَّ وَذَاكَ الْجِدُّ مَرْحُ
شَاعِرُ اللَّعْبِ بِالْقَوْلِ فَقِيهِ خَاطِرِي كَفَّ وَذَاكَ الْقَوْلُ رُحُ
مَدَحُ الشَّيْءِ وَاهْجُوهُ جَمِيعًا وَكَذَاكَ الشَّعْرُ هَجْوٌ ثُمَّ مَدْحُ

(١) هو العباس بن الاحنف القائل

ضَعْتُ خَدِي لِادْنَى مَنْ يَطِيفُ بِكُمْ حَقٌّ احْتَقَرْتُ وَمَا مَنَلِي بِمَحْتَقَرٍ
عَارٍ فِي الْحُبِّ أَنَّ الْحُبَّ مَكْرَمَةٌ لَكِنَّهُ رُبَّمَا أَزْرَى بِذِي الْخَطَرِ

(٢) إشارة إلى قوله

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالْغَسْبُ الْمَقْدَمُ أَكَلْتُ فَصَجَ قَالَ شِعْرًا مَتِيمُ

متفرقات

احصاء حركات القلب — جاء في إحدى المجلات العلمية ان القلب الذي هو بمنزلة مضخة صغيرة يبلغ ارتفاعها نحو ١٥ سنتيمتراً في عرض ١٠ ينبض ٧٠ مرة في الدقيقة و ٤٢٠٠ مرة في الساعة و ١٠٠٨٠٠ مرة في اليوم و ٣٦٧٩٢ الف مرة في السنة و ٤٤٠ ٢٥٧٥ الف مرة في سبعين سنة وهي المقدار المعدل لحياة الانسان

وفي كل واحدة من هذه النبضات يكون متوسط ما يقذفه من الدم مئة غرام فيقذف في الدقيقة ٧ أطنان وفي الساعة ٤٢٠ لتراً وفي اليوم عشرة اوساق (وهي نحو ٨٠٠٠ اقة)

وكل الدم ومقداره نحو ٢٨ ليبرة يمر في كل دقيقتين او ثلاث دقائق مرة في القلب ثم يتوزع في سائر الجسم فيكون مقدار ما توزعه هذه المضخة العجيبة من الدم في مدة السبعين السنة المذكورة ما يعادل ٢٥٠ الف متر مكعب

ويصدر عن هذا العضو الصغير كل يوم من القوة ما يكفي لرفع ٤٦ وسقاً الى علو متر.

اغرب تجارة في القصدير — تكاثر الطلاق في السنين الاخيرة في الولايات المتحدة الاميركانية حتى صار الزوجان اذا اتما عشر سنوات صنعا لذلك عيداً . وقد كثرت هذه الاعياد جداً في الولايات المذكورة ومن

الضيآء

(٣٧٣)

عادتهم فيها ان يتهادى الزوجان واقربآ وأهما واصدقآ وأهما قطعآ مضروبة
للمتذكار من معدن القصدير حتى ان المحل من المحلات التي تباع هذه
القطع لا يكون مقدار ما يبيعه بأقل من مليون فرنك في الشهر . وقد
ارتفع ثمن المبيع منها في سنة ١٩٠٣ حتى بلغ ٤٠ مليون فرنك

التبليط بالورق — سجل بعض الانكليز اختراعآ جديداً لصنع بلاط
يتخذ من عجينة من الجرائد العتيقة والصلصال (طين الخزف) فاذا جفَّ
صبَّ عليه مزيج من الزيت والحمر ثم ضغط . وهذا البلاط غير مزلق
وهو يخفت اصوات دواليب العربات ولا ينتشر عنه غبار

مبيع بركان — ابتاعت احدى الشركات الغنية في اميركا من حكومة
المكسيك البركان المسمى بُوْوكاتبتل بمبلغ خمسة وعشرين مليوناً من
الفرنكات وذلك بقصد ان تستخرج منه الكبريت . وارتفاع هذا البركان
يلعب ٥٤٢٠ متراً وستنشئ الشركة عليه سكة حديدية مسننة

اسئلة واجوبتها

سان پول (البرازيل) — حدث في هذه الايام في احدى القرى من
ملحقات هذه الحاضرة ان بغلة ولدت مهرآ فكان لذلك دهشة عند كل من
سمع به وقد اخذ بعض المصورين صورة البغلة وولدها وهي عندي الآن
وقد اخبرني صديق يسكن تلك القرية انه شاهدتهما عيانآ وان المهر قوي

البنية . وكنت قد قرأت في بعض مؤلفات داروين ان مثل ذلك يقع احياناً
واورد عليه شواهد يقينية فما قولكم في ذلك انطونيوس يافث
الجواب - المشهور ان البغلة لا تلد لكن جاء في كلام بعض الباحثين
انها قد تحمل في النادر من الحمار او الحصان وحينئذ يكون النتاج اقرب الى
نوع الاب وربما تكرر ذلك في الاعقاب حتى يتمحض النسل الى احد
الجانين . على ان هذا غير محقق الى غاية يصح القطع بها فان عامة العلماء
ينكرون حدوثه وقد سبق لنا فصل في ذلك في مجلد السنة الثانية (صفحة
٢٦٩ وما يليها) اثبتنا فيه اشهر الاقوال المحدثه فعلمكم بمراجعتي وان امكنكم
بعد مطالعة الفصل المذكور معرفة تاريخ البغلة على وجه يقيني تؤمل تعريفنا
ما تقفون عليه خدمة للعلم ولكم منا الشكر مقدماً

آثار ادبية

نسمة الصبا في منظومات الصبا — هو عنوان ديوان لطيف من
نظم حضرة الفتى الاديب جرجي افندي شاهين عطية اللباني يتضمن كل
رقيق من الشعر في اغراض شتى بين مديح ورناء وتشبيب ووصف وادب
وغير ذلك وهو حسن السبك جامع بين سلاسة الالفاظ وانسجام التراكيب
مما يدل على ان الناظم سيكون من شعرائنا المجيدين . فنهته بما اوتي من
جودة القريحة واستعداد الطبع وان كنا لا نشير عليه ان يتعاطى هذم
الصناعة لما فيها من الاشتغال عما يفيد بما لا يفيد

فِكَاكُهَا بِمِثْ

بِسَالَةِ الْحُبِّ (١)

ما برحت الدولة الروسية طامحة بأبصارها الى الاستيلاء على القارة الآسوية رها بعد ان امتلكت ما يقارب نصف مساحتها في الجهات الشمالية منها . وكانت . وجد فيها هذا الميل لا تألؤ جهداً في درس جغرافية تلك القارة والبحث عن اقع السهله لتمد فيها خطوطها الحديدية الى المراكز المهمة التي تصبو الى الحصول بها . وحدث من بضع سنوات ان ارسلت الحكومة قائداً خبيراً يدعى فورونوف دته بما يلزم من المهمات والاوامر وفرضت عليه اجتياز سيديريا من العرب الى رق حتى اذا قضى هذه الرحلة يرفع الى جلاله القيصر تقريراً عما يبدو له وعن لة التي يراها اسهل مالملاً ووفق موقعاً لجمعها طريقاً للجنود الروسية اذا زحفت الى جهات كوريا وشمالى الصين

وكان الجنرال فورونوف في مقتبل العمر ذا بنية قوية وعزيمة ثابتة وهمة زعزعها الصعوبات فلما صدر اليه امر القيصر اسرع فارصد معدات السفر برعاصمة بلادو حاثاً السير في المهمة التي فوضت اليه غير مبال بما دون غايته العراقيل والعقبات . وما بلغ الحدود السييرية حتى هلك عدد من رجائه شدة البرد وتراكم الثلوج وزيادة التعب والكلال . وكثيراً ما كانت تنفصل الجليد عن قمم جبال اورال فيراها تهوي من اعلى تلك القمم تهدده وجماعته ت الزؤام ويسمع دويها وفرقة قطعها المتكسرة فلم يكن ذلك ليثنيه عن مواصلة بر في تلك الارض بل لم يزد قلبه الا جرأة واقداماً . ولما شعر من رجائه عة التعب وظن انهم لا يقدررون مثله على اقتحام تلك المسالك كان يقوّه صبحاً

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

وهم نيام فيتقصد تلك النواحي حتى يرى اسهل الطرق عليهم فيعود اليهم ويقودهم فيها وهو يرسم خرائط سيره ويتخذ المذكرات اللازمة لبعثته

وحدث ذات يوم انه نهض صباحاً كهادته عند انبثاق نور النهار وسار على تلك الثلوج وكان النور قد وقع على السهل المنبسط المكسو بالثلج فحيل للجنرال انه يرى بيوتاً امامه فوجه خطاه اليها وكان كلما اقترب في سيره الى تلك الجهة ابتعد ما يراه بيوتاً حتى ادرك اخيراً انه في خطأ وان ما يراه لم يكن الا من انعكاس النور على صفائح الجليد فرجع الى رجاله • وبينما هو سائر رأى بالقرب منه شيئاً اسود ملق على الارض ولا حراك به فظنه بعض الوحوش التي تكثر في تلك الاصقاع وانه ميت لعدم القوت او لسبب آخر واوشك ان يتجاوزوه • ولكنه عاد فافكر انه لا بأس من سلخ جلده فربما احتاج بعض رجاله اليه وللحال سدد خطواته نحو ذلك الشج فبلغه في دقائق قليلة • ولكنه زاد استغرابه اضغاثاً حين وجد ان ما رآه لم يكن وحشاً برياً بل هو اشبه بشخص انسان ملتف في الفراء الكثيفة ولحظ انه لم يسقط هناك من زمن طويل لان الثلج لم يطمر منه الا قسماً يسيراً • فوقف يفكر في كيفية وجود هذا الانسان هناك وحده وكيف وصل الى تلك الارض ثم خطر له انه ربما كانت فيه بقية رmq وان رده الى الحياة متوقف على الاسراع في تداركه قبل ان يلفظ النفس الاخير وللحال دنا من ذلك الجسم وجعل يجرف يديه الثلج المتجمد على جانبه ثم استعان بقوته فرفع ذلك الدثار الغليظ ودثاراً آخر تحته فبان له جسم فتاة بقدر شيق وخلق بديع ووجه كاجل ما نحت المصورون خير انه فاقد اللون الطبيعي وقد ابيض فاصبح كلون الثلج المحيط به

وكان فورونوف من اثبت الناس جناناً فانه طالما تلقى طلي السيوف بصدرة ودوت اصوات البنادق في اذنيه وهو يترنح طرباً كأنه في مقصف او ناد غير انه ما وقع نظره على وجه تلك الفتاة حتى شعر برعشة اصابتها وطغ الدم الى وجتيه وشعر بوجع تملكه رغماً عنه • ثم تمالك فجثا على ركبتيه امام تلك المسكينة واخذ بيدها كأنه يود ان يستطلع تلك المائتة عن حالها ثم اكب يفحص جسمها بكل دقة

الضياء

(٣٧٧)

واعتناء فوجد ان ظنه كان في محله وانه لا يزال فيها بقية من الحياة . فسر جداً
واخرج من جيبه زجاجةً أفرغ منها في فم الفتاة شيئاً ثم عاد بكل قدرته يفرك
جسمها واستمر على ذلك نحو نصف ساعة فرأى ان الدم بدأ يعود الى وجه الفتاة
شيئاً فشيئاً حتى اصطبغت وجتها بلون الورد ثم فتحت عينيها فبان زرقتهما
وحدقت قليلاً في القائد فتبسمت ثم عادت الى سباتها

وكان فورونوف معتاداً مشاهدة مثل تلك الحوادث لكثرة اجتيازه الجهات
المتجمدة وقد اكتسب خبرة كافية لمداواة من يجده في مثل تلك الحالة فلم يجزع ولم
يؤخر شيئاً في استطاعته الا فعله حتى عادت الفتاة الى تمام رشدها وحاولت القيام
فأخذ ييدها ولما وقفت ارادت ان تشكره فقال دعي ذلك الى وقت آخر اما الآن
فسيري معي واياك ان تثوقي . ثم اخذ يجري بها وهي تجري معه حتى بلغا المحل
الذي فيه رجاله فاستغربوا عودته مع هذه الفتاة فاخبرهم بامرها . فبادر كل منهم
لمساعدتها بما تحتاج اليه من طعام وتدفئة حتى عادت الى سابق قوتها

وتابعت تلك البعثة مسيرها وكانت الفتاة تسير بجذاء القائد فقال لها اما الآن
وقد عدت الى تمام قوتك فلا مانع من سرد حديثك وكيفية وجودك وحيدة في
هذه الاصقاع أفأنت من المنفيين وقد هربت وحاولت الرجوع الى الوطن . فقالت
الفتاة وقد ارتعش جسمها عند ذكر المنفى كلا يا مولاي بل انا طليقة في وطني وقد
جئت بتمام رغبتي لازج بنفسني في هذه الاماكن التي يدعوها الناس منفي وادعوها
انا سجن الابرار . ورأت علامات الاستغراب على وجه الجنرال فقالت لا اشك
انك تستغرب حديثي الآن ولكنك متى اطلمت على خبري توافقتني على هذا
القول وها انا اقص عليك الامر واقسم لك بشرفي اني لا اقول سوى الحقيقة

اني من اسرة غير دينية في بطرسبرج واسمي ماريانوزوفسكي ماتت والدتي
وانا صغيرة ومات والدي من مدة يسيرة وترك لي املاكاً واسعة ولم يكن له سواي
فلبثت وحدي في بيت والدي وسلمت الاملاك الى وكيل امين . وان نوافذ بيتنا
تطل على حديقة فسيحة جميلة فيها جميع اصناف الورد والياحين وهي خاصة

بجلالة القيصر ينتابها حيناً بعد آخر للنزهة ولذلك كان يوجد في تلك الحديقة عند كل منعطف جندي بسلاحه الكامل للحراسة والحفاظة • واتفق ان كنت يوماً في النافذة وحانت مني نظرة الى الحديقة فرأيت جندياً برتبة ملازم قد قوضت اليه حراسة القسم المقابل لبيتنا • وهو فتي في شرخ الشبية حسن المنظر جميل الوجه قوي البنية واسع الصدر ولكنه كان مطرقاً بعينه الى الارض وعلى وجهه دلائل الغم والانتقاض • فتأثرت جداً من مراه ووقفت حيناً انظر اليه فزاد بي التأثير ولم اشعر الا ودموعي قد ترققت من مآقي فمسحتها ببنديلي • وكان في تلك اللحظة ان رفع الجندي نظره الى جهة النافذة فرااني وكأني اصابه ما اصابني فلم يعد يحول نظره عني • ونجملت انا من ذلك الموقف فرجعت الى داخل الغرفة وغبت فيها نحواً من ساعة كانت عليّ اطول من سنة ثم عدت الى النافذة فوجدته في مكانه لا يزال ناظراً الى جهتي • ولما وقع نظري عليه حتى رأسه مسلماً فلم اتمالك ان رددت له التحية واصبحنا من ذلك الحين ننتظر الموعد يوماً لتقابل ونشاهد بعضنا بعضاً فتدرجنا من النظر الى السلام ثم الى الكلام بالاشارة واخيراً الى المكاتبة فعملت ان الفتى مثلي لا ام له ولا اب وان ما رأيته فيه من دلائل الانكسار والحزن لم يكن الا لشعوره بكونه وحيداً في العالم ليس له من يسأل عنه فما كان ذلك الا ليزيد ولعي به وانعطافي اليه • وانتهى الامر بان اتفقنا على المحبة والولاء ووعدته بان اهبه حياتي ما دام لي في الوجود بقية • وفي ذات يوم كان حبيبي واسمه جورج يخاطبني من مركزه فرر رئيسه وراآنا فظنني من بنات الهوى وحاول ان يتخذ الحرية معي في مكالمتي فلما اظهرت له الجفاء عمد الى الايقاع بي وبجبيبي ولم يلبث ان تمكن من الحصول على امر بنفيه الى سيبيريا ظلاماً وعدواناً وقد اتهمه انه يكيد لحياة القيصر • فقادوا ذلك المسكين الى منفاه وقد اسروا معه قلبي وعواظي فبقيت اياماً لا اذوق القوت ولا عمل لي سوى البكاء والتحيب حتى بلغني انه وصل الى منفاه وكان ذلك بالقرب من بلدة اركوتسك في سيبيريا • فما علمت ذلك حتى طارت نفسي شعاعاً وصممت للحال ان الحق به فاخفف عنه وأؤسسه ولا سيما وانا السبب

بجلالة القيصر ينتابها حيناً بعد آخر للنزهة ولذلك كان يوجد في تلك الحديقة عند كل منعطف جندي بسلاحه الكامل للحراسة والمحافظة • واتفق ان كنت يوماً في النافذة وحانت مني نظرة الى الحديقة فرأيت جندياً برتبة ملازم قد فوّضت اليه حراسة القسم المقابل لبيتنا • وهو فتى في شرح الشبيبة حسن المنظر جميل الوجه قوي البنية واسع الصدر ولكنه كان مطرقاً بعينه الى الارض وعلى وجهه دلائل الغم والانتقاباض • فتأثرت جداً من مرآه ووقفت حيناً انظر اليه فزاد بي التأثير ولم اشعر الا ودموعي قد ترقرت من ماتي فمسحتها بمندبلي • وكان في تلك اللحظة ان رفع الجندي نظره الى جهة النافذة فرآني وكأنه اصابه ما اصابني فلم يعد يحول نظره عني • ونجّلت انا من ذلك الموقف فرجعت الى داخل الغرفة وغبت فيها نحواً من ساعة كانت عليّ اطول من سنة ثم عدت الى النافذة فوجدته في مكانه لا يزال ناظراً الى جهتي • ولما وقع نظري عليه حتى رأسه مسلماً فلم اتكأ ان رددت له التحية واصبحتنا من ذلك الحين تنتظر الموعد يوماً لتقابل ونشاهد بعضنا بعضاً فتدرجنا من النظر الى السلام ثم الى الكلام بالاشارة واخيراً الى المكاتبة فعلمت ان الفتى مثلي لا ام له ولا اب وان ما رأيته فيه من دلائل الانكسار والحزن لم يكن الا لشعوره بكونه وحيداً في العالم ليس له من يسأل عنه فما كان ذلك الا ليزيد ولي به وانعاطفي اليه • واتتهى الامر بان اتفقنا على المحبة والولاء ووعدته بان اهبه حياتي ما دام لي في الوجود بقية • وفي ذات يوم كان حبيبي واسمه جورج يخاطبني من مركبه فرّ رئيسه ورآنا فظنني من بنات الهوى وحاول ان يتخذ الحرية معي في مكالمتي فلما اظهرت له الجفاء عمد الى الايقاع بي وبحبيبي ولم يلبث ان تمكن من الحصول على امر بنفيه الى سيديريا ظالماً وعدواناً وقد اتهمه انه يكيد لحياة القيصر • فقادوا ذلك المسكين الى منفاه وقد اسروا معه قلبي وعواطفي فبقيت اياماً لا اذوق القوت ولا عمل لي سوى البكاء والتجيب حتى بلغني انه وصل الى منفاه وكان ذلك بالقرب من بلدة اركوتسك في سيديريا • فما علمت ذلك حتى طارت نفسي شعاعاً وصممت للحال ان الحق به فاخفف عنه وأؤسيه ولا سيما وانا السبب

الضيآء

(٣٧٩)

في ابعاده عن وطنه الى تلك الديار المقفرة وتحمله كل هذه المشقة • واذا ذاك
ارصدت المعدات اللازمة لي في هذا السفر الصعب واخذت مبلغاً من النقود
يضمن لي السفر براحة وابتعت الثياب اللازمة لمقاومة البرد والثلج وزايلت
بطرسبرج متكلّة على الله ووجهي اركوتسك فكنت كلما بلغت بلدة اسأل عن
البلدة التي بعدها واستدل على طريقها واسير وانا لا انيس لي سوى الامل ولا
رفيق سوى الفكر بقرب ملتقى الحبيب • وما زلت اتابع مسيري حتى بلغت هذا
المكان وقد فرغ مني الزاد وتهدت عن الطريق ولكنني خشيت ان يدركني
الظلام فاجهدت قواي غير انها خارت بالرّم عني فسقطت الى الارض ولم اعد
أعي شيئاً الى ان ادركتني ورددت اليّ الحياة بفضل الله وعنايتك فلك الشكر

وكان القائد فورونوف يسمع حديث ماريا وهو يستغرب همتها وجراتها ثم قال
لها انني سأمر في طريقك على اركوتسك فلست بتاركك الى ان اوصلك الى
حيبك وعسى ان اراه كما يستحق ان يكون حبيب فتاة نظيرك • وبقيت ماريا في
رقعة فورونوف ورجاله الى ان بلغوا مدينة اركوتسك فكان اول اهتمام القائد ان
سأل عن محل وجود جورج واوصل ماريا اليه فكانت الساعة التي تقابل فيها
الحبيبان من اشد ما اثر على فؤاد القائد • ولبت فورونوف ساعة مع جورج يحادثه
فألفاه فتى حاد الذهن متوقد الخاطر فاعجبه الى الغاية ووعده ماريا بأنه يسعى في اول
فرصة ممكنة لخلاص حبيبها من ذلك الاسر واعادته اليها ليعيشا معاً بالرغد
والسرور ثم ودعهما وسار برجاله متتبعاً طريقه

وبعد ما قضى فورونوف مهمته عاد الى عاصمة الروس وقدم التقارير عما ارتآه
في سياحته فاستحسنّت نظارة الحرية الخطة التي رسمها لها واعطته الاوامر والنقبات
اللازمة وفوضت اليه مد الخط الحديدي بحسب الرسم الذي رفعه اليها

ولما تعكّرت كأس السلم بين الروسية واليابان في هذا العام ورأت دولة القيصر
انه لا مندوحة عن ارسال جنودها الى تلك الاصقاع باسرع ما يمكن الحت على
فورونوف في انجاز الخط واضطره الالحاح ان يختصر ما امكن من المسافة التي كان.

قد عينها في قراره الاول وان يد الخطوط الحديدية فوق بحيرة نيكال بالنفس .
ولما كان في حاجة الى العمال طلب الى القيصر ان يده بالرجال فأمر بان يعفى عن
المنفيين في سيبيريا وان يتخذوهم للمساعدة في الحرب . فلما بلغت فورونوف هذه
الاوامر ذكر ماريا وحبيبها جورج وصمم على الاتيان بهما الى معسكره والارتفاع
بمساعدة جورج خصوصاً

وانفذ القائد قصده فاتي بجورج وماريا الى حيث كان هو ورجاله فشر
الاثنان انهما قد بلغا اوج السعادة والسرور بخلاصهما من المنفى ومحيتهما الى ذلك
المكان وشعورهما انهما يتنعمان بهواء الحرية وفؤض القائد الى جورج قسماً من
العمل فكان يدأب فيه بكل قوته اكراماً للجنرال ومقابلةً لفضله عليه في تخليصه
من النفي . وكانت الاوامر مشددة بسرعة العمل فكان جورج لا يهدأ ليلاً
ونهاراً الا اوقاتاً قصيرة للراحة يرى فيها حبيبته ماريا تبذل وسعها في تخفيف هم
وتعبه بكلماتها العذبة ومعاملتها اللطيفة كما كانت تفعل في اركوتسك . ورأى
فورونوف تفاني جورج في العمل فوعده انه اذا انقضى ذلك العمل العظيم على ما
يرام فانه يمنحه حريته ليعود الى روسيا ويقترن بذلك الملك الطاهر فزاد هذا الوعد
الامل في صدر جورج وحبيته وباتا يعللان النفس بالسعادة والهناء . وكان العمل
يتقدم بسرعة واشتد البرد فجمدت البحيرة على عمق بضعة امتار وكانت الخطوط
تمد عليها كما تمد على اليبس وقد عين فورونوف يوماً لتجاز العمل بتمامه ووعد الحكومة
انه يضمن نقل المؤن والذخائر والجنود في ذلك اليوم . وكان جل اعتماده في
هذا الوعد على همته التي لا تعرف الكلال وعلى ما رآه في رجاله من الحمية والنشاط
وفي ذات يوم عاد جورج الى قيلولته حسب العادة فوجد ماريا حزينة النفس
فقال ما لك ايتها الحبيبة فقالت اني قد رأيت هنا الضابط مكسيموف الذي كان
السبب في نفيك وجر هذه الوبال علينا وقد ناجتني نفسي بقرب حدوث ما لانجبه
ولذا تراني كئيبه القلب حزينة النفس فاضرع اليه تعالى ان يقينا شر هذا الوحش
الضاري . فتبسم جورج وقال خفني عنك ايتها العزيزة فانه لم يبق امامنا سوى

الضياء

(٣٨١)

يومين لأنه في اليوم الثالث يجب ان تمر الجنود على هذا الخط كما وعد صديقنا القائد . وقد علمت انه وعدنا بان تعطى لنا الحرية ونعود الى روسيا فكما قضيت تلك السنوات تقضي هذه الايام الثلاثة وبعدها الفرج باذن الله . قالت أسأل الله ان يقرب نهايتها على خير ويريح ضميري فانه منذ وقع نظري على هذا السر لم ازل في خوف داخلي لا ادري له سبباً . وبعد ان قضى جورج حصه مع حبيته عاد الى العمل وهو يود لو كان له مئات من الايدي ليسرع في انجازه . وبينما كان في اليوم الثاني يعطي الاوامر للعملة الذين تحت عهده ويساعدهم في نقل القضبان الحديدية ووضعا في اماكنها شعر بيد قبضت على ذراعه . فنظر واذا بالضابط مكسيموف نفسه امامه فصعد الدم الى وجه جورج وخطر له لاول وهلة ان يبطش به ولكنه امسك خيطه وقال له ماذا تريد يا هذا . فقال الضابط اراك قد عدت من منفك ودلائل السرور على وجهك فلا تطمع في الخلاص فاني ساسعي في ارجاعك اليه متى انقضى عملك هنا . فقال جورج اني الآن والحمد لله تحت اوامر من هو اعظم منك وادري بما انا عليه فلا تغيره وشاية واش ولا افساد مفسد فافعل ما بدا لك . فقال مكسيموف سترى ايها الجبان جزاءك على خطف تلك العاهرة من بين ذويها لتجعلها حظية لك وللقائد فورونوف الذي انما يعدن بالانعام اكراماً لها . وكانت هذه الكلمات كهقرب لدشت صدر جورج ولم ينفذ احتمالها فارتعش جسمه كأنه قد مسه مجرى كهربائي ولم يتمالك ان وثب وصرع الضابط بلطمة ألقتة على الارض . ولما نهض الضابط قال ليس هذا محل اقتصاصي منك ولا اكتفي بان اقابل صنيعك بمثله ولكن بيني وبينك المبارزة بالسلاح في هذه الليلة فاما ان تجهز علي وتتم ما ابتدأت بفعله او ان اقتص منك بما يستتة الخائن الغادر نظيرك . فقال جورج انا وما تريد ايها اللئيم فاختر الساعة والسلاح كما تحب واعلمي بما تقرر ولا تؤخرني الآن عن انجاز عملي

وكان جورج يضاعف همته لانجاز الخط الذي وكل الى عهده ليصله بخط الآخر ولم يكن باقياً عليه منه الا القليل . غير انه عرض له عائق لم يكن في حسبه

فأن الجليد في تلك البقعة كان غير مستكمل الجمود فكانت تنكسر منه القطع الكبيرة وتغوص تحتهم الى اعماق البحيرة • فشق هذا الامر الغير المستظر على جورج وعمد الى ربط الخطوط باسلاك وثيقة من الجانبين تضمن مئنتها غير انه وجد هذا العمل صعباً يستغرق من الوقت أكثر مما بقي له فعزم ان لا ينام في تلك الليلة ويواصل العمل مع رجاله الى الصباح • ولما جاء موعد مقابلته لحبيبه في المساء اسرع اليها فرأت اضطرابه واقلمتها حالته فسألته عما جرى فأخبرها بالواقع • ثم تأوّه وقال انه لا بد لي من مقابلة مكسيموف للبراز لئلا يقال اني جبان استولى عليّ الخوف من هذا الوغد ولكنني اعلم ان الدقائق التي سأتأخر فيها معه لا اتمكن من تعويضها فلا يتسنى لي اتمام الخط في الصباح فاخلف وعدي مع الجنرال واجعله كاذباً لدى الحكومة ويتوقف سير الجنود ونخسر نحن السعادة التي وعدنا بها فورونوف فضلاً عن الاضرار التي تنجم من عدم اجتياز العساكر في الميعاد المحدد • فاه آه من لي بن يطلع هذا اللئيم على كل ذلك ويسأله ان يمهلي الى الغد فقط • ثم رجع فقال ولكن لو سألتك ذلك لاعتقد اني خائف منه وما انا ممن يسمحون لمثل هذا اللئيم بان يظن بي مثل هذا الظن فكيف العمل

وكانت ماريا تسمع وتشاهد التأثير البادي على وجه حبيبها فقالت له ومتى يكون موعد المباراة وعلى اي سلاح اتفقتما • قال موعدها نصف الليل والمثلقي في الجهة الشرقية من المعسكر ومسافة الطريق فقط تستغرق نحو نصف ساعة • اما المباراة فستكون بالخناجر لاننا صممنا ان يموت احدهنا لا محالة • فقالت خفف عنك يا جورج واذهب الى عمك مصحوباً بدعائي ولا تهتم بأمر البراز فاني ساقصد مكسيموف بنفسه واسأله ان يؤخر ذلك الى الغد ولا اشك في انه يقبل سؤالي لاني اعتقد انه ميل اليّ فلا يرفض طلبي • فقطب جورج حاجبيه وقال لا اني لا اريد ان يتوسل ملاك نظيرك الى شيطان نظيره • قالت لا طريقة لنا سوى هذه ايها الحبيب والانسان يضطر عند الحاجة الى فعل ما لا يرتضيه فبربك اسمح لي ان افعل فاذا اقتعته بتأجيل المباراة عدت اليك واعلمتك فلا تكون خسرت

الضياء

(٣٨٣)

شيئاً من الوقت وإذا أصر رجعت واخبرتكم ايضاً وتركنا التقادير تجري في مجراها .
وأطالت ماريا في الإلحاح على جورج حتى قبل اخيراً وقبلها شاكراً وعاد الى عمله
مسرعاً

اما ماريا فدخلت الى خيمتها وخلعت ثيابها وارتدت ثوباً من ألبسة جورج ثم
ثقلت في منطقها خنجراً ماضياً وسارت في جنح الليل مهتدية بالنور المنبعث من
ياض الثلج الى ان بلغت المحل الذي وصفه لها جورج . وما كادت تصل حتى
رأت شجراً يقترب من الجهة الاخرى فارتعش جسمها وتمتد قائلة اللهم شجعتني
وشدد يدي . وكان القادم مكسيموف فاقى حتى حاذاها وهو يظنها جورج ثم ألقى
بخنجره الى الارض امامها ففعلت هي نظيره ورجع الاثنان خطوتين الى الوراء .
ثم قال مكسيموف ساصفق بيدي ثلاثاً فيسرع كل منا الى التقاط الخنجر الذي
يتمكن من التقاطه ويغمده في صدر عدوه . فلم تجب ماريا بشيء فكان سكوتها
علامة القبول . ثم صفق مكسيموف كما قال وما كاد يتم الصفقة الثالثة حتى اسرع
كل واحد منهما لالتقاط احد الخنجرين واندفع من صدر ماريا بالرغم عنها هذه
الكلمات فقالت شدد يا رب ساعدي . وسمع مكسيموف صوتها فاجعل لتحقيقه ان
ذلك غير صوت جورج وتوقف لحظة كانت ماريا قد اسرعت في اثنائها فاعمدت
الخنجر في صدر مكسيموف فدخل فيه الى المقبض . ولكنه كان قد ادرك حالته
وطعنها هو ايضاً فجاءت الضربة في ذراعها وجرحها جرحاً بليغاً . اما مكسيموف
فسقط الى الارض وهو يجود بنفسه وقال آه يا غادر انك خشيت بأسى فاستأجرت
من هو اقوى منك ليبارزني فليحققك العار الى الابد وليرسم على وجهك اللعين ختم
الجن والحيانة . فقالت ماريا ليس الخائن والجبان غيرك وقد انتصف الله منك
ايها الظالم بما جلبته على البريء جورج بيد حبيته وهي ليست الافتاة . وعرف
مكسيموف اذ ذاك قاتله فانتفض وحاول ان ينهض فلم يقدر وكان الدم يتدفق
بفزارة من صدره وفيه فقال ملعونة انت وملعون . . . ولم يستطع اتمام كلامه فلفظ
روحاً ونهاية اللعنة على شقيقه

واخذت ماريا منديلاً من جيبها فطوقت به ذراعها وعادت مسرعة الى حيث كان حبيبها فلم يعرفها حتى دنت منه وكان يعمل بمتى القوة البشرية فرأت انه يكاد يتم العمل وينفي بوعدة • فقالت كن براحة ايها الحبيب فقد قبل مكسيموف ان يؤخر البراز فان يارزك الليلة • فتنفس جورج الصعداء وقال بارك الله فيك ايها الملك الطاهر وبشير الخير ولكن ما الذي دعاك الى ارتداء لباسي • قالت خشيت ان قدمت الى ما بين رجالك بلباس امرأة ان استوقفهم عن العمل فتزيت بزي الرجال لكي لا يهتم احد بامري ولعلي اتمكن من مساعدتك وكانت الايدي تجدد في العمل حتى يخجل للناظر ان طائفة من الجن تشتغل في تلك البقعة لا شزيمة من الرجال • وما انبثق الفجر حتى رأى جورج ورجاله القائد فورونوف قادماً اليهم وكانوا قد اتموا تركيب آخر قطعة من الخط واكلوا عليهم فصاحوا جميعاً بفم واحد ليحي القيصر ليحي فورونوف لحي روسيا • واثّر المشهد في القائد فضم جورج الى صدره وقبله وحاول ان يقول شيئاً فخفقت عبرات السرور ونظر جورج الى ما حوله فلم يجد ماريا فظنها قد عادت الى الخيمة ولكنه ما حتم ان وقع نظره عليها ملقاة الى جانب مغشياً عليها فطار رشده واسرع لمعالجتها حتى افاقت وكان الدم النازف من جرحها وما قاسته من التعب قد اضعفها • ورأى جورج الدم على ملابسها فتعجب وسألها عن ذلك فحاولت الانكار واخيراً اعلمته بالواقع فكاد يفقد عقله واطلع القائد على ما حصل فتأثر هذا ايضاً ثم امر طبيبة الخصاص ان يعالج ماريا حتى شفيت فزودها وخطيبها الشكر والدعاء وكتب لجورج توصيات عديدة وامر لها بالرجوع الى روسيا ليقترنا ويعيشا سعيدين • ودفع القائد الى ماريا مبلغاً من المال وقال هذا ما يمكنني تقديمه لك ليكون هدية اكليلك فقالت اقبله منك بالشكر وارجعه اليك مقدمةً مني لمساعدة الجنود الذين يخوضون غمار الموت في هذه الحرب • فزاد سرور القائد منها وودعهما كما يودع الاب بنيه فانطلقا راجعين الى الوطن وهما يودعان الشقاء ويستبشران بالسعادة والرخاء

الضياء مجلة علمية ادبية صحفية صناعية

تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

العدد السادس

الجزء الثالث عشر ١٥ ابريل سنة ١٩٠٤

مطبعة بنديش باغ الحمدى بالازكيه مصر

فهرست الجزء الثالث عشر

لسان العرب — انقاء البعوض — الثقاب — قوى الشلالات — القمار
والزواج « للسيدة ليبة هاشم » — الحياة والاحياء « قصيدة لميشال افندي
المعلوف » — متفرقات — اسئلة واجوبتها — نابوليون والمس بتزي « لنجيب
افندي الشوشاني »

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين او
الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصلات
الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلاً بتوقيعنا الخاص
المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم
الاشتراك الا بموجب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدّى من غير وصلٍ مذيلاً
بتوقيعنا لا نحاسب به

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدة بقيمة
الاشتراك نفسه مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة
ومن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتياً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من
حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصلات ممضاة منا منه ولهم الفضل

١٥ أبريل ١٩٠٤

الضيآء

الجزء الثالث عشر

لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادة (م ل ك ن - ص ٣٠١ س ٢٠ - ٢٢) «مَكَانٌ فِي أَصْلِ تَقْدِيرِ الْفِعْلِ مَفْعَلٌ . . . غَيْرُ أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَ اجْرَوْهُ فِي التَّصْرِيفِ مُجْرَى فَعَالٍ فَقَالُوا مَكَّنَّا لَهُ وَقَدْ تَمَكَّنَ . . . ضُبُطٌ «مَكَّنَّا» هَكَذَا بَفَتْحٍ فَسَكُونٌ مَعَ تَنْوِينِ النَّصْبِ وَلَا مَعْنَى لِهَذَا اللَّفْظِ هُنَا وَصَوَابُهُ عَلَى هَذَا الرَّسْمِ «مَكَّنَّا» بِتَشْدِيدِ الْكَافِ وَالنُّونِ وَهِيَ صِيغَةُ مَاضِي الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ التَّمَكُّنِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ «مَكَّنَ» بِدُونِ ضَمِيرٍ وَهُوَ الْأَشْبَهُ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَجْهُ الْكَلَامِ إِذَا لَا دَاعِيَ لِاسْتِنَادِ الْفِعْلِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِينَ

وفي مادة (م ن ن - ص ٣٠٣ س ٢) «وَكُلُّ حَبْلٍ يُزَجُّ بِهِ أَوْ مُنْجٍ مَنِينٌ» رُوي «مُنْجٌ» بِالنُّونِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَصَوَابُهُ «مُشَجٌّ» بِالتَّاءِ الْمُشْتَبَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ مَتَحَ الدُّلُو إِذَا جَذَبَهَا

وفي هذه الصفحة (س ١٣ - ١٤) «إِذَا قُرُنْتَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ . . . أَيْ أَرْبَعُ آذَانٍ بَارِعٍ وَذَنَاتٌ» . رُوي «وَذَنَاتٌ» هَكَذَا بِالنُّونِ وَهِيَ كَلِمَةٌ لَا مَعْنَى لَهَا وَالصَّوَابُ «وَذَمَاتٌ» بِالْمِيمِ مَكَانَ النَّونِ جَمْعُ وَذَمَةٍ وَهِيَ السَّيْرُ الَّذِي يَبِينُ آذَانَ الدُّلُو وَعِرَاقِيهَا

وفي هذه المادة (ص ٣٠٤ س ٢١)

«وَكُلُّ فِتْيٍّ وَإِنْ أَمَشَى وَآثَرَى سَتُخْلَجُهُ عَنْ الدُّنْيَا الْمُنُونُ»

وَضُبُطٌ «تُخْلَجُهُ» بِضَمِّ التَّاءِ وَصَوَابُهُ بِفَتْحِهَا لِأَنَّ الْفِعْلَ ثَلَاثِي

وفي مادة (ا ل ه - ص ٣٦٣ س ٥) أَنْشُدْ قَوْلَ الرَّاجِزِ

« اني اذا ما مِطَمْتُ الْمَاءَ اقول يا اللهم يا اللهم »
ولا معنى « للمطم » هنا وصوابه « مُعْظَمٌ » وهو الخطب الشديد
وفي مادة (ل و ه - ص ٣٦٤ س ١٠) رُوي قول الآخر
« كدعوةٍ من أبي كُبَارٍ يسميها لاهة الكُبَارُ »

وهو سهوٌ من الناسخ والصواب « من أبي رباح » وكذلك رواه المؤلف
في مادة (ال ه) لكن روى في مكان كدعوةٍ « حلقفة » ومثله صاحب
الصحاح في مادة (ل ي ه) والعيني في باب النداء من شرح شواهد شروح
الاجرومية عن ابن أم القاسم لكن رواه هناك « رباح » بالتحية المشناة ولم
يروه « من أبي كُبَارٍ » الا صاحب تاج العروس في فصل اللام من باب
الهاء متبعة لما في لسان العرب . وقد اسلفنا في غير هذا الموضع ان
غالب ما في تاج العروس منقول عن لسان العرب حتى غلط النساخ وهو
غريب

وفي مادة (ب ري - ص ٧٥ س ٢٤) « والبُرّة الخلال . . والجمع
بُرّة » . رُسِمَ « برّة » هكذا بالتاء المربوطة على حدّ رسم قضاة والصواب
رسمه بالتاء المبسوطة لانه جمع سالم

وفي مادة (ث ن ي - ص ١٢٥ س ١٨)

« ومن يَفْخَرُ بمثل أبي وجدي يجيُّ قبل السوابق وهو ثاني »
ضبط « يفخر » بضم الخاء وصوابه بفتحها لان الفعل من حدّ منع
وفي هذه المادة (ص ١٢٦ س ١) « وليس في الكلام تاء مبدلة
من الياء في غير افتعل الا ما حكاه سيبويه من قولهم امستوا » وبالهامش

« قوله امستوا هكذا هو في الاصل بهذا الرسم وحرره : اه » . قلنا صواب الكلمة « اَسْتَوُوا » اي اصابتهم السنة وهي القحط . قال المصنف في مادة (س ن ت) « وَاَسْتَوُوا فَمِمْسْتُونَ اصابهم سنة وقحط واجدبوا ومنه قول ابن الزبيرى

عمرو الملا هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مُسْتُونَ عجاف
وهي عند سيويه على بدل التاء من الياء » اه

وفي مادة (ج ز ي - ص ١٥٧ س ٨ - ٩) « معنى لا تجزي نفس عن نفس شيئاً اي لا تجزي فيه وقيل لا تجزيه وحذف فيه ههنا سائغ لان في مع الظروف محذوفة . . . » فقله « وحذف فيه » صوابه « وحذف في » لان الكلام في صحة الاستغناء عن الحرف وتقدير الضمير وحده معرباً اعراب الظروف كما يتبين من تنمة السياق فلا دخل للضمير في هذا الحذف

وفيها (ص ١٥٨ س ٧) « فما ادري لما خص ابن الاثير هذا بالاستحسان » والصواب « لم خص » بحذف الالف

وفي مادة (ج ن ي - ص ١٦٩ س ٢٣) « هُزِّي اليك الجذع يَجْنِيكَ الجنى » صَبَطَ « يَجْنِيكَ » بفتح حرف المضارعة والصواب ضمه لانه مضارع اجنيته الثمر اذا مكنته من اجتنائه كما في الاساس

وفي السطر التالي « وكلُّ تَمْرٍ يُجْنَى فهو جَنَى » روي « تمر » بالتاء المثناة واسكان الراء وصوابه « كلُّ ثَمَرٍ » بالتاء المثناة مع فتح اوله وثانيه لان الجنى اعم من ان يكون تمراً او غيره

وفي مادة (ح ذ و - ص ١٨٥ س ١٣) « والحِذَاءُ الإِزار » هكذا بالراء آخر « الازار » وصوابه « الإِزَاءُ » بالهمز . ومثله في السطر التالي « وحذاء الشيء ازاره » وصوابه « ازاؤه »

وفي مادة (ح ش و - ص ١٩٥ س ٧) « وارنبٌ مُحْشِيَّةُ الكلاب اي تعدو الكلاب خلفها حتى تنهر » . ضبط « محشية » بفتح اوله وتشديد الياء وزان مرمية ولا معنى له هنا وصوابه « مُحْشِيَّة » مثال مُحْدَثَة اسم فاعل من حَشَأَ مُحْشِيَّةً اذا الجأء الى حالة يأخذهُ فيها الحشا وهو الربو وسرعة تتابع النفس كما يحدث عند الاسراع في العدو . وهذا مثل قولهم للارنب مقطعة النياط ومقطعة الأسحار والمراد بالنياط عرق يتصل بالقلب والاسحار جمع سحر وهو الرية . قال الشاعر انشده في الاساس
ألا قَبَّحَ الاله طليق سلى وصاحبه مُحْشِيَّةُ الكلابِ

وفي مادة (ح م ي - ص ٢١٩ س ١٠) « وأحميت الحديد فانا أحميها أحماءً » وضبط « احميها » بفتح الهمزة ومثله في السطر التالي « أحميت المسمار أحماءً فانا أحميه » والصواب ضم الهمزة فيهما

وفي مادة (خ ظ و - ص ٢٥٤ س ١٩ - ٢٠) « يقال خَطِيَّةٌ بَطِيَّةٌ ثم يقال خَطَاةٌ بَطَاةٌ نُقِلَتِ اليَاءُ الفَاءُ ساكنة » ولا نقل هنا كما لا يخفى والصواب « قُلِبَتِ اليَاءُ الفَاءُ »

وفي هذه الصفحة (س ٢٣ - ٢٤) « واما قولهم حظيت المرأة وبطيت من الخطوة فهو بالحاء » وضبطت « الخطوة » بفتح اولها وصوابها بالضم او بالكسر

وفي مادة (ذك و - ص ٣١٥ س ١٧ - ١٨) « وتأويله أن يصير
كما في حالة ما لا يؤثر في حالته الذبح ، والصواب اسقاط « كما »
وفي الصفحة نفسها (س ١٩) « فذكاه في الحلق واللثة » وضبطت
« اللثة » بضم اولها وصوابها « اللثة » بالفتح وهي شرة الحنجر
وبعد ذلك « واران بغير الذكي ما زهقت روحه » وضبط « زهقت »
بكسر الهاء وصوابه « زهقت » بالفتح .
وفي مادة (رأى - ص ٥ س ٨) « ومن يمل الدهر يرى ويسمع »
وروي بأثبات آخر « يرى » والصواب حذفه لأنه مجزوم
وفي هذه المادة (ص ١٦ س ١٢) « وأراى الرجل اذا حرك بعينه
عند النظر تحريكاً كثيراً وهو يرأري بعينه » وروي « يرأري » هكذا
برأين وهو مضارع رأراً بالمعنى نفسه وليس هنا محله والصواب « يرئى »
(ستأتي البقية)

اتقاء البعوض

من المعلوم ان البعوض فضلاً عن اذاه وما يحدث لسعته من الالم
يعد من اعظم مجالب الادواء بما يحمله من السموم المرضية وينفثه في دماء
الاصحاء . وهو يكثر في كل موضع من الارض من لدن خط المعدل الى
نواحي القطبين حتى ذكر انه يرى في بعض نواحي سيبيريا شبه بسحاب
منتشر ومثل ذلك في نواحي المعدل فلا يهلكه برد ولا حر حتى ان من
البلدان التي يغشاها ما اذا كثرت فيه تعذرت سكناه وهجره اهله

والبعوض اصنافٌ اشهرها صنفان لا بأس ان نخص احدهما بالناموس والآخر بالبرغش . ويتميز الناموس وهو اشدّهما سُميةً بأنه يكون طويلاً دقيق الجسم صغير الرأس حادّ الحُمة مرقط الجناح في الغالب وبخلافه البرغش فانه يكون غليظ الجسم ضعيف الحمة . ومن اوضح العلامات الفارقة بينهما ان الاول اذا وقع على جدارٍ مثلاً كان مع سطح الجدار قريباً من زاوية قائمة والثاني يلبس الجدار فيكون موازياً له . وكذلك أنقافهما تمتاز بخصائص مختلفة فانها اذا كانت على وجه الماء وهو المكان الذي تعيش فيه فان أنقاف البرغش تسبح ورؤوسها الى الاسفل واذا حرك الماء في جوارها غاصت الى القعر وبخلافها أنقاف الناموس فانها تكون افقية على وجه الماء واذا دنا منها خطرُ ابتعدت عنه الى ناحية اخرى ولم تفارق السطح

وقد ثبت عند كثير من العلماء بعد ادمان المراقبة والفحص ان الصنف الاول اي الناموس هو الناقل للوبالة المعروفة بالمalaria التي تنشأ عنها الحمى الخيفة في البلدان المستنقعة وهو الذي ينث لقاح المرض بلسعته على ما سيحيىء دون البرغش

اما الوبالة فهي مرضٌ ينشأ عن جُسيم مجهرى اكتشفه لا قران يعيش بين كريات الدم الحمراء وينبغي ان يجتمع منه في دم الانسان ما لا يقل عن ٢٥٠ مليوناً حتى تأخذه حتى تنذر باصابته بالوبالة . وقد يبلغ عدد جرائم هذا المرض في بعض الاحوال الى مليارين في الانسان الواحد . وتبدأ نوبة الحمى حين تضع هذه الجرائم بيضها فاذا انتشر البيض في جميع

الجسم تبندى الحمى وبعد يومين او ثلاثة ينقطع العرق وتعود الحمى وهي
بداية النوبة الثانية وحيثئذ تكون قد باضت مرة اخرى . ويمكن بعد
ذلك ان تقل النوب وتنقطع ولكن اذا عرض للعليل برده او حرر فقد
ينتبكس ولو كان قد ترك الناحية الويلة منذ حين

فاذا اتفق وجود مريض بالوبالة واسمته ناموسة فانها تمتص من
دمه حتى تمتلئ وقد تقدم ان دمه يكون مشحوناً بهذه الجسيمات فتنتشر
من معدتها الى عامة جسمها وتتوالد فتجتمع جراثيمها في الغدة اللعابية . فاذا
وقعت بعد ذلك على صحيح واسمته غرزت حمتها فيه ثم صبت من لعابها في
الجرح فيتلفح بها الملسوع

اما البرغش فليس له هذا الفعل غير انه لكثرتة احياناً وألم لسمه
ربما اذى الى اخلاء بعض البلدان من السكان كما حدث في الناحية الشمالية
من لنج آيلند بالولايات المتحدة

وقد تجرد بعض حذاق الاطباء في الناحية المذكورة لفحص كلا
الصنفين لمعرفة طبائهما والتذرع الى دفع اضرارهما فكان فيما تضمن فخصهم
انهم راقبوا اولاً امر الناموس هل يطراً من بعض المواضع الى غيرها محمولاً
مع الرياح وبعد البحث المتصل مدة صيف بتمامه نهراً وليلاً لم يجدوا شيئاً
منه قد انتقل الى تلك الناحية مع الريح ولكنهم وجدوا ان الصنف الموجود
هناك وهو من صنف البرغش كان ينتقل أسراباً مع المسافرين مشاة او في
عربات الخيل او القطر الحديدية . واما انتقاله مع الريح فمن الآراء التي
اهملوها لان هذه الحيوانات انحف من ان تحتل عصف الرياح وقد وجدوا

بالمراقبة انه اذا نُظر في يوم ريح عاصف الى الامكنة التي يأوي اليها البعوض يُرى انه يلتجئ الى الاشجار والغياض في الناحية المواجهة للريح فثبت لهم ان الناموس لا يكون في الموضع الذي يوجد فيه الا متوطناً . وهو انما يوجد ويتوالد في المياه الراكدة وكلما كان الماء اقل حركةً واضيق فسمحةً كان فيه اكثر واشدّ نمواً ولذا تُرى انقاف الناموس اكثر عدداً في برميل تُجمع فيه مياه المطر مما تكون في غديرٍ او حوض . وكذلك الغياض الرطبة ولا سيما عند شواطئ البحر فانها تكون ايضاً مألفاً للناموس

على انه اذا عُرِف لماذا لا تعيش أنقاف الناموس في بعض المياه فقد عُرِف بذلك ايضاً الذريعة التي يمكن بها اهلاك الناموس . فالحيريات والحياض لا يُرى فيها أنقاف ناموس لانه يكون فيها سمكٌ ياكل تلك الانقاف حالة كون البراميل والاصص والصحاريج ونحوها يكثر وجودها فيها لخلوها مما يسطو على الانقاف ويهلكها . على ان الناموس كثيراً ما يُرى على جوانب الحياض وحيث يلتف العشب المائي حول الانهار وما ذلك الا لأن السمك لا يستطيع الوصول الى الانقاف لما يعترضه من اشتباك عروق النبات او لارتفاع الارض على جوانب الماء

اما الذرائع التي ينبغي اتخاذها لدفع اضرار الناموس فان كان كبيراً فهي سهلة وذلك اما في اثناء النهار فلا حاجة الى اتقائه لانه يكون بعيداً عن المنازل . ولكن الشأن كله في الليل وهو الوقت الذي فيه يعود للمبيت والطريقة لاتقائه معلومة وهي اتخاذ الكلال (الناموسيات) . غير ان الكلة ينبغي ان تُخذ من نسيجٍ رقيق ملزّز الخيوط وينبغي ان تُبسّط جيداً لكي

الضياء

(٣٩٣)

لا تمنع نفوذ الهواء وتجعل اطرافها تحت الفراش . واذا خيف ان يلسع
الناموس من خارجها اذا مدّ النائم يده او رجله حتى تبلغها فالأفضل ان
تبطّن من اطرافها حيث تقع اليد او الرجل حتى لا تستطيع الناموسة ان
تنفذها بنخرطومها وينبغي مع ذلك ان ترسل الكلكة قبل مغيب الشمس .
ومن الناس من يجعل على نوافذ الغرف شبكاً من سلك معدنية رقيقة
تمنع الناموس من الدخول وهذه الطريقة شائعة في كثير من قرى ايطاليا
التي يكثر فيها الناموس وقد افادت كثيراً

غير أن المناصب الحقيقية ينبغي ان تكون للأتقاف وذلك بأن يمنع في
جوار المنزل وجود مجامع للماء الراكد من حياض او غيرها او وجود
مزدريات للزهر تكون مغمرة بالماء وان وجد من هذه المجامع ما يتعذر
ردمه والتفادي منه فان كانت قليلة المساحة يصبّ على سطحها طبقة من
الزيت ويختار ان يكون من الزيت المعدني . ويحسن ان تُعهد هذه
الاماكن في كل اسبوع لان الاتقاف لا تبلغ ان تستحيل الى ناموس
كامل في اقل من عشرة ايام . واذا كان ثم حياض متسعة يتعذر فيها
ما ذكر فافضل ذريعة ان يجعل فيها شيء من السمك وعلى الخصوص
السمك الاحمر المعروف . ومن المهم ان يقلع النبات المحيط بالمياه الراكدة
وان تُحفر جوانب الحياض حتى يبلغ السمك الى كل موضع من الاطراف
هذه هي الذرائع التي اشار بها اولئك الاطباء وهي ولا ريب من
افضل ما يُستعمل لاتقاء هذه الآفة وبها يؤمن انتشار الوبالة في الاماكن
المعرضة لاضرارها



الثقاب

﴿ او عيدان الكبريت ﴾

الثقاب بالكسر والتخفيف كل ما تُوقَد به النار من دقاق العيدان وقد اطلقه بعضهم على العيدان المذكورة وحيثُذ فيستعمل بمثابة اسم جنسٍ جمعيٍّ واحدهُ ثِقَابَةٌ وتُجمع قياساً على ثِقَابٍ

وقد كان الثقاب قبلاً يتخذ من عيدان يُغمس احد طرفيها او كلاهما في الكبريت المذاب وربما اتُخذ من خيوط غليظة تُغمس برمتها في الكبريت فكان لا يمكن ايقاده الا بمباشرة جسم مشتعل . ولا يُعلم زمان اختراع هذا الصنف ولا اسم مخترعه ولا بلده ولكن كل ما يُعلم من امره انه كان يُستعمل في اوائل القرن السادس عشر ولبثت الخيوط تُستعمل في بعض البلاد الشرقية الى اواسط القرن الفابر

ثم انه في سنة ١٨٠٥ اخترع شَنَسِيل الثقاب المعروف بالا كسيجيني يتخذ من عيدان تُغمس اطرافها في مزيج من كلورات البوتاس وزهرة الكبريت ومحلول الصمغ وكانوا اذا ارادوا ايقادها يغمسونها في الحامض الكبريتيك المركز يجعلونه في قوارير مخصوصة لذلك فاذا باشرتهُ التهب للحال . وفي سنة ١٨١٦ اخترع دَيْرُوسُن احد صيادلة پاريز صنفاً آخر تركب عجيتتهُ من كلورات البوتاس وكبريتور الاثيمون والفصفور ومحلول الصمغ وهو يشتعل بمجرد حكه على جسم خشن كورق الزجاج على ما هو معروف من استعماله الى هذا اليوم . الا ان هذا الصنف لا يخلو من خطر ولا سيما في المنازل بين العيال لان الفصفور سمٌ ذعاف وهو سريع

الاشتعال يلتهب بادنى احتكاك وربما التهب من نفسه في اوقات الحر الشديد . ولذلك عدلوا الى صنف آخر من القصفور لا سُمِّيَ فيه يعرف بالقصفور الاحمر او مسحوق القصفور وفصلوا بينه وبين كلورات البوتاس الذي يتركب معه في الثقاب القصفوري فركبوا عجينة العيدان من كلورات البوتاس مع كبريتور الاتيمون ومحلول الصمغ وجعلوا القصفور الاحمر طلاءً على المحك عوض مسحوق الزجاج الذي يُستعمل لمحك الثقاب القصفوري بحيث ان الثقاب المصنوع على هذه الصفة لا يُوري الا اذا حُكَّ على المحك المذكور وبذلك اُمن خطره اذا وُضع بين ايدي الصغار . وكان اختراع هذا الصنف سنة ١٨٤٨ في فرنسا ولكنه لم يشع استعماله الا من سنة ١٨٥٤ على يد صاحب معمل من اهل اسوج يقال له لندستروم ولذلك يسمي بالثقاب الاسوجي ويُعرف ايضاً بالثقاب الصحي لانه غير سام

اما صنع العيدان فانها تتخذ من خشب خفيف ويُختار لها الحور باصنافه فيُقطع خرزات بطول عود الثقاب ويكون قطر الواحدة منها نحو ١٠ سنتيمترات ويُجرى فيها ان تكون خالية من الأبن ما امكن ليسهل تشقيقتها وبعد قطعها تجفف في تنور خاص تجفيفاً بطيئاً ثم تُقرز عيداناً دقيقة . وكانوا قبلاً يفصلون كل واحدة منها الى الواح رقيقة بثخانة العود وذلك بواسطة ساطور ذي يدين في طرفيه يؤخذ بين يدي العامل ثم تجمع هذه الرقائق ويعاد تقطيعها عمودياً على القطع الاول فتخرج كلها عيداناً مربعة . الا ان هذا العمل بطيء شاق ولذلك اخترعوا آلة تقطع العيدان وتخرجها تامة وهذه الآلة يخرج منها في كل مرة ٢٥ عوداً ويتكرر

ذلك ٤٠ مرة في الدقيقة فتقطع ٦٠.٠٠٠ عود في الساعة . وبعد ان يتم قطع العيدان تُجمَع وتسوّى اطرافها حتى لا يبقى شيء منها بارزاً عن بقيتها ثم توضع في آلة تسمى بالمِضْطَـط وهو آلة ذات اتلام قد خُذت في الواح من الخشب تنضد فيها العيدان واقفة بحيث تبقى فرجة بين طرف كل عود والذي بجانبه وكل ذلك يتم بواسطة آلة تحرك بالرجل . فاذا تم تضيقها تؤخذ في ضمن كفاف من حديد يضغط عليها من جوانبها الاربعة وتُشَمَس في المزيج المعد لها ثم تُترك حتى تجف وبعد ذلك تُترَع العيدان من الالواح وتوضع في العلب فتكون مُعدّة للتجارة

قوى الشلالات

استخدم الناس قوى الشلالات من عهدٍ عهيد ولا تزال الى الآن تُستخدم في كثير من البلاد في ادارة الطواحين كما يُفعل في لبنان وادارة السواقي كما يُفعل في المدن الواقعة على نهر العاصي بسوريا . ولكن كل هذه القوى انما تُستمد من منحدرات المياه الضعيفة فتدار بها مطحنة او ساقية واما الشلالات ذات القوى العظيمة فلم يُتنبه لاستخدامها الا منذ خمس سنوات في مدينة بوفلو من الولايات المتحدة حيث شلالات نياغرا الكبيرة التي عمرت بها تلك البلدة واصبح الليل فيها نهارا لكثرة ما يتألق في شوارعها ومنازلها من اضواء الكهرباء اتيّة الواردة مجانياً من تلك القوى الهائلة . وذلك فضلاً عما تستمد منها المعامل القائمة في ارباضها مما يقدر بنصف القوى التي تحتاج اليها تلك المعامل . وهذه المعامل ليست بالعدد

القليل ولا هي خاصة بالبلدة وحدها ولكن معامل كثيرة قد أنشئت فيها
لتمتد سواها بالمصنوعات بحيث صار يُرجى لتلك المدينة مستقبلٌ عظيم كما
يُرجى ان يكون من قوى مياهاها نفعٌ يتصل بسائر الولايات المتحدة بواسطة
نقل الكهرباء على الاسلاك وتوزيعها على معامل البلاد لان قوة
الشلالات فيها تقدّر بما يعادل قوة عشرة ملايين فرس وهو مقدار يكفي
لقضاء جانب كبير من اعمال الارض.

وقد عقد من مدة مؤتمر زراعي صناعي في مدينة فرنكفورت من المانيا
جرى فيه ذكر هذه القوى المجانية فتبين من تقويم تلاه احد الاعضاء
ان المانيا وأستريا تستخدمان من هذه القوى ١٨٠ الف فرس وتستخدم
سويسرا ١٦٠ ألفا واسوج ٢٠٠ الف والولايات المتحدة ٤٠٠ الف . هذا
الذي يُستخدم الآن في تلك الممالك ولكن الذي يمكن استخدامه منها
يزيد عن الموجود الآن بكثير فان في بلاد اسوج ما يمكن ان يُستمد منه
قوة مليوني فرس وفي فرنسا قوة عشرة ملايين وفي جرمانيا وأستريا
وسويسرا وإيطاليا قوة عشرة ملايين اخرى . ويقال ان ايطاليا وحدها لو
استخدمت كل قواها المائية لتوفر لها مبلغ ٤٠٠ مليون فرنك من ثمن
الفحم كل سنة

هذا الذي ذكره من قوى اوربا واميركا وقد وقفنا على تقرير لجماعة
من مهندسي الفرنسيين ممن طافوا في البلاد السورية فذكروا ان البحر
الميت ينخفض عن سطح البحر الرومي مقدار ١٣٠٠ قدم وانه لو احتُفرت
ترعة تصب ماء هذا البحر في البحر الميت امكن ان ينشأ عنها ما يزيد على قوة

٥٠ الف فرس وذلك دون ان تحدث زيادة في مياه البحر المذكور يخشى منها ان يطغى على ما حوله لانهم حسبوا ان الذي يتبخر منه في اليوم الواحد يعدل ستة ملايين وسق واذا انصب اليه من مياه البحر الرومي هذا المقدار فقط كفى لاصدار القوة المذكورة وبقي البحر بحاله . ولكن هذا مما يُستبعد العمل به الآن لان المنفعة المنتظرة منه لا تفي بنفقاته لسبب فقر تلك النواحي وعدم وجود معامل لاستخدام كل تلك القوى العظيمة . الا انه لما كانت الهمم متجهة الآن في اوربا واميركا للتوسع في استخدام الشلالات والاستغناء عن الفحم مع ارتفاع اسعاره ولا سيما ايام الحروب التي يظهر ان لا امل في انقطاعها فقد صار من الجدير بحكومتنا المصرية ان تهتم باستخدام قوى شلالات النيل فان هذه البلاد احوج من غيرها الى تلك القوى لانه لا مناجم فيها للفحم بل كله يرد اليها من الاقاصي فقصر فوق ثمنه نفقات النقل الباهظة حتى يقال ان قيمة السوق منه في غير ارضه قد تزيد نحو عشرين ضعفاً عن قيمته في منجمه .

القمار والزواج

وردتنا هذه المقالة الرائقة من حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة ليبة هاشم فابتنها بحروفها وبودنا لو ان كل اديبة من فتياتنا تحذو حذوها بل لو ان كثيرين من ادبائنا يلغون شأوها . قالت

قف ممي يارعاك الله في ليلة صفا جوها من الغيوم والامطار
وابسم ثغر بدرها فتألفت من شياها الانوار وبدا جبين السحاب متوجاً

الضيآء

(٣٩٩)

يجواهره الساطعة وخلع النسيم على الفضاء رداءً من نسجه تتخلله أنوار الكواكب اللامعة وبسط السكون اجنحته على الرياض والآجام وامتدت اذرع الهدوء تعانق القفار والآكام وتقدمت شفاه الخشوع تقبل وجنات الطبيعة الزاهرة في حين لم يكن عليها رقيب سوى عين البدر الساهرة وقد نكس الحيوان لهذا المشهد الجليل وأوى الطير اعشاشه دهباً لهذا المظهر الجميل فلم يبق سوى هيبة الوحدة فوق هذا الكون الجامد ووحشة العزلة حول هذا القفر الهامد ففي مثل هذا الموقف الذي يبعث على التأمل ويحرك الأفكار ويثير الهواجس ويحلي الابصار يرى الناظر قصوراً جميلة البناء تشمخ بإحكام هندستها عزة وخيلاء قد دانت لها الحداثق وحلفت لها الفخامة يمين الإثراء وانساب المياه امامها مرددة مع حفيف النسائم شهادتها باجل الألمان أن هنالك جنة الخلد وان ساكنيها من اسعد اهل الزمان . . . وما ثمت لو يعلم الا مقابر احياء في صورة منازل وأنفاس يأس تبعثها الصدور في اسلاك الكهرباء فتثير المخارج والمداخل . . . هنالك في تلك القصور الشاخنة بارؤسها في العنان والمقاصير المزيّنة برياش الديباج والارجوان كثرات من السيدات الشقيات قد جلسن منفردات وابصارهنّ ساجحة في عرض الخلاء ينظرن الى هذا العالم الباسم وقد ارتسمت على وجوههنّ علام السويداء كأنهنّ يندبن العمر او الجمال وهنّ في مستقبل الشبيبة وقد لبسن من الحسن اكمل سربال فما يحزنهنّ يا ترى وعلام تستعر صدورهنّ بالزفراة واني للحسرات ان تستولي على قلوبهنّ وهنّ من ابعد الناس عن بواعث الحسرات ولم اختار نرجس

المقل نظم حبات الدموع وعهدي بمثله مشتغلاً بارسال السهام لشق
الضلوع... هذه تتململ وقد هجر اجفانها النعاس وتلك تتخطر ذهاباً واياباً
وهي مضطربة الانفاس واخرى تحاول النوم تلمس السلو بالرقاد وغيرها
تتلى بتلاوة كتاب سطورهُ في وادٍ وافكارها في وادٍ وجميعهنَّ اسيرات
الهمَّ أليفات الاحزان يسامرنَ النجوم تارةً وتارةً يعاتبنَ الزمان ينتظرنَ
عودة الازواج وقد رحل الصبر وانتصف الليل او لاح نور الفجر حتى اذا
حضر ذلك الزوج بعد طول الغياب قابلتهُ قرينتهُ باللوم ومرَّ العتاب
فيلق لها من الاعذار ما شاءت المداهنة وشاء الخداع وتلك اول خطوة
يخطوها الزوجان نحو التنافر والنزاع فتعتصم بالصبر حيناً ولكن انى لها
الصبر في هذا المقام وهي تشعر بسقوط سطوتها وفشلها في ميدان الغرام
ولا بد ان تستعر اخيراً نيران الحقد والكراهة في الصدور وتحمي آثار
الشفقة والحنو من القلوب وتُعقد محكمة الافكار ومن شهودها الظنوب
والاوهام فيصدر حكمها على ذلك القلب بالاعدام وتصبح تلك الذات
اللطيفة الشعور بعد ما كانت جنّة الرجل وسلوتهُ في حالي النعم والسرور
بل بعد ما كانت هيكلًا لعبادة اسمه وتقديس رسمه تمثالاً خالياً من
عواطف الرحمة والهيام وقد لا يلد لها سوى النكاية والانتقام واذا رجعت
الى تحقيق السبب في ذلك لم تجد له سبباً غير القمار قاتله الله واراح من
ضره الانام

واني لأجد للمقامر عذراً اذا قصر عن تصور حال قرينته ومقدار
شقائها متى كانت مكباً على مائدة القمار تاركاً ايها بين ايدي الهواجس.

الضيآء

(٤٠١)

تستعد لما سوف يأتيها به من الحسائر والاضرار بل لا ألومه اذا بهره
بريق الاصفر الغرار فلم يظن الى ان تلك جناية يجنيها ووديعه
لاولاده يتصرف فيها . ولكنني اعجب به وبمناقبه الشريفة كيف تجيز له
الاندفاع في هذه الخطة المغايرة وتبيح له سرقة الغير على تلك الصورة التي
يسمونها المقامرة وهو يرى من نتائجها في سواه من المقامرين ما لا ترضاه
احقر النفوس واحط الاخلاق في العالمين وكفاه نذيراً ما يراه من ضياع
أموالهم وشقاء أسرهم . وتعريضهم مستقبل اولادهم على اثرهم وتمهيدهم
السبل احياناً لنسأهم للانضمام الى حلقة القمار على ما يلحقهم في ذلك من
حط الكرامة وشين الاقدار وهل ما يدعو الى امتهان الرجل وتحقيره مثل
تعريضه عياله لانياب الفقر والانحدار بزوجته الى مهاوي الذل والقهر
وتعويدها عملاً دينياً يجعل فيها ملكة حب الكسب بلا تعب بل الاستيلاء
على اموال الغير من غير حق ولا سبب

فلا اهلاً بعصر جرّ على الشرق امثال هذا الدآء ولا مرجحاً بفرنجية
اقتبسنا عنهم هذه الخلقة الشنعاء وسلام على زمن قضاه اجدادنا في بسطة
العيش وصفو المسرات وسقياً لا يام سادت فيها الجمالة ولكنها امتازت
بالفضل وصيانة الذات بل تمساً لدهر غدونا نشكو فيه الحاضر وتلهف على
ما فات فقد قنعوا من دهرهم بالراحة ورخاء البال ورغبنا في هذا التمدن
الكاذب على ما فيه من المساويء والوبال فغنموا الراحة والهناء وغدونا
فريسة الجهد والعناء واصبح الزواج في عصرنا مثلاً يضرب في اجتنآء
الشوك دون الازهار وباتت بناتنا هدفاً لسهام الذل وشفار البوار وغدا

شباننا يتسابقون في مضمار هذا التقليد الذي اخف ما فيه من الويلات عار القمار .

وليت تفشّي هذا الداء قد وقف عند حد الرجال بل ان عدواه تناولت قسماً كبيراً من ربّات الحجال فعدون لا يلذّهن سوى الاشتغال بأسبابه ولا يفكرن من الواجبات الا في اتقان ابوابه وربما اضطرهنّ الحال الى اتباع طرق الغش والاختلاس تخلصاً من خسارة تدهمنّ او طمعاً في استنزاف ما في الاكياس مخاطر بمقامهنّ الى احط ما يتصوره العقل من انواع الابتذال والاستهتار متحملات في سبيل ذلك اعظم ما تقوى نفس سيدة على احتماله من معاملة المقامرين على ما فيهم من اختلاف الاخلاق وتباين المقامات والاقدار

وما كان أنزّه المرأة عن ذلك لولا ما تراه في زوجها من الشذوذ عن الطرق القويمة والانهماك بمثل هذه العادة الذميمة التي تمهد لها من جهة سبيل الاقتداء به ومن جهة اخرى توجب عليه التساهل معها فيما قد يشين شرفه ويحط من حسيبه وسواء كان ذلك منه رغبة في صرفها عن عدله او طمعاً في دريهمات تضيفها الى ارباحه فهو مخطئ وهي كمثله

وليت شعري هل يجوز القمار لصاحبه ما لا يجيزه سواء من احتمال الذل والهوان وهل تختلف فطرة المرأة باختلاف العصور حتى اذا دخلت في ذلك الدور من « الحضارة » تسمي لديها الآداب والصيانة في خبر كان لعمرى ان التمدن بريء من هذه التهمة بعيد عن هذه الوصمة فهو لا يحل الا حيث يسبقه العلم ولا يسير الا حيث يرافقه الاختبار وما

كانت الجهالة لتجسر على تشويه وجهه او تلطيخ ثوبه بادران العار انما هي
 عادات الفها قوم فاقتبسها عنهم آخرون ولله في خلقه شؤون
 ولما كان الشرق لم يزل في مهد الحضارة والعلم والمرأة في طور النقاهاة
 من مرض الجهل فعلى الرجل ان يجعل نفسه خير قدوة لقرينته وبنايه
 وان يظهر لمن بمظهر الرئيس المدبر والمثال الحسن فيسرن على خطواته
 ولكننا لسوء الطالع قل ما نجد بين الرجال من قاس هذا السبيل بمقياس
 حكمته فجرى عليه في أعماله وعرف بعض ما يلزمه من الواجبات نحو
 عياله فاذعن لما يوحى اليه هاتف العقل واصفى لصوت إلهام الضمير فعمل
 بما ترضه عليه الحكمة والشرف وما يعود عليه بالسعادة وحسن المصير
 بل ان العدد الاوفر منهم لا يعلمون من واجبات الزواج سوى مقدار مهر
 المرأة وما هي عليه من الجمال ولا يهتمهم بعد ذلك من الحياة سوى امتلاك
 الحرية والاندفاع مع تيار اللهو والابتذال جاهلين او متجاهلين انهم بذلك
 يقوضون دعائم راحتهم ويقذفون بانفس نساءهم الى اعماق اليأس والاحتقار
 ويعرضونهن لخطر التهور والعار ثم لا تلبث ان تملو اصواتهم بالشكوى
 من مضار الزواج كما هو الحاصل في هذه الايام ولا ذنب للزواج سوى
 ما جنوه بجهلهم من البلاء وما جرؤه على انفسهم من الدواهي العظام
 فليعلم طالب الزواج ما يترتب عليه نحو قرينته من الحقوق والواجبات
 او فلينصرف عنه اذا كان ممن يخشى المتاعب والشقاء فلا بد ان يحصد
 كل ما زرع في هذه الحياة والله سبحانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء

الحياة والاحياء

انتهت الينا القصيدة الآتية تحت هذا العنوان من نظم حضرة الفتى الحبيب
ميشال افندي نجم المعلوم احد تلامذة الكلية الشرقية في مدينة زحلة عربها غن
قصيدة انكليزية نقلت عن منطق رئيس جمهورية الولايات المتحدة ابراهام لنكون
شهيد حرب الحرية المشهورة • وهي ولا جرم عنوان نجاح هذه المدرسة الزاهرة
على حداثة عهدها ودليل ما يبذله حضرة رئيسها الفاضل الخوري بولس الكفوري
من العناية والسهر في تثقيف عقول تلامذتها وتلقينهم العلم الصحيح المقرون بالعمل •
والقصيدة هي هذه

كيف تعتزُّ أنفُسُ الاحياء	بحياةٍ كالظُلِّ او كالهَبَاءِ
او كبُحْبِ سريعةِ المرِّ او كالـ	برق يهفو في جانب الظلِّماءِ
كل حيٍّ الى الفنا من صغيرٍ	او كبيرٍ وذو شقاءٍ او رخاءِ
مثل اوراق دوحَةٍ عن قليلٍ	ستراها منشورةً في العراءِ
فيَدُّ العاهل السنيَّ المعالي	رَبَّةُ الصَّوْجِلانِ والنَّعماءِ
وجبين الحبر المزيَّن بالتأ	ج يحاكي النجوم في اللاآءِ
وفؤاد الشجاع لا يرهب المو	ت وعين الحكيم ربَّ الدهاءِ
كلُّ هذه في الارض امست رميًّا	وتوارت عنا بظلِّ الفناءِ
اين من كان يبذر الارض حبًّا	ويعاني الحصاد بعد النماءِ
اين راعي الشاء الذي كان يسعى	سارحًا في مجاهل البيداءِ
اين ذاك الفقير من عاش كدًّا	وقضى العمر طاويَ الاحشاءِ
ذهبوا كلهم ذهاب نباتٍ	عاش ضبحًا وقد ذوى في المساءِ
انما نحن مثلهم فقريبًا	نطوي عن منازل الاحياءِ

وليئنا فيها سوانا وللكل م نصيبٌ يلقونه بالسواء
كيف يُرجى لنا دوام حياةٍ وهي طيرٌ محلقٌ في السماء
« خَفِّفِ الوطءَ ما اظن اديم الـ ارض الا من هذه الاعضاء »
« كل بيتٍ للهدم ما تبنتي الور قاء والسيد الرفيع البناء »
ليس بين الحياة والموت الا مثلُ برقٍ لحته في الفضاء
ومن القصر للثرى ليس الا نفسٌ والجميع رهنُ القضاء

متفرقات

التمييز في الحيوان — اراد احد الباحثين في طبائع الهوام التي تعيش على الزهر كالنحل ان يتحقق هل تقع عليه لعة لونه وشكله او لعة رائحته فعمد الى نوع من الزهر الاصفر يهواه النحل ويجني منه فقلده حتى لا يُفرق عنه في شيء سوى الرائحة ووضعه بين الزهر الطبيعي ثم اطلق النحل فحام فوق الزهر ولكنه سقط اولاً على الزهر الطبيعي ثم دنا من المقلد وجعل يحوم حوله ويقع عليه بما يدل على ربه او عجبه منه ودام على ذلك كانه يروم التثبت منه حتى تبين للباحث انه لم ينخدع من النحلات الا عشره فقط سقطت عليه لنجني منه ولكنها لم تلبث الا نصف دقيقة ثم فارقه . فكرر تجاربه بعد ذلك في غير النحل فوجد ان الهوام لا تنخدع باللون والشكل دون الرائحة ولا سيما ما كان منها ذنيء الرتبة قصير العمر فانه كان اشد تنبهاً وتميزاً وشمّاً

قلنا وقد ذكر لنا بعض المولعين بهذه الاختبارات انه امتحن مثل ذلك في هرّة كانت عنده لا تأكل الا اللحم او الجبن وما شاكلهما فطرح لها يوماً كسرة من الخبز فشمّتھا وتركتھا فاخذ كسرة اخرى ومسحها على قطعة من الجبن كانت امامه وطرحها لها فلما شمّتھا ظنّتھا جبناً فتناولتها واكلتها بشره فعمد الى غيرها وفعل كذلك فاكلتها ايضاً . فاستدل من ذلك على ان الهرّة لا تشعر بطعم المأكولات ولكنها انما تميزها براحتها والاطهر ان حاسة الشم فيها قد غلبت على حاسة الذوق لانها هي رائدھا في اختبار الاطعمة وتمييز بعضها من بعض فضجفت الذائقة لذلك وقد تكون بطلت اصلاً

فطنة غراب — ذكر بعض المشتغلين بتربية الدجاج انه كان اذا تقفت فراخها يضعها في قفص من اسلاك الحديد فكان لا يمر عليها الا وقت يسير حتى يجد عدداً منها بلا رؤوس . ولما تكرّر ذلك على عدة ايام اخذ يراقب الفاعل فوجد غراباً قد اتى وفي منقاره قطعة من اللحم فالتقاه بجانب القفص ثم تواري بحيث لا تراه الفراخ فجاءت ومدت رؤوسها من خلال اسلاك القفص وجعلت تأكل من قطعة اللحم . واذا ذاك ظهر الغراب فجأة وضرب احد الأتفاف بمنقاره فقطع رأسه وطار به وهو الذّ قطعة من صيده . ولا يخفى ما يقتضي مثل هذا الاحتيال من الفطنة وما فيه من الدليل على قوّة الفكر فسبحان من اعطى كل شيء خلقه ثم هدى

(٤٠٧)

الضياء

قياس درجات الطول — حسب بعضهم قياس درجات الطول فكان طول			
الدرجة على عرض درجة واحدة ٦٩' ٠ ميلاً انكليزياً			
«	«	٦٤' ٩	درجات ١٠ على عرض
«	«	٦٤' ٩	درجة ٢٠ « «
«	«	٥٩' ٨	« ٣٠ « «
«	«	٥٣' ٠	« ٤٠ « «
«	«	٤٤' ٤	« ٥٠ « «
«	«	٣٤' ٥	« ٦٠ « «
«	«	٢٣' ٦	« ٧٠ « «
«	«	١٢' ٠	« ٨٠ « «
«	«	٠٠' ٠	« ٩٠ « «

اسئلة واجوبتها

- سان پول (البرازيل) - ارجو الجواب على هذين السؤالين
- (١) يقول الفلاسفة ان البرد الذي يحدث عنه الجليد كل مئات من السنين ينتقل من الجنوب الى الشمال او بالعكس والآن بعد ما انقضى دور البرد من الجنوب انتقل الى الشمال فما السبب في هذا التغيير وهل يعلم كم يلزم من السنين ليرجع البرد والجليد الى الجنوب كما كان
- (٢) كم ينبغي ان يمر من الزمن حتى ينمر البحر بعض اليبس وهل يضيق هذا الانقلاب شيئاً على الثغور البحرية بهجوم البحر على اليبس انطويوس يافث

الجواب - اما الامر الاول فلعل اصح ما قيل في سببه انتقال كل من نقطتي الرأس والذنب من فلك الارض الى موضع الاخرى بحيث انه مع ميل الارض على فلكها يكون احد قطبيها مقبلاً على الشمس والآخر مدبراً عنها . وحينئذ فأي القطبين كان من جانب الشمس والارض في نقطة الرأس كانت مدة الصيف فيما يليه اقصر ومدة الشتاء اطول ويكون عكس ذلك فيما يلي القطب الآخر وهذا هو سبب ازدياد البرد في كل من نصفي الارض على التعاقب . ويتم انتقال كل من النقطتين الى مكان صاحبتهما في مدة ١٠٥٠٠ سنة وترون تفصيل الكلام على ذلك في مجلد السنة الخامسة من الضيآء (ص ٣٢٥ وما يليها) تحت عنوان « العصر الجليدي »

واما الامر الآخر فلا يخفى ان البحر عامل دائم بدوام حركة امواجه وتحيفها لجوانب البر فهو ابداً يأخذ من مساحته . ولكن الامطار والسيول تفعل بعكسه فانها تجر ما تسحله من الصخور والتربة الى مصاب الانهر ثم ترد الامواج بعض تلك السحالة الى البر فيتسع . الا ان البر على الحالين هو الخاسر لان الامواج تأخذ من مساحته الافقية والسيول تأخذ من ارتفاعه فينتهي الامر آخرآ بان يصبح البر بسيطاً واحداً ويرتفع قعر البحر بما يرسب فيه من سحالة البر فيغمر الارض بأسرها . الا ان هذا كله لا يتم الا بعد ملايين كثيرة من السنين ولعل الارض لا تنتهي الى ذلك الحين حتى تكون قد بردت الشمس وجمدت مياه البحار فتموت آخر عشيرة من البشر برداً لا غرقاً والله اعلم

الضيآء

(٤٠٩)

كاليفورنيا - ارجو اجابتي على السؤالين الآتين

(١) اني في اثناء طوافي في هذه البلاد مررت بعدة اقوام مختلفي الاجناس من المسيحيين وجميعهم يصبغون البيض في عيد الفصح فما القصد بصبغ البيض في هذا العيد

(٢) ان في كاليفورنيا عدة قبائل من الهنود متشابهي اللون والملاح ولكن لكل قبيلة منهم لغة تخالف لغة البقية حتى لا يفهم بعضهم كلام بعض مع ان المسافة بين مساكن القبيلة الواحدة ومساكن الاخرى لا تزيد احياناً على بضعة عشر ميلاً فما السبب في ذلك طنوس الشموطي

الجواب - اما مشكلة صبغ البيض فقبل كانت العادة عند المسيحيين الاولين ان ما يجتمع عندهم من البيض في ايام الصيام بسبب امتناعهم من المآكل الحيوانية يقدسونه يوم السبت الاخير المعروف بسبت النور وتهيادونه يوم عيد الفصح بعد القداس الكبير وكانوا يصبغونه بالاصفر والبنفسجي والاحمر بقصد الزينة او تمييزاً له عن بيض سائر السنة . وقد بطلت هذه العادة اليوم في كثير من البلاد واستبدلت في بعضها بصبغ بيض من السكر يجعل في باطنه شيء من الهدايا اللطيفة ويعطى للولاد واما مشكلة تباين اللغات مع تشابه الملاح والالوان الدال على وحدة السلالة فسيبه فيما نطن انقطاع تلك القبائل عن مخالطة بعضها لبعض ازماناً طويلة طراً في اثنائها على لسان كل منها من التبديل والزيادة والنقصان تبعاً لاختلاف احوال المعيشة ونوع الاجتماع ما حصل عنه هذا التباين

فكهايات

ناپوليون

والمس بتزي بلكومب^(١)

— ١ —

ليس شيء الطف وقماً ولا اثبت اثرّاً من الشعور الذي يحدثه الرجل العظيم على حدث السنّ ولا سيما اذا كان من « الجنس التحيف » . واليك من هذا القليل ما كتبه المسّ بتزي بلكومب ابنة احد حراس ناپوليون في جزيرة القديسة هيلانة وكانت قد ادركت هنالك ذلك الرجل العظيم وعمرها اذ ذاك اثنتا عشرة سنة وعاشتة في بيت والدها حيث اقام اولاً قبل انتقاله الى دار « لون وود » التي خصصت لسكناء وترددت عليه بعد ذلك اثناء اعتقاله فسطرت ما رأتة وما سمعته وما أمله خاطرها اللطيف ثم جمعت ذلك في كتيب نشر مؤخراً تحت عنوان ناپوليون في جزيرة القديسة هيلانة أقتطف منه الفقرات الآتية . قالت

انتشر الخبر منذ الفجر بين سكان جزيرة القديسة هيلانة ان ناپوليون قادم عليهم بصفة أسير حرب ليقم بينهم وكنت أتمثل هذا الرجل بشكل غول هائل فوقت مرتعشة أرقب وفوده على بيت والدي . ولم يمض الا القليل حتى عاينت كوكبة من الفرسان قد وصلت أمام مدخل البيت ولما كان هذا المدخل ضيقاً ترجل اولئك الفرسان ما عدا واحداً منهم عرفت انه الامبراطور فانه لبث راكباً جواده يقطع المدخل نزولاً والى جانبه السير جورج كوكبرن والجنرال برتران . وأقسم اني ما زلت اتصور ما اخذني من التأثير الممزوج خوفاً واعجاباً عند ما

تفرست اول مرة في وجه ذلك الرجل الذي كنت قد أشرت بغضه والخوف منه
وكان الجواد الذي يركبه نابوليون فاحم اللون جميلاً شائعاً يتقدم به متساعجاً
مفاخرًا يقطّ بجوافره الأعشاب النابتة في طريقه ويمدُّ عنقه دلاً ويميلها غنجاً ويعض
على اللجام مداعباً ملاعباً كأنه عالم بمن استوى على سرجه وقد رأيتُه وهو على هذه
الحال خليقاً بأن يقلّ على ظهره الرجل الذي كاد يخضع القارة الاوربية جمعاء بل
العالم بأسره . وكان لنابوليون وهو على جواده منظر مهيب شريف فان جلسته على
السرج كانت تستر قصر قامته فتراه أنخم رجل تقع العين عليه وكان ثوبه اخضر اللون
مزيناً بنجم يسطع على صدره وسرج جواده من القطيفة الحمراء مزركشاً بالذهب

وعند ما بلغ باب البيت حيث كنا واقفين لاستقباله ترجل عن جواده واقترب
السير جورج كوكبرن فقدّمنا له فلما شاهدته عن كسب وجدته اقصر قامه مما
كنت اظن ولا سيما اراء السير كوكبرن الذي كان من اطول الرجال نجاداً .
وكان مصفرّ الوجه كالأموات الا ان معانيه مع اصفراره هذا الشديد وما ينطوي
تحتُه من لخلال الشريفة كانت تمثل لي فيه جمالاً باهراً وما بدأ يتكلم حتى بددت
ابتساماته الساحرة وحركاته العذبة كل ذلك التأثير المرتج الذي شعرت به

فجلس على مقعد من مقاعدنا البرية وأجال نظره النسري في جوانب يتنا
الصغير ثم التفت الى والدتي ومدح ما رأى فيه من حسن الذوق . وبينما كان يتكلم
انتهزت الفرصة لانعم نظري فيه وأدرس دقيق معانيه فلم اذكر انني رأيت الى
اليوم هيئة رجل أشد فعلاً على القلوب وأجذب جانباً للعواطف من هيئته والصور
التي أخذت عنه وان كان أكثرها يمثله بنفسه فان فيه شيئاً يعجز قلم المصور عن
قله وهو ابتسامته ونظره بل كل ما فيه كان فتاناً ساحراً . وكان شعر رأسه أغبر
اللون ناعماً حريراً كشعر رأس الطفل وكانت أسنانه مكسوة لوناً أسود علمت
من بعد انه مسبب عن أكثره من مضغ رُبّ السوس الذي لم تكن تخلو جيبه منه
وبعد ما استقرّ به الجلوس عندنا اظهر ارتياحه من حالة منزلنا ورغبته في المقام
بيننا وعرض والذي ذلك على السير جورج كوكبرن فكان من جوابه بما ان

الجنرال ناپوليون يحب البقاء في هذا المنزل ويجد لذة فيه فانا احرمه ذلك ولا اجيب له طلباً... لكن تقرر ان يلبث الامبراطور ضيفنا الى ان يتم اعداد دار «لون وود» المهيأة لسكناه فأبدى سروره من هذا الانعام • وبينما شرعنا في ترتيب المكان الذي يقيم فيه طلب ان توضع له مقاعد على العشب في الحديقة ثم جلس على واحد من تلك المقاعد ودعاني الى الجلوس بجانبه فاطعت لكن قلبي كان يخفق اشد خفقان • فقال أتكلمين بالفرنسوية • قلت نعم • وبعد ما استخبرني كيف تعلمت هذه اللغة أخذ بإحاثني في دروسي ثم سألني فقال ما هي عاصمة فرنسا قلت باريس • قال وعاصمة ايطاليا قلت رومية • قال وعاصمة روسيا قلت قبلاً موسكو واليوم سان بطرسبرج • فوقف عند هذا الجواب على قدميه وبعد ان دار دورة على نفسه حدّق اليّ بصره الحادّ وقال بلهجة جافية ومن أحرّقها • وكان تغير صوته وانقلاب سمعته قد نبها فيّ عوامل الخوف فلم استطع ان أفوه بكلمة • فأعاد سؤاله فأجبت متجاهلة • فقال متبسماً بل انا اعلم انك تعلمين... ألسنت انا الذي أضمرت فيها النار • وكنت قد سمعت مرّات اناساً عندنا يتحدثون في حريق عاصمة الروس ويتجادلون في تعيين من احرّقها • وكان ناپوليون قد شدّد قلبي بابتسامه فقلت لا يا سيدي بل انا اعتقد ان الروس هم الذين أحرّقوها تحلّصاً من الفرنسيين • فضحك اشدّ ضحك ورأيتُه قد سرّ في داخله لانه وجد اني اعلم شيئاً من حقيقة الامر

— ٢ —

ولاحاجة الى بيان اهتمامنا واسراعنا في تهيئة مكان في منزلنا لناپوليون ضيفنا فقد افرغنا متعهي وسعنا في هذا السبيل • وفي تلك الفترة جعل يتفقد الحديقة وجوانب المنزل ولم يأت المساء حتى كان قد ترتب كل شيء فأقام بيننا كأنة واحد منا • وكانت اسرتنا اذ ذاك مؤلفة من والديّ واخت لي بكر ومنى ومن اخوين صغيرين • ولما كان والداي لا يحسنان التكلم بالفرنسوية أخذ يصوب أكثر حديثه اليّ وسألني في اثناء في الكلام هل احب الموسيقى ثم زاد فقال أراكَ لصغير سنك تعجزين عن الغناء والعزف معاً على آلة موسيقية • فاحدثت وأجبتُه

وانا متأثرة بل الامر على خلاف ما ظننت يا سيدي فاننا استطيع الغناء والعرف
معاً على القيثارة . فطلب مني ان اسمعه شيئاً من ذلك فانشدت له لحناً ايكوسياً ولما
انتهيت منه قال ان هذا اشجى لحن انكليزي سمعته في حياته . ثم سألتني هل
اعرف الحاناً فرنسوية وهل اعرف لحن « ليعش هنري الرابع » قلت لا . فوقف
وجعل يتمشى في الغرفة مترنماً بهذا اللحن ولما فرغ منه سألتني رأيي فيه فصرحت له
انني لم اجد فيه لذة وان ما اسمعنيه ليس من الموسيقى في شيء . وهنا يجب ان
اقول ان صوت نابوليون كان من اشد اصوات البشر وان اذنه لم تكن اذنًا
موسيقية الا انه كان يستطيع الحكم في هذا الفن كأعرف أربابه لانه كثيراً ما سمع
اشهر الموسيقيين والمغنين يعزفون ويتغنون بين يديه

وكان الامبراطور يشغل في منزلنا غرفة كبيرة وسرادقاً فسيحاً أعدّه والدي
لحفلات الرقص يتصل بالغرفة بمرّ مكشوف . وهذا السرادق كان منصوباً على
بسط من الاعشاب ومسوراً بجواجز من جذوع الاشجار ومقسوماً الى قسمين جعل
الاول وهو الداخلي غرفة نوم لنابوليون فنصب فيه سريره الذي راققه في كل
مواقعه وأرخت عليه ستائره الحريرية الخضراء والآخر خصص بالجنرال جورجوه
المرافق له . وبين هذين القسمين رسم خدام الامبراطور في الارض شكل تاج
امبراطوري بحيث لا يمكن الدخول الى هذين المخدعين او الخروج منهما الا
بالمرور فيه

وقد عرفت من عادات نابوليون انه لم يكن يهيمه التألق في المطاعم والمشارب
بل كانت مأكله على غاية من البساطة وكان اذا ازفت اوقات الطعام يدخل
رئيس مائدته فيسلم السلام الامبراطوري ويقول بصوت جهوري ان مائدة عظمتكم
معدة يا مولاي . فينهض الامبراطور ويمشي رئيس مائدته هذا بين يديه ويتبع
الامبراطور الذين يكونون في حضرته فيفوزون بشرف مؤاكلته وحالما يرى ان
الجميع فرغوا من الاكل يقوم ويترك غرفة الطعام مسرعاً كأنه أتم عملاً اكره
عليه او سخرة لزمته

وبعد بضعة ايام من اقامته بينا دعاني واختي البكر لتناول الطعام معه وفي
اثناء الاكل جعل يطايبنا ويمازحنا ويسرد لنا النكات عن حب الانكليز
«الروزيف والبلومبودن» فعارضته بذكر حب الفرنسيين لاكل الضفادع
وقمت مسرعة الى غرفتي وجئت بصورة رجل طويل القامة نحيف البنية قد فتح
شدقيه ودلع لسانه بطوله وعلى لسانه ضفدع يحاول التهامها وتحت هذه الصورة
مكتوب — طعام الفرنسي — فلم يتالك ناپوليون ان ضحك من قحتي هذه الا انه
قرصني في اذني كشأنه معي وقت يكون منشرح الصدر او عند ما ابلغ حد النزق

— ٣ —

وبعد بضعة ايام من انتقال ناپوليون من بيتنا الى دار لون وود التي اعدت
لسكنه عزمنا على الذهاب لزيارته ركوباً على الخيل وكنا نضطم اشتياً للوقوف
على حاله او لنسمع من فيه بيان الفرق بين اقامته عندنا في مضيضنا الانيس الجميل
الموقع والترتيب وبين سكنه في تلك الدار المنفردة الموحشة السمجة المخبر والمظفر .
اما انا فكنت ابتهج فرحاً واصفق طرباً لأمل رؤية رفيقي في الزهات والالعاب
والذي سبب لي فراقه غماً شديداً

فرائنا جالساً عند باب ردهة «البليار» ولم يقع بصره علينا حتى نهض عن
كرسيه واسرع مبتهجاً لاستقبالنا فسلم على والدتي أولاً وقبلها في الخدين ثم سلم
على اختي البكر كذلك اما انا فاخذني بين يديه وقرصني في اذني وقال ايه بتري
هل صرت عاقلة . ثم سألنا كيف نجد قصره هذا . . . وأشار إلينا ان تتبعه ليرينا
تلك الدار التي كان يدعوها قصره فسار بنا أولاً الى غرفة نوم ثم الى سواها من
الغرف . وقد تأثرت على الخصوص من حالة غرفة نوم فانها كانت صغيرة باردة
مستورة جدرانها بدل النسيج الحريري بنسيج الصين السمج ولم يكن عليها من تعاليق
الزينة سوى صور قليلة لبعض افراد اسرة ناپوليون كان قد ارانا اياها مدة وجوده
عندنا وكان فراشه ذلك السرير بعينه وبستايره الخضراء

ولما فرغنا من زيارة الدار قادنا الى امام السيدة دي متولون وقدّم لي طفلاً

لا يزيد عمره على شهر ونصف هو ابن السيدة المذكورة وكان قد حمّلهُ وجعل يهرّهُ بين يديه حتى خفنا ان يسقط الى الارض وكان يقرصهُ في انفهِ فيصرخ ويجهش بالبكاء فيجِد لذةً بذلك . وكنا نمارحهُ ونضحك من كيفية حمّله للطفل فكان يؤكد لنا انه كثيراً ما حمل « ملك رومية » كذلك حين كان اصغر سناً من هذا الطفل

وبغية ان نختِم يومنا بمشهد جديد دعانا الامبراطور الى نزهة معه في عربته فبعثنا بخيولنا تسبقنا الى منزل السيدة دي متولون وركبنا العربّة معه فسارت تنهب بنا الارض . وكنت لا ازال اخاف ركوب العربات وقد زادتني هذه العربّة خوفاً على خوف فقد كانت تجرّها ثلاثة من خيول رأس الرجاء الصالح حديثة التدريب على الجرّ ولها سائق عتيّ الى حد الجنون يظن الخيل اسمها تنطلق . ومما ضاعف خوفي الطريق التي سرنا عليها وسكان الجزيرة يسمونها « طريق الشيطان » فانها ضيقة وعرة ممتدة على طول سفير واد اذا هوى احد فيه مات لساعته ومن الجانب الآخر صخور شامخة تبين للناظر كأنها تهم ان تسقط فتهدوي مندرجة ساحقة من يمرّ بقربها . وكان نابوليون يزيد في الطين بلة بقوله لي من حين الى آخر جمحت الخيل تقطعت اللجم سذهب قطعاً مشورة ولست أصف الفرح الذي أفعم قلبي عند وصولنا الى بيت السيدة دي متولون فقفزت من العربّة وامتطيت سرج حصاني وكان ألين طباعاً من النعاج

— ٤ —

ان الحرّ الشديد الذي تستعر ناره في جزيرة القديسة هيلانة قد أضرّ بوالدي فاسقمها فاشار الطبيب بوجوب سفرها الى انكلترا تبديلاً للهواء . واذا كانت وظيفة والدي القيام بمحاجات نابوليون واتباع المعاشية استأذن رئيسه فأذن له في ترك عمله هذا مدة ستة اشهر ومرافقتنا الى انكلترا . وكانت هنالك سفينة كبيرة قادمة من الصين وهي على اهبة الاقلاع الى انكلترا فاكثرى والدي محلات لنا فيها وأعدنا كل ما يقتضيه السفر

وقبل سفرنا يومين ذهبت واختي البكر لوداع ناپوليون فوجدناه جالساً في ردهة « البليار » بين كتب كانت قد أرسلت اليه من عهد قريب • فأبدى غمّاً شديداً من سفرنا وقال انه اسف كثيراً لحدوث السبب الذي الجأنا الى مغادرة الجزيرة وسأل لوالدتنا شفاء عاجلاً واوصانا بابلاغها اطيب تحياته وارق عواطفه وتأسف من ان انحراف صحتها لم يسمح لها بوداعه • وبعد ان مكثنا ملياً لديه نهض وسرنا معه الى الحديقة وهناك ألقى على الاوقيانس نظرة طويلة و اشار اليه مبتسماً ابتسامة كمد وقال اذن تذهبون انتم الى انكائرا وتغادروني اجف على هذه الصخور • انظرا الى هذه الجبال الجرداء والشواطئ القاحلة انها أسوار لسجني • • • ولكنه لا يمرّ يسير زمن حتى تسمعوا ان الامبراطور ناپوليون قد فارق هذه الحياة فاندفعت في البكاء وكنت اشهق كالطفل وشعرت بتمزق في قلبي وتفتت في كبدي فتأثر الامبراطور لذلك أشد تأثر وارسمت على وجهه امارات الحزن وكنت قد نسيت مندبلي في جيب السرج فناولني مندبيله ومسح به دمعى وقال احفظيه يا بتزي ذكراً لموقفنا هذا • • • ثم دخلنا معه ردهة الطعام فلم استطع ان أكل شيئاً لان قلبي كان مفعماً حزناً وكان يلاطفني ويقدم لي كثيراً من الحلوى التي اعتاد تقديمها لي من قبل فأكلها مبتهجة لكنني هذه المرة لم اتناول ذرة منها وقلت له انه يستحيل عليّ ادخال شيء الى حلقى

وعندما ازفت ساعة الوداع عاقتنا ملياً بحنان وانعطاف شديدين واوصانا ان نذكره كثيراً وقال انه لا ينسانا ما بقي حياً وشكرنا على ما ابدينا له من الولاء • ثم قال لي وأي تذكار تحبين ان تأخذه مني فأجبته ان خصلة من شعر رأسه تكون عندي اثن من كل تحفة في الارض • فطلب مقصاً وقص من شعره اربع خصل اثنتين لوالديّ واثنين لاختي ولي • وهذه الخصلة من الشعر ما زالت عندي الى اليوم بمنزلة ذخيرة لا تقدّر بثمن الا وهي من رأس ذلك الامبراطور العظيم



— شفاء العنة —

﴿ ضعف الاعصاب ﴾

يعالج الدكتور زيات العنة على انواعها بطريقة حديثة الاكتشاف وهي « الحقن في السلسلة الفقرية » التي مارسها اخيراً في باريس وكل الذين تداووا عنده في مصر نالوا الشفاء من ضعف الاعصاب وبالطريقة عينها يداوي ألم الصلب (الخربة) وعرق النسا والاحتلام وتسلسل البول الليلي

كذلك يعالج الامراض الزهرية والجلدية على انواعها ويعمل العمليات الجراحية المتعلقة بهذه الامراض على الطرق الحديثة المعول عليها في اوربا محل عيادته في منزله بميدان الاوبرا بملك سعادة شواربي باشا بجانب نيوبار

اطلبوا السجاير المصرية المشهورة بطبيها ورخصها من محلات كركي وشركاه بمصر
Manufacture de Cigarettes égyptiennes. M. Karkabi & Cie,
Caire — Egypte

من اراد مجموعة طوايع بوسطة تباع الى حشد التي نوع اكثرها من الانواع الغربية وفيها كثير من الطوايع النادرة فليراجع ادارة هذه المجلة

كتاب

نُجْمَةُ الرَّائِدِ وَشِرْعَةُ الْوَارِدِ

في المترادف والمتوارد

هو كتابٌ فريدٌ في نوعه من تأليف صاحب هذه المجلة وقد
اعلانهُ مشفوعاً بنموذجٍ منه مع الجزء الثاني عشر وهو يبلغ نحو ألف
صفحة من مثل صفحات الضيَاء مضبوطاً بالشكل الصرفي واللغوي مع
تفسير الغريب

وتسهيلاً لمقتناه ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناه الى ثلاثة
اقسام وعرضناه للاشتراك فجعلنا قيمته تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة
اقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم
الاول والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعة
مقدماً وتزداد في كل مرة قيمة اجرة البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك
ومن اشترك في عشر نسخ دفعة واحدة جُعِلَتْ لَهُ اثنتي عشرة ومن
اشترك في خمسين نسخة أُعْطِيَ خمساً وستين او في مئة نسخة أُعْطِيَ مئة
واربعين

ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر ديسمبر من السنة الحالية وهم
اوان تسليم الجزء الاول ان شاء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة
كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا اجرة البريد واما ثمن الكتاب بعد
الفراغ من طبعه فيكون اثني عشر فرنكاً وبالله التوفيق

٣٠ أبريل ١٩٠٤

الضياء

الجزء الرابع عشر

— لسان العرب —

﴿تابع لما قبل﴾

وفي مادة (ر ح ي - ص ٢٧ س ٥) رُوي قول الراجز
«يا حيَّ لا أفرقُ أن تفحيَّ أو أن تُرحيَّ كرحيَّ المُرَحَّى»
وضُبط «ترحيَّ» بضم التاء وكسر الحاء المشددة وصوابه «تَرحيَّ»
بفتحة مع تشديد الحاء مضارع رَحَّت الحية إذا استدارت شبه الرحي
واصلها تَرحيَّ فحذفت إحدى التاءين

وفي الصفحة التالية (س ١٦) «عجبتُ من السارين والريح قُرَّة»
وضُبط «قُرَّة» بضم أوله وصوابه «قَرَّة» بالفتح أي باردة

وفي مادة (ز ب ي - ص ٧٣ س ٧) «تلك أَسْفِذُها وأَعْطِ الحكم
وإليها» وضُبط «وإليها» هكذا بهمزة مكسورة وفتح اللام والصواب
«وإليها» بلفظ اسم الفاعل من وَلِيَ مضافاً إلى ضمير الغائبة

وفي مادة (ز ه و - ص ٨٠ س ١١) «ورجلٌ مزهُوٌّ بنفسهٍ أي
مُعْجَبٌ» وضُبط بكسر الجيم من «معجب» وصوابه بفتحها لأن المعنى أن
نفسه تعجبه فهو مُعْجَبٌ بها لا أنه يعجب الناس بنفسه . ومثله بعد ذلك
(س ١١-١٢) «وزُهي فلان فهو مزهُوٌّ إذا أُعْجِبَ بنفسه» بصيغة المعلوم
في «اعجب» وكرّر هذا في الصفحة عينها (س ٢١ و ٢٢) وصوابه في
الكل «أعجب» بصيغة المجهول

وفي الصفحة التالية (س ١) «ان جارتِي تُزهي أن تلبسه» وضُبط
«تُزهي» بكسر الهاء في صورة مضارع أَزهى وصوابه «تُزهي» بفتح

٣٠ أبريل ١٩٠٤

الضياء

الجزء الرابع عشر

— لسان العرب —

﴿تابع لما قبل﴾

وفي مادة (رح ي - ص ٢٧ س ٥) رؤي قول الراجز
«ياحي لا أفرق أن تفحي أو أن ترحي كرحي المرحي»
وضبط «ترحي» بضم التاء وكسر الحاء المشددة وصوابه «ترحي»
بفتحات مع تشديد الحاء مضارع رحت الحية اذا استدارت شبه الرحي
واصلها نترحي فحذفت احدى التاءين

وفي الصفحة التالية (س ١٦) «عجت من السارين والريح قرّة»
وضبط «قرّة» بضم اوله وصوابه «قرّة» بالفتح اي باردة

وفي مادة (ز ب ي - ص ٧٣ س ٧) «تلك أستفدّها وأعط الحكم
وإليها» وضبط «وإليها» هكذا بهمزة مكسورة وفتح اللام والصواب
«وإليها» بلفظ اسم الفاعل من ولي مضافاً الى ضمير الغائبة

وفي مادة (زه و - ص ٨٠ س ١١) «ورجل مزهو بنفسه اي
مُحِب، وضبط بكسر الجيم من «معجب» وصوابه بفتحها لان المعنى ان
نفسه تعجبه فهو مُعَجَّبُ بها لا انه يعجب الناس بنفسه . ومثله بعد ذلك
(س ١١-١٢) «وزهي فلان فهو مزهو اذا أعجب بنفسه» بصيغة المعلوم
في «عجب» وكرّر هذا في الصفحة عينها (س ٢١ و ٢٢) وصوابه في
الكل «أعجب» بصيغة المجهول

وفي الصفحة التالية (س ١) «ان جاريتي تُزهي أن تلبسه» وضبط
«تُزهي» بكسر الهاء في صورة مضارع أزهى وصوابه «تُزهي» بفتح

الهاء مضارع زُهي الثلاثي بصيغة ما لم يسم فاعله

وفي مادة (زوي - ص ٨٤ س ٢٠) روي قول الشاعر

«فيا لهف نفسي على ملكٍ وهل ينفع الهف زو القدر»

والصواب على «مالك» كما هو مقتضى وزن الشطر لان عروض المتقارب

اذا كانت محذوفة لا يُقبض الجزء الذي قبلها

وفي مادة (س دو - ص ٩٨ س ١٥) «فجأة السوء لها فداؤها»

وضبط «السوء» بضم اوله وصوابه «السوء» بفتحها

وفي مادة (س ري - ص ١٠٠ س ١٠) روي قول الآخر

من سرّاة الهجان صلبها العضم ورعي الحمى وطول الحيال

وضبط «رعي» بفتح الراء وهو مصدر رعت الماشية وليس بالوجه والصواب

«رعي» بالكسر وهو الكلال لمكان عطفه على العضم بالضم وهو الشعر

او التقت ثعلفه الابل

وفي مادة (س وي - ص ١٣٤ س ١٠) روي لابن مقبل

«أردا وقد كان المزار سواها على دبر من صادر قد تبددا»

وبعد «قال ابن السكيت في قوله وقد كان المزار سواها اي وقع المزار

على المزار وعلى سواها اخطأها يصف مزادتين اذا تنحى المزار عنهما استرختا

ولو كان عليهما لرفعهما وقل اضطرابهما» وبالهامش «قوله أردا الى قوله

وقل اضطرابهما هكذا هذه العبارة بحروفها في الاصل ووضع عليه

بالهامش علامة وقفة (?) وحرر البيت ومعناه «اه قلنا لا ريب ان

الفاظ البيت في نهاية الغموض والابهام وزاد على ذلك ما جاء في تفسير

ابن السكيت له من التحريف والتبديل بحيث اصبح كل من البيت
وتفسيره ضرباً من المعميات ولم يبق سبيل الى تصحيح الفاظه كلها ولكننا
نذكر ما يبدو لنا فيه على قدر ما يتناول من رسمه ويمكن ان يستفاد من
كلام ابن السكيت لان ما لا يدرك كله لا يترك جله . وعلى ذلك فالذي
يظهر لنا ان لفظ « المزار » في البيت صوابه « المزار » برأين مهملتين مع
كسر اوله وهو الجبل يُشد به الحمل على ظهر البعير . واذا تصحح هذا علم
منه تصحيح عبارة ابن السكيت ومقتضى رسمها ان تكون صورتها هكذا
« قال ابن السكيت قوله وقد كان المزار سواها اي وقع المزار على المزادتين
وعلى سواها فاخطأها يصف مزادتين الخ » . على ان هذا التفسير ايضاً
لا يخلو من شيء كما يظهر بالتأمل لكن ليس هذا موضع بحثنا فتجاوزوه
وفي مادة (ش أ ي - ص ١٤٥ س ٨ - ٩) « ويقال شؤت به اي
أعجبت به » وضبط « أعجبت » بفتح الهمزة والجيم على المعلوم . ومثله في
مادة (ص ب و - ص ١٨٢ س ٢٢) « وأبعد له من ان يُجب بعمله »
والصواب في الموضعين ضبط الفعل بصيغة المجهول وتقدم مثل ذلك قريباً
وفي مادة (م ن ي - ص ١٦٢ س ٢٣) روي قول الحجاج « قواطناً
مكة من ورق الحمي » ورسم « الحمي » هكذا بالياء مع كسر اوله وصوابه
الحما بالالف للمساء وفتح اوله لانه اراد الحمام فحذف آخره ضرورة
كما صرح به المصنف وهو الشاهد في هذا الشطر
وفي مادة (ن أ ي - ص ١٧١ س ٢١) « ويقال إن ثؤيك كقولك
انثع ثؤيك » وضبط « ثؤيك » بفتح اوله والصواب ضمّه

وفي مادة (ن ض و - ص ٢٠٣ س ٢٠) « وانضى فلان بغيره اي
أهزله » روي « أهزله » هكذا بصيغة أفعل وكرر كذلك قبل آخر الصفحة
بسطر وفي اول الصفحة التالية وصوابه في الكل بصيغة المجرد

وفي مادة (وري - ص ٢٦٧ س ٥ - ٦) « اوريتُ الزند فورَتُ
تري . . واوريتها انا اثبتها » ولا يخفى ما هنا من الاختلاف بين الضمائر
ومراجعتها وكم من مثل هذا في الكتاب . وصواب العبارة « اوريت الزناد
فورَت . . واوريتها انا اثبتها »

وفيها (س ١٥) « وورِيَةُ النار مخففةً ما تُورَى به » وبالهامش « قوله
وورية النار ضبطت ورية في الاصل بكسر الراء كما ترى وعليه فقوله
مخففةً يعني الياء واطلق المجد فضبطت الراء بالسكون » اه . قلنا كل هذا
بناءً في الهواء والصواب اسقاط احدى الواوين من قوله « وورِيَة » حتى
تبقى الكلمة « رِيَة » بالكسر وتخفيف الياء كما ضبطت في الاصل والواو
قبلها للعطف وهي في الاصل مصدر ورَى الزند يري ورِيًا ورِيَةً مثل
وَعَدَ يَعِدُ وعداً وعدَةً كما ذكره المصنف بعد ذلك عن ابي الهيثم

وفي مادة (و ص ي - ص ٢٧٤ س ٥) « لولا دَعَابَةٌ فيه » وضبطت
« دَعَابَة » بفتح الدال وصوابها بالضم

وفي هذه المادة (ص ٢٧٥ س ٩) « اراد والجود الواسي » والصواب
« اراد الجود » بحذف الواو

وفي مادة (ي دي - ص ٣٠٤ س ٢٠ - ٢١) « ولو كان يَدِيٌّ في
قول الشاعر يَدِيًّا فَعُولًا في الاصل لجاز فيه الضم والكسر » ضبط

« فعولاً » بفتح الفاء ولا وجه له في هذا الموضع وصوابه بضمها كما يستفاد
لزوماً من قوله لجاز فيه الضم والكسر لان كليهما لا يجوز في فعول
المفتوح الفاء

وفي هذه الصفحة (س ٢٤ - ٢٥) « يدُ النعمة السابعة » هكذا
بإضافة اليد الى النعمة والاخبار عنها بالسابعة وهو كلام لا معنى له وصوابه
« اليدُ النعمة السابعة » (ستأتي البقية)

البحتري

﴿ بقلم حضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد ﴾

(تابع لما قبل)

وقد كنت اودّ ان استوفي القول في تفصيل اقسام الشعر التي
وردت في ديوان البحتري والكلام على واحدٍ واحدٍ منها ولكنني وجدت
ذلك مما يطول استقرأؤه ويمتدّ نفَس الكلام فيه الى ما تحتمله الكتب
دون المجلات ولذلك رأيت ان اقف عند ما تقدم وفيه كفاية في بيان
الغرض الذي توخيته من التنويه بخفي حسنات هذا الشاعر واظهار
ما استتر من مزيمته . لكنني قبل الختام لا بد لي ان اعزّز ما مضى بالالمام
الى شيء من علاقة الشعر بالتاريخ ودلالته على اخلاق الناظمين مشيراً الى
ما ورد لحضرة تيمور بك في هذه المجلة عند كلامه على ديوان ابن مامي
الرومي واعتقاده ان ابا العتاهية والمتنبي لم يكونا في حيث انزلا نفسيهما وان
الشعر لا يتخذ دليلاً على حالة ناظمه واخلاقه

واني قد قرأت شيئاً لابي العتاهية ولكنني لا أذكر الآن من شعره
 ما استطع به الحكم على حقيقة زهده من غير نظر الى شهرته به او ماروى
 التاريخ عنه لاني ارى ان شعر الشاعر اصدق في الدلالة على نفسه من
 قول القائلين فيه والراوين عنه لان المؤرخ قد يتحامل او ينقل عن سماع
 فلا يجيء كل قوله صادقاً بخلاف منطوق الشاعر نفسه فانه قد تبدر
 منه بوادر يبدو بها كل الصدق كما يشاهد في اشعار الجاهلية . وحسبي في
 ذلك ان ارشد المطالع الى معلقتي امرئ القيس وعنترة فانك تجد الاول
 رجلاً خليعاً متهتكاً همه شرب الخمر وركوب الخيل للصيد والهو وتجد الثاني
 رجلاً شجاعاً همه مقارعة الابطال والذيادة عن حوزته والتمدح بمكارم
 الاخلاق وعلو الهمة

غير انه لا بد في اعتبار شعر الشاعر من النظر الى الباعث له عليه
 من نفسه والتفريق بين ما يقوله لغرض يحاوله عند سامعه وما يقوله عن
 وجدان يشعر به من تلقاء طبعه . فالمتنبى كان كثير اللجج بالجوهر كغيره
 من شعراء المولدين لان غالبهم كانوا يستجدون بالشعر فلم يكن لهم بد من
 تزينه للدوحين لمهمهم عليه الا انك اذا راجعت ديوانه وجدت انه انما
 كان يمدح بالجود ويحض عليه ولم يكن قط يمدح به ولا يدعيه ومجرد
 مدحه للجود لا يفيد انه كان هو نفسه جواداً بخلاف وصف جاتم له
 مثلاً بل احر بشدة مبالغته في مدح الجود ان تكون دليلاً على شدة
 شربه الى المال وتهالكه على احتياز النوال

ولكنك اذا جاوزت هذا وتبعت اقواله للاستدلال على اخلاقه

وجدت من نفس كلامه انه كان على نحو ما يذكر عنه واصفوه من
الكبر والعتو وشدة الاعجاب بنفسه وعرض الدعوى الى ما يفوق طوره
احياناً وسموه بنفسه الى مقام الملوك حتى كان يخاطبهم في مدائحهم لهم
خطاب الاكفاء وهذا كله معلوم من ترجمة حياته من لدن دعواه النبوة الى
محاولة الاستيلاء على عمل من اعمال كافور وهو يضم مشاحته على الملك .
ثم تجد من اخلاقه في شعره انه كان رجلاً غفيفاً رزيناً بعيداً عن التهلك
في حب النساء والتقرب منهن مجافياً للخطر مجانباً للهو عالي الهمة صلباً
مقدماً على ركوب الليل واقتحام الاسفار في البوادي والفلوات البعيدة
وهذا ولا ريب مما يدل على انه كان رجلاً شجاعاً لا يبالي بالاعطاش
والمخاوف . واما ما حكى عن المتنبى من انه فر من عمامته حينما تعلقت
بالشجرة ونشرتها الريح وانه توهمها علجاً يتبعه فهو حديث لفته عليه اعداؤه
وحساده فانهم يذكرون ان ذلك كان وهو مع سيف الدولة في احدى
غزواته الى بلاد الروم وان سيف الدولة رأى ذلك منه وسمعه يصبح
الامان يا علج فهتف به وقال اي علج هذه شجرة علقت بعمامتك . ولعمري
ان الذي يقف في مجلس سيف الدولة وهو محاط بجماعة من حساده
ومبغضيه فيواجهه بمثل قوله

قد زرتُه وسيوف الهند منمّدة وقد نظرتُ اليه والسيوف دمٌ

وقوله

ومرهفٍ سرتُ بين الجحفلين به حتى ضربتُ وموج الموت يلتطمُ
الخليل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

والذي يقول لسيف الدولة ولعله بعد نفس الواقعة التي يزعمون انه اتفق له فيها ذلك

غيري باكثر هذا الناس يخدع ان قاتلوا جبنوا او حداثوا شجعوا .
ليس من المحتمل ان يكون قد وقع له معه ما ذكروا وفشل بين يديه
مثل ذلك الفشل المعيب ثم يتجبح في خطابه بمثل هذا الكلام . ولا سيما
وان ابا فراس كان له بالمرصاد عند انشاد هذه القصيدة يقاطعه عند كل
بيت فلو كان هذا الامر صحيحاً لم يدع ان يرد عليه به ويذكره له
(ستأتي البقية)

الشعر والظفر

كلاهما من النواحي الجلدية ينبتان من البشرة ولكليهما جواهر واحدة
هي جواهر البشرة بعينها . وقد رأينا فيهما فصلاً في احدى المجلات
الفرنسية فرأينا ان تقتضب منه الكلام الآتي وهو لا يخلو من فائدة
علمية وصحية قالت

ينبت الشعر من البشرة وهي الطبقة الظاهرة من الجلد ولكل شعرة
جذراً منتفخ يستبطن الجلد يسمى بالبصلة تنبت الشعرة من وسطه وتقتدي
منه . ويحيط بالبصلة غلاف يُعرف بالجراب الشعري ينشأ من انعكاس
البشرة الى باطن الجلد ويتصل بها عند اصلها شريان ووريد وشبكة عصبية .
وهناك غُدَّة صغيرة شمعية تفرز الى باطن الجراب مادة دهنية تكسو
الشعر والجلد طبقة دسمة هي التي يلث الشعر ليناً فلا يتقصف

الضياء

(٤٢٥)

ويتصل بقاعدة الجراب عضلة صغيرة تسمى بالمرعدة وهي عضلة غير خاضعة للإرادة بها يقف الشعر في البرد وعند تفضاء الحمى والفرع وما اشبه ذلك. وقد يقف الشعر في موضع من البدن دون موضع تبعاً لسيبه وذلك كما اذا امرت موسى باردة على جسم انسان شديد الاحساس فان الشعر يقف في المواضع التي تصيبها الموسيقى فقط ولذا يكون حلق الشعر بها صعباً مؤلماً بخلاف ما اذا كانت الموسيقى دافئة . وقد تنبه الحلاقون لهذا الامر من عهد عهيد قترام يربطون الشعر قبل حلقه بالماء الحار كما انهم يجعلون معه الصابون لازالة المادة الدسمة المذكورة المانعة من نفوذ الرطوبة الى الشعر وربما شوهد منهم من يغمس الموسيقى في اوقات البرد في الماء الحار ويتركها بضع ثوانٍ قبل مباشرة الحلق بها وان لم يعلموا الحكمة في ذلك كله.

والشعر يختلف في الغلظ والطول واللون والشكل فيكون سبطاً او جعداً او بين ذلك تبعاً للاشخاص والسلائل . وهذا تابع لشكل قوام الشعرة فانه ان كان شكلها مستديراً ذهبت في نموها على استقامة فكان الشعر سبطاً وان كان شكلها مفلطحاً التوت تبعاً لجهة التفلطح فكان الشعر جعداً او مفلحاً . واما لون الشعر فيختلف تبعاً للمادة الملونة المستبطنة للكريات المؤلفة منها قشرته الباطنة وهي المادة التي يتلون بها الجلد وقزحية العين . الا انها قد تُفقد من الجسم جملة كما في الأحسب^(١) وقد تُفقد في الشعر خاصة كما يحدث عند تقدم السن . وفقدتها والحالة هذه يكون شيئاً فشيئاً وسببه على ما قرره الميسو متشنيكوف احد العلماء

(١) راجع مجلد السنة الرابعة ص ١٢٥ وما يليها

المشتغلين في مختبر بيسثور وجود كريات تسطو على المادة الملونة من مثل الكريات البيضاء في الدم تنتشر بسبب من الاسباب لم تُعرف حقيقة الى الآن وتهلك الكريات الملونة

والشيب اول ما يظهر في فؤدي الرأس اي جانبيه من لدن الصدغين ويكون اول ظهوره في اصل الشعرة . وربما حدث فجأة على اثر فزعة شديدة كما يُحكى عن توما مؤرّيس ولويس اسفورزا من انهما شابا في ليلة واحدة الاول بعد القضاء عليه بالموت والثاني بعد انكساره وأسره

اما عدد الشعر فيختلف تبعا للسلالة والاقليم واللون والسن فان البيض يكون شعرهم ادق من شعر الزنوج فبالضرورة يكون اكثر عددا وكذلك الشعر بالقياس الى السمر . وقد تكلف بعض الطبائعين احصاء الشعر في الانسان فعدوا ما في الستيمتر المربع من رؤوس اشخاص مختلفين فوجدوا في بعضها ٩٠٠ شعرة وفي بعضها ما دون ٣٠٠ ولكن غالبا ما بين ٥٠٠ الى ٧٠٠ شعرة فاذا أخذ متوسط كل من الجانبين وهو ٦٠٠ وحسب ان مسطح الجلد الذي عليه الشعر من رأس الرجل البالغ ٥٠٠ ستيمتر مربع كان جملة عدد شعر رأسه ٣٠٠ ٠٠٠ شعرة

ثم ان الناس على العموم يذهبون ان الشعر كلما أخذ منه ازداد نموه لكن بعض اهل البحث عمد الى تحقيق هذا القول سنة ١٨٩٨ فامتحن ذلك في الخيل والانسان بان عمد الى طائفة من الشعر فخلق جميعها في وقت واحد ليكون نبتها متساويا ولما نبتت قص بعضها منها قصا مستأصلا من ظهر الجلد وترك البقية تنمو في مكانها ثم جعل يكرر القص عليها كل

خمسة عشر يوماً ويأخذ قصاصتها كل مرة على قطعة ورقٍ من المقوّي ويلصقها ثم يأخذ ما بعدها فيلصقها ايضاً مع جعل اطرافها الى اطراف سابقتها بحيث يتمكن من قياس طولها جميعاً واستمرّ في هذا الامتحان مدة شهرين ونصف فلم يجد فرقاً بين طول قصاصات الشعر المقصوص والشعر الباقي الا ما لا يستحقّ الذكر مما يمكن ان يكون سببهُ صعوبة الضبط في القياس او زيادة في قوة البصلات في الشعر المقصوص

بقي ان الشعر يقتضي عنايةً خاصة فلا بد من انفاذ الهواء كل يوم الى الجلد الذي تحته بالمسّط وينبغي تجنب استعمال الامشاط الدقيقة الممزقة الاسنان لانها تنتزع الشعر وتهيج الجلد ويجب الامتناع من ادمان بله بالماء الصرف او بماء الصابون فان الماء ينفخ البصلات الشعرية فيصير الشعر كمد اللون قاسياً قصصاً اي سريع التكسر واخيراً ينتهي بالسقوط . وكذا يجب الامتناع من جميع انواع الزيوت والادهان لانها باسرها مؤذية للشعر وافضل ما يستعمل له مركّب من الكحل (السبيرتو) على ٩٠ يضاف اليه مقدار عشره من الغليسرين ويطبّب بشيء من الارواح العطرة ان اريد . ومن المؤذيات للشعر بل من اشدّها ايذاءً له التجميد والكي بالحديد المحمّى فان الحرارة تفسد جواهر الشعر وتلفها . ويحسن ان يؤخذ من اطراف الشعر كل شهرين مرة

واما الاظفار فهي صفائح قرنية تنشأ عن تصلب الطبقة السطحية من البشرة ونموّها يكون من الاسفل الى الاعلى على حدّ نمو الشعر . والكريات الحديثة منها تكون عند مؤازاة الهلال اي البياض الذي عند اصل الظفر

وقد جاء في مجلة العلم الاميركانية كلامٌ غريب في نموّ اظفار اليد فذكرت ان الاظفار تكون اسرع نموّاً في الصيف منها في الشتاء وابطأ نموّاً اذا كان صاحبها على الحلاء مما اذا كانت معدته ملاءى واذا مرض ولو مرضاً خفيفاً ابطأ نموّ الاظفار الى حدّ يبيّن . على ان الاظفار لا تنمو بسرعة واحدة في الشخص الواحد فان اظفار اليد اليمنى تكون اسرع نموّاً من اظفار اليسرى وظفر الوسطى يكون اسرع نموّاً من بقية الاظفار وبعبارة ظفرا الابهام والخنصر فانهما يكونان بطيئي النموّ

واما مقدار نموّ الاظفار فمعدّله نحو ٨ اعشار المليمتر في الاسبوع فيكون عن ذلك نحو ٤ سنتيمترات في السنة . فاذا كان الانسان ابن سبعين سنة يكون قد نشأ على اطراف اصابعه العشرين ٥٦ متراً من المادة القرنية واذا فرض ان طول كل واحد من اظفاره ١٥ مليمترًا يكون قد تجدد في مدة حياته ١٨٦ مرة

الخيل المصرية

﴿ بحث تاريخي ﴾

مرّ بنا في بعض مطالعاتنا الفصل الآتي لبعض محققي المؤرخين فاحببنا تعريبه لما فيه من الفائدة قال

قد أكثر الباحثون من التكهن على اصل الخيل فافترقوا في ذلك على اقوال شتى لم يثبت شيء منها لتعارض الادلة فيها وعدم تواطؤها على مؤدّى واحد . وقد ارتأى بعض اولئك الباحثين بالنظر الى قديم الحضارة المصرية

الضيآء

(٤٢٩)

والى صورّ الوقائع الحربية المرسومة على جدران بعض الابنية في ثبة والكرنك وغيرها ان الخيل كان منشأها في وادي النيل ومنه انتشرت في سائر آفاق العالم القديم. الا ان هذا القول منقوض من نفس الآثار المذكورة اذا فحست غصاً مدققاً وأخذ منها الدليل الصادق على ما سنذكره

وذلك ان تأريخ هذه الامة القديمة ينقسم كما هو معلوم الى ثلاث مُدَد كبيرة أولاهما مدة الدولة الاولى من عهد منس رأس هذه الدولة الى اقراض ملوك السلالة الثانية عشرة سنة ٣٧٠٣ قبل الميلاد . والثانية من ذلك التاريخ وهو زمن غزوة ملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس^(١) واستيلائهم على البلاد الى ان طردوا منها على عهد فراعنة السلالة الثامنة عشرة سنة ١٨٢٢ من التاريخ المذكور . والثالثة من هذه السنة الى سنة ٥٢٥ حين دخلت تحت سلطان الفرس على عهد كمبيز

فاذا تفقدنا الآثار الباقية من المدة الاولى كالتى في مدافن منفيس واسيوط وبني حسن والكوم الاحمر وجدنا الجنود الممثلة هناك مؤنثة من الرجالة فقط ولا نجد بينها خيلاً ولا فرساناً ولا مركبات حربية وهذا مما يدل على ان الخيل لم تكن معروفة في مصر الى اواخر السلالة الثانية عشرة وكل ما يرى منها في الآثار المصرية فانما هو من عهد ملوك الرعاة وهو الزمن الذي وجدت فيه وتناسلت في القطر

وكذلك اذا تفقدنا قصور الفراعنة وبحثنا في الرسوم التي تليها لا نجد

(١) هي كلمة مصرية مركبة من « هيك » بالكسر اي ملك في اللغة المقدسة

و « سوس » وهي من لغة العامة ومعناها الرعاة

شيئاً يمثل الحيل قبل ذلك التاريخ وأكثر ما تُرى بعد خروج ملوك الرعاة من مصر . على ان متقدمي المؤرخين كهيرودوتس وديودورس الصقلي واسترابون لا يذكر احد منهم الحيل في القطر المصري الا منذ ذلك العهد . وبالتالي فلو كانت الحيل وطنية في هذه البلاد لم يهمل المصريون تمثيل احد آلهتهم برأس حصان على ما عُرف به هذا الحيوان من الجرأة والاقدام وسرعة العدو ومشاطرته للانسان احوال الحروب مع انهم آلهوا كل ما اشتهر في ارضهم من حيوان ونبات . ولذلك لا تجد هيكلًا مبنياً على اسم هذا الحيوان الكريم كما تجد لغيره من الحيوانات المقدسة وهو ولا جرم دليل على مقتهم للقوم الذين جلبوه

على انه لا يُنكر ان المصريين كانوا يكرمون الحيل فلم يكونوا يستخدمونها في حراث الارض ولذلك لا يُرى في جميع الآثار الباقية عنهم رسم حصان قد شد الى سكة الحراثة الا فيما ندر كما في بعض هياكل الكرنك . وكانت الحيل المصرية على ما يرى من رسمها عالية الجثمان طويلة الاعناق والايدي دقيقة السوق قصيرة الارجل ذات اذيال طويلة حسنة التركيب . واما الوانها التي يصورونها بها في الآثار فالغالب عليها الشبهة والشقرة والبلق

وهذه السلالة لا تزال خالصة في نواحي الحبشة وربما وجدت في مصر وتُعرف بالحيل الدقلاوية نسبة الى دقلا بالحبشة . وهي مشرفة يبلغ ارتفاعها من خمس اقدام ونصف الى ست اقدام وارؤسها طويلة في احديداب وهي الهيئة الغالبة في بقر هذه الناحية وغنمها واعناقها دقيقة

مسيقة^(١) اي على شكل نصل السيف ولما تكون مستقيمة وخواصرها ملأى وصدورها ضيقة في الغالب وسوقها طويلة الى الدقة وتكون محجلة تحجيجاً عالياً في قائمتين او في الاربع . وهي بطيئة السير لكنها سريعة الحركة لينة المقادة ذات قناعة في الماكل وصبر على الجهد شديدة الالفة للانسان اما الخيل المصرية اليوم فلا يمكن ردها الى سلالة معلومة لانها تتناسل اتفاقاً فلا تُعرف لها هيئة او صفة مخصوصة . والمصريون يعاملون خيلهم برفق كثير ولكن نوع تأديبهم لها وتغذيتهم اياها ليس مما ينشأ عنه خيلٌ جديرة بان يُرغب فيها ومن اخص عيوبها الناشئة عن التربية انها تكون قصيرة النفس ولما تحتل شوطاً طويلاً من الجري

على ان امر تربية الخيل في مصر ما زال قاصراً فالمر بعد ايام قليلة من وضعه يجري وراء امه كيفما انطلق بها مالكتها وسواء كان صحيحاً ام سقيماً يُرَضَّع مدة ستة او سبعة اشهر ولا يُعطى بعد ذلك الا طعاماً قليلاً الى ان تأتي عليه سنتان ولما يُعتنى في تدريجه من الغذاء الرطب الى اليابس ولهذه المعاملة السيئة عواقب رديئة في نمو المهر وقد تكون سبباً في تهيتها لأمراض مختلفة

ومما يجدر بالذكر هنا ان محمد علي باشا عهد مرة الى تحسين سلالة الخيل في مصر فأتى بنحو ٥٠٠ حَجَرًا من اجود خيل نجد وسوريا وجعلها في شبرا وفوض العناية بها الى قيم فرنسوي فنشأ عنها نتاج حسن ثم عهد فيها الى قيم تركي فلم يلبث ذلك النتاج ان تراجع واخذ في الانقراض .

(١) هذه من الفاظ الاصمعي في كتاب الخيل

وكذلك كان ابراهيم باشا قد جمع نحو ٤٠٠ رأس من الخيل العربية ومثله عباس باشا وخرشيد باشا فانهما جلبا عدة كبيرة من ذكور الخيل واناثها من البلاد العربية وهوران وكان ينبغي ان يوجد من هذه السلائل اجود صنف من الخيل في مصر ولكن سوء القيام عليها ادى الى عقم نتائجها وجملة الامر ان صنف الخيل في مصر كان قديماً من الاصناف المشهورة بحسن صفاتها ولكنه اصبح اليوم خليطاً من جميع الاصناف التي دخلت مصر منذ الفتح الاسلامي بحيث ان العناصر العربية قد بدلت كثيراً في هيئة الصنف الفرعوني حتى ان الخيل الحالية لم يبق عليها شيء من الملامح القديمة التي ترى في الآثار. انتهى تحصيلاً

محاورة الراهب الصيني والشيخ عمر الحرّاني

بعث الينا حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في طرابلس الشام بنسخة من هذه الرسالة ظفر بها في بعض خزائن الدهر فانتسخها وكنا نود ان نطبعها برمتها ولكنها طويلة على كونها ليست من اغراض هذه المجلة باعتبار فحواها وان كانت لا تخرج عن مرامها باعتبار كونها من كنوز الفصاحة العربية التي يود كل مطالع ان يتفكه بحسن اسلوبها وطلاوة لفظها ولذلك اقتصرنا منها على الموعظة التي اقترح الشيخ على الراهب ان يزوده بها وهي حاوية ابلغ الكلام وأحقه بالذكر والاعتبار

اما عمر الحرّاني هذا فلا يعلم من امره الا ما اتفق لحضرة الاب العثور عليه في كتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (الجزء الثاني صفحة ٤٢) حيث ذكر عنه انه كان في المشرق على زمان ناصر الدولة ابن حمدان اخي سيف الدولة

الضيآء

(٤٣٣)

سنة ٣٣٠ للهجرة ورحل الى المغرب على زمان المستنصر في الاندلس سنة ٣٥٢ .
واما الموعظة المشار اليها فهي هذه

خف ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك من حيث امرك . وكن
كالنحلة ان اكلت طيباً وان وضعت طيباً وان وقعت على شيء لم تكسره .
واياك ان تكسب الحرام فتنفقه في حلال فان تركه اصلح . وافنع بما
اصبت من القوت فان ما قل وكفى خير مما كثر وطغى . واذ الامانات
الى اهلها ولا تظلم فان ربك تبارك اسمه غيور ينتقم للظلم من الظالم .
واعلم بان الدنيا بمنزلة مال رأيت في المنام وانت قد حصلتته وحزنته ثم انتهت
وانت لا تقدر عليه . ولا تنازع احداً على الدنيا فكم من طاب لها لم
يدركها ومدرِك قد فارقها . واستحي ممن هو اقرب اليك من حبل الوريد
وفكر في قصر اجلك ليقتصر املك . وفكر في ضعف خلقك واعلم ان
مبدأك من نطفة ومصيرك الى حفرة لتصغر نفسك عندك وبعظم عقلك
فان عظم العقل يقود الى فوز عظيم . واحزن على ما مضى من عمرك في
غير طاعة الله واكثر البكاء على ما قد اوقرت ظهرك من الذنوب . واعلم
ان الحسرة والندامة ستأتيك حين ينزل بك الموت فلا انت الى اهلك
عائد ولا في عمرك زائد . واعرف فاقة نفسك الى رحمة الله . واذ شيعت
جنازة فكن كأنك المحمول عليها . ولا تنس من لا ينساك . واحسن
سريرتك يحسن الله علانيتك . واعلم ان من خاف الله اخاف الله منه كل
شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء . واطلب العلم لتعمل به ولا
تطلبه لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء وتاكل به بر الاغنياء وتجعة

رأس مالٍ تطوف به الاسواق وتخرق به في الآفاق . واشتغل بعيوب
نفسك عن عيوب غيرك . ولا تعير احداً بما فيه فيبتليك الله به . واياك
الرياء فانه الكفر بعينه . واياك الكذب والمكر فان الله تبارك لا يخادع .
واياك العجب فان الاعمال الصالحة لا تُقبل اذا مازجها العجب . واياك البغي
فان مصرعه قبيح . واياك ان تمجّل فتندم . ولا تحقد فيتكدر عيشك .
ولا تطلب الطائل فتعرض نفسك للحتوف . ولا تشمت يُشمت بك .
وفكر في العاقبة لتأمن من الندامة . وأقل الضحك فانه سخف . ولا
تخالف العلماء ولا توافق السفهاء . ولا تتباعد من الصالحين ولا تقارب
الاشرار وان بليت بهم فاغلبهم بالخير لا بالشر فان الغلبة بالشر شر والغلبة
بالخير فضيلة . واياك الاهواء فانها موبقة . والهرب الهرب من الجهال .
والهرب الهرب ممن لا يبالي مما قال وما قيل له . والهرب ممن يمدح
الحسنات ويحتجها ويذم السيئات ويرتكبها . وعليك بالتواضع والصدق
فانهما يلبسانك رضوان الله والمحبة من الناس . وأغض بغض غنك . واصفح
تفرح . وارحم تُرحم . واغفر يغفر لك الله . وأقل نُقل فانه كما تدين تدان
وكما تكيل يكال لك . واياك العجرفة والبذخ . وعليك بالصبر الممدوح وهو
ان تكون لهواك غالباً وللغيظ كاظماً وفي الضر محتملاً . واياك والجود
بدينك والبخل بمالك بل كن بمالك جواداً وبدينك قابضاً حريصاً . وليكن
بصرك حيث تقع قدمك ولا تنظر يمينا ولا شمالاً فتسلط عليك الشهوات .
ولا تشرب المسكر فان عاجله غرامة وآجله ندامة . ولا تجالس من يشغلك
بالكلام ويزين لك الخطأ ويهورك في وهدة الغيوم ويتبرأ منك وينقلب

الضيآء

(٤٣٥)

عليك . ولا تتشبه في طعامك وشرابك ولباسك بالعظمآء ولا في مشيك بالجسارة فان الله يبغض المتجبرين . وأقلل من الكلام فان السلامة في السكوت . وكن ممن يرجى خيره ولا تكن ممن يُخشى شره . واعلم ان من احبه الله ابتلاه ومن صبر رضي الله عنه ومن تسخط سخط الله عليه . واذا اعتلت فاكثر من حمد الله وشكره . واياك والناثم فانها تزرع الضغائن وتفرق بين المحبين . وانظر الى ما استحسنته من غيرك فامثله بنفسك وما انكرته من غيرك فتجنبه . وارض للناس ما ترضاه لنفسك فانه كمال الوصايا وبه تمام الصلاح في الدين والدنيا . انتهى

البعوض ودآء الفيل

كتب الينا حضرة الذكيّ النجيب محمد افندي عبد الحميد احد الطلبة في مدرسة الطب بالقاهرة ما يأتي

ذكرتم في الجزء الثالث عشر من ضيائكم المنير تحت عنوان « اتقاء البعوض » رأي الكثيرين من العلماء من انه هو الناقل للوبالة المعروفة بالملاريا فاحببت ان اذكر لكم مرضاً آخر ينشأ عن البعوض وهو دآء الفيل (Éléphantiasis Arabum) وهذا المرض منتشر بكثرة في بعض الاماكن مثل جزائر الهند الغربية واميركا الجنوبية ويوجد ايضاً في مصر . واكثر ما يكون في الرجل والصفن وما يجاوره وقد يكون في الثدي او في الوجه . وهو يظهر بضمخامة في الانسجة التي تحت الجلد وغلاظة في الجلد وقد تبلغ تلك الاعضاء حجماً فاحشاً حتى ان الصفن قد يصل الى الارض اذا كان المريض جالساً . وهذه الحالة تنشأ من انسداد الاوعية اللمفاوية

بنوع من الدود الحيطي (Filaria Sanguinis hominis) يتولد في جسم الانسان من البيض الذي يكون قد دخل معدته من الماء الذي سقط فيه البعوض الميت الذي في جسمه ذلك الدود . والسبب في ذلك على ما ذكره ماثسون ان البعوض اذا لسع انساناً مصاباً بهذا الداء يمتص بعضاً من الدود المنتشر في جسمه مع الدم ثم تذهب إنانته فتفيض بجوار المياه ولا تلبث بعد ذلك ان تموت وتسقط في الماء وتتحلل اجسامها فتخرج تلك الديدان وتنتشر في الماء وهي في شكل انقاف وتلبث على تلك الحال مدة طويلة الى ان يتفق ان يمر بها عابر سبيل قد جهده العطش فيشرب من ذلك الماء الموبوء فتنتشر في جسمه

نجوى العاشق

من نظم حضرة الشاعر المتفنن مصطفى صادق افندي الرافي

على الشمس من نسج الغمام ستور	كما للغواني كلة وسرير
وتحجب ذات الحسن لكن حسنها	يدور باهل العشق حيث يدور
وبعض تكاليف الصبي يبعث الاسى	فكيف واسباب الغرام كثير
وفي كل حسن موضع الذكر للذي	يجب فما يساو الغرام ضمير
أراني اذا أقيت للشمس نظرة	كأني الى وجه الحبيب أشير
وما رقتي للصبح الا تعلقة	لعل طلوع الشمس منه بشير
ولي زفرات لو تجسم حرها	لاصبح شمساً في الفضاء تنير
واني ليرضيني على القرب والنوى	اذا فاح منه في الصباح عير

هما خطتا ذلّ فإمّا ارتوى الهوى
وافتدة الانسان كثير طباها
واني وان لم احتمل امر معشر
وان الكُ بين الواجدين^(١) ابن ساعتي
وسيّان إمّا ابغ النفس سؤلها
وما دامت الافلاك في دورانها
وكم لي يوم دارت الشمس فوقه
لبست جناح الهو فيه ولم ازل
ونال الهوى منه عرائس لذة
زمان كأن قد كانت للهو منزلاً
أخذنا على الدهر الموائيق عنده
واحسن ايام الفتى يوم لهو
وان هموم الدهر موت لاهله

وإمّا صبرنا والكريم صبور
وفي الناس اعمى قلبه وبصير
فقلبي على كل القلوب امير
فما احده بعد القنوع فقير
كبير وان اجلته وصغير
فقيهن من بعد الامور امور
وسارت عليه في الظلام بدور
أرف به حتى اكدت طير
لها الراح ريق والكؤوس تشور
فساعاته للمليات خدور
فايامه للنائبات قيور
على فطرة الاطفال وهو كبير
فما كان من لهو فذاك نشور

اسئلة واجوبتها

الاسكندرية — ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) جاء في شعر البهاء زهير قوله

قالوا كبرت عن الصبا وقطعت تلك الناحية
ونعم كبرت وانما تلك الشمالك باقية

(١) الاغنياء من الوجد بالضم

فما هذه الواو في اول الشطر الثاني

(٢) يقولون كان فلان يفعل كذا منذ نعومة اظفاره فما معنى ذلك

نصر الله سمعان

الجواب - اما بيت البهاء زهير فلا معنى لهذه الواو في اوله لانه جواب قولهم في البيت الاول فلا وجه لعطفه عليه لان الجواب كلام ابتدائي منقطع عن الخطاب وانما ألجأ الشاعر الى زيادة هذه الواو ضرورة الوزن وكان يمكنه الخروج من هذه الضرورة بان يقول « صدقوا كبرت الخ » واما مسألة نعومة الاظفار فانهم يكونون بها عن حداثة السن وحيث لا يظهر ان المراد بالنعومة الطرأة والفضاضة كما يقال غصن ناعم لا الملاسة كما يتبادر من ظاهر اللفظ لان الاظفار ابدا ناعمة لا تتغير مع السن

آثار ادبية

كتاب المقارنات والمقالات - هو سفرٌ جليل الفائدة جزيل العائدة تأليف حضرة الاصولي الفاضل محمد حافظ بك صبري من جلة رجال القضاء المصري . ضمنه احكام المرافعات والمعاملات والحدود وقارن بين ما جاء منها في الشريعة اليهودية وما يقابله من الشريعة الاسلامية والقوانين المدنية . وقد استحضر لذلك صور المواد المنصوص عليها في كتاب التلمود واقوال شراحه من فقهاء اليهود فنقلها بحرفها الى العربية مع الايماء الى مواضعها من الكتب التي اخذ عنها وجمع اليها نصوص الشرع الاسلامي من التنزيل والسنة وكتب الفقه وقفى على ذلك بذكر ما ورد في القانون

الفرنسوي . وحيث اقتضى اتمام الفائدة اورد احكام الشرائع القديمة كشريعة الطورانيين والكلدان والفينيقيين وقدماء اليونان والرومان والعرب قبل الاسلام وغيرهم تيسيراً للمقابلة وتبصرةً للدارس والعامل في وضع الحدود والاحكام ببيان اصولها ومواضع تواطؤها واختلافها وما طرأ على بعضها من التبديل والتعديل طوراً بعد طور وعصراً بعد عصر . وهناك شروح وتفصيل علمية وتاريخية في كثير من المواد تكفل بالوقوف على الاسباب التي دعت الى وضع الاحكام المتعلقة بها وجلاء مواضع الخفاء منها بحيث كانت كل مادة في الكتاب مستكملة البيان بنصوصها وشرح المهم من جزئياتها فلا يصدر المطالع عنها الا وهو قد احاط بكل اطرافها

ولا يخفى ما يقتضيه جميع ذلك من سعة الاطلاع والامعان في البحث والتنقيب والمثابرة على التدوين والتعليق مما لا يُؤْتَى الا في السنين الطوال ولا ينال الا بالصبر وتوطين النفس على الدأب ومغالبتها على السأم . ولا نزيد المطالع ان هذا اول كتاب وضع في غرضه وقد انتزعت موادُه من عددٍ كبير من المؤلفات العربية وغيرها فكان بمنزلة كتب لا كتاب واحد فتشني على همة المؤلف الفاضل لما عانى في وضع هذا الكتاب من الجهد والنصب ونحث علماء الشرع والقانون على مطالعته والاستبصار بهديه . وهو جيد الطبع والورق يقع فيما ينيف على ٦٠٠ صفحة كبيرة ويباع في مكتبة ملتزمه امين افندي هندية وثمانه عشرون غرشاً مصرياً واجرة البريد اربعة غروش

فَكَاهُنَا بَيْتٌ

التنويم ^(١)

حدثني راوٍ قال

كنت قد ولعت من صغري بفتى عرفته من ايام المدرسة يدعى نورمان وتعلق هو بي ايضاً فتعاهدنا على الوداد والمصافاة ولثنا مدة بقاءنا في المدرسة متلازمين لا نفترق ولا يصبر احداً عن الآخر الى ان انقضت السنين المدرسية . وبعد ما خرجنا من المدرسة لم نبرح على مثل ما كنا عليه الى ان اضطر صديقي ان يتوجه الى الاقطار الاميركية فسافر تاركاً لي الوحشة والكدر بعد ان ودعني وودعته وجددنا عهدنا الماضية . وكان سفر نورمان الى تلك الاصقاع بقصد التجارة وله فيها بعض الانسباء فلم يبطئ ان وفق الى عمل يناسب مقامه وكانت الرسائل مطردة بيني وبينه من يوم سافر فلم ينس ان يكتب اليّ مبشراً فنهائيه وتنبئت له النجاح . ومضت علينا بعد افتراقنا سنوات خمس لم يتجر فيها باخرة في عباب الاوقيانوس الا وبين محولها رسالة مني الى نورمان او رسالة منه اليّ

ودعني التقادير الى هذا القطر فحجته ولم أكد استقرّ فيه حتى جاءني رسالة من نورمان يقول فيها انه قد ألمّ به بعض الانحراف و اشار عليه الاطباء بترك تلك البلاد ولما كان قد جمع من المال ما يكفيه لتعاطي شغل مستقل عزم على العمل بمشورتهم والمجيء الى هنا . فساءتني رسالته جداً لما اصابه من الانحراف ولكنني اصبحت اعلى النفس بقرب الاجتماع بهذا الصديق الوحيد الذي اكتفيت به من العالم . ولما كان قد ضرب لي موعد حضوره جعلت احسب الايام ويزيد قلبي خفواً كلما قربت نهايتها ولم اشعر بسرور في حياتي كلها كما شعرت حين وقف .

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

الضياء

(٤٤١)

القطار على رصيف المحطة ووثب من بعض مخادعه صديقي نورمان فتلقته بصدي
 وضمته بذراعيه ولم ينطق احدنا بكلمة لان التصاق صدرينا مكن قلينا من التخطب
 بدون احتياج الى ترجمة الفم • ولازمة كطلو من تلك الدقيقة الى عدة ايام حتى
 استتب لهُ المقام ورتب اشغاله كما يجب ثم صرنا نتقابل يومياً او كلما سمحت لنا
 الفرض • وبعد ذلك هجمت علينا مواسم الشغل فلم نعد نملك وقتاً للمقابلة اليومية
 ودبّ داء العمل الى داخل الراس فملاً للحالات التي كانت تشغلها الصداقة وكأنه
 يكفي الصديق احياناً معرفة وجود صديقه في نفس البلدة التي هو فيها فيؤنسهُ
 ذلك ويتناقل عن السعي الى الاجتماع به كما لو كان بعيداً عنه في بلدة اخرى •
 ومضت علينا سبعة اشهر لم تتقابل فيها قط الى ان نهضت يوماً وقد ملأ رأسي
 الفكر بصديقي نورمان وكان شغلي يسمح لي بالتغيب في ذلك اليوم فقصدت
 البيت الذي يقطنه واهتديت الى غرفته بعد ما اعلمني الخادم انه لا يزال فيها •
 ولأجل ما كان من وحدة الحال بيني وبين نورمان لم انبههُ الى قدومي بل دفعت باب
 غرفته وكان موصداً بزلاج بسيط فافتح امامي ودخلت الغرفة فوقعت عيني على
 منظر اذهلني الى الغاية حتى وقفت حائراً لا ادري ماذا يجب ان افعل • فاني
 رأيت نورمان واقفاً متصباً باعتدال وقد مدّ كلاً يديه الى الامام وانبعث من
 اطراف اكفهما شبه شعاع من نور وهو محدق ببصره الى وجهة يديه • وكان هناك
 سرير مطروحة عليه فتاة في مقتبل العمر يتدفق ماء الجلال من محياها الصبيح وهي
 قد اطبقت عينيها واقامت على جفניה حرساً من الاهداب السوداء الطويلة • فخيّل
 لي لأول وهلة انها ميتة غير اني رأيتها كلما حرك نورمان يديه ترتجف شديداً
 وتمتعض على السرير كأنه يوصل اليها قوة كهربائية تجرى خفي يحدث فيها هذا
 التأثير • ولما شعرتي نورمان اشار اليّ ان اقف والزم الصمت ثم عاد الى ترديد
 يديه فوق ذلك الجسم اللطيف وهو يهتز امامه اهتزاز صفحة الماء تحت اذيال
 النسيم ثم قال لها بصوت الامر أريد ان تبقي نائمة الى ان اعود وافتكري بما
 امرتك واستعدي لتعطيني الجواب النهائي • ولما قال ذلك انزل يديه وكأن القوة

التي تقيد الفتاة وتوجب اضطرابها قد زالت بذلك العمل فتفتست طويلاً وهي تن
كالمتوجع ثم ارتخت عضلاتها وسقط رأسها الى جانب وظهر انها غائصة في سبات نوم
عميق • وسراً نورمان بها حصل فتبسم ثم اقترب مني فاخذ بيدي واخرجني من
الغرفة فاقفل بابها وقادني الى غرفة اخرى وانا كالمأخوذ لا افهم شيئاً مما رأيت •
فبادأني بالحديث وعاتبني على تركي زيارته كل تلك المدة فاعتذرت اليه واوضحت
له سبب امتناعي عن مقابلته وان هذا اليوم هو اول يوم تمكنت فيه من التغيب عن
شغلي واول ما خطر لي فعله زيارته وقد فعلت • ثم خضنا في الحديث كعادتنا عند
اللقاء غير انني كنت شاعراً من نفسي انني مشتت الافكار ولا حظ نورمان ذلك
مني فقال اراك ايها الصديق منقبض الوجه على غير عادتك وارجو ان لا يكون ثم
سبب يسلب راحتك ويحملك همًا • قلت لا والحمد لله ولكني لا اكتمك ان ما
رأيت منذ هنيهة في غرفتك قد شغل بالي كثيراً وعجبت منه اكثر وقد أثرتني
مشهد هذه الفتاة وارتعاشها كلما حركت يديك وزاد استغرابي عند امرك الاخير
لها ان تفكر وهي نائمة في امورٍ تنتظر جوابها عليها • فضحك وقال حقاً لقد غاب
عني انك تجهل هذه الصناعة وكان يجب ان اطلعك على ذلك من البداية فاعذرني
واسمح لي الآن ان اتركك بضع دقائق فقط ثم اعود اليك فاطلعك على ما حصل
لي ولا اشك انه يهيك معرفته وبعد ذلك اتفرغ لاقضي هذا اليوم بتمامه معك
فستعوض عن المدة التي حرمتني فيها مشاهدتك • ولما قال هذا خرج من الغرفة
بعد ان دفع اليّ لفافة من التبغ وقال تشاغل بهذه فلا تكاد تنتهي حتى اعود
وما أقفل عليّ باب الغرفة حتى اخذت تتنازعني الافكار فنهضت عن كرسي
واخذت اتمشي في الغرفة من جانب الى آخر ثم وقفت امام مكتبة وجعلت اقلب
الطرف في الكتب والاوراق الموضوعة عليها • ودفعني الفضول الى فتح ادراجها
فتفتحت واحداً فظهر لي فيه صورة ما وقعت عيني عليها حتى عرفتها انها صورة الفتاة
التي رأيتها نائمة حين دخولي فاخذتها بيدي وجعلت اعجب من محاسنها • ثم خشيت
ان يأتي صديقي ويراني قد اخلت بشروط الضيافة فارجمت الصورة الى محلها

الضيآء

(٤٤٣)

واقفلت الدرج كما كان • وشعرت بجوع فرأيت الى جانبِ صفيحة من صفائح الكهك فاسرعت اليها ولما فتحتها وجدتها فارغة فاستأنت وعدت الى كرسي وقد آليت على نفسي ان اترص فيه الى ان يعود نورمان • ولم يلبث نورمان ان عاد كما وعد فرأيتُه داخلاً بعد دقائق قليلة ويدم شيء من الحلوى وضعه امامي وقال كنت تبحث يا عزيزي في تلك الصفيحة عن شيء تأكله فخذ هذا • فتعجبت جداً وقلت في نفسي من اين عرف ذلك وباب الغرفة مقفل غير انني صمتُ واذا به قد توجه الى مكتبته ففتح الدرج واخذ منه الصورة فدفعها اليّ وقال لم تملأ نظرك من مشاهدة هذه خلوفك من مجيئي اليك فخذ وتأملها جيداً لان عليها مدار الحديث الذي سأتلوه عليك الآن • اما انا فأخذت الصورة بيد راجفة وقلب جازع وقد تحققت ان صديقي يستخدم الجان في اعماله او انه اصبح ساحراً ولم يلغني بذلك وصرت حقيقةً اخاف من النظر الى وجهه • غير انني تماكنت فاكلت ما قدمه لي وكان هو احضر كرسيّاً الى جانبي فجلس عليه وشرع في حديثه فقال انك تعرف ايها العزيز تاريخ حياتي كما اعرفه انا لاننا كنا صنوين متحدثين ولما سافرت كنت اوافيك بجميع اخباري الا هذا الحادث الاخير الذي حفظته سراً عن جميع البشر وسأطعمك عليه الآن • سمعت لما كنت في اميركا بنجر التنويم المغناطيسي فعجبت له جداً ولم اصدق امكان حدوثه في بدء الامر غير اني قصدت مراراً للحلّات التي يمارس فيها اشهر ارباب هذا الفن فرأيت عياناً ما اقنعني بصدقه ورأيت امامي حوادث تعديني فاقد العقل اذا تلوتها عليك • فولعت بهذا الفن كثيراً وافضى بي الولوج الى رغبتي في مزاولته فدرسته على استاذٍ شهير ووُجد في السيلال الكهر بآني فادركت غايتي بسهولة واثقت درسي بحيث لم تمض عليّ بضعة اشهر حتى صرت ماهراً في هذه الصناعة وجربت امتحانات كثيرة ومارست امام جمهور من المتفرجين في محافل عمومية فكان نجاحي باهراً • ولما جئت هذه البلدة انهمكت في اشغالي فتركت امر التنويم واهتمت بامر نفسي فقدّر الله لي النجاح كما تعلم • وكان لربة البيت الذي اسكنه الآن ابنة هي اماليا

التي رأيتها في غرفتي والتي في يدك صورتها فلا احتاج ان اصفها لك فلما رأيتها اول مرة شعرت باضطراب في صدري واختلاج في جوارحي فاحببتها حباً مبرحاً انساني عملي وديناي وجعلت اراقبها اذا مشت وارعاه اذا خطرت وانا حي صورتها اذا غابت عن نظري . وطمح قلبي بحبها فبحث لوالدتها يوماً بما في صدري من محبة ابنتها واعلمتها اني راغب في الاقتران بها . فأخبرتني الوالدة ان اماليا مخطوبة لفتى يزاول التجارة يدعى فرانس كان والدهُ مساعداً لزوجها في حياته وقد تفضل عليه في اوقات ضيقه باكثر مما يفعله الاخ مع اخيه . ولما ترعرعت اماليا وشبَّ فرانس قرَّر والداهما ان يجمعاهما برابطة الزواج ولما توفيا كانت وصاة كلٍ منهما عند انقضاء نفسه الاخير ان لا بد من اقتران فرانس باماليا . ولا يخفى عليك ان وصية الميت عندنا مقدسة لازمة فسينا في اتمامها واصبحت اماليا خطيبة فرانس . وكان والد فرانس قد ترك له مبلغاً كبيراً من المال فاستلمه وحلَّ محل والدو في شغلِهِ ولكنه لما تحقق مقدار المال الموجود تحت تصرفه ظن انه من اكابر الاغنياء وانه لا يحتاج الى مزاوله الاعمال وهو قادر ان يعيش من ربح امواله واجور عقاراته فترك العمل وجعل يتردد الى القهوات والمحلات العمومية ثم قاده البطالة الى تعاطي المسكر وهذا قاده الى لعب الميسر فانغمس فيه اي انغماس . واجتهدنا جميعنا في رده عن ضلاله وافضنا في نصحه فكانت نصائحنا تذهب سدًى وهو يفضل عليها تمليق اخوانه والاعبيهم وقد احاطوا به طمعاً في ماله فلم تأت عليه السنة الاولى وشيء من الثانية حتى كان قد بدد ثلثي امواله . غير ان خسائره ما كانت الا لتزيده رغبة في اللعب وهو يظن انه سيعوض ما فقد حتى لم يبق له من كل الاموال والعقارات التي تركها له والده الا بيت صغير لا يكاد يساويه خمسة آلاف فرنك . واستعملنا جميع الوسائل الممكنة بعد ذلك فاجبرناه على بيع البيت المذكور والمتاجرة بقيته ففعل ولا يزال الى الآن غير انه باقى يتربص الفرص فلا تغفل عنه عين مراقبيه الا ويعود الى سكرو والمقامرة بما يجده في يده من المال . اما انا فاخبرته اني مع احترامي لوصية زوجي ووالده لا يمكنني ان اسمح له بسد

اماليا ولا يزيارتها قبل ان يقلع عن سلوكه هذا وثق بأنه قد انتب الى نفسه وهذا ما نرجوه منه الآن . وكنت اود ان تكون اماليا مطلقة التيد من هذه الوصية اللازمة لاني كنت افضل ان تكون لك وقد اعجبني خصالك وسائر احوالك

فلما سمعت منها هذا الحديث اغتمت جداً لضياع امالي من الحصول على هذه الفتاة ولكنني لم أياس لعلمي ان فرانس لن يعود عن سلوكه كسئ من يسير على تلك الطريق . فكتمت هواي في صدري واكتفيت باني موجود في اماليا في بيت واحد اراها كل يوم واسمع حديثها العذب

وفي ذات يوم جاءني والدة اماليا ضاحكة وقالت لي الحمد لله فقد خلص الله ابنتي من حياة كانت ستكون عليها امر من العلق . فما صدقت ان سمعت ذلك حتى شعرت ان قلبي يكاد يطير من صدري لشدة الفرح وقد ايقنت بحصول ما يحل اماليا من ارتباطها بفرانس وقلت لها هاتي بربك الخبر بتفاصيله . فقالت اخبرتك في المرة الماضية اننا توقعنا ارتداد فرانس عن غيه ورأينا فيه علامات التوبة غير انه لم يفعل ذلك الا لخلو يديه من النقود ولم ندر انه اصبح رقيقاً لتلك الملكة الرديئة يتعذر عليه الاقلاع عنها وانه يسعى جهده للحصول على المال باية طريقة ممكنة ليعود الى ما كان عليه . والغريب في امره ان في جوار يتيته خادمة كهلة درداء مخينة الظهر قبيحة المنظر كانت قد ابتاعت بما جمعت من اجرتها ورقة من اسهم البنك العقاري . وكانت تأتي في كل شهر الى فرانس فتسأله ان يفحص لها عن رقم تلك الورقة عساها ان ترج شيئاً من النصيب الذي ينتاب حاملي هذه الاوراق . ولما كثر ترددها عليه رسخ رقم سهمها في ذاكرته فصار يبحث عنه قبل ان تأتيه الخادمة لتسأله . وحدث مؤخراً انه نظر في الارقام المسحوبة في ذلك الشهر فوجد ان سهم الخادمة قد ربح الرقم الاول وقدر ربحه مئة الف فرنك فكتم سروره وفكر في الامر فزين له عقله القاصر ان يتزوج بالخادمة فيحصل على ذلك المبلغ ويعود الى حياته السابقة . فجعل يغازل الخادمة المذكورة ويظهر لها الحب والوداد وهي تعجب من فعله هذا وتنهاه حتى اقنعها اخيراً بوليه وهيامه

وحقق لها انه لا يرجو من دنياه غير الاقتران بها لانه يفضل زوجة في سنها قد خبرت دنياها على الفتيات اللواتي لا يعرفن من امور الحياة شيئاً . فرقت تلك المسكينة حاله ووعده بالقبول ولكنه اوصاها بكم الامر ثم اخذها سراً الى الكنيسة حيث عقد له عليها وتوجها الى دار القنصلية حيث وقعا على ذلك العقد . وفي اليوم الثالث من زواجه سأل زوجته عن ذلك السهم بحجة انه يريد البحث عنه في ارقام ذلك الشهر فقالت له انه ليس عندي وقد ضاقت نفسي من المحافظة عليه على غير جدوى واتعابك في كل شهر بالبحث عنه فاردت التخلص منه وبعته من الشهر الماضي للنيك . فما سمع فرانس منها ذلك حتى اظلمت الدنيا في وجهه وكاد يفقد عقله ورأى الورطة التي سقط فيها والزوجة التي اختارها ولم يعد في امكانه تركها فزعم غرفته ويقولون انه لا يأكل ولا يشرب وهو يفكر في الانتحار . اما انا فخدمت الله على انحلال عرى الرابطة التي ألزمنيها زوجي قبل وفاته وجئت ابشرك بذلك فاذا كنت لا تزال تحب اماليا كما اخبرتني مرة فاني لا امانع في ذلك وعليك ان ترضاها وتسميها ولا اشك انها تكون سعيدة بحصولها عليك

ولا تسلم يا صديقي عن سروري عند سماع هذا الخبر وقد تجددت في داخلي نيران الشوق والحب فما صدقت ان جاء المساء لاقابل اماليا وانا افكر في كيف افاتحها الحديث واعزها عن فرانس . فلما اجتمعنا وجدتها منقبضة الصدر قلقلة الخاطر فاجتهدت في تسليتها ثم اعترفت لها بمحبتتي فاخبرتني انها تحبني اكثر وانها تجعل حياتها وفقاً علي . فاستدعيت والدتها وتكلمنا معاً فتم الاتفاق واصبحت اماليا خطيبي من تلك الدقيقة وانا لا اجد سروراً الا في مجالستها وسماع حديثها . وعرفت بعد ذلك ان فرانس خطيبها الاول يقابلها بعض الاحيان فسألته عن ذلك فلم تنكر ولكنها لم تطلعي على غرضه الى ان كنت بالامس جالسا وياها في شرفة غرفتها وقد خيم الظلام فرأيت شجماً قد دخل الحديقة فتوجه توجاً الى شجرة بجانب الباب وعالج الحائط بجانبها ثم خرج مطلقاً ساقيه للريح . فتعافلت عن فعله وبعد ما جلست حيناً مع خطيبي خرجت متظاهراً باني ذاهب لاني لا امانع ولكني ما صدقت ان

الضياء

(٤٤٧)

بلغت الباب حتى اسرعت الى الحائط المذكور فرأيت فيه حجراً بارزاً رفعتُه من مكانه فوجدت وراءه رسالةً قرأت عليها بنور القمر اسم حبيبي اماليا فارجمتها في الحال الى مكانها وعدت الى غرفتي . وقت اليوم صباحاً باكراً وتفقدت الرسالة في محلها فلم اجدھا فايقنت ان اماليا قد استدلت عليها فدعوتهما الى غرفتي وسألتهما فأقرت ولكنها أبت ان تطلعني على فحواھا . ولما لمحت عليها ولم تجب خطري ان اعود الى ممارسة التنويم المغناطيسي فوجهت اليها نظراً حاداً ورددت يدي امام وجهها مرتين فارتجفت ومالت الى الوراء ثم اطبقت جفניה وسقطت على السرير غارقة في النوم . فسألتهما عن الرسالة فأقرت انها اخذتها وانها من فرانس ثم اعلمتني ان المسكين سئم الحياة بعد ما حصل له وقد تاب عن اعماله الماضية وجاء يطلب منها الصنفح ويسألها ان ترثي له وتعهده بان تعود الى محبتها الاولى فيترك زوجته ويسافر باماليا الى بلدٍ بعيد حيث يقضيان بقية الحياة معاً . وفي تلك الدقيقة فتح باب غرفتي ودخلت اليها الصديق فرأيتنا على تلك الحالة وسررتي ملتقاً فترك اماليا تحت سلطة النوم الى ان اقابلك واعدو اليها وقد امرتها ان تلم شعث افكارها لتجيبني على بعض اسئلة اود ان اوجهها اليها . ولما احضرتك الى هذه الغرفة عدت اليها لاثبتها في النوم وخطرت لي ان اسألها عن سبب مجيئك اليّ فاجابني ان الشوق قد دعاك الى ذلك ثم اخبرتني عن حركاتك في الغرفة وكيف كنت تنظر الى صورتها وتبحث عن كمكة تأكلها

وكان نورمان يمضي في حديثه وانا انتقل من درجة استغراب الى اشد منها وانا بين مصدق ومكذب . ولحظ ذلك مني فقال احب ان اقنعك ايها الصديق وانت تعلم اني اعتبرك كنفي فانا اثق بك ولا اخفي عنك شيئاً وسأسأل اماليا ما اروم معرفته في حضرتك وهي في اسر النوم . ولما قال هذا انتصب وحوّل وجهه الى الغرفة التي فيها اماليا ثم مدّ ذراعهُ الى جهتها وحدّق بصره الحاد الى الحائط وقال انهضي يا اماليا وانت نائمة وتعالى الى هنا واياك من مخالفة ارادتي . وبعد دقيقتين فتح باب الغرفة ودخلت منه الفتاة وهي مطبقة العينين لتهاذي في مشيتها

وجسما يرتجف كأنها خائفة من السقوط الى ان وصلت الى امام صديقي نورمان فامرها بالجلوس فجلست . ثم قال لها قولي لي يا اماليا هل تحبين فرنس . فقالت وهي تضطرب كلاً ثم كلاً غير انني اشفق عليه لانه كان يحبني ولانني رأيت الحالة التي هو فيها اما محبتي فقد وقفها مع قلبي وجسمي على حبيبي نورمان فلن اخونه ابداً . فتبسم نورمان وقال ولم تقابلينه اذاً وما هو جوابك على رسالته الاخيرة . قالت اقباله لاقنعه بأنه يستحيل ان اعود الى محبته واما طلبه الاخير فما افضل قطع عني قبل الموافقة عليه وساجتهد في مقابلته آخر مرة فاطلمه على فكري القاطع في هذا الامر واحظر عليه مواجعتي بعدها . فقال نورمان وما هي افكارك بخصوص خطيبك نورمان . قالت ان احبه واعبده واكون له الى الابد . فانحنى نورمان على وجهه حيثيه قبلها ثم نظر الي وقال لقد اتعبتها كثيراً وصار من الواجب ان اعيد اليها راحتها فارغب اليك ان تستر وراء هذا الحاجز . ولما فعلت كما امر صفق يديه مرتين ثم نفخ في وجهها فافاقت وهي تجهل جميع ما حصل وقد تعجبت من وجودها في تلك الترفة غير ان وجود نورمان بجانبها ألهأها عن السؤال عن ذلك فجلست بالقرب منه وكان يلاطفها ثم خرج بها فاوصلها الى غرفتها وعاد الي . اما انا فكنت كمن يحلم وقد استغربت جداً ما حصل امامي وما كان من المحتمل ان اصدق له لو اخبرني به احد

واعلمني صديقي نورمان بعد ذلك ان اماليا قد اوضحت جميع افكارها لفرانس ونصحته ان يقع بما قسم الله له وان لا يرجو منها خيانة العهد كما خان هو وقطعت له كل امل كان يرجوه منها وبعد امد وجيز اقترن نورمان باماليا وكنت من اول المدعوين الى فرحه ولبثت اتردد عليهما في اكثر الايام واشاهد ما يمارسه نورمان من صناعة التنويم المدهشة وخطر لنا يوماً ان نعرف ما حل بفرانس فنوم نورمان اماليا وسألها عنه فغابت عن الوجود حصّة ثم قالت مسكينة زوجة انها تقاسي البلاء فقد تركها وسافر منذ مدة وهو الآن في طريقه الى بلاد مجهولة بجنوبي اميركا

الضياء مجلة علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

نتون قرشاً صافاً في القطر المصري و١٦ فرنكاً في الخارج

السنة الرابعة

الجزء الخامس عشر * ١٥ ابريل سنة ١٩٠٢

مطبعة المعارف اول شارع النجاشي بمصر

١٥ ابريل ١٩٠٢

الضياء

الجزء الخامس عشر

الجزويتية والطرائق الاسلامية

ما زال الجزويت منذ نشأت جمعيتهم موضع حيرة لافكار ذوي الالباب ومشاراً للريب في نفوس ارباب السياسة ومبعثاً للقلق بين اصحاب الاديان ومرمى للسخط من جانب اولي الرئاسة والسلطان وقد تجرد كثيرون من اكابر علماء اوربا ودُهايتها للكشف عن كنه هذه الجمعية وسر نشأتها والغاية التي تجري اليها ففترقوا في امرها طرائق واحزاباً وقد تشكلت لهم مناظرها وتغولات اشباحها فتمثل فيها لكل ناظر صورة وتخيّل منها لكل مقلة شبح واصبح القادح فيها والناضح عنها كلاهما راكب عمياء أو خابط ليلة ليلاء . وقد وقفنا في مجلة المجلات الفرنسية على مقالة للمسيو فكتور شربونيل بحث فيها بحثاً تاريخياً استقصى فيه مبدأ هذه الجمعية من اول نشوء ظهر منها في سماء التصوّر الى ان سال سيلها في البلاد فرأينا ان نجعلها طرفة لقراء الضياء لما فيها من الغرابة وما تضمنته من دقة البحث واهميته مما يتشوق كل مطالع الى الوقوف عليه وهذا ملخص ما جاء في تلك المقالة نوره بتصرف قليل

وُلد اغناطيوس لويولا زعيم الجزويت وواضع طريقته سنة ١٤٩١ وكان مولده في القصر المعروف بقصر لويولا وهو قصر قديم في بسكيا من بلاد اسبانيا واليه نسبته . ودخل في اول امره في الجندية فخرج في احدى المواقع الحربية سنة ١٥٢١ في حصار مدينة بيلون فنقل الى لويولا واقام هناك الى ان برأ من جرحه . واتفق في تلك المدة ان وقع في يده بعض

فهرست الجزء الخامس عشر

الجزويتية والطرائق الاسلامية — زنجبار « لديميري افندي قولاً » — الابرة
— خبايا الزوايا — الاستحمام بالضيآء « لاليس افندي الغضبان » — الحمار وابنه
وحماره « منظومة لجبران افندي النحاس » — اسئلة واجوبتها — آثار ادبية —
لكل امرئ ما نوى « لنسيب افندي المشعلاني »

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين او
الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصلات
الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلة بتوقيعنا الخاص
المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم
الاشتراك الا بموجب وصلٍ منا وكل مبلغ يؤدى من غير وصل مذيل
بتوقيعنا لا نحاسب به.

تطلب مجموعة لغة الجرائد من ادارة هذه المجلة وثمنها ثلاثة غروش

﴿ كتاب دفع الهم ﴾

يطلب من مكتبة ومطبعة المعارف باول شارع الفجالة بمصر وثمن النسخة ٤ غروش صاغ

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اشنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر
المصري باجمعه فالمرجو من حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب
وصلات ممضاة منا ومنه ولهم الفضل

الدينية في الاسلام فاحتمد بينهما الجدل حتى تضايق المسلم فيما يقال فقصل
عن خصمه وقد تكلم في حق العذراء بما يقبح سماعه . واذا ذاك وقف
اغناطيوس وهو يؤامر نفسه بين ان ينتقم منه للعذراء أو يتركه في سبيله ثم
نظر فرأى امامه طريقين فأجمع رأيه على ان يرد الامر الى مشيئة الله ويترك
البغلة تسير على سجيئتها فان اقتضت اثر الرجل ادركه وواقع به والا وكله الى
الغضب الالهي فسارت البغلة في الطريق الآخر فاتخذ ذلك على ما يقول
مؤرخو الجزويت دليلاً قاطعاً على ان الله انما اراد ارساله الى العرب ليدعوهم
الى الايمان المسيحي ومن ذلك الوقت شعر من نفسه بأنه رسول

ولما تقرر عنده امر هذه الرسالة لزمه ولا جرم ان يتقرب من العرب
ويخالطهم . قيل وكان الرجل الذي لقيه في الطريق يقصد مدينة بجوار
مونسراً ولم يكن اذ ذاك مدينة في تلك الناحية الامتريزا فلا يستبعد ان
يكون قد صادفه فيها مرة أخرى فعاودا حديثهما واطلع منه على شيء من امر
الطريقة التي كان داخلاً فيها كما انه لا بد ان يكون قد لقي غيره من العرب
المنتشرين في تلك الناحية اذ كان معظم التجارة في ايدي المسلمين واليهود
فجالسهم وباحثهم . وعلى كل حال فالذي يؤخذ من مجمل اقاويل الرواة ان
اغناطيوس شرع في وضع قوانين جمعيته في امتريزا وانه هناك نشأ له اول خاطر
ان يحدث في حضن الكنيسة جمعية يحدو فيها على مثال الطرائق الاسلامية
ثم انه في سنة ١٥٢٣ خرج من امتريزا ورحل الرحلة المشهورة في
تاريخ حياته وان كان مؤرخو هذه العصابة يميلون الى كتمانها وهي رحلته
الى فلسطين وبيت المقدس اقتداءً بما يفعل المسلمون في حج مكة وزيارة

الكتب الروحية فاكب على مضالعتها فنشأ عنده ميل إلى الامور الدينية وكان بسبب ذلك الجرح قد اصابه عطب في احدى رجله منعه من العود الى خدمة الجندية فنذر على نفسه ان يتجرد بقية حياته لخدمة الدين ولما تم برؤؤه نهض فانطلق الى دير الرهبان البندكتان في الجبل المسمى بمونسترًا فزار هناك كنيسة العذراء وعلق فيها خنجره وسيفه ثم اعتزل الى مغارة في منزيها وهي مدينة بحمال ذلك الجبل نخلًا فيها مدة قضاها في التوبة والقنوت

وكان في اواخر القرن الخامس عشر واول السداس عشر قد بقي في اسبانيا عدد كبير من العرب وكانت العامة من الاسپانيول وطبقة الاصاغر من السراة يودون اخراجهم من البلاد وبمكسهم طبقة الكبراء من سراة الدولة فان كثيرين منهم كانوا مصاهرين لهم فضمنوا لهم الامان في البر والبحر وكذلك شر لكان كان قد آمنهم بشرط ان يدينوا لشرائع البلاد التي تحت سلطانه وذلك قبل سنة ١٥٢٤ وهي السنة التي امر فيها باجلأهم من البلاد بعد عرضهم على ديوان الفحص المشهور

والظاهر ان اغناطيوس كان في اول الامر على رأي من يقول بطرد بقايا العرب فكان اول ما خطر بباله من خدمة الدين التي ارصد لها نفسه ان يتجرد لمناصبهم . واتفق في تضاعيف ذلك انه بينا كان مسافرًا على بئلة له الى مونسترًا صادف في طريقه واحدًا من اشرافهم وتحتة ركوبة فاخرة فتسايرا وتحادثا ثم دخلا في غمار المباحث الدينية لان احدهما كان مسيحيًا وقد وقف نفسه على خدمة الدين والآخر كان من اصحاب احدى الطرائق

قبر النبي فلبث في ارض فلسطين مدة شهرين كان في اثناهما يتقرب من المسلمين وطوّح بنفسه حتى في اجتماعات اصحاب الطرائق منهم فاوغر ذلك صدورهم عليه حتى اوشك على ما رواه هُنيّ دُكوفيلياي ان يُفاح دمه . على ان تلك الغيرة منه على الدعوة الى الكشلكة كانت في غير اوانها حتى ان الفرنسي سكان حرّاس قبر المسيح اندروه تحت عقاب القطع من شركة الكنيسة ان يُقلع عن هذا الامر الذي اثار عليهم حنق اصحاب الطرائق الاسلامية وان يرجع الى اورپا

ولما لم يسمعه الا الامثال قام وانقلب راجعاً الى اسبانيا وكان الكردينال اكرميّناس قد انشأ في الكالا مدرسةً جامعة لتعليم المنتصرين من العرب وترشيح معلمين لدعوة من لم ينتصر منهم فدخل في تلك المدرسة . ولما كان رجال الفحص المقدّس متيقّظين لامر رسالته خاومهم ريب في صحة عقيدته وطلبوا حبسه فسُجن اياماً في مُطَبَق^(١) التفتيش ثم أُطلق فارتحل الى سَلْمَنك غير انه لم يزل مواظباً على مخالطة العرب فعاد الريب من جهته وسُجن مرةً اخرى بامر الفاحصين وبعد ان لبث في سجنه اثنين وعشرين يوماً أُطلق سبيله بوسيلة لم يُدر ما هي فلم يسمعه المقام بعد ذلك في ارض التفتيش فخرج من اسبانيا ولحق بباريز فاقام بمونمارتر وهناك شرع في تأسيس الجمعية وقد تقدم ان الرجل الذي صحب اغناطيوس في الطريق كان من اصحاب احدى الطرائق الدينية وان اغناطيوس حين كان في فلسطين حاول الدخول في الجمعيات الاسلامية . وقد كانت هذه الجمعيات كثيرة في القرن

(١) سجن مظلم تحت الارض

الخامس عشر والسادس عشر وكثيرٌ منها باقٍ الى هذا العهد نذكر منها ما له علاقةٌ بفرسنا . فمنها الطريقة القادرية وكانت نشأتها في آسيا الصغرى في القرن الثاني عشر وزعيمها سيدي عبد القادر وبه سُميت ثم دخلت بلاد اسبانيا فانتشرت فيها انتشاراً عظيماً ولكن بعد فتح غرناطة خرج أكثر اصحابها الى مراكش وبقي افرادٌ منها متفرقون في الجزيرة الى ان تعقبهم ديوان التفتيش بأمر شر لكان سنة ١٥٢٤

ومنهم الشاذلية وزعيم هذه الفرقة سيدي ابو مدين من اهل اشيلية المولود سنة ١١٢٦ وكان من المدرسين في مدرستي اشيلية وقرطبة وسُي اتباعه بالشاذلية نسبةً الى ابي الحسن الشاذلي ثالث مشايخهم وهو رجلٌ عظيم الحرمة في الاسلام على العموم . وانتشرت هذه الطريقة في عامة اسبانيا وشمالى افريقيا وكان اصحابها فرقا منها المندانية والرحمانية والخلوتية نسبةً الى الخلوة لانهم يوجبون الخلوة على الداخل في طريقة الشاذلية على ما سيجيء وكان منشأهم في القرن الرابع عشر . واصحاب هذه الطرائق كلها من الصوفية أو الاخوان يجمعها قانون واحد يسمونه بالورد وأرادتهم منوطة بشيخ يتسلط على جميعهم ويمتدّمين هم الموكلون بالزوايا وهي شبيهة بالاديار عند النصارى

إذا علم ذلك بقي ان نثبت ان اغناطيوس كانت له خلطة بعرب اسبانيا واصحاب الطرائق الاسلامية وانه اقتبس من قوانينهم وشعارهم لسنّ قانون جمعيته . ولست اجهل ان محاولة اثبات مثل هذه الدعوى مما يدعوا الى الاستغراب وقد تكلف مثل ذلك في القرن السابع عشر والثامن عشر اناس

من خصوم الجزويت فاخطأوا وجه الحجة لانهم لم يكونوا يعرفون من اصحاب الطرائق الاسلامية الا طائفة الحشاشين واتباع شيخ الجبل فزعموا انهم انما اخذوا عنهم مع ان الحشاشين كانوا قد انقضوا من قبل وجود الجزويت بنحو قرنين من الزمن فضلاً عن انهم كانوا اناساً معروفين بالتهب وسفك الدماء ولذلك رد عليهم المنصفون من علماء التاريخ وابطلوا مزاعمهم . ولست انكر من جهة اخرى انه ليس عندنا نص صريح على ان اغناطيوس اقتبس تعاليمه من الطرائق الاسلامية لانه لم يعترف بذلك او لأن الجزويت الاولين الذين طالما سدلوا على تاريخ نشأتهم حجاً من اللبس والتزوير طمسوا هذه الحقيقة . على انه لا يزال الى اليوم هؤلاء الآباء يحاولون ان يضعفوا الادلة التاريخية التي تظهر من خلال البحث ويزعمون انه اذا امكن ان يثبت وجود شيء من الآثار الاخوانية الاسلامية في قوانين الجزويت فنشأه ان الجمعيات الاسلامية كانت تستمد احياناً من قوانين الرهبانيات المسيحية وعليه فما يوجد من المشابهة بين الاخوانية والجزويتية انما هو مجرد اتفاق وتزوع الى القواعد الرهبانية القديمة بدون ان يكون احد الفريقين مقتبساً عن الآخر

لكن لا بد لنا هنا من التنبيه الى ان الجزويت يخالفون سائر الرهبانيات المسيحية وان جمعيتهم طبيعة خاصة تنفرد بها عن طبيعة الكنيسة الكاثوليكية وما انفردوا به من ذلك هو الذي اخذوه عن الطرائق الاسلامية ولا سيما القادرية منها والشاذلية . وبالتالي فاذا كانت الجزويتية تشبه في ظاهرها سائر الرهبانيات الكبرى في النصرانية لان اغناطيوس استمد قوانينها من

كتاب سيندروس البندكتاني مدة اقامته بدير منزري فان لهذه الجمعية نظاماً وتعليماً خاصين بها هما اللذان يتعرف بهما معنى الجزويتية . ولا ثبات ذلك لا بأس ان نقابل بين كل من الرهبانيات المسيحية والطرائق الاسلامية وجمعية الجزويت في اربعة امور وهي اولاً طريقة الابتداء وثانياً النظام الداخلي وثالثاً مقام السلطة ورابعاً روح كل من هذه الجمعيات وغرضها وسنفرد لكل من هذه المعاني بحثاً برأسه (ستأتي البقية)



— زنجبار —

بقلم حضرة الكاتب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاكة

عن كتاب له تحت الطبع

(تابع لما قبل)

واما عوائدهم في المآتم فاذا توفي شخص خرجت خادماؤه للحال وكل واحدة منهن قد عصبت جبهتها بخرقه سوداء وشبكت عشر اصابعها على رأسها وهي تولول وتنوح وتصيح واسيئدها وايتماه ويذهبن كذا صارخات من بيت الى بيت من معارف الميت ويطفن البلدة كلها وربما صحبتهن خادماوات اخر من البيوت التي يمررن بها ويزعجن النائمين من السكان لانه حالما يموت الشخص ولو نصف الليل تخرج الناعيات على مثل ما ذكر فلا تمر ساعة حتى يفص البيت بالوافدات من جميع الطبقات ويستمر النواخ والعويل وينقطع احياناً مدة الليل الى الصباح . وفي هذه الاثناء يحشد معارف الميت في جانب من المنزل وفي الجانب الآخر المفسلون يغسلون الميت ويسير الخدام لحفر الضريح . وفي وقت غسل الميت وتجهيزه تسكت الباكيات

وفي أثناء هذا السكوت يكون في يد كلٍّ منهنّ قطعة من القطن الذي يجهز به الميت تستغل بنفشها. وهنّ يهملن ويكبرن الى ان ينتهي الغسل . ومتى تم ذلك يؤتى بالجنّازة ويوضع الميت فيها فيسمع الحاضرون عند خروجها من الصراخ والعيول ما لا يقدر القلم على وصفه وتري من النساء من تهم ان تري بنفسها من طاق البيت فتمسكها التي بجانبها

وحال خروج الجنّازة الى المقبرة تخرج جميع الخاديات من البيت بالعيول (وكل واحدة معصبة جبهتها بخرقه سوداء كما سبق وهو شعار الحزن بحيث انها اذا مرت في اي قسم من البلد يُعرف ان احد سادتها قد مات) ويجتمعن حول واحدةٍ منهنّ تحمل على رأسها طستاً فيه ثياب الميت التي مات فيها وهي متوكئة على اكتاف الخاديات (لانها لا تستطيع ان تمشي وحدها من الحزن) وهكذا ينطلقن ماثبات الى ساحل البحر خارج زنجبار فيغسلن تلك الثياب ثم يرجعن مهلات وهذه العادة جارية عند الجميع ولكن لا يُعرف ما اصلها

اما الخارجون بالجنّازة فان كانوا من الاباضية فنذرتهم يحملها خدامهم او اليباسر^(١) وهم الذين يتولون غسل الميت ودفنه والدفن عند هذه الطائفة يجب ان يكون حالما يموت الشخص منهم لان ابقاء شخص في البيت بعد

(١) هم خدام بيض الالوان لا يتميزون من العرب واحدهم بيسر واصلاهم من عمان الا انهم فاسدو النسب ولكل قبيلة من عرب عمان عدد عظيم من اليباسر كانوا يتخذونهم خداماً منذ صغرهم ثم تزوج بعضهم من بعض فكثروا حتى اصبحوا قبائل كثيرة كالعبيدانية والشينينة والخصيية والبعض منهم اذا وضع امضاءه يكتب مثلاً فلان بن فلان خادم بني رواجه او خادم آل بوسعيده وما اشبه ذلك

الضياء (٤٥٧)

موته حرام . وعندهم لا يجوز الترحم على ميتهم ابداً الا اذا كان اماماً
(وفي هذا الزمان لا يوجد بينهم امام) لان في اعتقادهم ان الانسان اذا
مات وعليه بعض الذنوب ودخل النار فلن يخرج منها ابداً . وبعد الدفن
يقام العزاء او المأتم فيجتمع الرجال في احد المساجد والنساء في منزل الميت
وعند دخول المعزي لتعزية ولد الميت او نسيبه في المسجد يقدم له صحن
حلوى ومنشفة فيتناول لقمة واحدة وينشف اصابعه ثم يسقى فنجان قهوة
وبعد ذلك يخرج . وفي اليوم الثاني تكتب رقاع الدعوة الى المعارف والاصحاب
فيحضرون صباح اليوم الثالث في نفس المسجد يأكلون الطعام المصنوع
ذلك اليوم وينصرفون . والعزاء في جميع زنجبار يستمر ثلاثة ايام فقط
اما النساء ومأتمهن في منزل الميت فيلبثن فيه تلك الايام الثلاثة يقلقن
الجيران بكثرة النواح واصوات العويل فلا يرجعن الى بيوتهن الا بعد انقضاء
هذه المدة . وهي من العوائد الرديئة لما يحدث عنها احياناً من الفساد لغياب
كل امرأة عن منزلها مدة ثلاثة ايام بلياليها وهي مطلقة العنان فضلاً عما
يحدث من مثل ذلك بين الخدام والخاديمات المتجمعين في ذلك البيت بلا
مناقش ولا رقيب . وينتهي المأتم عند غروب اليوم الثالث واذ ذاك يفرقن
فتعود كل امرأةٍ منهن الى منزلها . انتهى

مجموعه

الابرة

من نظر الى الابرة ورأى ما هي عليه من بساطة الصنعة وصغر الحجم
ورخص الثمن توهم انها من اسهل المصنوعات عملاً واقلها اقتضاءً لاختلاف

الايدي ولكن من استقرى طريقة صنعها وجد انها لا تبلغ تمامها حتى تمر بين ايدي عددٍ من العمال لا ينقص عن مئة وعشرين عاملاً وسنذكر بيان ذلك بما يسهل هذا الموضوع من التفصيل

اما اختراع الابرة فلا يُعلم زمنه بالتحقيق ولكنها بالضرورة وُجدت من اول ازمة الحضارة الان المادّة التي تُتخذ منها اختلفت تبعاً للعصور وموضع الصناعة من الاتقان . وكانت قديماً تُتخذ من شظايا العظام كما يرى ذلك في الآثار الباقية عن الاولين ثم صارت تُصنع من الحديد الأثيث ثم من الحديد الذكر اي الفولاذ او الصلب وهو ما هي عليه الآن

وكانت الابر المعدنية تُصنع اولاً على السندان ضرباً بالمطرقة كما يُصنع بعض المسامير اليوم ثم يتم صنعها بالمبرد والمسنن ولم يُصطَلح على اتخاذ الابر من الاسلاك الا منذ عهد قريب لعله لا يكون قبل القرن الرابع عشر . والظاهر انها اول ما صُنعت في مدينة نورمبرغ من بافاريا وقد كان فيها سنة ١٣٧٠ عدة معامل لهذه الصناعة ومنها انتشرت في سائر مدن المانيا وانتشرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً في بلاد القاع (Pays - Bas) وفرنسا والكثيرا وغيرها

ويقال ان صناعة الابر وُجدت في لندرا سنة ١٥٤٣ او ١٥٤٥ كان يتعاطاها رجلٌ هندي وقيل انه لم يبيع بسرّها لاحد فلما مات ماتت معه فأخذ يزاولها رجلٌ يسمى خرستوف غرينغ حتى استقامت له سنة ١٥٦٠ . وقد اشتهرت الابر الانكليزية من اوائل القرن السابع عشر وهو الزمن الذي عمدوا فيه الى استبدال الحديد بالفولاذ حتى كان اكثر الابر المستعملة في

الارض من المعامل الانكليزية وهي لا تزال كذلك الى اليوم وان زعم بعضهم ان الصناعة الالمانية ستتغلب عليها

والمادة المستعملة في الابر اليوم تتخذ غالباً من اسلاك وستفاليا من بلاد المانيا وهي تؤخذ بهيئة لفائف مستديرة على شكل حلقة فتجلى هذه الحلقة وتقوم ثم تقطع حزماً بطول ابرتين وتجري الصنعة من اولها الى آخرها على هذه القطع المزدوجة وتكون كل ابرتين متصلتين من ناحية الرأسين اي من الجهة التي فيها الثقب فلا تفصلان الا في آخر العمل

اما كيفية صنعها فاولاً يحرر تقويمها بان تحمى الى درجة الحمرة ثم تمر بين اساطين تدور بعضها على بعض فيزول منها كل انحناء ثم يؤخذ في تحديد اطرافها فتحدد اولاً من الطرف الواحد ثم من الطرف الآخر ولهذا التحديد آلة مخصوصة سريعة العمل يمكن ان تحدد في اليوم ٢٠٠.٠٠٠ ابرة وهي مؤلفة من مسن مستدير من السنباذج مقعر المحيط تعرض عليه بكرة منسأة بالمطاط والى جانبي البكرة مائدة قد غشي سطحها بالمطاط ايضاً تجعل الابر عند متلقى السطح واحد جانبي البكرة ثم تدار البكرة فتدور الابر تحتها الواحدة بعد الاخرى وتحتك بالمسن وهي دائرة على محاورها فتخرج من الجانب الآخر تامة التحديد ثم ترّد فتحدد من الطرف الآخر . والبكرة توضع على المسن وضماً منحرفاً بحيث تحتك الابر من احد طرفيها الى مسافة تقدر بميل البكرة

ومتى تم تحديد طرفيها تعرض للطبع وهو عبارة عن ضرب اوساطها بقال يتفلطح به كل من الرأسين المتصلين في الموضع المعد للثقب وهذا

الطبع يتم بآلة ذات عضادتين متينتين يجري بينهما ثقل ضخمة يُرفع الى مسافة ويؤخذ كل اربع أو ثمانى ابر وتُصَفَّ على قطعة من المعدن ويوضع القالب فوقها ثم يُترك الثقل فيهوي بين العضادتين سفلاً ويقع على القالب بقوة شديدة فينطبع اثره في الابرة . وبعد ذلك تنقل الى آلة الثقب وهي شبيهة بآلة ضرب السكة تلتأ منها رؤوس حادة على وفق مواضع الثقوب ويُضَمَط بها على الابرة فتتقرب . وقد اخترعوا لهذا العمل آلة تنقل الابرة وتضعها في اماكنها وتثقبها وكل ذلك تفعله من تلقاء نفسها .

فاذا تم ذلك تُجمَع هذه الابرة وتُنظَّم في سلكين معدنيين يمر كل واحد منهما في ثقب فتكون مُعدَّة لصناعة البراد فيجعلها في ملازمة مخصوصة تحرك بالرجل ويزيل ما حدث فيها من الحبيود اي الحروف الناتئة بعد الطبع ويفصل كلاً منها الى ابرتين وبعد الفراغ من ذلك كله تُحَمَّى وتُسْقَى بالزيت ثم تُدْفَع للصقال . فتؤخذ حزماً كبيرة يكون في الحزمة منها نحو ٥٠٠٠٠٠ ابرة وآلة الصقال تسع في المرة الواحدة من ٢٠ الى ٣٠ حزمة اي من ١٠ ملايين الى ١٥ مليون ابرة . وفي هذه الحال توضع الابرة بالخلاف اي تكون رؤوس بعضها الى جهة اطراف الآخر وتجعل في نحو برميل يدار على محوره فيجتك بعضها على بعض الى ان تزول منها كل خشونة . وبعد الصقل تُنقل الى برميل آخر يُجَعَل فيه نُشارة خشب منخولة وتدار فيه ايضاً حتى يزول ما عليها من الآثار الدهنية ثم تُغْرَبَل في غربال مخصوص لتخلص من النشارة . وهذه الاعمال من الصقل فما يليه تكرر الى عشر مرات احياناً في الابرة المتقنة الصنع فلا يُفْرَغ منها الا بعد ثمانية أو عشرة ايام

وهناك اعمالٌ اخر تكميلية منها ان تُنظم الابركلها على اتجاه واحد
فتُجعل رؤوسها الى ناحية واطرافها الى اخرى وهذا العمل يتم بأن تُصَفَّ
الابر على طرف سطح افقي وتُدفع بمسطرة او نحوها دفعا رقيقا الى جهة
الخارج ولما كانت الرؤوس اقل من الاطراف فان الابركل التي تكون رؤوسها
الى الخارج تسقط بثقلها الى اسفل وتبقى الابركل التي رؤوسها الى الداخل
فتؤخذ ويعاد العمل في البواقي الى ان تنتظم كلها . ومنها ان تزرَق اي
تعرض رؤوسها على الحرارة حتى تزرَق فتُجمع في حقائق مخصوصة تُبرز
رؤوسها منها وتسلط عليها شعبة لهب غازي والغرض من ذلك ان يكون
ثقبها آيين للنظر . ومنها التزليم وهو صقل بواطن الخرب اي الثقوب وازالة
ما يكون على جوانبها من الحيود حتى لا تقطع الخيط وهذا يكون بأمرار
رأس دقيق من الفولاذ في الثقب يدور بحركة شديدة السرعة فيأخذ العامل
قبضة من الابركل يثبتها في يده على شكل مروحة ثم يعرض ثقب كل واحدة
منها على الرأس المذكور من الناحية الواحدة ثم الاخرى . فاذا تم ذلك كله
لم يبق الا ان تُجعل الابركل في ورق على ترتيبها المعلوم وهذا العمل الاخير
وحده يقتضي ثمانية عمال يتناوبونه الواحد بعد الآخر

ومما يلطف ايراده هنا قول بعضهم في الابرة ملفزا

سمت ذات سُمٍّ في قيصي فَأَثَرَتْ بهِ اثراً واللهُ يشفي مَنْ السُمِّ
كست تبعا ثوبَ الجمال وقيصراً وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

الضيآء

(٤٦٣)

ومن استسلم لانيآئه اشتغل بتحصيل زاده فان كنتم بالله مؤمنين
وبرسله مصدقين وبكتبه موقنين وبرحمته واثقين فلا يأخذكم الاسى
على فوات جاه الدنيا المنقرضة مع الثبات على الطاعة المفترضة فانظروا
الى مصارع اهل الزمان ممن طلب الجاه والرئاسة وكثرة الاعوان كيف
سلب عنه دينه ودنياه وهدم منزلته وخسر مسعاه في أولاه وأخراه
فان رتم الصولة والاستظهار وعلو الكلمة وانبساط اليد بالاعتدار في
دار الدنيا ودار القرار فهذا مرام لا يناله احد من الاخيار حتى ولا
الانيآء الاطهار فالاولى بكم ان تصرفوا العناية الى ما اتم به مطالبون
وعنه مسؤولون وعلى تركه معاقبون وعلى العمل به مثابون . . من استقص
حقه من عدوه في العاجل فلا حق له عليه في الآجل فما جعل الله
للعبد جنتين ولا قدر له راحتين ولا حكم له بنعيمين فنعيم الدنيا ينال
بالصبر والاحتمال وعذابها يطال على اهل التمدي والضلال فاستدركوا
فرصة القوت وحيدوا عن طريق الموت فلا محنة اشق في هذا الزمان
من موت العقل والجنان فمن مات جسمه عزى في دنياه ومن مات
قلبه عزى في أخراه واعلموا ان الدنيا ميدان والاجسام خيل والنفوس
فرسان والسباق هو الى الله فما يلحق بالقوم الا من شمر ولا يباري
في حلبة السباق الا من ضمّر ومن صبر مدة قليلة ادرك فرصة طويلة
فما الدنيا مع الآخرة الا كالهباء في الفضاء كما قال داود النبي عليه السلام
ما مثل الدنيا مع الآخرة الا كمثل قطرة طارت من سبعة البحر في صحاري
رمل والذي اقدمكم عن نهج الطريق الواضح موت القرائح والكسل

— ❧ خبايا الزوايا ❧ —

ننقل الى خضرات القراء شذراً من كتاب وقفنا عليه لبعض ائمة
الدروز لم نهتد الى اسم مؤلفه لان الكتاب ناقص من اوله وانما العبرة
بالقول دون القائل . ولا جرم ان من تأمل ما في هذا المنقول من الحكم
الناصعة والزواج الرائعة وما اشتمل عليه من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والزام جانب الله في الزهد والتقوى والعمل للآخرة دون الدنيا علم ما
في هذه الامة المستترة من الفضل والكمال وما تحت تلك الاعمدة الغليظة
من كرم الشماثل ورقة الخلال قال بعد كلام

.. اما بعد فالذي يشبه البرهان والنقل ويحكم به علم العيان والعقل
أن لا راحة في الآخرة لمن تعجل الراحة في الدنيا ولا حظ للنفوس في النعيم
لمن آثر حظ الاجسام في دار الفنا ولا غناء في الآجل لمن كد بدنه رغبة
في العاجل فمن اتعب نفسه في الواجبات أعطى الراحة فيما هو آت
فالذي يوجب العدل ويقضي به العقل حسب ما برز من الاوامر الواجبة
والمواجب اللازمة أن نراعي الذمة ونحفظ حق النعمة ونسلم الامر
الى صاحبه ونصبر من الزمان على احواله ونواثبه فمن صبر على محن الزمان
ادرك نعيم الجنان ومن ذاق حلاوة الثواب هان عليه المصائب ومن
لم يترك في الدنيا ما يحب لم يبلغ في الآخرة الى أرب ومن لم يصبر على
ما يكره لم يشاهد ما يرضيه في المنقلب ومن آثر في الدنيا طلب الجاه لم
يبلغ في الآخرة ما يتمناه .. من آمن بالله اكتفى بالقيام بأوامره ومراده

القاضح وعدم القبول من الناصح والتعامي عن الذنوب والرخصة في
اتباع الحق المندوب فوافقتكم لاهل الحق هي بالطبيعة والاجسام واتم
في غاية البعد عنهم بالعقول والافهام فلماذا ابت نفوسكم ان تتحد بالعنصر
الكريم الشريف لعجزها عن درك العبادة المنيف لقد انشبت فيها
مطالب الشهوات سهامها وانفذت فيها مقادير الزلات احكامها حتى
سيرتها من عالم الكون والفساد واخرجتها من بيوت القصد والمراد
وجعلتها غرضاً لاسباب البلاء وطردتها من الحرم الحصين الى شقوة البيداء
تلسعها اراقم الزلات وتقرسها ضراغم الشهوات قد سلبت معارفها
بموبات الاعمال وانحدرت في درك المسوخية الى الانخفاض والاستفال
فلم ينجع فيها الوعظ والتذكار ولم ترتدع بالزجر والتهديد والتخويف من
حريق النار ولم تصدق بسخط العلي الجبار على من عصى او امره واتبع
سبيل الاشرار * * * *

الاستحمام بالضيآء

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

ربما سيق الى ذهن المطالع ان المقصود بهذا العنوان استحمام بعض
الكتب العصرية ولا سيما مؤلفات الآباء اليسوعيين التي لم تزل عند اول
كل شهر ومتصفه تستحم في اشعة مجلة « الضيآء » لتطهيرها من ادران
التصحيف والتحريف وازالة ما التصق بهذه الادران من « الميكروب
الجزوتي » الذي هو « الدآء الخبيث » أو لوقاية القراء من « الدآء الخبيث »

الضياء

(٤٦٥)

الذي هو « الميكروب الجزويتي » بعينه كما عرفته لنا صريحاً مجلة المشرق
الغراء^(١). وانما غرضي هنا الكلام على شيء آخر وهو الاكتشاف الجديد
الذي حدث في عالم الطب وقد ذكرته احدى المجلات الفرنسية تحت
العنوان المذكور قالت

ما زال اصحاب الطب الحديث دائبي البحث والتنقيب عما تشتمل عليه
الطبيعة من الخواص النافعة في معالجة الامراض. وقد وفقوا في هذه السنين
الاخيرة الى واسطة فعالة من العلاج انتشرت انتشاراً عظيماً في اوربا واطلقوا
عليها اليق لفظ تسمى به وهو « الاستحمام بالضياء »

وهذا الاستحمام يتم بواسطة جهاز اشبه بخزانة مضمنة الزوايا مصفحة
بتمامها من الداخل بمراء ينعكس عنها الضياء من عدد محدود من مصابيح
كهربائية في درجة البياض بحيث يكون بين يدي الطبيب واسطتان للعلاج
هما في منتهى القوة ونعني بهما الحرارة والضياء

فأما الحرارة وهي تكون في هذا الجهاز جافة بالطبع ويمكن ان ترتفع
الى ما فوق ٨٥ درجة فانها من الوسائط المحمودة في كلا الطين القديم
والحديث لان من خاصيتها كما هو معلوم ان تزداد بها قوة التجديد في مواد
الجسم وتستدعي رد الفعل اللازم لزيادة الاشتعال الداخلي بحيث انه بواسطة
الغرق الناشئ عنه يحصل افراز الفضلات السامة التي تتجمع في النسجة البنية
واما الضياء فهو من الوسائط المستعملة حديثاً في العلاج اذ قد تبين
من الاختبارات البكتيريولوجية انه اذا وقع ضوء الشمس مباشرة على مجموع

(١) السنة الخامسة من المشرق صفحة ٣٣٥

من الجرائم العضوية المرضية تهلك هذه الجرائم بجملتها في بضع ثوانٍ وفي الوقت عينه يبطل فعل السم الذي تفرزه . ولما كان الضوء الكهربي أقرب الانوار الى ضوء الشمس امكن ان يتوصل باستعماله على مددٍ مقدرة الى نفس النتائج الصادرة عن ضوء الشمس

فحمّام الضيآء اذن يفيد في العلاج من وجهين احدهما الحرارة وبها تعالج جميع اصناف الرثية (الروماتزم) المفصلية والمضلية والنقرس وما جرى هذا الجرى . والآخر الضيآء وبه تعالج جميع الملل الجلدية من ابسط اصناف الشرى الى اخبث انواع القروح

واذا اجتمعت هاتان القوتان كانتا افضل علاج محقق النفع للسمن المفرط بحيث ان المتعالج بهما يضمّر جسمه بالتدريج لكن بدون ان يناله اذى تأثير في الجهاز العصبي (الدماغ) او الجهاز الوعائي (القلب) كما يقع كثيراً عن استعمال الادوية الصيدلية التي تجهز لغرض نفسه والجلد مع ذلك يبقى دائماً على نضارته ومرونته ولا يتقلص الا تدريجاً بمقدار ما يذهب من المادة الشحمية . انتهى

الحمار وابنه وحماره

من نظم حضرة الاديب جبران أفندي النحاس

لو كلما ثرثرَ انسانٌ وجَبَ سماعُهُ مُثْناً ولم نبلغ أربَ
وما الذي استصوبُهُ كل الورى فأترك ملأَم الناس وافعل ما ترى
فالعجز عارٌ والنجاح مغفرة اما نفقُوع الأذن فاسمع خبره

الضياء

(٤٦٧)

وانما يُفقدُ ايراد الخبر
دعا امرؤ ولده وسارا
وكي يُظنَّ انه ما زالا
ثمة او ثقاهُ مثل السخاه
حتى اذا صار فوق الرأس
فأول امرئ عليه ألقى
وقال حقاً انصفوا فاحسنوا
فخبل الحمار من فرط الخجل
اما الحمار فاشتكى وعابها
لكن تراءى الشيخ بالتغاضي
واركب ابنه وحث الراحله
صاح كبير القوم في ذاك الصبي
تركب والشيخ الجليل راجل
نتركه في عجزه الملازم
اولى لك أخساً فترجل عجلاً
حتى اذا لاقته بعض النسوة
شيخ كبير وقليل الهية
قد قت كاهامة فوق الجحش
فأردف العلام لكن لم يكد
حتى بدا لوجهه من قالا

لمن رأى العبرة يوماً فاعتبر
حتى يبيع معه حمارا
جشاً فتياً قلما النعلا
وحملاه يا لها من حمله
سارا به مثل جهاز العرس
نظره فقهه حتى استلقى
حمرهم لا كالذي نخمن
وانزل الحمار عنه بالعجل
اذ كان يستجلي الذهاب راكباً
عن بدع جحشه في الاعتراض
حتى اذا ما صادقتهم قافله
وقال تباً لك من غر غبي
هلاً احترمت سنه يا غافل
يدلف من خلفك مثل الخادم
فنزّل السلام والشيخ اعتلى
قلن له ويلك ما ذي القسوة
لا عاف عزرائيل هذي الشبهة
وخلفك الطفل الصغير يمشي
يجوز خمس خطوات بالمدد
قتل الحمير قد غدا حلالاً

ماذا يرى الشيخ الذي قد حملاً
 أليس فيه رافةً بعبد
 فهتف الحمار لا حول ولا
 وقال بعد قدح زند الفكرة
 وقام وأبنة معاً وسارا
 فقال كاشراً عن الانياب
 ان يتخطى جحشكم دلالا
 ان شتم أن تسمعوا كلامي
 فأشروا له بعضاً من الخفاف
 ومن فروض الاخوة المحبة
 انا حمارٌ وعدمت نفسي
 كن تاجراً أو كاتباً أو حاكماً
 أو مكثرأً أو مقتراً أو عازباً
 أو غير هذا ان تُرد أم لم تُرد
 حمارة عياله والمنزلا
 أم اكتفى بعظمه وجلده
 قد جن من اراد ان يرضي الملا
 لعلنا نحسن هذيه المرة
 وعن قليل صادفا مهذارا
 أهو زي اليوم يا اصحابي
 وان تخوضوا خلفه الاوحالا
 فالآن وافي زمن الزكام
 كي لا يسير في الطريق حافي
 قال الفتى وقد اضاع لبه
 شققاً اذا ركبت غير رأسي
 أو خادماً أو جاهلاً أو عالماً
 أو أهلاً أو فاكساً أو راهباً
 لا تنج من لدع لسان المنتقد

اسئلة واجوبتها

القاهرة — تطلعت قبلاً على حضرتكم بالسؤال عن مشاكل عنت لي
 في اثناء مطالعتي لمجم الجزويت المهود فلم تضنوا عليّ بايضاحها بما كشف
 غواشي الابهام ومزق حواشي ذلك الظلام بيد أني ما زلت ارى في
 هذا الكتاب الغازاً يصعب عليّ حلها فكان المؤلف قصد ان يجعله مجموع

احاجي يمتحن بها بصائر الادباء والدارسين أو كذلك اللز الذي جعله الشاعر عقدة للشعراء الى يوم الدين ولذا لم اجد بداً من العود الى قرع ابواب فضلكم راجياً اجابتي على الاسئلة الآتية لازلت مقصداً للمريد ولا برح ضياء وكم الساطع هدى للمستفيد

فمن ذلك قوله في مادة (خ ي ر) - وقد فاتني ان اذكره في المرة السالفة - « يقال امرأة خيرى وخورى اي فضلى » والذي اعهد ان افعل التفضيل لا يتصرف الامع ال أو الاضافة الى معرفة وقد كرهه هنا ثلاث مرات بصيغة المؤنث مع انه نكرة فما الوجه في جواز ذلك

وقال في هذه المادة ايضاً « الخير الكريم وقيل الخير بالتخفيف في الجمال والميسم والخير بالتشديد في الدين والصلاح » فما معنى هذا الكلام وقال في مادة (س ط ر) « المسطرة بالكسر ما يسطر به الكتاب » وقد راجعت ترجمة سطر فوجدته يقول فيها « سطر ألف الاساطير وفلان علينا جاء بأحاديث تشبه الباطل وفلان على فلان زخرف له الاقاويل ونمقها » اه ولم يذكر « سطر الكتاب » فهل ترك ذكره سهواً أم هذا الفعل غير موجود في اللغة وان كان الثاني فمن اين جاء به المؤلف

وفي مادة (ن م غ) « النعمة ما يخرج من يافوخ الحبي اول ما يولد » وهو كلام لم افهم منه شيئاً وقد بحثت عن معنى « الحبي » في موضعه فوجدته يفسره بالسحاب الذي يعترض اعتراض الجبل ... فكيف يكون للسحاب يافوخ وما الذي يخرج من يافوخه وما معنى قوله اول ما يولد . اللهم ان هذه طلاس لا قبل لنا بحلها زهدي ابراهيم

الجواب — اما قوله « يقال امرأةٌ خَيْرَى وخُورَى الى آخره فالصحيح ان كل ذلك « لا يقال » للسبب الذي ذكرتموه . وعبارة القاموس في هذا الموضع « فلانة الخَيْرَة من المرأتين وهي الخَيْرَة والخَيْرَة والخَيْرَى والخُورَى » فأورد كل ذلك بالتعريف . ومثلها عبارة اللسان

واما قوله « وقيل الخير بالتخفيف في الجمال » الى آخر ما اورده فالذي في كتب اللغة ان هذا الفرق في الخَيْرَة بالتاء . لا في الخير . قال في لسان العرب « قال الليث رجلٌ خَيْرٌ وامرأةٌ خَيْرَةٌ فاضلة في صلاحها وامرأةٌ خَيْرَةٌ في جمالها ويسمها ففرق بين الخَيْرَة والخَيْرَة » . اه . والى هذا تشير عبارة القاموس لمن تبصّر مراده وعرف اصطلاحه وقد اوضحه في تاج العروس بما لا يحتمل الاشكال

واما قوله « المسطرة ما يسطر به الكتاب » فهو من زيادات المرتضى فيما استدركه على القاموس فكان عليه . وقد ذكر المسطرة في محلها ان يذكر سطرًا ايضا في محله ويفسره كما فعل صاحب محيط المحيط الذي نقل عنه . ولكنه حذفه لان صاحب محيط المحيط جعله من كلام المامة وهو قد اعتاد ان يحذف الالفاظ المامية من الكتاب غير انه لما انتهى الى ذكر المسطرة والفعل نفسه مذكور في تفسيرها نسي انه حذفه هناك فأبقى العبارة كما هي حتى لا يكون صنيعه في الموضعين الاتقصيرا لانه ان كان سطرًا عاميًا فتكون المسطرة مثله لان كليهما من مورد واحد وكليهما غير منقول عن العرب فكان يجب اما اثباتهما جميعا واما حذفهما جميعا . على ان الاظهر عندنا ان كلا اللفظين مولد واشتقاقه من السطر وهو مأخذ صحيح

كما أخذ سائر الالفاظ المولدة

واما قوله « النعمة ما يخرج من يافوخ الحبي » فن الخش ما رأينا
من ضروب التحريف ومن أدله على علم الكاتب بما يكتب . قال في تاج
العروس « النعمة محرّكة ما ” تحرّك ” من يافوخ ” الصبي ” اول ما يولد
فتحرّف عليه تحرّك يخرج والصبي بالحبي » فهكذا فليكن من ألف في
اللغة والا فلا

مجموع

آثار ادبته

تقويم المؤيد — ظهر هذا التقويم المفيد لسنة ١٣٢٠ الهجرية وهي
السنة الرابعة له محرراً بقلم حضرة الكاتب الالمعي محمد افندي مسعود احد
منشئي جريدة المؤيد النراء وقد وسّع فوائده وزاده اتقاناً عما كان عليه في
السنين الماضية وهو حسن الطبع والتجليد يقع فيما يقرب من ٣٠٠ صفحة
وثمنه خمسة غروش مصرية

الغزاة — هي الجريدة الادبية الفكاهية المشهورة عادت الى الظهور
في هذه الايام بعناية والتزام حضرة صاحبها الاديب يعقوب افندي الجمال
صاحب الروايات الشهرية وقد جعلها بهيئة مجلة تظهر مرتين في الشهر في ٣٢
صفحة متوسطة مكتوبة على عهدا باللغة العامية وقيمة اشتراكها السنوي
٢٥ غرشاً

مجموع

الضياء

(٤٧٣)

ويسترها عن عيون الشعب هيبة الملك وخبث مازارين . وبعد ان سعى لوري جهده في الامر تركه وقد تحقق ان لا خير يرجى من تبعه . ثم اخذ نجم سعد في الهبوط فجعل الملك يحقره لظنه انه من حزب الكردينال والكردينال يسعى في كسر شوكت زعماء منه انه يميل الى الملك فدارت على رأس الدوق دوايب الحيل والوشايات وعلم انه ان بقي على ما هو عليه لا يسلم من تهلكة يلقى فيها فاعتزل الاعمال وتجنب الخدمة ثم استقال من منصبه وعاد الى املاكه . وجاء عمله هذا مرضياً لرغائب لويس ومازارين فاكفيا منه بذلك ونسيا في مدة قصيرة انه كان يوجد في المملكة شخص يسمى الدوق لوري

وكان للدوق لوري ابنان يدعى أكبرهما ألبر وأصغرهما أوغست فلما بلغا سن الشباب ورأيا نفسيهما في عزٍّ ونعيم بين امثالهما من فتيان الفرنسيين اهما لا امر الكد والدرس وانهما مع رفاقهما في الملهيات والمسرات . وكانت اشغال والدهما من جهة وحنو قلبه من جهة اخرى يصدانه عن الانتباه الى سلوك ولديه فغض الطرف عن اعمالهما وهو لا يدري انه يربي لنفسه بهذا العمل افاعي تنهش لحمه وتلسع قلبه في زمن شيخوخته . ولم ير الولدان رادعاً لهما عن اعمالهما فازدادا انغماساً في الشهوات والفجور والتهتك والمقامرة ولم ينتبه الدوق للامر الا بعد فوات الفرصة وبعد ان يس الفصن وصار لا يمكن تقويمه الا بكسره . وكان ذلك حين استقالته فوجه كل اهتمامه لردع ولديه فلم يفلح وبعد ان اتخذ كل الوسائل التي في استطاعته وراها لم تأت بفائدة طردها من بيته ومنع عنها المال الشهري الذي كان قدرته لتفقاتها وعاد الى املاكه البعيدة يقضي بقية حياته في التندم والاسف على غاوته الماضية في عدم الانتباه الى حالة ولديه قبل ان تورط في شرورها الى هذا الحد

ولما انقطع المرتب الشهري عن الولدين عمدا الى رفاقهما يستدينان منهم اجزاء قليلة مما انفقاه عليهم قبلها هو لآء بصدور رحيمة لما يعلمون من غنى والدهما الدوق وهم يظنون انه في نهاية الشهر ترد على الولدين المرتبات المفروضة فيردان ما اخذاه ولكن لما علموا ان الدوق قد طرد ولديه ابتعدوا هم ايضاً عنها فاصبحا في حالة

فَكَاهَا بِمِج

لكل امرئ ما نوى

كان ايمهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا شريف من نبلاء الفرنسيين يدعى ارمان لوري اختارته الحكومة لبعض الوظائف المهمة لما رأت فيه من سعة الروية وعلو المهمة وحسن التدبير ورغبته في مصالح المملكة والامة . ولم يكن هذا الشريف في الاصل من الاسر العريقة في النسب ولكنه تقدم على اقاربه بالعلم والادب وسمو المدارك واستقامة المسلك وفاق سواه في الاقتصاد السياسي وخدمة البلاد والبلاط الملوكي فلم ينكر مزيته احد واشرق نجمه متلألئاً في افق السعادة . وكان ملك فرنسا بالاسم اي لويس وملكها بالفعل اي الكردينال مازارين مع تباين مقاصدهما واعمالهما قد اتفقا على ان يقدر ارمان حق قدره فادنياه من المراتب العالية وجعل كل منهما يرقيه الى وظيفة ارفع مما قلده الآخر فلم تمض عليه سنوات عديدة حتى صار من ارباب الشورى يعول عليه في معضلات الامور وسن القوانين العامة وما زال حظه في تقدم ونجته في ارتفاع حتى اقطعه الملك اراضي واسعة وغمره الكردينال بغنى وافر ثم انما عليه بلقب الدوق لوري فصفا له جو الحياة واتقطع الى تدبير وسائل جديدة ينفع بها مملكته في مقابل ما جاءه منها من النعم والخيرات ورأى الدوق لوري الاضطراب والفساد السائدين في اللوفر فسوّلت له نفسه ان يسعى في اصلاح داخلية القصر الملكي وظن ان في الامر سهولة ولكنه ما عثم ان رأى استحالة ذلك لاستفحال الخلاف بين الملك والكردينال من جهة ومن الجهة الاخرى لكثرة الشرور والمفاسد والآثام التي كانت تتفاقم ضمن جدران اللوفر

يرثي لها من الشقاء والحاجة وابتدأ يذوقان كأس المرارة التي ادناها الدهر من شفاههما بعد كأس الحلاوة التي متعهما بها زماناً

وكان ألبير ورث عن والده شيئاً من التعقل لم ينزعه طيشه بتمامه ففكر في حالته وما صار إليه وأدرك أن لا سبيل إلى اصلاح أحواله إلا بالرجوع إلى أبيه وطلب الصفح والغفران فجاء إلى قصر والده وطلب مواجهته فلم يسمح له بها وبعد أن ألح وتردد وتوسل على غير جدوى عاد إلى باريس حزين النفس مكسور خاطر يطلب الموت ليرجيحه من شقائه . ثم ذهب إلى بعض النبلاء من اصدقاء أبيه وطلب اليهم أن يتوسطوا في أمره لدى والده ففعلوا غير أن الدوق أبى قبول شفاعة أحد في ابنه وقال إن ألبير هو الذي ساءني وجلب على شينوختي الحزن واليأس وهو الذي جر أخاه إلى حضيض الفساد والنذل فلست بقابل لتوبته لاني لا أعتقد صحتها ولو طلب ذلك مني أخوه أوغست لما تمتعت لاعتقادي أن لا لوم عليه فقد قاده أخوه إلى ما فعل أما ألبير فلا يطمعن في رضائي فلن يحصل عليه ما دمت في صحة عقلي اما اوغست فلم يكن يهتم شيء من كل ذلك وكان قد حسب نفسه فريداً في العالم لا يعول على أحد فجعل مقره الخانات ودأبه الميسر والمسكر

وكان ألبير يقف بعض الاحيان في ازقة باريس يعض اصابعه لهفماً على حياته السابقة فيتصور نفسه مهاناً مردولاً مطروداً من بيت أبيه يشتهي أن يقتات بفضلات الطعام التي يرميها خدم قصره فكان كلما طرأت على مخيلته هذه الافكار يشعر بقصد صوابه ولا يجد له راحة إلا بالانتحار وكثيراً ما كان يقف على شاطئ السين ويهم أن يلقي نفسه في تياره ثم يعود فيقول لنفسه لا . لا يجب أن أكمل آثامي بهذه الخاتمة وهي اشد رداءة من البداءة فلا بد من اصلاح امري واني وان كنت قد استوجبت حرمان نفسي من ثروة أبي فلست براض ان احرم نفسي من بركته قبل موته

وبينما كان ألبير سائراً في أحد الايام في أحد شوارع باريس وجد نفسه أمام معمل صابون فوقف حائراً وراه صاحب المعمل فسأله عن شأنه فقال اني فقير يا مولاي ولا تطيعني نفسي على الاستعطاء ولي قوة كافية للشغل اذا وجدتُه فهل

الضيآء

(٤٧٥)

لك ان تقبلني في عداد العملة الذين يعملون تحت ادارتك . ورأى المدير في لهجة أبر ما حرك شفقته عليه فادخله الى محله وعين له شغلاً كباقي العملة فما صدق ان جلس الى وظيفته حتى ابتداء بعزمٍ نشيط وكانت دموعه لا تفارق مقلتيه عند تذكره احواله وما وصل اليه . ثم شغله العمل عن التفكير فاعتاده شيئاً فشيئاً وصمم عزمه على الابتداء بحياة جديدة يسعى في ميدانها فاما ان يفوز بما في نفسه او يموت وهو في ذلك الجهاد . ورأى مديره حسن سلوكه وكأن عاملاً خفياً جعل في قلبه حباً للفتى وشفقة عليه فجعل يزيد اجرتة ثم عرض عليه ان يستودع له عنده ما جمع من الدراهم ويدخلها في العمل ويعطيه ما يصيبها من الارباح فقبل أبر شاكرًا وساعده القدر فاخذت احواله في التحسن وحالته في النجاح

واجتهد أبر في ابلاغ والده وتحسن حالته ولم يكن الباعث له على ذلك الطمع في الاستيلاء على الثروة والجاه ولكنه كان يشعر بافتقار شديد الى بركة والده ورضاه عنه قبل موته . اما الدوق فكان لا يبالي بما يسمعه عن أبر بل جعل يتوقع توبة او غست صغيره لانه كان قد وقف حبه عليه ولم يضمر لابر الا الكراهة والبغض وكان يبلغه في كل يوم اخباراً عن اعمال او غست وشروبه فيسكب دموعاً سخية ويطلب الى الله ان يرده اليه تائباً

ولم يعد الدوق يهتم لشيء في العالم فانقطع في قصره وقد حنى ظهره الكبر وبيضت شعره الشيخوخة فحبس نفسه في غرفته ولا انيس له سوى خادم امين كان قد رباه وجعله خادماً ورفيقاً واميناً على اعماله واسراره . وكان هذا الخادم يرى انقلاب أبر وتوبته وسقوط او غست وخسارته فقال الى البر سرًا ولكنه لم يكن يجسر ان يجهر بذلك لئلا يفقد مودة مولاه ومكانه من ثقته فصبر على تلك الحالة وكان كلما سمحت له الحال يبلغ البر عن حالة والده ويسليه على مصابه ولما حسنت احوال البر ورأى ان ذلك لا يفيد في استرضاء والده جعل همه مساعدة الفقراء والبائسين وكان من حين الى آخر يستدعي اخاه ويجهتد في اصلاحه فيسمع هذا مواعظه وارشاداته يأخذ منه مبلغاً من المال ثم يعود الى شربه مما كان

ومرض الدوق مرضاً شديداً فاستدعى خادمه نطس الأطباء وبذل وسعه في استعمال كل ما يمكن عمله للمحافظة على صحة مولاهُ ولكنه كان قد نفذ القضاء واصبح الدوق تحت خطر الموت فأعلمه الأطباء بذلك وتركوا منهم واحداً يزوره من حين الى آخر عملاً بارادته . وبلغ الخبر البر فاجتهد اذ ذاك ان يزور والده فنانع الاب بصلاية قلب صخرية ورفض مواجهته قطعياً ولكنه كان اذا اشتدت عليه حى المرض ينادي باسم اوغست ويتمنى عودته اليه ثم امر خادمه ان يرسل يستدعيه . اما اوغست فلم يهيمه الامر وكان اكثر اوقاته في مجامع القمار او حانات المسكر فلم يحفل بطلب والده ولم يهيمه شيء من امره . وصادف اوغست في بعض المحلات التي كان يتردد عليها فتاة سلبت لبه فاحبها حباً مفرطاً وطلب اليها الاقتران به فقالت له الفتاة انها مخطوبة لفتى من اسرتها فلا سبيل لها الى اجابة طلبه . فثار عامل الغيظ في صدر اوغست ولما كان قد تربى ولم ير في حياته من يمسك شكيمة افكاره او يمانعه عن بلوغ مشتهياته صمم على الحصول على الفتاة باية طريقة تمكنه . وتعرف بعد ترده اياماً الى الحانة بخطيبها ولم يمض عليه وقت طويل حتى صادقه فصارا يلعبان ويسكران معاً . وفي ذات يوم اشتد سكر اوغست فقال له لقد رأيت خطيبتك يا صاح وقد احببتها جداً واودى الاقتران بها فهل تسمح لي بها . فقال وكيف ذلك وهل سمعت باحد قبلك طلب مثل هذا الطاب . ثم اخذ الاثنان في المحاورة والمجادلة فانقضا اخيراً ان يلعبا معاً وان الغالب منهما يكون اللاحق بالفتاة . فطلبها ادوات اللعب وخرّاً جديدة وجلسا وقد ايقن اوغست بفوزه لما يعلم من مهارته في الميسر وقد انفق فيه حياته بأسرها غير ان سكره الشديد في تلك الليلة افقده رشاده فخسر مبلغاً من المال وزادت الخسارة في حديثه فلم يعد يتمكن من اللعب وايقن بعد خسارة ماله انه قد خسر الفتاة فرمى الاوراق من يده ثم استل من منطقتة خنجرًا وطعن الفتى في صدره فسقط الى الارض يتشحط بدمه . ورأى صاحب الحانة ما حصل فوثب الى نافذة المنزل واستدعى الشحنة فجاء احدهم وضبط الواقعة ثم اقتاد اوغست الى السجن . وظهر بعد ذلك ان جرح الفتى

غير ذي خطر فآخذوه الى المستشفى وجعلوا ينتظرون تعافيه واقامة الدعوى على اوغست لينال ما يفرضه عليه القانون

وبلغ الخبر ألبر فأسودت الدنيا في عينيه ولم يطق ان يرى اخاه في سجن
المجرمين وعلم ايضاً ان اقل جزاء يناله على هذا العمل اذا لم يمت المجرم ثلاث
سنوات في الاعمال الشاقة ثم فكر انه اذا بلغ الخبر والده فلا شك انه يجعل وفاته
فيوت حزناً مكسور القلب . وكانت شريعة البلاد لذلك العهد في ايدي النبلاء
وكانوا اذا اجرم احدهم لا يمحون العقاب بكيفية الناس هذا اذا كان من ذوي
الاقاب والا عاملوه كاحقر الشعب وسجنوه مع افطع المجرمين . والحال خطر لألبر
ان يسعى جهده في اقناع والده ان يمنح لقبه لاوغست فاذا فعل يخلص اخاه من
الذل والعار فلم يربداً من السعي لمقابلة ابيه وتوجه الى القصر . ولما دخل غرفة
الاستقبال جاءه الخادم فاطلمه ألبر على سبب محيئه فسق الامر على الخادم جداً وقال
ان دخولك على مولاي من المستحيل لانه لا يرضى به وقد قال لي الطبيب اليوم
انه صار على دقائقه الاخيرة فاقل اضطراب او عارض فجائي يحصل له يطفى النور
الباقى في سراج حياته . فقال البر كنت اود ان افديه بدمي ولكن هذا حكم لا مرد
له واطن ان وفاته ايضاً تفيد في خلاص اخي اوغست اذا كان قد جعله الوارث
لقبه فهل كتب ابي وصاته الاخيرة وهل تدري شيئاً منها . قال الخادم اعلم انه
كتب وصاتين اودعهما في طرفين مختومين على مائدة بالقرب من سريره ولما
علم بدنوا اجله امرني ان ابقى ناراً بالقرب منه وقال لي انني قبل مفارقتي الشعور
سأطرح احدى الوصيتين في النار فالتى اتركها يجب ان يعمل بها وتم رغبتى
بمقتضاها . ففكر ألبر ملياً ثم نظر الى الخادم وقال له وكيف حالة والدي الآن .
قال اصبح في غاية الضعف وقد فقد بصره وشيئاً من سمعه . قال البر اذهب وقل
له ان ابنك اوغست جاء وهو يطلب مقابلتك ليتوب اليك وينال رضاك . فوقف
الخادم متردداً كالمبهوت وقبل ان يجيب الح عليه البر بالامثال خشية ان يفوتها
الوقت فذهب الخادم وهو لا يدري ما هي غاية البر وماذا يريد ان يفعل

ولما بلغ الخادم الدوق ان ابنه اوغست جاء ويطلب مقابلته تفرقت الدموع في مآقيه وقال بصوت متهدج وافرحته انني الآن اموت مسرورا فاحضره الي في الحال لاني اشعر بدنواجلي . فعاد الخادم الى البر واخبره بما حصل فوجد البر وقال للخادم تعال معي يا هذا ولكن اياك ان يظهر منك ما يجعل والدي يعرف انني البر ولست اوغست . ثم مشى الاثنان ولما دخلا الغرفة ورأى البر والده بعد تلك المدة الطويلة ملقى على سرير موته وقد كل بصره وخارت قواه واصبح كالطفل لم يتالك نفسه من ذرف الدموع ثم جاء فجثا لدى السرير واخذ يد والده وجعل يقبلها ويبكي . وشعر الدوق بذلك فقال بصوت ضعيف أهذا انت يا حبيبي اوغست لقد طالما استدعيتك لتأتي الي فاباركك واترود من مراك ولكن قلب اخاك القاسي منعي من هذه النعمة فالحمد لله على محبتك ولو اتيتني متأخرا . ثم توقف هنيهة وقال لم اعد استطيع سماع كلامك يا ولدي فخذ يدي بيدك واذا سألتك فأجني بضغطها مرة علامة النفي ومرتين علامة الاثبات . انني اعلم ان الذي اوصلك الى حالة الشقاء التي كنت فيها هو اخوك الخيث البر ولكن قل لي الحق هل تبت الى الله الآن وهل نبذت سلوكك الماضي وصممت على ان تعيش كما يليق بمقامك الآن . فضغط البر على يد والده علامة الايجاب . فنبسم الشيخ وقال انني يا ولدي الحبيب قد كتبت وصيتي واوصيت بلقي واملاكي وثروتي بأسرها لك ولما لم تأتي الي وخفت انك لا تأتي على الاطلاق كتبت صورة الوصية باسم اخيك البر لاني مع بغضي له رأيت احق من الحكومة بالاستيلاء على مال ابيه . وقد وضعت الوصيتين امامي حتى اذا عدت انت طرحت وصية اخيك في النار او عاد هو اعدمت وصيتك وايقنت انك لست بعائد . اما الآن وقد تم سروري برجوعك فسأحرق ما كتبت لـ اخيك وتصبح انت وارثي الوحيد وحامل اسمي ومُصاحب املاكي واذا شئت ان تعطي اخاك شيئا فانت وما تختار . ثم مدّ الدوق يده الضعيفة الى المائدة التي امامه واخذ واحدا من الظرفين المحتومين وطرحه في النار فالتهمته . وكان الخادم قد بلغ منه التأثر وعزم ان يقول للدوق ان اوغست لا يزال شاردا متمردا وان ولده

الضياء

(٤٧٩)

التائب الجاثي امامه هو البر لينحه بركته ووصيته ولكن البر نظر اليه نظرة زجر فأسكته

ثم قال الدوق تعال يا ولدي لتباركك نفسي وضم البر الى صدره قبله وقال له لينحك الله بركته فلا تعود الى طريقك السابق وليعطك حكمة لتتبع الطريق الصالح وتحبي ذكر والدك ولتمطر السماء عليك بركاتها فتزيد غناك اضعاف ما تركت لك . اما اخوك البر فلا العنه في ساعة موتي الاخيرة فانه ابني ولو كان قد كدّر صفو حياتي ونقص عيشي فهو مبارك ايضاً وكفاه قصاصاً اني لم اره ولم اضع يدي على رأسه . ثم لفظ الدوق روحه فأت كانطفاء المصباح

ولما سكنت حركة الجثة وتملكها الموت والبر والخادم واقفان بسكوت وسكون تام قال الخادم ويلاه يا مولاي قد ضحيت نفسك ومصلحة حياتك بدون نتيجة ولو تركت والدك يعرف من انت ويتحقق عدم رجوع اوغست لكنت نلت انت الوصية وقدرت ان تنفع وتنفع بها اما الآن فقد قضي الامر واذا لا امل في ارتداد اخيك عن طريقه فلنفسف يبدد هذه الثروة في ايام قليلة ويهدم مستقبل حياته وحياتك ويمحق المجد الذي قضى والدك حياته في تأسيسه

فقال البر اسكت يا هذا فان الله لا يعدمني وسيلة اعيش بها . اما تضحية نفسي لخير اخي فلا يوجد سواها واسطة لتخليصه من عذاب السجين وانتقام الحكومة . اجل اني احزن على هذه الثروة التي سيدها بجهل اذ لا امل في اصلاحه ولكن سروري يكون اعظم من مسأتي حيثما اتمثل اني خلصته من العار والضيق . فلم الآن نبعث اليه بهذا الكتاب الذي لا يعلم مضمونه وتعرف الحكومة ان اخي قد صار دوقاً حتى تطلقه من سجنه باكرام واعتبار وتعيده الى املاك ابيه . ولما قال هذا نظر الى الظرف الذي كان بيده ثم صاح صيحة الدهش وقال ماذا ارى ان هذا الظرف معنون باسمي فما المعنى يا ترى وللحال فض ختمه وتقدم الخادم ليرى فوجد ان الوصية باسم البر وكان الدوق قد رمى الى النار الوصية المكتوبة باسم اوغست وهو يظنها وصية البر . فقال البر واسفاه قد غلط والدي في اتمام قصده اوغست وهو يظنها وصية البر . فقال البر واسفاه قد غلط والدي في اتمام قصده

فكيف العمل . فقال الخادم ضاحكاً مسروراً بل هكذا شاء الله ان ينال صاحب الحق حقه لحفظ اسم ابيك ومجده العظيم فلا تجحد نعمة الله واقبلها بشكر وتصرف بحزم كما يليق برجل عاقل نظيرك
ثم انحنى البر فوق النار على يرى شيئاً باقياً من وصية ابيه لاختيه ولكنه لم يجد فيها سوى رماد الورق الذي جعلته النار هباءً فأنّ انين اليأس وقال هي مشيئة الله فمن يعارضها

وشاع خبر وفاة الدوق فاقامت له حفلةٌ ومُنِمَّ عظيم الابهة ودُفن في مدافن العظماء واعترفت الحكومة بالدوق البر وارث ابيه . وكان اول ما سعى فيه البر اتقاذ اخيه من الورطة التي سقط فيها فلم يذخر وسعاً ولا سعياً في الاسترحام والتوسل وبذل الاموال حتى تمكن اخيراً من الحصول على امر العفو موقعاً عليه بامضاء الملك وما صدّق ان حصل عليه حتى امتطى جواده وسار ينهب الارض قاصداً الباستيل وهو السجن المشهور لذلك العهد . ولما بلغه قابل حاكمه واطلعه على امر الملك فاخذته الحاكم وسارا يصحبهما سجان وحداد لقطع قيود اوغست وكانا يطوفان في دهايز الباستيل وسراديه ولا يصدق البر ان يصل الى اخيه ليشره بالعفو ويرجعه اليه . فلما بلغوا الغرفة وفتحها السجان واناار مصباحاً دخلوا ولكن الدهر قضى ان لا ينال البر نغيته في خلاص اخيه فوجدوا اوغست ممدداً في ارض الغرفة جثة هامدة ممزق العنق ساجداً في بحرٍ من الدم . فانه كان قد يئس من الحياة وعلم ان من يدخل الباستيل لا يعود منه حياً فتمكن من اخفاء صحن الطعام حتى اذا خلا بنفسه كسر الصحن وجعل يمرّه على عنقه ففتح شرايينه ونزف دمه حتى مات . ولم يكن البر ينتظر هذه النتيجة المحزنة فاعني عليه لشدة التأثر ولما ملك روعه وافاق استصحب جثة اخيه فدفنها بجانب والده ثم عاد الى املاكه يصرف بقية الحياة مترحماً على المائتين ويراجع الدرس الذي كلفه حفظه موت والده واخيه

الضياء مجلة علمية ادبية صحية صناعية

تصدر مرتين في الشهر

لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

فيمية الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنه السادسة

الجزء السادس عشر ٣١ مايو سنة ١٩٠٤

مطبعة تبنة نيلانج المحمدي بالازكيه مصر

فهرست الجزء السادس عشر

لسان العرب — النوام أو مرض النوم — سطح القمر — ديوان ابن مامية
الرومي « لرزق الله افندي عبود » — فلسفة الغرام « قصيدة لتقولا افندي
رزق الله » — آثار ادبية — بعد مئة سنة « بقلم نسيب افندي المشعلاني »

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين او
الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصلات
الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلاً بتوقيعنا الخاص
المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم
الاشتراك الا بموجب وصل منا وكل مبلغ يؤدّى من غير وصل مذيّل
بتوقيعنا لا نحاسب به

من رام مجموعة البضياء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدة بقيمة
الاشتراك نفسه مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة
وتمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتياً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقنا حضرة جبران افندي سعد وكيلًا عامًا للبضياء في القطر المصري فالمرجو من
حضراتهم اعتمادهم في دفع قيم الاشتراك بموجب وصلات ممضاة منا منه ولهم الفضل

٣١ مايو ١٩٠٤

الضياء

الجزء السادس عشر

لسان العرب

تابع لما قبل

وجاء بعد ذلك (س ٨) « طريق وعث في طريق وعوث » وهذه الكلمات الاخيرة لا معنى لها وصوابها « من طُرُق وعُوث » بلفظ الجمع في « طُرُق » مجروراً « بمن » وضبط « وعُوث » بضم اوله وهو جمع وعث

وفي مادة (ب رح - ص ٢٣٤ س ١٣ - ١٤) « وفي المثل من لي بالسائح بعد البارح يُضرب للرجل يُسيء الرجل الخ » وصوابه « يسوء الرجل » بصيغة المجرّد لانه يُقال ساءه يسوءه ولا يقال اساءه

وفي هذه الصفحة (س ١٦ - ١٧) « وفي المثل هو كبارح الأروى قليلاً ما يرى » وضبط « الأروى » هكذا بضم اوله وبالياء المشددة آخره. وكرر كذلك مرة اخرى في الموضع نفسه وصوابه « الأروى » بفتح الهمزة والواو مثال أرطى وهو اسم جمع للأروية

وفي مادة (ن ض ح - ص ٤٥٩ س ٢) « نضح الرجل بالعرق نضحاً فضّ به » روي « فضّ » هكذا بصورة مضاعف الثلاثي وهو غريب في هذا الموضع وما اخرى هذه اللفظة ان يكون اصلها « ارفضّ » على افعال بتشديد اللام يقال ارفضّ العرق والدمع اذا تابعت سيلانه وترشش وهو اللفظ المستعمل في مثل هذا

وفي مادة (ف رخ - ص ١١ س ١٥ - ١٦) « افرخت البيضة والطائرة . . طار لها فرخ » هكذا بالطاء في « طار » وهو غير المراد هنا والصواب « صار » بالصاد

وفي مادة (و س د - ص ٤٧٥ س ١٦) « والتوسيد ان تُمدَّ التلام طولاً حيث تبلغه البقر ، وبالهامش « قوله التلام كذا بالاصل ولينظر » اه قلنا صواب هذه اللفظة « التلام » بالتاء المثناة وهو لفظ مفرد ومعناه مَشَقُّ الكراب في الارض مثل التلم بفتحتي واللفظان مذكوران في موضعهما من اللسان . ومن الغريب ان صاحب تاج العروس روى هذه اللفظة في هذا الموضع بالتاء المثناة على حد ما جاء في لسان العرب ومع شدة حرصه على ذكر ما فات صاحب القاموس لم يستدرك عليه التلام في موضعه فكانه سجل على هذه الغلطة ان لا تصح من نفس كتابه . وبقي هنا قوله « تُمَدَّ » بالتاء الفوقية وصوابه « يُمدَّ » بالياء

وفي مادة (و ل د - ص ٤٨٣ س ١٨) « كُوْشْنٌ ووْشْنٌ » وضبط « وشن ، في الموضع الثاني بفتح فسكون وصوابه « ووْشْنٌ » بفتحين وفي هذه المادة (ص ٤٨٥ س ١٠ - ١١) « ويقال ولد الرجل غنمة توليداً كما يقال نتج ابله » وضبط « نتج » بتشديد التاء على حد ولد وصوابه « نتج » بالتخفيف من حد ضرب . ومثله في الصفحة التالية (س ١٦ - ١٧) والعرب تقول نتج فلان ناقته اذا ولدت ولدها وهو بلي ذلك منها وهي منتوجة « وضبط « نتج » هنا بالتشديد ايضاً مع قوله في آخر العبارة « وهي منتوجة » وهو غريب

وفي مادة (ا ذ ذ - في اول المادة) « زعم ابن دريد ان همزة اذ بدل من هاء هـ » والصواب « من هاء هـ » . وجاء بعد ذلك ما صورته قال يؤذ بالشفرة اي اذ من قمع ومائة وفلذ

الضياء

(٤٨٣)

وهو كما لا يخفى بيت من الرجز لكن جعل لفظ « قال » في اوله من الفاظ البيت وانما هو من كلام المؤلف فالصواب نقله الى آخر السطر السابق وفي مادة (ح ذ ذ - ص ١٥ س ٦) روي قول الشاعر
تعييه حذّة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر
وبالهامش « قوله تعييه الخ كذا بالاصل والذي في الصحاح وشرح القاموس تكفيه الخ » . قلنا كلتا الروايتين صحيحة الا ان لفظ « تعييه » هنا قد وقع فيه تصحيف وصوابه « تكفيه » بالنون المعجمة وبالنون مكان الياء الاولى وهو بمعنى تكفيه

وفي مادة (ب ط ر - ص ١٣٥ س ١١) « حملة على أكثر من طوقه » وضبط بتشديد الميم من « حملة » والصواب « حملة على أكثر من طوقه » بتخفيف الميم او « حملة أكثر من طوقه » بحذف « على »

وفي مادة (خ ط ر - آخر الصفحة) « يخطر بسيفه اي يهزه معجبا بنفسه » وضبط « معجبا » بكسر الجيم . ومثله في آخر السطر « ويمشي مشية المحجب » والصواب الفتح فيهما وقد تكرر ذكر مثل هذا من قبل وفي مادة (ع ث ر - ص ٢٤٨ س ١٩) « وقيل اذا وضعت (الناقة)

فهي عائد وجمعها عود » رُسمت « عائد » و « عود » بالذال المهملة مع فتح العين من « عود » وصوابهما بالذال المعجمة مع ضم العين في الثانية

وفي مادة (ي س ر - ص ١٦١ س ١٥ - ١٦) « رجل أعسر يسر » يعمل بيديه جميعا والاثني عسرا يسرا » والصواب « عسرا يسرا » لمكان قولهم في المذكر أعسر يسر . قال في مادة (ع س ر - ص ٢٤٠ س ٢١)

« ويقال للمرأة عسراء يَسْرَةٌ اذا كانت تعمل بيديها جميعاً ولا يقال أعسر
أيسر ولا عسراء يسراء للآثي » . اهـ

وفي مادة (ن ف ش - في اول المادة) « والنفش مدك الصوف حتى
ينفش بعضه عن بعض » كذا بتشديد الكاف من « مدك » وجر
« الصوف » بالرسم والصواب « مدك الصوف » مصدر مد مضافاً الى
كاف المخاطب (ستأتي البقية)

النوام

او مرض النوم

نشر الدكتور بُوردآ في احدى المجلات العلمية فصلاً تكلم فيه على
هذا الداء الغريب وأسبابه واعراضه وما توصلوا اليه في علاجه فرأينا ان
نستخلص زبدة هذا الفصل افادة للقرآ قال

لا ريب ان اعظم الآفات التي تنتاب القبائل الزنجية المقيمة بالكنغو
والسودان والاوزندا هي مرض النوام الذي اشتهر امره منذ سنوات وهو
مرض يتسلط فيه النوم على المصاب به ويأخذه ضعف عام وتهافت
يزداد يوماً عن يوم وانحلال في القوى تكون نهايته الموت . وهذا الداء
لا تُرجى الافاقة منه ولا يكون الانذار فيه على الاغلب الا شيئاً فانه
لا يكاد يُشفى من المصابين به ١ من ١٥٠ . وهو لا يصيب الا الزوج
ويتفقم فيهم الى حد لا يبلغه شيء من الاوبة الجارفة بحيث ان بعض
قبائل الكنگو اوشكت في بضع سنوات ان تنقرض عن آخرها فقد ذكر

الضياء (٤٨٥)

الدكتور برؤمپ ان بلدة انتشر فيها هذا الداء وكان أهلها ٣٠٠٠ نسمة فلم يبق منهم الا ٣٠٠

وقد كان رأي الباحثين منذ سنتين او ثلاث ان هذا المرض متسبب عن كثرة المستنقعات في البلاد وما يحدث فيها من الحر الشديد والأمطار وعن سوء الغذاء او قلة شرب الماء الآجن وما اشبه ذلك . لكن الذي ثبت اليوم على ما كشفت عنه مباحث لوكستلاني سنة ١٩٠٣ انه مسبب عن وجود جراثيم عضوية في الدم من رتبة النقايات المهدبة ^(١) . والعلماء آخذون في متابعة البحث للوصول الى مكافحة هذه الآفة الخفية والمأمول انهم عن قليل سيتوصلون الى الذريعة التي بها يقاومون هذا الداء ويستوقفون انتشار هذه الجراثيم

ثم ان هذا المرض يأخذ الانسان بدون ان يشعر فان اعراضه الأول لا تظهر الا بعد تمام مدة الحضانة وهي تختلف طولاً وقصراً والى ذلك الحين يكون الزوجي على تمام صحته . فتبدأ فيه اعراض العلة بصداع خفيف وألم في الناحية العليا من الصدر ثم يشعر من نفسه بضعف واسترخاء فيصير خطوه متثاقلاً ونطقه بطيئاً عسراً متقطعاً ويشعر بنعاس غالب وطلب للنوم في أي ساعة كان من النهار وربما اغفى في أثناء المشي او العمل . ولا يلبث بعد ذلك ان تأخذه حتى تبلغ ٣٩ ويرتفع نبضه من ٩٠ الى ١٣٠ نبضة في الدقيقة وتغلب عليه السكابة والوجوم ويطلب العزلة والانفراد عن الناس

هذا هو الطور الاول من المرض واذا عولج فيه العليل علاجاً صادقاً فقد تصلح حاله بعض الشيء ولكن لا يلبث ان يعقبه الطور الثاني فيأخذه هزالٌ يتزايد تزايداً متواصلاً ونوامٌ غالبٌ ووهن في العضل وشبه شللٍ في عامة الجسم . واذا ذلك يشتد شعوره بالبرد ويصعب عليه الوقوف واذا مشى تخالّج في مشيته وعلى الغالب يذهب فيضج على الرمل ويلبث نائماً النهار بطوله تحت الشمس واذا أُريد ايقاظه او تحريكه من ذلك الخمود رفع رأسه بعناء وقد ظهرت عليه علامتُ الكأبة والاستغراق في الذهول وهو جامد الطرف وفمه مفتوح يسيل منه لعابٌ لزج واذا استنطق نطق بأهجية مبهمه ثم عاد الى سباته

وفي طور نناهي العلة تظهر الاعراض العصيبة فيشعر العليل بخدر ويضمف شعوره ويحدث له شالٌ موضعيٌ ويتشنج عضل عنقه ثم يسرع نبضه ويصغر ويتقطع ويظهر ورمٌ في نواحي الكعبين او في الوجه . واخيراً يستحكم النوام ويستمر في الايام الاخيرة ثم تحتم هذه الحال بنوم عميق تخلله تشنجات الموت . اما مدة المرض فتختلف من شهرين الى ثمانية وقد تستمر الى سنتين وسيهر على الغالب بطيئاً يتوقف توقفاً قصيراً ثم يشتد وقد تقدم ان سبب هذا المرض على ما حققه الدكتور كستلاني في جهات بحيرة فكتوريا نيانزا من اواسط افريقيا ضربٌ من النقايات يرى بكثرة في دم المصابين به ويُنقل بواسطة صنف من الذباب مشهور في تلك النواحي يسمى بلغة الزنوج تساي تساي

وهذه النقايات من الرتبة المعروفة بالنقايات السوطية لان لكل

الضياء

(٤٨٧)

واحد منها عذبة دقيقة في احد طرفيه او في كل منهما تشبه عذبة السوط .
وهي فضلاً عن تسببها مرض النوم تسبب امراضاً كثيرة قتالة في الحيوان
وتوجد في جنوبي افريقيا وفي الهند والبرازيل والجمهورية القومية وغيرها .
واول ما اكتشفت سنة ١٨٤٣ اكتشفها جرّوبي في دم الضفدع وهي نقاعيات
مجهرية مستطيلة مفلطحة الجسم شفافة تلتف على نفسها مراراً على شكل
لولب طول الواحد منها $\frac{4}{100}$ من المليمتر الى $\frac{8}{100}$ وعرضه بين ٥ و ١٠ من الف
من المليمتر واحد جانبيه املس والاخر مسنن وكل من طرفيه شبيه بخيط
كما ترى كل ذلك في الشكل . وحركته اشبه



بحركة اللولب وهو يتم اربع دورات في الثانية
فيدور في الساعة نحو ١٥٠٠٠ دورة

وقد وجدوا في جميع الجثث التي فتحوها

من الذين ماتوا بمرض النوم ما لا يحصى من هذه

(ش ١)

النقاعيات على حين لم يجدوا شيئاً منها في جثث الذين ماتوا بغيره . وامتحنوا
الحقن بدم المصابين بهذا المرض فحقنوا به عدة قردة فلم يمرض عليها الا
ايام قلائل حتى ظهرت هذه النقاعيات في دماءها ثم ان احد القردة التي
اجري فيها هذا الامتحان ظهرت فيه بعد اربعة اشهر جميع اعراض مرض
النوم . على انه قد ثبت ان القردة تصاب بهذا الداء اذا لسعها شيء من
الذباب المذكور بعد ان يلسع احد المصابين به وبخلاف ذلك سائر الحيوانات
كالغنم والبقر والحمر وغيرها فقد ظهر انها لا تصاب به
ومما ثبت ان هذا المرض يُنقل بواسطة الذباب المذكور انه لا يوجد

الا في الاماكن هي مألِفٌ لهذا الذباب وهو هناك بمنزلة وباء موضعي وكل مكان خلا منه لم ير فيه شيء من الداء . وهو ذبابٌ كبير يبلغ طوله ١١ ميليمتراً ورأسه اسمر الى الصفرة وله خرطومٌ طويل وصدره اغبر اشقر وجناحاهُ الى الرُمدة وبطنه اصفر مركب من ستة مفاصل على ما ترى في رسمه وهو مكبر ثلاثة اضعاف



(ش ٢)

اما العلاج الشافي لهذا المرض فلم يهتدوا اليه بعد غير انهم يحاولون ان يستوقفوا سيره باعطاء مركبات الحديد والزرنيخ ونحوهما ومنهم من يصف الكينا والقهوة وجوز الكولا

والستونينا، ومما يستعملونه الكي بالنار على طول السلسلة الفقارية والمنفطات والدهن بصبغة اليود على القفا . وقد وجد لاقران من عهد قريب ان المركبات الزرنيفية اذا أُخذت بجرع كبيرة مرة بعد مرة يمكن ان يحصل عنها بعض النفع ولا سيما عند ظهور الاعراض الاولى اي قبل ان تشكأ تلك الجراثيم في الدم وقبل ان يحدث عنها تأثير على المصعب . ومن رأيه ان الجري على القوانين الصحية وتوفير الماء كل المغذية افضل واق للحدوث هذه العلة لانها اكثر ما تصيب فقراء الزنوج المجهودين بالتعب القليلي الغذاء

في كتاب دفع الهمم « قال افلاطون اذا قامت حجتك على الكريم اكرمك وشكره ووقرك وان قامت على اللئيم عاداك وذمك وناصبك

سطح القمر

كان المتقدمون يذهبون الى ان القمر جرمٌ صقيل اشبه بالمرآة وان ما يُرى فيه من المحو اي السواد انما هو شبح ما في الارض من الجبال والبحار وغيرها . واقل ما في هذا القول انه لو صح لوجب ان تتغير الصور التي تنطبع فيه كلما انتقل عن جهة من الارض الى غيرها مع انك اذا راقت ذلك السواد في طول مسير القمر من لدن طلوعه من المشرق الى ان يغيب في المغرب لا تجد فيه تغييراً . وذهب آخرون الى ان القمر شفاف بمنزلة الزجاج وان ما يُرى فيه من السواد هو صورة ما في النصف المظلم منه وبطلان هذا القول لا يحتاج الى تنبيه . وقيل بل هو اجزاء لا تقبل النور كسائر اجزائه القابلة له وبعبارة اخرى لا تعكس النور لانها تتشربهُ وهو اقرب تلك الاقوال لان فيه شيئاً من الحقيقة بل هو الحقيقة كلها اذا نُظر الى القمر في اوان الاستقبال كما سيتضح لك مما سيحيي . على ان هذه الاقوال وما ماثلها مبنية على ان القمر جرمٌ املس منقاد السطح شبيه بالكرة المخروطة وهو ولا جرم ما يسبق الى الذهن قياساً على ما يُرى من حده بحيث لا يظهر فيه أمتٌ ولا خلاف

ولكنك اذا نظرت الى القمر ولو بمنظار ضعيف ظهر لك وجهه كأشد جبال الارض وعورةً واكثرها قمماً وتضاريس ولون تربته وصخره على الجملة اصفر كمدٍ ولا سيما اذا نظرت اليه نهائياً فان انعكاس اشعة الشمس عن ذرات الهواء المحيط بالارض يضعف الاشعة المنعكسة منها عن القمر فلا يظهر له من النور واللمعان ما يظهر في مدة الليل حين يكون الجو خالياً

من اشعة الشمس . على ان ذلك اللعان في القمر ينقص كثيراً اذا نظر اليه
بآلة مقرّبة لانفراج النقط العاكسة لاشعة الشمس فلا يرى أنور من
بعض الجبال الصخرية في الارض اذا كانت مواجهة للشمس بخلاف ما
اذا نظر اليه بالعين المجردة فانه لصغر جرمه اذ ذاك واجتماعه تتقارب تلك
النقط وتجتمع الاشعة المنعكسة عنها فتراها العين أنور واشد سطوعاً .
ومن هنا يعلم أنّ لو نظرنا الى الارض عن مثل بُعد القمر لرأيناها منيرة
مثله ويدل على ذلك النور الاغبر الذي يرى على القمر في زمن الهلال
منعكساً اليه عن الارض فانه ليس اضعف من نور القمر الواقع على الارض
حتى يمكن ان ترى سائر سطحه المظلم وما عليه من التفاصيل

واوضح ما تكون رؤية القمر وما يتخلل سطحه من جبال وأودية
وغيرها عندما تكون اشعة الشمس واقعة عليه منحرفة وذلك في اوان احد
التربيعين وما اليهما فان تلك الجبال تُلقي ظلاً اسود على ما وراءها من
الارض الى الجهة المخالفة للشمس فيتميز كل جبلٍ وحيدٍ وتواء وتري
الاخاديد والادوية والصحارى واضحة تمام الوضوح ولا سيما في جوار
الكفاف اي الحد الفاصل بين النور والظلام . فانك ترى ذلك الحد كثير
التضاريس يتخلل جوانبه من الجهة النيرة بقع سوداء هي ما بين قمم الجبال
من ظلال السفوح والادوية ومن الجهة المظلمة بقع ونقط منيرة هي قمم
الجبال التي لم تنل الشمس الا اعاليها وباقيها في الظل فيكون هنالك منظر
من اهي المناظر واحراها بالتأمل . ثم انه كلما امتد ضوء الشمس على سطح
للقمر قصرت الظلال المجاورة للقمم وانتقل المنظر الى ما وراءها الى ان

الضياء

(٤٩١)

يتكامل القمر بداراً فتزول تلك المناظر جملةً اذ يصير كل المواجه لنا من سطحه نيراً وتختفي الظلال وراء القمم البادية فلا يرى منها شيء . وحينئذٍ لا يبقى في صفحة القمر ما يخالف لون سائر الأبعاد الباقية القائمة من طبيعتها وهي المحو الذي يرى من هنا متفرقاً على وجه القمر يخفى للناظر على هيئة وجه انسان

ثم ان جبال القمر من اغرب الاشياء منظراً ومن اغرب ما فيها انك تراها كلها متشابهة فانها باسرها مستديرة الشكل جوفاء حتى يرى اعلاها كأنه سورٌ مبني وباطنها على الغالب اعماق من مستوى سطح القمر . وما اتسع منها يرى قعره سطحاً مستوياً لشخص من وسطه نوء هرمي الشكل خشن الجوانب ينتهي بقمة مستديرة ومنها ما ينتأ من وسطه عدة قمم فهي على الجملة اشبه بفوهات البراكين الارضية . وربما شوهد حول بعضها خطوطٌ بيضاء مستقيمة تشعب الى كل جانب ممتدة الى مسافات بعيدة في سطح القمر فتكون اشبه بشعاعٍ مركزة تلك القوّة

وجبال القمر عظيمة الارتفاع حتى ان منها ما يقارب ارتفاع اعلى جبال الارض فقد قاس بير ومذر من علماء برلين ١٠٩٥ جبلاً من جبال القمر وذلك بقياس الظل الواقع على جوانبها مع اعتبار ميل اشعة الشمس فكان منها ما بلغ ارتفاعه ٨٨٣٠ متراً وهو الجبل المسمى بجبل كورتوس مع ان اعلى جبال حملايا لا يزيد ارتفاعه على ٨٨٩٠ متراً ومنها ما بلغ ارتفاعه ٦٩٠٠ متر وهو جبل نيوتن وما بلغ ٦٤٧٠ متراً وهو جبل كاساتوس وهلم جرا فتكون تلك الجبال بالقياس الى جرم القمر اعلى كثيراً من جبال الارض

واما مساحة فوّهاتها فهي ذات مسافات هائلة فان منها ما بلغ قياس قطرها ٨٧ ٥٠٠ متر ومنها ما بلغ ٩١ ٢٠٠ متر حال كون اعظم فوهة في براكين الارض وهي التي في جزيرة سيلان لا يتعدى قطرها ٧٠ ٠٠٠ متر

وجملة الامر ان من تأمل منظر القمر تبين له انه لم يمر في نفس الاطوار التي مرت فيها الارض فان الارض كان العامل فيها الماء والهواء ولا تزال آثارهما ولا سيما آثار الماء ظاهرة في كل مكان من سطحها . وبخلاف ذلك سطح القمر فان الحرارة تصرف فيه وحدها فلا يرى على سطحه الا آثار براكين هاجت فرفعت من سطحه في اماكن وغطته بمقدوفات من جوفه في غيرها وكل ذلك بقي على الهيئة التي كانت بفعل النار فلا تكاد ترى فيه ما يشبه المناظر الارضية من هذا القبيل الا بعض السهول المنبسطة على جوانب بعض البراكين وهي مكسوة بالمواد المصهورة يتخللها بعض القوّهات بارزة فوق سطحها او غائرة الى اعماق شاسعة . ولون هذه السهول اغبر في الغالب تشوبه زُرقة او دُكنة ولذلك توهمها الراصدون الاولون بحاراً واطلقوا عليها اسماء بعض بحار الارض كالبحر المتوسط والادرياتيک وغيرها واطلقوا على ما سواها اسماء بعض بقاع الارض وجبالها وجزرها كفلسطين وجبل سيناء وصقلية وغير ذلك . واول من سماها بذلك هفليوس احد علماء الالمان في الخريطة التي رسمها للقمر وهي اول خريطة رُسمت له سنة ١٦٤٧ . ثم تلاه الاب رتشيولي^(١)

(١) هو راهبٌ جزويّتي انتحل علم الهيئة واشتغل بإيعاز رؤسائه بتأليف كتاب يدحض به مذهب كوبرنيك القائل بان الشمس هي مركز العوالم التابعة لها ويؤيد

الضياء

(٤٩٣)

في نحو ذلك التاريخ فرسم تفاصيل القمر وغير أسماء البقاع والبحار فسمها على وفاق ما كان النجومون يذهبون اليه من تأثير القمر في سكان الارض كبحر النوم وبحر الاحلام وبحر العواصف وبحر السكينة وكأرض الصحة وأرض المهجير وأرض الجذب وأرض الخصب . وسمى الجبال بأسماء بعض العلماء كجبل تيخو وجبل كوبرنيك وجبل كيبلر وربما سمي بأسماء بعض القديسين كالقديسة كاترينا والقديس كيرلس والقديس تيوفيلس وغير هؤلاء . وكتب في رأس هذه الخريطة ما تعريبه « لا ناس في القمر ولا تهاجر الارواح الى هناك » (بنج بنج) وكأن هذا احتياط منه لنفي القول بـ

وأكثر هذه الاسماء باق الى اليوم ما خلا أسماء الاراضي فانهم أهملوها بتاتا وأما الجبال فما خلا أسماء قليلة أخذت من أسماء جبال الارض كالألب والابانين استمروا على تسميتها بأسماء العلماء ولا سيما من الفلكيين . ومع ان القمر لا بحار فيه كما هو متحقق اليوم فانهم تركوا الصحارى التي سميت بحاراً كما سميت لاشتهارها بين اصحاب هذا العلم

على ان من العلماء وفيهم الاب مسكي (اليسوعي) من يذهب الى ان اللون الاغبر في سهول القمر او ما يسمى بالبحار هو لون غابات من الشجر ويستدلون على ذلك بكون تلك البقاع تمتص اشعة النور فلا تؤثر في الصفائح الفوتوغرافية ولذلك ترى هذه الاماكن في الصور الشمسية اشد

مذهب بطليموس الذي يجعل الارض مركز العالم الشمسي ويجعل الشمس من توابع الارض ولذلك سمي كتابه « المجسطى الجديدة »

سواداً مما تُرى بالنظر المجرد أو بالآلات البصرية وهذا من الخصائص
المعروفة في النبات

أما الجبال فلا تظهر قممها وحيودها إلا بيضاء بيد أن منها ما يظهر
أنور من غيره حتى أن بعضها يُرى بلون الثلج . وقد وُجد من السهول ما
يختلف لونه بين وقت وآخر فبينما يُرى عند أول شروق الشمس عليه
بلون الثلج اذ يرى بعد أيام حين توشك الشمس أن تغيب عنه بلون الصخر
الطبيعي . وهذا ولا ريب من الاسرار التي يصعب كشفها غير أن آخر ما
ذهب إليه المحققون منهم أن هناك ثلجاً حقيقياً ينعقد في مدة ليل القمر
الطويل الذي هو نحو نصف شهر فإذا اشرقت الشمس عليه ظهر بلونه
الناصع ثم بعد أن تستمر فوقه مثل ذلك الزمن وهو مدة نهار القمر انحلت
وانكشفت الصخر من تحته . وهذا الثلج انما ينعقد من الهواء الجوي
المحيط بالقمر اذ قد ثبت لهم وجود جوٍّ هناك في غاية النزارة فإذا انحلت
ذلك الهواء من جموده لم يجر سيولاً ولا انهاراً ولكن ينتشر في الجو على
عهده ولذلك كان الهواء على القمر يظهر أحياناً ويخفى تبعاً للساعة من اليوم.

والله اعلم

— ❦ —
ديوان ابن مامية الرومي ❦ —

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ﴾

(٢)

كتب الاب لويس شيخو في مجلة المشرق (٧ : ٢٩١) ما يأتي
« (ابن مامية الرومي) كتب احد الحمصيين فصلاً في بعض المجالات.

المصرية عن هذا الشاعر وعن ديوانه فروى عنا كلاماً لا صحة له وزعم اننا قلنا له عن ابن مامية « انه اسم لغير مسمى وان ديوانه ليس له ذكر في احد فهارس المكاتب الاوربية » وليان فساد قوله دونك ما نعلمه عن هذا الشاعر . هو محمد بن احمد بن عبدالله الرومي المعروف بمامية . وروى الحج خليفة اسمه « ماماي » وروى غيره « ماميّة » ولد في الاسنانة وقدم صغيراً الى دمشق وتجنّد في فرقة اليكشيرية وحجّ معها سنة ٩٦٠ هـ (١٥٥٣ م) ثم جعل من العدول في محكمة الصالحية وانقطع للأدب واشتهر بالشعر وجمع ديوانه سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٣ م) ودعاه روضة المشتاق وبهجة العشاق ومن هذا الديوان نسختان الواحدة في المتحف البريطاني كتبت على عهد المؤلف سنة ٩٨٥ في شعبان (١٥٧٧ م) والاخرى في اكسford وله قصائد حسنة في السلاطين العظام سليمان وسليم الثاني ومراد الثاني وكبار دولتهم وقد اشتهر بالتواريخ الشعرية والمعميات توفي سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م) وفي كتب الادب من شعره مقاطيع متفرقة منها قطعتان في حديقة الافراح للبيّني (ص ١١٠ من طبعة مصر) اهـ

(قلت) انني اشكر حضرة الاب الفاضل على ما تعب نفسه في استقصائه واطرفنا به من القوائد عن هذا الشاعر وعن ديوانه مما ابطال به قوله الاول انه لا يعرف شيئاً عن ابن مامية ولكنني انما آخذ عليه انكاره الكلام الذي قاله لي ورويته عنه كما سمعته منه . ولعل النسيان هو الذي دعاه الى هذا الانكار ولذلك فما انا اذكر له كل المواضع التي كلمته فيها في باب ديرهم لما كان خارجاً منه هو وحضرة الخوري التقي

اوزن دلال السرياني الكاثوليكي والشاب توفيق افندي كرامة احمد تلاميذهم وذلك بعد رجوعه من حماة ضحى يوم الخميس في ٢٥ ايلول^(١) غربي سنة ١٩٠٢ عله يتذكر ويعلم اني لم اروي عنه غير الصحيح ولم أثبت الا الكلام الذي نطق به فله وقد تنفع الذكرى

سألته أولاً عن صحة ترجمة بعض قطع منقولة عن آباء الكنيسة القدماء ومثبتة في فصل الاستحالة الجوهرية من كتاب ريحانة النفوس في اصل الاعتقادات والطقوس تأليف وطبع البروتستان (ص ٨٥ - ٨٩) فوعدني ان يترجمها ترجمة صحيحة اذا كتبها وارسلتها الى ادارة المشرق . ثم سألته عن اخبار بعض القديسين والعلماء الذين ذكرهم في رده على النشرة الاسبوعية ونسبهم الى حمص وهم القديسون ديودورس وابراهيم الناسك ومترونة والعالمان هيلودور والبيان فوعدني ان ينشر فذلك في تراجعهم ان كتبت اليه عنهم . ثم تقاضيتُ الجواب عن ابن مامية (وكنيت قد سألتُه عنه خطأ) فاجابني بما نقلته عنه في المقالة السابقة . وكذلك قدمت اليه بعض ملاحظات على ما كتب عن ايقونسطاس كنيسة حمص في مقالة عنوانها « صناعة التجارة في المشرق » من قلم الاديب يوسف افندي غنام ثابت نُشرت في مجلة المشرق الزاهرة فطلب مني ان اكتب هذه الملاحظات وارسلها اليه في بيروت ولجنة تحرير المجلة الرأي في نشرها او عدمه^(٢) . ثم عرضت لي على اثر ذلك مشاغل اضطرتني الى ترك التحرير مدة وسيبت

(١) وليس ٢٥ تشرين الاول كما ورد ذلك سهواً في المشرق (٥ : ٩٥٦)

(٢) سأشر هذه الملاحظات في عدد قادم ان شاء الله

الضيآء

(٤٩٧)

تأخري عن الكتابة اليه مما ارجوه عليه عذراً وان أحببنا ان يتكرم
باجابتي عن سؤالي الاولين فله الفضل . ولعل ما ذكرته في هذا المقام
كاف لتذكيره ان كان ما كتبه ناتجاً عن النسيان

(٣)

واما صاحب العزة احمد بك تيمور فقد نشر استدراكه في العدد الحادي
عشر من الضيآء . ونظراً لما قرأته في خلال سطورهم من آثار لطفهم وكرمهم
ومحبته التدقيق اقدم عليه الملاحظات الآتية

(١) قال نقلاً عن ديوان ابن مامية انه ولد سنة ٩٣٠ هـ وهو
قول فيه نظر فاني ذكرت في مقالي الاولى (الضيآء ٩ ص ٢٧٠) ان
اول تاريخ عثرت عليه للشاعر المذكور نظمه في تلك السنة (٩٣٠) فكيف
يمكن ان ينظم تاريخاً في السنة التي ولد فيها ؟ وذلك التاريخ هو قوله
مؤرخاً ولادة نجم الدين بن معروف^(١)

مولد نجم الدين شمس الهدى انار منه الكون لما بدا
والدهر قال عندما قد اتى تأريخه نجمي أضأ وهدي

(٢) وقال ايضاً انه قرأ الادب على العلامة الشيخ ابن الفتح المالكي
والصواب «ابي الفتح المالكي» كما اثبت ذلك الخفاجي واوضحته في اول
هذه المقالة

(١) هو الامير نجم الدين ابن القاضي معروف الشامي كان احد ادياء
دمشق في القرن العاشر للهجرة وله نظم رقيق . (راجع ترجمته في ريجانة الابا
للخفاجي ص ١٠٠)

(٣) أخذ علي الاستدلال بالشعر على صفات قائله واخلاقه وقال
ان ذلك لا يؤدي الى المقصود في الغالب . فاجيبه اني لم اعمد الى استنتاج
اخلاق ابن مامية من شعره الذي يصف به نفسه الا لما لم اجد مورداً
استقي منه اخباره غير آثاره الفكرية كما اشرت الى ذلك في محله . ومع
ذلك فالذي اراه هو ان اشعار الشاعر التي يقولها في وصف ذاته ويخبر
بها عن نفسه كثيراً ما يمكن الاستدلال بها على صفاته واخلاقه وخصوصاً في
مثل هذه الحال اي عند عدم وجود وسيلة اخرى لمعرفة مناقبه لانه اذا
كان يصح الاستدلال على اخلاق الشخص بخطه او بازياته^(١) وهي من
آثاره الخارجية التي لا علاقة لها بالقلب أفلا تدل اشعاره التي هي لغة
عواطفه وترجمان قلبه ووجداناته على اخلاقه وصفاته . وقد قيل في الحكم
المأثورة « الكلام صفة المتكلم » والى مثل ذلك اشار الشاعر الشهير
ابراهيم افندي الحوراني الحمصي بقوله

الشعر كالمرآة يرسم فيه عقل الناظم

نعم انني لا انكر خروج بعض الشعراء عن حكم هذه القاعدة ولكن من
المعلوم ان إخلال البعض بالقانون لا يدعو الى نبذه
هذا ما رأيت أثباته الآن مع اعترافي بفضل حضرة الاب المفضل
وصاحب العزة احمد بك تيمور وشكري لهما خدمتهما للعلم والادب راجياً
منهما ان يعتقدا بي الاخلاص لهما والسلام

❦ فلسفة الغرام ❦

من نظم حضرة الشاعر المصري قولاً افندي رزق الله

هُنَّ غادرَتني جريحاً سليماً حين حاربَنَ بالعيون القلوباً
وتَحَذَنَ القلوبُ أُسرى فما يَحْفَقُ مَ قلبٌ إلا سميعاً مجيباً
ثم أَهْلَكَنَ مَنْ أَرَدَنَ وأَبْقَيْنَ مَ فؤادِي يَسْنُهُ تعذيباً
ذاك اني حُبْتُ عَنْهُنَّ دَهراً كان فيه غي الهوى محجوباً
كنت صَباً لكن بغير حبيبٍ بل كَتَابِي قد كان عِنْدِي حبيباً
ونديمًا وصاحباً ومشيرًا مخلصاً صادقاً مجيداً مصيباً
فاذا شَدَّتْ عُدَّةَ ذلك عشقاً وأَحْسَبَ الماشقين ايضاً ضروباً
كنتُ يوماً على كتابٍ مَكْباً شغَلَتْنِي فصولُهُ تنقيباً
رَسَمَ الدرسُ والتفكيرُ فيها فوق وجهي تَجْهِماً وقطوباً
يومَ فاجأَتْنِي وَهْنٌ ثلاثٌ يتجلى جَاهِلُنَّ عجباً
لويهاجنَ جَحْفلاً ساعة الحرِّ بِ لَأَلْقَى سَلاحَهُ مغلوباً
يتلاعبنَ بالعقول فلا يَتَرَكْنَ إلا مُشَرِّدًا مسلوباً
قلنَ قَمِ يا غيُّ واهجرِ مَكَانًا لا يَزَالُ المقيمُ فيه كُثيباً
ودعِ العلمَ للشيوخِ فلا كَا ن شبابٌ غدا يحاكي مشيباً
ان للعمرِ لَذَّةٌ ثم تَمْضِي فأَغْتَنِمها لانها لَن تَأُوبَا
فتأملتهنَّ لَم اَتَمَّاك من فؤادي صِبَابَةٌ ووجيباً
ثم رافقتهنَّ أَشْيَ مطيعاً أَمْنَعُ النفسَ من هَوًى أن تَذُوبَا
في رياضٍ زهتٍ لانَ عليها من ثيابِ الربيعِ ثوباً قشيباً

تترامى أقدامهن خفافاً
يتأودن كالغصون اعتدالاً
أجنون أصابني فحسبتُ أَل
لا تلمني أن كان ذلك ذنباً
أو فلني فاني أعشق اللو
حفظ الله يانعاً ذلك الرو
وسقى الغيث مثبت النرجس الغض م
ذاك يوم مضى ويا حبذا لو
ثم ودعتني فلم اتكلم
ومن الصمت ما يكون بياناً
قلن فاذكر دهرًا تقلبت فيه
إن من كان خالياً من هوانا
خسر الحب والحياة جميعاً
فائق الله والجمال وإلاً
وانظم الشعر لا تدع منه ما كا
من رعايا جمالنا صرت فاشكر
وصف القدرة التي استودعتنا
قد سقيناك من هوائك كئوساً
ووهبنا لك الحياة تهوى

دأسات من نار قلبي لهيبا
وجنى أو يفحن كالزهر طيبا
خذ ورداً والقدر غصناً رطيبا
منع الصب حبه ان يتوبا
م كعشقي لهن والتأنيبا
ض فقد كان ناهباً منهوبا
فقد كان حارساً لا رقيباً
كان عمري بمثابة محسوبا
بسوى الدمع ساجماً مسكوبا
حينما يعجز البيان الخطيبا
ساخراً بالهوى خلياً طروباً
ذنبه عندنا يفوق الذنوبا
فاستحق العقاب والتعديبا
نلت من ذلك العقاب نصيبا
ن نسيباً فينا ولا تشيبا
سلطة صيرتكم منا قريباً
من خفايا الوجود سرّاً عجباً
دونها كل خمرة مشروباً
ومحونا من ذنبك المكتوباً

آثار ادبية

كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني - هذا الكتاب من تأليف
الإمام العالم العلامة الشيخ عبد القاهر الجرجاني نسجه على منوال صنوه في
علم البيان الذي سماه بأسرار البلاغة وقد تقدم لنا الكلام عليه في مجلد
السنة الرابعة (ص ٥٦٧) ولسنا بزائدين في تقریظ هذا الكتاب ووصفه
على ما ذكرناه في تقریظ صنوه المشار اليه فان كليهما من رشح افلام ذلك
الحبر النحرير بل من فيض عباب ذلك البحر الكبير

وقد طبع هذا الكتاب بعد تصحيح روايته بقلم علامتي المعقول
والمقول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ محمد محمود التكرري
الشنقيطي الاغوي المشهور ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد
محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار الاسلامي بمصر. فبحث الراغبين في هذا
الفن على مقتناه وهو حسن الطبع والورق يقع فيما يزيد على ٤٠٠ صفحة -
وثمنه عشرون غرشاً مصرياً

مراقي الحساب - هي سلسلة كتب حسابية تأليف حضرة الاستاذ
البارع الياس افندي بهنا من مدرسي الرياضيات في المدرسة البطريركية
في بيروت . وهي اربع مراقي الاولى في حساب الاعداد والثانية في
حساب الكسور والثالثة في العدد المركب والرابعة في الحساب التجاري
وقد تصفحنا الجانب الكبير من هذه الكتب فوجدناها حاوية لكثير من

التسهيلات والفوائد النادرة والاساليب المختصرة ولا سيما في الجزء الرابع منها وقد استوفى فيه كل ما يتعلق بالحسابات التجارية من تحويل النقود والاوزان والاقيسة وتفصيل ما يتعلق بالفوائد والاعمال الصيرفية والتوزيع في الشركات والمواريث الى ما يتصل بهذه الابواب مع ذكر كثير من الروابط والاختصارات التي تقرب المسافة على الحاسب . فثني على حضرة المؤلف ثناءً جليلاً ونرجو لمؤلفاته هذه مزيد الرواج والاقبال

جامع الادلة على مواد المجلة - هو عنوان كتاب تحت الطبع تأليف حضرة الاصولي الفاضل نجيب بك هوايني المحامي القانوني الشهير استاذ اللغة والخطوط العثمانية في الكلية الشرقية بمدينة زحلة . اودعه نصوص مجلة الاحكام العدلية وقرن كل مادة بالدلالة على المواد التي تتكفل بايضاح المقصود منها مع المواد التي تتضمن الامثلة والشواهد على تلك المادة . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة العميمة والتسهيل على المشتغلين بمواد الشريعة والقانون من النواب والمفتين والفقهاء والحكام والمحامين والكتاب وغيرهم من كل من يتولى الاحكام ويعاني دراسة الحقوق

وقد عرض الكتاب للاشتراك بفعل قيمته للمشتريين رايلاً مجيداً يدفع مقدماً وبعد نهاية الطبع يتعين ثمنه رايلاً ونصفاً وأجل قبول الاشتراك يمتد الى آخر السنة الحالية . فنحث طلاب هذا الفن على الاشتراك في هذه الذخيرة الثمينة ونثني على حضرة المؤلف لما توخاه في هذا التأليف من خدمة العلم والوطن

فَكَاهَا بِمِثْلِ

بعد مئة سنة ^(١)

كان في سنة ١٧٩٨ في مدينة ليون من اعمال فرنسا فتى من اسرة غير دينية يدعى لويس . وكان مع غضاضة شبابه غير جميل الصورة نحيل الجسم عصبي المزاج وكان الله قد اعاضه عن جمال خلقه بجمال اخلاقه فكان ذا نفس ابيه وعريكة لينة رقيق القلب شديد الاحساس خدوماً محباً وقف نفسه على مصالح الناس قبل مصلحة نفسه . وكان لويس في صناعته صانعاً يعمل بما يقوم بأودره ولما كان وحيداً لم يكن يحتاج الى العمل الكثير فبعد ان يعمل في يومه ما يكفي لسداد نفقاته يقلل حانوته وينصرف فيما بقي من نهاره لخدمة اصدقائه ومساعدة من يحتاج الى مساعدته في امر من الامور

وخطر للويس يوماً ان يحيل افكاره في امر الزواج وقد سئم من حياة الوحدة فاحب ان يكون له بيت صغير وزوجة امينة محبة واولاد صغار يربهم ويعتي بهم . وما زالت هذه الاماني لتوارد على تخيلته حتى صمم على الامر وجعل يبحث عن فتاة توافق ذوقه ليشركها في حياته ويعيشا معاً . وكانت تردد على حانوته سيدة وابنتها تبتاعان منه بعض الحلوى وتكلفانه اصلاح مصوغاتهما او تغيير ما بطل استعماله . فرأى لويس في الابنة جاذباً واعجبه جمالها وادبها فاحبها حباً مفرطاً . ولما لم ير منها ولا من والدتها ما يقوي امله على مفاتحتها حديث حب خشي انه اذا فعل ربما نفرتا منه وحرمت مشاهدتهما وتقطع ارتزاقه منهما . غير انه كان اذا اتتا حانوته يبالغ في ملاطفتهما ويخدمهما بغاية الدقة وهما تحملان ذلك على محاملة التاجر للذين يعاملونه . ولما اشتد هيام لويس بالفتاة انقطع عن اصدقائه

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

ومعارفه ولزم دكانه فكان يقضي فيه كل نهاره وبعضاً من ليله . واذا لم يبقَ بين يديه ما يصنعه شاغل نفسه بصياغة حلقة لعله يتوقف يوماً ان يهديها الى مالكة فؤاديه . غير انه كان اذا جاءتْه يغلب عليه الوجوم والخجل ثم متى خرجت يأخذ تلك الحلقة فيكسرها قائلاً قد صنعت هذه على اسم لويزا حبيتي فلن يتحلى بها احد غيرها . وبعد قليل يضجر من قلة العمل فيعود الى عمل قطعة اخرى وينالها مثل نصيب الاولى الى ان صنع يوماً سلسلة ذهبية مزدوجة علق بها قللاً من الذهب الخالص ورصعه بالمجارة الثمينة وجعله مؤلفاً من قلبين منفصلين يضمن فيصيران واحداً . واعجبته هذه الحلقة فمنعه استحسانه لها من كسرها ودفعه الحب الى تقديمها لحبيته اول مرة تزوره . ولما جاءت فانتته ووالدتها بعد ذلك انتظر ان انتهت شغلها معه وعزمتا على الانصراف فقال مخاطباً الام هل تسمحين لي يا سيدتي ان اتجاسر واقدم هذه الهدية الحظيرة الى هذا الملك الطاهر . وللحال صبغ وجهه الاحمرار وتلعثم لسانه فلم يستطع ان يزيد على ذلك ثم اخرج من خزانة بجانبه تلك السلسلة ودفعها الى الفتاة بيدٍ مرتجفة . فقالت الام ما كنت لامانع من قبول هديتك لولا انها اثنان مما يجب ان تكون الهدية فان ثمن هذه السلسلة يفوق كل ما تقدناك اياه اجرة لعملك مذكرفاك . فقال كلاً يا سيدتي فان هذه الهدية الحظيرة لا ثمن لها الا اذا كانت في عنق ابنتك فهي اذ ذاك لا يعادها ثمن اما انا فقد صنعتها في اوقات الفراغ فلم أضع لاجلها شيئاً من وقتي ولا عطيت لاجلها عملاً وكنت منذ صنعت اول حلقة منها قد صممت على تقديمها الى هذه السيدة فارجو ان لا ترفضني طلي . وحاولت الوالدة ان تقنعه بقبول شيء من ثمن السلسلة فلم يقبل ورأت من الحاحه وترقرق دموع الخجل من مآقيه ما جعلها تخجل من مراجعته قبلتها شاكرة وامرت ابنتها ان تلبس السلسلة وتشكره على هديته . ففعلت الابنة وهي مسرورة بتلك الحلقة الجميلة ورددت له بعض عبارات الشكر فاجابها عليها بتمتة لم يسمعها احد حتى ولا هو نفسه

ولما خرجتا من الدكان جعلت الوالدة تفكر في السبب الذي دفع الصائغ الى

الضياء

(٥٠٥)

تقديم هذه الهدية الثمينة وبأن لها نورٌ خفيف من جانب الحقيقة ثم جعلت تشاور نفسها فيه فرائته فتى اديباً نشيطاً ومن محتدي كريم فلم ترَ ما يمنع ان تزف اليه ابنتها وتحقق انه يكون لها خيراً من سواه . وبعد يومين عادت الى الحانوت واجهدت نفسها في استطلاع دواخل لويس فتحقق لها ظنها ففاتحته الحديث وما صدق ان سمع ذلك حتى اعترف لها بمحبته للوزا وشرح لها هيامه وغرامه . فوعده خيراً على ان تسأل ابنتها ودعته لتناول طعام المساء عندها في ذلك اليوم . وما صدق لويس ان جاء الميعاد حتى سار يدفعه الشوق ويقوده الحب الى ان بلغ البيت فاستقبلته الوالدة بوجهٍ باش حقق للويس امانيه فقصى سويغات لا اتم من سرورها على قلبه . وانتهى الامر بان خطب لويس لوزا وجعل يهتم بمساعدتها ومساعدة والدتها على اعداد الرياش اللازم لمنزله والاستعداد للعيشة اليتية وفي نهاية ثلاثة اشهر عقد له عليها فكانت حياتهما معاً حياة سعادة وهناء ولم يبق للويس من مشتهى سوى ان يحصل على البنين فتمت امنيته وسعادته

ولكن الزمان ليس فيه امان فان صفوه الى كدر وسعادته الى شقاء وكل امنية فيه انما هي برقٌ خلب . فما مضت على زواج لويس السنة الاولى ونصف الثانية حتى افل نجم سعادته وتعكر جو سروره وذلك انه كان للوزا نسيبٌ شابٌ ذني يزورها حيناً بعد حين فاتتهى ترده بان مال اليها ومالت اليه ثم هام بها فهاجت به وقد نسي كلاهما انهما انما يطآن تحت اقدامهما ذمة الزواج ويسرقان من لويس حقه المقدس . ولما كان الحب اعمى فقد اطبقت لوزا اجفانها عن النظر الى زوجها واصممت اذنيها عن سماع صوت ضميرها فلم يعد يهمها من العالم سوى قرب الحبيب الجديد وقد اهملت كل شيء في الوجود ما خلا

ولم يكن لويس غافلاً عن انقلاب زوجته بل عرف حقيقة امرها و « دلائل الحب لا تخفى على احد » فاجهد نفسه في تحويل افكارها عن تلك الهوة التي عزمته على القاء نفسها فيها وبذل وسعه في ارجاعها الى محبتها الاولى ولكن هيهات واذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد

ولما اعياه الامر لم يطق البقاء على تلك الحالة ففكر في الانتحار ولكنه ابعد هذا الفكر عنه للحال لاعتقاده ان الانتحار ملجأ الضعيف العزم فقرّر قراره اخيراً على ترك الديار والهرب الى ناحية تنسيه معالم سعادته الدارسة . ولما كانت لويزا حاملاً اخره ذلك عن تنفيذ رغبته وقد اشفق على الطفل ان يؤخذ بجريرة الام فصبر على اخره من الجمر الى ان وضعت لويزا ابنة كانت مثال الجمال . فسكن ذلك شيئاً من جأشه غير انه كان يرى من زوجته كراهة شديدة للطفلة وعدم اعتناء بها فزاد ذلك في يأسه وغمه . وفي ذات يوم نهضت لويزا من رقادها وقامت مكرهة الى سرير ابنتها فرأته خالياً وهو مرتب كأن لم يكن فيه احد وعلى وجهه رسالة معنونة باسمها ففتحتها فاذا فيها ما يأتي

حبيبتي لويزا

تصل هذه الرقعة الى يدك حين اكون على بعد عدة اميال من البلدة التي شهدت فيها سعادتي وشقائي والتي لا اروم ان اذكرها من بعد . وقد اخذت معي منها جميع ما يخصني ابنتي والسلسلة التي كانت عربون ارتباط قلبيين قعيين وترك لك جميع ما ملكته يداي يكون تحت مطلق تصرفك . فانت مملكة القيادة بعد تركي اياك كأنك لم ترتبطي بي قط فاني

تركت حبيب القلب لا عن ملالة ولكن جنى ذنباً يؤول الى التزلزل
اراد شريكاً في اللعبة بيننا وايمان قلبي لا يميل الى الشرلزل
ولو كان امرك مقصوداً على الاشرار في محبتي فقط لسهل عليّ تلافي ذلك
ولكنك قد اعتضت عن محبة الزوج الامين عشق رجل اجنبي غادر فاعلمي بانه
لا يمضي عليك وقت طويل حتى يلفظك لفظ النواة فتدبين ما فات وتدمين
ولات ساعة مندم . اما انا فاما ان اجد من نفس مصابي ما ينسي العلة التي
استحكمت فيّ او ان يوافيني الموت وفيه اتم راحة تخلصني من دهر ملائكتك ابالسة
وامناؤه خونة « لويس »

ولما اتمت لويزا تلاوة هذه الرسالة قلبت شفتيها بازدرآء ثم هزت منكبيها

الضيآء

(٥٠٧)

وعادت الى غرفتها بدون ان يبدو عليها ادنى تأثر

وتسبب عن اختفاء لويس والطفلة بعض اللغط في الجيرة وبين اهل المنزل
واخذ كلُّ يتقوّل بما شاء واثت على ذلك الايام فنسوا السبب والمسبب والانسان
مفطور على النسيان • وخلا الجوّ للويزا وعشيقها مدةً الى ان هام بفتاة رغب اهلُه
في تزويجه منها فاقطع عن لويزا اقطاعاً تاماً تاركاً اياها كأفعى تبحث عن تنفث
فيه سهما • وزاد في همها ان مرضت والدتها وماتت فبقيت وحيدة تقارع صروف
الدهر وتذكر بدموع الندم النعمة التي كانت فيها فرفضتها فتضع رسالة زوجها امامها
وتندب سوء مصيرها بدموع سخية • وعلمت ان البحث عن زوجها لا يجديها نفعا
فاستسلمت للقضاء ورجت ان يسمع بحالتها فيرثي لها ويرجع اليها ولكن كان
انتظارها عبثاً • اما لويس فكان قد حمل طفلة وجعل يسير بها متنقلاً من بلدة
الى اخرى الى ان باع باريس فاقام بها في ناحية كثيرة السكان وهو يود ان يخفي
في تلك المدينة الكبيرة ويحجب بين جماهير سكانها فلا يدري بمكانه احد •
وكان يشتري اللبن ويغذو به طفلة وهو ينفق عليها وعليه من ثمن بعض حليه التي
باعها في اثناء سفره • وظن لويس انه يسلو زوجته ووطنه وما اصابه ولكن هيهات
فانه لم يكن يبرح من امامه قط ما وصل اليه وما كان قد منى نفسه بالحصول عليه
فازداد غمّه واسفه وعأوده فكر الانتحار فزجره ضميره ووقفت صورة تلك الطفلة
امامه فكاد المسكين يفقد عقله وهو لا يقرّ على رأي

كريشة في مهب الريح طائفة لا تستقرّ على حالٍ من القلق

وكان في ذلك الحين ان الجنرال نابوليون بوناپرت قصد الزحف على الديار
المصرية فما كاد لويس يسمع خبر ذلك حتى وجد حلاً لما اراد وتوجه لساعته
فطلب الانتظام في سلاك الجندية لعله يجد في مشاقها ما ينسيه همه او في معامها ما
يخلصه من ثقل الحياة • فلما قدم طلبه الى الجنرال نظر اليه بوناپرت بعينه النقادة
وقرأ ما يجول في صدره فلم يمانع في قبوله وقال له ساجعلك منذ الساعة في معيتي
فادخل بهذا الامر الى متولي المعدات وعد اليّ في الحال باللباس العسكري •

فانحدرت على وجعتي لويس دمعتان وقال اما وقد قبلت سوئي يا مولاي فاسمح لي ان اغيب ساعة واعود لارافق شخصك ما حيت • فنظر اليه نابليون شزراً وقال ظننتك خدياً لا ينعك شيء عن مراقبة هذه الحملة اما وقد ظهر لي انك عاشق تبكي على فراق حبيبة فاني لا احتاج الى مثل هذه القلوب الصبانية • فصعد الدم الى وجه لويس وقال لا تظمني يا مولاي فلست بعاشق وقد مات قلبي عن حب النساء ولكن لي طفلة ستركها لرحمة الله واود ان اقبلها قبله الوداع قبل ان افارقها الى الابد وهي لبائي وقطعة من جسدي • فسأله بوناپرت عن خبره فقص عليه حكايته فتأثر تأثراً شديداً وقال اذهب وعد بالطفلة الي • وبعد حصّة من الزمان رجع لويس بابنته فأخذها نابليون على ذراعه وتأمل فيها قليلاً ثم ارجعها الى ابائها وكتب ورقة فدفعها اليه وقال خذ هذه واذهب الى كلية نانت فادفع رسالتي الى رئيسها وقد اوصيتها ان تحافظ على هذه الطفلة وتربها على حساني الخاص فسلمها اليها وثق انني ساكون ابا لها في غيابك • فجثا لويس امام الجنرال شاكراً ثم نهض فتوجه الى الكلية المذكورة وقابل الرئيسة فدفع اليها الرسالة • ولما قرأتها قالت سمعاً وطاعة لاوامر جنرالنا المحبوب ثم مدت يدها لتأخذ الطفلة فاستوقفها لويس وانتزع من عنقه السلسلة الذهبية ففصلها وحلّ القلبين المعلقين بها ثم ارجع نصف السلسلة والقلب الواحد الى عنقه وعلق الآخر على عنق ابنته وقبلها بتأثر شديد وسلمها للرئيسة • ولما هم بالخروج قالت له الرئيسة انك لم تخبرني عن اسم الطفلة • فقال اسمها • • • لويس • • • قالت ولكن هذا اسم غلام وليس اسم فتاة • قال لا اعرف اسم فتاة اسمها به ويحدثني قلبي بان هذه الدقيقة آخر عهدي بهذه الطفلة فسميها بما تشائين • ولما قال هذا اسرع بالخروج ليخفي كده ودموعه وشعرت الرئيسة بذلك فاخذت الفتاة ودخلت واطلقت عليها من ذلك الحين اسم لويس وعاد لويس الى الجنرال نابليون وقد ارتدى بالثياب العسكرية فجعله من المقربين اليه وبعد بضعة ايام سافرت الحملة وكل افرادها قلوب حديدية تثوق ان تسير بقائدها المحبوب فترفعه الى قمة اعلى هرم في مصر

الضيآء

(٥٠٩)

وفي سنة ١٨٠٠ كانت الجنود الفرنسية تنتقل في جهات القطر المصري حتى
 حاذت القاهرة وفازت في معارك هائلة نشبت بينها وبين الاتراك . وكان الجنرال
 نابوليون يراقب افعالـ لويس فراهُ يرمي بنفسه الى اشد المواقف خطراً وهو
 لا يبالي بنفسه فاجبه جداً واشفق عليه لعله ان اليأس يدفعه الى فعل ذلك وتحقق
 ان لويس لم ينسَ خيانة زوجته فصراً نابوليون باسانه وقال آه من المرأة واقتدارها
 فهي التي ترفع الانسان الى اعلى مقام وهي التي تضعه حتى الى القبر
 ولما رأت الدولة البريطانية ان النسر الفرنسي يكاد ينشر اجنحته على القطر
 المصري وخشيت ان يتم فال الجنرال نابوليون بالاستيلاء على الطريق المؤدية الى
 الهند جهزت للحال اسطولاً بحرياً وجيشاً عرمرماً فاوفدته الى مصر لمنع الفرنسيين
 من امتلاكها واخراجهم منها . وبلغ الخبر نابوليون فارتد الى الاسكندرية ليصد
 الانكليز عن النزول الى البر فقابلهم في ٢١ مارس سنة ١٨٠١ ونشب بين الفريقين
 معركة عظيمة مشهورة كانت نتيجتها ان أجبر الفرنسيون على اخلاء مصر فاخلاء
 الاسكندرية في ٣٠ اغسطس من تلك السنة تاركين فيها عدداً ليس بقليل من
 القتلى . وكان بوناپرت يسير بين القتلى فرأى جثة لويس فخن على فقد هذا البطل
 وترجل فانحنى عليه ورفع رأسه بين يديه وتأمله هنيهة ثم قال « يسوءني فقدك ايها
 الرفيق ولكنني اهنتك فقد استرحت الآن ايها القلب الكسير » . ومراً بعده بقية
 الجيش فنقلوا القتلى ودفنهم في تلك الجهات وقد منهم الوقت من الاحتفال
 بدفنهم كما ينبغي

وبقيت لويزا في ليون سنوات وهي لا تدري ما حلَّ بزوجها وابنتها وزادت
 حالتها شقاءً وضجرت من الإقامة فباع ما بقي لها في تلك البلدة وسافرت الى
 باريس فدخلت مستشفى واقامت فيه بوظيفة ممرضة وهي تود ان تكفر بعملها هذا
 عما أساءت به الى زوجها
 وطلبت يوماً لتمرّض فتاة في كلية نانت فذهبت فوجدت العيلة فتاة في مقبل

العمر نحيلة القوام جميلة الصورة وقد استولت عليها حتى قوية غيبتها عن رشدها
والى جانبها الطبيب فلما رأى الممرضة فوض اليها امر العذلة ووصاها بالادوية
اللازمة وطرق المعاملة وخرج . فجلست لويزا بالقرب من السرير وجعلت تتأمل في
المريضة وهي تحزن عليها . ثم حانت منها الفتاة فرأت في عنقها شيئاً يلمع تحت
قيصها فدفعها الاستغراب الى معرفة ذلك فرفعت طرف القميص وما كادت تفعل
حتى نظرت السلسلة والقلب فعرفت للحال واذا ذلك اصابها نوبة عصبية فصرخت
وسقطت الى الارض فاقدت الشعور . ودخلت بعد قليل الرئيسة فوجدت لويزا على
تلك الحالة فاسرعت لتنشيقها بعض المنعشات الى ان افادت وحاولت ان تنقلها
الى جانب فأبت ان تبعد عن سرير النائمة . ولما ملكت روعها طلبت من الرئيسة
ان تخبرها عن الفتاة من هي وكيف وصلت اليها . فاخبرتها الرئيسة عن كيفية
وصول الفتاة وعن ابائها ورسالة الجنرال نابوليون وكيف ودعتها والدها وترك في
عنقها نصف السلسلة التي كان عنقه مطوياً بها . وكانت لويزا تسمع ذلك وينتابها
تشنج عصبى يكاد يؤدي بحياتها . وعادت هي فاخبرت الرئيسة بقصتها وكيف ساقها
جبلها وقصر عقلا الى ما فعلت فاضاعت راحة المعيشة وفقدت زوجها وابنتها .
فرثت الرئيسة لمصاها ولبثت المسكينة بجانب سرير ابنتها لا تفارقها لحظة وهي
تمرضها بمتى العناية والحنان الى ان ملكت تمام عافيتها . فعرقتها بنفسها وضممتها
الى صدرها بعد ان اعادت عليها تاريخها وجثت امامها طالبة منها الصفع والغفران .
ثم طلبت الى الرئيسة ان تسمح لها بابنتها لتأخذها وتعيش معها فقالت الرئيسة اني
استلمت هذه الفتاة طفلة بامر الجنرال بوناپرت فلا يمكنني ان اسلمها الا اليه او
بامره . فصممت الوالدة على الذهاب الى نابوليون وكان قد صار امبراطوراً فتوسل
اليه ان يعيد اليها ابنتها وامله يعرف مقر زوجها فيرشدها اليه . فلما مثلت امام
الامبراطور اظهر لها الجماء والغلظة في الكلام وانه اعطى من نفسه عهداً بترسية
الطفلة فهو لا يسلم بان تأخذها والدتها لئلا تتعلم منها صفاتها السيئة . ولكنه لما رأى
دموع التوبة والندم رق لها فاخبرها بما اصاب زوجها وقال لها يكفيك من القصص

الضيآء

(٥١١)

ان تذكري على الدوام انك كنت انت السبب في قتله • ثم امر ان ترد اليها ابنتها وعين الفتاة مرتباً ثقباضه شهرياً من الخزينة الى ان تزوج او تموت واخذت لويزا ابنتها فاكثرت لهما غرفة في بيت واقامت معها فيها وهي تجتهد في ثقيفها وتهذيبها بنفسها ولا تود ان تفارقها دقيقة واحدة • ورغب كثير من الشبان في الاقتران بالفتاة وقد ادهشهم جمالها وادبها فرفضت الفتاة رفضاً باتاً وهي كلما افكرت فيما اصاب والديها على اثر زواجهما تنفر منه وتكرهه اشد الكراهة • وما زالت مع والدتها السنين الطوال الى ان ماتت الوالدة وهي لا تفتر عن توصية ابنتها عند نفسها الاخير ان لا تحقد على علة شقاءها وانها متى قابلت اباهها في السماء تشهد امامه بتوبة والدتها وتساعدها في طلب الصلح منه • فبكت الفتاة والدتها اياماً وكانت تزور قبرها كل يوم وهي لا تزال في تلك الغرفة تعيش من المال المعين لها وتوفر منه ما شاء الله الى ان انقضت الدولة البونابرتية فانقطع عنها ذلك الراتب وعادت الى الاتفاق مما جمعه

وبعد سنوات عديدة نهضت لويس يوماً فجمعت ثيابها وحواسنجها في صناديق واستعدت للسفر • ورأتها صاحبة المنزل فسألته عن غايتها من ذلك فاجابت انه لا ينبغي ان انسى والدي وعلة وجودي فقد جاورت قبر والدي سنوات فيجب ان اجاور قبر والدي ما بقي لي من العمر • وها انا الآن اقصد الاسكندرية لاقيم فيها فان لم اهتد الى لحدو فاني اكتفي بان اكون على مقربة منه • وحاولت المرأة ان تثني لويس عن عزمها فلم تفلح وجاءت هذه الاسكندرية فاقامت فيها متعزية انها بالقرب من ضريح والدها

• • • • •

في اوائل سنة ١٩٠٤ عثر بعض الجنود الانكليزية على مدفن بالقرب من شاطئ الاسكندرية ووجدوا فيه رمماً عرفوا من بقايا ملابسها والازرار النحاسية التي عليها انها بقايا جثث ابطال ذلك القائد الفاتح العظيم نابوليون بوناپرت • واخذ هذا الاكتشاف مكاناً من الاهمية فقررت الحكومة المصرية ان تنقل بقايا تلك

الجثث باحتفال يليق بها وان تسلم الى النزالة الفرنسية لتحفظها مع بقية آثار بطل فرنسا . وكانوا كلما اخرجوا جثة تجتمع جماهير المتفرجين وكلهم يود ان يرى جثة من جثث اولئك الابطال الذين مرّ عليهم ما يزيد على مئة سنة . وكان بين المحتشدين في ذلك المشهد عجوز بيضاء الشعر مخنية الظهر رقيقة الجسم يحالها الناظر جلدًا بشريًا قد نشر على هيكل مجرّد عن اللحم تجرّ نفسها بثقل فتخترق الجمع المحتشد وهي تقول دعوني ارى ابناء وطني الذين عاصرتهم . وكان الجميع يفتخون لها طريقًا اعتبارًا لسنها واعترافًا لها بهذا الحق . وكانت كلما اخرجوا جثة تقترب فتتفرس فيها وتقول من يدري ان يكون هذا ليس اياه . وبلغت اخيراً جثة فلما وقع نظرها عليها حتى ارتجفت ارتجافاً شديداً ولم تقوَ رجلاها على حملها فسقطت الى الارض بجانبها ثم جعلت تفرك عينيها لترى هل كان ما تراه حقيقة . ثم مدت يدها الى عنق ذلك الهيكل الدائر وقبضت على سلسلة ذهبية فيها قلب ذهبي واخرجت باليد الاخرى سلسلة تشابهها من عنقها فتأملت في الاثنتين وصاحت بصوت يقطع البكاء والتنهد لقد وجدتكم اخيراً يا ابت بعد مرور هذه الاعوام الطويلة فشكراً لك يا الهي انك لم تحرمني هذه النعمة . اما وقد وجدت جسمك هنا فلم تبق في نفسي حاجة وهاء نذا ذاهبة للملاقة روحك في عالم الابرار ولأقص عليك توبة والدتي ولا شك انك تجيب سؤلي في العفو عنها

وكان منظر هذه العجوز وبكاءها قد ألان قلوب المتفرجين وهم لا يدرون من امرها شيئاً سوى انها فرنسوية الاصل تبكي معاصريها فشاركوها في البكاء . وقلت الجثث الى مدفن موقت قبل نقلها الى دار الآثار فرافقت العجوز المشهد وهي لا تكف عن البكاء حتى بلغوا الحفرة واجرت الجنود الاحتفال المعتاد واطلقت بنادقها مودعة . فلما ابتعدت الجنود عادت العجوز فاقتربت من مأوى الجثة المذكورة وجثت فوقها وحنّت رأسها علامة الصلاة ثم رسمت علامة الصليب وانحنّت تقبل الارض فطال انحناءها ولما اقترب بعضهم لينهضها وجدوها قد فاضت روحها

الضياء مجلة علمية أدبية صحفية صناعية

تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

العدد السادس

الجزء السابع عشر ١٥ يونيو سنة ١٩٠٤

مطبعة تبذير شائع المجدى اللاذقية مصر

فهرست الجزء السابع عشر

لسان العرب — الروائح والاجسام — ادب الدارس بعد المدارس —
ديوان ابن مامية الرومي « لرزق الله افندي عبود » — جواب اللائم « بند لابن
خلفا البغدادي » — البابا انيقطس والاب شينجو — اسئلة واجوبتها — احوال
النمر « بقلم عساف افندي جرجس الكفوري »

جميع المكاتبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين او
الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكاتبات ووصلات
الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلاً بتوقيعنا الخاص
المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم
الاشتراك الا بموجب وصل منا وكل مبلغ يؤدى من غير وصل مذيلاً
بتوقيعنا لا نحاسب به

من رام مجموعة الضيآء لاحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدة بقيمة
الاشتراك نفسه مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة
وتمن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتياً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقنا حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من
حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصلات ممضاة منا منه ولهم الفضل

١٥ يونيو ١٩٠٤

الضيآء

الجزء السابع عشر

لسان العرب

(تمة ما سبق)

وفي مادة (ع ض ض - ص ٥١ س ٢١) «عضَّ الرجل بصاحبه
يعضُّه عضاً لزمه» هكذا بتعدية الماضي بالحرف والمضارع بنفسه والفعل
يستعمل بالوجهين لكن لا بد من مطابقة المضارع للماضي في كلٍّ من
الاستعمالين ولعل اصل العبارة «عضَّ الرجل بصاحبه وعضه عضاً الخ»

وفي مادة (خ ل ع - ص ٤٣٠ س ١٧ - ١٨) «وكان رجلٌ منهم
خليعٌ أي مستهتر بالشرب» ضبط «مستهتر» بكسر ما قبل آخره
وصوابه بالفتح لأنه يقال استهتر الرجل بكذا على ما لم يسم فاعله إذا أُلِعَ
به فهو مستهتر بصيغة اسم المفعول

وفي مادة (ق ر ع - ص ١٤٠ س ١٣) «وقرعه بالحق استبدله»
وتقل هذا في تاج العروس بصورته قال وفي الاساس رماه . قلنا ما ذكر
في الاساس هو المقصود من العبارة لكن الذي نظنه ان اصل اللفظة هنا
«استقبله» وهو الاشبه بصورة الرسم

وفي مادة (ل م ع - ص ٢٠١ س ٣ - ٤) «شالت الناقة بذنبها
وشمذت واكارت وعسرت» وبالهوامش «قوله واكارت كذا بالاصل
بدون نقط للحرف الذي بعد الكاف وفي شرح القاموس الكبارت بالباء
وحرر، اه . قلنا الذي في النسخة المطبوعة من تاج العروس «أكبارت»
من دون لام وكلتا اللفظتين لا معنى لها ولكن صحة الكلمة «أكارت»
بالتاء الفوقية المثناة افتعل من تركيب ك و ر . قال المصنف في هذه المادة

(ص ٤٧٣ س ٢١) « واكتار القرس رفع ذنبه في عدوه واكتارت الناقة شالت بذنبها عند اللقاح » اه . قلنا وضبط « اللقاح » في هذا الموضع بكسر اللام وصوابه بفتحها

وبقي قوله « وعسرت » ولا معنى له في هذا المقام ايضاً وصوابه « عسرت » بالشين المعجمة مشددة اي صارت عسراء وهي في الاصل التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر . وفي اللسان « قال ابن الاثير قد اتسع في هذا حتى قيل لكل حامل عسراء » . وقال بعد ذلك « وعسرت الناقة تعشيراً وأعشرت صارت عسراء » اه

وفي مادة (ط ر ف - ص ١١٩ س ٤) « ليستطرف آخر غير صاحبه ويُطَرَف غير ما في يده » . ضبط « يُطَرَف » هكذا بصيغة المجهول من اطرفة وليس بالوجه وصوابه « يَطَرِف » بتشديد الطاء على يفتعل اي يستفيد مثل يستطرف يقال استطرف الشيء وتطرفه واطرفه بمعنى وفي مادة (غ و ل - ص ٢٠ س ٢٢) « واتى غولاً غائلة » وضبط « غولاً » بفتح العين وصوابه بضمها

وفي مادة (ج ث م - ص ٣٥٠ س ٤) « الجائمة واللبد الذي لا يبرح بيته » والصواب « الجائمة » على مثال علامة كما يعلم مما بعد وفي مادة (ع ن ن - ص ١٦٨ س ٢٤) « في كلاً وخصب » وضبط « خصب » بفتح الخاء وصوابه بكسرها

وفي مادة (و ث ن - في اول المادة) « وليس بثبت » وضبط « ثبت » بفتحين وهو اسم بمعنى الثبات وهو غير المقصود وصوابه « ثبت » بفتح

فسكون بمعنى ثابت

وفي مادة (ف ل و - ص ٢١ س ١) « فلوت المهر اذا نتجت »
وضبط « نتجت » بالتشديد وصوابه بالتخفيف وقد مرّ مثله قريباً
وفي هذه الصفحة (س ٢٣) « وفسر مقلية ومقل ذات فلو »
وضبط « فلو » بفتح اوله . ومثله في صفحة ٢٢ (س ٢٢) « وفلت الدابة
فلوها » بالفتح ايضاً والصواب الكسر فيهما
وفي صفحة ٢٢ ايضاً (س ٢٤) « اي قصبة وشقة قاطعة » وضبط
« شقة » بضم الشين وصوابه بكسرها
وفي الصفحة التالية (س ١٠ - ١١) « وجمع القلافل على فُمول مثل
عَصَى وعَصِي » ورُسم « عصى » هكذا بالياء وصوابه بالالف لانه من
الواوي

وفي ترجمة (ذا - ص ٣٣٦ س ١٨) أنشد قول الراجز
لَتَقْعُدِينَ مَقْعِدَ الْقَصِيِّ مَنِ ذَا الْقَاذُورَةِ الْمُقْلِيَّ
وصوابه « ذي القاذورة » لانه نعت للقصي
وفيها (ص ٣٣٧ س ١٦ وما يليه) « ويقال ذهبي اليا لبيان الهاء شبهها
بهاء الاضمار في بهي وهذي وهذي وهذي الهاء في الوصل والوقف
ساكنة اذا لم يلقها ساكن وهذي كلها في معنى ذي عن ابن الاعرابي وأنشد
قلت لها يا هذي هذا اثم هل لك في قاض اليه نحتكم »
وبالهامش « قوله قلت لها الخ هو شاهد على هذي باختلاس حركة الذال
ولكن الشطر الاول غير متزن فخره » اه . قلنا هذا نهاية الخطب وشر

ما يستعاذ به من عبث اقلام النساخ وانما نشأ هذا كله من تحريف كلمة « هذه » من قوله « وهذه كلها في معنى ذي » حيث تركت الهاء الثانية من « هذه » فأوهم ذلك انه يقال فيها « هذ » بحذف الياء وابقاء حركة الذال مختلسة كما صرح به المصحح في الهامش وعلى هذا بُنيت رواية البيت كما ترى . لكن الذي يمنع هذا الوهم قوله « وهذ كلها » فان لفظ « كلها » يدل على ان المراد غير ما ذكر وان المنقول عنه وهو ابن الاعرابي انما اراد الاشارة الى الالفاظ السابقة وهي « ذي وهذي وهذهي الخ » فذكر ان « هذه كلها » بمعنى « ذي » . والبيت الذي انشده شاهد على « هذهي » باشباع كسرة الهاء حتى يتولد منها ياء وصحة الشطر الاول منه هكذا « قلت لها يا هذهي هذا ائيم » بكسر الثاء من ائيم اتباعاً للهمزة ضرورة او على احد مذاهبهم في الوقف . واما « هذ » بذال مكسورة مختلسة الحركة فليست مما سُمع في كلامهم والله اعلم . انتهى

الروائح والاجسام

الروائح التي تنبعث عن الاجسام ليست الا ذرات من تلك الاجسام تطاير عنها وتنتشر في الهواء فاذا انتهت الى حاسة الشم تهيجت بها فشعرت بالكيفية التي يتميز بها الجسم الذي تطايرت عنه اما خصائص المشمومات وطبائع الروائح وكيفية تأثيرها في عصب الشم بين ان يكون ناشئاً عن ارتجاج العصب عند وقوع تلك الذرات عليه او يكون شعوراً بشيء في نفس الذرات فما لم يهتدوا الى معرفته . سوى

انهم بالاستقراء وجدوا ان اكثر الاجسام آليّة كانت او غير آليّة لا تخلو من رائحة وذوات الرائحة في المركبة من غير الآليّة اكثر منها في البسيطة . لكن من الغريب ان اكثر ذوات الرائحة من الاجسام المركبة مؤلف من اجسام لا رائحة لها وذلك كالحامض الكبريتوس (بخار الكبريت) فانه ذو رائحة قوية حادة وهو مركب من الاكسجين والكبريت وكلاهما لا رائحة له . وبعكس ذلك الاجسام الشديدة الرائحة اذا تركب بعضها مع بعض كملح النشادر مثلاً فانه لا رائحة له مع انه مركب من الحامض الهيدروكلوريك وغاز الامونياك وكلاهما من ذوات الروائح الشديدة

ثم ان تبديل المقدار النسبي بين عناصر الجسم يغير من خاصيته واذا كان من ذوات الروائح فقد يفقد رائحته بتاتاً فاذا حوّل الحامض الكبريتوس مثلاً الى حامض كبريتيك (والاول مركب من ١ من الكبريت و ٢ من الاكسجين والثاني من ١ من الكبريت و ٣ من الاكسجين) اصبح لا رائحة له

اما النبات فاکثر الظن ان جميعه ذو رائحة بدليل ان الحيوان يميز بين انواع منه لا نجد لها رائحة البتة . لكن على الجملة تقوى رائحة النبات او تضعف بالقياس الى قوة التطاير في بعض العناصر الداخلة في تركيبه ولا سيما الزيوت الطيارة التي تعد من افعال العوامل في انتشار الروائح . وهذه الزيوت توجد في جميع الاجزاء التي يتركب منها النبات مفرزة من غدّد خاصة . وهي تختلف باختلاف الاجزاء التي تنبعث عنها بين ان تكون من الجذور او من الخشب او الزهر او غير ذلك . وما كان منها في الزهر

لا يتعدى حياة الزهرة الا في النادر بخلاف ما كان في الجذور او الحشب او غيرها والظاهر ان انبعاث الروائح العطرية من الزهر ناشئ عن وظيفة لها تعلق بالازدواج على حد ما يرى مثل ذلك في كثير من انواع الحيوان وقد بحث بعضهم عن وجود علاقة بين رائحة الزهر ولونه وبمن اشتغل باستقراء ذلك اثنان من علماء الالمان فظهر لهما ان اكثر الزهر فوحانة واشده تأرجاً الزهور البيضاء كزهر النارج والياسمين واكثر اصناف السوسن (الزنبق) ويليها في ذلك الزهور الحمراء ثم الصفراء ثم الزرقاء ثم البنفسجية ثم الخضراء ثم النارجية ثم الكلفاء . على ان هذا غالب لا مطرد لا مكان الخلاف فيه كما يشاهد في بعض انواع الزهر واما الحيوان فلكل سائل فيه رائحة خاصة به مفرزاً كان او مبرزاً فان الدم مثلاً له رائحة يتميز بها عن بقية سوائل الجسم ورائحته تختلف في اكثر الحيوانات وهو في الذكر اقوى رائحة منه في الانثى . واما اللبن فلا رائحة له عادة لكنه يكتسب رائحة بعد تناول المواد ذات الروائح وهذا اكثر ما يكون في آكلات العشب . والمبرزات منتنة على العموم ولكنها تكون اشد تنناً كلما ازدادت المواد الازوتية في طعام الحيوان . والبول منها على الغالب نشادرى في الانسان وفي آكلات اللحوم ولكنه في آكلات النبات لا رائحة له الا ما لا يكاد يشعر به . على ان البول عرضة للتكيف بالمواد الداخلة على الجسم فان خلاصة التربنتين مثلاً تكسبه رائحة اشبه براحة البنفسج والهلين يكسبه رائحة شديدة النتن وداء البول السكري باخلائه البول من المواد النشادرية يفقده كل رائحة

كريمة . واما العرق والنفس فيختلف امرهما في الناس فهما في الأكثر لارائحة لهما ولكنهما في البعض لا يطباقان نتاة وهذا لا تكاد تجده في الحيوان ما خلا بعض الداجن منه كالكلب مثلاً

اما تقسيم الروائح وردّها الى اصول ونسب معلومة كما في الالوان مثلاً فما لم يجدوا اليه سبيلاً لكن غاية ما هناك ان يصفوها بالطيبة او الممتنة او يضيفوها الى محلها كرائحة الورد ورائحة التفاح ونحو ذلك . على ان منهم من حاول هذا التقسيم فيها اما باعتبار منزلتها في الطيب والنتن كما فعل لئاي فقسمها الى سبع طوائف وهي الطيبة والعبة والفاخرة والصنائية والممتنة والدامية والمفتية . واما باعتبار ما يغلب فيها من روائح المواد الداخلة في تركيبها كما فعل لوري فقسمها الى خمس طوائف وهي الكافورية والمخدرة والايثيرية وذات الحوامض الطيارة والقلوية . ومنهم من اعتبر فيها غير ذلك فقسمها الى غير ما ذكر ولكن كل ذلك لم يعول عليه جمهور الباحثين لانه غير جامع ولا مانع

وقد تقدم ان الروائح ليست الا ذرات صغيرة تتطاير عن الاجسام وهي من هذا الوجه تتفاوت كثيراً فان الكافور والمسك يمدان من اقوى الاجسام رائحة لكنهما يختلفان اختلافاً عظيماً في حجم الذرات ودقتها فان قطعة من الكافور ذات خمسة سنتغرامات مثلاً لا يأتي عليها الا وقت قصير حتى تنجر بجملتها وتنفى . وتنجرها شديد السرعة حتى انها اذا وضعت على وجه الماء دارت على نفسها بقوة تلك الحركة على حد ما يكون من جهة البرد اذا وضعت على الكف بعد ان ينحل شي من مائها . وبخلاف ذلك

المسك فان قطعةً منه اصفّر من ذلك كثيراً يمكن ان تبقى سنواتٍ لا يُشعر فيها بنقص في الظاهر مع اتصال انبعاث رائحتها فيما حولها بقي الكلام على تأثير الروائح في الجسم فهي سواء كانت صادرةً عن الاجسام غير العضوية او عن العضوية في حال الانحلال تؤثر اثرًا واحدًا على جميع الحيوان الا في النادر فان ابخرة الكلور والامونياك والحامض الكبريتوس هي ابدًا مهيجة تهيجًا شديدًا حتى تحدث الاختناق وغاز الهدروجين المكبرت والحامض الهدروسيانيك سامان مؤذيان للصحة . وبخلاف ذلك الروائح المنبعثة عن الاجسام العضوية فان تأثيرها يختلف تبعًا للأشخاص فمن الناس من تؤثر فيه تأثيرًا شديدًا لتناولها الوظائف العصبية كرائحة بعض الازهار الشديدة التأرجح ولا سيما السوسنية منها وكرائحة المسك ونحوه من المفرزات الحيوانية ومنهم من لا تُحدث فيه هذه الروائح واشباهها اثرًا على الاطلاق

واما الحيوان فع ان حاسة الشم فيه على الغالب اقوى مما في الانسان فان هذا الشعور فيه لا يتعدى بعض الاحوال فالكلب مثلاً يعرف رائحة ربه ورائحة الصيد ولكنه لا يشعر برائحة الورد . وقد تنبه الباحثون لهذا الامر في الحيوان واستقروا ما يبدو منه من هذا القبيل في كثير من الاحوال فظهر لهم ان هذه الحاسة فيه بالاجمال من ذوات الثدي الى ادنى الرتب الحيوانية لا تتجاوز ادراك روائح الاشياء المختصة بالمحافظة على حياة الفرد وبقاء النوع . انتهى تحصيلًا عن بعض المجالات الفرنسية



الضياء

(٥٢١)

— ادب المدارس —

﴿ بعد المدارس ﴾

هو خطابٌ لصاحب هذه المجلة ألقاهُ في اثناء الاحتفال بتوزيع الجوائز على طلبة المدرسة البطريركية في بيروت في ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٨٩٠ نشره في هذا الموضوع اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الادباء . وهو هذا

ايها السادة

قد دُعيت للكلام بين ايديكم بما يتنزل منزلة خطابٍ اصرف به مسامعكم الى غير ما يُتلى عليكم من هذه الاسماء المتتابعة والاعلام المتناسقة استدعاءً لجمام الخواطر ودفعاً لما ينشأ عن مثل ذلك من ثقل الملل وان كان ولا ريب ممّا ترتاح اليه نفس كل وطني يرى سباق فتياننا الاذكياء ومباراتهم الى نيل قصب السبق في مضمار الفلاح . غير ان ضيق الوقت واشترط الاجاز في القول يمنعاني من تخير غرضٍ ذي بال أفيض فيه في هذا الموقف الحافل ولا سيما ونحن في ميعان الفصل وتوقد وطيسه مع اعترافي بقلّة البضاعة وقصر الباع . ولذلك رأيت ان اوجه كلامي الى الحلقات الأولى من طلبة هذه المدرسة الماثلين في هذا المقام مقام الوداع ليكون بمنزلة درس اخير القيه عليهم في هذه السنة تثبت في محفوظهم آثاره ولا يذهب من نفوسهم تذكاره . والله المسؤول ان يتولاني واياهم بهدايته وتسديده

فانكم ايها التلامذة النجباء بل الاخوان الاحباء قد قضيتُم ههنا الشهور بل الاعوام حتى بلغتُم الحد الذي فيه عرفتم من انفسكم معنى

تحمّلكم مشاقّ الدرس والسهر وحمل طبائكم على الجهد والنصب وفطم
 انفسكم عن ملاهي الحداثة واعطاء قياداهوائكم لمن يسوسها دونكم
 ومهاجرة المنازل التي ألقتموها والاّهل الذين نشأتم بينهم والاخوان الذين
 جمعتكم وايام دار المولد وألقت بينكم وبينهم عشرة الصبّاء . وما فيكم من
 يجهل ما في انشاء هذه المدرسة من مهمات التكليف بين تشييد بناها
 وإعداد محلاتها وتوفير الرجال فيها على سياستكم وتهذيبكم والقيام عليكم في
 دروسكم وغذائكم ومنامكم وسائر احوالكم وما يتجشم اولياؤكم من النفقات
 الطائلة والاهتمامات المتواصلة وان ذلك باجمعه وقف على مصليكم وسعي في
 شؤون آتيكم وتبليغكم الطور الذي تكونون فيه اهلاً لأن تقبضوا على ازمة
 عصركم وتحلّوا المحلات الاولى من مجتمعكم وتكون لكم القدم السابقة في
 نشر المدنية وتعزيز شأن الوطنية والسعي فيما يعود نفعه عليكم وعلى البلاد
 فاذا خرجتم من هذه المدرسة وفي ايديكم الاجازات المؤذنة
 باستكمالكم دروسها فاول ما اوصيكم به المذاكرة على درس ما تلقيتوه فيها
 وتهذّب الذاكرة به مخافة ان يسرع اليه النسيان فان آفة العلم كما قيل اهماله .
 فاجعلوه حديث النفس في خلواتكم وتذكروه في مجالسكم وروضوا باسراره
 خواطركم حتى تستحكم ملكته في اذهانكم وترسخ مسائله في مخيلاتكم وتمثل
 صورته في بدايهم ولا تقنعوا منه بالقدر الذي بلغتموه في حلقات الدرس
 ولكن استزيدوا ما وصلت اليه ايديكم منه وخذوا انفسكم بادمان البحث
 والاستقراء لادراك كنه المسائل والاحاطة باطرافها واستظهار ناذها وغربها
 فان المدرسة لا تضمن لاحد ممن تلقى علومها ان يخرج منها عالماً ولا ذلك

في غاية شيء من المدارس ولا في طوقه وإنما العالم يصير عالماً في بيته وفي
مقام شغله وهو استاذ نفسه على الحقيقة يبلغها الكمال بادمان الجهد وتكرار
المطالعة والاشتغال . ولست انكر على آحاد منكم بلغوا في التحصيل مبلغاً
عزيزاً واحصوا من الاصول والقياس حظاً جليلاً غير اني لا أطري احداً
منهم بأنه قد استولى على شيء من غايات العلم ولا تقرب من حدود الكمال
فيه ولكني أبشر الذين بلغوا هذه المنزلة وانتهوا الى آخر درجة من سلم
الدروس بانهم قد صاروا اهلاً لأن يضعوا قدمهم في اول درجة من سلم العلم
ورجائي بما عهدت من ذكاء افئدتهم وثبات عزائمهم انهم سيحصون عن
قليل في سواد اهل العلم القائمين برفع مناره والتطريس على آثاره اذالم
تهب عليهم ريح البكسل التي تطفئ نور الذكاء وتنسف حصون الثبات
ألا وهو الآفة التي أحذركم شرّها وأسأل لكم العافية منها واذا جاوزتموها
لم اخش على عزائمكم ان تكسع بوهن ولا على جهدكم ان ينال بضياع
ولست ازيدكم بياناً ان العالم لا ينفع بعلمه الا اذا كان راسخ القدم فيه
مستبطناً لاسرارهِ ودخائلهِ محيطاً بما تشعب من فروعه ومسائلهِ وذلك مما
لا ينال الا بطول المزاولة وتكرار المراجعة وتفرغ الذهن لما يؤخرى حفظه
واخلاء الذرع لاحتوائهِ . ولذلك فاني انصح للاستزاد منكم ان لا يتعرض
لما لا يعنيه من العلم ولا يتجاوز ما درسه الى غيره قبل ان يستوفي حظه منه
ويرسخ في ملكته . وان وجد من نفسه قدرة على التوسع وميلاً الى المزيد
فليكن فيما يجانس مأخذهُ وينضم في سلكهِ بحيث لا يكون انتقال الذهن
بعيداً ولا تتعارض فيه صور العلوم بما يُضعف ملكتها فيه وتضييق الحافظة

عن احصائه . على ان المرء مفطورٌ على التطلُّع مولعٌ بالاطلاع على ما لم يعلم
ولكل علمٍ فائدة تتوفَّر بها مادة العقل ويتسع مذهب الفكر ويبعد مرمى
البصيرة فلا يمتنع على من شاء منكم ان يزين علمه بما يضمُّ اليه من سائر
العلوم ويشخذ ذهنه بما يصل اليه اطلاعه من المدارك ولكن ليكن ذلك
بحيث لا يصرفه عما هو فنه الجدير بالتوسع فيه وليقتصر فيه على حد
المشاركة دون التبحر وقصد الاحاطة لئلا يقصر باعه عن تناول كل واحد من
العلوم التي يتوخاها فيخرج متخلفاً في الجميع . وان سمعتم ان فلاناً المنعوت
بعلامة العلماء وفيلسوف العصر قد احاط بمتفرق العلوم واصبح في كلِّ منها
اماماً فانما هو تزيين الحال وتلقين الغرور وهو لآء مشاهير علماء المتقدمين
والتأخرين لا تكادون تجدون واحداً منهم ممن يشار اليه بالسبق والتبريز
الا وهو قد اشتهر بجنسٍ من العلم ولم يكن له في سائر العلوم الاخر الا
مشاركات

واذا ضمكم مجلس ادب وتشمرتم للبحث فيه فلا تنفروا للنقد والتخطئة
والتنبيه على هفوات اهل العلم ارادة ان تكاشفوا الناس بمبلغ علمكم
وتوهموهم انكم ارفع ممن تخطئونهُ مقاماً واوسع علماً فان ذلك يبعث النفار
منكم في النفوس والاشمئزاز في الصدور وتلحظون بعين الكراهة من
رصفائكم وانماطكم وتنصبون انفسكم اغراضاً للقارضين واهدافاً للطاعين
وتعرون الالسنه بالفض من مزييتكم واحسانكم فيكون ذلك سبباً في
حط مقامكم ونصب العداوة لكم والوقوف لكم بالمرصاد فيما تتوخونه
من المقاصد وتجهون اليه من الرغائب . واحذركم كل التحذير من الطعن على

الضياء

(٥٢٥)

من اشتهر بفضلي او مزية واعترف له سواد الناس ولا سيما اهل العلم
بالتقدم فانكم ان فعلتم جعلتم انفسكم غرضاً لكل من تشيع له فاكثرتم
اهداءكم ومناصيديكم في حين انتم على حدثان امركم احوج الناس الى
الاستكثار من الصحابة والاصدقاء والمشايخين في احوال الدنيا والدافعين
الى التقدم في مراتب الشهرة والفضل . ولا تحسبن الناس سوءاً في معرفة
الصواب فان ذوي العلم فيهم نفر معدود والمنصفون من اولئك قليل وفيهم
من لا يهمة ان يعرف موضع الحق فلا يتفرغ للبحث في دعواكم وانما يحكم
بمجرد ما تقرر في علمه او سبق الى وهمه من افضلية الاشهر فلا يحصلون
منها على طائل . واذا كان ذلك حال العلماء وهو الواقع في كثير من الامر
فما الظن بغيرهم ممن لا اداة له للحكم ولا موقع عنده للفصل
(ستأتي البقية)

— ديوان ابن مامية الرومي —

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود ﴾

(ملحق ثان)

في توارينه الشعرية

اشرنا سابقاً الى توارينه هذا الشاعر عند كلامنا على ديوانه ووعدنا
ان نرصد للبحث فيها فصلاً خاصاً ووفاءً بذلك الوعد نقول
لابن مامية في الاوراق الباقية من ديوانه بيدنا توارينه شعرية كثيرة
بديعة السبك تدل على تفتنه في الشعر وسلامة ذوقه في النظم وتبريزه في

فن التاريخ كما اشرنا الى ذلك في ترجمته ووصف شعره . وقد كان بودنا ان نثبت كل ما يبدنا من تواريخه لولا ضيق المقام فاقصرنا على ذكر بعضها عدا ما ذكرناه استطراداً في مقالاتنا الماضية . وقد قاسينا نصباً شديداً في معرفة السبب الداعي الى نظم كل تأرخ منها وتحقيق اسماء الاشخاص المقولة فيهم واخبارهم لان اكثرها ورد في الديوان غفلاً من العنوان فتوصلت الى معرفة ذلك اولاً من القرينة وسياق النظم ثم من معارضة اسماء الاعلام والحوادث الواردة فيها باشباها مما ورد في الكتب التاريخية عن ذلك القرن . وقد تمكنت بذلك من ان اورد تراجم بعض الاعلام المذكورين في النظم . ولعل ما قاسيته في سبيل ذلك من مشقة البحث والتنقيب يشفع لدى القراء الافاضل فيما لعل لم اُصّب فيه المرمي ولا بد لي قبل ايراد هذه التواريخ من وصفها وصفاً اجمالياً فان من اعمل فيها النظر بدقة وحسن رؤية يراها سلسلة خالية من كل لغو وتعقيد وتكلف ومحتوية اما على آية قرآنية واما على نكتة مستملحة تطابق المعنى الذي نظمت لاجله وهي مع كل ذلك في عجز البيت او في بعضه . وهذه لعمر الحق هي شروط الحسن في التاريخ التي قلما اجتمعت لشاعر هذا فضلاً عن ان لنا من تواريخه فائدة مهمة فيما يتعلق بحساب كلمات التاريخ بالنظر الى قدم عهده وسبقه كل من تكلم عن حساب التاريخ الشعري من المؤلفين . فانه معلوم ان علماء الادب في هذه المسئلة على رأيين . فاصحاب الرأي الاول يحسبون الفاظ التاريخ بحسب رسمها وكتابتها أي انهم يعدون الالف المكتوبة بصورة الياء عشرة تبعاً لرسمها

الضياء

(٥٢٧)

والهمزة بحسب كرسيتها والوصلة ألفاً وهلم جرّاً وهذا هو الرأي المتفق عليه من جمهور الشعراء والمؤلفين^(١). وأما الرأي الثاني فهو رأي العلامة الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي الذي هو اول من نظم التاريخ الشعري في سلك القنون البديعية . وهو يرى ان الفاظ التاريخ يجب ان تحسب بحسب لفظها لا بحسب كتابتها وإليك قوله في هذا الشأن نقلاً عن شرح بديعته (ص ٤٩٥)

« وهل تُحسب الحروف المرسومة او الحروف المنطوق بها لم أرَ من تكلم على ذلك من اصله وينبغي حساب الحروف المنطوق بها لا المرسومة كلفظ فتى ويخشى مما يكتب بالياء ويقرأ بالالف لان كلمات التاريخ انما جعلت لتقرأ وتحسب باعتبار ان حروف هذا اللفظ دالة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة في الحرف المحسوب والّا لتوقف حساب التاريخ على كتابته كما لا يبعد على صاحب الذوق السليم مع اني استعملت كلا الامرين في بعض تواريخ اقتضت ذلك » انتهى

بقي ان نعرف اي الرأيين المذكورين اقدم في الاستعمال واحرى بالاتباع وهذا ما قصدنا البحث فيه هنا . ويمكننا معرفة ذلك جلياً من تواريخ ابن مامية التي نحن بصددھا فان ناظرھا كان في القرن العاشر

(١) راجع كتاب اللامعة في شرح الجامعة للعلامة المرحوم الشيخ حبيب اليازجي ص ١٢٧ ودائرة المعارف للعلامة البستاني رحمه الله المجلد السادس في كلمة « تاريخ » وكلمة « جمل » ومقالة الاستاذ الفاضل عيسى افندي المعلوف في الضياء (٤٣٦ : ٥) وغير ذلك

للحجرة^(١) أي قبل الشيخ عبد الغني النابلسي بمئة سنة ونيف^(٢) . ومن
مقابلة تواريخه بحساب الجمل نرى انه أي ابن مامية يحسب الكلمات
بحسب رسمها فقط جرياً على الطريقة المستعملة في زمانه . وبناءً عليه
يكون الرأي الاول أولى بالاتباع لانه اقدم في الاستعمال فضلاً عن
اجماع الادباء عليه قديماً وحديثاً . ويكون الرأي الثاني رأياً شخصياً
لا يجري عليه الا من ساقته اليه الضرورة

ولنذكر الآن بعض تواريخ ابن مامية مرتبة بحسب سنيها

قال مهتاً بمولود ومؤرخاً سنة ٩٥١

لقد وافاك مولودٌ جليلٌ يفوق الخلق بالخلق العظيمـ

وقال الدهر لما أرّخوه لك البشري بمولودٍ كريمـ

وقال مؤرخاً مولد محمد الفرقور الدمشقي ومهتاً والده سنة ٩٥٣

هنتت يا مولاي بالولد الذي هو في عناية حافظٍ وقديرـ

قالت دمشق الشام في تأريخه يا مرحباً بمحمد الفرقورـ

وقال مؤرخاً قدوم المولى حامد^(٣) الى مدينة دمشق لتولي القضاء بها

سنة ٩٦٠

(١) راجع مجلة الضيآء (٦ : ٢٧٠ و ٣٣٨)

(٢) وُلد الشيخ عبد الغني النابلسي بدمشق في اواسط القرن الحادي عشر

للحجرة وتوفي بها سنة ١١٢٩ هـ (١٧١٧ م) وترجمته وتأليفه اشهر من ان تذكر

(٣) هو المولى حامد احد اعيان علماء الروم وفضلائها . وُلد في مدينة

قونية وكان والده من ارباب الزوايا فلما نشأ وشب سلك مسلك الطلب ودخل

(٥٣٩)

الضياء

قد قدمتم لدمشق بسرور متزايد
ولهذا أرختهُ جَاءني بالخير حامد

وقال مؤرخاً مولوداً اسمه محمد سنة ٩٧٠

طالع الاقبال ابدى ولداً بالذكر يُحمد
قلت لما ارخوه هل بالخير محمد

وقال مؤرخاً وفاة السلطان سليمان سنة ٩٧٤ (من قصيدة)

في صفر الخير نوى رحلة لكنه لجنة الخلد آب
يا رب فارحه بتأريخه وجاهه أجراً بدار الثواب

وقال يهجو بخيلاً حج سنة ٩٧٧

حج للبيت خسيس كالج الحية كالج
قلت لما أرخوه ليس هذا الحج صالح

وقال مؤرخاً يوم نيروز سنة ٩٧٨

جاء نيروز هنا وبدا سعد الأمل
واتى تأريخه حلت الشمس الحمل

وقال مؤرخاً وفاة علي جلبي الدفتردار سنة ٩٨١

مدخل العلم والادب وقرأ على علماء زمانه وتقلد وظيفة التعليم والافتاء في عدة
مدارس ثم نقل الى مدينة دمشق الشام وتولى بها القضاء . وبعد سنة عين لقضاء
مصر ثم تقلد وظائف اخرى بضع سنوات الى ان أُلقيت اليه رئاسة الفتاوى في
القسطنطينية ودام كذلك الى ان توفي سنة ٩٨٥ هـ (١٥٧٧ م) (راجع ترجمته
في كتاب العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم المطبوع بهامش الجزء الثاني من وفيات
الاعيان (ص ٣٦٨ و ٣٦٩)

ان عليّ الشان في دنياهُ قد عاش رحيب الصدر بالبال الحلي
وبعد موتٍ ان تسل تأريخهُ أُحلّ في قصرٍ بفردوسٍ علي
وقال مؤرخاً رجوع درويش باشا^(١) من سفر الروم سنة ٩٨٢
(من ابيات)

بقدمك الاقبال والبشرُ وببابك الآمال والجبرُ
وبسعدك الافلاك دائرةٌ ومعينك الاملاك والدهرُ
وبعدك الاحكام سائدةٌ وإليك يُعزى النهي والامرُ
قد عدت بالاقبال مصطحباً فالحمد للنان والشكرُ
وبك الهنا نادى مؤرخهُ أبداً قرين ركابك النصرُ
الى غير ذلك من التواريخ التي يضيق عن استيفائها المقام وفي ما تقدم منها
كفاية لدوي الافهام والسلام ختام

جواب اللآثم

هو عنوان بنسب بعث الينا به حضرة صديقنا الفاضل الالمعي قسطاكي بك
الحصي في حلب تلقاهُ عن نسخة بخط احد ادباء الموصل وهو لابن خلفا
البغدادي جرى فيه على طريقة ابن معنوق في بنودو التي اثبتنا احدها في مجلد
السنة الثانية من هذه المجلة (صفحة ٦٧) فرأينا ان نظرف به قرآء الضياء لندرة
هذا النوع من مصوغات الكلام على ما اشرنا اليه هناك

(١) هو واحد ولاية سوريا العظام تولى الاحكام سنة ٩٧٩ هـ وبقي ٣ سنوات
و ٧ اشهر ٠ ومن آثاره في دمشق جامع معروف باسمه بناه سنة ٩٨٢ في حارة
الدرويشية التي تنسب اليه ايضاً

الضيآء

(٥٣١)

اما ابن خلفا المذكور (او ابن خلفه) فهو على ما اتصل بحضرة صديقنا المشار اليه من ادباء القرن الثاني عشر للهجرة وكنا نودّ ان نبحث عن ترجمته في كتاب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر المطبوع في مطبعة بولاق ونحن توقع بعد وجود الترجمة ان نجد فيها نسخة لهذا البند لان روايته لا تخلو من تحريف وتقص كما نبه الى ذلك حضرة المرسل . ولكننا الفينا الكتاب بدون فهرست وهو سفر ضخم يقع في اربعة مجلدات يقرب مجموعها من الف ومئتي صفحة بحيث وجدنا انه يلزمنا ان نتصفح رؤوس التراجم في الكتاب كله لنظفر بضاللتنا منه ان وجدت وهو امر لا يتسع له وقتنا . ولذلك اضطررنا ان نطيب نفساً عن ذكر الترجمة وصححنا رواية البند باقرب ما ظهر للنظر الضعيف بعد حذف شيء من مواضع النص ليتصل بعض الكلام ببعض وهو هذا

ايها اللآثم في الحبّ دع اللوم عن الصبّ فلو كنت ترى الحواجب
الزُجّ فَوَيْقِ الاعين الدُعجِ او الخد الشقيقي او الريق الرحيقي او القد
الرشيق الذي قد اشبه الغصن انعطافاً واعتدالاً ، فعدا يورق آس عذار
اخضر دبّ عليه عقرب الصدغ واخوان ثغر اشنب ، قد نُظِّمَتْ فِيهِ
لآلٍ فِي سَلَكِ دِمَقْسٍ احمر جلّ عن الصبغ . . ولو شاهدت يا سعادتي
لَبَّيْهِ مَرَاةَ الْاِعَاجِيبِ عَلَيْهَا رُكْبٌ حَقّاً عَاجٍ حُشِيَا مِنْ رَائِقِ الطَّيْبِ وَلَوْ
كُنْتُ تَرَى السَّاعِدَ وَالْمَعْصَمَ وَالْكَفَّ الَّتِي قَدْ شَابَهَتْ اَعْلَمَهَا اِفْلَامُ يَاقُوتٍ
وَلَكُمُ اصْبَحَ ذُو اللَّبِّ مِنَ الْحُبِّ بِهَا حَيْرَانٌ مَبْهُوتٌ او الْكَشْحُ الَّذِي
اصْبَحَ مَهْضُومًا نَحِيلًا مَذْجُلٌ مَتْنَاهُ مِنَ الرَّدْفِ حِمْلًا ثَقِيلًا وَكَمِينٍ
أَدْرَمَيْنِ صَيْغَ فِيهِمَا مِنَ الْفُضَّةِ اِقْدَامٌ لَمَّا لَمْتُ مَحَبًّا فِي رُبِّي الْيَدِ مِنَ الْوَجْدِ
بِهَا قَدْ هَامَ فَهَلْ تَعْرِفُ ام لَا اَنْ لِلْحُبِّ لِنَاذَاتٍ وَقَدْ يُعْذَرُ لَا يُعْذَلُ مِنْ

فيه غراماً وجوى مات فذا مذهب ارباب الكلمات ودع عنك من
اللوم زخارف المقالات فكم قد هذب الحب بليدا وغدا في مسلك
الآداب رشيدا صة فما بالك اصبحت غليظ الطبع لا تعرف شوقاً لا
ولا تظهر توقاً لا ولا شمتَ بلحظيك سنا البرق الأموح مذغدا من
جانب الإكليل يلوح خليطُ عنك قد بان وقد عرس في سفح رُبى
البان وهذي خرة الريق فما قرقفُ إريق لك العذر على انك لم تحط
من الخلل بشمٍ وعناق وبقرٍ والتصاق لو ترانا كل من يدي لدى
صاحبه العتب ويسدي فرط شوقٍ كامنٍ اضمره القلب سُحيراً والتقى
قمصنا ثوب عفافٍ قط ما دُئس بالإثم سوى اللثم لأصبت من الغيرة
في حيرة وأعلنت بحب الشادن الالهيف سرّاً وجهارا

البابا انقيطس

والاب لويس شيخو

قد ستم القراء ولا ريب كما ستمنا من تكرار هذا العنوان ولكن
حضرة الاب المحترم لم يسأم من المباحكة ولم يمل من المكابرة مع ان الامر
قد بلغ غايته في البيان واصبح الجدال فيه كالجدال في الشمس . ولكن من
جعل دأبه التموه على عقول الاغرار لايهامهم ان الحق والصواب لا يكونان
الا من جانبه لا يستغرب منه ان يتذرع بكل ذريعة لتأييد ترهاته ويتلون
كل لون في الجدال الى ان يظن انه قد لبس الحق ثياب الباطل وخرج
من محاله فاراً

وقد جآءنا ردً من صاحب المقالات السابقة بالعنوان المذكور يفند
 به المطاعن الصيانية التي ختم بها حضرة الاب ردوده وهي دليل على انها
 سلاح الوحيد الذي بقي في حوزته بعد ان تكسرت اسلحة براهينه
 واحتجاجاته . وقد كان من مضحكات دفاعه هذه المرة زعمه ان خصمه في
 هذه المناقشة « شبيب » اي شاب صغير لا يستحق ان يتنازل الى الرد عليه
 مع انه قضى هذه الايام كلها في مدافعة حججه حتى ألجىء معه الى الخروج
 عن المناظرة بتآتٍ والعدول الى مثل هذه السخافات . ثم انحى على صاحب
 الضيآء فتمتته بانه ماسوني - والحمد لله ثم له اذ لم ينعته بانه جزويتي
 ثم وصف المجلة ومكاتبها بالجهل لان كلا منهما لم يعلم « ان الكتبة لم يتفقوا
 على زمن رئاسة هذا البابا (اي البابا انيقيطس) وان لكل واحد من
 العلماء ان يختار التاريخ الذي يريده الى ان تتجلى الحقيقة » (زه زه)
 قلنا واذا كان الامر على ما يقول قديم كان يباحك خصمه ويمجادله
 واستناداً على اي « حقيقة » كان يخطئه اذا كان كل منهما ينقل عن احد
 التواريخ التي يزعم انها الى الآن لم تتجلِ الحقيقة فيها ولم يعلم خطأؤها من
 صوابها

ونحن لا نحب الدخول في هذه المسألة ولا نعيد على المطالع الشواهد
 التي جآء بها المكاتب لاثبات رأيه بيد ان امر هذه المناقشة قد طال حتى
 جاوز حدوده بفضل حضرة الاب ولذلك نعتذر الى حضرة مكاتبنا الاديب
 من اغفال رده لان الامر قد استوفى حقه من البيانات وان كان يتوقع
 ان يسمع من خصمه كلمة التسليم له والاقتناع ببراهينه فا بعده مطلباً ولكن

حسبه ان كل من اطلع على كلام الفريقين قد عرف موضع الحق منهما
سواء اقتنع به حضرة الاب ام لم يقتنع وليكن هذا ختام المقال في هذا
المجال والسلام

اسئلة واجوبتها

اسيوط - نراكم ترسمون كلمة « الضياء » واضعين مدة فوق الالف
وكثيراً ما نرى الالفاظ التي تشابهها ترسم بهذا الشكل ايضاً في مجلتكم على
اننا نرى ان الواجب رسم الجميع بدون مدة لان المدة تؤديه الالف ورسمكم
هذا يطابق رسم المصحف الشريف لا ما تقتضيه القواعد فما قولكم في ذلك
ا. ف

الجواب - من المعلوم ان الالف تُقَصَّر وتُمدّ ولفظها يختلف بحسب
ذلك فتكون تارة بطولها الطبيعي وهو مقدار المد الذي تؤديه الالف كما
اشتم اليه وتارة تُشَبَّع حتى تبلغ مثلي طولها وهو اقل ما تبلغه في الاماكن
التي يجب مدّها فيها، وذلك يكون فيما اذا وقعت قبل همزة مثل سماء او بعد
همزة مثل آمن او وقع بعدها ساكن وصلّاً كالضالّين او وقفّاً على خلاف
كما في نحو تكذبان . ومثلها في ذلك الواو والياء الساكنتان بعد ضمة او
كسرة وتمة الكلام على هذا البحث تجدونها في النوع الثاني والثلاثين من
كتاب الاتقان للسيوطي . وقد كان يجب على هذا ان توضع علامة المدّة
في كلّ من المواضع المذكورة وهو ما جرى عليه بعض الكتاب فرسمها
على الواو والياء في مثل وضوء ومسيء ومودّ ولكن أكثرهم اقتصر عليها

مع الالف لكثرة دورانها الكلام

اذا تقرر ذلك علمت منه ان رسم المدة فوق الالف او غيرها انما هو لامرٍ يترتب عليه حكمٌ في اللفظ فهو مما تقتضيه القواعد لا مجرد اصطلاح مخصوص بالمصحف بخلاف رسم القيامة مثلاً بلا الف ورسم نحو يتوفاكم ودحاها بالياء ونحو رحمة ونعمة في بعض المواضع بالتاء دون الهاء الى غير ذلك مما يخالف مقتضى اللفظ والاصطلاح جميعاً . على ان ما ذكرناه من التزام رسم المدة فوق الالف ليس مما انفردنا به ولكنكم تجدونه في كثير من المخطوطات القديمة ولا سيما المتنوّق في كتابها وعندنا منها نسخة من ديوان ابن الفارض لم يُعلم تاريخ نسخها لكن دخلت في نوبة احد ملاكها سنة ٧٩٨ ومثلها نسخة من فقه اللغة ونسخة من مختصر الاغانى لابن منظور وكلها مرسومة على هذا المثال . وكذلك ترون رسم المدة في اكثر الكتب المطبوعة على الحجر كجموع المتون المطبوع في مصر وكتاب الاذكياء وغيره وانما اهملوها في المطابع الرصاصية لصعوبة تركيبها مع الالف فاستغنوا عنها كما استغنوا عن سائر الشكلاات اعتماداً على تصرف القارئ في اعطاء كل حرفٍ حقه



القاهرة - ذكر لي بعض الاصدقاء انه رأى غراباً عند احد معارفه تكلم امامه باللغة الفرنسية فقال Bonjour Monsieur ثم قال Vive Abbas II . فكيف ذلك وهل في قدرة الغراب ان يتكلم

يوسف جريس

الجواب - جاء في كتاب عجائب المخلوقات للقزويني ان صنفاً من

الغراب يقال له الزاغ في طبيعته القدرة على محاكاة لفظ الانسان وقد روى عنه حكاية غريبة لا تخلو من خرافة وانه انشد ابياتاً من الشعر منها:

انا الزاغُ ابو عجوه انا ابن الليث واللبوه

احبُّ الراح والريحا ن والقهوة والنشوه

وهي عدة ابيات تجدونها مع القصة في مجلد السنة الثانية من الضياء صفحة ٣٦٤ وما يليها تحت عنوان « فونراف الاب لويس »

وذكر علماء الحيوان من المتأخرين ان جميع اصناف الغربان فيها خاصية تقليد الكلام مثل البغاة لم يخصصوا منها صنفاً معيناً وقد جاء في الموضوع المذكور من الضياء عدة حكايات من هذا القبيل في مراجعتها غنى عن الاطالة بها في هذا الموضوع . بل جاء في رواية للسيو بوري دُسان فنان من اعضاء الندوة العلمية بفرنسا عن مذكرة للسيو دُبون دُثور تليت في المعهد العلمي سنة ١٨٠٦ ذكر فيها انه قضى سنتين في جوار طائفة من الغربان فثبت له ان لها لغة تتفاهم بها وانه بعد هذه المدة صار يفهم لغتها وتعلم الفاظها . وذكر الراوي ان المشار اليه ألف معجماً لهذه الالفاظ وطبع شذوراً منه يمكن بواسطتها ان يُترجم كثير من كلماتها . اه قلنا وقد ذكرنا هذه الرواية ما نشرناه مرة في الضياء (السنة الثالثة صفحة ٦٨٥) من ان بعض الاميركان اكتشف ان للقرد الفاظاً تتخاطب بها فاد لذلك مكتب مجلة المشرق في بيروت وقام صاحبها ينادي ان صاحب الضياء او معرب تلك القطعة يذهب الى ان الانسان متولد من القرد ولعله هذه المرة يتهمنا باننا نذهب الى ان الانسان متولد من الغراب

فَكَانَ هَآئِذَا

— ﴿ اھوال النمر ﴾ (۱) —

بينما كان بعض الضباط الانكليز عائدین من معسكرهم في الهند الى انكلترا تقلّهم الباخرة بريطانية وقد اخذ منهم السأم لطول الطريق اتفقوا على ان يقص كل منهم اشد نائبة اصابته في خلال اغترابه . فالتأ احدہم واسمه ناغيل يخبرهم بالقصة الآتية وكان مشهوراً بصيد النمر قال

كنا قد خيمنا جنوبى كلكتا في مكان يبعد عنها زهاء خمسة ايام
وكنت اخرج غالباً واوغل في الغابات الكثيفة سعيًا وراء الانمار . ففما انا
ذات يوم اقطع مسلكاً وعرّاً استوقف خطواتي مشهدٌ لطيف مؤثر فاني
رأيت اربعة انمار قد اجتمعت هي ذكر واثى وولداها وقد توسدن جميعاً
عقيق نهر جافّ وكان الالب نائماً الى جانب والام ساهرة على وليدها وهما
يمرحان ويتمرغان في التراب ثم يثبان وثبات النشاط والسرور . فجعلت
ازمقهنّ من حيث لا ارى وعلم الله ان نظري لم يقع على اجمل من تلك
المنظر في كل ما تيسر لي رؤيته من النمرة فثار فيّ الميل الى صيدها وكدت
اهجم عليها لولا انني شعرت بضغني وعجزني عن مقابلاتها هي وذكرها فعدت
ادراجي وفي نيتي ان ارجع حالاً فاقضي امنيتي .

وما كان الا ريثما اعددت حملة حتى عدت الى تلك الغابة واتفقت

(١) بقلم عساف افندي جرجس الكفوري من اساتذة الكلية الشرقية برحلة

مع رجالي وكانوا عشرين على ان يصطادوا هم الذكر واقوم انا بصيد الانثى .
ولكننا لما بلغنا المكان وجدنا النمر متغيبا ولم يكن هناك الا النمرة وولداها
فقصدتها فما كادت تبصرني حتى هجمت علي فاستقبلتها بطلق ناري ولكن
الرصاص صادف غصنا فدخل فيه واخطأها . فارسلت من بندقيتي
رصاصة اخرى فاخترقتها ورأيت بعيني دمها المتدفق وسمعت باذني زئيرها
الخفيف . ثم انشنت عني حتى توارت فصحت برفاقي وكانوا لا يزالون على
مسافة مني وعدونا جميعا نلتبعها على آثار دمها في عقيق النهر حتى بلغنا
محلّا اعترضتنا فيه الصخور والاشجار فنعمتنا من التقدم . فتسلق احد رجالي
شجرة وما كاد يبلغ اعلاها حتى نادى باعلى صوته ها هي يا سيدي ها هي
قريبة من هنا وهي مصروعة على الارض . فصحت به ويحك أحيّة هي
ام ميتة قال بل ميتة ...

وهنا كان يجب علي ان اتذكر مثلاً هندياً قديماً يقال فيه « ان النمر
لا يموت اصلاً » ولكن لسوء حظي لم يخطر لي هذا المثل فحاولت التسلق
على تلك الصخور وبعد جهدٍ كثير تمكنت من البلوغ الى موضع النمرة
واذا هي لا تزال حية وقد هاجت من جرّاء الجرح اشد الهياج واتقدت
عينها غضباً وازبد فوها . فصوبت بندقيتي الى قلبها واطلقت النار ولكنني
كنت قريباً فخرج الرصاص منها دون ان يؤثر فيها شيئاً . فاستوت حيثنذ
قائمة وهمت ان تثب علي وقد فطرت فاها فانشبت بندقيتي بين فكّيها لانه
لم يكن لي وقت كاف لان احشوها . ولكنها اجتذبتها مني بسرعة وتركنتي
أعزل فكان جل ما اقدر عليه وقاية رأسي بذراعي

ثم انها احتملتي ورفعتي وضربت بي الارض ثم جعلت تارة تترع
عليّ ضاغطةً على جسمي بجسمها الهائل وطوراً تعركني بنخالها الحادة حتى
خيل لي انها حطمت عظامي تحطيماً ومزقت لحمي تمزيقاً وقد تقطعت
احشائي من الرعب وتمثل لي الموت بأشع صوره واعتراني انحاء افقدني
رشدني ولم اعد اعي مما حولي شيئاً

وبعد مدة افقت على صوت طلق ناري فرأيت رفاقي قد احدثوا
بالنمرة وهي ميتة هذه المرة حقيقة . فاستطلعتهم الامر فقالوا ان واحداً
منهم رأي من اعلى شجرة فاخبر البقية بما نالني فبادروا جميعاً الى انقاذي
ورفع احدهم حجراً كبيراً ورمى به النمرة فشج رأسها . وحينئذ لم يعد لها
بدن من مغادرتي فتركنتي بين حي وميت واخذت تبجهد في دفع ما تهددها
من الخطر الجديد فاعملوا فيها الرصاص حتى سقطت ميتة . وقد استغربوا
وجود رمي في بعد ان كانوا يحسبون اني هلكت لا محالة فحمدوا الله على
نجاتي من الموت بعد ان دخلت في لهواته . ثم انهم قطعوا غصناً كبيراً
وعروه من ورقه وشدوا اليه اطراف مناطقهم ووضعوني فوقها واخذ
اثنان منهم بطرفي الغصن وساروا بي وانا لا اكاد اتنفس الا بالجهد

وكان الدم يسيل من جراحي دون انقطاع فاشفقت من ان تفرغ
عروقي من الدم فالقي حتفي وليس لي من ذريعة امنع بها سيلان الدم
المستمر ونحن بعيدون عن يقدر ان يداويني اكثر من خمسين ميلاً .
فحرت في امري وجعلت لا افكر الا في امساك دمي عن النزف واذا ذاك
خطر لي فكر يدل ولا ريب على شجاعة فاستوقفت رجالي وامرتهم ان

يجموا لي قطعة من الحديد الى درجة الاحمرار واكتويت بها في المحلات
التي كان الدم يسيل منها فانقطع جريانه للحال

ووصلنا بعد يومين الى محلتنا وانا اعجب من بقائي حياً بعد ما نالني
من الاهوال والاولاج . وكانت النمرة قد كسرت احدى ذراعيّ بنخالها
وورمت ورمّاً عظيماً فاستشرت الطبيب في ذلك فحزم بقطعها فعارضت
بشدة مؤثراً ان اموت على ان اعيش اجدم . على اني لم امت والحمد لله
وهاتان كلتا ذراعيّ سليمتان ولكنتي قاسيت من الالوجاع ما يفوق كل تصوّر
تلك كانت آخر معركة بيني وبين النمرة على ان ما صادفته من
الاهوال في هذا المراك لم يكن الا ليزيدني ميلاً الى الاصطياد ولكنتي
انما وقفت عند هذا الحد من الصيد لانني رأيت ان لا بد لي من اكل اول من
آخر وان حادثاً كهذا حقيق ان يكون خاتمة اعمال صيادي مثلي

قال واني اري ان قصتي قد وقعت منكم موقع اعجاب واستغراب
ولكن كم يكون استغرابكم لو سمعتم الحادث الذي وقع للسير ارتور واوشك
ان يلقي فيه منيته

فتمولت النواظر الى السير ارتور لانه كان مشهوراً بحوادثه العجيبة
وسألوه ان يقص عليهم حكايته فقال ذلك حادث مرّ عليه زمن طويل فاذا
رأيتم اعفائي من سرد هذا التذكار المؤلم فعلمت وصيرتموني من الشاكرين .
ولكن هذا لم يك الا باعثاً على شدة رغبتهم في استماع قصته فالحوا عليه
في ذلك فتشهد وقال

هذا الحادث جرى سنة ١٨٥٦ في احدى ولايات يرمانيا وكان احد

الضيآء

(٥٤١)

الزعماء الوطنيين قد اغار بقومهم على هذه الولاية لينزعها من ايدي
الانكليز وكان شديد العداوة لنا وقد لقينا من احوال حربيه ما لم نلقه من
كل من قاتلناهم هناك الى ذلك الحين

واتفق انني خرجت ذات يوم لا رتياد بعض البقاع وبصحبتي نفر
من جنودنا فدهمنا الليل ونحن بعيدون عن معسكرنا فاوقدنا ناراً وجلسنا
نستريح ونصطلي وغلب علينا النعاس فمنا

ولما كنا بعد نصف الليل بساعتين شعرت اني ارتفع عن الارض .
وقبل ان اتحقق افي حلم انا ام في يقظة وجدت يدي مكتوفتين ثم رأيتني
مسوقاً الى معسكر العدو وقد تفرق عني اصحابي فلم ار منهم احداً . وبعد
حين اُقيمت بين يدي زعيمهم فما وقع نظره عليّ حتى صاح بغلظة ويل لكم
ايها البغاة الآتون لاحتلال بلادنا واسترقاق اعناقنا . وها انني قد امسكت
احدكم الآن فلتذوقن شر ما جنت ايدي جماعتك وستكفرن عن كل ما
سامونا من الجور والتعدي بما سأوقعه بك من النكال والعذاب . قال هذا
واشار الى رجاله فشدوا على عيني عصابة وساقوني وهم يوسعوني ضرباً أليماً
وانا لا اعلم شيئاً سوى انني اسير الى عدمي على قدمي . وبعد ان قطعنا على
هذه الحال مسافة قال احدهم على رسلكم يا هؤلاء فوقفوا ففهمت اننا
وصلنا الى المكان الذي يقصدونه . ثم حلوا العصابة عن عيني فوجدتني في
غابة خفيفة بين اشجار باسقة واعشاب كثيفة . والتفتُ فرايت بيتاً خشبياً
فلم ادرك بادئ ذي بدء مقصد اولئك الرجال بي واي علاقة تكون بيني
وبين ذلك البيت . ولكن بعد قليل علمت انه فتح قد نصب لصيد الانمار

وهو مصنوع من اخشاب قد شد بعضها الى بعض متفرقة وجعل في باب خشبة اذا داسها النمر عند دخوله اوصدت الباب وراه بسد معد لهذا الشأن وبقي هو داخلاً . والفخ يقسم الى قسمين ينفصلان بحاجز من اخشاب متفرقة وأحدهما مخصص للحممة (الطم) ولا يتسع الا بمقدار ما يسمع رجلاً وكنت انا ذلك الرجل . . . فجردوني من ثيابي ووضعوني هناك وذهبوا تاركين اياي عرضة للخوف والافكار فبكيت اضرب اخماساً لاسداس حتى ايقنت اني سألقى حتفي في ذلك المكان الضيق الذي صنع بقدر جسمي

واي أمل لي في الخلاص وانا بعيد عن اصحابي وهم لا يعلمون إلا مآل امري وهب انهم علموا ذلك فمن يهديهم الى مكاني . أجل ان فتاة ابصرتني وانا مسوق الى هذا المكان بعين ملؤها الرأفة والحنان فقدمت لي ماء لا شرب غير مشفقة على حياتها من الرجال الذين معي . واتذكر ايضاً انني همست اليها ان تعلم قائدنا بما انا فيه من الشدة والخطر فيرسل من ينقذني . ولكن من يضمن لي انها حفظت كلماتي وقامت بما عهدت فيه اليها . واني لفي هذه الافكار اذ شعرت بخطو خفيف فبست نفسي لالتحق ما يكون واذا بنمر هائل قد دخل ثم اوصد باب الفخ وراه واصبحت وياه في هذا السجن الضيق لا يفصل احدنا عن الآخر الا الفاصل الخشبي . ومن يصف لكم حالي من الرعب والهلع عندما فتح ذلك الوحش فاه فاطلق نفسه الكريه على جسمي المعري واخذ يكشر ويزجر ويهجم على الحاجز مريداً ان يحطمه باسنانه ومخالبه ليصل اليّ ويمزقني .

الضيآء

(٥٤٣)

تمزيقاً . وانهُ يتمثل لي الآن برأسه الهائل وعينه المتقدتين فترعد فرائصي
واخيراً تأكدت انني فريسة هذا النمر لا محالة وصرت اشتهي ان يجز
عليّ فأخلص من هذا العذاب . لكن اعدائي كانوا من ادهى مختري
آلات التكال في صنعهم هذه الالة التي يذوق المرء فيها الاهوال صنوفاً
ويموت الف مرة موت الرعب قبل ان يحطم النمر الحاجز ويذيقه الموت
الشنيع

على ان عظم الخطر ولّد فيّ قوةً غريبةً ولست ادري أجنونٌ اعتراني
ام هي غريزة حب البقاء تمحو عن لوح التعقل كل فكر . فكنت اجاهد
ما استطعت الى الجهاد سيلاً حتى تمكنت من قطع وُثي ولكن ذلك لم
يجدني نفماً ولم يبعدني عن الموت الزؤام قدر شهرٍ لانني انا ايضاً مثل النمر
واقع في الفخ لا قبل لي بالدفاع ولا سبيل لي الى الفرار . الا انني التصقت
باخشاب الفخ الخارجية لابتعد ولو قليلاً عن النمر لانهُ كان يمد يديه من
بين اخشاب الفاصل فيمزق باظفاره جلدي واذا ذلك يزداد غضبه وهيجانهُ
احتداماً لشموره برائحة الدم السائل من جراحي .

واناُ كذلك النمر في اشد حالات الهياج وقد صار على وشك تحطيم
الحاجز وانا في اشد الاضطرابات النفسانية ارى الموت يدنو مني لحظة
فلحظة اذ سمعت اصواتاً مختلطة . . ثم شعرت باقترابها مني . . ثم سمعت
من لفظ باسمي . . ثم سمعت من يناديني . . وأسفاه وائي اجيب وقد
بخنق الرعب صوتي . . .

ولم يمض الا هنيهةٌ حتى ظهر لي عشرون من جنودنا فسكن عند

رؤيتهم بعض روعي وتجدد املي في النجاة . بيد أنه كان دون اتقادي.
 عقبة صعبة لان اصحابي لا يتجرأون ان يطلقوا النار على النمر خشية ان
 يسمع زعيم القوم وكان قريباً من هناك فتكون العاقبة وخيمة اذ تنقض علينا
 جماعة ويذهب ذلك العدد النزر من جنودنا فريسة انمار من نوعهم . فلم
 يبق لهم والحالة هذه الا ان يصرخوا النمر بضرب النصال فاخذوا
 يتماورونه بحراهم

قال وهنا يقصر لساني عن ان امثل لكم الاهوال والمخاوف التي
 قاسيتها قبل ان يتمكنوا من قتله فان وخز الحراب قد اطار رشده فكان
 يشب الوثبات الهائلة فيخيل لي ان الارض تحسف بنا واقول في نفسي ها
 هو قد حطم الاخشاب وادركني . ولبث الامر على ذلك الى ان تكاثرت
 على النمر ضربات الحراب فضعف زثيره ووهنت قواه وما لبث ان سقط
 صريعاً فشكرت ورفاقي الله على خلاصي بعد ان ابصرت الموت بعيني مراراً
 عديدة . ولما اخرجوني سألتهم كيف علموا بما اصابني وبمكاني فقالوا انهم علموا
 ذلك من الفتاة التي سقتني الماء حين كنت أساق الى ذلك الموضع

ولم يصل السير ارتور الى هذا الحد من حديثه حتى بلغ منه الجهد
 والاعياء مبلغاً عظيماً لما مرّ في مخيلته من التذكارات الخفيفة المؤلمة في خلال
 كلامه . ثم قال اني لا اتعجب من اختراع الزعيم لذلك الفخ ولا من حنوّ
 منقذتي الصغيرة ولا من مبادرة رفاقي الى اختطافي من انياب النمر بل
 اتعجب من شيء واحد وهو انني خرجت من ذلك الموضع وانا غير فاقد العقل

اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحاء القطر المصري
مكتب الضياء بشارع المهدي بالازبكية بمصر

بني بيروت ولبنان - مكتبة ميخائيل افندي	في دوما - داود افندي بشير
رحمة الوكيل العام	« حمص - حبيب افندي سلامة
« الاسكندرية - الياس افندي الزيات	« حلب - قسطنطين بك الحصري
« دمشق - ميخائيل افندي اسطنبولية	« بغداد - يوسف افندي يعقوب مسيح
« زحلة - جرجس افندي الخوري معلوف	« البصرة - نعمة الله افندي عبو
« عكا - ايليا افندي قسطنطين زريق	« نيويورك - وديع افندي عيد الخوري
« يافا - سليم افندي عبد الله دباس	« البرازيل - الخوجا الياس ميخائيل مجدلاني
« حيفا - خليل افندي السبتي	« سان باولو - ميشال افندي العجم
« القدس الشريف - نخله افندي زريق	« الأرجنتين - الخوجا ميخائيل مسوح
« الناصرة - سليم افندي عبود	« ماريدا (يوكاتان) - الخوجا ملحم ايوب
« غزة - نصري افندي كمال الياس	الحكيم والخوجا انطونيوس عازار العلم
« طرابلس الشام - ملحم افندي المعربس	« سديني (استراليا) انطون افندي دادور
« البترون - جرجي افندي مرعي	« وست (استراليا) - الخوجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فيطلبه منا رأساً
بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضياء بشارع المهدي
وكل موضع لا وكيل لنا به لا ترسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة
سلفاً حواله على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

﴿ شفاء العنة ﴾

﴿ ضعف الاعصاب ﴾

يعالج الدكتور زيات العنة على انواعها بطريقة حديثة الاكتشاف وهي « الحقن في السلسلة الققرية » التي مارسها اخيراً في باريس وكل الذين تداووا عنده في مصر نالوا الشفاء من ضعف الاعصاب وبالطريقة عينها يداوي ألم الصلب (الخربة) وعرق النسا والاختلام وتسلسل البول الليلي

كذلك يعالج الامراض الزهرية والجلدية على انواعها ويعمل العمليات الجراحية المتعلقة بهذه الامراض على الطرق الحديثة المعول عليها في اوربا محل عيادته في منزله بميدان الاوبرا بملك سعادة شواربي باشا بجانب نيوبار

انتهى طبع رواية « عودٌ على بدء » وهي تابعة لروايتي الفرسان الثلاثة. ورجع ما انقطع وتطلب من مكتبة المعارف لصاحبها نجيب افندي متري وثمن النسخة ٦ غروش عدا اجرة البريد

اطلبوا السجاير المصرية المشهورة بطيبتها ورخصها من محلات كركبي وشركاه بمصر
Manufacture de Cigarettes égyptiennes, M. Karkabi & Cie,
Caire — Egypte

مكتبة الآداب ترسل جميع الكتب الى جميع الجهات بسرعة وامانة
 والمخاطبة مع صاحبها
 امين الخوري في بيروت

الضياء مجلة علمية ادبية صحية ضائعة

تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها

الشيخ ابراهيم اليازجي

قيمة الاشتراك

٥٠ قرشاً في القطر المصري و ١٣ فرنكاً و ٥٠ سنتياً في الخارج

وسنة الضياء عشرة اشهر

السنة السادسة

الجزء الثامن عشر ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٤

مطبعة بنديشة شارع الجحدي الازكي بمصر

فهرست الجزء الثامن عشر

التنويم المغناطيسي — ادب الدارس بعد المدارس — تصحيح لسان العرب
« لآحمد بك تيمور » — ملاحظات على احد كتبة المشرق « لرزق الله افندي
عبود » — حفلة ادبية — فوائد — اسئلة واجوبتها — آثار ادبية — ملك
رومية « لتجيب افندي الشوشاني »

جميع المكآبات المتعلقة بمعاملات المجلة سواء كانت من المشتركين او
الوكلاء ينبغي ان تكون باسمنا رأساً كما ان جميع المكآبات ووصلات
الاشتراك الصادرة من ادارة المجلة ينبغي ان تكون مذيلة بتوقيعنا الخاص
المرجو من حضرات الوكلاء والمشاركين ان لا يؤدوا شيئاً من قيم
الاشتراك الا بموجب وصل منا وكل مبلغ يؤدّى من غير وصلٍ مذل
بتوقيعنا لا نحاسب به

من رام مجموعة الضيآء لآحدى السنين السالفة تُعطى له مجلدة بقيمة
الاشتراك نفسه مع فرق اجرة البريد في خارج القاهرة
وثن الجزء الواحد ثلاثة غروش في القطر المصري و٧٥ سنتياً في غيره

الى حضرات المشتركين في القطر المصري

قد اقنآ حضرة جبران افندي سعد وكيلاً عاماً للضيآء في القطر المصري فالمرجو من
حضراتهم اعتماده في دفع قيم الاشتراك بموجب وصلات ممضآة منا منه ولهم الفضل

٣٠ يونيو ١٩٠٤

الضياء

الجزء الثامن عشر

التنويم المغناطيسي

سألنا غير واحدٍ من مشتركينا الالباء كتابة فصلٍ في هذا المعنى نذكر فيه حقيقة التنويم المغناطيسي وتأريخه ونورد القول الفصل في صحة ما يدعي اربابه من التوصل به الى معرفة الغيب وشفاء الامراض وغير ذلك مما هو مشهور . ولا يخفى ان هذا الامر لم يتفق عليه الى الآن بين اهل العلم ولم يقفوا من حقيقته على بيّنة قاطعة لنموض موضوعه وتعارض الاقوال فيه ولكننا سنذكر اشهر ما روى عنه ثقات الكتاب مع الاشارة الى اشهر آراء العلماء في امره على قدر ما ظهر لهم منه فنقول

تقدم لنا في بعض اجزاء هذه السنة ما ذهب اليه علماء الطبيعة من ان القوة المغناطيسية ناشئة عن سيالٍ منبثٍ في الاجسام به يقع التجاذب بين المغناطيس والحديد وغيره من المواد على ما فصلناه هناك . وقد ذهب بعضهم الى ان هذا السيال منتشرٌ في العالم بأسره وانه يصل بعض الاجرام السماوية ببعض ويصل الكواكب بالارض وهو العامل في جميع الاحوال التي تعرض للكائنات عضوية كانت ام غير عضوية ولذلك يسمونه بالروح الكلي والروح الحيوي . وهو على ثلاثة انواع احدها المغناطيسية المعدنية وهي التي بها يجذب المغناطيس الحديد وشبهه . والثاني المغناطيسية الارضية وهي التي بها يقع التفاعل بين الارض وسائر الاجرام العلوية . والثالث المغناطيسية الحيوانية وهي التي بها يتأثر الجسيم الحيواني بالاجرام السماوية ويقع التفاعل بينه وبين ما حوله من الاجسام . وعلى

هذا الاخير يترتب امر الصحة والمرض في الاحياء فان المرض انما يحدث بسبب نقصان هذا السيل في المريض وفائدة العلاجات الطبية انما هي زيادة مقدارهِ وردّه الى حال الاعتدال والتوازن

قيل واول من قال بالمغناطيسية الحيوانية پاراسأس الطبيب السويسري من اهل القرن السادس عشر وتبعهُ في ذلك بُورجُراف وُثان هلمُون وهائوثيوس وغيرهم من كبرآء اهل العلم ومشاهير الاطباء في ذلك العصر . الا ان الامر ما زال واقعاً عند مثل ما ذكر من الحد الفلسفي الى ان ظهر مسمر احد الاطباء الالمان في القرن الثامن عشر فكان اول من استخدم المغناطيسية في علاج الامراض ومنهُ أُطلق على هذا النوع من الطب اسم المسمرِسم او الطب المسمري . وكان طبةً مبنياً على تأثير الكواكب في الاجسام بتوسط السيل المغناطيسي وكان يزعم ان له قوة على التصرف في هذا السيل يضعه حيث شاء حتى يمتنط الورق والصوف والجلد والحجارة والزجاج والخشب والناس وبالاجمال كل شيء يلمسه فيجعل لهذه الاجسام كلها على المرضى عين التأثير الحادث عن المغناطيس وانه يُشفي به اعضل الادواء واشدها امتناعاً على العلاجات الدوائية

واول ما شرع في طبة هذا في فينا فوجد له فيها اشياء كثيرة ولكن مع ذلك لم يعدم عدداً كبيراً من الاعداء والمناصبين حتى أُلجئ الى مهاجرة هذه المدينة فجال في بعض ارجاء اورپا ثم وافي سويسرا وانتقل منها الى پاريز وشرع في عمله فاخذ اصحاب الامراض يتواردون عليه من كل فج وتم على يديه شفاء كثير من الادواء المزمنة والعلل المستعصية فشاع

الضياء

(٥٤٧)

بذلك ذكره واستطارت شهرته في جميع ممالك اوربا وكان كثيرون يقصدونه لجرّد رؤيته ومشاهدة طريقته في صناعة الشفاء

وكان يتخذ قصعةً من خشب السنديان علوها قدم ونصف يضمها في وسط ردهةٍ فسيحة ويجعل عليها طبقاً ذا ثقب يخرج من كل منها قضيبٌ من الحديد منعطفٌ الى الخارج فكان المرضى يصطفون حول هذه القصعة ويتناول كلٌ منهم قضيباً من تلك القضب فيجعله على الموضع المريض منه . وكان يجمع المرضى كلهم بجبلٍ يديره حولهم ثم يأمرهم ان ينظموا سلسلةً اخرى بالايدي اي بان يمسك كلٌ منهم ابهام جاره يريد بذلك زيادة قوة التمنط . وكان احياناً يمنط مباشرةً بواسطة احدى اصابعه او بواسطة مخصرةٍ من حديد يأخذها بيده طولها ٢٨ او ٣٢ سنتيمتراً هي بمنزلة موصل للسعال المغناطيسي ومن خاصيتها ان تجمع هذا السعال في طرفها فيؤثر اصبعة او طرف المخصرة امام وجه المريض او فوق رأسه او ورائه او على مكان الوجع . وربما اثر على المرضى بتحديد نظره اليهم مع الضغط بيده على اسفل بطونهم ويستمر على ذلك احياناً مدة ساعات

اما مفاعيل هذه المغنطة فقد اختلف امرها بين مريض وآخر فمنهم من كان لا يشعر منها بأثر ومنهم من كان يسهل وينفث ويقول انه كان يشعر بالم خفيف وحرارة موضعية او عامة ومنهم من كانت تعرض له تشنجات عنيفة متواترة ويشعر بضغط في الحلق وانتفاض في نواحي الحاصرتين واعلى المعدة واضطراب وسدر في العيين ويصحب ذلك صراخ منكر وبكاء وفواق وضحك مفرط ويلى كل ذلك او يسبقه انحطاط في

القوى وغيوبهٗ وسبات وكان بعضهم يُشفي من مرضه وبعضهم لا يجد
فرقا البتة

وفي أثناء ذلك عرض مسمر على الحكومة الفرنسية ان يبيعها سرَّ
عمله في حديث طويل لا حاجة الى ذكره فاستامت منه بمبلغ ٣٠.٠٠٠ فرنك
تؤديها اليه كل سنة فابي ثم باعه لاحدى الجمعيات بما بلغت قيمته ٣٤٠.٠٠٠
فرنك لكنه شرط على الذين ابتاعوا منه هذا السر ان لا يستخدموه
ليتسنى له ان يبيعه ايضا في سائر مدن فرنسا. وفي ذلك الحين عمدت
الحكومة الى فحص طلبة فعينت لذلك خمسة من اعضاء الندوة العلمية
وضمنت اليهم اربعة من اساتذة المدرسة الطبية وبعد ان فحصوا تأثير المغنطة
في المرضى واختبروها في انفسهم قرروا اولاً ان ليس هناك فاعلٌ خاصٌ
يصح ان يسمى بالسيال المغناطيسي وثانياً ان جميع المفاعيل التي تُعزى الى
هذا السيال انما هي مفاعيل الوهم وقد امتحنوا اجراء ذلك بالفعل بان اوهما
بعض المرضى انهم ممغنطون فحصلت المفاعيل بعينها وثالثاً ان الاضطرابات
المذكورة يمكن ان تكون ذات خطر شديد ولا نفع لها البتة. وبناءً على
ذلك صدر امر الحكومة بمنع الطب المسمري (ستأتي البقية)

ادب الدارس

﴿ بعد المدارس ﴾

(تابع لما في الجزء السابق)

واذا جالستم اهل العلم ولا سيما ذوي التبريز منهم فليكن مقعدكم
منهم مقعد المستفيد واياكم والاعتراض عليهم ولو غلطوا فان في علمهم

الضيآ

(٥٤٩)

ما يخرجهم مما اخذتم عليهم ولا تأمنون ان يرموكم فيما لا تخرجون منه .
 واذا اعترض عليكم عارف واظهر لكم خطأً بدّر منكم فلا تسرعوا الى
 الاحتجاج والمكابرة آنفةً واستكباراً بعد ما عرفتم الحق فان ذلك يزري
 بعلكم ويرميكم بالجهل ووهن التمييز ثم يكون سبباً في حرمانكم فوائد حجة .
 واذا دُفِعتم الى جدلٍ فتحاموا الصلف والتحقيق واخذ الخصم بالعنف
 والاستملاء لاقناعه بالحق فان ذلك مما يضيع الحق ويخفي وجه الصواب
 ويعود عليكم بالتهمة لان الصلف من سلاح العاجز . واياكم ومساجلة من
 هو دونكم علماً والاشتغال بمغالطته وجداله ولكن ينبغي ان ترشدوه الى
 الصواب ارشاد المفيد فان ابي وكابر فأقلعوا عنه اقلاءً جميلاً لئلا يشين
 علمكم ويستدرجكم الى ما يستزل اقدامكم فتؤثون من الطريق الذي
 اخذتموه عليه وترجعون عنه بصفقة المغبون

وأحذركم الدعوى فانها آفة الفضل ومحل النكير ولو كانت حقاً وقد
 اعتادت النفوس ان تنفر منها وتجنس صاحبها من حقها حتى لو كانت له
 عشرة وادعى عشرة اجتهدوا ان يجعلوها له تسعةً فما الظن بمن كان له عشرة
 وادعى خمسين . واياكم والتمويه في العمليات والخلط فيما لا تعلمون حذار ان
 يقوم لكم في المرصاد من يزيف علمكم ويرد بضاعتكم عليكم فتقهمون في
 النقصان من حيث تطلبون المزيد . ولا تحسبن ان العالم لا يسمى عالماً حتى
 يحسن الجواب عن كل شيء ولو في العلم الذي تجرّد له وقضى عليه ايامه
 فان العلم لا ينتهي الى حدٍ يقف عنده بل قد تقرر ان من اعظم فضائل
 العلم ان يبصر ربه بقصوره ويطلعه على جهله ومن اغترّ نفسه وظنّ انه

وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا فَقَدْ دَلَّ عَلَى قَلَّةِ بَضَاعَتِهِ وَضَعْفِ مَدَارِكِهِ . فَلَا يَنْجَلْنَ
 الْعَارِفُ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يَحْضُرْهُ أَنْ يَقُولَ لَا أَدْرِي فَإِنْ قَوْلُ
 الْقَائِلِ لَا أَدْرِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقَالَ لَهُ أَخْطَأْتُ . بَلْ قَدْ عُدَّ ذَلِكَ مِنْ جَمَلَةِ
 مُنَاقِبِ ذِي الْعِلْمِ وَادِلَّةِ كِمَالِهِ فِيهِ حَتَّى أَنْ السَّيُوطِي عَقَدَ بَابًا فِي كِتَابِهِ الْمَزْهَرِ
 فِيمَنْ سُئِلَ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا أَدْرِي فَذَكَرَ عِدَّةً مِنْ مُشَاهِيرِهِمْ
 وَكِبَرَاءَتِهِمْ كَالْأَصْمَعِيِّ وَابْنِ دَرِيدٍ وَالْأَخْفَشِ وَابْنِ حَاتِمٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ
 الطَّبَقَةِ . قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزَّعْفَرَانِيُّ كُنْتُ يَوْمًا بِمَحْضَرَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعَالِبٍ
 فَسُئِلَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا أَدْرِي . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ أَتَقُولُ لَا أَدْرِي
 وَالْيَكُ تَضْرِبُ أَكْبَادَ الْأَبْلِ وَالْيَكُ الرِّحْلَةُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ . فَقَالَ لَوْ كَانَ لِأُمِّكَ
 بَعْدُ مَا لَا أَدْرِي تَمَرٌ لَأَسْتَفْنَتُ . قَالَ وَسُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ مَسْئَلَةٍ فَقَالَ لَا أَدْرِي
 فَقِيلَ لَهُ فَبَأَيِّ شَيْءٍ تَأْخُذُ رِزْقَ السُّلْطَانِ . فَقَالَ لِأَقُولُ فِيمَا لَا أَدْرِي
 لَا أَدْرِي . انْتَهَى بِمَعْنَاهُ

وَيَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْعَصْرِ مِنَ الْفَرَنْسِيِّسِ قَالَ أَنَّ
 أَحَدَ خَوَاتِينَ الْأَشْرَافِ تَصَدَّتْ يَوْمًا لِأَحَدِ مُشَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ فِي مَجْلِسٍ
 حَافِلٍ فَقَالَتْ لَهُ أَمْطَرُ يَكُونُ بَعْدَ الْحَلَالِ أَمْ صَحْوٌ . فَقَالَ لَا أَدْرِي . قَالَتْ
 أَذَنْ فَمَا عِلَّةُ اتِّصَالِ الْغَيْثِ فِي هَذَا الْعَامِ . قَالَ هَذَا مِمَّا لَا نَعْلَمُ . قَالَتْ أَنْظُنْ
 أَنَّ سَكَانَ الْمَشْرِقِ يَكُونُونَ عَلَى خَلْقَتِنَا . قَالَ آيَتُهَا السَّيِّدَةُ أَنِّي لَا أَعْلَمُ شَيْئًا
 مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَتْ يَا عَجِيبًا فَلَمْ يَتَجَرَّ الْمَرْءُ فِي الْعِلْمِ أَذَنْ . فَقَالَ حَتَّى يَقُولَ أَحْيَانًا
 أَنِّي لَا أَعْلَمُ شَيْئًا

وَإِذَا انْتَدَبَ أَحَدُكُمْ لِلتَّلَافِيهِ فِي عِلْمٍ مِنَ الْمَعْلُومِ فَلْيَتَوَخَّ الْفَائِدَةَ وَالنَّفْعَ

دون الشهرة ومكاشفة الناس بما أُوتِيَ من فضل علم او سعة اطلاع لئلا ينصرف همه الى التشاغل بما لا تدعو اليه الفائدة المقصودة من تأليفه ويحشو كلامه بما يفوت طور الدارس من غامض المسائل وغربها فيينا هو يريد اثبات براعته وطول بابه اذ يطرح المستفيد في لجج لا يدرك لها ساحلاً ويصبح كتابه ضرباً من المعاياة . وهذا مما سقط فيه كثير من اكابر العلماء وجلبتهم فاضاعوا فضل علمهم في سبيل امثال هذه السفاسف ورغب الناس عن تأليفهم الى غيرها فطُرحت في زوايا المهملات وسواء ألقم او حاضرتم فايكم والتسرّع في اثبات الاحكام العلية خصوصاً من رُزق ثقة الناس منكم واطمئنّانهم الى الاخذ عنه لئلا يفشو الوهم وتفسد الحقائق العلية . ولا تثبتوا حكماً قبل الوقوف على صحته ومعرفتكم من انفسكم القدرة على ايضاحه متى سئتم عنه لئلا تضطروا ان تقولوا هكذا نقلنا فتكون منزلتكم منزلة الناسخ الذي ينقل صور الحروف ولا يعلم ما وراءها . واعلموا انكم متى ابجتم لانفسكم نقل ما لا تعلمون ورطكم ذلك في شعاب حرجة واوردكم موارد وبيلة لما تعلمون من كثرة المتهافتين على التأليف بقصد الشهرة او الكسب فهموا ما ينقلونه ام لم يفهموه فاذا لم تعتصموا بالبحث في كل مسألة تتلقونها عن غيركم لم تأمنوا الوقوع فيما يمسر عليكم المخرج منه وكنتم سبياً في نشر الاوهام وذريعة في افساد العلم ولا سيما ونحن في عصر قل نقاده فيفسو الغلط من غير تكدير وتلقاه الناس من وجه الثقة فيم الفساد

وكلكم يعلم بما صارت اليه حالة العلم في هذه الاقطار وما نحن فيه منذ

مئات من السنين من التخلف والوقوف حالة كون غيرنا من الأمم التي رقيت بعدنا في معارج المدنية لم تزل عاكفة على ادمان البحث والتحقيق دائبة في سبيل الكشف والاستنباط الى ان بلغوا من البسطة في العلم والتبحر في مداركه واستقصاء غاياته ما هو معلوم وزادوا عليه وفرغوا منه ما لا يقف عند حد ولا يحيط به احصاء وكل ذلك مما خلت كتبنا ومدارسنا عنه فضلاً عن ذهاب ما كان في خزائنا من بقايا علوم السلف الا ما لا غناء به مما لا يتعدى آداب اللسان . فنحن اليوم في امس الحاجة الى استرجاع تلك الذخائر ونقل هذه المستحذات الى لساننا العربي لنلحق باولئك القوم ونستأنف خطواتنا في السبيل الذي تقدمونا فيه . فاذا عمدتم الى شيء من التأليف فليكن فيما دعت اليه الحاجة مما ذكر تذرّعاً الى بث مثل هذه العلوم في البلاد لما تعلمون من اننا قد انتهينا الى عصر لا يجتزأ فيه من الحقائق بقواعد النحو والبيان ولا يستغنى من الاختراع بابتكار معاني الغزل والمدح وكلكم آخذ بطرف صالح من السنة اولئك القوم وعندكم من اصول العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها ما يمكنكم من نقل كثير من الفوائد المحتجبة وراء ظل العجمة تردونها في قالب عربي وتنشرونها في البلاد فتوفر بذلك علوم الوطن وتنزّه مكاتب اللغة بما يزيدونها من مثل هذه التصانيف المرسومة فيها اسماؤكم بما يضمن لكم الشناء والذكر الباقي على الاحقاب

(ستأتي البقية)

تصحيح لسان العرب

وردنا المقالة الآتية من حضرة السري الفاضل عزتو احمد بك تيمور
فأبتناها بنصها الفائق قال اعزّه الله

لم يبقَ فردٌ من قراء مجلتكم الغراء وطن نفسه على قبول الحق
ونزهها عن الرين الا وخصكم بماطر الثناء وقدر خدمتكم للغة العربية حق
قدرها بتصحيحكم اغلاط اللسان وكنا نتنى لو شمل هذا التصحيح الكتاب
برمته حتى تتم الفائدة ويرجع الى هذا السفر النفيس رونقه الاول لولا
ما يعترض دون ذلك من وفرة اشغالكم وكبر حجم الكتاب . على ان فيما
وعدم به اخيراً من نشر ما تعثرون عليه بعد ذلك ما يبعث بالامل على
استيعاب كل ما فرط فيه من عبث العابثين . وقد كنتُ عثرتُ فيه على
اشياء من هذا القبيل رأيت ان اكتبها اليكم على علاقتها بعد اهمال ما اتفق
انكم ذكرتموه ولكم الخيار في نشرها

فن ذلك في مادة (ق رأ - ص ١٢٤ س ١) روي قول الشاعر

« هجان اللون لم تقرأ جنيينا »

وضبط هجان بالرفع والصواب جرّه لان قبله

ثريك اذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشمينيا

ذراعي عيطل أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنيينا

وهما من مملكة عمرو بن كلثوم

وفي مادة (خ ب ب - ص ٣٣٢ س ٤) وثوبٌ خبب وأخبابٌ

خَلَقَ عن الحَيَاني وخَبَائِبُ ايضاً مثل هَبَائِب اِذَا تَمَزَقَ « وَرُوي خَبَائِبُ وهَبَائِبُ بالهمز كما هو القياس الا ان المؤلف نصّ في مادة (ه ب ب) على ترك الهمز فيهما ولا ندرى كيف ذلك وهو ما نترك الحكم فيه للضياء^(١) وفي مادة (س ق ب - ص ٤٥١ س ٢) « وقيل هو سَقَبُ ساعة تَضَعُهُ امُّهُ » والصواب تَضَعُهُ

وفي (مادة ق ر ح - ص ٣٩٦ - س ١٨) رُوي قول عُميد « فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كُنْ بِعَقْوَتِهِ وَالْمُسْتَكْنُ كُنْ يَمْشِي بِقُرْوَحِ » وَضُبُّ عُميد بصيغة التصغير وهو ابن الابرس المشهور والبيت من قصيدة له يُصِفُ بها السحاب اولها . هَبَّتْ تَلُومٌ وَلَيْسَتْ سَاعَةُ اللَّاحِي . والصواب فيه عُميد بفتح فكسر كما نص عليه الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه

(١) قلنا اننا نشكر حضرة البك لما تفضل به من مجاملة هذا العاجز على انه لا حكم لنا الا ما حكم به اذ القياس الهمز ولا وجه لغيره . وقد راجعنا هذا الموضع في تاج العروس فوجدناه يقول « وفي الصحاح عن الاصمعي يقال ثوب هَبَائِبُ وخَبَائِبُ اي بلا همز الخ » . وعبارة الصحاح « قال الاصمعي يقال ثوب هَبَائِبُ وخَبَائِبُ اذا كان متقطعاً » اهـ ورُسِمَ اللفظان هناك بالهمز . فقول صاحب تاج العروس « اي بلا همز » زيادةٌ قلدها لسان العرب كما يشير الى ذلك قوله « اي » في اول العبارة فان هذا يدل على انها لا وجود لها في الصحاح ولكنها بما اقتضاه تمام النص في اعتقاده فزادها تقلاً عن اللسان . على اننا نبجثنا في كل ما بين يدينا من كتب اللغة فلم نجد احداً نه على شذوذ هاتين اللفظتين عن قياس امثالهما فبقي ان هذه الزيادة سبق قلم من صاحب اللسان او غلط في نسخة الصحاح التي كانت عنده ان كان قد اخذ عنه كما فعل صاحب التاج والله اعلم

الضياء

(٥٥٥)

المشبه في اسماء الرجال . ومما يُستأنس به في ضبطه قول أبي تمام من قصيدة
 لما اظلّتي غمامك اصبحت تلك الشهود عليّ وهي شهودي
 من بعد ان ظنوا بان سيكون لي يومٌ بغيرهم كيوم عيّد
 قال الصولي في شرحه على الديوان يعني عيّد بن الابرص الأسديّ لقي
 النعمان في يوم بؤسه الذي كان لا يلقاه فيه احد الا قتله فقتله وكان بلغه
 انه هجاء . وقال التبريزي في شرحه هو عيّد بن الابرص الشاعر قتله
 عمرو بن^(١) هند . وقول أبي العلاء المعري في لزومياته
 يودّ التقى اب الحياة بسيطةً وأن شقاء العيش ليس يبيدُ
 كذاك نعام القفر يخشى من الردى وقوتاه مرؤ بالفلا وهبيدُ
 وقد يُخطئ الرأي امرؤ وهو حازمٌ كما اختلّ في نظم القريض عيّد
 اراد ابو العلاء عيّد بن الابرص في قوله « أَقْفَر من أهله مَلْحُوبٌ » فانه
 اخلّ بوزن ابيات منها . فيعلم مما تقدم ان مراد الشاعرين عيّد بن
 الابرص واذا تأمات قوافي القصيدتين وجدت حركة الحذو فيها مجانسةً
 للردف والسناد مما يجنبه المولدون ويُستبعد من مثل أبي تمام فضلاً عن
 التزم في شعره ما لا يلزم

وفي مادة (س أ د - ص ١٨٤ س ٢٣)

« لم تَأَقْ خَيْلٌ قبلها ما لَقِيَتْ من غِبِّ هاجرةٍ وسيرٍ مُسَادٍ
 اراد لَقِيَتْ وهي لغة طيء » . قلت المراد بلغة طيء انهم يحرون هذا الفعل
 على فَعَل يفعل بفتح العين فيهما فيقولون لَقَاه يَلْقَاه لا انهم ينطقون به على

(١) اثبتنا الف ابن لان النسبة هنا الى غير الاب

ما رُسم في البيت . ومن المعلوم ان الفعل الناقص اذا كان بالالف واتصلت به تاء التأنيث سقطت الفه فيقال في مثل رمى وغزا رمت وغزت والصواب البيت في (ما قد لَقَتْ) كما رُوي في مادة (ل ق ي) وبه يستقيم الوزن وفي مادة (ح م ر - ص ٢٨٧ س ١٩) في اثناء الكلام على المثل المشهور الحسن احمر ، وقيل كني بالاحمر عن المشقة والشدة اي من اراد الحسن صير على اشياء يكرهها ، ورُوي صير بالمشقة والتخية والصواب بالباء الموحدة وهو ظاهر

وفي مادة (س ج ر - ص ٨ س ٢٤) رُوي قول لَيْد « مسجورةٌ متجاوزٌ اقلامها ، والمسجورة العين المملوءة ولا معنى لتجاوز الاقلام هنا وصواب الرواية في البيت

فَتَوْسَطًا عَرَضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مَتَجَاوِرًا قُلَامُهَا
يَذْكُرُ عَيْرًا وَأَتَانًا تَوْسَطًا نَهْرًا وَصَدَّعَا مَا عَلَى عَيْنِهِ مِنَ الْقُلَامِ وَهُوَ نَبْتٌ
وقيل هو القصب

وفي مادة (ص ب ر - ص ١١١ س ٦) رُوي قول عمرو بن مَلَقَط
« هَا انْ عَجْزَةَ أُمِّهِ بِالسَّفْحِ اسْفَلَ مِنْ أَوَادَةٍ »
وضبط عَجْزَةً بفتح اوله والصواب كسرهُ بدليل قول المصنف في مادة (ع ج ز) نقلاً عن الصحاح « العِجْزَةُ بالكسر آخر ولد الرجل » . قلت ويقال له ابن العِجْزَةِ ايضاً وبه وقعت الرواية في الاغاني هكذا « ان ابنَ عَجْزَةِ أُمِّهِ »

وفي مادة (ع ت ر - ص ٢١١ س ٦) رُوي قول الحرث بن حَلِيزَةَ

الضياء (٥٥٧)

« عَتَاً بَاطِلًا وَظَلَمًا كَمَا تُعْتَرُ عَنْ حَجَرَةِ الرَّيِّضِ الظُّبَاءِ »
 ورُوي عنتا بالتاء المثناة الفوقية والصواب عَنَّا بنونين وهو مما استدركه
 المصحح في مادة (ع ن ن) . وضُبُّ حَجَرَةِ بضم الحاء والصواب فتحها
 ومعناه هنا الناحية

وفي مادة (ن ف ر - ص ٨٣ س ٥) « وَلَقَوَهُ بِدَرٍ » وضُبُّ لَقَوَهُ
 بالتحريك والصواب بفتح فضم لانه من فَعَلَ مكسور العين الهم الآ اذا
 أُجْري على لغة طيِّ وقد تقدم الكلام عليها ولا داعي لاستعمالها هنا
 فضلاً عن انها ليست من المتداول المشهور وللطائين توسعات في اللغة
 وفي مادة (و ف ض - ص ١٢٠ س ٤) رُوي قول رُوْبَةُ « تَمْشِي
 بِنَا الْجِدِّ عَلَى اَوْفَاضٍ » ورُوي تَمْشِي بالتاء اوْلَهُ وضُبُّ الجِدِّ بالنصب
 والصواب يَمْشِي بِنَا الْجِدِّ بِالرَّفْعِ عَلَى اَنَّهُ فاعِل يَمْشِي عَلَى اَن الَّذِي فِي الدِّوَانِ
 يُنْسِي بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ
 (ستأتي البقية)

❖ ملاحظات على احد كتبه المشرق ❖

من قلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود
 قياماً بوعدى السابق (الضياء ١٦ : ٤٩٦) ورغبةً في اظهار الحقيقة
 اذكر هنا بعض ملاحظاتي على ما ذكره عن ايقنسطاس كنيسة حمص
 حضرة الاديب يوسف افندي غنام ثابت في مقالته المعنونة « صناعة
 التجارة في المشرق » المثبتة في مجلد السنة الخامسة من مجلة المشرق فاقول
 قال حضرة الكاتب (المشرق ٦١٨:٥) ما يأتي

« ومن المدن التي اذخرت لها اسماً جليلاً في الصناعة مدينة حمص وهي من اعرق المدن في القدم بهذه الاصقاع وقد قام فيها على توالي الاعصار عدة بنايات انيقة قد اقتضت لها من اشغال التجارة ما يليق بتلك المباني . ولنا في هذه المدينة اثر بديع صبر على آفات الزمان لا يسعنا الاضراب عنه وهو ايقونسطاس كنيسة مار يوحنا المعمدان للروم الارثوذكس وهذا الايقونسطاس جامع لضروب الصناعة الخشبية الدقيقة بأنواعها تام الهندسة والاتقان لا يستطيع احد في هذا المصنوع ان يتقلده . ومما تفرّد فيه هذا الايقونسطاس ان سائر تصاويره مصنوعة من الخشب ومحفورة فيه حفرافاً نافرأ وموشاة بالذهب والالوان البديعة المشرقة لكن يد الدهر قد أبلت هذا الاثر النفيس فنزع من الكنيسة المذكورة منذ سنتين واستبدل بايقونسطاس آخر جديد لا يماثل الاول في اتقانه الفائق وقد قيل لي ان الايقونسطاس السابق كان لقدمه اصبح لا تفعل فيه النار ولا اعلم ما في هذا القول من الصحة » انتهى بحرفه

(١) قال « ايقونسطاس كنيسة يوحنا المعمدان للروم الارثوذكس » مع انه لا يوجد الآن كنيسة بمحمص على اسم مار يوحنا المعمدان لا للروم الارثوذكس ولا لغيرهم من الطوائف النصرانية . نعم قد كان فيها في الاعصر القديمة كنيسة كبيرة تدعى بهذا الاسم ولكن آثارها المسيحية قد دُرسَتْ اذ تحولت بعد الفتح الاسلامي جامعاً معروفاً اسمه الجامع الكبير^(١)

(١) راجع مقالة الاب بولس جوون اليسوعي المعنونة « آثار حمص

القديمة » في المشرق ١ : ٧٧٤ و٧٧٥

كما يُستنتج ذلك من نصوص بعض المؤرخين ومن تقليد الحمصيين كافةً ومن أدلة أخرى لا تطيل باستيفائها في هذا المقام ويظهر ان الكاتب لم يتثبت في نقله هذه الامور عن السنة الرواة لان الايقنسطاس الذي يصفه كان في كنيسة الاربعين شهيداً للروم الارثوذكس وعند خراب الكنيسة وتجديدها سنة ١٨٨٩ نزع منها وبقى غبوة الى سنة ١٨٩٧ فنقل الى كنيسة القديس جاورجيوس في حي الحميدية التي تم بناؤها تلك السنة فيكون نزع الايقنسطاس من الكنيسة قد تم قبل ان يكتب الكاتب مقالته بثلاث عشرة سنة لا قبل بستين كما يقول

(٢) قال « انه (اي الايقنسطاس) صبر على آفات الزمان وانه لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلده (كذا) وانه اصبح لقدمه لا تفعل فيه النار » فيفهم من كلامه هذا ان هذا الايقنسطاس عريق في القدم ليس من عمل هذا العصر مع انه مصنوع في اواسط القرن التاسع عشر وقد بقي احد عماله المرحوم نعمة الله القضاة حياً الى ما بعد كتابة الكاتب مقالته بنحو ٩ أشهر لانه توفي الى رحمة الله في ١٥ آذارش سنة ١٩٠٣ .

(٣) واما قوله « انه لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلده » فليس بصحيح لانه لما نقل الى كنيسة القديس جاورجيوس وجد قوس باب الملوكي مفقوداً فعمل له الخواجا داود البحر الحمصي قوساً بديع الصنعة اعتنى بنقشه واتقانه فلم يظهر فرق بين القديم والحديث وهذا يدل على انه لم يزل بحمصنا والحمد لله رجال يقدر ان يتحدوا اسلافهم في دقة الصناعة

(٤) واما قوله « وبما تفرّد فيه هذا الايقونسطاس ان سائر تصاويره مصنوعة من الخشب ومحفورة فيه حفراً نافرّاً (كذا) وموشاة بالذهب والالوان البديعة المشرقة » ففيه نظر لان هذا الوصف لا ينطبق الا على اطار ايقونة واحدة من ايقوناته فقط وهي ايقونة الاربعة شهداء فقد كانت محاطة بنقوش موشاة بالذهب واما سائر تصاويره فمن الخشب ولا اثر للذهب عليها . اما الآن فقد زال الذهب عن نقوش تلك الايقونة ايضاً

(٥) واما ما قيل له عن هذا الايقونسطاس من « انه اصبح لقدمه لا تفعل فيه النار » فهو من الحرافات العجائزية التي لا يصلح لنشرها الا مثل مجلة المشرق وبهذا القدر كفاية في هذا المقام والسلام

حفلة ادبية

سبق لنا في الجزء الخامس عشر من هذه المجلة كلامٌ على تعريب الالباذة ونظمها لحضرة صديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني ووصف ما اشتمل عليه هذا السفر النفيس من التحقيقات والقوائد الكثيرة بحيث كان على الحقيقة كتاب علمٍ وتاريخٍ وسفر بلاغةٍ وادب فضلاً عن كونه ديوان شعرٍ من آتق الشعر وارصنه

وقد كان لظهور هذا الكتاب اجلّ وقعٍ في نفوس الادباء وارباب الذوق والعرفان فتلقوهُ بالاعجاب والاكبار ولا غرو ان يكون ذلك في هذا العصر عصر النهضة العربية والبعثة الادبية والزمن الذي عُرِفَتْ فيه

الضياء

(٥٦١)

منزلة العلم ومزية اهله وصار في الامة من يقدر خدمتهم حق قدرها .
وقد اتفق جمهور من ذوي الارحية والفضل على ان يحيوا هذا الاثر
الجليل في حفلة خاصة ينوّهون فيها بمزية هذا الكتاب وفضل مؤلفه
فمقدوا لذلك لجنة من امثالهم تدعو جلة اهل العلم وارباب المقامات الى
مشاطرتهم هذه المسائرة الشريفة فبلغ عدد المحتفلين نحو مئة شخص من
الوطنيين والزلاء

وكان الاحتفال في ليلة الرابع عشر من هذا الشهر في حديقة الفندق
المشهور بفندق شترّد فاقبل المدعوون عند الساعة الثامنة من الليلة المسماة
وكانت قد صفت الموائد وزينت بالازهار وتلاّت المصابيح الكهربائية
وبرزت اشجار الحديقة مثمرة بالانوار الملونة فكان منظرًا بهيجًا لا يفضله
الا مرأى الوجوه التي سطعت عليها تلك الانوار وهي ما بين مصري
وسوري ويوناني وجميعها طافحة بالبشر والانس وقد جمع بينها ما في الاياداة
من المعاني الرابطة بين تلك العناصر

وبعد ان اخذ الحضور مجالسهم طيف عليهم بالالوان الشهية
والمشروبات الفاخرة ثم انبرى الخطباء فأفاضوا في وصف الاياداة وصاحبها
ومعربها وتبسطوا في معنى ذلك الاجتماع وما يترتب عليه من رفع منار
العلم وتوثيق عرى الجامعة العربية فاحسنوا ما شاءوا وشاء المقام . وبعد ذلك
نهض المحتفل به فخطب بابلغ عبارة في شكر اللجنة والمدعوين وانقض الحفل
عند منتصف الليل وهم تلجؤ الصدور بذلك الاحتفال الشائق الذي هو
اول احتفال من نوعه في هذه الديار بل في البلاد المشرقية على العموم

فهنيئاً حضرة صديقنا الفاضل بما خُصَّ به من هذه المكرمة الباهرة
الناطقة بظهور فضله ونشكر الذين انتدبوا لهذه الدعوة الشريفة الدالة على
نبل نفوسهم وتقديرهم عمل العاملين وفي مأمولنا ان يكون هذا الاحتفال
دليل نهضة صادقة وائتلاف صحيح وما ذلك على قوم ابصروا رشدكم بعيد

فوائد

علاج الشرث (القشَب) - ذكرت احدى المجالات العلمية الصفة
الآتية لتلطيف الشرث او منع زيادته وهي هذه
صمغ كثيرآء (homme adragante) ٣ اجزاء
ماء ورد ٤٣٠ جزء
غليسرين ٣٧ »
كحل (سبيروتو) على ٩٠ ٣٠ »
يُذَق الصمغ في ماء الورد اربعة ايام حتى ينتفش ثم يصفى مع ماء الورد
من قطعة نسيج موصلي ثم يمزج به الغليسرين وبعده الكحل
وعند الاستعمال تنظف اليدان جيداً ثم تفركان بشيء من هذا المزيج
ويُفعل ذلك مرتين او ثلاثاً في اليوم

اسئلة واجوبتها

مصر - مضى أكثر هذه السنة ولم نر في الضيآء ذكراً لكتاب
مجانى الادب الذي جمعه وصححه الاب شيخو واحسب ان القراء لا يملّون

الضياء

(٥٦٣)

من الوقوف حيناً بعد حين على ما في هذا الكتاب العجيب من الغرائب
المضحكة ولذلك ارجو ان تُفسحوا في مجلتكم المنيرة محلاً للسئلة الآتية مع
التكرم بالاجابة عليها تفكهاً وافادةً للقراء.

وقبل ايراد الاسئلة لا بد لي ان اهد لها بتوطئة قصيرة هي محل
النكتة في ايرادها وذلك اننا ما زلنا في العهد الاخير كلما ورد في الضياء
اعتراض من احد السائلين على شيء من اغلاط مجاني الادب نرى حضرة
الاب يتأفف في مشرقه ويتظلم ويلوم السائل على انه اعتمد على نسخة قديمة
من الكتاب ولم يتفقد هذه الاغلاط في النسخ المصححة كانه يفرض ان
كل من اقتنى نسخة منه لا بد ان يقف على النسخ التي تطبع بعدها
ويراجع ما فيها من التصحيحات التي استدرکها حضرة الاب فيصح نسخة
عليها . وهذا لعمري هو الشغل الشاغل الذي لا ينتهي ولا يفرغ الا بفرغ
الغلط من الكتاب وهذا لا يكون الا في الدهر الآتي ان شاء الله

ولقد كان عندي نسخة من الجزء السادس من الطبعة القديمة تاريخ
طبعها سنة ١٨٨٣ وهو الزمن الذي كان فيه حضرة الاب « ايباً » (تصغير
أب على حد ما جاء في المشرق « الشيب » تصغير شاب) وقد اشتبهت
عليّ عدة مواضع فيه فلما تكرر النداء من حضرة الاب بوجوب الاعتماد
على الطبعة الجديدة وان الطبعات القديمة مشحونة بالغلط التمسث آخر طبعة
من هذا الجزء حتى ظفرت بها في احدى المكاتب وهي الطبعة الرابعة منه
وتاريخها سنة ١٨٩٩ واتفق ان زارني بعض اخواني فاستعنت به على مقابلة
نسختي بهذه النسخة فقلبنا بعض صفحات النسختين وكلما وجدنا فرقا بينهما

قيدت صورة الاصل والتصحيح فاجتمع لي عدة مواضع انا ذاكرها لكم
لتنظروا فيها وما اظن الا ان حضرة الاب جآءنا هذه المرة بكحلة مذبذبة ..
وهذا سرد ما وجدته من الفروق وقد اشرت الى الكلمات المغلوطة
فيها في الطبعة القديمة بهذه العلامة « - » واكتفيت من الطبعة الجديدة
بذكر الكلمات وحدها مصححة

في الطبعة القديمة	في الطبعة الجديدة
ص ١٢ س ٤	ويل عالٍ « أَمْرٌ » من سافلِهِ وعالمٍ شيءٍ من جاهلِهِ
« ٣٣ » ٢	اتأملُ في الدنيا « تُجَدُّ وتُعَمَّرُ » وانت غداً فيها تموت وتُفَنِّدُ
« ١٤٣ » ٣-٢	هذا لا تقبلُهُ منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عَرَفْتَ الحوبة قبلنا التوبة
« ١٥٢ » ١٧	يا عين « أبكي » لفقد مسرجةٍ
« ١٧٥ » ١٧	وكأنها في الجو نَمَش « اخي ولا بَيْكِي » ويوقف تارةً ويشيعُ
« ١٨٣ » ١٩	« وكأنما الازوردُ مخرمٌ » بالخط في ورق السماء سطورا
	عَمِرَ
	تَجَدُّ وتَعَمَّرُ
	عَرَفْتَ
	إِبْكِي
	نَمَش اخٍ ولا بَيْكِي
	وَكأنما الالازرْدُ فيه مخرمٌ

(٥٦٥)

الضياء

في الطبعة الجديدة

في الطبعة القديمة

القنا	سليم الشظي عبل السوايح والشوى طويل « القري » نهد نيل المقلد	ص ٢١٢ س ١٧
مقتبل ٠٠ هـ رم	البلج غص الشباب « مقتبل » ال عمر ولكن مجده « هـ رم »	« ٢٢٢ » ٩

هذا ما اتفق لي العثور عليه في المقابلة بين هاتين النسختين ولا شك
ان هناك شيئاً كثيراً من مثله ولكن ما ذكرته كافٍ لاختبار التصحيح
الذي يدعيه حضرة الاب فجت استمدت عليه حكم ضيائكم الباهر لا زال
توراً للابصار وهدي للبصار
الياس الفضبان

الجواب - انا لم تر في جميع ما مر بنا من ترهات هذا الاب اعجب
مما رأينا هذه المرة فياليت ترك الكتاب على غلطه الاول ولم يكلف نفسه
هذا العناء ليبدل الغلط بمثله بل باقبح منه احياناً وابتعد عن الصواب بمراحل
ونحن موردون صحة المواضع المذكورة على قدر ما يبدو لنا من القران

فاما الموضع الاول (ص ١٢) فصوابه « ويل عالي امر من سافله »
وهو الموافق لقوله بعده « وعالم امر من جاهله » كما يستدركه ذو الذوق
السليم من اول وهلة . واما الموضع الثاني (ص ٣٣) فصوابه « انا مل
في الدنيا تجد وتعمر » اي تجتهد وتبني والفعالان حال من ضمير تأمل . واما
تجد بفتح الجيم فلا معنى له وتعمر بالفتح ايضاً معناه تعيش طويلاً وهو
غير مراد هنا لانه لا يلائم قوله تجد . على ان ما ذكرناه هو اللائق بتمة

البيت لان كون الانسان سيموت لا يمنع ان يأمل طول العمر . واما
الموضع الثالث (ص ١٤٣) فصوابه « فاذا عرفنا الحوبة قبلنا التوبة » وهو
ظاهر . واما الموضع الرابع (ص ١٥٢) فصوابه « بكّي » بالتشديد لان
همزة « إِبكي » الامر موصولة ولا موجب لقطعها مع امكان المندوحة عنه .
واما الموضع الخامس (ص ١٧٥) فصوابه « وكأنها في الجوّ نعيش أخي
وَلَا » بالتنوين اي صاحب وَلَاء وهو العهد . واما الموضع السادس
(ص ١٨٣) فهو اغرب هذه التصحيحات كلها وكنا قد سألنا مرة عن هذا
البيت فبيناً ان فيه غلطاً في صورة الخط وان الشاعر اراد « وَكَأَنَّ مَاءَ
اللازورد » فوصل الناسخ لفظه مَاءَ بِكَأَنَّ فضارت « كأنما » ولما نقص الوزن
بسقوط همزة مَاء قطع المصحح همزة آل من اللازورد وتماثل الكلام على
هذا البيت في موضعه . (راجع السنة الثانية من هذه المجلة ص ٨٥ وما
يلها) وما ذكرناه هو الوجه الذي لا يحتمل ريباً ولا جديلاً ولكن حضرة
الاب ابى الا ان يصححه بالصورة التي ذكرت في السؤال عجرفةً وعناداً
فجعل اللازورد « اللازرد » وزاد بعده لفظه « فيه » حتى يسد ما نشأ عن
هذا التعبير من الخلل في الوزن فشوه لفظ البيت وقول الشاعر ما لم يقل
واركبه ضرورةً هو في غنى عنها فضلاً عن ان نقل اللازورد الى اللازرد
مما لا تبيحه ضرورة . ولو أن هذه كسائر التصحيحات التي عدل فيها عن
الغلط الى مثله جهلاً لعذرناه ولكن ليس ههنا الا العناد والمكابرة والهجوم
على اللغة وتعمد الافساد في النقل والزيف عن الصواب لجرّد كونه صدر
عن الضيآء ولا عجب ان يكره الضيآء جزويتي ... واما الموضع السابع

(ص ٢١٢) فقد كانت الرواية الاولى اصح ولم يكن بينها وبين الصواب الا ان يضبط « القرى » بفتح القاف ومعناه الظهر واما القنا فلا دخل له في صفة القرس . واما الموضوع الثامن (ص ٢٢٢) فقد اصلح فيه شيئا وبقي في البيت فساد آخر وهو قوله « ولكن مجده هرم » باسكان النون . من لكن ورفع مجده والصواب « ولكن مجده » بتشديد النون لتصحيح الوزن . على ان كل ما ذكر لا يخفى على ذوي المدارك الصحيحة لو كان حضرة الاب من اهلها وما كان احراثا ان لا نطالبة بما يفوت علمه ولا تصل اليه بصيرته لو انه تخلى عن كتب العلم ولم يتعرض لافسادها على ذويها وله بعد ذلك ان يحمده الله ما شاء على ما آتاه من الفطنة الثاقبة وزينه به من المدارك العالية والله يخلق ما يشاء

الاسكندرية - يقال فلان لا في العير ولا في النفير فما معنى هذا المثل

مستفيد

الجواب - العير بالكسر القافلة تحمل الميرة والنفير القوم يفرون لقتال او غيره . واصل المثل ان ابا سفيان كان عائداً من الشام ومعه عير لقريش وكان النبي قد هاجر الى المدينة فخرج لاغتنام العير . وبلغ الخبر اهل مكة فنهضوا ليدفعوا عنها فكانوا فريقين احدهما القادم مع العير المقبلة من الشام والاخر الذي سار لقتال النبي ولم يتخلف منهم عن العير والقتال الا من كان زمناً او لا خير فيه فكانوا يقولون لمن لا يستطونهم لهم فلان لا في العير ولا في النفير فذهبت مثلاً

آثار ادبية

الحكمة - مجلة علمية طبية تهذيبية تاريخية ينشئها حضرة النطاسي البارع الدكتور عبد العزيز نظمي وقد وردنا الجزء الاول منها فالفيناها يشتمل على عدة مباحث ومقالات مفيدة في المطالب المشار اليها . وهي تصندر مرة في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها ٣٠ غرشاً في القطر المصري و ١٠ فرنكات في الخارج فترجو لها الثبات والنفع

المرأة والشعر - هو عنوان خطاب تاريخي ادبي فكاهي القاه حضرة النطاسي الفاضل الخطيب الشاعر النائر نقولا افندي فياض في حفلة جمعية التعاون الاخوي في المدرسة الكلية في بيروت . وهو خطاب طويل تفنن فيه ما شاء في وصف الشعر والمرأة وما لها من التأثير في مخيلة الشاعر وتنبهه الحواطر الشعرية فيه الى ما يتصل بهذا المجال ويتشعب منه . وكل ذلك في كلام ذهب فيه مذهب الخيال فلم يدع نكتة لطيفة او تصوراً غريباً او استعارة بدیعة الا جاء بها فكان الخطاب برمتة شعراً مما دل على اقتدار نادر في خلق المعاني وتصويرها وتنسيقها وربما افرغ بضه في قالب النظم فجاء من ارق الشعر ديباجة وامتته نسجاً . وعلى الجملة فان الخطاب من اجمع وابدع ما قيل في معناه وليس فيه ما يؤخذ عليه الا ان اكثر

ما رواه من الشواهد والنكات الشعرية كان عن شعراء اوربا مع ما هو معلوم من كثرة شعراء العرب الى حدٍ لا تدانيهم فيه امةٌ من الامم ومع كثرة تفننهم في الشعر وما يروى لهم من النوادر التاريخية حتى لا يعدم الواصف امثلةً على كل ضربٍ من المناحي التي يأخذ فيها . وهذا ناشئٌ فيما نظنّ عن ان الخطيب كان أكثر مطالعته الادبية مقصوراً على الكتب الافرنجية فكان أكثر محفوظه منها ولذلك ترى اسلوبه في الكتابة اشبه بأساليب كتبها . على انا لا نكاد نلومه في ذلك لئزرة هذه الكتب عندنا ولان مدارسنا حتى الوطنية منها قلما تلتفت الى توزير العربية والعمل على اجتلاب كتبها وتيسير منالها للطلاب

ولنا هنا مأخذ آخر على الخطيب نأمل ان لا يثقل عليه ذكره وهو تنازله الى استخدام بعض الالفاظ العامية والتراكيب المبتذلة مما ينزل ببطقة الكلام ويزرري بالمعاني الشريفة لان اللفظ لباس المعنى فما كان متأنقاً فيه ظهر اللابس اتمّ جمالاً وارفع منزلةً في العيون . وهذا ولا شك سرى اليه من مطالعة الكتابات الركيكة وعلى الخصوص ما تتكرر مطالعته كل يوم ككتابات أكثر جرائدنا مع ما هو مشهور من غلبة الركافة عليها لضعف ملكة الفصاحة في الكاتب او لان السرعة تحول دون التأني في التحرير . وعلى جميع الاحوال فاننا نشي على حضرة الخطيب البارع اطيب التثناء ونحض المتأدين على مطالعة خطابه وهو يُطلب من مكاتب بيروت وثمان النسخة منه ٦٠ سنتياً

فَكَاهَا بَيْتٌ

ملك رومية^(١)

والراقصة فاني ألسر

— ١ —

ملك رومية لقب ابن نابوليون الأول أطلقه والده عليه ساعة بشرته القوابل به وُلد سنة ١٨١١ من زوجة نابوليون الثانية ماري لويز ابنة امبراطور النمسا وتوفي سنة ١٨٣٢ عند جده الامبراطور حيث عاش شبه السجين تحت اسم دوق ديه ريشستاد

ومن طالع ما كتبه بشأنه كبار المؤرخين والكتاب والشعراء من فرنسوين وغيرهم ولا سيما ما نظمه له امام الشعر فكتور هيجو وعلى الخصوص قصيدته المشهورة بعنوان « نابوليون الثاني » وقرأ رواية « فرخ النسر » من تأليف ادمون رويستانت الشاعر الفرنسي او اسعده الحظ ان يشهد تمثيلها في ملعب سارة برنار لا يستطيع ان يملك نفسه من الميل الى هذا الامير وتقييح ما فعله به معذوبه ولا بأس قبل سرد روايتنا من ذكر بعض الشيء عن ملك رومية بازاء والده والموضوع اليوم أخذ أهمية كبيرة في عالم الكتابة بسبب ظهور تأليف فريدريك ماسون احد اعضاء ندوة العلم الفرنسية مخصصة بدراس اخلاق نابوليون وعاداته وخصوصياته وهي التي رفعت هذا الكاتب الى مقام الخالدين

قال فريدريك ماسون « ان نابوليون قبل ان يرغب في الحصول على ولي له يرثه ويرث من فرنسا السلطة الواسعة كان الثوري بكل معناه والكاره للملكية بكل قواه غير انه ما لبث عند رغبته هذه ان تعدلت مقاصده وتبدلت خطته ولم يقبض على صولجان الملك حتى كانت تجسمت هذه الرغبة فيه وبرزت بكل

مظاهرها من الشدة

« وقد فعل في هذا السبيل ما لم يكن يفعلهُ لولا رغبته تلك • فانه اولاً طلق زوجته جوزفين كوكب سعادته بل شطر فؤاده بل كل ماضيه العذب واسخط بذلك عواطف رعاياه الدينية والكثلكة جمعاء فضلاً عن ان الأمة كانت تحب جوزفين حباً يفوق الوصف

« ثانياً اتخذ له زوجة من الاسرة المالكة في النمسا عدوة فرنسا ولا سيما في سنتي ١٧٨٩ و ١٨٠٤ ورفع الى العرش اميرة نمسوية اخرى لم يكن بد من ان يقيتها الشعب كالاولى ولم يكن فيها من الصفات الشخصية ما يجبرها الى الامة

« ثالثاً شرع في تغيير هيئة امبراطوريته نفسها فبدلاً من ان تكون مؤلفة من فرنسا بمنزلة مملكة رئيسية ومن الممالك الخاضعة لها طفق يسترد من اعضاء اسرته هذه الممالك التي كان ولاهم عليها ويدخلها في امبراطوريته قاصداً بذلك ارجاع الامبراطورية الفرنسية الغابرة ولكن بنطاق اوسع ومغادرتها لولدو باذخة الاركان راسخة البنيان

« وتمهيداً لذلك لقب ابنه بادئ بدء بملك رومية ثم رفعه الى درجة امبراطور راجباً ان يكون حظ ولدو مثل حظ لويس الرابع عشر الكبير الذي سمي ملكاً في انخمسة من عمره • ومن تأمل اعمال نابليون منذ سنة ١٨١٠ على الخصوص الى سنة ١٨١٥ رأى ان غرضه هذا كان شغل الشاغل له بل كان الذي يسوس الامبراطورية الفرنسية في خلال هذين العهدين انما هو ابنه نابليون الثاني وبعبارة اخرى تأثير ابنه عليه »

ولا يخفى ان قصده هذا قد اثار كل اورباً عليه وجعلها تتألب لمناهضته فقامت قيامات تلك الحروب الهائلة وكان من امرها ما كان • وبين هذه الحروب المتتابعة كحركات السلسلة وما احدثت من الويلات والاطرابات لم يكن امله يضعف دقيقة من الزمن وكان رسم ملك رومية لا يبرح ساعة عن ناظره وقد تحول قلب ذاك المفتاح الفولاذي الذي لم يكن يعاب بقتل الملايين من الانفس في الحرب

الى قلب والد رقيق عطوف ضعيف سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً
 قيل ان نابوليون في اثناء حملته على روسيا لم يكن يفتّر عن ذكر ولده وكان
 يرقب على الدقائق ورود الاخبار عنه من فرنسا . فلما كان ذات يوم وقد اصبح
 يشكو انحرافاً في صحته وصلته مع بريد فرنسا صورة ابنه فتناولها بشغف شديد
 وقبلها بشوق عظيم وضمها الى صدره وقد اعادت اليه هذه الصورة كل قواه فنشط
 من انحرافه ونهض معافى . الا انه بعد ان تأمل الصورة ملياً والحنان ملء عينيه
 التفت الى من حوله وقال أواه انه يشهد الحرب صغيراً . . .

ولما قط من الفوز في هذه الحملة وكانت تصله الاخبار عن قيام حزبٍ ضده
 في فرنسا اسرع الكرة الى باريس مسابقاً بسيرو الرياح وكان اكبر دافع له على
 هذا الاسراع خوفاً على الخصوص من ان يشتدّ ساعد هذا الحزب فيفتك بحياة
 ولده فقطع تلك المراحل الشاسعة الى باريس لا يذوق للراحة طعماً وقلبه يطير
 شعاعاً بين اقوام عاملين على هلاكه معرضاً نفسه لكل انواع الاخطار وليس من
 يخفّره او يدفع عنه

وعندما دخلت الملوك المتحدة باريس بعد هذه الحملة وعملت على خلع نابوليون
 اعلن تجرّده عن الملك وافرغ كل مساعيه في تنصيب ابنه على فرنسا او بالاقل
 على غيرها من الممالك الخاضعة له . لكن الملوك المتحدة أبت ذلك عليه فاضطرّ الى
 الانزواء في جزيرة ألبا وقلبه منكسر لعدم تمكنه من تثبيت ابنه على العرش
 وقد استأنف نفس مسعاه هذا قبل نقله الى جزيرة القديسة هيلانة وهاك
 ما كتبه اذ ذاك الى ندوة النواب قال

« عندما بدأت الحرب لاجل استقلال الامة كنت معتمداً على اجتماع كل
 « القوى والمشيئات وعلى مضافة جميع دوائر الحكومة النظامية وكنت واثقاً
 « بالنصر مناهضاً كل تصريحات الدول المتألّبة عليّ » . اما الان وقد تغيرت
 « هذه الحالات فانا اقدم نفسي فدية عن فرنسا ضحية لبعض اعدائها فعسام
 « ان يخلصوا في تصريحاتهم واكون انا وحدي غرضهم الصحيح . . .

الضيآء

(٥٧٣)

« ان حياتي السياسية قد انتهت فانا انصب ابني باسم (ناپوليون الثاني) »
 « امبراطوراً للفرنسويين . . . فالتحدوا جميعكم لتحفظوا كيانكم العالمي وتظلوا امة »
 .. « مستقلة »

« عن قصر الاليزاي في ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٨١٥ ناپوليون »
 اما الدول المتحدة فلم ترضَ ايضاً بذلك فغادر ناپوليون پاريز وحمل الى جزيرة
 القديسة هيلانة وقلبه يتفطر على ولده

وهناك في تلك الجزيرة السحيقة وعلى صخورها النارية كان يجلس ناپوليون
 الساعات الطوال منفرداً بنفسه جامداً كالجريناخي ابنه الحبيب ويحسد النسر
 على فراخه — وفرخه ليس لديه — ويتأوه ويتحرق ويدوب كالشمعة المستعرة
 وطالما رأوه على هذه الحال والحسرات تكاد تحنقه ويوشك ان يتفجر الدم من عينيه
 ومرّت عليه ست سنوات في تلك الجزيرة المحرقة بدون ان يعلم شيئاً عن
 حال ابنه فلم يكن يفتأ يذكره صباح مساء . وفي احتجابه الاخير الذي فاه به قبل
 مماته لم يسمع العالم لهجة اشد من لهجته عند كلامه فيه عن ابنه وكانت آخر نظرة
 منه الى هذا الكون نظرة الوداع الى تمثال صغير لابنه موضوع عند فراشه

- ٢ -

بينما كان ملك رومية « دوق دي ريشستاد » يجرّ اذيال الغم والسقم في قصر
 شنبرن الفخم حدث سنة ١٨٣٢ حادث اقام البلاط النمساوي واقعه واهتزت له
 مدينة فيينا باسرها . فان فاني ألسر الراقصة الخلابة ربة الفن في النمسا والرافعة لواءه
 في كل اوربا والتي في الواحدة والعشرين من عمرها عظمته عواصم الممالك واكبر
 الجميع ما تجلبت به من باهر الجمال قد عادت بعد الغياب الى فيينا ووعدت ان
 تظهر في ملعب هذه العاصمة الاكبر حيث نشأت وشبت وهصرت اوائل اغصان
 الفوز فكانت فيينا تموج طرباً وتضطرم شوقاً لترى هذا الكوكب الساطع متألقاً في
 سماء الملعب

وكان رجال البلاط الامبراطوري اشدّ الناس ابتهاجاً بهذا النبأ يرقبون حلول

الوقت وهم يرون الساعات اشهرًا . الا ان دوق دي ريشستاد كان وحده غير مكترث بالامر وغير مشارك لهم في الفرح به فان بغضه لكل حفلة نسائية وكراهيته على الخصوص للراقصات المتبتكات جعلاهُ يعتزل هذه المظاهرات ويتفرد برأيه . عن الجميع وبذلك ازداد غضب جدو الامبراطور وحاشية جدو عليه وقد كانوا يبغيضون طبعاً ابن ذلك الوالد الذي كان عندهم مثال الكراهية والمقت

واتفق بعد ذلك انه بينما كان دوق دي ريشستاد متوغلاً وحده في غابة قصر شنبرن اذا به امام مشهد ملائكي انتشله من اعماق خواطره المظلمة وخيل له كأنه في حلم هنيء . . . رأى فتاة قروية لا يخلق الخالق اكل منها حسناً ولا أتم معنى لها عين الغزال وجيده لابس ثوباً بسيطاً صافياً يزيدا روتقاً في العيون وتحكماً في القلوب واستعباداً للعقول . فبهت الدوق لمرآها ولبث واقفاً مسحوراً اما هي فرنت اليه بعينين خلأيتين صرعتا فؤاده من اول نظرة فراح اسير هواها رقيق لحاظها وقد احس ان قلبه يذوب لوقع نظرها العذب وان نوراً من سماء الهناء قد سطع فجأة لديه فاضاء نفسه المظلمة الحزينة

على انه استطال على جنبه فاتخذ من الضعف قوة وتقدم نحو هذه القروية فاستقبلته بلطف ملؤه احتشام وتحفظ وحياء فازداد حسنها قدراً في عينيه وقد بلغ اعجابه بها اعظم مبلغ عندما وجد في اثناء الحديث الذي دار بينهما ان لها عقلاً وعلماً يضاهيان جمالها الباهر . ولم تنته هذه المقابلة حتى كان دوق دي ريشستاد — وهي اول مرة في حياته — يحب حباً ما بعده حب صادراً عن قلبه السليم الشريف

ولما لم يكن يعرف الخبث والرياء فقد استسلم بدون حذر الى هذه الفتاة الساحرة فكشف لها مخبات قلبه واطلمها على ما يساوره من الاحزان والهجوم في عزلة القاتلة التي ينعتونها بالعظمة وشقائه المتلف الحاط بذلك الاجلال البارد وسقوط اطماعه وآماله وفراغ نفسه من كل انس . وكان يتكلم وكل جوارحه تنفض وتكاد اوتار صدره تنقطع بل كان منظره وهو على حاله تلك يشكو بشة

الضياء

(٥٧٥)

وحزنه الى هذه الفتاة القروية مما يحرك الجاد فكانت تسمع خطاباً متوجعة متأثرة .
وعندما سألتها عن نفسها اقتصرت على ان تخبره انها تدعى فاني وانها قدمت من
عهد قريب من البلاد الجبلية لتقضي بضعة ايام عند عمها زعيم الخفراء في هذا
البيت الاحمر الصغير وشارت بيدها اليه . وبعد ان تواعدا على اللقاء في الغد في
المكان نفسه انفصلا عنه وعاد دوق دي ريشتاد الى قصره مسروراً فرحاً
طروباً ولم يشعر من قبل بخفة في روحه مثل التي شعر بها في ذلك الحين

ولكن اي انفعالي يا ترى كان يعترى هذا الشاب الشديد التأثير الكثير
الاستسلام لو انه تبع تلك القروية الى باب بيتها الذي قالت له عنه انه صغير
حقير ورأى ان جدرانها السمجة المنظر من الخارج تحباً ورأها اعظم انواع الترف
وان صاحبته البسيطة الظاهر قد تحولت الى شبه ملكة جليلة القدر رفيعة الشأن .
أجل ان تلك القروية الوضيعة كانت نفس فاني ألسر ملكة الرقص

اما الذي كاد هذه المكيدة فكان البارون دي بلومستوك رئيس قرناء
الامبراطور فقد رأى ان يمثل الراقصة ألسر للدوق دي ريشتاد بشكل فتاة
قروية وبعد ان يتمكن حبها من فؤاده ويتسلط على كل حواسه ويستغرق كل
عواطفه تظهر له بمظهرها الحقيقي فيحصل له عن ذلك ما كان يقدر البارون وقوعه
ومكافأة لها على عملها هذا وهب لها قصراً فاخراً وارضاً واسعة على ضفاف الدانوب
فاستبانت عملها لأول الامر وطبعت في احراز القصر وارضيه الا انها عادت
من بعد الى نفسها وتساءلت في ضميرها عن الرواية التي كلفت تمثيلها ماذا تكون عاقبتها
على الدوق الشاب . . . اما البارون فاكد لها ان المقصود من ذلك النفع وان
ليس عليها من حرج وهكذا ارتكبت هذه الفتاة غير متعمدة افطع جريمة

رأت قرويتنا بعد اجتماعات يومية متوالية واستحكام الحب في قلب الدوق
ان ساعة العمل قد دنت فاعلمته انها عازمة في الغد على الذهاب الى الملعب لتشاهد

فاني ألسر راقصةً ولتتمع ناظرها بما تأتيه تلك الفاتنة من التفنن والابداع ورغبت.
إليه ان يوافيها الى هنالك فلا تحرم لذة وجودها وإياهُ تحت سقفٍ واحد .
فانقبض الدوق من كلامها واخذ يقبح حالة فاني ألسر ويقول لحبيبتيه ان فتاةً مثلها
تقية طاهرة لا يجوز لها ان تحضر امثال هذه الحفلات حفلات التهنيت والخلاعة . اما
هي فأصرّت على عزمها وما زالت تتوسل اليه وتلحّ عليه ان يذهب حتى وعدها بذلك .
ولما كانت ليلة الغد غصت قاعة الملعب بالناس وكان في مقدمة القوم الامبراطور
وحاشيته وجلة اعيان العاصمة وقد دهش الجميع من وجود الدوق دي ريشستاد على
غير عادته الى جانب جدم الامبراطور نشيطاً طروباً فرحاً . فصدحت الموسيقى
أشراً بافتتاح الرقص وتحولت ابصار الجميع الى ستار الملعب وكان قد اوشك
بـ يزاح . اما الدوق فاخذ يدير نظره في الحضور يفتش بلهفة وشغف عن
سالة فؤاده ولم يكن يرتاب في مجيئها لانها هي التي دعتة الى الحضور
وللحال رُفِع الستار فجاءةً وبرزت فاني ألسر وسط جنة من الازهار والرياحين
وهي مكشوفة الصدر عارية الساعدين مندفعةً الى الامام راقصةً متغنية . فعلت
اصوات الابتهاج من كل جانب واهتزت الردهة من التصفيق واصاب الجميع
ضربٌ من الجنون

.

ووسط هذه الجلبة الهائلة والضوضاء التي تشبه الرعد كان واحدٌ من الحضور
جامداً لا يتحرك . . فان دوق دي ريشستاد لما اعتراه من قوة الصدمة وانسحاق
الفؤاد وقف لأول وهلة شاخص الطرف كأنه تمثال رخام لا يدري ما يحيط به ثم
وضع يده على قلبه الجريح بل القليل وصاح بصوت متقطع ووقع مغشياً عليه
فبادر اليه اتباعه واجابته القليلون ولما انهضوه من سقطته كان الدم يتدفق
من فيه فاحتملوه متلاشياً الى قصره ولم يمض على هذا الحادث شهر من الزمن
حتى كان نابوليون الثاني « ملك رومية » قد جاد بنفسه وصار الى رسمه



اسماء الوكلاء ومحلات الاشتراك

في القاهرة وسائر انحاء القطر المصري
مكتب الضياء بشارع المهدي بالازبكية بمصر

في بيروت ولبنان - مكتبة ميخائيل افندي	في دوما - داود افندي بشير
رحمة الوكيل العام	« حمص - حبيب افندي سلامة
« الاسكندرية - الياس افندي الزيات	« حلب - قسطنطي بك الحمصي
« دمشق - ميخائيل افندي اسطنبولية	« بغداد - يوسف افندي يعقوب مسيح
« زحلة - جرجس افندي الخوري معلوف	« البصرة - نعمة الله افندي عبو
« عكا - ايليا افندي قسطنط زريق	« نيورك - وديع افندي عيد الخوري
« يافا - سليم افندي عبد الله دباس	« البرازيل - الخوجا الياس ميخائيل مجدلاني
« حيفا - خليل افندي السبتي	« سان پاولو - ميشال افندي العجم
« القدس الشريف - نخله افندي زريق	« الارجنتين - الخوجا ميخائيل مسوح
« الناصرة - سليم افندي عبود	« ماريدا (يوكاتان) - الخوجا ملحم ايوب
« غزة - نصري افندي كمال الياس	الحكيم والخوجا انطونيوس عازار العلم
« طرابلس الشام - ملحم افندي المعربس	« سڤني (استراليا) انطون افندي دادور
« البترون - جرجي افندي مرعي	« وست (استراليا) - الخوجا جرجي لباد

ومن اراد الاشتراك في الاماكن التي لا وكلاء لنا بها فليطلبه منا رأساً.
بكتاب معنون باسمنا في مكتب الضياء بشارع المهدي
وكل موضع لا وكيل لنا به لا تُرسل اليه المجلة الا بعد ارسال القيمة
سلفاً حواله على احد المصارف أو التجار في مصر أو على البريد المصري

كتاب

نُجعة الرائد وشريعة الوارد
في المترادف والمتوارد

هو كتابٌ فريد في نوعه من تأليف صاحب هذه المجلة وقد نشرنا
اعلانهُ مشفوعاً بنموذجٍ منه مع الجزء الثاني عشر وهو يبلغ نحو ألف
صفحة من مثل صفحات الضيَاء مضبوطاً بالشكل الصرفي واللغوي مع
تفسير الغريب

وتسهيلاً لمقتناه ولا سيما على تلامذة المدارس قد قسمناه الى ثلاثة
اقسام وعرضناه للاشتراك فجعلنا قيمته تسعة فرنكات فقط تدفع على ثلاثة
اقساط متساوية الاول في حين طلب الاشتراك والثاني عند تسليم القسم
الاول والثالث عند تسليم القسم الثاني بحيث تكون قيمة كل قسم مدفوعة
مقدماً وتزداد في كل مرة قيمة اجرة البريد في خارج القاهرة وهي نصف فرنك
ومن اشترك في عشر نسخ دفعة واحدة جعلت له اثنتي عشرة ومن
اشترك في خمسين نسخة اعطي خمساً وستين او في مئة نسخة اعطي مئة
واربعين

ومدة قبول الاشتراك الى آخر شهر ديسمبر من السنة الحالية وهو
اوان تسليم الجزء الاول ان شاء الله ومن اراد الاشتراك بعد ذلك دفع قيمة
كل قسم ثلاثة فرنكات ونصفاً خلا اجرة البريد واما ثمن الكتاب بعد
الفراغ من طبعه فسيكون اثني عشر فرنكاً وبالله التوفيق

١٥ يوليو ١٩٠٤

الضياء

الجزء التاسع عشر

التنويم المغناطيسي

(تابع لما في الجزء السابق)

وكان في بوزنسي من بلاد البلجيك واحدٌ من خريجي مسمر يقال له المركيز پوزيچور وكان يتعاطى المعالجة بالمغناطيسية الحيوانية على نحو ما كان يفعل استاذهُ فلبث مستمراً على عمله بعد انقطاع مسمر عن العمل .
وبينما كان يجري امتحاناته على المرضى ظهر له ان للمغناطيسية الحيوانية خاصيةً لم تكن معروفةً من قبل وهي انه وجد بعض الذين يمنظهم كان يعرض لهم نوعٌ من السبات فيتوقف فيهم الشعور الظاهر وتبطل الحركات الارادية لكن تبقى القوى الباطنة مستيقظة بل يشتد تنبهها كثيراً الى حد أن تستغني عن الحواس الظاهرة وتدرك المغيّبات . وهذا ما سمي بالتنويم المغناطيسي ويسمى ايضاً بالتنويم الصناعي والسبات العصبي

واذ ذاك عمد الى شجرة قديمة من النوع المسمى بالدردار كانت في وسط البلدة فغنطها وعلق باعصانها حبلاً تنقل القوة المغناطيسية ووضع حول الشجرة مقاعد مستديرة كان يجلس المرضى عليها فيأخذ كلٌ منهم بطرف واحدٍ من تلك الحبال ويجعله على موضع دأته يستشفي به . ثم يعرض على مرضاه ان ينوم من شاء منهم وكان ينومهم بلس يده او اللس بطرف مخرصة حديدية فكان يحدث عن هذا التنويم نفس التأثير الذي يحدث عن الذرائع السابقة

ومن ذلك الحين انتشر امر المغناطيسية الحيوانية وكثر متعاطوه

حتى ان بعضهم اتخذوا لها اماكن خاصة كانوا يعالجون فيها المرضى بواسطة
 اناس ينومونهم ويستخبرونهم عن حقيقة امراضهم والادوية الشافية لها
 ويخصصون مشاهد للعامة ينومون فيها اناساً أرصدوهم لهذه الغاية فينبئون
 بالمغيبات ويشاهدون ما وراء الاجسام الكثيفة الى ما شا كل ذلك مما غلبت
 فيه الخزعبلات ووجد فيه الممخرقون مجالاً واسعاً لسلب اموال الاغرار
 وكانوا يفتنون في التنويم على عدة طرائق منها انهم كانوا يجلسون
 المنوم على كرسي ويجلس الممغنط على موضع ارفع منه قليلاً ووجهه اليه
 وبينهما نحو ٣٠ سنتيمتراً . ثم يأخذ يدي المنوم بحيث تتلامس بواطن
 الاباهيم من الفريقين ويحد نظره اليه ولا يزال على ذلك الى ان يشعر
 بحدوث حرارة متساوية بين الاباهيم المتلامسة ثم ينزع يديه ويديرهما من
 حول يدي المنوم حتى يضعهما على كتفيه ويتركهما كذلك نحو دقيقة ثم
 يرسلهما ببطء مع رعشة خفيفة على طول يديه الى اطراف الاصابع
 ويكرر ذلك خمس او ست دفعات . وبعد ذلك يضع يديه على رأسه
 ويتركهما حيناً ثم ينزلهما ويمرّ بهما امام وجهه على مسافة ٣ او ٤ سنتيمترات
 حتى يبلغ الى مؤازاة اعلى البطن فيقف بهما هناك معتمداً على اصابعه ثم
 ينزل بهما ببطء على طول جسده الى القدمين . وربما مغنطوا بمجرد امرار
 اليدين من الرأس الى القدمين بدون ان يقفوا بهما على موضع من الجسد
 ويعبرون عن هذا النوع بالمنطة بالمجاري الكبرى
 واذا ارادوا ايقاظ النائم يعيدون امرار اليدين على نحو فعلهم في المرة
 الاولى لكن يجاوزون بهما اطراف يديه ورجليه وهم في كل مرة يرعشون

الضياء

(٥٧٩)

اصابعهم واخيراً يُمرّون ايديهم امام الوجه والصدر امراً أفقيّاً على بعد ٨ او ١٠ سنتيمترات من الرأس وهم يُدنون احدى اليدين من الاخرى ثم يبعدونها فجأةً ويعيدون ذلك مراراً كأنهم يبددون القوة المغناطيسية الى الخارج . وحياناً يضع الممغنط اصابع يديه امام رأس النائم ومعدته على بعد ٨ او ١٠ سنتيمترات ويتركهما كذلك مدة دقيقة او دقيقتين ثم يبعد احدى اليدين عن رأسه او معدته ويقرب الاخرى وبالاخلاق على التعاقب وهو يسرع في حركته مرةً ويبطئ اخرى وينفض يديه كما يفعل من ينفض سائلاً عن اطراف اصابعه . على انه لا ينام الا عددٌ قليل من الذين يراد تنويمهم وقبلما يحدث النوم من اول مرةٍ بل لم يكن يتم في الغالب الا بعد ثماني او عشر مرات بيد أن النساء على كل حال اكثر قبولاً له من الرجال .

غير ان هذه الطرائق كلها قد أهملت اليوم واستُبدل منها طريقة الدكتور برّايد من اهل منشستر وهي ليست من المغناطيسية في شيء ولكن يحدث بها عين ما كان يُدعى حدوثه بالمغناطيسية الحيوانية . وذلك ان يعمد المنوم الى جسمٍ لامع كنصاب مبضعٍ مثلاً يأخذه بين الابهام والسبابة والوسطى من اليد اليسرى ويجعله امام عيني المنوم على مؤازاة وسط الجبهة وعلى بعد ٢٠ او ٤٠ سنتيمتراً ويأمره بان يُحدّ بصره الى ذلك الجسم ويحصر فكره فيه فلا يمضي قليلٌ حتى يتشجج جفناه ثم يشعر فيهما باسترخاءٍ وميل الى الانطباع . وحينئذٍ يُنزل المنوم يده الى مؤازاة العينين ويشير اليهما بالسبابة والوسطى بعد ان يمدّهما ويفرجهما قليلاً فيسقط الجفنان وينطبقان انطباقاً اضطرارياً يصحبه نوعٌ من الاضطراب . وبعد

ان يأتي على ذلك نحو ١٥ ثانية يصير المنوم بحيث اذا رفعت يده او ساقيه برفق ابقاها كذلك واذا كان التنويم ضعيفاً فردّها بأمره بصوت لطيف ان يبقيهما على ذلك الوضع . واذا ذاك لا يلبث النبض ان يسرع بشدة وبعد قليل تفقد الاعضاء مرونتها وتبقى ثابتة على وضع لا يتغير فيتحقق ان النوم قد استتب . ويُعرف هذا النوع من التنويم بالهپنوتسم وكان اكتشافه سنة ١٨٤٣

ومن الذرائع المستعملة في ذلك احداث صوت فجائي كالقرع على صنج ونحوه او اظهار نور ساطع كالنور الكهربائي او اشعة الشمس منعكسة عن سطح مرآة . وربما احدث النوم بمجرد الاذعان وذلك بان يؤمر العليل بان ينام ويكرر ذلك عليه مع التحميم . ومتى حدث النوم اصبح النائم طوع ارادة المنوم فلا يخالف له امر حتى لقد يأمره بأعمال يتها بعد ان يستيقظ فيفعلها بالصورة التي امره بها وفي الساعة التي عينها له من غير ان يتذكر انه قد أمر بها ولا يعلم السبب الذي لاجله يفعلها . ويمكن ان يصير في حالة الشلل او التشنج ويحمله على ضروب مختلفة من الحركات والاعمال وهو في حال النوم وربما مثل له منظورات او مسموعات او غيرها لا وجود لها في الخارج حتى انه قد يقنعه بتبدل هويته فيتوهم في نفسه انه فلان او فلان ويكون في جميع ذلك منقاداً تمام الانقياد من غير ادنى توقف في الاذعان او تردد في الاعتقاد ولكنه اذا استيقظ لم يبق في محفوظه شيء من كل ما مر به على الاطلاق . ويمكن ان يقنع العليل في حال النوم اذا كان به شلل مثلاً ان الشلل يزول منه بعد ان يستيقظ

وقد يقع ذلك بالفعل الا انه لا يطرد دائماً واكثر ما يصدق في المصابين بالمستيريا على انه قد علم ان التنويم كثيراً ما يكون سبباً في ظهور المستيريا اذا كانت كامنة وفي اشتدادها اذا كانت موجودة

وقد بحث العلماء في امر هذا التنويم بحثاً دقيقاً مستقصي حتى صار من جملة المباحث العلمية في هذا العصر ووضعوا له حدوداً ووصفوا اطواره التي ينتقل فيها النائم من اول اعراض الذهول والجمود الى بطلان الحس في الاعضاء الظاهرة وطاعتها للنوم في كل ما يحملها عليه من الاوضاع والحركات الى تلبه القوى الباطنة لاجراء اعمالها الغريبة وانقيادها لسلطان المنوم على حد انقياد الاعضاء الظاهرة في الطور السابق . ولهم في كيفية حدوث ذلك واسبابه مذاهب شتى فلسفية وطبية لا يسعنا نقلها في هذا الموضع

وقد زعم بعضهم انه توصل الى امورٍ اغرب كثيراً مما سبق منها ما حكاه الدكتور لويس احد اطباء مستشفى الرافعة بباريز من نتائج امتحاناته في المستشفى المذكور ومعظم تلك الامتحانات يدور على استخدام المغناطيس المعدني والمعالجة عن بعد . فانه كان باستخدام المغناطيس المعدني يحدث على المرضى مفاعيل مختلفة اغربها زوال الشلل او الآلام العصبية او انتقالها من موضعٍ من الجسم الى غيره مرضية كانت او محدثة بطريق الالهام . واما المعالجة عن بعد فذكر انه كان يدين من المنوم قارورة فيها نوع من انواع الدواء حتى بدون تنبيه العليل اليه فيحدث عنه الاثر الذي هو من خصائصه . مثال ذلك ان يدين منه قارورة فيها شيء من الاشربة

الكحلية او حقة فيها شيء من عرق الذهب فان مجرد ذنوب الاولى منه يغيبه في سكر وذنوب الثانية يحمله على القيء وذلك من غير ان يذكر له شيئاً عنهما بل من غير ان يكون له سبيل ان يعلم بوجودهما معه لان الامر نفسه يقع وهما مخبوءتان في جيبه . واغرب من ذلك ما ذكر عن غيره من انه يؤثر في النائم تأثير الدواء بدون ان يكون موجوداً في الحضرة اصلاً وذلك بمجرد الايام فيسقيه كاس ماء وهو يوهمه انه يسقيه عرقاً فيجد لذع طعم العرق ويأخذ السكر واذا قيل له انه يشرب مقيئاً تقيئاً للحال وهلم جرا . وربما فعل عكس ذلك فيسقيه دواءً فعلاً ويوهمه انه ماء فلا يؤثر فيه شيئاً او انه دواء آخر غير الذي سقاه فيفعل فعل ذلك الدواء الآخر . واشهر الذين عرفوا بمثل ذلك في هذه الايام رجل من اهل باريز يقال له المسيو دروشا فقد ذكر عنه انه يحيل ارادة النائم الى ارادته ويخيل له كل خيال يريد ويجعله يبصر الاشياء البعيدة ويستنطقه عن الحوادث الغابرة مما لم يكن النائم عارفاً به قط . وهناك امر اغرب من كل ما ذكر وهو انه يتصرف في حس النائم فيجعله تارة لا يشعر بما يعرض عليه من لمس او قرص او احراق وتارة اذا اُشير اليه باشارة قرص عن مسافة بعيدة عن جسمه بضعة سنتيمترات يشعر كأنه قد قرص حقيقة ويتألم في اقرب موضع من جسمه الى تلك الاشارة . وربما وضع على جسم النائم شيئاً من نحو مخدة او كتاب ثم يخس ذلك الشيء بطرف دبوس مثلاً فيشعر في ذلك الموضع من جلده بالنخسة عينها كأنها وقعت عليه

اما حقيقة هذه الامور فما يصعب الحكم فيه وهي ولا ريب مما

بعد تصديقه لأول وهلة بل الذي يغلب على الظن ان الامر لا يخلو من
صنعة وشيء من الايهام والتواطؤ ولكن اصحاب هذه الصناعة مع عدم
انكارهم حدوث مثل ذلك يقولون انه يمكن ان يُحتاط لتمييز الايهام من
الحقيقة. بيد انه على كل حال لا يمكن قبول كل ما يشاهد والتسليم بصحته
الا بعد التحرز الشديد ولا يستحيل ان يكون هناك شيء من الحقيقة
سيكشفه المستقبل اذ الطبيعة تشتمل على امور جمة لا تزال مجهولةً عندنا
وكثير مما يسبق الى الذهن انه من المحاليات قد تحقق فعلاً ولذلك لا ينبغي
التسرع الى الانكار كما انه لا ينبغي الاستسلام الى التصديق والله اعلم

— ادب الدارس —

﴿ بعد المدارس ﴾

(تمة)

وليس من غرضي فيما ذكر ان اصرفكم عن الاشتغال بآداب العربية
والتوفر على اتقان علومها وإحكام الجري على اسلوبها ولا سيما مع بعثة
اللغة في هذا العصر وإقبال المتأدين واهل العلم من كل اوب على اقتباس
فنونها واحراز اعلاقتها علماً بما لها من المزية التي انفردت بها عن سائر
اللغات فضلاً عن ان اتقان اللغة عند كل امة مقدّم على جميع العلوم اذ هي
القالب الذي تُسبك فيه المعاني والمرآة التي تمثّل فيها صور الخواطر فما كان
ذلك القالب اجمل تكويناً وتلك المرآة اصفى ماءً جاءت المعاني ابداع
والخواطر اظهر وأنصع. ولذلك كان اشتغالكم بها واحكامكم لمبارتها واسلوبها

والتعمق في معرفة مفرداتها واحكام مجازها واشتقاقها من اعون الذرائع
لكم على بلوغ الغرض من التأليف فيها ونقل العلوم المذكورة اليها لانكم
بذلك تستطيعون ان تصوّروا المعاني بصورها وتلبسوها اثوابها الخليقة بها
وتستنبطوا لها الالفاظ التي لم يسبق لها وضع في هذه اللغة مما حدث بعد
عهد اربابها . وانما الذي ينبغي ان تجتنبوه فيها الايغال في تقصي مذاهب
النحاة واستقرآء ما قيل في كل مسألة مما لا فائدة فيه للعقل ولا زيادة
تبصرة في الاستعمال اذ وجه الاستعمال على جميع الاقوال واحد والمجتمع
عليه من الوجوه الفصيحة منصوص عليه في اماكنه مما عرفتموه . ويتصل
بذلك التنقيب عن الانواع والجناسات البديعية وتوخاها في صوغ الكلام
من النظم والنثر فان ذلك هادم لاركان البلاغة مشوّه للحاسن وجوه
الفصاحة لما يقتضيه على الغالب من التكلف والخروج بالكلام عن وجهه
الا ما جاء منه اتفاقاً او على غير كلفة فانه يُعَدُّ من المحسنات وحسنه يكون
بقدر قربه من النظم الطبيعي . الا ان هذا قلما يُعْتَدُّ به في نظر البليغ اذ
العبرة بأصول المعاني التي يُنَى عليها الكلام لا بالتحسينات اللاحقة الواردة
مورد الزينة على ما نهت على ذلك كله علماء البديع . ولهذا كانت المحسنات
المعنوية اعلى من المحسنات اللفظية لرجوعها الى المعنى الذي هو المقصود
من الكلام فضلاً عن ان اللفظية كثيراً ما يكون المعنى فيها مستعبد للفظ
لاقامة الجناس او الفاصلة وانما يطلبها على الغالب من لا غناء عنده في
المعاني فيموّه على الاسماع بهذه السفاسف التي لا تثبت على النقد ولا
محصول منها في الفهم

ولقد رايت من الناس من التزم السجع والجناس حتى في التقريرات العلمية وكتب التاريخ ونحوها مما قيد الكاتب فيه باغراض وحقائق لا متسع له عنها ولا محل فيها للزخرفة والخيال وبهذا تعلمون قدر ما أوقع الناس بهذا المذهب السمج . ولا حاجة بعد هذا الى ذكر ما بلغوا اليه من ذلك في الخطب والشعر مما استغرقوا فيه المذاهب ولم يتركوا غايةً الا اتوها حتى صار السامع اذا ثلّ عليه كلام كثير من اولئك ظنه ضرباً من تصريح الكلم او باباً من ابواب الاشتقاق واصبحت المعاني الشعرية كأنما مسخت فاستحات جناسات وانواعاً وصار من تناول منها شيئاً تاه على امرئ القيس وابن ابي سلمى ولم يعد المتنبى ومن في طبقته شيئاً . ومهما يكن من مذاهب الشعراء فاني لا ارى لاحدٍ منكم ان يتعلق قول الشعر ويضيع اوقاته في معاناته لان احكم احوج الى علم يستزيده وليس في احكم فضلة لان يُخرج من قريحته ما يأخذه الناس عنه . واذا لم يكن في الشعر ما يستفاد من حكمته او ادب او ما يعجب من ابتكار معنى او ابتداء نكتة وكان قصارى ما يدور عليه الوزن والتقنية فما اقلها جدوى تُسهر عليها النواظر وتكدّ فيها الخواطر ثم لا يكون وراءها الا اصوات يمكن ان يؤدّى مثلها بنقر الدفّ ووقع مطارق القصّارين . واذا كان فيكم الشاعر المطبوع يجيش في خاطره الشعر فلا يستطيع ضبطه فليصرفه في الاغراض الادبية او التاريخية او وصف شيء من الاحوال والمشاهد الطبيعية او ضبط شيء من قواعد العلوم دون التشبيب والمدح وما شاكل ذلك مما يذهب بالزمان سدى ولا يتناول منه فائدة

واعلموا ان المرء مفتونٌ ببنات افسكاره فسواءً كتبتُم شعراً او نثراً
 فلا تعجلوا الى نشر ما كتبتُم ولا تكونوا من انفسكم على ثقة وان استحسنتم
 ما صدر من قرائحكم لاول وهلة ولكن ينبغي ان تكونوا لخواطركم متهمين
 وتراجعوا ما كتبتُم مراجعة الناقد المتعمت وان اصبتم في كلامكم ما ينبغي
 اطراحة فلا تبتئسوا من ضياع جهدكم فيه ولا تحرصوا على كثرة ابيات
 القصيدة ولا على توفر الجمل وتمدد السطور فانه لم تُعب قصيدة قط بقلة
 ابياتها ولا مقالة بقصر لفظها ولكنها تعاب بغلظة واحدة او لفظ ركيك
 او معنى في غير محله فتسقط لذلك برمتها . ولا بأس عليكم ان تضعوا
 كلامكم بين يدي من تتقون بعلمه لينبهكم الى ما فيه من العيوب فان نقد
 واحد من الاصدقاء ومناصحته في الستر خير من تنديد جماعات من
 الاعداء والحساد على رؤوس الاشهاد . وكلكم يذكر شأن الشاعر الكبير
 زهير بن ابي سلمى وما كان يفعله من عرض قصائده على اصحابه الشعراء
 والتوفر على تفتيحها حتى يأتي على القصيدة منها حول كامل ولذلك اُقيمت
 قصائده بالحوليات ولم يكن يستحي من ذاك ولا اُتي من جهته قط فضلاً
 عن انه كان معدوداً في جملة فضائله يؤثر عنه الى هذا اليوم

وفي الختام اوصيكم بالمحافظة على ولأء هذه المدرسة التي هي موضع
 نشأتكم وجمع أشدكم وفيها غُذيت احلامكم ومنها نبضت لكم مناهل الدراية
 والرشد ومن اشعتها اقتبست بصائرکم ما تسировون في ضوئه سحابة العمر
 وعلى الجملة فهي التي اتمت لكم ما رزقكم الله من نعمة العقل واكملت فيكم
 فضل النطق ووصات ايديكم باسباب النجاح ونهجت في وجوهكم سبيل

الفلاح وارسلتكم رجالآ يتدرجون في مراقي الفضل والعرفان ويحلون
 محلهم من اندية العمران واعلموا انها لن تزال عصمة لكم تاوون منها الى
 ركن عزيز كما آوتكم من قبل في حرز حريز فكونوا عند ما يفرضه
 عليكم الوفاء من تذكر نعمآها وما تقاضاكم الذمة من الاقامة على صدق
 ولاآها ولا تغفلوا عن عرفان ما لغبطة مؤسسها العلامة المفضل من
 الايادي البيضاء واجمال الثناء على تشييده لكم هذا المقام الذي فيه تعلمتم
 صوغ الكلام وتحبير الثناء وتهذه لكم بالعناية وجميل الرعاية في
 حالتي المشهد والمغيب وإفاءة ظل فضله عليكم واحسانه اليكم ليبلغكم
 من الفوز اوفى نصيب لا زال كوكبا للشرق تُرسل اشعة هديه في الاقطار
 وتسير بفضل نوره متحيرات الابصار

وهذا اليوم موعد تفرقكم الذي به ينحل عقد هذا النظام وينوب
 اجتماع كل منكم بذويه عن اجتماعكم في هذا المقام فكونوا على القرب
 والبعد اخوان صدق تجمعهم نسبة الادب ووعدة الطاب وتضمهم رابطة
 الوطنية وجامعة العثمانية حتى تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا
 في احياء آثار العلم والتفنن وتوثيق اسباب الحضارة والتمدن في ظل دولتنا
 العملية الباذخة الاركان القائمة تحت لواء مولانا السلطان عبد الحميد خان
 ايد الله دولته وأيد به دعائم العدل والامان وجمل ايامه تاجا على مفرق
 الدهر كما جمل ذاته تاجا على مفرق الاكوان . اللهم آمين

تصحيح لسان العرب

بقلم حضرة السري الفاضل عزتو احمد بك تيمور

(تابع لما قبل)

وفي مادة (ج ز ع - ص ٣٩٨ س ٣) روي قول لبيد
« حُفِرَتْ وزايلها السرابُ كأنها اجزاع بثشة أثلها ورُضامُها »
ورُوي حفرت بالراء المهملة والصواب بالزاي المعجمة اي سبقت وحشت .
وضبُط رُضام بضم اوله والصواب رِضام بالكسر جمع رَضْمَةٍ لان المطرد
في جمع فَعْلَةٍ اذا لم تكن عينها ياء فَعَالٍ بالكسر فضلاً عن ان فَعَالٍ بضم
فتتح مع التخفيف ليس من ابنية جموع التكسير السبعة والعشرين وانما
سُمِعَ في تَوَامٍ تَوَامٍ وفي رَبِّي رَبَابٍ ولهما نظائر وهو من الجموع العزيزة .
وقد ضُبُط رِضام بالكسر في مادة (ر ض م) الا ان حفرت ضُبُط هناك
بالبناء للعلوم والصواب بناؤه للجھول لما قدمنا

وفي مادة (ل ف ف - ص ٢٣١ س ٢٣) روي قول أوس بن غلفاء
« فأنك في هجاء بني تميم كَمَزْدَادِ الغرام الى الغرام »
« كم تركوك أسلح من حباري رأيت صقراً وأشردت من نعام »
وكتب مصححه « قوله كم تركوك الخ هو هكذا في الاصل وانظر هل هو
مخروم او فيه تحريف وحرر » . قلت الذي في خزنة الادب للبغدادي
وهم تركوك وقبله
هم ضربوك أم الرأس حتى بدت أم الشؤون من العظام

وبقي هنا قول المصنف ان أوس بن غلفاء ردَّ بهذا الشعر على ابن الصَّعق في قوله

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميمٍ وسرك ان يعيش نجى بزازٍ
والذي في خزانة الادب نقلاً عن أيام العرب لابي عبيدة انه ردَّ به على
ابن الصَّعق في قوله

أَلَا أبلغُ لديك بني تميمٍ بآيةٍ ذكرهم حُبُّ الطَّعامِ
أَجَارَتْهَا أَسِيدُهُمْ غَارَتْ بذات الضَّرْع منها والسَّنامِ
في خبر لا محل لذكره . وهو عندي اشبه لتوافق القافيتين على أن ذلك
ليس مما نحن بصددِه وإنما ذكرتهُ اتماماً للفائدة

وفي مادة (ح و ل) تكرر لفظ اللبد مضبوطاً بالضم والصواب كسره
وفي مادة (خ ي ل - ص ٢٤٧ س ٨) روي قول الشاعر
« زَمَانٌ أَفْدَى مِنْ مِرَاحٍ إِلَى الصَّبَا بمعيٍّ من فرط الصبابة والخالِ »
وضُبطَ افْدَى بالبناء للمجهول ولا يخفى على المتأمل ما في معنى البيت من
القلق والصواب « زَمَانٌ أَفْدَى مِنْ يَرَّاحٍ » كما روي في سفر السعادة
للسخاوي . قلت وهو من قولهم رَاحَ لذلك الامر يَرَّاحُ اذا فرح به واخذتهُ
لهُ أَرْيَحِيَّةٌ على حد قول الشاعر

إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا سَأَلَتْ بَهْرَتَهُ وترى الكريم يَرَّاحُ كالخنثالِ
والذي في الف باء للبلوي « مَنْ يَرُوحَ » وهو ليس بشيء

وفي هذه الصفحة (س ٢٠)

« وَثَلْنَا فِي الْحَلْفِ كُلِّ مَهْدٍ لِمَا يُزَمُّ مِنْ صَمِّ الْعِظَامِ بِهِ خَالِي »

ولا وجه لجزم يرمى هنا والصواب لما ريم وهي رواية السخاوي في سفر السمادة والبلوي في الف باء وهو من رام يروم بني لما لم يُسم فاعله وفي مادة (ك ل ل - ص ١١٦ س ١) روي قوله

« مِنْ كُلِّ مُحْفُوفٍ يَظِلُّ عِصِيَّةٍ رَوْحٌ عَلَيْهِ كَلَّةٌ وَقِرَاهَا »

قات البيت للبيد وقد اصبح بهذه الرواية من المعميات وصوابه

« مِنْ كُلِّ مُحْفُوفٍ يَظِلُّ عِصِيَّةٍ زَوْجٌ عَلَيْهِ كَلَّةٌ وَقِرَاهَا »

والزَّوْجُ النَّمَطُ

وفي مادة (ج م م - ص ٣٧٦ س ١٥) روي قوله « الى مطمئن البر لا يَتَجَمَّعُ » وكتب المصحح « قوله الى مطمئن البر الخ صدره كما في معلقة زهير « وَمَنْ يُوفٍ لَمْ يُذَمَّ وَمَنْ يَهْدَ قَلْبُهُ » والرواية الصحيحة فيما نعلم « لا يُذَمَّ »

وفي مادة (ح ل م - ص ٣٧ س ١) روي قول الوليد بن عتبة

« لَكَ الْوِيَلَاتُ أَقْحَمَهَا عَلَيْهِمْ نَخِيرَ الطَّالِبِي التَّرَةِ النَّشُومُ »

ولا وجه لحذف النون من الطالبين على هذه الرواية كما لا معنى للتَّره

والصواب « الطالبِي التَّرَةِ » اي الثَّار

وفي مادة (ا ر ن - ص ١٥٣ س ٨) روي قول طرفة

« أُمُّنٌ كَأُلُوحِ الْإِرَانِ نَسَأَتْهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجِدٌ »

وضبط أمون بضم أوله والصواب فتحه وهو فَعُول بمعنى مفعولة يقال ناقة

أَمُونٌ إِذَا كَانَتْ مَأْمُونَةً الْعِثَارُ وَالْإِعْيَاءُ كَمَا يُقَالُ رَكُوبٌ وَحُلُوبٌ

وفي مادة (س و س ن - ص ٩٤ س ٩) « السَّوْسَنُ نَبْتُ » بضم

الضياء

(٥٩١)

النون من نبت والصواب بفتح فسكون كما لا يخفى

وفي مادة (م ط ر ن - ص ٢٩٦ س ١٣) رُوي للأخطل
« ولها بالماطرُونَ اذا أَكَلَ النَّمْلُ الذي جَمَعَ »

والمشهور ان البيت ليزيد بن معاوية يستشهد به النحاة وهو من قصيدة
يذكرها شراح الشواهد ونسبته للأخطل سهو من المصنف وجل من
لا يسهو

وفي مادة (ل ذ ي - ص ١١٢ س ٧) رُوي قول الاشهب بن رُمَيْلة
« وانّ الذي حانت بفلج دماؤهم هُمُ القوم كُلُّ القوم يا أمّ خالدٍ »
ولا يظهر لي وجه النصب في كلّ والصواب رفعه على انه توكيد لرفع
وفي مادة (ل ق ي - ص ١٢١ س ١٢) رُوي قول الشاعر
« أَلَا حَبْدَاءُ من حَبِّ عَفْرَاءٍ مُلْتَقَى »

والصواب حذف الهمزة التي بعد الف حبذا وهو ظاهر

وفي مادة (ن ج و - ص ١٧٨ س ٢٥) رُوي قول عبيد
« فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ يِعْقُوتهِ »

وروي يعقوته بالياء المثناة أوله والصواب بالموحدة وهو ظاهر ايضاً والله اعلم

﴿ الاذن وحسن السمع ﴾

قرأنا في احدى المجلات العلمية الفصل الآتي فاجبنا تعريبه لما فيه

من الفائدة قالت

من وظيفة حاسة السمع ان ندرك بها الاهتزازات الصوتية التي

يحملها الهواء ويؤديها الى الاذن اي الى المحارة ومن هناك تنتقل في عدة مسالك الى الاذن الباطنة وهي محل ادراك السموعات

اما منفعة المحارة (صيوان الاذن) فالملقود منها ان تكون عضواً يجمع الاصوات وما فيها من الأثناء والتجمعات منفعة ان يعكس الامواج الصوتية الى الصماخ الذي هو المجرى السمي الظاهر مهما اختلفت جهة ورودها بالقياس الى الاجسام الصائتة . وفائدة هذه التجمعات يمكن ان تُعلم بالامتحان فانه اذا ملئت تجاويف المحارة بالشمع مثلاً حتى تصير ذات سطح واحد لم تستطع الاذن ان تستجلي حقيقة الصوت ولا سيما اذا ورد من الجهة الموافقة لامتداد سطح المحارة

وبالمحارة ايضاً نعلم جهة الصوت ودليله انك اذا اجلست شخصاً على كرسي وعصبت عينيه بمنديل كفيف ثم اخذت بيدك شيئاً يمكن ان يحدث صوتاً قصيراً كأن تفرع قطعة من السكة بمثلها او تصك مفتاحاً بآخر فاذا احدثت هذا الصوت الى يمين الرأس او شماله فان الشخص يدرك للحال الجهة الوارد منها الصوت ولكن اذا احدثته في الجهة المقابلة لوسط الوجه فانه لا يعلم من اي جهة جاءه الصوت فاذا سُئل خبط خبطاً مضحكاً واذا احدثت الصوت تحت ذقنه فانه على الغالب يظنه وارداً من خلف رأسه وبالعكس اذا احدثت الصوت خلف رأسه فانه يظنه وارداً من الامام

ثم ان الاهتزازات الصادرة عن الاجسام الصلبة يمكن ان تُسمع بوضع هذه الاجسام على جوانب الرأس فاذا سددت اذنك بيدك

الضياء

(٥٩٣)

وامرت من يضع ساعةً على جبهتك فانك تسمع صوت حركتها واضحاً وكذا اذا فتحت فاك ووضعت الساعة بين ثناياك فانك تسمع الصوت كذلك . واذا اخذت باسنانك مسطرةً عريضةً ووضعت الساعة عليها كان الامر نفسه وذلك ان الاهتزازات الصوتية الصادرة من باطن الساعة تنتقل الى ظرفها ومنه الى المسطرة ثم الى الاسنان ومن الاسنان الى عظم الجمجمة ثم الى سائل الاذن فاطراف العصب السمعي ومن هناك تنتهي الى الدماغ

ولما كان من خاصية الاجزاء الصلبة من الرأس ان تنقل الاهتزازات الصوتية تَوّاً الى الاذن الباطنة امكن ان تُستخدَم هذه الخاصية في اختبار حدة السمع . وذلك بان يوضع مقياس القرار عند اهتزازه على وسط الجهة فان الشخص يسمعه أولاً حق سمعه ثم انه يضعف الصوت يضعف سماعه له شيئاً بعد شيء حتى لا يعود يشعر بصوت البتة فيعين المختبر بساعة ذات ثوانٍ المدة التي لبث فيها يسمع الصوت . واذا كانت احدى الاذنين ضعيفة الحس فان كان هناك ندبة في الجهاز الموصل الخارجي قد حدث عنها تضخم في الغشاء الطبلي سُمِعَ الصوت اشدّ من جهة الاذن المصابة وبالعكس ذلك اذا كان ثم ندبة في الباطن فان الصوت يسمع أضعف من جهة الاذن نفسها

وهناك ضرب آخر من الاختبار يوضع مقياس القرار في حال الاهتزاز وراء الاذن معتمداً على العظم ومتى انقطع الشعور بالصوت عن طريق عظم الجمجمة يُنْقَلُ المقياس الى امام الصماخ فاذا عاد الشخص يسمعه

كانت اذنه سليمة واذا سُمِعَ من جهة الصماخ مدةً اقصر مما يُسَمَعُ من جهة
العظم دلّ ذلك على اختلالٍ في الجهاز الموصول واذا كان الامر بالعكس
دلّ على اختلالٍ في الاذن الباطنة

صريع الغرام

﴿ من نظم حضرة الاساذ الفاضل اسعد افندي الحاماتي ﴾

(في طرابلس الشام)

هي حادثة واقعية جرت لاحد شبان فلسطين وقد تصبى فتاة غربية وتصبته الفتاة . فتبعها الى
ديارها بقوده الحب الاعمى ويحدو به الشوق المبرح وعاشا هناك حيناً من الدهر جنباً فيه ثمار
الحبة اللذيذة . وما زال كذلك حتى دهمت الغريب بلية في جسمه هي السل الرئوي فلما رآته الفتاة
على تلك الحالة قضت بالابتعاد عنه خوفاً من العدوى وما برح الداء يغالب المسكين حتى غلبه
وادخله في لهوات الموت فآثرت نظم ذلك شعراً لما فيه من العبرة والذكرى

دعته فلي سميماً محبباً	وخلف للاهل دمعاً صديداً
تملكه الحب فائقاً طوعاً	وقد ابصر الفوز منه قريباً
وأركبه غارب الإغتراب	هوى قد اهان لديه الخطوباً
صفا للمحبين وقت قصير	اصاب الفتى فيه عيشاً خصيباً
تملى هواه كما يشتهي	وقد بات يمرح لهواً وطيباً
سقتة ابنة الغرب كاساً دهاقاً	جلت كل هم فامسى طروباً
فطوراً تنازله بالمنى	وطوراً تريحه الدلال ضرُوباً
فذاق من الحب خلاً وخرّاً	يُجرّع صاباً ويحسو ضرباً
وما زال في عيشه لاهياً	ولم يخش الدهر امراً مربياً
ولم يدرك ان الليالي ما إن	يرلن حبالى يلدن العجيباً
الى ان دهته صروف الزمان	بداء عضالٍ فاعيا الطيباً

الضياء

(٥٩٥)

ذوى غصنُ ذاك القوام الرشيق وقد كان من قبلُ غَضّاً رطيبيا
 ولاحت على خدّه صفرةٌ تؤذّن في عمره اب يفييا
 فلا أمّ تحنو ولا إلف يرثي سوى الدمع يجري فيدي القلوبا
 ينادي الحبيبة في يأسه وهيات أنى له اب تجيبا
 نأت عنه لما رآته « صريعا » يغالبه الموت نضوا سليبا
 وأولته هجرآ ويا طالما حَبَّتْهُ انعطافاً وصدرآ رحيبا
 كذلك شأنُ الغواني اذا ما بلغت المرامَ هجرنَ الحبيبيا

المدرسة الكلية السورية

لا حاجة الى وصف هذه المدرسة مع امتداد شهرتها وانتشار
 تلامذتها في كل صقع من البلاد المشرقية من الشام ومصر والعراق
 والاناطول واليونان ومع كثرة من خرج منها من الاطباء والصيدالة والعلماء
 والكتاب والخطباء والشعراء والمدرسين وغيرهم وقد بلغ عدد التخرجين فيها
 من حين انشائها الى اليوم على ما يؤخذ من كتابها الذي نشرته هذه السنة
 ما يزيد على ثمانية آلاف من نخبة شبان الشرق واذكيائهم
 وقد كان تأسيس هذه المدرسة سنة ١٨٦٦ وكان عدد تلامذتها في
 السنة الاولى لا يزيد على ١٦ تلميذاً كلهم في الدائرة العلمية فبلغ في السنة
 الاخيرة وهي السنة الحالية ٧٢٤ تلميذاً موزعين على دوائرها الخمس وهي
 الاستعدادية والعلمية والطبية والصيدلية والتجارية
 اما الدروس التي تُتلى في هذه الدوائر فهي في الاستعدادية الحساب

والجغرافية ومبادئ الفلسفة الادبية والتاريخ ومن اللغات الانكليزية وهي
 حتمية والعربية وهي كذلك على المتكلمين بها . ثم الفرنسية والتركية
 والالمانية ولا بد للطالب من درس احداها اذا كانت لغته العربية او اثنتين
 اذا كانت لغته غيرها . ومدة الدرس في هذه الدائرة خمس سنوات

وفي الدائرة العلمية الفلسفة الادبية والفلسفة العقلية والمنطق والتاريخ
 والاقتصاد السياسي والفسولوجية والفلسفة الطبيعية والكيمياء والحيوان
 والنبات والجيولوجية والهيئة والرياضيات ومن اللغات العربية والانكليزية
 والفرنسوية والتركية . ومدة الدرس فيها اربع سنوات

ويتبع هذه الدائرة عدة جمعيات علمية تؤلف من تلامذة الصفوف العليا
 تُلَقَّى فيها خُطَبٌ ومناظرات باللغة العربية او غيرها من اللغات المذكورة
 والغرض من هذه الجمعيات تقوية الطلبة في الانشاء وتمارينهم على الخطابة
 وفي الدائرة الطبية علم الحيوان والكيمياء والهستولوجية والپاثولوجية
 العمومية والتشريح والفسولوجية وحفظ الصحة الى آخر ما يتعلق بالعلوم
 الطبية . ومدة الدرس فيها اربع سنوات

ويتبع هذه الدائرة المستشفى البروسياني المعروف بمستشفى مار يوحنا
 وهو تحت ولاية اطباء المدرسة يتردد عليه التلامذة لمشاهدة الاعمال
 الجراحية والمعاونة فيها . ويتصل به محل مخصوص بمشاهدة المرضى اليومية
 (كلينيك) يشهده التلامذة ايضاً ويساعدون في فحص المرضى ويجرون
 بعض الاعمال الجراحية الصغرى

وفي الدائرة الصيدلية تدرس اصول التجارة والطبيعيات الصيدلية

والكيمياء والنبات والحيوان والمواد الطبية والصيدلة النظرية والعملية ومدة
الدرس فيها ثلاث سنوات

وفي الدائرة التجارية مسك الدفاتر والحساب التجاري والجغرافية
التجارية والاقتصاد السياسي والقانون التجاري والكيمياء التجارية والفلسفة
الطبيعية ومن اللغات الانكليزية والعربية والالمانية والفرنسوية والتركية
ومدة الدرس فيها ثلاث سنوات

والمدرسة قائمة في افضل بقعة من مدينة بيروت مشرفة على البحر
كثيرة الاشجار نزيهة الموقع وهي تتألف من بضعة عشر بناءً غالبها
من الابنية الفسيحة الشائقة في جملتها مرصد فلكي وبنائاً خاصٌ باستنبات
البكتيريا والمكروب وآخر للعلوم الطبيعية وفيه غرفٌ متسعة للكيمياء
والفلسفة الطبيعية والنبات والحيوان وطبقات الارض وغير ذلك
وفيهما فضلاً عن ذلك مكتبة حافلة تشتمل على ما يقرب من اثني عشر
الف مجلد في علوم ولغات مختلفة وبإضافة مكتبة المرسلين الاميركان اليها
وهي مباحة للتلاميذ والمعلمين يبلغ مجموع الكتب اربعة عشر الف مجلد
اما المرتب السنوي فهو على دروس الاستعدادية والعلمية خمس ليرات
انكليزية وعلى دروس التجارية عشر ليرات ومثلها على دروس الطبية والصيدلية
الا اذا كان الطالب في يده شهادة بكالوريوس علوم نخمس ليرات كما في
الدائرتين الاوليين . وذلك كله خلا الطعام ومرتب ١٢ ليرة انكليزية وخلا
النفقات النثرية والخصوصية وهي مينة في كتاب المدرسة المذكور وفيه
زيادة تفصيل في جميع المواد التي تقدم ذكرها

فنحن بلسان الوطن الشرقي نثني اجمل الثناء على القائمين بهذا المعهد
الخطير ونرجو له مزيد الشهرة والاتساع كما نرجو به عموم النفع في هذه
الاقطار بهمة وغيره رئيسه الفاضل واساتذته النبلاء جزاهم الله خير ما جرى
به الساعين في خدمة العلم والانسانية والله لا يضيع اجر العاملين

آثار ادبية

الجوهر الفرد — اطرفنا حضرة السري الوجيه الشاعر المشهور سليم بك
عنخوري بنسخة من ديوان له سماه بالجوهر الفرد او الشعر المصري عدل فيه
عما الفتنة من الشعراء من التخييل والغلو الى التزام الحقائق التي يستفيد منها المطالع
حكمة او ادباً وقد تصفحنا بعضه فالفينا فيه عدة قصائد ومقطعات رائقة نذكر منها قوله
اصنع جميلاً ما استطعت ولا تكن ممن يميز مؤمناً عن جاحد
واحسب جميع الناس شخصاً واحداً ثم انعطف حباً لذلك الواحد
وقوله

ان شئت تزجر خلاً عن أساءته اليك فاصبر له ما دام محتدماً
حتى اذا سكنت نيران حدته عاتبه باللطف يقرع سنه ندماً
وقوله

لا تزعن ان المراتب خصصت بذوي القرائح والفؤاد النير
لو كان قدر العلم يعطي منصباً لفدا ارسطو سيد الاسكندر
وفي الديوان كثير من امثال هذه الحسنات فتثني على قريحة الناظم ثناء طيباً
ونرجو لديوانه ما يستحقه من الرواج والاشتهار

فَكَانَ الْفَقَازُ

الْفَقَازُ^(١)

ذهبت يوماً لزيارة صديق لي يدعي أرمان بعد انقطاعٍ طويلٍ سببهُ انهما كي
بالاعمال التي كانت تستغرق جميع ساعات ايامي . ولما دخلت استقبلي بالبشاشة
والاكرام ورأيتُهُ جالساً الى مكتبته وقد فتح فيها درجاً وكان يطالع الاوراق التي
فيه فظهر لي لأول وهلة ان محتويات الاوراق لم تكن من التذكريات التي تسرُّ
بدليل ما ارتسم على وجهه من علامات الكد والالتباس . ولما كان بيننا من
وحدة الحال اخذت كرسياً وجلست بجانبه وعاد الى اوراقه ففتح غلافاً واذا فيه
فقاز من الجلد الابيض الناعم وقد اغبرَّ لونه مما دل على انه كان ملبوساً من قبل .
ولما وقعت عين صديقي عليه اخذه ففارس فيه حيناً ثم ادار نظره الى الفضاء
ورايت دمةً كحبة بلور قد تفرقت من مقلته واندفع من صدره تنهدٌ عميق
فطرح الفقاز على المكتب ووضع فوقه ورقةً كأنه يود ان يحجبهُ عن نظره . ثم
التفت اليّ وقال ما كنت اود ان اقابلك ايها الصديق وانا في مثل هذه الحالة من
الغم وضيق النفس ولست ادري لعل التقادير قد ساقتك اليّ لتشاركني في حمل
سرٍّ هائل يمزق صدري ولتخفف عني بعض ما التحمله بكلمات التعزية والاحاء .
فقلت جبذا ذاك ايها العزيز فلو عرفت ما عندك ربما كنت اتمكن من فعل ذلك
ولكنني اجهل تماماً سبب اغتمامك واخشى ان يكون في محيئي اليك الآن ما يقطع
جبل تذكرياتك او يعوقك عن تتبع افكار ربما تود الافراد لاتباعها . فقال
لا لا . لا حياة للانسان ان لم يكن له صديق صدوق يشاطره احزانه كما يقاسمه
افراحه ولا سعادة له ان لم يصادف في صدر صديقه حاسة تغبطه في سروره

وتعزيه في بلواه . وارى ان لا بد لي من اطلاعك على ما يكتنه فؤادي فقد ضاق
عن احتمال وحده فشاركني ايها العزيز ومتى ادركت كنه الامر فابذل الجهد في
تأسيته اذا وجدت لذلك سبيلاً . ولما رأى في علامة الانتظار لسماع حديثه
واستعدادي للقيام بواجب الصداقة بدأ في حديثه فقال

جئت هذه البلدة من بضع سنوات اطلب فيها الرزق واتعاطى لمعيشتي صناعة
التصوير التي تعلمتها واتقنتها في اميركا . وعلمني الاختبار ان العامل مضطر الى
تزوين محله وترتيبهِ بالمفروشات والاثاث لينال اعتبار القوم وثقتهم فانقت كل
ما كان عندي من النقود في استئجار هذا البيت ولزبين داخله كما ترى . ولما فرغت
من ذلك شمرت عن ساعد الهمة والنشاط ودأبت في العمل ولكن وجدت ان
صناعتي غير مرغوب فيها كثيراً هنا فلم اكن احصل من ورائها الا ما يكفي بعد
شق النفس للقيام بنفقاتي . ولم يكن من طبعي حب التغيير والتقل فصبرت على
مضض البلوى وانا اعلل النفس بتحسين الحالة في المستقبل القريب . ولم اكن
اخرج من بيتي الا نادراً لسبيين اولهما الانتباه الى عملي والثاني التخلص من زيارة
المجتمعات والتعرف بالناس خوف ان يكون في ذلك وقراً على جيبى لا استطيع حمله
ودامت الحال على هذا المنوال اشهرراً فضقت ذرعاً وكنت اقضي الساعات
ذاهلاً غائصاً في بحار الافكار لعل الله يفتح عليّ برأي تكون عاقبته تحسين حالتي
بوجه من الوجوه . وأرقت ذات ليلة فجعلت اقلب على فراشي وكما طلبت النوم
اراه يتعد بعد حظي عني وتحيل لي ان سريري مستوقد تذيب حرارته جسدي
فنهضت الى غرفة ثانية لها جناح جلست فيه فهب في وجهي نسيم بارد انعش
صدرى واعاد اليّ بعض رشدي . فلبثت مدة اراقب البيوت المجاورة لي واثأمل
في فقامتها ثم وقف نظري على نافذة البيت الذي بازأني لا يفصله عني الا عرض
الطريق فرايت من النافذة المذكورة غرفة داخلية منارة بضوء ضعيف علمت انه
شمعة وفي وسط الغرفة مائدة متوسطة الحجم عليها دواة وبعض اوراق وقد
جلست الى جانبها فتاة لا تكاد تتجاوز الريع الثامن عشر من حياتها بيضاء

الضياء

(١٠١)

اللون هيفاء القوام مرتدية ثوباً ايض وقد انحدر على كتفها ذؤابتان من الشعر الاسود وكأن النور الضعيف زاد المنظر هيبةً وخشوعاً فبانت الفتاة كأنها ملكة قد هبطت من العلاء واستقرت في ذلك المقام . فاعترتني دهشة تركتني زمناً اتأمل في محاسن هذه الرؤية وانا كالمأخوذ . ولما أشبع نظري من مشاهدتها حولت فكري لأرى ما ذا نفعل فوجدتها تقرأ بعض تلك الاوراق المبعثرة امامها فنهز رأسها ثم تخط على بعضها كتابةً مختصرة مما يدل على انها غارقة في حل عقدة حساسية او في كتابةٍ خطيرةٍ يضاهي خطأ امامها كانت تنظر اليه من حين الى آخر . وكأنها لم تتوفى الى ذلك الحل او لم ترضها تلك المضاهاة فكانت لتأفف فتمزق الورقة قطعاً صغيرة وتنهض فتغيب عن نظري مدة في جوانب الغرفة ثم تعود الى كتابة غيرها فتفعل بها كما فعلت بالاولى . وبعد ان مزقت عدة من الاوراق نهضت فجمعت كل الاوراق المبعثرة امامها وغابت ايضاً فغاب نور الغرفة وساد الظلام . فانتظرت نحو ساعة فلم يعد النور فتحقت ان ذلك الملك قد دخل في سبات النوم فعدت الى سريري وبعد افتكار طويل بما رأيت نمت ايضاً

وما اصبح الصباح حتى قت وليس امامي الا صورة الفتاة فكانها ملكة جميع عواطفي واسترقت لي وشعرت اني وقعت في شرك الغرام . وذهبت في ذلك النهار اكثر من مئة مرة الى ناحية الجناح لعلني اتوفق الى مشاهدتها ولكن كانت نافذتها مغلقة فلم احصل على شيء من مرامي فزاد هيامي ولم اتمكن في ذلك اليوم من الالتقاء الى شغلي اصلاً . وما صدقت ان خيم الظلام حتى وافيت الجناح فجلست وسواد الليل يخفيني وجعلت اراقب تلك النافذة مراقبة الصياد لكناس الغزال ولم اعلم مقدار الوقت الذي مكثته لانه كان في انتظاري ما يشغلي عن مراقبته غير انني ادركت قرب انتصاف الليل واذا بوميض نور قد لاح في الغرفة ثم زاد فرايت امامي مشهد البارحة بعينه وانتهى كما انتهى ذاك . ولكن ظهر لي في هذه الليلة ما لم يظهر لي من قبل وهو انني اعرف الفتاة بالنظر واني قابلتها مراراً من جلستها مرة في محلي وقد جاءت تسألني عن ثمن بعض الصور وقد ابتاعت منها شيئاً . وشغذت الذاكرة

ايضاً فخيّل لي ان الفتاة كانت عند مقابلتها اياي تنظر اليّ نظراً جاذباً تنبعث منه اشعة نور او نار فكانها كانت تريد ان توصل الى قلبي معنى نظراتها او تبحث عن شيء ضمن صدري . وما كنت اهتم بذلك حينئذٍ لانهما كي في شغلي واتقطاعي اليه عن كل امر سواه . ولكن في تلك الدقيقة عادت اليّ كل تلك الذكري وشعرت بحقيقة الحب وصرت اتمنى ان اقابل فاتنتي فاعتذر اليها عن عدم اكترائي السابق وابذل امامها قلباً قد طمّح بحبها وآلى ان يقف ذاته لخدمتها وعبادتها فلما كان اليوم التالي جعلت ابحت سرّاً لاعرف شيئاً عن هذه الفتاة ومن تكون فعلت انها تدعى مرغريت وانها تقيم في ذلك البيت مع رجل شيخ يظن انه والدها وليس في البيت غيرها حتى من الخدم وان الرجل مريض لا يفارق المنزل البتة . اما مرغريت فانها تخرج بعض الاحيان لقضاء الحاجات الضرورية فقط وفي غير ذلك فهي لا تخرج ابداً ولا تفارق ذلك الشيخ

وقضيت نحو ثلاثة اسابيع اشتغل نهاراً بعلمي واعود مساءً الى الجناح فارصد فيه تلك النافذة بشوق اشد من شوق الفلكي الى رصد النجوم وانا لا ارى زيادة ولا نقصاناً عما رايتُه في الليلة الاولى ولكني كنت اشعر بلذة غريبة وسرور عظيم من مجرد النظر الى مرغريت واتأسف كلما غاب النور لانه كان يندرنى بغيابها عن مقلتي الى الليلة التالية . وكنت يوماً في اثناء عملي واذا يباي يقرع ففتحتُ ولا اقدر ان اصف ما حلّ بي من الدهش لدى مشاهدة الداخل وقد كان مرغريت يمينها . وكأنها قرأت بلحظة واحدة مجلدات الحب المحزونة في مكتبة صدري فاحمرت وجتاتها وطفحت مياه الجاذبية من عينيها ولكنها تجلّت بقوة غريبة لا يملكها سوى هذا الجنس الفتان فظهرت رغبته في ابتلاع بعض الصور وانها قدمت لهذه الغاية . ولما رأيتني كافي غير فاهم كلامها قالت اذا كنت لا تريد ان تبيني مطلوبي فانا ذاهبة . فصمت بها قفي اياها الملك الطاهر فان كنت رأيت في ما يدل على عدم رغبتي في بيع صوري الحقيرة لك فذلك لانها وما يحويه محلي هذا مع حقارته بل جسدي وما يحويه من الجوارح والمواظف والحيلة ملك لك ورحمن ارادتك .

الضياء

(٦٠٣)

ودفعني الهيام الشديد فطوقت خصرها بذراعيّ وقذنتها الى مقعدٍ اجلستها عليه وجثوت بجانبها . ولم تكن بضع دقائق حتى باح كلُّ منا للآخر بما يكنه له فؤاده من الحب غير اني كتمت عن مرغريت مراقبتي الليلية . وعلمت منها انها رأتني عند اول سكناي في هذا البيت فالت اليّ ميلاً شديداً وجعلت تستطلع احوالي فزأت مواظبتي على العمل وسعي وراء التبحر فزاد حبها لي ولم تخفَ عليا فاقتي غير ان هذا الامر لم يقف في سبيل ميلها اليّ . وانها كانت تبالح في كتمان امرها خوفاً من ان اكون متعلقاً بحجة سواها . فلما كشفنا عن اسرارنا القناع وطنناً انفسنا على دوام المحبة فوعدتني انها تشاطرنى الحياة مهما كانت ظروفها ووعدتها ان لا احول عن هواها ولو اعترضني قوات الارض . وفي نهاية الحديث قالت لي انا اعلم يا ارمان ان ليس عندك مال فلا تظن ان ذلك يغير من حبي لك بل اعدك وابشرك انك ستحرز من المال في وقت قريب ما يفوق تصورك ولكن قل لي هل يشق عليك ان تسافر من هذه البلدة الى بلادٍ اخرى اذا اضطررنا الى ذلك . فقلت انني غير ميل الى كثرة التنقل ايها الحبيبة ولكنني مطيع لامرك فاذا شئت ان اسير معك الى القطب الشمالي او شئت السفر الى وسط مجاهل افريقية فانا اتبع لك من ظلك وارى سعادتي وسروري حيث اكون معك وقربك . فقبست وقالت اذا كن على استعداد لاننا ربما اضطررنا الى السفر ولو لم يكن الى المحليين الذين ذكرتهما . ولما سألتهما عن اهل بيتها اجابتنى انها مقيمة مع والدها الشيخ وانه مريض فلا يخرج من البيت ابداً واما والدتها فقد توفيت من عهد بعيد . فسألتهما هل تستحسن ان ازورها في بيتها فاتعرف بابيها واطلبها منه رسمياً . فاظهرت النور وقالت لانيجه من ذلك فانه مريض لا يعي شيئاً بل ربما اذا رآك هناك يدخله ريب من امرك لانه لا يطيق مشاهدة احد سواي حتى اضطررنا ان نظرد جميع الخدم من بيتنا وكانت مدة اجتماعي بمرغريت اكثر من ساعتين خلتها دقيقتين وقد سكرت بمذوبة منطلقها ورشاقة حركاتها وبريق عينيها . فلما ارادت الانصراف شرعت بالم الفراق وسالتها ان تبذل جهدها في زيارتي او مقابلتي يوماً فعمضت على شفتها

وقالت لا تكن عجولاً ايها الحبيب فلا بد من الصبر الى ان يتم ما اسعى لاقامه
ولي امل عظيم انني لا اتركك طويلاً على جمر الانتظار .
ومضت علينا عدة ايام كانت تزورني مرغريت في بعضها فتخفف من كربني
وتنشطني وتشجيني . اما ليالي فكنت اصرفها على جناح غرقتي كالطردة اراقب
ما رايتها كما ذكرت في اول الحديث وانا اكتم ذلك عن فائتي رغبة في استطلاع
عملها بنفسي وخوف ان يسوؤها ذلك فتعمد الى اغلاق النافذة وتحرميني تلك المشاهدة
وبعد مرور شهر من تلك المقابلة زارتني مرغريت كعادتها ولكنني رايت في
وجهها شحوباً وعلى هيئتها ملامح الاضطراب وقد ارتسم حول عينيها هالتان
زرقاوان فسألتهما بلهفة عن سبب ذلك فقالت انها تشعر بشدة التعب من خدعة
والدها المريض وانه قد اصابته في ذلك الصباح نوبة ازعجتها ولم تزل متأثرة منها .
فجعلت اوسيا واتمنى لو اكون بقرها لاساعدها في خدمتها هذه فشكرتني بلطف
على ما ابنت لها ثم غيرت حديثها للحال فقالت لي انها جاءت لتنبيهني الى وجوب
السفر بعد ايام قلائل في اثناء ذلك الاسبوع والحت علي ان اهتم من تلك
الدقيقة في ارضاء معداتي ورزم حوائجي والاستعداد التام . ثم خرجت مودعة
وقالت ربما ترى يا عزيزي ارمان في حالتي ما تخاله سراً ولكنك ستطلع على ذلك
بعد سفرنا بيوم واحد وترى ان غرضي الوحيد تحقيق سعادتنا . ما حيننا فتشجع وكن
صبوراً فقد قاربنا ادراك النهاية

وفي تلك الليلة عينا ذهبت الى الجناح المجهود للمراقبة كالمادة ففضى الوقت
الذي كنت اراها فيه ولم تحضر فقلقت وتمثلت لي خواطر غريبة استولت علي
فدفعني الى الخروج من بيتي فاجتزت الشارع ودخلت الحديقة المحيطة ببيت حبيتي
فبان لي نور ضعيف في غرفة على ركن البيت الاليسر . وكأن قوة داخلية كانت
تسوقني الى شجرة تقابل تلك الغرفة فتسلقتها بهارة وبلغت اعلاها فاستطعت ان
ارى من النافذة داخل الغرفة ولكنني ماكدت اجيل نظري حتى عرتني قشعريرة
فشعرت ان الدم قد جد في عروقي وكدت اسقط الى الارض لو لم تعصب يداي

بنوبة تشنج جعلتهما تقبضان على الاغصان بشدة . واستعملت قوتي العقلية
فلكت روعي ورأيت ذلك الرجل الهرم ابا حبيتي ملقى على ارض الغرفة لا حراك
به فكأنه كان قد لفظ نفسه الاخير منذ دقائق قليلة فقط وكان الموت قد اعار
هيئته منظراً قبيحاً مخيفاً فغارت عيناه تحت اجفانه المفتوحة وظهرت في وجهه بقع
زرقاء مائلة الى السواد وافتتح فوه . وبينما انا اراقب هذا المنظر اذا بغاتني
مرغريت قد دخلت كاللبوة الفاعدة اشبالها فاسرعت الى الجثة فرصتها بين يديها
كطفل صغير ثم نقلتها الى امام مكتبة فاجلسنها على كرسي وجعلتها على هيئة
توهم الناظر ان الرجل جالس يكتب وقد ادار ظهره الى الباب بحيث لو رآه احد
من الخارج لما شك في انه حي يكتب . ولما اتمت كل ذلك تركت المصباح بجانب
الجثة وخرجت من الغرفة وقد تركت بابها مفتوحاً . وما كادت تغيب من الباب
حتى رايت فتى في زهرة الشباب قد انسل من باب آخر وخرج ورائها ثم سمعت
صوتاً يصم الآذان وسدل السكوت بعد ذلك حجاباً على المنزل . اما انا فاعتراني
خوف شديد ان يعلم احد بوجودي في مخبائي وكان حبي لمرغريت يوحى الي ان
ادخل البيت لارى ما حل بحبيتي واساعدها اذا كانت في حاجة الى مساعدتي
ولكنني رأيت من الصواب ان انتظر فنزلت من مكاني بغاية الاحتراس وعدت
الى بيتي لعلني اتمكن من معرفة شيء من الجناح . وما كدت اضع يدي على قفاحة
بالب الجناح حتى شعرت بشيء قد رُمي اليه فلطم خشب الباب وسقط الى
الجناح . ولما فتحت وجدت هذا القفاز وعلمت ان حبيتي قد رمت به الي لغاية
لا ازال اجهلها حتى الآن ولم يكذبني ظني لاني ما عمت ان رايت نوراً اضاء
تلك الغرفة وبانت في وسطها مرغريت في اجل هيئة وقد وقفت بجانب المائدة
واستندت اليها باحدى ذراعيها . وكانت ملامح الانفة والكبرياء مرسومة على
وجهها فحاولت ان استلفت انتباهها الي لأسألها عما اذا كان يمكنني المداخلة لمساعدتها
في شيء ولكنها لم تنبه الي وقد جحظت عينها الى جهة باب الغرفة . ثم رأيتها
قد اضطربت شديداً وارتجفت جسمها فمدت اليد الاخرى الى الامام إشارة التهديد.

وسمعتها تقول بصوت الأمر قف مكانك وإياك ان تتقدم خطوة واحدة . ثم سمعت صوت رجل يقول انني اعيد عليك ما قلته الآن فطاوعيني وهذه آخر فرصة ممكنة لك اذا شئت . فقالت بصوت يكاد يخنقه اليأس والنيظ اما وقد فقدت الشرف والمال فلا فاذهب من وجهي ولتلعنك السماء وتقطع جبل حياتك وسعادتك كما قطعت جبل سعادتي . فقال ما لنا ولهذا الكلام والآن افلا تزالين علي اصرارك . قالت اني لن احول عن عزمي فافعل ما شئت . والحال سمعت وقع اقدام فقال الرجل مخاطباً القادمين الجدد دونكم وإياها فاقبضوا عليها ولكن بلطف . لان الحكومة تود اخذها سليمة تتمكن من الحصول على اقرارها . وقبل ان تتمكن من مشاهدة القادمين رأيت مرغريت قد ضربت المصباح بكتاب كان بالقرب منها فانطلقاً ثم تبع ذلك لفظ وحركة مشي عقبها صوت طلق ناري وصيحة شديدة . وبعد بضع دقائق أتى بنور آخر ففتحت فؤادي لدى مشاهدة حبيتي مرغريت . مطروحة في وسط الغرفة والدم يتدفق من صدرها ورايت في يدها مسدساً ودخان البارود لا يزال منتشرأ في الغرفة . فصحت بالرغم عني صيحة يأس وانزعاج لم ينتبه اليها احد لاشتغالهم بما هو اهم وكدت التي بنفسي من على الجناح لاسرع الى تلك الحبيبة المائتة ولكنني توقفت خشية ان يكون في الامر جريمة اعرض نفسي لتهمة الاشتراك فيها فتربصت في مكاني الى ان ينكشف الستار عن هذه المخبات

ولم يحدث في تلك الليلة شيء آخر سوى نقل جثتي الشيخ ومرغريت الى دار الحكومة ثم أقفل البيت وختمت ابوابه بالشمع الاحمر . اما انا فكنت على احر من الجمر ولم اضع دقيقة واحدة من وقتي عن البحث والسؤال ومراقبة اعمال الحكومة حتى وضحت المسألة وكتبته الجرائد فعملت من الامر ان مرغريت ابنة المتوفى وانه بعد موت والدتها اقترن بغيرها وله ولد من زوجته الثانية ارسله الى برلين ليلتحق العلوم في احدى كلياتها وبقي هو مع مرغريت لتعتني به ويعتني بها . ثم اصابه مرض اضعف قواه والزمه البيت ورأى في اثباته ان مرغريت تتظاهر بالاعتناء به وتخفي تحت معاملتها شيئاً لم يخف على فطنة الرجل فجعل احياناً يتناوم.

الضياء

(٦٠٧)

ليراقب حركاتها فأراها يوماً فتحت مكتبته وأخذت تلو وصيته الأخيرة فإذا به قد خصص لمرغريت ما لا يزيد عن مئتي ليرة وترك الباقي وهو ينيف عن بضعة آلاف من الليرات لابنه المذكور . وراى الرجل ان مرغريت تتلمذ عند قراءة هذه الوصية وقرأ في هيئتها ما نوت ان تفعله فتظاهر بالضعف الشديد وعدم المقدرة على الحركة . ثم افتقد يوماً الوصية فلم يجدها وتسلسل ليلة الى غرفة مرغريت فأراها كما رايتها انا جالسة الى المائدة تكتب اوراقاً وتمزقها ولقريبه منها تمكن ان يعرف ماذا كانت تفعل وانها كانت تجتهد في تقليد كتابته لتغير الوصية فحرم الولد من مال ابيه وتستأثر بالتركة وحدها . واغتنم الرجل خروج مرغريت يوماً فارسل استدعى ابنه من برلين واوصاه ان يصل اليه بدون ان يعلم به احد . فلما جاء اطلعه على تلك الامور واوصاه بمراقبة مرغريت والحفاظة على صورة الوصية الاولى فكان الفتى يختفي في واحدة من غرف ذلك البيت الكبير ويراقب ما يجري بدون ان يشعر احد بوجوده . ولم يعلم احد كيف كانت وفاة والد مرغريت وهل ساعدت القضاء في تقريب اجله او ان حياته انتهت انتهاءً طبيعياً ولكن ظهر مما فعلته اذ اجلسته على كرسي مكتبته انها تود اخفاء خبر موته الى ان تكون غادرت البلدة بالوصية الجديدة وما جمعتها من الاوراق المالية والصكوك . وان الفتى لما تبعها حال خروجها من غرفة الميت واظهر لها نفسه اخذ منها الخوف كل مأخذ وكادت تقع ميتة ولكنه لطفها واخبرها انه مطلع على جميع ما جرى ونصح لها ان تأخذ ما يكفيها لسفرها وان تغادر البلدة في تلك الدقيقة قبل ان تقبض عليها يد العدالة فأبّت وهددها فاصرت فتركها ريثما يستدعي رجال الشحنة فاعتمت هذه الفرصة وعادت الى غرفتها فرمت اليه بهذا القفاز ولا شك انها كانت بذلك ثاديني ولعلها كانت تود ان تخبرني بشيء فلم تمكن من ذلك لرجوع الفتى في الحالة التي وصفتها وحدث ما حدث

وهكذا تم الامر فاستولى الفتى على جميع مال ابيه بعد دفن الجثتين . ولبثت انا من ذلك الحين كسير القلب موجع الفؤاد على وميض كدت احسبه تور سعادة

فوجدته برقاً خلباً وسراباً غراراً • وقد حفظت بعض اوراق من خط مرغريت في هذا الدرج ووضعت معها القفاز الذي تراه ولا ازال من حين الى آخر اراجع في مخيلتي هذه الحادثة فلا املك نفسي من الحزن والاسف • وانا اود ان اعلم هل فعلت مرغريت ذلك حباً لي حقيقة لتبلي ذلك المال بعد ان ترثه وتعيش معي سعيدة كما قالت او كانت تحتاج بذلك سعيًا وراء غاية لا اعلمها • وهذا ما لم اقدر على حله فلا ازال في غمٍّ وحزن عظيمين

قال الراوي وكنت اسمع حديث صديقي ارمان وانا في غاية التأثر وكنت قد اخذت القفاز بيدي اقلبه بين اصابعي فلما انهي حديثه رأيت ورقة صغيرة سقطت من داخل القفاز ورأى ذلك ارمان معي فهجم عليها كالذئب الضاري وفتحناها معاً فاذا فيها ما يأتي « يا املي ارمان — اني ارتكبت امرأً فظيماً وما ذاك الا لاني لا ايساعد لي بدونك ولا سعادة لك بي ان لم يكن لديك من المال ما يسد حاجتك فقد فعلت ما فعلته لانك المال مع قلبي ولكن خاب مسعاي ففقدت شريفي وسعادي • فتسخط علي اذا شئت او سامحني اذا كان في قلبك ما يدلك اني ولو اخطأت فانما فعلت ما فعلت لاجل حبك »

فما كاد يتم تلاوة هذه الاسطر حتى تحدرت دموعه وشرق بالبكاء ثم اكب على الرقعة قبلها ويفسل القفاز بدموعه • وعلما انها رمت اليه في تلك الساعة الحرجة لتوصل رسالتها هذه وقد كتبها حين ذهب الفتى لاجتماع الشرطة ولم ادع شيئاً مما استطعت اليه السبيل لتعزية ارمان وتسليته وكان ينظر الي نظرة الصديق للحب ويقول قد اعلمتني باكتشافك هذه الرسالة ما شغل افكاري اياماً طويلاً فاشكرك ايها العزيز ولا اشك ان الله قد ارسلك لتجبر قلبي الكبير ولا ازال ازور ارمان ونحن كلما اجتمعنا نذكر تلك الحادثة بتأثر شديد ولا يزال محافظاً على القفاز والرسالة محافظته على حياته

الفونوغراف

﴿لحة تاريخية﴾

نحن في عصرٍ اصبحنا نشاهد فيه بالحس ما كان الذين قبلنا يتثلونهُ بالوهم وتجسست لنا فيه الاشباح الخيالية التي لم يسبق لها وجود الا في الاساطير والخرافات فاصبحنا نلسمها بالبنان ونراها رؤية العيان ونسممها سمع الآذان بل اصبحنا في هذا العهد نشافه الغائبين على مسافة مئات من الاميال ونسمع لفظ الذين طوتهم الارض منذ آماذٍ طوال بل نرى الجماد من المعدن او الشمع يتكلم ويغني ويضحك ويبكي الى ما شاكل ذلك من الافعال

وقد جاء في الامثال ان الحاجة ام الاختراع فلا جرم ان الانسان لم يزاول صنع شيء من الآلات والمرافق الا بعد ان تمتث له الحاجة اليه ثم اعمل الخيلة في تصويره فربما مثلته له في شكلٍ من المستحيلات ثم لا يزال ذلك الامر وكده يعاوده الحين بعد الحين حتى يبلغ امنيته منه ولو بعد ازمان

ولقد كان وجود آلةٍ او ذريعة من مزيها حفظ الكلام ونقله من موضع الى آخر مما تخيل للانسان قبل اختراع الفونوغراف بزمان طويل ووُجدت صورته في العقول قبل ان تصوّره الصناعة ويتمثل وجوده للحس الا انه ما زال معتبراً من الاوهام الباطلة والاماني الفارغة لبعده عن البدهاة الى ان تم اختراعه في العهد الاخير وانتشر استعماله بين خاصّة

الناس وعامتهم فاصبح شيئاً مألوفاً

واول ما يذكر من تخيل شبه الفونوغراف ما نُقل عن الغازيت ساتيريك التي كانت تطبع في فرنسا فقد جاء في احد اعدادها سنة ١٦٣٢ ما تعريبه « قد عاد الربان فُستزلوخ من سياحته في النواحي الجنوبية وقد حدثنا بما شاهده في تلك الآفاق البعيدة من الغرائب وفي جملته انه نزل ببلد وجد فيه ضرباً من الاسفنج يمسك الاصوات والالفاظ كما يمسك الاسفنج الماء وان اهل تلك الناحية اذا ارادوا ان يبلغوا امراً الى جهة من الجهات او يستفهموا عن امر عمدوا الى بعض من هذا الاسفنج فتلوا عليه الكلام الذي يريدون ان يقولوه وارسلوه الى المكان المراد انهآء الكلام اليه فاذا بلغ الى المرسل اليهم تناولوه وضغطوا عليه برفق فيخرج اليهم كل ما أودعوه من الكلام وبهذا يعلمون كل ما اراد مرسلوه ان يقولوه لهم »

ومن ذلك ما جاء في الكتاب المعنون بالسحر الرياضي لمؤلفه جُون وَلِكِنْس اسقف شستر من اهل القرن السابع عشر وهو من مشاهير علماء الطبيعة واحد مؤسسي الجمعية الملكية بلندرة فقد وردت فيه العبارة الآتية « يزعم ولشوس ان من الممكن حفظ الاصوات المنطقية بتمامها إما في صندوق او في انبوب بحيث يُسد عليها سداً محكماً فاذا فُتح الصندوق او الانبوب بعد ذلك خرجت الكلمات على ترتيبها كما نطق بها . وهذا على حد ما يحكى من انه في بعض النواحي من اقاصي الشمال يتجدد الكلام وهو خارج من فم المتكلم فلا يمكن ان يُسمع قبل الصيف التالي الا اذا

حدث انحلال في الجليد غير مُتَظَر «

قلنا ومن الحكايات التي تُروى عندنا على سبيل التنكيت ان اهل بلد كذا وقعت بينهم مشاجرة وارادوا ان يرفعوا خصوصتهم الى الحاكم لينصف بينهم ولم يكن فيهم من يحسن الكتابة فعمدوا الى جرة وجعل كل فريق يسرد حجة في الجرة ثم سدوها وارسلوها مع اثنين منهم الى الحاكم . فلما عرف الحاكم القصة ضحك من حقيهم وقال للرسولين عودا الي في الغد فتأخذان الجواب وارسل من جمع له طائفة من النحل فجعلها في الجرة وسد عليها . فلما عاد الرسولان في اليوم الثاني دفع اليهما الجرة وقال لهما لا تفتحاها الا بمحض الفريقين . وكان القوم في الانتظار فلما انتهت اليهم الجرة وسمعوا دوي النحل لم يشكوا ان ذاك كلام الحاكم فاجتمعوا حولها ثم فتحوها فخرج اليهم النحل فنفروا من وجهه وقد نال كل منهم نصيبه واغرب من ذلك كله ما جاء في كلام سيراو دُبرجراك في كتابه المعنون بالسفر الى القمر وهو من اهل القرن السابع عشر ايضا فقد ذكر ان جنيا دفع اليه كتابا في هيئة علبة قال « فلما فتحته وجدت فيه شيئا من المعدن لا اعلم ما هو يشبه الساعات عندنا مملوءا ببعض نوابض صغيرة وآلات اخر دقيقة لا اعلم ما هي . وهو على الحقيقة كتاب لكنه كتاب عجيب لا ورق فيه ولا حروف وفي الجملة فهو كتاب اذا اريدت قراءته لم تُستخدم في ذلك العينان ولكن يُقرأ بالاذنين . فاذا اراد احد ان يقرأ فيه يعصب هذه الآلة بعدد كبير من العصب الدقيق ثم يدير الابرّة حتى تقع على الفصل الذي يريد ان يسمعه فللمال تخرج منه جميع الاصوات المختلفة

التي يتخاطب بها اهل القمر كما تخرج من فم انسان او من آلة موسيقية »
 فلا جرم انك اذا تأملت هذا الوصف وجدت انه اقرب شيء الى
 وصف الفونوغراف ولكن مع ذلك فان هذا التخيل لبث مطويًا مدة قرنين
 حتى خرج الى الوجود . وذلك ان اول آلة قُصِدَ بها مزاولة ما يؤدي وظيفة
 الفونوغراف كان اختراعها سنة ١٨٥٧ وهي الآلة المسماة بالفونوتغراف ومعناه
 الصوت الذي يرسم من تلقاء نفسه ومخترعها رجل فرنسوي من المشتغلين
 بالطباعة يقال له ليون سكوت . وهي آلة مؤلفة من قمع سمعي كبير شلجي
 الشكل في قعره غشاء رقيق وامامه اسطوانة من زجاج تُطلى بالسناج
 وتدور على نفسها بواسطة آلة مثل آلة الساعة . ويتصل بالغشاء المذكور
 مرقم يقع طرفه على جدار الاسطوانة فاذا تكلم انسان في القمع تحرك
 الغشاء بحركة الصوت فدفعت المرقم فحك السناج الذي على الاسطوانة
 وارسمت عليها اهتزازات الصوت . الا ان اختراعه لم يتعد ما ذكر من
 رسم الصوت لان المخترع لم يكن في يده ما يتم به اختراعه فلم يلبث ان
 ذاع امره وانكشف سره وهو على هذا الحد

واتت على هذا الاختراع عدة سنوات بدون ان يخطر لاحد ان
 يزاول اتمام العمل بعكسه اي ان يحيل الرسم الى صوت مسموع بعد ان
 احيل الصوت الى رسم منظور حتى كانت سنة ١٨٧٧ فرجع شارل كرو
 الى ندوة العلوم الفرنسية درجاً مختوماً تلي في احدى جلساتها من اواخر
 تلك السنة يتضمن وصف طريقة لجعل ذلك الرسم ينشأ عنه صوت يحكي
 الصوت الاصلي وسمى الآلة التي تمثلت له باليوفون ومعناه صوت الماضي

الضياء

(٦١٣)

وسماها الاب لبلان بالفونوغراف اي رسم الصوت وهو اسمها الباقي الى اليوم . الا ان شارل كرو لم يهتم بابرار هذا الاختراع في ثوبه الصناعي فتولى ذلك المسيو برلينر من اهل واشنطن في آلة سماها بالگراموفون وهي على نفس الصفة التي تمثلت لشارل كرو

ثم انه بعد ما فُضَّ درج كرو بستة اسابيع اي في ١٥ يناير سنة ١٨٧٨ طلب توما أدسن تسجيل اختراعه للفونوغراف وفيما حقه بعضهم انه لم يزد في هذا الاختراع على ان نفخ شيئاً قليلاً في فونوغراف سكوت فاستخرج منه الفونوغراف . واول فونوغراف صنعه أدسن هو اليوم في دار الآثاري في سوث كنسنجتون وكان غير صالح للاستعمال لكثرة ما فيه من النقص فان الصوت فيه كان يخرج اغن غير واضح الطبقة ولا النغمة وبعض المقاطع كالراء تأتي شديدة يضحك منها السامع وبخلافها احرف المد فأنها كانت لا تكاد تُسمع فكان يقتضي اذنًا دقيقة التمييز بين الاصوات حتى تتقف الكلمات التي تخرج بين ذلك الهدير . وكانت صحيفة القصدير التي ترسم عليها الاصوات سريعة التغير لا تمكن من تكرار سماع الكلمات الا مرات قليلة . وعلى الجملة فانه لم يكن الا بمنزلة نموذج ومبدأ للاختراع الصحيح وهو ما جهد فيه ادسن بعد ذلك زمناً فلم يفلح حتى اوشك ان يأس منه وانقطع عن اداء رسم الامتياز الذي ناله من حكومة انكلترا واصبح امتيازهُ بعد حين نسياً منسياً كما نسي الاختراع من اصلهِ ولم يبقَ له من فائدة الا الامتحان احياناً في الدروس الطبيعية

وبعد ان اتى على ذلك ثمانية عشر شهراً وُقِّعَ ادسن الى تصحيح

فونوغرافه فرفعه الى ندوة العلوم وكان لا يزال فيه نقصٌ يسير ولكنه بشر
بالنجاح الموكد . وكان في اثناء ذلك البروفسور انتّر من علماء واشنطن
يتمخّن صنع مادّة لرسم الاصوات فوفق الى تركيب من الشمع جامع بين
اللين والتماسك بحيث يمكن ان يستعاد به الصوت مراراً كثيرة ولا يعرض
عليه تغيير فاتخذ أدسن هذه المادة واستخدمها عوض صفيحة القصدير وعمد
الى تركيب باقي الآلة فاصلىح فيه واحكمه

وفي الوقت نفسه كان غراهام بلّ مخترع التلفون يزاول صنع آلة من
هذا القبيل سماها الغرافوفون وهي لا تختلف عن الفونوغراف الا في امور
عَرَضِيَّة اخصّ ما فيها الآلة المحرّكة فان الفونوغراف تحرّك آلة كهربائية
بها تدور الاسطوانة على محورها وتحرّك الى الامام والغرافوفون يتحرّك
بآلة ذات دواليب تُدار بالرجل كما في آلة الخياطة

ثم ان برلينر كان لا يزال يعالج اختراعه المسمى بالغراموفون وهو ينوي
ان يعارض به اختراع أدسن فتوصل الى اعادة الصوت على وجه اتمّ مما
يسيده الفونوغراف واكثر مطابقة للصوت المعاد . وقد استبدل الاساطين
بصفائح مستديرة ترسم عليها الاهتزازات الصوتية في دوائر متتابعة بعضها
في ضمن بعض وقد تقدم لنا وصف هذه الآلة في السنة الرابعة من الضياء
(ص ١٧٩) . لكن الرسم على هذه الطريقة لا يخلو من صعوبة وبالتالي
يقتضي ان تكون هذه الآلة غالية الثمن ولذلك لم يتم استعمالها عموم
الفونوغراف والغرافوفون

ومع ذلك فلا يزال الجهد متواصلاً لتحسين حالة الفونوغراف وتخليص

الصوت من كل ما يشوبه من الغنة واختراع موادّ للاسطين تكون اطول صبراً على الاستعمال . ولا ريب انه بعد بلوغه المبلغ الحالي من الكمال ومع ادمان المزاوالت والتجارب المتتابة لا يكون هذا النقص الباقي الا عقبة يسيرة يؤمل قطعها بعد زمنٍ قريب

﴿ عيد الشمس ﴾

لهؤلاء الفرنسيين بدع غريبة لا تجدوها عند سائر امم الارض الا ان يكون شيء منها في بلاد اميركا ارض الغرائب فهم مولعون بالجديد من الامور وربما انتهوا في بعضه الى اعادة القديم الذي انقطع عهده منذ قرون وقد فاجأ العالم المتمدن في هذه الايام نبأ احتفالهم بعيد الشمس اقاموه في باريس في اثناء الشهر الماضي فاجتمع اعظم علماء الهيئة منهم وجهور كبير من اعضاء الندوة الفلكية في برج أيفيل الشهير بدعوة من صاحب البرج وقد صنع لهم مأدبة شائقة جمعت كل انواع الطيبات واصناف المسرات وضروب الزينة . وكان المحتفلون ٤١٨ شخصاً فخطب الخطباء وانشد الشعراء القصائد الرنانة ولبثوا في اجتماعهم ذاك الى مطلع الشمس فكانت ليلة هيجية رن ذكرها في آفاق اوربا واميركا وتناقلت وصفها الجرائد الفرنسية وغيرها . وكان اهم ما جرى في تلك الليلة الخطبة التي تلاها الميسو فلاديمار يون مقترح هذا العيد وهي طويلة ضممتها اغراضاً مختلفة فرائنا ان نلخص منها ما يحسن وقعه لدى القراء ويمكن ان نتناول منه فائدة عليّة او تاريخية قال

في هذا اليوم الذي هو الحادي والعشرون من شهر يونيو في الساعة التاسعة من المساء تبلغ الشمس اعلى نقطة من فلكها الظاهر وتنتهي الى معظم انحرافها شمالاً وهو منقلبها الصيفي . وهذا اليوم هو اطول ايام السنة في هذه العروض واقصرها ليلاً بحيث ان هذه الليلة في باريس لا يكون فيها ظلامٌ كامل حتى في منتصف الليل لان الشمس بعد نزولها ورآء افقنا لا تبلغ ١٨ درجة تحت الافق وبسبب تكسر النور وانعكاسه عن اعالي الجو يبقى لها شفقٌ ضعيف يستمر الى نصف الليل ومن هناك تتصل حرته بجمرة الفجر . اما في العروض البالغة ٦٦ فما فوق فان الشمس لا تعيب اصلاً ولكنها عند منتصف الليل تلمس الافق مسحاً وفي هذا الوقت توقد نار القديس يوحنا ايذاناً بعيد الشمس القديم

ولست ازيدكم علماً ان هذه النار كانت توقد ايام عبادة الشمس غير انها استمرت بعد ذلك على عهد النصرانية وقد لبثت مدة قرون كثيرة توقد في جميع ايلات فرنسا وفي باريس نفسها . فكانت تُنصب في ساحة جُراف وهي ساحة الاوتيل دُفيل اليوم شجرة يابسة تُعدّ للاحراق وكان ملك فرنسا يأتي مصحوباً بجميع رجال بلاطه لشهود هذا الاحتفال وكان على الغالب هو بنفسه يضع النار في الشجرة . وآخر من شهد ذلك من الملوك لويس الرابع عشر ثم كانت الثورة فنسخت هذا العيد

وقد كانوا في الزمن القديم يجرون هذا الاحتفال على صورة وحشية فكان من عادتهم ان يلقوا في هذه الشجرة برميلاً او كيساً او زيبلاً كبيراً يملأونه بالهيرة ثم يشيعون النار في الشجرة فتحترق تلك الهيرة

الضياء

(٦١٧)

وهي حية فيتلذذون بصراخها. ولقد وُجد في سجلات باريس صك كتب سنة ١٥٧٣ مفاده أنه قد دُفع الى لوقا بومرو احد مستخدمي البلدية ١٠٠ صلدي باريس في مقابلة تجهيزه الهرة اللازمة للنار المذكورة على مدة ثلاث سنوات وجلبه ثعلباً في السنة الاخيرة لمسة جلالة الملك مع الكيس الذي وُضعت فيه الهرة .

وهذه النار لا تزال الى اليوم تُوقد في بعض ايلات فرنسا في ٢٣ و ٢٤ من هذا الشهر وقد شهدتها مرة في موضع لا يبعد كثيراً عن جوفيزي وكانت الشجرة منصوبة في ساحة الكنيسة فبعد غروب الشمس اقبل القسيس يحف به الولدان المرتمون ببارك الشجرة المقدسة ثم وُضعت فيها النار واخذ فتيان المدينة وفتياتها يطوفون حولها وهم يتغنون ويرقصون . ولما هوت الشجرة الى الارض وقد اصبحت جذوة مستعرة اخذت المذارى يثن من فوقها فأيهن كانت اعلى وثبة كانت اسبق زواجاً . وبعد ما طُفئت تسابق الحاضرون الى خُمها ليستصحبوا منه الى مساكنهم لان من مزيتهم ان يصرف الصاعقة عن المنزل

على ان الرومان الغاليين من مدة خمسة عشر قرناً والدرويد منذ النفي سنة وعباد مِثرا (الفرس) منذ ثمانية وعشرين قرناً والمصريين منذ اربعة آلاف سنة والهنود من نحو ذلك العصر والكلدان من قبل ذلك العصر ايضاً وهم عباد الاله سامس (الشمس) كانوا جميعاً يحتفلون بعيد الشمس وللنار التي هي رمزها وعلى الجملة فان عبادة الشمس وُجدت منذ وُجد الانسان . اما اليوم فان التمدن الحديث مع فوائده الكثيرة لم يزل

بما فيه من التمويهات والزخارف يبعدنا شيئاً فشيئاً عن سذاجة الطبيعة .
ونحن وان لم نوافق جان جاك روسو في تمنيه ان يرجع بالانسان بعض
الشيء الى الحالة الوحشية فانا نستطيع ان نوكد اننا ابعد عن الحقيقة الصرفة
من معاصري سقراط وافلاطون ومن فرس آسيا القديمة وإنكاس اميركا
الاولى ممن كانت اعياد الشمس عندهم تقام باحتفال نفيم

والآن فأننا باجتماعنا في قمة اعلى مرصد في عاصمة فرنسا للاحتفال بعيد
الانقلاب الصيفي كأننا نعاود وصل السلسلة التي تجمع بيننا وبين التذكارات
التاريخية القديمة وبدون ان نجدد عبادة الشمس على طريقة هليوجبيل او ان
نكون من الفرّس الحاليين او من شيعة زوروستر فإنه لا مانع من ان
نحي موضوع ذلك التذكار المدفون منذ دهرٍ طويل ولا ريب ان أوان
المنقلب الصيفي هو ايهج اوقات السنة وفيه يقف كوكب الحياة ليدعونا الى
ان نقدره القدر الذي يستحقه

ولا بأس هنا ان نذكر بعض الشيء مما يدل على قوة الشمس وعظمتها
فهي قائمة في مركز العالم التابع لها ومتوسط بعدها عن الارض ١٤٩ مليون
كيلومتر وهي مسافة لا نستطيع ادراكها بمجرد التصور لكن لتقريب ذلك
على الافهام اذكر له بعض مقاييسات عامية . فأننا اذا اردنا ان نساfer الى
الشمس لزمنا جسراً مؤلف من ١١ ٦٤٠ ارضاً مثل ارضنا الواحدة فوق
الاخرى واذا اردنا قطع هذه المسافة على قطارٍ يجري بسرعة ٦٠ كيلومتراً
في الساعة لزمنا ان نساfer مدة ١٤٩ مليون دقيقة اي ١٠٣ ٤٧٢ يوماً
او ٢٨٣ سنة

الضياء

(٦١٩)

واذا امكن ان يمدّ احدنا يدهُ حتى تلمس الشمس وتحترق بنارها - وتقدر سرعة انتقال الشعور على الغصب بثمانية وعشرين متراً في الثانية - فلا يشعر بالاحتراق الا بعد ١٦٧ سنة. واذا قُذفت كُرّة مدفع بسرعة ٥٠٠ متر في الثانية واستمرت على هذه السرعة لم تصل الى الشمس الا بعد عشر سنوات

وهذه امثلةٌ فرضيةٌ ذكرتها ليتصور منها البعد الهائل الذي بيننا وبين الشمس وانه على هذا البعد فان هذه الكرة العظيمة التي هي اكبر من الارض بنحو الف الف ومئتين وثمانين الف مرة واثقل منها باربعة وعشرين الف مرة تضبطنا بغير ان نستطيع ان نفلت منها وتديرنا من حولها مثل حجرٍ في مقلاعٍ بسرعة تزيد على ١٠٠.٠٠٠ كيلومتر في الساعة او ٢٥٠٠.٠٠٠ كيلومتر في اليوم . وفضلاً عن ذلك فانها ترسل اليها حرارتها على الدوام بحيث ان كل حياة في الارض انما هي قائمة بها وان جميع القوى العاملة في الارض من الكهرباء والمغناطيسية والبحار والانهار والثلوج والسحب والسيول والينابيع والعواصف والرياح والامطار والنباتات والازهار والثمار والاعطار والحياة النباتية والحيوانية كلها مستمدة من قوة الشمس واذا طُفئت الشمس توقفت كل هذه للحال . ومع ذلك فان الارض لا تنال الا نصف جزء من مليار جزء من عامة اشعة الشمس لاننا لو فرضنا كرةً محيطة بالشمس على بعد ارضنا لم يشغل موضع الارض من هذه الكرة الا نصف جزء من مليار وهي نسبةٌ يهجز ادراكنا عن تصوّرها اما حرارة الشمس فتقدر بنحو ٦٥٠٠ درجة ولكن هذه العبارة

لاتكفي لتصوّر طبيعة حرارة الشمس التي هي مصدر الحرارة والنور والكهربائية والمغناطيسية أو التي ليست في شيء من ذلك كله إنما هي عبارات عن شعورنا الانساني اذ الحقيقة أنه لا حرارة هناك ولا نور ولا كهربائية في الحدّ الذي يتمثل لفهامنا . اما مبلغ الحرارة المذكور فاذا اردنا ان نمثله للذهن نقول ان ما يصدر منه في الثانية الواحدة يعادل ما يصدر عن احد عشر الف الف الف الف الف وست مئة الف الف الف الف وسق من الفحم مشتعلة في آل واحد . وهذه الحرارة تكفي لان تُغلي في ساعة النّي الف الف الف وتسع مئة الف الف كيلو متر مكعب من الماء في درجة الجليد

اما تركيب الشمس الطبيعي فما لا تسعني الافاضة فيه في هذا المقام لانه وحده يقتضي محاضرة^(١) برأسها وفضلاً عن ذلك فهو اليوم محل بحث جديد بعد اكتشاف الراديو لكن يكفي ان تقول ان كرة الشمس ليست بجامدة ولا مائعة كما انها لا تُعدّ غازية لان الغاز الذي تتركب منه شديد الكثافة وفي حالة طبيعية مجهولة عندنا . وسطح الشمس ليس بمستوي ولا منقاد ولكنه مؤلف من غيوم حارة هائلة العظم دائمة الحركة ترسل اللهب في جو من نار فهو لا يشبه بأوقيانوس مشتعل بل هو اقرب الى منظر النجوم لمشرف عليها من منطاد او من قمة جبل عال . بيد انه اذا قُوبل بين حركة جوتنا وجو الشمس لم تُحسب اشدّ زوابعنا واعاصيرنا الا بمنزلة ابتسامات طفل نائم . فان هناك اضطرابات هائلة تنفذ من بينها

الضياء

(٦٢١)

قطع من الذهب ترتفع صعداً الى علو مئة الف او مئتي الف كيلو متر ثم تسقط مطراً كهربائياً على بساط من نار قرمزي اللون لا تكون ثخانتها اقل من خمسة عشر الف كيلو متر فلو سقطت كرتنا في الشمس لذابت وتبخرت في الحال كما تبخر جالحة من الثلج على الحديد المحمى

وهنا اقف لأختم هذا المقال وفيما ذكرته كفاية لبيان مكان الشمس بالخصوص ثم لبيان مكان علم الهيئة من الانسانية فانه العلم الشريف الذي هو اول وأهم العلوم بأسرها والذي لولاه لجهلت الانسانية الحيز الذي تشغله من العالم ولكننا غائصين في ظلمات الضلالة

واخيراً فاني اغبط اجتماعنا هذا المعقود من اشهر علماء الهيئة واحيي هذا البرج الذي هو أعلى بناء في الارض ترأب منه القوى الجوية التي منها نتنفس ونحيا واشكر للمسيو ايفيل ضيافته الكريمة في هذه الليلة واتمنى لهذا البرج اطول بقاء يبقاه امثاله لتطول منفعة في خدمة العلم وتوسيع نطاقه . انتهى

دقيق اللبن

من المعلوم ان اللبن من افضل الاغذية وأهمها وأشيعها الا انه من أكثرها خطراً على الصحة واقربها الى الاستحالة والفساد ولذلك لم يزل جهد ارباب علم الصحة مصروفاً الى درء مضارّه وتخليصه من كل ما يلحقه من الآفات حتى يكون غذاءً صالحاً لا ضرر منه ولا خوف على متناوله وقد علم ان معظم ما يعرض له من الفساد مسبب عما يشتمل عليه من

الرطوبة المائية التي تجعله صالحاً لان يكون مرتماً للجراثيم المرضية المنتشرة في الهواء ومحلاً لتوالدها بحيث انه عوض ان يكون غذاءً ناجعاً سهل الهضم سريع التمثل في الجسم يصير سمّاً ناقعاً مهيتاً للأمراض الوييلة والعلل القتالة . ولذلك كان افضل ما يعالج به لا تقاء مضارّه ازالة ما فيه من الماء وتصويره الى الجفاف التام وقد زاولوا في ذلك عدّة طرائق الى ان وقّفوا اليه في المهد الاخير على وجه امكن به تحويل اللبن دفعةً واحدة من كونه مائعاً الى كونه جامداً بحيث يفقد كل ما فيه من الماء في اقل من لحظة بدون ان يفقد شيئاً من خواصه

اما الجهاز الذي يتم فيه هذا التحويل فانه مؤلف من اسطوانتين جوفائين قطر الواحدة منهما ٧٥ سنتيمتراً في طول متر و ٥٠، مركبتين في حامل من الحديد الواحدة بجانب الاخرى وبينهما عشرة المليمتر وفوقهما اناء كالصندوق يُجمل فيه اللبن . والاسطوانتان تداران بالآلة البخارية الواحدة الى عكس جهة الاخرى ويتصل بمحوريهما انبوبان يتصلان من طرفيهما الآخرين بمرجل الآلة البخارية فيدخل منهما البخار الى جوف الاسطوانتين فتسخنان الى ان تبلغ حرارتهما ١٢٠ درجة

واناء اللبن مجهز بحيث ان اللبن يسقط منه على الاسطوانتين في أثناء دورانهما بشكل خيوطٍ دقيقة في الناية تنجر حالماً تمس الاسطوانتين فتكسوها بشبكة رقيقة من اللبن الجاف . وثمّ سكّين تكشط اللبن الذي عليهما فيسقط على منخل موضوع تحت الآلة وينزل منه دقيقاً ناعماً جافاً . اشبه بدقيق الخنطة فيؤخذ ويُجمل في اوعية ويُحفظ الى حين الحاجة .

الضياء

(٦٢٣)

وهذه الصنعة شائعة اليوم في أكثر بلدان أوروبا وأميركا ولها معامل كبيرة يُصنع فيها هذا الدقيق ويوزع منها الى سائر الجهات
 اما طريقة استعماله فيوضع ما يراد منه في وعاء ويضاف اليه المقدار اللازم من الماء مسخنًا بين ٦٠ و ٧٠ من المثوي (الستغراد) فيرجع لبنًا من اجود اللبن متضمنًا لجميع صفات اللبن الطري ويزيد عليه انه يكون معقمًا اي خاليًا من الجراثيم الحية التي تولد في غيره على ما ثبت ذلك فيه بالاختبار الفعلي . على ان وجود هذه الجراثيم فيه مما لا يحتمل لانه لبن جاف لا تدخله الرطوبة الا في حال ما يراد تناوله ولا يتعرض لشبهة الخطر الا اذا ترك حينًا مكشوفًا على حدّ غيره من سائر المائعات التي بمباشرتها للهواء تكون عرضة لان تخالطها الجراثيم المتطايرة فيه . وفضلاً عن ذلك فانه بابلاغه حين التجفيف الى ١٢٠ من الحرارة لا يبقى فيه شيء من الجراثيم حياً فهو عند تحويله الى دقيق يكون معقمًا تمام التعقيم . وقد حلّله الدكتور ماجيل قيم مختبر كرنجي في نيويورك وحلّله بعد ذلك جماعة من علماء فرنسا فوجد فيه نفس الجواهر التي يشتمل عليها اللبن الطري بطبيعتها ومقاديرها . من غير ان يعرض عليه ادنى نقص يمكن ان يسببه ارتفاع الحرارة وكذلك ثبت بالفحص البكتيريولوجي خلوّ هذا الدقيق من كل نوع من الجراثيم وانه يمكن حفظه الى ما شاء الله . وقد حلّل في مختبر كرنجي نحو ٤٠٠ مرة واختبر على وجوه مختلفة ادّت كلها الى تحقيق ما ذكر وفي جملة تلك الوجوه انهم ادخلوا على اللبن قبل احالته الى دقيق ضروباً من الجراثيم المرضية كجراثيم السل وغيره فخرج الدقيق معقمًا لا شيء فيه

من تلك الجراثيم
ثم انهم لتحقيق سلامة هذا الدقيق من كل مادة مؤذية رأوا قبل عرضه
لاستعمال الجمهور ان يختبروه في غذاء الاطفال فامتحنوه في ٨٥٠ طفلاً
من عمر سنتين فما دون الى خمسة ايام غدوهم من هذا اللبن مدة اربعة
اشهر بدون ان يخالطه طعام آخر وبعد المدة المذكورة وجدوا جميعهم
في صحة كاملة وقد ازداد وزنهم وزيادة مطردة
وفضلاً عن ذلك فقد حقق بعض الاطباء ان هذا اللبن لا يتحول
في المعدة الى كتلة ضخمة كما هو الحال في لبن البقر الطبيعي ولكنه يتحول
الى حبيبات اشبه بما يتحول اليه اللبن الآدمي وهذا ولا ريب مما يسهل
هضمه كثيراً

وعلى الجملة فان اللبن المتخذ على هذه الطريقة افضل بما لا يقاس من
اللبن الطري فان فيه عدة مزايا لا توجد في ذاك . منها سلامته من شبهة
الجراثيم المرضية وانه يمكن حفظه مدة طويلة بدون ان يلحقه ادنى فساد
ويستطاع نقله الى ابعد مسافة وانه يتخذ في اوقات اللزوم على قدر اللزوم
الى غير ذلك مما لا نطيل بتعدادهِ فلا يبقى فيه ما يخشى الا امر واحد
وهو غش المقلدين الذين لا يراقبون وجهه الله ولا يهمهم الا استنزاف
أموال العباد ولو عوضوهم منها السموم المهلكة وجعلوها ثمناً للموت الزوأم



متفرقات

شجرة الخبز - هي من نبات الهند وجزائر السند وتوجد في جزيرة فرنسا وجزيرة بوربون واميركا الاستوائية وغيرها. وهي شجرة كبيرة غليظة الساق يبلغ ارتفاعها من عشرة امتار الى ستة عشر متراً واغصانها كثيرة منبسطة يشبه مجموعها من اعلاها قبة مستديرة وادراقها مشرفة الجوانب يبلغ طولها متراً في مثل نصفه عرضاً.



وثمرها مدملك في حجم رأس الرجل ولونه اصفر الى الخضرة وقشرته غليظة مفصصة كما تراها في الرسم وله لباب ابيض متماسك دقيق القوام يقات منه سكان بولينيزيا معظم ايام السنة . وهم يقطعونه اقراصاً ويشوونه على الحجر او ينضجونه قطعة واحدة في القرن واذ ذاك

يكون طعمه شبيهاً بطعم خبز الخنطة يمازجه شيء قليل من طعم الخرشوف . ويتخذون منه ضرباً من العجين يختمر فيدخرونه ويقتاتون به بعد انقضاء اوان الثمر . وهو انما يصلح لذلك كله قبل النضج وهو الوقت الذي يجنى فيه فاذا ترك حتى يتم نضجه اصبح لبابه هلامياً تشوبه حلاوة قليلة واذ ذاك يسرع اليه الفساد فلا يصلح للاذخار

الحيل بالمناظير - رأينا لبعضهم بحثاً في امر خيل العربات وبيان
الاضرار التي تنشأ عن وضع الحُجُب بازاء عيونها وهي هذه القطع من الجلد
التي تُجَمَل على جانبي العينين . قال وقد اجتهد كثيرون في ابطالها فلم يفلحوا
لأنها فيما زعموا تقي عيون الخيل من وقع السياط وتضطر القرس ان ينظر الى
الامام دون الجانبين فيكون اطوع واسهل انقياداً ولا سيما اذا كان جفولاً
غير ان نظر القرس من طبيعته ليس موجهاً الى الامام كنظر الانسان
ولكنه ينظر الى جانبيه والى الوراء فاذا وُضعت له الحجب لم يسمعه ان
ينظر الا الى الامام وحيث يَبصر الاشباح من جانب عينه فتظهر له
ناقصة غير واضحة وهذا هو السبب في انك تجد كثيراً من الخيل تتخوف
من ادنى صوت تسمعه لأنها لا تستطيع ان تتحقق المرثيات ومنها ما لا
يعرض عليه التخوف الا بعد ان توضع له الحجب بحيث ان اكثر الخيل
التي تجعل لا يكون سبب ذلك فيها الا ما ذكر
وللحُجُب آفات أخر منها انها تسبب التهاباً في عيون الخيل وقد
يحدث عنها احتقان دماغي بسبب انحصار اشعة الشمس على العين . وهي
تزيد في ثقل العذار واذا طالمت مدة استعمالها قلقت في مكانها حتى انها قد
تلطم اجفان الحصان في أثناء حركاته وتجرحها . انما النفع الوحيد الذي
يمكن ان يُعزى اليها هو وقايتها للعين من سوط الحوذني على انها لو رُفعت
لاستطاع الحصان ان ينظر الى خلفه وجانبه وحيث يمكن ان يُستحث
بمجرد التهويل عليه بالسوط فيُستغنى عنها
ومع ذلك فاذا لم يكن بد لبعض الناس من استخدام الحجب اما

اتباعاً للزبيّ اولوقاية عيون الحيل من السوط فقد اخترع بعض صنّاع
الامان حجياً شفافاً تمكن الحصان من ان ينظر الى جانبيه فهي ضرب
من المناظير على حدة الزجاجات التي يستعملها الناس ولا ريب انها افضل
من الحجب الجلدية بما لا يقاس وباستعمالها يمكن ان يُنال الغرضان جميعاً

اسئلة واجوبتها

المنصورة - اطلعت في الجزء السابع عشر على ما انتقدتم به عبارة
لسان العرب في مادة (ف ل و) ونصه « وجمع القلا فلّ » على فُمول مثل
عَصَى وعَصِيّ « ورُسم « عَصَى » هكذا بالياء وصوابه بالالف لانه من
الواوي . اه . فهل تريدون ان الصواب كون العصى واوية لا غير فلا
تُرسم الا بالالف وانها ليست يائية فرسمها بالياء خطأ ام ما هو مراد
حضرتكم ارجو ان تتكرموا بالجواب ولكم الفضل محمود نجم الدين
الجواب - المعروف عند عامة اهل اللغة والذي تجدونه منصوصاً
عليه في كتب الصرفيين ان العصا واوية وهو ما لا يحتاج الى اثبات
لشهرته . بلى لا ننكر ان صاحب لسان العرب حكى عن ابن سيده انه
سَمِعَ في بعض اللغات عَصِيَّتُهُ بفتح الصاد بمعنى عَصَوْتُهُ اي ضربته بالعصا
وانه استدل من ذلك على ان العصا تكون يائية ايضاً . الا ان هذا ليس
بالدليل لجواز ان يكون عَصِيَّتْ بالفتح محمولاً على عَصِيَّتْ بالكسر من غير
نظر الى لفظ العصا ولا سيما وانه لا دليل على كون العصا تأتي بالياء اذ لم

يُنْقَلُ فِي ثَنِيَّتِهَا عَصِيَانٌ . ومهما يكن من ذلك فلا نزيدكم بياناً ان كلامنا هناك انما كان في كتاب لغةٍ كل ما فيه ينبغي ان يكون عرضةً للاخذ عنه فعلى فرض كون العصا سُمِّتَ بالياء والمعروف فيها الواو فانه لا يجوز ان يُجْرَى فيها الا على الوجه المعروف اللهم الا في ترجمة لفظ العصا نفسها فانه يُدْكَرُ هناك ما سُمِعَ فيها من اللغات فترسم بحسبها . وهذا ايضا تجددونه غير مراعى هناك لانها ترسم تارةً بالالف حيث يلزم ان تكون بالياء وتارةً بالعكس كما يتبين لكم من تصفح الموضوع المذكور

وبقي هنا تسميتكم ما اوردناه عن لسان العرب انتقاداً لعبارته ونحن لم نورده على سبيل الانتقاد ولا دخل له في عبارة لسان العرب وانما هو تصحيحٌ لروايته وتخليصٌ لها من اغلاط النساخ فان صح ان يسمى انتقاداً فهو انتقاد على الناسخ او المصحح لا على المؤلف كما يستدركه المتامل بادنى روية

آثار ادبية

علم قراءة اليد - اطرفنا حضرة الاديب نجيب افندي كاتبة رئيس القلم الافرنجي في السكة الحديدية السودانية بنسخة من مؤلف له بهذا العنوان وموضوعه الاستدلال بأشكال اليد وخطوط الراحة والاصابع على اخلاق الانسان واهوائه وما يتفق له من الحوادث في حياته . وهو ولا ريب بمبحث غريب ولا سيما فيما يتعلق بالحوادث المذكورة وقد مثل له المؤلف برجل ذهب لزيارة صديق له فبينما هو في بعض الطريق مرّ الى جانب جدار فانقضّ الجدار عليه وحطم ساقه . فذكر ان لهذا الحادث دليلاً في كف

الرجل ينبيء بحقيقة ما حدث له وان هذا الدليل كان في كفه قبل وقوعه بحيث لو فحص كفه قارئ الايدي لاندركه بحدوثه وقد علل صحة امكان ذلك بما غم علينا فهمه ولا مجال هنا للبحث فيه . اجل اننا لا ننكر ان لقوى الدماغ تأثيراً في اشكال بعض الاعضاء ولا سيما اعضاء الرأس بما تصدق دلالة احيانا على طباع الانسان ومبلغ عقله وهو ما بُني عليه علم القراسة واما الانباء بما سيقع له من الحوادث استدلالاً بالخطوط التي في يده فهو من الغلو في الدعوى والخروج من الجائز الى المستحيل اذ لا يسلم بوجود صلة بين الرجل والجدار ولا بين لحظة مروره ولحظة سقوط الجدار حتى لا يجوز ان يتقدم دقيقة ولا يتأخر دقيقة فينجو

وعلى كل حال فاننا ننفي على حضرة المؤلف ثناء طيباً لما عانى في تأليف هذا الكتاب خدمة للعلم وهو يباع في مكتبة الهلال وثمان النسخة منه عشرون غرماً مصرياً خلا اجرة البريد

رواية شارل وعبد الرحمن - هي رواية تاريخية غرامية تأليف حضرة رصيفنا الفاضل جرجي افندي زيدان منشئ الهلال الاغر وهي الحلقة الثانية من سلسلة روايات تاريخ الاسلام وتتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا وما كان من تضايف الافرنج على دفعهم بقيادة شارل مرتيل الى ان اخرجوهم من البلاد . والرواية مطبوعة طبعاً متقناً على ورق صقيل وهي تشتمل على نحو ٢٠٠ صفحة وتباع في مكتبة الهلال وثمان النسخة منها ١٠ غروش مصرية واجرة البريد غرشان

فَكَاهَايَ

شباب الربيع

او

من حلب الشهباء الى اللكام

وردننا هذه الطرفة الحسناء من حضرة الالمى الشاعر النائر قسطاكي بك
الحصى في حلب فجعلناها مسك ختام السنة قال اعزّه الله

عند ما النور تدلى كالسجوف ورمت ذرأته قلب الظلام
وعرا البدر اكداذ كالخسوف ونسيم الفجر نادى للقيام
نفض السائح يعدو للسفر

ولتيسان نشاط وجمال ليس يحكيه سوى عصر الشباب
وسهول الدرب مع تلك التلال اصبحت من نبتها تحت نقاب
لم يدز في وشيه فكر بشر

فجرى صاحبنا دون الخبب حائرا من حسن هاتيك النقوش
قال ما هذا أدرك ام ذهب ام لآل نثرت فوق عروش
ام نجوم ام ندى مثل المطر

وهو بينا يقطع السهل الفسيح قد حكي بجرأ تبدت خضرته
تفتت ريح بها ارواح شيوخ ماج منها النبت تزهو نضرته
فهو موج النبت يجلى للبصر

(٦٣١)

الضياء

وعلى تلك الرُّبى النور استبانُ بعد ما أردية الليل انطوتُ
مُدَّ عروسُ الكونِ بل حسنُ الزمانِ رَبَّةُ النورِ على العرشِ استوتُ
وغدتُ تسحبُ اذْيالَ الخَفَرِ

عند هذا الارضُ ضجَّتْ بالدعاءِ لمجالي حُسْنِها فعلَ شكورِ
وغدتُ ناشرةً نحو العلاءِ من بُحارِ الماءِ ما يحكي البُخورِ
وتلتُ ازهارُها الحمدَ سُورِ

وهو طوراً يرتقي بعضُ القُللِ ثم يطوي تارةً بعضَ البطاحِ
ويرى حيناً رؤسوماً من طَلَلِ فتتاجيه بالفاظِ فصاحِ
فيرى في نفسه بعضَ الضَجَرِ

فعدا حتى رأى بين النباتِ مثلَ برقٍ خاله نورَ قَبَسِ
وتلاه صيحةً كالقاصفاتِ اجفلَ الفارسُ منها والفرسُ
اسفرت عن سِرِّ طيرٍ قد نَفَرِ

وبدا عَفْرينٌ^(١) في وادٍ خصبٍ ساكناً يحسبُ من سرعتِهِ
مثلَ مَرآةٍ لها ضوءٌ عجيبُ هزَّها في الشمسِ من فزعتِهِ
سارقٌ مستترٌ بين الشجرِ

ورأى للشمسِ في كبدِ السما لفتحِ فيظلم يَنَلُهُ مُمكنَا
قال هذا اولُ العمقِ^(٢) فما ذا يكونُ الحالُ في الصيفِ هنا
والى ناحيةِ النهرِ انحدَرِ

(١) اسم نهر (٢) اسم بقعة في تلك الناحية

(٦٣٢)

شباب الربيع

فاذا في جانب الماء مَيِّتٌ قد غدا نُزْلاً لابناء السيل
قال من فيه يَقِلُّ فهو بِحَيْثُ ثم قاد الطرفَ يَأْتُمُّ المَقِيلُ
فيه حيناً بعد ما الجسرَ عَبَرُ

حينما هَبَّتْ نُسِيَّاتُ المِسا وتلاشت سَوْرَةُ الحَرِّ العَظِيمِ
وتردَّى الكونُ اثوابِ الِاسَى لِقِرَاقِ الشَّمْسِ والبُعْدِ أَلِيمِ
وَحَكَّتْ اذا غرِبت وجه القمرِ

ظهرَ البدرُ لَهُ وَجْهُ كَثِيبٌ من تحلَّى الشَّمْسِ إِبَّانَ الشُّرُوقِ
فكَاها اذ حَكَّتْهُ في المَغِيبِ كَمُزَّ وَلَهُ قَلْبٌ خَفُوقِ
وتلاه كُلُّ نَجْمٍ اذ سَفَرُ

فَعَلَّتْ وَجَةَ النِّبَاتِ الاخْضَرِ صُفْرَةً من نورها المُنْعَكِسِ
وعلى العَمَقِ الفَسِيحِ المَقَرِ سَادَ سُلْطَانُ سَكُونِ النُّعَسِ
فامتطى صاحبنا المهرَ الأَعْرُ

وبدا الأفقُ لَهُ مَدَّةَ البَصْرِ قد حكي روضاً بلونِ اَزْرِقِ
زَهْرُهُ من كُلِّ نَجْمٍ قد زَهَرَ جِلٌّ ان يَنْبِتَ بَيْنَ الورْقِ
او يُدَانِيهِ ذُبُولٌ او غَيْرُ

او كبحرٍ مُدَّ صفا الماءِ بِهِ ملأته الجارياتُ السابحاتُ
ورأينَ البدرَ في مَرْكَبِهِ فتواريَنَ حَيَاءً مُرْسِلَاتُ
اثرَ النطسِ رشاشاً من شَرَرِ

(٦٣٣)

الضياء

قال هل هندي مصايح الدُجى ام دنائيرُ على وجه الرقيع
ام كراتُ حيرتُ اهل الحِجى ام دُننى دارتُ بترتيبِ بديع
وكدُنينا بها خلقُ بشرُ

وهل القومُ بها قد علِموا اي ارضٍ ارضنا في الكائنات
ام تَراهم مثلنا قد رجوا بوجود الخلق في ذي النبتات
وابتغوا ان يكشفوا عما استترَ

ورأى في اسفلِ النورِ دُخانُ وتلاه نبعُ كلبٍ من بعيد
وجرتُ في اَنفه ريجُ المكان نافحُ كبريتها نفحاً شديداً
فدرى اُن في قُرى الحمامِ قرُ

فهوى في الارض عن ظهر الجواد واشتهى الفُسل ولو في ذا الحميم
فراى فيه من الناس سواد جلهم يبغى الشفا مُضنى سقيم
فاعتلى ظهرَ المُجلى ثم قرُ

بعد هذا قد احسَّ المهرِ خاض ماء نهرٍ ما له صوتُ خريز
فاجتـلامُ فاذا تمَّ حياض جُمعت من ذلك الماء الغزير
ليس حَوْلَها نباتٌ او شجرُ

فسرى والبدرُ في الأفقِ اعتدلُ يتخطى جدولاً بعد فليج
وو من حينٍ لحينٍ لم يزلُ يتعدى رُبوةً منذ الدلج
تلك برجاً جعلتُ فيما غبرُ

وتجاءَ العين طيَّاتُ الأنكامِ قد بدت تحكي رُكاماً من غيومِ
بعضها قد غاصَ في لُجِّ الظلامِ ثمَّ بعضٌ كان في النورِ يعومِ
ذاك نورُ البدرِ أو نورُ السَّخَرِ

وترآى بعد ذا السَّفحُ لهُ ثمَّ اشباحُ رُحاهِ وغَمِّ
وصياحُ الديكِ قد عجلهُ بلُوغِ الخانِ أذنانِ جَزَمِ
ان يُريحَ الجِسْمَ من بعدِ السهرِ

ما لذَّ العيشَ عيشَ المرءِ في بقعةٍ قد جمعتُ من الجمالِ
من جبالٍ مأوَّها من قَرْفٍ ومروجٍ ورياضٍ ودغاليِ
واذا اشتى الى وادٍ نَقَرِ

ونعيجاتٍ لهُ في سَمَنِها ولِباها خيرُ مطعمٍ مُقَيَّتِ
ودجاجاتٍ يرى في كَنَبِها كلَّ يومٍ طارفَ البضِ شَتِيَّتِ
واذا ماشاقهُ اللحمُ نُحِرِ

ونباتاتٍ لهُ في زَرْعِها بغيةُ العاملِ للريحِ الصريحِ
ولهُ من بعدِ ذا في قَطْعِها لذَّةُ الأكلِ ذِي الجسمِ الصريحِ
ناعمَ البالِ خلياً من لَدَرِ

لا يرى أياَنَ ما سارَ حَسُودُ يُظهِرُ الوُدَّ على بغضِ كمينِ
اولئيمِ الطبعِ مكاراً كَنُودُ يتجاسى شَرُّهُ في كلِّ حينِ
او عدواً او كذوباً مُحْتَقَرِ

الضياء (٦٣٥)

او جهولا ساحبا ذيل الغرور يحسب الدنيا له قد خلقت
يتباهى بفساد وفجور زاعما قرينه قد رزقت
من ذكا افكاره علم البشر

او نناليم الشمس مملوكا رقيق ما له شغل سوى خدمته
فهي لا تطلع الا اذ يئق والداراي فمن في رقدته
سرجا تظفها اذا الصبح انفجر

الكهريا قد قدحت عن برقي لاح من ضوء سناه
وتمنى يهش لو سحت لسا آرائه فيما اتاه
خطرات منه مرت بالفكر

او علوم الطب نالت كل ما يتمنى من شفاء العليل
مذبحها من نداء بعض ما يرتئيه من مصول الحيل
وغدا السل حديثا او عبر

او كأن الجذب قد افضى الى علمه بالسر دون العالمين
او كأن الكيميا وقف على حذسه اذ حل لغز الاقدمين
فاحال الصفر تبرا محبذ

او كأن البدر من طلعتيه قد غدا مكتسبا بعض الجمال
او كأن الشمس عن قدرته اصبحت قائمة في ذا الجلال
والنجوم امتثلت ما قد امر

اين حال القبايع الساكن في مثل هذا الجبل القهَب الأريض
وبذاك الوصف منه يكتفي زاهداً في المال والجاه العريض
من حريص ساكن بين الحضرة

وله من ذا الهوا مُطلقة ومن الطير مُغنّ ونديم
ومن الماء له ريقه ومن الوحش أنيس وحميم
ومن الاشجار جار قد خفر

ليس من باغ ولا عاد ولا عاث في رزقه كيف ذهب
واذا ما ملّ أخياناً تلا في كتاب الكون ما يولي طرب
واغتنى عن كل اصناف البشر

عند ما قد ايقظت شمس الضحى بطل الرحلة من رقدته
شاهد السفح رياضاً والهنا يخدم القاطن في وجدته
وخير الماء لهم رجز

فضى يذكر بيتاً زانه فيلسوف الشعر في ماضي الزمان
آدم سن لكم عصيانه فنأتم مثله عن ذي الجنان
يا بنيه وبكم حل القدر

وجرى ممتطياً سرج السبوح وهو يرقى في إكام وهصاب
تارة للعين تبدو او تلوح قمة تنطح أكناف السحاب
ثم تخفى لا يرى منها أثر

ويرى اوديةً انت شامها سيّد الطير تولاهُ الهلغ
أُنبت آجامها اهرامها وجرى الماء اليها واندفع
غير هبابٍ عظيمًا فانكسر

ثم التى نظرةً فوق السهول فرأى العمق كبُسْطٍ او رِقاغ
الف شكلٍ هندسيٍّ بأصول خطّه المِحرثُ في تلك البقاغ
عادَ اقليدسُ عنه في حصَر

وجرى في فكره ما قد جرى من دمِ الانسانِ في تلك الوهاذ
ثم اغنى لحظةً فيها سرى طيفٌ من طبقِ اطرافِ البلادِ
حاكمُ الشهباءِ فيما قد غبَر

ذاك سيفُ الدولةِ القرمُ المجيدُ افعم العمقَ بمُهرقِ الدماءِ
كم له من وقعةٍ كان يُجيدُ وصفها قائدُ جيشِ الشُراءِ
متنبّي الشرق بل ربُّ الفرز

ورأى من خلفه دارا يسيرُ بجيوشٍ ملأت تلك الجهاتِ
يحسبُ النصرَ مع الجمعِ الكبيرِ لم يدُرْ في فكره ان الثباتِ
وصوابُ الرأيِ عنوانُ الظفر

ثم كانت لفتةً منه الى أشملِ الشاهقِ من تلك الجبالِ
فراى ربَّ الفُتوحاتِ اعلى قلّةٍ في عسكرٍ صلبِ الزالِ
يخدعُ الفرَسَ بتدبيرِ بهر

قالَ ذو القرنينِ يا قوم ائْتُوا لا تَهـولَنَّكُمْ كَثَرَتُهُمْ
سوفَ تُلْقُونَهُمْ قد كُتِبُوا ليسَ تُغنيَ عَنْهُمْ عِدَّتُهُمْ
لا ولا يُرهبُ الا مَنْ قَدَرَ

غَرَّ دارا قِلَّةُ الاعداءِ في ذلكَ المَعْقِلِ فاخْتارَ المُهْجُومُ
صَافُ الانسانِ بَدْءَ التلفِ مُسْتَحْفِ الضِدِّ مذمومٌ مَلُومٌ
وفَظِيرُ الرأْيِ محرومٌ الوَطَرِ

مَنْ رَأَى اليُونانَ مِنْ تلكَ الجبالِ فِيلَقَ الفُرسَ تصدَّى للصعودِ
رَشَقُوهُ بِمِجَارٍ وَبِئالِ فَبدا الرُعْبُ بهائِكَ الجنودِ
وفريقٌ بفريقٍ قد عَثَرَ

ثمَ قامَ المَرْجُ واشتَدَّ الجِلادُ وعلا العِجُّ الى السبعِ الطِياقِ
وملا النَقْعُ الفِياقِي والنِجاذُ ومجالُ الدَفْعِ بينَ الفُرسِ ضاقِ
فَرَأوا إِدبارَهُمْ رَأْسَ الحَذَرِ

وتلا دارا علاماتِ الفِشلِ في عِيونِ ونفوسِ خائِرَةٍ
ودرئِ الوابلِ مِنْ بَعدِ الوَشلِ وَعَليهِ سَتَدورُ الدائِرَةُ
فَتولَّى هارِباً مِنْ ذا الحَطرِ

فاقامَ الويلُ في تلكَ الجُيُوشِ هولَ آثارِ بهائِشِجَى العِيونِ
مَنْظَرًا قد فَرِقتَ مِنْهُ الوَحُوشِ وغدا عاراً على مَرِّ القُرُونِ
يرسمُ الانسانَ في شَرِّ الصُورِ *

(٦٣٩)

الضياء

جُثْتُ القَتْلَى عَلَى ذَاكَ الصَّعِيدِ سَتَرْتُ نَضْرَةَ ذِيَاكَ النَّبَاتِ
كُلُّ ذِي رُوحٍ غَدَا مِثْلَ الْحَصِيدِ وَتَسَاوَى الْكُلُّ فِي شَرْعِ الْمَاتِ
وَدَمُ الْخَلْقِ كَالْمَاءِ انْهَزَ

وَمَضَى مِنْ ثَمَّ ذَاكَ السَّائِحُ يَتَرَقَّى فِي مَعَارِجِ الْجَبَلِ
نَارَةً يُشْجِيهِ طَيْرٌ صَادِحٌ ثَمَّ يَسْتَوْفِقُهُ هَذَرُ جَمَلِ
أَوْ نَعِيقُ أَوْ غَزَالٌ قَدْ تَقَرَّ

وَرَأَى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ الْمَضَابِ غَابَةً قَدْ أَشْبَهَتْ صِرْحًا بَدِيعِ
بَسَقَتْ أَدْوَاهُهَا حَتَّى السَّحَابِ وَجَلَّتْ أَفْنَانُهَا سَقَقًا رَفِيعِ
بَعْمُودٍ تَزْدَرِي عَقْدَ الْحَجَرِ

أَذِنَتْ لِلشَّمْسِ فِيهِ بِالْدُخُولِ وَاحْلَلَّتْ لِلْهَوَا فِيهِ الْمَسِيرَ
وَبِهِ عَيْنٌ لَهَا شَرَحٌ يُطُولُ وَعَلَى أَغْصَانِهِ الْقَمَرُ تَطِيرُ
وَهِيَ تَشْدُو حَمْدَ مَنْ فَاقَ الْفِكْرَ

قَالَ هَذَا جَنَّةٌ قَدْ خُجِبَتْ عَنْ عُيُونِ الْإِنْسِ مِنْ بَضْعِ دُهْوَزِ
غَرَسَتْهَا يَدُ مَوْلَى كَتَبَتْ قَدْ جَعَلْنَاهَا مَقَامًا لِلطُّيُورِ
فَهِيَ لَمْ تَأْتُمْ وَلَمْ تَذَرِ الضَّرَرَ

إِن مِنْ هَذَا قُصُورُ الْأَمْرَا وَبُيُوتُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْبِلَادِ
خَيْمُ الشَّرِّ بِهَا لَمَّا سَرَى كُلُّ مَكْرٍ فِي حِمَاهَا وَفَسَادِ
تِلْكَ وَالْحَقِّ لَقَدْ أَمَسَتْ سَقَرُ

(٦٤٠)

شباب الربيع

ليتني قد كنتُ عُصفوراً ولي نصفٌ وكرٍ في اعالي الشجرِ
ليس لي غير أسمعِ البُلبُلِ واشتغالي بلذيدِ الثمرِ
عن سماعِ الإفكِ او شيءٍ أمرُ

ورأى الشمس الى النرب هوتُ فأغدَّ السير في تلك القممِ
يتملى كلَّ حسنٍ قد حوتُ وهو يرقى علماً بعد علمِ
لبلوعِ القصدِ من هذا السفرِ

فاذا بالبحرِ قد بان له ماله في الارض من شبه عظيمِ
وبأقصاهُ بدا ما هاله اذ رأى الشمس لها وجهٌ سقيمِ
تستغيثُ الخلق في دفعِ الخطرِ

ورآها هبطت فوق العبابِ مثل عُصفورٍ امام الأفقوانِ
ثم عَجَّ الموجُ يعلو كالمضابِ لا تبلاعِ الشمس في بضعِ ثوانِ
يا لبركانِ بحرٍ قد قدرُ



